



مذكرات الرئيس القاضي
عبد الرحمن بن يحيى الإرياني

الجزء الثالث 1967 - 1972 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مذَكَراتُ الرَّئِيسِ الْقاضِي
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَحْيَى الْأَرْيَانِي

مذكرات الرئيس القاضي

عبد الرحمن بن يحيى الإرياني

الجزء الثالث

1972-1967

مذکرات الرئيس القاضي

عبد الرحمن بن يحيى الإرياني

الرقم الموضوعي : 920 (الترجم و السير و الأنساب)

840 ص، 24x17 سم

الطبعة الأولى: 1443 هـ = 2022 م

المحتوى

الفصل الأول

الحصار والانتصار

١٧	تزايد الدعم السعودي للملكيين
١٩	استقالة الأستاذ نعمان وعودة الفريق العمري
٢٧	عودة الفريق العمري
٢٨	استقلال الجنوب
٣٦	استقالة العيني وتشكيل حكومة العمري
٤٣	بيان موقفنا من السلام
٥٧	ادعاء السعودية بوجود تدخل سوفييتي وتصريحات نعمان
٦٥	فشل الاجتماع مع اللجنة الثلاثية
٧٦	إنهاء الحصار على صنعاء

الفصل الثاني

متاعب الداخل والخارج

٩٣	تلمس إمكانية إعادة العلاقات مع أمريكا
----------	---

٩٥	المقاومة الشعبية وبآخرة السلاح
٩٩	لقاء صريح مع الشباب
١١٤	تفجر الخلافات داخل الجيش.....
١٣٨	المتابع القادمة من عدن والقاهرة
١٥٤	انضمام قاسم منصر إلى الصف الجمهوري
١٥٦	قضية مسورة والرسائل مع قحطان الشعبي
١٦٩	حادثة عبد الرقيب
	تفاهم الخلاف مع الجنوب وشروط قحطان الشعبي للوحدة
١٧١	مع الشمال

الفصل الثالث

على طريق السلام وبناء الدولة

١٧٨	إنشاء المجلس الوطني
١٩٣	زيارة إثيوبيا والسودان
٢٠٢	إعادة العلاقات مع ألمانيا الاتحادية
٢١٤	المؤتمر الطلابي وبيان موقفنا من الحزبية.....
٢٢٣	توضيح موقفنا من الحزبية.....

الفصل الرابع

المصالحة

٢٤٥	مؤتمر القمة الإسلامي ووساطة الكويت
-----------	--

التنسيق مع الجنوب لمؤتمر القمة العربي ٢٥٨
مؤتمر القمة العربي في الرباط ٢٧٢
عقبات ما قبل مؤتمر جدة ٢٧٨
حكومة العيني الثانية ٢٨٢
استقالة العيني قبل أيام من مؤتمر جدة ٢٩٦
حضور مؤتمر جدة والعودة ب نقاط الاتفاق ٣٠٣
ترتيبات المصالحة والسلام ٣١٢
وصول العائدين ٣٢٨

الفصل الخامس

مزيد من الاستقرار ومزيد من الخلاف

مشاركتنا احتفال ليبيا بالجلاء عن قاعدة عقبة بن نافع ٣٣٩
الخلاف بين الفريق العمري والأستاذ العيني ٣٤٩
اعتراف السعودية بالجمهورية ٣٥١
توسيع خلاف العمري والأحمر مع العيني ٣٥٧
المطالبة بحكومة مؤقتة للإشراف على الانتخابات ٣٦١
غضب العمري وسفره إلى القاهرة مع السيد الشامي ٣٦٧
حضور مؤتمر القمة العربي في القاهرة ٣٦٨
وفاة الرئيس عبد الناصر ٣٨١

الفصل السادس

الدستور الدائم ومجلس الشورى

موقف الفريق العمرى والشيخ الأحمر من الدستور وإنشاء	
٣٩٣	مجلس الشورى
٣٩٩	عودة المعترضين من القاهرة
٤٠٢	افتتاح جامعة صنعاء
٤٠٦	إقرار الدستور الدائم وإعلانه
٤١٠	الإعداد لقيام مجلس الشورى
٤٤٦	افتتاح مجلس الشورى
٤٥٣	أزمة انتخاب المجلس الجمهوري

الفصل السابع

حكومات النعمان والعمرى والعينى

زيارة المملكة العربية السعودية	
٤٧١	زيارة المملكة العربية السعودية
٤٨٣	وجهة نظرنا حول قضيتي فلسطين والخليج
٤٨٥	بيان الأستاذ نعمان بإفلاس الحكومة
٤٩٨	حكومة الفريق العمرى
٥١١	حكومة الأستاذ العينى
٥٢١	زيارة العراق ولبنان

الفصل الثامن

التوتر مع الجنوب وال سعودية تشجع على الرد

٥٣٣.....	اعتداء حكومة الجنوب المتكرر على قرى شمالية
٥٣٦.....	ال سعودية تدفع لعمل النازحين ضد حكومة الجنوب.....
٥٤٥.....	زيارة الاتحاد السوفييتي
٥٥٧.....	المرض والعلاج في باريس
٥٧٤.....	مقتل مشائخ خولان و موقفنا منه
٥٧٦.....	زيارة إسبانيا مع الأستاذ نعمان.....
٥٨٨.....	استقبال وزير داخلية الجنوب
٥٨٩.....	بيان مجلس الوزراء بخصوص حادثة بيحان
٥٩٥.....	رسائل صنعاء بشأن التوتر مع الجنوب و رسائلنا إليهم
٦٠٦.....	العودة إلى اليمن

الفصل التاسع

الضغوط السعودية باتجاه الحرب

٦١٢.....	توضيح موقفنا من الحرب للمبعوث السعودي
٦١٧	الاجتماع بالقيادات و تحديد الموقف
٦٢٥	رسالة الملك فيصل حول الحرب
٦٣٠	تحديد موقفي من الحرب تحريراً بطلب الإخوة

٦٤١	طلب المشائخ الحرب
٤٦٤	انتخاب القاضي الحجري للمجلس الجمهوري
٦٥٢	إعادة العلاقات مع أمريكا
٦٦٧	رساليٍ إلى الملك فيصل برفض الحرب

الفصل العاشر

الاتجاه نحو الحرب

٦٧٥	طلب السعودية السماح للنازحين بالنشاط من حدودنا
٦٨٤	رد الملك فيصل على رسالتِي برفض الحرب
٦٨٦	تزايد النشاط التخريبي الجنوبي في الشمال
٦٨٩	الاتحاد السوفييتي يقف مع الجنوب
٦٩٩	وساطة الكويت وال نقاط الخمس
٧٠٦	موقف السعودية الصريح
٧٢١	الاحتفال بعيد الثورة واندلاع الحرب
٧٢٨	الواسطات والترتيب لاجتماع القاهرة
٧٤٠	الاتفاق على اجتماع رئيس الوزراء في القاهرة

الملاحق

٧٤٧	ملحق رقم (١): صورة برقية استقالة الأستاذ أحمد محمد نعمان ...
٧٤٨	ملحق رقم (٢): صورة رسالة الشيخ عبد الله الأحمر في
	١٩٦٧ م / ١٢ / ٢٣

ملحق رقم (٣): الرسالة إلى محجوب بدعوة اللجنة الثلاثية

لزيارة اليمن ومعرفة الحقائق في ١٩٦٨/١ ٧٤٩

ملحق رقم (٤): بيان سفارة الجمهورية العربية اليمنية في بيروت

بشأن الاحتجاج على اللجنة الثلاثية لاجتماعها بأحد أفراد بيت

حميد الدين ٧٥٢

ملحق رقم (٥): بيان وفد الجمهورية العربية اليمنية بشأن إصرار

اللجنة الثلاثية على إشراك أحد أفراد بيت حميد الدين في

١٩٦٨/١ ٧٥٣

ملحق رقم (٦): رسالة وزير الخارجية رئيس الوفد إلى اللجنة

الثلاثية اعترافاً على مخالفتها لأسس إقرار السلام بإشراكها

أحد أفراد بيت حميد الدين ١٩٦٨/١ ٧٥٧

ملحق رقم (٧): رسالة وفد الجمهورية العربية اليمنية إلى اللجنة

الثلاثية اعترافاً عليها لمخالفتها لأسس السلام في

١٩٦٨/١ ٧٥٩

ملحق رقم (٨) صورة برقية الدكتور البيضاني بخصوص سحب

جواز الأستاذ نعمان ٧٦٥

ملحق رقم (٩) صورة رسالة الأستاذ محسن العيني حول أحداث

أغسطس ١٩٦٨ ٧٦٦

- ملحق رقم (١٠): نص الرد على رسالة الرئيس قحطان الشعبي
في ٣٠/١١/١٩٦٨ ٧٦٨
- ملحق رقم (١١): بيان افتتاح المجلس الوطني في ٦ مارس
١٩٦٩ م ٧٧٢
- ملحق رقم (١٢): مقال الإيكونومست في ١١/١٠/١٩٦٩ م ٧٩٦
- ملحق رقم (١٣): برقية السفير في الكويت بخصوص مؤتمر جدة ٧٩٩
- ملحق رقم (١٤): برقية العمري وعثمان والعنسي حول
المصالحة ٨٠٠
- ملحق رقم (١٥): المقابلة الصحفية مع الوفد الصحفي الجزائري
لتوسيع الموقف حول المصالحة والسلام ٨٠١
- ملحق رقم (١٦): صورة تعهد الزملاء في ٤/٧/١٩٧٠ م ٨٠٨
- ملحق رقم (١٧): صورة رسالة الأستاذ محسن العيني والفريق
العمري حول اعتراف السعودية بالجمهورية العربية اليمنية ٨٠٩
- ملحق رقم (١٨): كلمة افتتاح جامعة صنعاء في ٢٠/١٢/١٩٧٠ م ٨١٠
- ملحق رقم (١٩): البيان الملقي أمام مجلس الشورى في أولى
جلساته ٨١٥
- ملحق رقم (٢٠): رسالة الدكتور عبد الرحمن البيضاني في
٨٢١ ١٢/٨/١٩٧١
- ملحق رقم (٢١): رسائل المشائخ والضباط إلى باريس، يناير ١٩٧٢ م ٨٢٦

-
- ملحق رقم (٢٢): بيان مجلس الوزراء في ١١/٣/١٩٧٢ م..... ٨٣٢
- ملحق رقم (٢٣) صورة وثيقة مطالبة المشائخ بالحرب في
١٩٧٢/٥/٣١ م..... ٨٣٦
- ملحق رقم (٢٤): بيان مؤتمر تعز..... ٨٣٧
- ملحق رقم (٢٥): صورة رسالة الرئيس سالم ربيع المؤرخة في
١٩٧٢/٨/٣٠ م..... ٨٤٠

الفصل الأول

الحصار والانتصار

قامت حركة الخامس من نوفمبر على النحو الذي أسلفنا وفي نيتنا أن يكون إيقاف الحرب التي أكلت الأخضر واليابس مهمتنا الأولى، ولكي نصل إلى هذا اتفقنا على تنفيذ مقررات مؤتمر خمر التي دعت إلى التفاهم مع القبائل المحاربة في صف الملكيين، ومحاولة ضمهم إلى الصف الجمهوري، بالإضافة إلى التفاهم مع المملكة العربية السعودية لترفع يدها عن اليمن. وقد عولنا على الأخ القاضي عبد السلام صبرة والإخوة المشائخ العاملين في الصف الجمهوري، وعلى رأسهم الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر والشيخ سنان أبو لحوم والشيخ علي بن ناجي الرويشان،لكي يتواصلوا مع المشائخ في الجانب الآخر لإقناعهم بتغيير موقفهم. وقد سارت الأمور في الأيام الأولى سيراً حسناً، وحققنا بعض النجاح في استئالة بعض من المشائخ العاملين مع الملكيين إلى جانبنا.

من جهة أخرى، لم تكن نظرتنا إلى اللجنة الثلاثية التي تم تشكيلها بموجب الاتفاق، بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل، عقب مؤتمر الخرطوم خالية من الريبة، ولكننا كنا حريصين على أن نسلك كل طريق يمكن أن يؤدي إلى السلام وإنهاء الحرب؛ ولذلك قررنا إعطاءها الفرصة لتعمل على تحقيق السلام ضمن مصالحنا، وفي نطاق الثوابت المتفق عليها من ضمن الحفاظ على النظام الجمهوري واستبعاد بيت حميد

الدين. وقد تواصلنا مع اللجنة وطلبنا منها أن تبدأ نشاطها بالنقطة الأهم وهي التواصل مع حكومة المملكة العربية السعودية للإيفاء بالتزاماتها ووقف دعمها للجانب الملكي.

وفي الوقت نفسه بدأنا نشاطاً واسعاً سياسياً وإعلامياً، بهدف إقناع الملك فيصل للالتزام بما ورد في اتفاقه مع الرئيس جمال عبد الناصر في الخرطوم، ورفع يده عن اليمن والتوقف عن مساعدة الملكيين. ومنذ الأيام الأولى للحركة جهدنا في إعلان موقفنا المسلح والأخوي ورغبتنا الأكيدة في إنهاء الحرب وإحلال السلام. وقد توالى تصريحات المسؤولين لإعلان هذا الموقف. إلى جانب ذلك كلفنا الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء ومجموعة من الوزراء لكي يقوموا بزيارة بعض من الدول العربية، لشرح التغيرات و موقفنا من الحرب، وحثّ تلك الدول على التدخل لدى المملكة العربية السعودية للالتزام بتعهداتها المنصوص عليها في اتفاقية الخرطوم، ووقف دعمها المالي والعسكري للجانب الملكي.

غادر الأستاذ محسن العيني والوفد إلى القاهرة، وبعد لقاء الوفد بالرئيس جمال عبد الناصر عاد الأستاذ محسن العيني إلى صنعاء، وكلف الدكتور العطار برئاسة الوفد وزيارة بقية الدول.

وفي ١٢ نوفمبر ٦٧ أدلى بتصريح قلت فيه صراحة إننا نرغب في إقامة علاقات حسنة وأخوية مع المملكة العربية السعودية، إذا هي أو قفت مساندة الملكيين. وأكدت على حرصنا على الأرواح التي تزهق والدماء التي تسيل كل يوم، وحرصنا على تحقيق السلام والاستقرار في بلادنا، مع الحفاظ على مكاسب الشعب اليمني، وخاصة النظام الجمهوري الذي لا يمكن المساومة عليه. وأكدنا على أن حركة الخامس من نوفمبر ما جاءت إلا لرد الشورة إلى مسارها الصحيح وأهدافها الأصلية، وإقامة مؤسساتها الديمقراطية القادرة على أن تعكس إرادة الشعب اليمني وتلبي طموحاته.

تزايد الدعم السعودي للملكيين

ما هي إلا أيام حتى تغير الموقف، فقد كانت اتفاقية الخرطوم المشار إليها بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل تنص على سحب القوات المصرية من اليمن، وإيقاف المساعدة العسكرية للملكيين من قبل السعودية. وقد وفت الـ(ج.ع.م.) (مصر) بالتزاماتها، وسحبت قواتها بصورة سريعة، وقد بدأ سحب القوات المصرية قبل حركة ٥ نوفمبر ١٩٦٧م، ولكن السعودية لم تف بالتزاماتها، بل عملت على عكس ما تم عليه الاتفاق.

كانت السعودية مصممة على موقفها الساعي إلى إسقاط النظام الجمهوري وإعادة بيت حميد الدين للحكم، فتناست اتفاقها مع الرئيس جمال عبد الناصر، وتجاهلت مواقفنا الأخوية الصريحة تجاهها، وضاعفت المساعدة العسكرية، والإغراء بالمال بصورة لم يسبق لها نظير، وجلبت المرتزقة الأجانب، وخالفت تعاليم الإسلام الذي تزعم أنها حاميته في الوفاء بالعهود والعقود، وبالخاصة حينما تكون أمة أربى من أمة، وكانت قد خصصت للأمير محمد بن الحسين الذي كانت تعول عليه في احتلال صنعاء ثلاثين مليون ريال سعودي في كل شهر؛ أي مليون ريال يومياً، فكان يبذل للقبائل بذلك من لا يخشى الفقر؛ ولذلك فسر عان ما ذهبت نداءاتنا إلى اللقاء كصيحة في وادٍ ونفخة في رماد. كانت الإغراءات أقوى من كل القيم والمواعيد، وأكَدَ القبائل بذلك أنهم إنما يقاتلون للحصول على المال والسلاح، ويجعلون وجود المصريين ورئاسة السلال مبررات لأن يقاتلوا أنفسهم ويسفكون دماءهم بأيديهم.

كانت القبائل المهدنة، وحتى القبائل التي كانت موالية للجمهورية ومحاربة في صفها، كانت تقلب على الجمهورية وتنضم إلى الملكيين، ولم

يبقى من قبائل الشمال^(١) إلا قبيلة حاشد وعلى رأسها الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، وقبيلة ذو محمد وعلى رأسها الشيخ أمين أبو راس والعميد عبد الله دارس، وبعض قبيلة نهم وعلى رأسهم الشيخ سنان أبو لحوم وإخوته، وقبيلة الحدا وعليهم بيت القوسى وبيت البختي، وإن كان الشيخ ناصر البختي قد التحق أخيراً بالملكيين، وكان هناك الشيخ أحمد المطري ومن تحت مشيخه منبني مطر، والشيخ حمود الصبري ومن إليه في الحيمة الخارجية، والشيخ محمد الغشمي ومن معه من همدان، وآل العذري ومن إليهم من أرحب، والشيخ محمد الحباري ومن إليه من أرحب أيضاً، بينما أخوه أحمد من أبرز أنصار الملكيين.

وقد تكالبت علينا القبائل وجاء المرتزقة من كل أوب وصوب، وقتل العشرات في ليلة واحدة في أحد المساجد في صنعاء من جراء قذائف المدفعية، وقد كانت ردود الفعل في صنعاء ضد بيت حميد الدين، حتى عند الذين كانوا لا يزالون يحتفظون لهم بشيء من الولاء من الأقرباء والمترمّتين. وكان الجيش قليل العدد والعدة، ولهذا فقد انكمش لاحتلال أهم الجبال حول صنعاء؛ كنقم وبراش والصَّمَعْ وعيان وظفار وجبل عصر، وتحركت المقاومة الشعبية التي كان لها أثر لا يُنكر في رفع المعنويات، وبث السكينة والاطمئنان في القلوب والدفاع عن صنعاء، وإن كانت تتالف من شباب معظمها لا يعرف السلاح ولم يسبق له أن حمله.

فوجئنا بالسعودية تضاعف المساعدات، وتؤلب علينا القبائل، وتنفق الذهب والسلاح لإغرائها بصورة خيالية. فعلت ذلك برغم أن موافقنا الداعية إلى السلام وإلى إقامة علاقات أخوية وطيبة مع

(١) المقصود هنا شمال الجمهورية العربية اليمنية.

المملكة كانت معلنة وصريحة. بدأ التأليب على العاصمة صنعاء منعاشر نوفمبر؛ أي بعد خمسة أيام فقط من قيام الحركة التصحيحية، وأما الدول العربية فقد وقفت، باستثناء سورية، موقف المتفرج وأحالونا إلى اللجنة الثلاثية التي انحازت إلى الجانب الآخر بشكل واضح، وكان لزاماً علينا، في هذه الحالة، أن نعطي الأولوية في عملنا للدفاع عن صنعاء وعن الجمهورية التي كانت كل التقديرات تؤكد سقوطها خلال أيام، والتي إذا سقطت فلن تعدها اللجنة الثلاثية ولا غير اللجنة الثلاثية.

استقالة الأستاذ نعمان وعودة الفريق العمري

كان دفاعنا عن أنفسنا دفاع المظلوم المضطر، ولكن الأخ الأستاذ أحمد نعمن عضو المجلس الجمهوري، البعيد عنا وعما نعانيه، اعتبر موقفنا هذا نكوصاً منا عن أهدافنا التي اتفقنا عليها، والرامية إلى المصالحة وإقرار السلام في البلاد؛ ولذلك فقد قرر الاستقالة من عضوية المجلس الجمهوري، وبعث لنا استقالته بالبرقية التالية^(١):

بيروت ١٩٦٧ / ١١ / ١٩٦٧.

سيادة الأخ القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري
صنعاء

بعد مقابلتي للوفد تأكدي بالإصرار على رفض اللجنة الثلاثية ومؤتمراً المصالحة، كما تبين لي أن المجلس الجمهوري لا يقوى على إعلان رأيه فيما أجمعت الأمة العربية عليه في مؤتمر الخرطوم، وسبق لنا أن أيدنا جميعاً ولما كنت غير مستعد لأن أكون واجهة لوضع يدفع البلاد لحرب أهلية جديدة

(١) صورة برقية استقالة الأستاذ أحمد نعمن في الملحق رقم (١).

وصراعات أبعد مدى من الحرب التي تعرضت لها خلال خمس سنوات، ولا يعلم أحد مداها، فإني أعتبر نفسي حراً منذ اليوم من عضوية المجلس الجمهوري .. متمنياً لكم السداد والتوفيق ..

أخوكم

١٩٦٧/١١/١٩

أحمد محمد نعeman

وكانت قد جاءتنا رسالة من الأستاذ أحمد محمد نعeman من بيروت قبل استقالته يقول فيها:

الإخوة الأحباب القاضي عبد الرحمن الإرياني، الشيخ محمد علي عثمان، الشيخ عبد الله بن حسين الأحرر ..

سلام الله عليكم ورحمةه وبعد:

فقد تلقيت رسالتكم الكريمة مع الأخ القاضي أحمد عبد الرحمن المعملي، المؤرخة ١٩٦٧/١١/٣، وكانت قد سمعت قبلها من الإذاعات الأنباء السارة جداً، وأهم الأنباء محو اللعنة التي حلّت باليمن في شخص السلال، تلك اللعنة التي شوهرت رسالة الأحرار، وانحرفت بدعوتهم دعوة الحق والعدالة والإخوة والوحدة الوطنية والسلام.

وقد سارت بالبرقية^(١) عقب ظهور اسم الأخ القاضي عبد الرحمن، وقبل أن نسمع بقية الأسماء والتشكيّلات .. وأنا أقدر الظروف الاستثنائية التي تفرض المسارعة أحياناً بإصدار قرارات واتخاذ إجراءات لا تقبل مثيلها في الظروف العادية والأحوال المستقرة (وفي الضرورات تباح المحظورات).

ولكننا بعد التجارب الطويلة المديدة، وبعد مرور خمس سنوات في سلسلة من التشكيّلات والدساتير والقرارات والتضحيات بالدماء الغزيرة والأرواح والأموال، يجب ألا نكرر ما سبق من أخطاء حتى لا نقع في

(١) برقية التهنئة.

الغلط الذي أودى بمن قبلنا، ون تعرض لما تعرضوا له، ونطرد كما طردو، ونجدد المأساة والخراب والدمار.

إن الشورى هي هدف الأحرار منذ أعلنوا دعوتهم قبل ثلث قرن، وهي الحارس الوحيد من طغيان كل جبار عنيد وعبث كل شيطان مريض، كما أنها الدرع الواقي والضمان الحقيقى للاستقرار والطمأنينة وعدالة المحاكمين وإنصافهم، واليمنيون بفطرتهم ودينهم وتاريخهم يسكنون إليها ويرحبون بها وتطمئن بها أنفوسهم..

والشورى وإن اختلفت أسماؤها اليوم فإنها مطلب إنساني، وهدف كل الشعوب في سبيلها تقاتل وباسمها تثور، حتى كبار الطغاة والقتلة والسفاحين يتباكون عليها وينادون بها ويقتلون شعوبهم باسمها.

وقد شهدنا من ضحاياها في بلادنا الحبيبة خلال هذه السنوات الخمس، على يد عبد الله السلال، ما لم نشهده خلال حكم الإمام يحيى والإمام أحمد أبي خلال أربعين عاماً.

أيها الإخوة:

ليست المشكلة في تأليف المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء، فإن حشد الأسماء أمر يسير على الدوام، ولكن أساس المشكلة هو وضع المعايير والأسس التي تبني عليها الأوضاع، وذلك ما تعنى به الدساتير والمواثيق الوطنية. وقد كان مؤسفاً لا يشار بحال من الأحوال إلى دستور خمر الذي كان نتيجة مساع طويلة وجهود كبيرة لوضع أساس يمني حقيقي لنظام الحكم، كما كانت المطالبة به وبنفيذه هو شعار المعركة الشعبية والوطنية ضد العابثين والمسلطين.

إن لجنة المتابعة حتى ولو كان هناك عديد من التحفظات على تشكيلها، من الضروري أن يبادر لدعوتها كي تثبت شرعية العهد الجديد، بالعودة

ما قبل يوليو ١٩٦٥ م. وحتى يرسخ في ذهن الشعب ويؤكّد في وعيه أن له تراثاً سياسياً من صنعه هو بنفسه، وليس تقليداً أو تزييفاً، وحتى لا ننسى للناس بأنفسنا سنة اغتصاب السلطة، وفتح بآعمالنا باب الانقلابات المتلاحقة على النمط السوري والعراقي، وكأن الصراع إنما ثار في بلادنا من أجل استبدال أشخاص بأشخاص على سدة الحكم، وليس من أجل تثبيت أسس معينة للحكم طالبنا بها منذ بدأنا نعارض الإمام يحيى.

والمشكلة الأساسية التي من أجلها طالبنا بإصلاح أسس الحكم هي مشكلة السلام الدائم والاستقرار الراسخ في البلاد، حتى لا تتعرض البلاد للهزات على فترات من تاريخها، فكيف بنا واللهم مستعر والحرب دائرة في عهدهنا.

إن الاستخذاء لتيار التعتن والتشدد السياسي لن يقود بلادنا لغير ما هو دائر في الجنوب اليوم، حيث انفلت العيار وضعفـت القيادات، وأصبح الشارع متحكماً بعنف وشراسة بالقادة والعقلاء، ومسؤولية القيادة هي في ضبط المشاعر وتهديتها، وليس في المزيد من التهبيج وإثارة الأحقاد وانتهاج التشدد والتعنت أسلوباً للتعامل مع سائر الفئات.

إن علينا أن نعود بالذاكرة قليلاً إلى ما كنا عليه قبل مقتل شهيدنا أبي الأحرار القاضي محمد محمود الزبيري فنسأل أنفسنا:

لماذا كانت الاستقالة من الحكم في ذلك التاريخ؟ وماذا كانت مطالبنا
الرئيسية؟

إن مؤتمر خبر كان الجواب على هذين السؤالين، وفيه خلصنا بعد أخذ الثقة بالحكمة إلى:

١- تشكيل لجنة المتابعة لتنفيذ قرارات المؤتمر حتى يتم تشكيل مجلس الشوري.

٢- هيئة دائمة للسلم الوطني. وأول هدف للحكومة في ذلك التاريخ كان كما يلي:

(إعادة السلام إلى ربوع اليمن، ونشر الأمن والطمأنينة، وضمان الاستقرار بمزيد المصالحة لكافة العناصر اليمنية، والاتصال بالدول الشقيقة لبذل جهودها لمعاونة اليمن في إقرار السلام).

ولقد تكررت المأساة بعد ذلك وتجدد القتال والخراب وسفك الدماء؛ لأن تجاهز الحروب بقيادة السلال وأعوانه ومؤيديه من الخارج ما كانوا يريدون سلاماً ولا استقراراً. وغلبنا على أمرنا وواجهنا ما لا طاقة لنا به وكان لنا العذر أمام الله والتاريخ والناس أجمعين.

أما اليوم فقد اختلف الوضع ولم يبق لنا عذر أبداً، وقد ساعدنا القدر بوجود ثلات دول عربية تشاطراً الهمّ والرغبة في إقرار السلام والمصالحة الوطنية.. وإذا كان من أهدافنا الاتصال بالدول الشقيقة لبذل جهودها لمعاونة اليمن في إقرار السلام، فها هي ذي الدول الشقيقة بين أظهرنا تسعى بنفسها لما ننشده ونطلب.

ولقد عرفت هذه الدول من أين تؤكل الكتف، ومن أين تبدأ في حل المشكلة، فتوصلت إلى حل الخلافات بين الشقيقتين الكبيرتين مصر وال السعودية اللتين جعلتا من اليمن واليمنيين مسرحاً لخلافاتهما وصراعاتها.

وأصبحنا اليوم مسؤولين أمام هذه الدول الشقيقة وأمام مسؤوليتنا، وأنا أرى أن نحذو حذو الشقيقة مصر؛ فإنها لم تتمّيز أولاً وقبل كل شيء للتفاهم مع الملكيين اليمنيين، لأنها في الحقيقة لم تكن في حرب معهم، ولكنها تفاهمت مع السعودية التي كانت تحند الملكيين اليمنيين، وتمدّهم بالمال والسلاح، ولها العذر في ذلك؛ لأن مصر كانت تصنع نفس الصنيع وتجند الجمهوريين وتمدّهم بالمال والسلاح، بل وتقاتل بجيشهما وأسلحتها المختلفة.

ونحن مدعوون اليوم للمسارعة بدعوة اللجنة الثلاثية، والتفاهم
بصراحة مع الشقيقة السعودية.

إن السعودية أقرب البلاد العربية جواراً ورحاً وقربى، فلا بد من
السعى بكل وسيلة للتفاهم معها لتكوين عوناً في العاجل للمصالحة الوطنية
وإقرار السلام، وفي الآجل للتعاون الأخوي المخلص في جميع المجالات.

وإذا كانت مصر العظيمة في أشد الحاجة للتعاون الأخوي المخلص
مع السعودية، فوالله ما بين لابتيها أهل بيت أحوج بذلك منا.

هذا ما عندي أسارع به الآن إليكم.. وأنا لا أزال تحت رحمة
الطيب والطبيب، وإلى أن ألقاكم أتمنى لكم وللحكومة التوفيق
والسداد. ٧ نوفمبر ١٩٦٧م.

أخوك

١٩٦٧

أحمد محمد نعمان

ملحوظة:

إنني في محاولة هنا للتفاهم مع جميع الإخوان على اختلاف
اتجاهاتهم. وكان الكثيرون قد صدموا بالتشكيلات، فقلنا لهم: إن حمو
آثار العدوان تتحقق بزوال السلال، وهذا هو المهم والبقية تأتي، وطلبنا
إليهم عدم التسرع في الحكم، وأكذنا لهم أن كل هذه الأسماء التي
ظهرت في التشكيلات معروفة بالاعتدال والحرص على جمع الكلمة..
فأرجو أن تبذلوا كل ما في استطاعتكم لتخفيض حدة التعصب ضد
أي طرف من الأطراف، كما أرجو أن تلغوا كلمة (الاستبعاد) وكلمة
(الثورة) و(الثورية).

يمكن أن نعلن (الاستبعاد) من الحكم والسلطة والوظائف العامة

بالنسبة لمن يُدان بجرائم وطنية دون تحصيص شخص أو فئة أو أسرة. أما الاستبعاد من المواطن والوطن فلا يجوز أبداً والعدالة تأخذ حقها صدّ كل مجرم.

ورجائي ألا ننسى، في غمرة الانتصار بطرد السلال ونشوة الفرح بالسلطة، أن هناك مواطنين وزملاء كفاح نفذ صبرهم مبكراً من عبت السلال ومؤيديه، وأجلائهم الضرورة لما لا يمكن أن يقبلوه أو يرضوا به في الحالات العادية، فقد شعروا أنهم مبعدون عن تفكيركم جميعاً، وكأنهم أجانب لا حساب لهم ولا يدخلون في عداد (الثوار التقدميين).

وأمر هام جداً أذكركم به، وهو أنه إذا كنا معشر اليمنيين لم نتعود الالتزام بالمواثيق والعقود فيما بيننا، فقد كنا في عزلة عن العالم لا يرافقنا أحد، ولا نشعر برأي عام يحاسبنا.. ولكننا اليوم بين يدي العالم كله، ولم يمضي كبير وقت منذ تعهدنا والتزمنا باتفاقية الخرطوم واللجنة الثلاثية، فإذا نحن تجاهلنا ذلك فلن نجد بعد اليوم من يثق بنا ويطمئن إلينا.

حذار حذار أن ننسى ما التزمنا به قبل شهر أمام اللجنة الثلاثية من العزم على عقد المؤتمر الوطني، الذي يضم الأطراف المعنية جميعاً، واستنكارنا الشديد ل موقف السلال (والعناصر الانهازية) من المؤتمر واللجنة، كما أن المشائخ أعلنوا موافقتهم كتابياً..

إننا لم نستطع تفسير إهمال الإشارة لذلك، قدر عجزنا عن فهم الصمت المريب عن قرارات ودستور مؤتمر حمر، ولعل هناك معارضه لدعوة السلام والمصالحة الوطنية، فإن التركيز على (قدسية ومبادئ ثورة ٢٦ سبتمبر) فقط يوحى بذلك، فإذا كانت دعوة السلام محل خلاف فالوليل لليمن من اللحاق بمن ركبوا رؤوسهم ورفضوا الحل السلمي في

عدن، فلم يصنعوا غير الحرب الأهلية التي تركت الكلاب تأكل جثث مواطنיהם في الشوارع..

إننا بين اختيارَيْن: إما اليمن وإما الثورة التقدمية.. وطريق اليمن في المسارعة بإيفاد الممثلين إلى اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للبحث في أسماء من ينبغي حضوره المؤتمر، وتحديد الموعد والمكان، والاتفاق على الأسس الدستورية لبناء اليمن الحديثة المتطرفة والمستقلة صدقاً وحقاً، وليس لنا خيار في هذا، وهو سبيل إثبات وفائنا لكلمتنا في المحافل الدولية، وإنما سيكون التأكيد القاطع على أننا لم نكن نبحث خلال الفترة السابقة إلا عن احتلال مراكز السلطة، وهو ما أعتقد أننا جميعاً أبعد ما نكون عنه، والله من وراء القصد وهو على كل شيء شهيد. والله يحفظكم ويرعاكم وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

أخوكم
أحمد محمد نعمان

جاءت هذه الرسالة من الأخ الأستاذ، وبعدها جاءت برقية الاستقالة وكلها متجلية وعاتبة، ولم نكن نشعر أبداً قد فعلنا ما يوجب ذلك، فقد كنا متفقين على أن نعمل جميعاً للسلام، السلام لا الاستسلام، وهذا ما عملنا له، ولكنّا وبعد أن أعلنا قيام لجنة الاتصال بالقبائل، ونادينا الإخوان المغرر بهم إلى السلام، وأعلنا على الملاّر غبتنا في فتح صفحة الإباء مع المملكة العربية السعودية على أن لا تتدخل في شؤوننا، بعد ذلك كله قابلتنا السعودية بمزيد من الدعم المالي والعسكري للجانب الملكي، وعلى النحو الذي لا يدع مجالاً للشك أنها عازمة على إسقاط النظام الجمهوري ولا تأبه لغير ذلك، فليس لنا أي ذنب فيما يجري. وهذا فقد كان لقول الأستاذ أحمد نعمان في برقية الاستقالة إن الوضع يدفع بالبلاد إلى حرب أهلية جديدة.. كان لهذا القول أثره البالغ في نفوس كل الإخوان، خصوصاً

أنه صرخ بذلك لوسائل الإعلام اللبنانية بعد استقالته. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان لمبررات الاستقالة أثر سلبي؛ أظهرتنا بمظهر الرافض للسلام والمصالحة، الساعي للحرب، ولكنني هونت على الإخوان الأمر وقدمت العذر بأن هذه التصرفات آتية كأثر من آثار الزنزانة، وتجاوزنا ذلك دون ردود فعل.

عودة الفريق العمري

وفي هذه الأثناء كان الأخ الفريق حسن العمري ما يزال في القاهرة، وقد تقرر طلب سرعة وصوله ليتولى القيادة العسكرية، وكنا نراه رجل الساعة فهو شجاع، وقد ترس خلال السنوات الخمس الماضية على الحرب والقيادة، وهو في الوقت نفسه مهيب في صفوف الجيش، ولكننا فوجئنا بمعارضة من بعض ضباط القوات المسلحة، وقد استطعنا إقناعهم حينما قلنا لهم: إن عليهم أن يوافقوا أو يتتحملوا مسؤولية البلاد، فوافقوا على كره منهم.

وفي ١١/١٩٦٧ اتصلنا بالفريق تليفونيًّا إلى القاهرة، فأبدى ترددًا كبيرًا، فقد كان متاثرًا أولًا برواسب الزنزانة المظلمة، وثانيًا بالإشاعات التي أطلقتها وسائل الإعلام عن سقوط صنعاء^(١)، ولكن الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري، كان يعرف نفسية الأخ الفريق، فاستأذن مني أن يكلمه، وفعلاً كلمه واستطاع إقناعه، وكان الرد بالموافقة بدون قيد ولا شرط، وقد وصل في اليوم التالي ليوم طلبه.

وفي ١١/١١ صدر قرار بتعيين الفريق العمري عضواً بالمجلس

(١) الغريب أن الأصدقاء هم الذين روّجوا هذه الإشاعة، فقد أشاعت وكالة تاس السوفيتية أخبار سقوط مطار الرحمة كذبًا. ولعلها كانت تتضمن مبررات لخروج سفارة بلادها وموظفيها أو خبرائها من صنعاء إلى الحديدة وتعز.

الجمهوري وقائداً عاماً للقوات المسلحة، وبباشر عمله في إدارة المعارك، وكان الإقدام والجرأة هما السائدان في تحرّكاته أكثر من التنظيم والتخطيط. وقد كانت مغامرات الفريق غير المحسوبة تؤدي إلى نتائج طيبة في كثير من الأحيان، وكان فيها وجود هيبة للنظام الجمهوري في نفوس الذين كانوا يحسبونه في طريقه إلى الزوال.

مدّنا أيدينا إلى كل الدول العربية لتساعدنا بشيء من المال والسلاح، وكانت سورية الشقيقة هي السريعة إلى مدّ يد العون، وكان لدينا طائرات ولدينا طيارون، ولكنهم لم يكونوا على قدرٍ كافٍ من التدريب، والطيارون الذين تدرّبوا في روسيا رفضت القيادة العربية (المصرية) أن تسمح بتسليمهم طائرات من طائراتنا، أو استكمال تدريبهم العملي مع طيارين مصريين، حتى خرج المصريون ونحن في أمس الحاجة إلى طيارين، فالطيران هو السلاح الوحيد الذي نحن متفوقون فيه على العدو، وقد أسرعت سورية ببعثت لنا أربعة عشر طياراً من خيرة طياريها عملوا معنا حتى انجلت الغمة عن صنعاء، وعادوا جميعاً مشكورين إلى بلادهم بعد أن كان لدورهم الإيجابي أثره الفعال.

استقلال الجنوب

في ٣٠ نوفمبر؛ أي بعد مضي ٢٥ يوماً على قيام الحركة التصحيحية في صنعاء؛ أُعلن استقلال جنوب اليمن المحتل بناء على الاتفاق الذي تم بين الجبهة القومية وبين بريطانيا، تحت اسم جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وقد جاء ذلك وصنعاء محاصرة والناس يموتون في الشوارع وفي المساجد من جراء قذائف المدفعية المعادية، وقد كانت تضرب من نحو ١٤ موقعاً. وقد عقدنا جلسة مشتركة للمجلس الجمهوري ومجلس الوزراء لدراسة ما يجب اتخاذـه، وهـل نـعترـف بالـنـظامـ الجـديـدـ مـسـتقـلاـً عـنـ الـيـمـنـ أـمـ لاـ، فـحـكـيـتـ لهمـ موقفـ الأـسـتـاذـ عـبـدـ الفتـاحـ إـسـمـاعـيلـ وـرـفـاقـهـ حينـماـ زـارـوـنـيـ فـيـ الـقـاهـرـةـ،

وأنهم أكدوا أن أول قرار سيخذلونه سيكون قرار الوحدة، ولا شك أن عدم إعلان ذلك له عدة دوافع؛ منها أن الجمهورية اليوم في الشمال على كف عفريت ومصيرها مجهول وصناعة محاصرة، فهم لا يريدون أن يرتبوا بمصير مجهول، ومنها أن بعضهم، وبالخاصة العدنيين، لا يريدون الوحدة، ومنها أن الشوار أنفسهم قد يكونون استمرؤوا السلطة واستطابوها مستقلة ومستمرة، وعلى كل حال فإننا ونحن في مثل هذه الحالة، وصناعة مهددة بالسقوط، نرى أن من الحكمة أن لا نفتح خلافاً معهم، وحسينا منهم أنهم قد أمنوا الطعن من الخلف وال الحرب على جبهتين، كما كان متظراً لو بقي الإنكليز، وعلينا أن نسارع إلى الاعتراف، والوحدة يومها آتٍ لا ريب فيه، ولا بد لقيامها من أن توفر القناعة لدى إخواننا في الجنوب. وبعد مناقشات تقرر المصير إلى الاعتراف وبعثنا برقية للتهئة والترحيب بالجمهورية الجديدة، كما تقرر إرسال وفد رسمي إلى عدن للتهئة.

وفي ١٢/٥/١٩٦٧ وصلتنا رسالة مطولة من الأخ الأستاذ أحمد نعمان، مؤرخة ٢/١٢/١٩٦٧م، يبرر موقفه ويلومنا فيها على موقفنا من اللجنة الثلاثية، ويتهمنا بالتبرؤ من قرارات ودستور حمر، ويصور للمستقبل صورة مظلمة إذا نحن رفضنا وساطة اللجنة الثلاثية، وقال الأستاذ في رسالته: إن السنوات الخمس الماضية هيأت الفرص للكثيرين لكي يتعاملوا مع السعودية مباشرة، وليس عن طريق بيت حميد الدين، كما أن هذه الظروف قد خلقت المئات، بل والألاف من المستفيدين، بحيث أصبح من المتعذر أن يولي هؤلاء الناس وجوههم عن السعودية بين عشية وضحاها، أو تعف أنفسهم عن مالها ومساعداتها، ولذلك فتحن غير قادرین، في رأيه، على أن تتجاهل اللجنة الثلاثية، أو نضعف من دورها بينما هي السبيل الوحيد للحلولة بين السعودية وبين أن تضع كل ثقلها مع الطرف الآخر، بعد انتهاء انسحاب القوات المصرية التي لا يمكن أن يسدّ مسدها أحد.

وفي ١٢ / ٧ / ١٩٦٧ م غادرت صنعاء إلى الحديدة إثر وعكة صحية ونصيحة الأطباء بضرورة الانتقال إلى مكان منخفض.

وفي يوم ١٢ / ٨ / ١٩٦٧ م أرسلنا وفداً إلى عدن للتهيئة بالاستقلال وتأسيس الجمهورية الجديدة، ولدراسة المجالات التي يمكن التعاون فيها، وتشكل الوفد من السيد أحمد المروني وزير التربية والتعليم، والشيخ يحيى منصور، والمقدم يحيى مصلح، والأستاذ سعيد فرحان، والأستاذ مطهر بن علي الإرياني، والمقدم عبد الرحمن الآنسى، وقد جاءت تقاريرهم تقول: إنهم هناك قد احتفوا بهم احتفاءً كبيراً، واعتبروا الاعتراف وإرسال الوفد بادرة طيبة لتعاون مثمر مستقبلاً، وأنهم عقدوا جلسات رسمية مع الأخ عبد الفتاح إسماعيل وزير شؤون الوحدة وزير الثقافة، وتباحثوا فيما يجب البدء به من الشؤون في مجال التنسيق والوحدة، وقد طرحا الاقتصاد والإعلام والتربية والتعليم والجامعة العسكري. وقد حمل الوفد إلينا الرسالة التالية من رئيس الجمهورية الأخ الأستاذ قحطان محمد الشعبي:

سري

٩ رمضان ١٣٨٧ هـ الموافق ١٢ / ١٠ / ١٩٦٧ م ..

سيادة الأخ عبد الرحمن الإرياني، رئيس المجلس الجمهوري،
صنعاء..

تحية أخوية صادقة وبعد،

بسرور وغبطه واعتزاز استلمت رسالتكم الكريمة المؤرخة ٥ / ١٢ / ١٩٦٧ م، صحبة الوفد الرسمي والشعبي الشقيق برئاسة السيد أحمد حسين المروني وزير التربية والتعليم. وقد وصل الوفد ونزل أهلاً

وحلَّ سهلاً، وحملَ أجمل المشاعر وأصدقها إلى إخوانه وبنته في جمهورية اليمن الجنوبيَّة الشعبيَّة.

يا سيادة الأخ العزيز.. لقد كان لوقفكم المشرف ومبادرةكم الوطنية، بدعم استقلال شعبنا واعترافكم بسيادته على أرضه في جمهورية اليمن الجنوبيَّة الشعبيَّة، الأثر الإيجابي في طرح المفهوم الحقيقي لعملية التفاعل والتلامُح نحو وحدة شعبنا في الشمال والجنوب، ووحدة أراضي إقليم اليمن بالوسائل العملية والواقعية بعيدة عن الحماس والعواطف المجردة.. وطالما أن الشعب يؤمن بتحقيق أهدافه في الوحدة والتقدم، وطالما قادته يكافحون بإخلاص وواقعية لتحقيق أهدافه فإني واثق تمام الثقة أننا جميعاً سنصل إلى ما نصبو إليه لخير شعبنا وسعادته.

يا سيادة الأخ العزيز.. إن انتصار إخوانكم في الجنوب هو انتصار في الحقيقة لكل شعبنا جنوباً وشمالاً، بل ولأمتنا العربية جماء، ودعم كبير لقضيتنا المصيرية، ولقد كان نضالنا المشترك يهدف دوماً إلى التخلص من الحكم الاستعماري والاستبدادي؛ لكنه يتمكن الشعب العربي في اليمن بشطريه في الجنوب والشمال من تقرير مصيره بمحض حرية واختياره.

يا سيادة الأخ العزيز.. إننا ندرك أن شعبنا في الشمال والجنوب لا زال يواجه التحديات والمؤامرات الاستعمارية والرجعية، وثقوا أننا نعيش معكم بكل أعصابنا وجوارحنا ومشاعرنا كل مشكلات الشمال. إن الذي يحزّ في نفوسنا هو استمرار حالة القلائل والإلقاء في الشمال التي تؤثر في مسيرة الشعب نحو القضاء على التخلف الرهيب لتطوير نفسه، وأخذ حقه في الحياة الحرة الكريمة بعد أن حرم منها قرونًا طويلة. إننا لا بد وأن نعمل معاً بشجاعة مسؤولة لإنهاء هذه الحالة، وإنماء حالة إهدار الإمكانيات والطاقة التي يجب أن تسخر لخدمة الشعب وتقدمه.. إننا لا نكن عداوة لأحد، وليس لدينا أية نية أن

نتدخل في شؤون أي بلد آخر، وعلى جيراننا الدول العربية الشقيقة وكل الدول العربية أن تتأكد من ذلك، وأن تبذل مجهوداً معنا لإيجاد الاستقرار المطلوب في بلادنا.

يا سيادة الأخ العزيز.. إن آلامنا المشتركة وآمالنا المشتركة وأهدافنا المشتركة إنما تنبثق من إيماننا كما قلتم: «بأننا نسير على درب الوحدة مؤمنين بأننا جسد واحد، يضم بذراعيه القويتين أقدس مبادئ الإخاء وأغلى شعار للقومية، ألا وهو الانتعاق من عبودية الماضي والانطلاق المنفتح إلى أفق الحرية والوحدة والتقدم والسلام»^(١).

يا سيادة الأخ العزيز.. لقد كان لوصول الوفد الرسمي والشعبي من قبلكم إلى عندنا أثر جدير نحو تعميق أصدق المشاعر لليمن الشمالي رئاسةً وحكومةً وشعباً، وإننا إذ نقدر لكم هذا لا يسعنا في الوقت نفسه إلا أن نسجل اعتزازنا لتوجهكم الصادق، وتوجه كل الإخوان في المجلس الجمهوري وتوجه الحكومة والشعب في الشمال، لتحقيق مزيد من التلاحم مع إخوانهم في الجنوب لمعالجة قضيائنا المصيرية حتى نحقق هدفنا في وحدة الإقليم شعباً وأرضاً، ونعمل بعد ذلك جديعاً لمساهمة الإيجابية لتحقيق وحدة أمتنا العربية وتقدمها وكرامتها بعون الله عز وجل.

وتقبلوا أطيب تمنياتي لسيادتكم وللإخوان في المجلس الجمهوري والحكومة ولشعبنا في الشمال، ودمتم لشعبنا وأمتنا.

أخوكم

قططان محمد الشعبي

رئيس جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

(١) لم تكن رسالتنا إلى الرئيس قحطان المشار إليها والمؤرخة في ١٢/٥/١٩٦٧ م في متناول يدنا عند إعداد المذكرات.

في ١٢/١٣ قررت اللجنة الثلاثية استئناف محاولاتها لحل المشكلة وإيقاف الحرب.

وصلتني برقية من الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري يطلب فيها وصولي إلى صنعاء للتشاور في بعض التعديلات في السلطة، وقد فهمت أن الأستاذ محسن العيني قد أبدى رغبته في الاستقالة. أبلغت الإخوان بوصولي إليهم.

وفي ١٥/١٢/١٩٦٧م بعثنا برقيات إلى الملوك والرؤساء العرب ندعوهם إلى التدخل لإيقاف العدوان السعودي على اليمن قلنا فيها:

صاحب الجلاله..

صاحب الفخامة..

منذ قيام الجمهورية العربية اليمنية بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، التي تعرفون ضرورتها الإنقاذ الشعب اليمني العربي المسلم من حياة التخلف والظلم والشقاء، في ظلّ الأوضاع السابقة، وحكومة المملكة العربية السعودية تتدخل بشكل سافر في شؤوننا الداخلية بدفع الذهب والسلاح، واستقدام المرتزقة الأجانب وتدريب وإيواء المخربين، مبررة ذلك كله بخوفها من وجود قوات مصرية في اليمن، منادية دوماً بضرورة ترك اليمن لليمنيين. وجاءت اتفاقية الخرطوم بين الملك فيصل والرئيس جمال عبد الناصر، لتنصّ على انسحاب القوات المصرية مقابل إيقاف السعودية لمساعداتها للمخربين، وهذا قد نفذت الـ ج.ع.م. تعهداتها كليّة، في حين ضاعفت السعودية مساعداتها العسكرية والمالية لأعداء الشعب اليمني، في صورة غزو محموم بكميات خيالية من الأسلحة الخفيفة والثقيلة والسيارات العسكرية

وأكياس الذهب الكثيرة؛ لمحاولة فرض حكم الأسرة المنحلة على إرادة الحياة والتطور لشعب عربي مسلم يرفضها متمسكاً بحقه الشرعي في التطور والاستقلال والتحرر.

إننا نناشدكم الله وأنتم ترون التدخل السعودي يشعل نار الفتنة، ويسفك الدماء، وينحرب قرى اليمنيين وبيوتهم وسلامتهم، ناقضاً للعهود والاتفاقات دونها ضمير ولا مراعاة لحرمة استقلال الآخرين، ولا لحرمة الروابط العربية والإخوة الإسلامية، وحقوق الجوار ورغبة اليمنيين في حسن العلاقات والجوار، إننا نناشدكم الله والضمير والقربى وحقوق الإخاء العربي والإسلامي المقدس أن تتدخلوا لإيقاف العدوان السعودي والتدخل السعودي السافرين في شؤون بلادنا، ومطالبة الملك فيصل بالوفاء بما كان ينادي به من ترك اليمن لليمنيين، وتنفيذ تعهداته في اتفاقية الخرطوم بوقف المساعدات.

ولنا مزيد الأمل في أن تتفاعلوا مع قضيتنا بما تستحق من الاهتمام، وبما أنتم أهل له من الوفاء والصدق. وفقكم الله والسلام عليكم.

ومن حيث أن الملك فيصل يضع نفسه في موضع المسلم الأول، وأنه حامي حمى الدين وجار على تعاليمه وأوامره، فقد أوعزنا إلى علماء صناعة لإرسال برقية للملك فيصل يدعونه فيها لرفع يده عن اليمن، وإيقاف دعمه لبيت حميد الدين. بالإضافة إلى إرسال برقيات أخرى إلى مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وإلى الشيخ عبد العزيز بن باز، وسائر علماء نجد والحجاز يناشدون فيها زملاءهم العلماء أن يقوموا بواجبهم؛ كعلماء في الأمر المعروف والنهي عن المنكر، وتقديم النصح للملك فيصل برفع يده عن اليمن، وأن يوجهوه إلى إنفاق ما ينفقه في خراب اليمن، وقتل شيوخه وأطفاله، وهدم مساجده ومستشفياته بصرف ذلك في مصالح نجد والحجاز، وما

الشعب اليمني وشعب نجد والجهاز إلّا شعب واحد يجمعهم الدين واللغة والدم العربي.

جاءت برقية من الأستاذ مصطفى يعقوب سفير اليمن في القاهرة تقول: إن برقتيين وصلتا إلى الأمانة العامة للجامعة العربية، تطالب بتدخل دول الجامعة لتسهيل مهمة اللجنة الثلاثية، وإيقاف التزيف في اليمن. إحدى البرقيتين من الأخ الأستاذ أحمد محمد نعماً، والثانية من السيد أحمد محمد البasha وزملائه الذين أطلقوا على أنفسهم الجمهوريين المستقلين، وقد انزعج لها الإخوان وأرادوا اتخاذ إجراءات ضد مرسليهما، ولكنني أفهمتهم أنهم لم يقولوا هجراً فحقن الدماء في اليمن مطلب من مطالبنا، ونحن لم نرفض وساطة اللجنة الثلاثية، إذًا فليس في البرقيتين ما يمس سياستنا، ويهمني أن أسجل نص البرقيتين لحكم القارئ:

فالأولى جاءت كما يلي:

السيد أمين عام جامعة الدول العربية، السادة الإخوة رؤساء وأعضاء الوفود العربية: قطر عربي اسمه اليمن يقاتل أبناءه بعضهم بعضاً، وتقف الدول العربية مجتمعةاليوم في رحاب الجامعة متفرجة صامتة دون شيء إيجابي يوقف القتال، بينما تفرض الإخوة العربية وكل المبادئ والتعاليم على الأشقاء العرب اتخاذ موقف موحد ضد من يخرج على اتفاقية الخرطوم، ويرفض المصالحة الوطنية ويعوق اللجنة الثلاثية عن القيام بمهمتها. وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بعثت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله. فكيف يمكن للعرب أن يحققوا السلام بينهم وبين أعدائهم إذا هم عجزوا عن تحقيقه فيما بينهم، ولا يجوز أن تقف الشكليات الرسمية عائقاً للدول العربية عن إيقاف التزيف في اليمن.

أحمد محمد نعماً

والثانية كما يلي:

سيادة الأمين العام لجامعة الدول العربية: إنقاذًا لحياة إخوة لكم في اليمن، وتوفيرًا للإمكانيات العربية، وتذكيرًا لواجب الجامعة العربية، أناشدكم بحق العروبة بذل جهودكم لإيقاف سفك الدماء في اليمن، والعمل على حلّ الخلافات سلمياً ليتسنى للعرب تجميع قواهم في مواجهة الخطير الصهيوني الجاثم على بلادهم.

أحمد محمد باشا
رئيس اتحاد الجمهوريين المستقلين

استقالة العيني وتشكيل حكومة العمرى

غادرت الحديدة يوم ١٦ منه إلى صنعاء، وقد عقدنا عدة اجتماعات، وتدارسنا أمر استقالة الأستاذ محسن العيني، وصرنا إلى قبوها وتكليف الأخ الفريق حسن العمرى بتشكيل الوزارة الجديدة، التي صدر القرار الجمهورى بتشكيلها يوم ٢١/١٢/١٩٦٧م، وكان فيها القاضي عبد السلام صبرة نائباً لرئيس الوزراء، والدكتور العطار وزيرًا للاقتصاد، والدكتور حسن مكى وزيراً للخارجية، والأستاذ أحمد عبده سعيد للخزانة، والمقدم عبد الله برکات للداخلية وغيرهم.

وفي ٢٣/١٢/١٩٦٧م جاء من الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر ما يلى^(١):

- إما غازات سامة

- أو قاعدة روسية

- أو مصالحة

السيد رئيس المجلس الجمهوري، حفظه الله.

(١) صورة رسالة الشيخ عبد الله الأحمر المؤرخة ٢٣/١٢/١٩٦٧م في الملحق رقم (٢).

اجتمعنا يومنا هذا السبت نحن والمشائخ، وقررنا تنفيذ إحدى النقاط الثلاثة المذكورة أعلاه وكلفوني ببابلاغكم بهذا والسلام.

١٩٦٧/١٢/٢٣ م

ولدكم

عبد الله بن حسين الأحمر

وكانت المطالبة باستخدام الغازات السامة، أو قبول قاعدة روسية، غير متظاهرة منهم؛ وهي من المطالب التي دفع إليها ضغط المعركة وبلغ بها إلى حد اليأس، وقد أفادناهم أن تضامن الجمهوريين وهم الكثرة الكاثرة في الشعب اليمني هو الكفيل بالنصر، وقد كانت تأتي فترات تتضاعق فيها حلقتا البطنان ويغلب اليأس على الأمل، فتأتي في لحظة من لحظات اليأس المطالبات من المشائخ، الذين نعتمد عليهم في الدفاع عن الشورة والجمهورية بجانب القوات المسلحة، يطلبون فيها العدول إلى الحل السلمي، وهم مع ذلك يعلمون أنها لم نترك وسيلة من وسائل السلام إلا اتخذناها، ولا طريقاً يوصل إليها إلا سل堪اه، ولكنه تبين أنهم - أي السعوديين - لا يريدون سلاماً، وإنما يريدون استسلاماً، يريدون إنهاء الشورة وإلغاء النظام الجمهوري، وهذا ما هو مرفوض من قبل جمahir الشعب، ونحن نفضل المضي في المقاومة مهما كانت النتائج، على أن نتحمل مسؤولية المساس بالنظام الجمهوري ومكاسب الشعب اليمني، لأن معناه إهدار كل التضحيات التي قدمها الشعب في سبيل ذلك، ومع ذلك فإنّا لم نصرف النظر عن العمل للحل السلمي.

وفي هذا اليوم عدت إلى الحديدة.

كان السوفيت يتباوطون في مساعداتنا بالضوري واللازم من السلاح والذخيرة، وأهم منها قطع الغيار للآليات التي عجزت عن العمل،

وأصبحت عبارة عن أطنان من الحديد، وقد كانت معاذيرهم متنوعة. فتارةً يقولون: إن النقل البحري عن طريق رأس الرجاء الصالح الطويل هو المسؤول عن التأخير، وأخرى يقولون: إنها تأخر في الموانئ الروسية، وأخيراً أفصحوا عن تقدم بعض الدول العربية، وعلى رأسها مصر، إليهم برجاء تأخير المساعدة كوسيلة من وسائل الضغط علينا لقبول الحل الذي تريده اللجنة الثلاثية، والذي معناه إلغاء النظام الجمهوري، وهذا ما لا يمكن قبوله مهما تنوّعت الضغوط.

وقد اغتنمنا فرصة مغادرة الأستاذ محسن العيني للاتصال بعمله الجديد في الأمم المتحدة، فحملناه الرسالة التالية إلى الرئيس عبد الناصر:

سيادة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة

حياه الله

بعد التحية والتقدير:

فإنه مما لا شك فيه أنكم سيادتكم حريصون كل الحرص على انتصار الثورة اليمنية، وبقاء جمهوريتها الحالدة وفاء لمبادئكم في تأييد ودعم كل ثورة وطنية تقدمية من جانب، ووفاء لشهدائكم من أبناء وادي النيل الأبطال الذين رروا بدمائهم التربة اليمنية الطاهرة من جانب آخر، ونحن واثقون أنه ليس من السهل عليكم أن تروا هذه الغراس التي رواها أبناءكم بدمائهم وهي تتعرض لفتوس العدوان الخارجي، وعلى رأسه مرتزقة أجانب احترفوا الإجرام والقتل ومحاربة الشعوب، فجاسوا خلال الديار اليمنية يقتلون ويدمرون ويقطّبون لقاء ذلك الأجر من الذهب السعودي الذي غمر البلاد، وأفسد الضمائر وبذر الشر، وأيقظ الفتنة وأثار ضدنا حرباً شعواء جاءت حملاتها مزودة بالأسلحة الخفيفة والثقيلة، والمعدات والمؤن بصورة لم يسبق لها نظير من قبل، إلى حدّ أنهم ضربوا على بعض مواقع قواتنا التي

استعصت عليهم بقنابل مدفعية كيماوية، فمات من جنود الواقع من مات وتشوه من تشوهه، والله تعالى يقول: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾. ولكنكم تعرفون ضعف إمكانياتنا وعدم المناصر والمعين والصديق الكريم، بعد أن تخليت عننا في هذه الفترة التي تكالبت فيها علينا كل قوى الشر والعدوان. ووفاء للحق ولأمانة التاريخ نذكر أن الاتحاد السوفيتي الصديق قد ساعدنا بالسلاح والطائرات، ولكنه في الوقت الذي يقدم لنا فيه المساعدات بصورة صارخة لفت نظر العدو وجعلته يبذل العون المضاعف لعملائه بغية القضاء على الثورة، صار يتردد في التعاون الجدي، ويثير العرقليل دون الانتفاع الفعلي بالمساعدات، ويحاول الضغط المستمر لقبول الحل السياسي، ويسحب الخبراء والأطباء حتى من المناطق المهدئة، مما أثار البلبلة في البلاد، الأمر الذي أوقعنا مع أصدقائنا السوفيت في حيرة إزاء فهم هذه الأعمال المتناقضة وتفسيرها، ولم نصدق ما قاله بعض الخبراء الروس من أن القاهرة هي التي طلبت منهم ذلك.

نرجو أن يكون لسيادتكم فضل التأكيد عليهم بضرورة التعاون المستمر، كما نرجو أن تتلقى من مساعداتكم المادية والعسكرية والمعنوية، ومنها التعاون مع سائر الدول العربية للضغط على السعودية، وحملها على الوفاء بما التزمت به لكم وتعهدت بتنفيذها من وقف المساعدات للعدو، كما أخص من مساعداتكم بالذكر ما قدمنا طلبه عن طريق القائم بالأعمال العربي.

ويحمل هذا إليكم السيد محسن العيني الممثل الشخصي لرئيس المجلس الجمهوري، وقد كلفناه بأن يبذل محاولاته لمقابلة سيادتكم لكي ينقل إليكم بعض التفاصيل، وخاصة فيما يتعلق برأي الجمهورية العربية اليمنية باللجنة الثلاثية... وقبلوا تحياتي ٢٤/١٢/١٩٦٧ م.

كما وجدنا أنفسنا في حاجة إلى طرح موضوع تأخير المساعدات العسكرية الروسية على زعماء الاتحاد السوفياتي، ولذلك فقد بعثنا إلى الرئيس بودجورني رسالة بتاريخ ٢ يناير ١٩٦٨ م، نشي على مواقف الاتحاد السوفياتي في دعم الثورة اليمنية، ووقفه إلى جانب اليمن حتى عندما تخلى عنه الأشقاء الأقربون، وأكدنا قناعتنا بأن الاتحاد السوفياتي سوف يستمر في دعمها، وأنه لن يستجيب لأي رغبة منها كان مصدرها تrepid لشعبنا الخنوع والمساومة على مكتسباته. وقلنا: إن الثورة اليمنية تمر بأخطر مراحلها، فهي تتعرض لحرب حقيقة يموتها ويوجهها الاستعمار الأمريكي وحلفاؤه الرجعيون السعوديون، كما أنها من جانب آخر تتعرض لمؤامرات سياسية آتية من المصدر نفسه، وله نفس النتائج المستهدفة القضاء على الثورة بالحرب أو بالتأمر. ولهذا فإن الثورة أحوج ما تكون اليوم إلى المساعدة المادية والمعنوية، وحكومة الاتحاد السوفياتي خير من يضطلع بهذا الدور لصالح القيم والمبادئ ولصالح القوى التقدمية ولصالح شعبنا المنكوب الذي يحلم بالتحرر وحياة التقدم والعدل.

وصار حنا الرئيس بودجورني بأن المخططات الاستعمارية والرجعية تسير بقوة وبضمادات أكثر من المال والسلاح والإمكانات، والمبادرة اليوم وسرعة الحركة هي التي تكفل النجاح للجانب الذي يملكونها، ونحن نرى هنالك شيئاً من التردد في مواقف القوى التي تدعم الثورة والجمهورية في اليمن، مما تسبب عنه نقص خطير في الإمكانيات العسكرية، والأيام تمر بسرعة، والأحداث تتطور تطوراً خطيراً بينما المساعدات التي يقدمونها تجيء متأخرة، وكل ما نتفق عليه لا يجيء أبداً في ميعاده، كالملاحة الروسية التي عليها المساعدات المتفق عليها، والتي كان موعد وصولها في ١٠/١٢/١٩٦٧ م، ولكنها لم تصل. وقلنا: إن هذا التراخي أكبر مساعد للقوى المضادة، ونحن نعتقد أنه يمكن أن نفقد كل شيء إذا سارت الأمور على هذا النحو، ولن يكون البديل في المنطقة إلا النفوذ الاستعماري

والتحكم الرجعي، ولذلك فنحن نتقدم إليهم برجاء الإسراع بطلباتنا الضرورية على جسر جوي. وقد كان لهذه الرسالة أثرها فأسعفونا بعض الطلبات.

وكان وفد سوري قد وصل قبل أيام برئاسة السيد أحمد حيدر مصحوباً بشحنة مساعدات، وقد سافر عائداً إلى بلاده يوم ٢٦/١٢/١٩٦٧م، وقد بعثنا معه للرئيس السوري الدكتور الأتاسي الرسالة التالية:

سيادة الأخ الدكتور نور الدين الأتاسي رئيس الدولة للجمهورية العربية السورية الأكرم حياء الله.

بعد التحية الطيبة..

فقد وصل السيد أحمد حيدر ومعه الأشقاء السوريون والمعونة الكريمة، المهدأة من الشعب والحكومة السورية إلى الشعب اليمني، الذي يمر في مرحلة عصيبة من نضاله البطولي في سبيل أبسط حقوقه الإنسانية العادلة؛ وهو حقه في الحياة الإنسانية الكريمة.

وإننا لنشكركم باسم الشعب اليمني وباسم الإخوان المسؤولين، ونسجل لكم وللتاريخ أنكم وقفتם معنا في هذه الفترة الحرجة موقف الأخ المنجد الكريم، وقد تقدمتم ولا تزالون ما في وسعكم من عون مادي مالي وعسكري وعون معنوي إيجابي.

كما أننا إذ نقدر لكم هذا الموقف الأخوي الصادق نأمل أشدّ الألم، ونأسف بالغ الأسف لموقف سائر الإخوان العرب، حيث التزموا جانب السلبية، وكأنه لا شأن لهم فيما يجري في اليمن، وفيما تقوم به المملكة العربية السعودية من تدخل سافر وعدوان صارخ على شعب عربي مسلم، تحت سمع وبصر كل الحكومات العربية، ونؤكّد لكم أيها الأخ الكريم أن التدخل السعودي لم يصل إلى مثل ما وصل إليه اليوم عبر

السنوات الخمس الماضية، فالمملكة السعودية قد نزلت إلى ميدان المعركة في حرب علنية ضد الشعب اليمني المظلوم، وزودت عصاباتها بالأسلحة الثقيلة والخفيفة بما فيها المدافع الكياوية، وبالسيارات العسكرية المحملة بآلات الدمار، وبالخبراء العالميين الأجانب المحترفين للحرب والجريمة، واشترت ضمائر البسطاء بكميات كبيرة وهائلة من ذهبها وأموالها، ومع ذلك ورغم كل ذلك يقف العرب في سائر أقطارهم موقف المتفرج أمام هذه المأساة الإنسانية الداميمة، فهم لم يمارسوا أي ضغط فعال على الحكومة السعودية لتتوقف عن غيّها، وللجنة الثلاثية التي يطالوننا بالتسليم لها م تقم أساساً بدورها الأول والأهم؛ وهو إلزام السعودية بوقف مساعداتها العسكرية، أو على الأصح إيقاف جهودها الحربية ضدنا، وكأنهم لا يريدون لنا إلا ما تريده اللجنة من الاستسلام للمصير الذي قد رسموه لنا دون أية ضمانات تكفل للشعب اليمني حقوقه. إنه لا يمكننا تسليم مصيرنا إلى اللجنة، بينما الحرب تشنّ ضدنا على أوسع نطاق، وما دام الأمر كما سيشرحه لكم الإخوان السوريون العائدون إليكم بعد أن قابلناهم وشرحنا لهم كل شيء، وبعد أن لمسوا بأنفسهم الكثير من مخاطر ما يجري في اليمن. وهذا فإننا نقدر لكم موقفكم الكريم والفرد، ونشهدكم على سلبية إخواننا في الأقطار العربية الأخرى في هذا الوقت، وأمام هذه الأحداث الخطيرة التي لا تهدى اليمن فحسب، بل سيكون لها أفدح الآثار في مسيرة الأمة العربية كلها إن هي لم تعالجها بسرعة وبحزم وبمسؤولية، وبالضغط الجماعي على الملك فيصل نفسه، وهذا هو أقل ما يجب على الحكومات العربية أن تقوم به (الضغط على فيصل بكل جدية للالتزام باتفاق الخرطوم وإيقاف مساعداته للمخربين)، أما أن ترفع أصوات المطالبة والنصيحة لنا نحن الجانب المعتدى عليه بأن نقبل اللجنة الثلاثية بينما الحرب الشرسة تشن ضدنا، وبينما وضعنا كما سيشرحه لكم الإخوة العائدون، فما يريدونه منا هو أن نسلم أنفسنا

وشعينا ومكاسب ثورتنا بدون أية ضمانات للمحافظة عليها، وهذا هو الموقف الذي سيسجله التاريخ عاراً على الأمة العربية، ولكن منا مرة أخرى شكرنا وتقديرنا والسلام عليكم.

بيان موقفنا من الإسلام

كان الكثير من الصحف الـبـيـرـوـتـيـة بـدـفـعـة من السـعـوـدـيـة تصـوـرـنـا كـمـا لو كـنـا رـافـضـيـن لـلـسـلـام، وـلـم تـكـلـف هـذـه الصـحـفـ نـفـسـهـا بـمـعـرـفـة مـنـ المـعـتـدـي؟ وـمـنـ الـمـعـتـدـي عـلـيـهـ؟ حـتـى تـصـدـرـ أـحـكـامـاً تـفـقـعـ مـعـ الـحـقـيـقـةـ. وـجـاءـنـا الصـحـفـيـ عـلـيـ عـبـودـ صـاحـبـ جـرـيـدةـ الـأـهـالـيـ فـيـ ٢٦ـ/١٢ـ/١٩٦٧ـ، وـقـدـمـ بـعـضـ الـأـسـئـلـةـ حـرـصـنـا عـلـىـ تـسـجـيلـ بـعـضـهـاـ هـنـاـ بـنـصـهـاـ لـأـنـهـاـ تـصـوـرـ السـيـاسـةـ التـيـ كـنـاـ نـؤـمـنـ بـهـاـ وـهـيـ كـمـاـ يـلـيـ:

س: هل في نيتكم الدعوة لعقد مؤتمر مصالحة وطنية؟ ومتى؟ وهل توقعون له النجاح؟

ج: من المعروف أننا بعد حركة الخامس من نوفمبر ألغنا لجنة حكومية، للصالحة بين اليمنيين ولتحقيق السلام والاستقرار، عن طريق اللجنة المكلفة بالاتصال بالقبائل المغرض بها للتفاهم معهم، وتوضيح الحقائق لهم، وقد مارست اللجنة مهمتها، وأجرت اتصالاتها ونجحت فعلاً في الوصول مع الكثيرين إلى اتفاقات، ولكنها فوجئنا بالحرب تشن علينا بتمويل وتوجيه السعودية، وقد بقي بعض من اتصلت بهم اللجنة على التزاماتهم، بينما لم يستطع البعض الآخر مقاومة إغراء الذهب السعودي الذي بذل بسخاء نادر، وأؤكد لك أنه لو أوفى الملك فيصل تعهدهاته في الخرطوم وأوقف مساعداته العسكرية، لأمكن لليمنيين حل مشكلاتهم دون إراقة قطرة دم واحدة، فالمملكة فيصل شخصياً هو المسؤول عن كل قطرة دم تراق، وعن كل ما يحل باليمن من خراب ودمار. وعلى كل حال فإن الحكومة لم

تزل تسعى بكل الوسائل لحماية مكاسب الشعب اليمني وأهدافه، وأيضاً لتحقيق السلام والاستقرار.

س: طلب إلى اللجنة الثلاثية موافصلة عملها فيما هو رأي سيادتكم بهذا؟

ج: حكومة الجمهورية العربية اليمنية ترغب رغبة أكيدة في تحقيق السلام والاستقرار في أراضيها، وهي ملخصة وصادقة؛ إذ تمدّ يدها بالسلام إلى جيرانها الأشقاء في المملكة العربية السعودية لإزالة كل المحاذير، ولإقامة أحسن العلاقات الأخوية، وهي ترغب في أي مجده عرب يبذل لتحقيق هذا المدف.

س: في التشكيل الحكومي الأخير: هل تعتقدون أن سياسة الاعتدال هي السائدة، أم أن التطرف - كما يسمى - هو الذي يسيطر الآن؟

ج: الواقع أن سياسة الحكومة الحالية هي نفس سياسة الحكومة السابقة، فالسلام كان وما يزال وسيظل هو الهدف الأساسي لنا، ولكن ظروف الحرب التي فرضت علينا فرضاً، اقتضت هذا التغيير في تشكيل الحكومة، وهو تغيير طبيعي ومتبع في كل البلدان في مثل هذه الظروف، فهو لا يعني شيئاً أكثر من مواجهة ظروف الحرب المفروضة بحكومة تناسب هذه المهمة العسكرية، ومن المعروف أن السلطة العسكرية أثناء الحرب يجب أن تكون في نفس الأيدي المسئولة عسكرياً وال مباشرة للحرب، ثم لماذا نلام نحن على ما يتهموننا به من التطرف ونحن المعتمد علينا، أما كان أولى بهم أن يلوموا المعتدين، فنحن نقول لهم:

علام تلومون الجريح على البُكاء أما كان أولى أن تلوموا يد الجاني

س: علمنا أنه جرت محاولات لتلوين الثورة اليمنية بألوان حزبية كالبعثية وغيرها فيما رأيكم؟

ج: هذا ليس صحيحاً بالمرة، فليس هناك أية محاولة بذلت لهذا الغرض من أية جهة، وتوجد قلة قليلة من الشباب لهم ميول عقائدية، ولكنهم أولاً وأخيراً يمنيون، وتهمهم قبل كل شيء مصلحة اليمن، وهم يدركون أنه سيمضي زمن ليس بالقصير قبل أن تهياً تربة اليمن لقبول الخزبية.

س: هل تعتمد الجمهورية اليمنية القيام بمواجهة عسكرية واسعة مع المملكة العربية السعودية؟

ج: ليس من سياستنا شنّ الحرب على أحد، ولا التدخل في شؤون أحد، والشعب اليمني يريد السلام لنفسه، وكل ما نؤمن به هو حقنا الطبيعي في الدفاع عن أنفسنا وعن كرامتنا.

س: إذا فرضت هذه المواجهة من قبل الرجعية العربية والاستعمار، فهل تفكرون في استدعاء قوات جديدة؟

ج: نحن لا نفكر، ولن نفكّر، في استدعاء أية قوة جديدة؛ لأننا نؤمن بأن شعبنا وحده هو المسؤول والقادر على حماية مكاسبه واستقلاله والدفاع عن نفسه ضد أيّة قوة معتدية.

س: بعثتم رسائل للرؤساء والملوك العرب فهل تلقّيتم ردّاً من الرئيس جمال عبد الناصر، وماذا كان مضيّونه؟

ج: لم نتلقّ أي ردّ من أي واحد من الملوك والرؤساء حتى الآن. إنهم لا يريدون أن يغضّبوا جلالة الملك فيصل.

س: إذا دعّيتم لاجتماع بالملك فيصل فهل أنتم مستعدون للجلوس معه على طاولة واحدة لبحث قضية اليمن؟

ج: نعم، ونحن لا نوافق على الاجتماع فحسب، بل نتمناه لأننا نعرف أن جلالته مصدر كل المتابع لليمن والمسؤول عن كل ما يجري فيها،

ونعتقد أن مثل هذا الاجتماع لو تم كفيل بإزالة كل العوائق والأوهام التي تحول الآن دون حل مشكلة اليمن، وإقامة أحسن علاقات الود والإخاء مع المملكة العربية السعودية الشقيقة.

كانت الدول العربية، فيما عدا سوريا، تتجاهل بإصرار الحرب القائمة في اليمن، ولم تتكلف نفسها التدخل، كما أنها لم تكلف نفسها مدد يد المساعدة لليمن كشعب شقيق فقير يتعرض لعدوان ظالم. وقد عللوا ذلك (وللبعض على أمواله علل) بأنهم يريدون بذلك إرغامنا على الاقتناع بضرورة التعاون مع اللجنة الثلاثية للسلام.

وفي ٢٧/١٢/١٩٦٧م أصدرت اللجنة الثلاثية بياناً جاء فيه: أنها قد رأت لزاماً عليها أن تناشد جميع الأطراف اليمنية من أولى الأمر وذوي الحل والعقد أن يتقووا الله في بلددهم، وأن يحقنوا دماء المسلمين في شهر نزل فيه القرآن هدى للناس. وأشار البيان إلى ما لأعضاء اللجنة الثلاثية من ثقة فيها (رئيس المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء)، بأننا خير من يترجم ما يعتمل في نفوس الكثرين من القادة العرب والزعماء اليمنيين من حرص على جمع كلمة الشعب اليمني حتى يتحقق تطلعاته المنشورة للأمن والاستقرار.

وفي ٢٨/١٢/١٩٦٧م جاءت برقية من الأستاذ محسن العيني يقول: إنه اتصل بالمسؤولين في القاهرة والجامعة العربية، والجميع يرون ضرورة التعاون مع اللجنة الثلاثية، والعمل من خلاها، وإنها وصلته رسالة من الرئيس العراقي عبد السلام عارف يؤكّد فيها حرص العراق على مساعدة اليمن، ولكن ذلك يتوقف على إصدار بيان ترحب فيه الحكومة الجديدة باللجنة الثلاثية، وإن المغرب أصدر بياناً يطلب فيه من الحكومة اليمنية إصدار بيان رسمي بالترحيب باللجنة وموافقة على التخطيط

الذى وضعته للعمل، وقال: إن الجميع يحرضون على عدم إغضاب الملك فيصل بين يدي اجتماع مؤتمر القمة، وهم يحرضون على مساعدة اليمن بدون إغضابه.

أجبنا على الأستاذ محسن إن الجمع بين مساعدة اليمن وعدم إغضاب الملك فيصل من الجمع بين النقيضين، ولذلك فنحن نعتبر كلامهم اعتذاراً عن مساعدة اليمن، وقلنا: إننا نرحب باللجنة ولا نوافق على تخطيطها للعمل؛ لأنه يفرض علينا إلغاء النظام الجمهوري الذي ضحى الشعب في سبيله بالكثير، وإقامة حكومة مؤقتة تحت اسم الدولة الإسلامية لمدة سنة، يستفتى الشعب بعدها في النظام الذي يختاره، ولكننا نقبل الاستفتاء الفوري الذي عارضته السعودية، حينما عرض في مؤتمر حرض سنة ١٩٦٥ م بحجة وجود القوات المصرية، وإمكان تأثيرها على سير الاستفتاء، أما الآن فلم يبقَ غير اليمنيين والتدخل السعودي، ومع ذلك فنحن نقبل الاستفتاء ولتشرف عليه اللجنة أو من تختاره، وهذا حل لا يرضه إلا متعنت لا يريد للمشكلة حلاً، بل يريد أن يفرض على اليمن الرجوع إلى الوراء وهذا ما لا يمكن قبوله.

وجاءتنا رسالة من الأستاذ محسن العيني، مؤرخة ٢/١/١٩٦٨ م، يفصل فيها ما سبق وقاله في برقية ويقول فيها: إنه في القاهرة من قبل أيام يتحين فرصة لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر، ولكنها لم تسنح، وإنه قد التقى بالسيد أمين هويدى وزير الحرب، والسيد محمود رياض وزير الخارجية، وشرح لها حقيقة الأحوال السياسية والعسكرية، و موقف أصدقائنا السوفيت المتاذل، وما يتوقعه ويترتظره الشعب اليمني من الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها من عون ومساندة، وإنه أوضح لها أن الجانب الآخر ماضٍ في تدخله ببذل جهوداً غير محدودة في عونه الداخلي، وفي نشاطه الخارجي، وركز على ضرورة العون المادي والعسكري

(السلاح)، ولن يعلن عن أي شيء، بالإضافة إلى العون السياسي والمعنوي والضغط على أصدقائهم الروس. وقال الأستاذ محسن: إنه لبس ترددتهم وتخوفهم من أن يتسبب أي موقف يتذبذبه في عرقلة مؤتمر القمة الذي يبذلون كل جهد لانعقاده، وأنهم قالوا: إن الملك فيصل يبحث عن أي مبرر للهروب من هذا المؤتمر، إلا أنهم وعدوا خيراً، بل وقالوا: إن باخرة قد توجهت إلى اليمن وعليها مساعدات. وقال: إنه التقى بسفير العراق وسفير السودان، وكلهم ينصحون بالترحيب باللجنة الثلاثية، كما أنها وصلته رسالة من الرئيس عارف، رئيس الجمهورية العراقية، يرجو فيها إصدار بيان يرحب باللجنة. وقد أشار الأستاذ محسن إلى اجتماعات اللجنة التحضيرية التي دعت إليها اللجنة الثلاثية مقرحاً أن يتم اختيار أعضاء وفدنا الخمسة من الأشخاص الذين يعرفون المناطق والقبائل معرفة دقيقة، وهناك قوائم عدة قد وضعها الأستاذ محمد أحمد نعمن وغيره، وهي في حوزة اللجنة، ولا يستطيع أن يناقشها أو يعارضها أو يوافق عليها إلا مطلع على مواقف القبائل وميوتهم، ويمكن أن يكون الشيخ سنان واحداً من الأعضاء.

واشتدت وطأة الضغط علينا من قبل الأصدقاء، بما فيهم القاهرة، لنقبل استئناف عمل اللجنة، ولنصدر بياناً بقبولنا إرسال لجنة تحضيرية إلى بيروت، التي قررت اللجنة أن تكون مقرًا لاجتماعها، وتكون مهمة اللجنة التحضيرية هو إعداد جدول الأعمال، وتقديم أسماء أهل الحل والعقد الذين يجب أن يشتراكوا في المؤتمر الوطني. وقد قام خلاف شديد في الصف الجمهوري؛ فالمعتدلون يرون أنه يجب التجاوب مع نصائح الأشقاء والأصدقاء بإصدار البيان المطلوب، وأنه لا ضرر من ذلك طالما أنه لن يتم في المؤتمر إلا مانرى أنه يكفل مصلحة اليمن، والمطردون كانوا يرون الرفض المطلق، ويهددون بالويل والثبور إن قبلنا استئناف اللجنة لعملها بعد أن تبين انحيازها. وكان رأيي طبعاً مع الفريق الأول، ولكننا كنا حريصين على وحدة الصف الجمهوري، ولهذا فقد تروينا في الاستجابة

لنصح الأشقاء، وبذلنا جهداً مضنياً، ولقينا عتناً شديداً في سبيل إقناع الفريق الثاني بالموافقة على إصدار البيان، وقد تم إقناعهم وصدر بيان من الحكومة بذلك في ٣٠/١٢/١٩٦٧ م.

وفي ١/١/١٩٦٨ م كنا في تعز، وقد استقبلنا وفداً سودانياً حمل إلينا رسالة من السيد محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان، رئيس اللجنة الثلاثية تتعلق بعمل اللجنة، والرسالة التي تلقيناهَا من رئيس وزراء السودان، وكذلك البيان الذي أصدرته اللجنة الثلاثية في ٢٧/١٢/١٩٦٧ م، يطلبان حقن الدماء اليمنية بصورة تنبئ عن تحيز وعدم إنصاف، فقد كان هناك رغبة في الحصول على مجد النجاح في حل المشكلة اليمنية، ولا يهمهم أن يكون ذلك على حساب مصلحة اليمن وعلى جثث شهدائه، وعُبّاً حاولنا إفهام اللجنة أن الأولى بنصائحهم المعتدلون علينا، كما أن الأولى بنا أن نقول لهم:

علام تلومون الجريح على البكاء أما كان أولى أن تلوموا يد الجاني
ولكن يد الجاني هي يد الملك فيصل التي تفوح منها رائحة النفط،
 فهي لذلك فوق اللوم والنصيحة.

كان غريباً جداً أن نلام بينما واقع الحال أننا ن تعرض لغزو حقيقي، وتحاصر صناعة وتضرب بمدفعية الملكيين والمرتزقة الأجانب الذين كان لهم طابور خامس داخل صناعة، يمدّهم بواسطة أجهزة دقيقة بكل المعلومات، فيضربون الأهداف التي يريدونها بدقة متناهية، لا يمكن أن تبلغ إليها إلا كفاءة وخبرة الخبراء العسكريين الأجانب، وعلى سبيل المثال أسرد القصة التالية:

كنت أنزل في القصر الجمهوري بصنعاء في الدور الرابع، وقد جعلوه هدفهم في القصف، وفعلاً انفجرت قنبلة فوق السرير الذي كنت عادة

أنام عليه، ولكنه صادف أني غير موجود. وقد انتقلت إلى الدور الثالث فتحول القصف إليه وإلى المكان نفسه، وكان هذا قبيل مغرب رمضان، وقررنا الذهاب للإفطار في بيت الشيخ محمد علي عثمان، وهو في مكان لم يسبق له أن تعرض للقصف، كما أنه لم يتعرض له بعد هذا اليوم، وما كدنا نجلس في المكان ونستعد للصلوة حتى انفجرت قبلة مدفعة رهيبة بحديقة البيت فحطمت كل الزجاج في المكان الذي نحن فيه، واضطربنا إلى الانتقال إلى بيت الأخ الفريق العمري، وهناك أمكننا أن نتناول الفطور في شيء من الاطمئنان.

كل هذا يتعرض له ونواجه به ومع ذلك يطلب منا أن ننجح للسلام ونعطي اللجنة فرصتها، لأننا نحن الغازون والمعتدون. وبرغم كل ذلك، ومن دافع رغبتنا في السلام، فقد رددنا على الرئيس محجوب بر رسالة، قلنا له فيها إن الشعب اليمني لم يعتد على أحد، وإن الحرب قد فرضت عليه فرضاً، ودعونا اللجنة لزيارة الجمهورية العربية اليمنية لتلمس رغبة الشعب اليمني في السلام، وحرصه على مكاسبه ومنجزاته التي حققها، وعلى رأسها النظام الجمهوري، ودعوناه للاتصال بالملكة العربية السعودية لإيقاف الحرب والمساعدة العسكرية، وسحب قطاع الطريق والمرتفعة الأجانب، وفاءً منها بالتزاماتها في اتفاقية اخر طوم، وهو ما يوفر الظروف المناسبة لنجاح مهمة اللجنة^(١).

جاءت برقية من الشيخ أمين نعمن، محافظ تعز، من عبر تقول: إنه قادم إلى تعز لدفع الطلبات اللازمة للحملة التي كان التجهيز لها لفتح طريق تعز - صنعاء، وإن الشيخ محمد علي عثمان باقٍ مع أحمد الرومي في يسلح، وكنا قد اتفقنا على أن يكون العمل على فك حصار صنعاء من خارجها، من تعز ومن الحديدة، وكان الأخ الشيخ محمد علي عثمان

(١) رسالة الرد على محجوب في الملحق رقم (٣).

عضو المجلس الجمهوري، يتنقل بين تعز وذمار ومعه الشيخ أمين نعeman للإشراف على الحملة. كما كنا نجهز لحملة أخرى في الحديدة بقيادة النقيب نعeman بن قايد بن راجح.

كان الولد الأستاذ محمد أحمد نعeman قد زار الخرطوم، وطلب إرسال الشيخ سنان للاجتماع به في أسمرة، وكأنه كان يشعر بوحشة وتحفوف للمشاعر التي خلفتها استقالة والده، وقد كان يعرف أن الناس يشعرون أنه المسؤول الأول عما وقع فيه والده من الخطأ، وقد عرضنا على الشيخ سنان الفكرة فرفض السفر إلى أسمرة، فاستدعاينا الأستاذ محمد إلى اليمن، وجاءت منه رسالة من أسمرة مؤرخة ٢٦/١٢ بيدي انز عاجه من موقفنا من اللجنة الثلاثية، ويقول أن كلمتي عند وداع والده في مطار القاهرة هي المؤقة لمشاعره ومشاعر والده كل وقت، وهي التي دعتهما لمتابعة التصريحات ثم البرقيات والرسائل. وقال في رسالته: إنها يبذلان كل جهد لإنقاذنا من الانغمام في تيار الذين يجرؤون البلاد إلى المجزرة والخسران، وإذا بنا نلح ثم نتعجب بسبب بقائهما في الخارج. وشكى من الأستاذ محسن العيني الذي قال: إنه يذهب يهزم بكل مكان يحمل على الأستاذ نعeman ويقول: إنه طعن الثورة من الخلف وغدر بالثوار، وهو هو الذي بعث رسائله إلينا إلى القاهرة يلْحّ علينا فيها بعدم التشدد، وضرورة التعاون مع اللجنة الثلاثية، وتمنى علينا الأستاذ محمد أن نغير موقفنا من اللجنة الثلاثية وإرسال وفد للمباحثات.

كانت رسالة الأستاذ محمد نعeman في ٢/١٢، ورسالة ابنه محمد، فيها اللوم والعتاب الشديد بلا موجب وعلى غير أساس، وقد رجحت عدم عرضها على الإخوان الحاملين على الأستاذ، وكانت أعمل بكل جهدي على تحفيض حدة آثار استقالته وتصرحياته، ولا سيما لدن الوحدتين الأساسيةين الصاعقة والمظلات، فقد كانوا بحكم انتهاء اتهام الحزبية التي كنا نجهلها

شديدي النيل من الأستاذ وابنه، فلم نرد أن نزيد الطين بلة بعرض الرسائل حتى على الفريق العمري الذي كان يشاركونه النظرة إلى الأساتذتين.

ووصل الأستاذ محمد أحمد نعيمان إلى تعز، والتقينا به في ١٩٦٨/١/١م، وقد أشفقت على مشاعره من أن أواججه بالعتب واللوم، مكتفيًا بما يلقاه من الآخرين، ولكنه ناقش الموضوع معاً، ومستنكرًا موقف بعض الإخوان منه ومن والده، فشرحت له برفق أن الخطأ كان جسيماً، وما الذي ينتظره من أناس يرون أنفسهم صباحاً ومساءً عرضةً لقصف المدفعية، يرون أحد إخوانهم وروادهم هو الآخر يوجه إليهم قذائف هي أقسى وأشد ضرراً من مدافع العدو، وهي مع ذلك مجانية للحقيقة تماماً، وإذا كان هناك من يعذر المواطنين العاديين حينما يغرس بهم بريق الذهب والسلاح السعودي، فمن لأنحينا الأستاذ بعذر يقبل الناس ظاهره. وقلت له: إنني قد التمست للأستاذ أحمد الأعذار في نفسي، وقتلها للإخوان، وأحسنت الاحتمال لما حصل بأنه من رواسب السجن الحربي والزنزانة المظلمة، وكأنه يشعر أنه يتقدم من السجن، في الوقت الذي أظنه يعرف أن السجن قد غسل يده من القضية بالماء والثلج والصابون والبرد، ولم تعد تهمه من قريب أو بعيد، بل ربما أنه يتمنى لها الفشل انتقاماً من ثلاثة أكتوبر، ولأجل أن يبرهن أيضاً على أنه كان حاميها، فلما تخلى عنها انتهت. إن أخانا الأستاذ يعرف أنه لم يبق في الميدان غير إخوانه الذين كانوا هم الآخرون معه في السجن الحربي، أو محتجزين في القاهرة والذين كان يجب عليه أن يكون بينهم، يشاركونهم السراء والضراء والشدة والرخاء. وقد حاول الأستاذ محمد أن يبرر ما كان من والده بأنه بداعي الرغبة في السلام والتآلم من سفك الدماء، فقلت له: نحن نشاركه الرغبة في السلام والحرص على حقن الدماء، ولكن نقف من أول يوم موقف المدافعين الذين يقول الله سبحانه في حقهم: ﴿أُوذنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ إِنَّهُمْ طَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾. وكان على الأستاذ

أحمد أن يأتي، وقد استدعي وعين عضواً في المجلس الجمهوري ليطلع على الحقائق، ثم يصرخ في وجوه الجميع بما يراه في مصلحة اليمن، وكلنا نعترف له بالأستاذية ونقدر له حق الريادة.

وجد الأستاذ محمد نفسه مضطراً لعدم الاستمرار في الدفاع عن الخطأ، ولكنه قال: إن ذلك قد حصل بحسن نية، ومن واقع الاعتقاد أنه في مصلحة اليمن، وأن والده سيصل إلى اليمن ويشرح وجهة نظره أكثر، فأكملت له أنه يسعدنا أن نراه هنا في اليمن. وقد سافر الأستاذ محمد بعد أن وعدناه بعمل دبلوماسي في الخارج بعد أن تبرد المشاعر المهاجنة ضده.

وكنت قد حررت ردّاً على رسالة الأستاذ أحمد السابق ذكرها، استعرضت فيه كل ما ورد في رسالته ورسالة ابنه محمد، ولكنني كنت أقدر حالته النفسية، فلم تسمح نفسي وما بيننا من عواطف أخوية، وما عندي من تقدير لماضي الأستاذ الطويل، مجاهداً وعاملاً في الحقل الوطني بإرسالها، ولا يجوز إزاء غلطة له فيها وجهة نظر أن ننسى الماضي كله، لذلك فقد اختصرنا الرسالة المطولة مكتفين بالرسالة التالية الحادبة الحانية:

سيادة الأخ الكريم الأستاذ الكبير أحمد محمد نعمن حفظه الله

تحية طيبة مباركة وعيداً مباركاً وكل عام وأنتم بخير.

وصلتنـي رسالتكم المطولة وتبعتها رسالة من الولد محمد، وكلا الرسالتين تعـبان بلا عتبـى، وتلومـان بدون داعـ لللومـ ويـأتـي حـكمـهـماـ عـلـىـ الـبـعـدـ كالـسـهـمـ الطـائـشـ الذـيـ يـصـيـبـ غـيرـ الـهـدـفـ.

إنـ الحـكمـ عـلـىـ الـأـشـيـاءـ يـاـ سـيـديـ العـزيـزـ فـرعـ عنـ تصـورـهـاـ تصـورـاـًـ سـلـيـاـًـ أـنـكـمـ لـاـ تـعـرـفـونـ مـاـ نـحـنـ فـيـهـ،ـ إـنـكـمـ فـيـ الـظـلـلـ وـنـحـنـ نـصـلـيـ بـعـهـدـ الشـمـسـ الـمـحرـقةـ.ـ إـنـاـ لـاـ نـرـفـضـ السـلـامـ،ـ وـلـنـ نـرـفـضـهـ،ـ وـقـدـ كـانـ أـخـوـكـ هـذـاـ أـوـلـ الدـاعـيـنـ إـلـيـهـ،ـ وـلـمـ تـتـجاـوزـ الشـوـرـةـ مـنـ عـمـرـهـاـ شـهـرـاـًـ وـبـضـعـةـ أـيـامـ،ـ وـأـنـتـمـ

تعرفون ذلك، ولكننا كنا نعمل على ترويض الوحش، ولم نخس أن نتهم بعدم الشورية والتقدمية كما قال الولد محمد، ولكن خشينا مجزرة من نوع آخر، مجزرة بين الجمهوريين أنفسهم وكنا نعتمد على عامل الوقت، ولكن العدو لم يعطنا فرصة حتى للتنفس في جو نقى، فقد أيقظ الفتن وأثار الحرب بعد خمسة أيام من ٥ نوفمبر، ولم يبق لنا خيار فيها، ونحن إما أن نسلم رقابنا لبيت حميد الدين يقطعنها، ونسلم شعبنا ليعيدوا النير على عنقه، وإما أن ندافع عن أنفسنا ضدّ حرب جائرة عدوانية. وأنا متأكد أنكم لو كنتم في مكاننا لما فعلتم غير ما فعلناه؛ إذ ليس في الإمكان أبدع مما كان، فكان الأحق بلومكم أولئك الذين جاؤوا من وراء الحدود بذهبهم ومرتزقتهم وسلاحهم ليقاتلوا إخوانكم، ويدلوا شعبكم لا إخوانكم الذين لم يفعلوا أكثر من الدفاع المشروع عن النفس، ولو لا صمود الصامدين في صنعاء لكان جهاد ثلثين عاماً قد دفن بين الأنفاس.

إن المملكة العربية السعودية - مع الأسف - لم تعطنا الفرصة للتفاهم معها، وكنا نتمنى أن تتنازل من عليائها فتقبل التفاهم معنا كإخوة عرب مسلمين، وأن توافق على استقبال وفد جمهوري، كنا نفكر أن تكونوا أنتم على رأسه، ولكنّا هوجمنا قبل التمكن من القيام بأي شيء أكثر من الإعلان عن رغبتنا في التفاهم معها، فأنتم ترون أن الحرب قد فرضت علينا فرضاً، ومن أجل ذلك كان الله معنا، ولم يحتلوا صنعاء في ثلاثة أيام كما كانوا يحلمون، ولن يحتلوها في ثلاثة أشهر، ولا في ثلاثة أعوام.

وأما النظام الجمهوري فأنتم الداعون إليه والمؤلفون فيه المنظمون له، ولعلكم تذكرون ما دار بيننا حول هذا الموضوع قبل الثورة، وما قلت لكم عن هذه القبائل، ولكنه الآن قد أصبح واقعاً، وأصبحت له قوى متينة وصلبة قد نمت وصلب عودها، واهتزت صورة الإمام وأصبحت القبائل لا تقاتل إلا بالذهب وله، ولو احترمت السعودية التزاماتها شهراً

واحداً؛ فقطعت المساعدة بصدق وإخلاص لانتهى كل شيء يتعلّق بها، فالنظام الجمهوري هو الذي سيقى بالتأكيد، ولا يمكن أن نكون نحن الذين يوارون جثمانه الطاهر في التراب. وإذا كان لكم رأي غير هذا فتفضّلوا تحملوا مسؤولية الحكم في البلد، وحلوا المشكلة على التحوّل الذي ترونه، ونحن من جانبنا مستعدون لأن نسلمكم المسؤولية؛ أنتم ومن يرى رأيكم؛ لتنفيذكم على مسؤوليتكم، وفي هذا غاية النسبة بين الإخوة المختلفين في الرأي. أنتم تعرفون أن لي شرطين أساسين^(١) في أي حلٌّ سلميٌّ طالما رددتّوهما، وبناءً عليهما نرحب بأي وساطة تستهدف عودة السلام إلى اليمن، سواء جاءت عن طريق اللجنة أو غيرها، ونحن لا ننكر أننا في عام السجن والاحتجاز في القاهرة كنا ندعوه إلى الحل السياسي باندفاع، ولكنه لم يخرج في تصورنا عن الاشتراك مع إخواننا في الحكم في ظل النظام الجمهوري.

ولقد كنا نطمح إلى إقامة علاقات حسنة ومشرّمة مع أشقاءنا في السعودية، خصوصاً وقد زال ما كانوا يتمحکون به من وجود نفوذ خارجي هم الذين أوجدوه، وإن كانوا بدؤوا يتمحکون بوجود روسي وهم هم الذين سيوجدونه، ويقدّفون باليمن في أحضان الشيطان. إن إشارتهم لأسرة على شعب هو الذي سيجرّ البلاء على الجزيرة العربية كلها، ولست أدرى يا أخي العزيز ما الذي يفزع السعودية من النظام الجمهوري، وهو نظام لا يؤذى أحداً طالما أن الحاكمين يحظون بالثقة والعقل وحسن التقدير. ما الذي يفزعهم من نظام جمهوري يكون من حُكّامه الأستاذ نعيم بعله واعتداله، والسيد أحمد الشامي بإخلاصه لهم ولباقيه، والسيد أحمد الباشا بوفائه ومرؤنته، والسيد إبراهيم الوزير بعاطفته معهم وحصافته، إلا يكون ذلك أجدى على ضمان التعاون والصداقة بين الشعبين والحكومتين الشقيقتين من نظام ملكي يكون على رأسه أمير أرعن طائش مغرور، قد

(١) المقصود بالشرطين الحفاظ على النظام الجمهوري واستبعاد بيت حميد الدين.

ترسب في أعماقه خلال السنوات الخمس الماضية أشد الكره وألد العداء للسعودية نفسها.

ونحن نرجو أن تغيّروا موقفكم بعد أن عرفتم بعض الحقيقة، إن لم يكن وطنية إنسانية، وأن تعرفوا أنكم باتهامكم لأخوانكم بأنهم يريدون أن يغرقوا اليمن ببحر من الدماء مخطئون، وأن تنصحوا أصدقاء السعودية بلفت نظرها إلى أن خسارة شعب لكسب أسرة، ليس من العقل والحكمة في شيء، وأنهم لا يمكن أن ينجحوا أبداً بفرض واقع مرفوض على شعب كامل، وإذا نجحوا فلن يتجاوز نجاحهم شهراً أو شهرين، وفي منطقة محدودة، فليتقوا الله في أنفسهم وفي أشقاءهم.

وأخيراً فقد كنت حررت رداً ناقشت فيه ما جاء في رسالتكم من اتهامات، ثم تذكرةت المثل اليمني الدارج (المناجاة من بعيد غراً)، فكفت غربي وجمعت صدري على ما فيه إلى أن نلتقي إن شاء الله، وهذا فقد كنت حريصاً على وصول الولد محمد إلى الحديد، أو إلى تعز، لتفاهم من قرب ويرى الأمور على الطبيعة، ويعود إليكم برأي من وحي الواقع حتى تعذرونا.

ثم لا تنسوا يا سيادة الأخ العزيز أننا اتفقنا معكم قبل سفركم من القاهرة؛ أننا إذا وجدنا مجالاً للعمل في اليمن دعوناكم إليه وأشركناكم فيه، وبناء على ذلك رفضنا أي عمل لا تكونون مشركين فيه، وألقمنا المتطرفين والسلاليين حجراً، وجاء اسمكم ثالث ثلاثة في القمة، وإذا كتم قد اعتبرتم أن حقكم في أحد المنصبين الرئيسيين قد تعداكم إلى غيركم؛ فقد كان في الإمكان تسوية هذا لو قبلكم الاشتراك والعودة، فليس أمامكم إلا إخوة يَفْنُون لإخائكم ويقدرون حقّكم، ويعرفون بجهادكم وأسبقيتكم وليسوا من الطامحين ولا الطامعين، ولكنكم رفضتم العودة والعمل ولم تمسكوه بمعرفة، ولا سرحتموه بإحسان، فأحرجتم إخوانكم الذين لم

يعملوا ما عملوه إلا وفاءً لكم وتقديرًا لجهادكم الطويل، وبالقدر الذي
استطاعوا إليه سبيلاً.

إننا مرتاحون لأننا لم نخطئ في حكمكم ولا أسانا إليكم ولا جفونا
أخوتكم، وإنما فعلنا كل ما يوجهه الإخاء والوفاء، فإذا كتم قد اخذتم
ذلك الموقف لتقديرات وحسابات دفاع لا ندرها، فنحن متأكدون
أنكم سوف تندمون، إن لم تكونوا قد ندمتم حينما تعرفون الحقائق. والله
يرعاكم ويبقىكم زعيماً وقائداً وموجاً إلى الخير.. السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته. ١٩٦٨ / ٢ /

غادر الأستاذ محمد نعمان بعد لقائنا به، عن طريق عدن، ومن
هناك جاءتنا منه رسالة يقول فيها: إنه التقى برئيس الجمهورية قحطان
الشعبي وبابن عمه فيصل الشعبي، وأنهما يعتبان ويشكون لإيواء
الجنوبيين من التحريريين وقال: «الموقف مع الإخوة هنا - رغم كل
عتب تلقونه من الإخوة الجنوبيين لديكم - لا يزال مثاراً للشكوى
والعتب». وأنه قال لقحطان: لماذا لا ترسلون من يذهب إلى الشمال
للزيارة والاستطلاع والتشاور وبحث كل الأمور، فالمقابلات المباشرة
والحديث المباشر يُمكّن من اختزال الخلافات، ويصحح التصورات
المغلوطة أو التي لا أساس لها، وطلب التأكيد على بقائي بتعز ليتمكن
والده من الزيارة.

ادعاء السعودية بوجود تدخل سوفييتي وتصريحات نعман

وفي ١٩٦٨ / ٣ جاءتنا برقية من الأستاذ مصطفى يعقوب سفيرنا
في القاهرة يقول فيها: إن المملكة العربية السعودية أصدرت بياناً تقول فيه:
إن حكومة المملكة العربية السعودية في الوقت الذي ترحب فيه بمساعي
اللجنة العربية لإقرار السلام في اليمن، وإنهاء المصادرات وإحلال الوفاق،

تؤيد كل المساعي التي تهدف إلى تحقيق هذه الأهداف، ولكنها في الوقت نفسه تنظر بقلق إلى التدخل السافر من قبل الاتحاد السوفيتي وبعض الجهات الأخرى. هذا التدخل الذي سيكون من نتائجه الحتمية توسيع مدى الصراع القائم في اليمن، ووضع العراقيل في سبيل أي محاولة تقوم بها اللجنة لحقن الدماء وإحلال السلام والوئام بين أبناء الشعب الشقيق في اليمن، وأن حكومة المملكة العربية السعودية لا يمكنها أن تتجاهل أو تغض الطرف عن هذا التدخل المفضوح. فإذا لم يتوقف هذا التدخل بصورة كاملة فإن حكومة المملكة العربية السعودية ستتجدد نفسها مكرهة على إعادة النظر في موقفها الذي التزمت به بموجب اتفاقية الخرطوم، وقد أبلغت وجهة نظرها هذه إلى اللجنة وإلى شقيقتها الج.ع.م. في وقت سابق.

وقد ردنا على السفير بما يلي: وصلنا البيان السعودي، والحقيقة أنه لا يوجد أي تدخل خارجي في اليمن لا سوفيتي ولا غيره سوى التدخل السعودي. وقد أرادت السعودية بالبيان إعطاء مبررات لتدخلها السافر والمبادر لإذكاء نار الحرب وإيقاظ الفتنة النائمة، ولتحرر بدون حرج من اتفاقية الخرطوم التي لم تتقيد بها في يوم من الأيام. إنما تريد أن تستغل الظروف العربية القائمة في الشرق الأوسط لمصلحة الرجعية والاستعمار إلى أقصى مدى دون وازع من ضمير أو دين. أبلغوا الجامعة العربية واللجنة الثلاثية وجميع السفراء العرب، وفي إمكان اللجنة أو الجامعة إرسال مراقبين لتعرف من أين يأتي التدخل الخارجي إلى اليمن.

كما أبرقنا للأستاذ محسن العيني بما يلي: انفوا وجود أي تدخل خارجي، وأوضحوا أن البيان السعودي يراد منه إعطاء مبررات مختلفة للتدخل السعودي السافر. اطلبوا إيقاف الحرب، ومنع المساعدات، وسحب المرتزقة وقطع الطريق.

وطلبنا إلى الج.ع.م أن تصدر بياناً رداً على البيان السعودي الذي

هدد بإعادة النظر في اتفاقية الخرطوم التي لم تُنفَّذ منها شيئاً، وكأنهم لم يستحسنوا الرد باسم الحكومة، التي هي في الواقع الطرف الثاني من الاتفاقية، فعهدوا إلى صحيفة الأهرام بالرد، فجاء ردّها ناعماً فيما نشرته يوم الجمعة الخامس من يناير ١٩٦٨م، تحت عنوان (كلمة من الأهرام) وهذا نصها: «إن الأهرام أحقر اليوم على كل إمكانيات وحدة العمل العربي المشترك مما كان في أي وقت مضى عن تقدير كامل لضرورات الأزمة الراهنة في العالم العربي، وعن اقتناع عميق بوجود عوامل لها أهميتها في التطورات العربية العامة، ولكن الأهرام لديها كلمة تعليقاً على البيان الذي صدر أخيراً عن حكومة المملكة العربية السعودية، وهو يسوق هذه الكلمة في إطار تقديره واقتناعه بهدف تحقيق وحدة العمل العربي المشترك.

إن حكومة المملكة العربية السعودية أصدرت بياناً قبل أيام اهتمت فيه الاتحاد السوفيتي بما سمته تدخلاً سافراً في اليمن، وأضافت إلى ذلك بأنها ستعيد النظر في اتفاقية الخرطوم إذا لم يتوقف هذا التدخل. والأهرام في هذه الكلمة السريعة لا تستهدف الدفاع عن الاتحاد السوفيتي، فإن الاتحاد السوفيتي يستطيع أن يدافع عن نفسه، ولكن هناك نقاطاً تستحق أن تسجل وأن تقال إنصافاً للعرب أنفسهم، وقبل غيرهم من الأطراف.

إن الاتحاد السوفيتي بموافقه المتعددة أثبت أنه صديق لقضايا النضال العربي، ولا يستطيع منصف إلا أن يسجل له هذا الموقف الإيجابي، في حين جاءت المواقف السلبية، بل العدائية، من جانب غيره. إن ما تعرفه الأهرام وهو ما تعرفه المصادر الصحفية كلها، وذلك على أساس معلوماته هو، أن كل ما يربط الاتحاد السوفيتي بالجمهورية العربية اليمنية هو أن هذه الجمهورية قد عقدت معها اتفاقاً لتوريد السلاح، وذلك حق مشروع للجمهورية العربية اليمنية، وقد تعاقدت كل الدول العربية على صفقات سلاح من المصادر التي استطاعت أن تحصل منها على السلاح، بما في ذلك المملكة العربية السعودية ذاتها، فقد عقدت صفقات لتوريد

السلاح مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع بريطانيا، ولم يحدث على الإطلاق تجاوز التعاون العسكري بين الجمهورية العربية اليمنية وبين الاتحاد السوفيتي حدود اتفاق توريد السلاح، وذلك ثابت لم يدع بغیره أحد، ولا حتى الولايات المتحدة الأمريكية التي تملك من الوسائل ما تستطيع أن تعرف به، وأن تتحقق من أية معلومات. إن هناك معياراً له أهميته في الحكم على نوعية القتال الذي يفرض الآن على الجمهورية العربية اليمنية وعلى مراميه، وهو يتلخص في سؤال واحد: هل هناك مرتزقة أجانب يقودون قوات من يُسمون أنفسهم بالملكيين في اليمن أم لا؟ وهذا سؤال حاسم ينبغي أن يطرح و تستوعب معانيه قبل غيره من التساؤلات. وبعد فالأهرام يرجو أن تكون هذه الكلمة منه إسهاماً في خدمة الحقيقة، وإسهاماً في خدمة معنى العمل العربي المشترك».

كنا قد تجاوزنا مشكلة استقالة الأستاذ نعمن دون ردود فعل، ولكن الأخ الأستاذ نعمن - مع الأسف - وقع في خطأ أكبر حيث صرَّح بأن السعودية لا تتدخل في حرب اليمن، بدليل أنه لم يحدث أن عثر على جندي سعودي أسيراً أو قتيلاً في اليمن، وإنما التدخل آتٍ من قبل الشيوخين الروس، وجاءت برقية من الدكتور البيضاني سفير اليمن في بيروت، في ٤/١/١٩٦٨م، إلى الفريق العمري يؤكِّد ما نشرته النهار الباريسية عن تصريح الأستاذ نعمن الذي أعلن فيه أنه يعتبر نفسه من الجمهوريين داخل الحكم، وأنه يؤكِّد تدخل الاتحاد السوفيتي في المعركة اليمنية، وأن وكالة تاس السوفيتية هي التي تذيع أخبار المعارك، وأن الاتحاد السوفيتي رغب في إثارة الشفقة حول الوضع في اليمن لغطية تدخله، ونفى الأستاذ وجود مرتزقة أجانب مع الملكيين وقال: إن هذه حكاية اخترعتها الإذاعة خلال خمس سنوات، كما نفى تدخل السعودية في المعركة، وتحدى من يدّعى ذلك أن يعرض جثث المرتزقة أو السعوديين، وقد أيد تصريحات

الأستاذ السيد هاشم بن هاشم وزير الإعلام الملكي. وقال البيضاني: إننا نستطيع معالجة نشاط الملكيين، ولكن معالجة نشاط الأستاذ يحتاج إلى إجابة صريحة من الحكومة لأنّه كان عضواً في المجلس الجمهوري، ولا يزال ينشر تصريحاته من موقع جمهورية، وإن كانت بلسان ملكي.

هكذا جاءت برقية البيضاني إلى رئيس الوزراء، وأنّت ترى أنه قد استغل وقوع الأستاذ أحمد نعّمان في الخطأ فحرّض الحكومة عليه، ولذلك أنّ تقدّر شدّة وقع التصريح على نفوس أناس مخصوصين يصلّى مسامعهم صباح مساءً أصوات المدافع، يصبحون وهم يظنون أنّهم لا يمسون، ويتمسون وليسوا على ثقة أن الصباح سيأتي عليهم وهم على قيد الحياة.

سمع الإخوان في صنعاء التصريح فشارت ثائرتهم، وعقدوا جلسة لمجلس الوزراء، وأصدروا قراراً بسحب الجواز الدبلوماسي من الأستاذ أحمد ونجله محمد، وتقديم طلب إلى حكومة لبنان لمنعهما عن النشاط السياسي، وقد صدر الأمر إلى سفير اليمن في بيروت لإبلاغ الحكومة اللبنانيّة ذلك. وقد فوجئت أنا بإذاعة القرار وكنت في الحديدة، وكانت أنا أشارك الإخوان في وقوع الأخ الأستاذ نعّمان في غلطة يمكن أن نسميها غلطة العمر، إلا أن رد الفعل كان فاسياً، وكان في تجاهل التصريح ما يُعني. والحقيقة أنّي استأت لهذه التصريحات، وأسفت لما حدث منه وعلىه، وتنينت أنها لم تحدث، فلم يكن لها أي ضرورة أو غرض صحيح. وكنت أنا أقدر حق التقدير حالة النفسية بعد سجن أربعة عشر شهراً في زنزانة مظلمة بغير ما حق، ولكن من أين لنا أن يشاركون الآخرون وبخاصة الشباب هذا التقدير.

ولم يقف الأمر في موضوع الأستاذ نعّمان عند ذلك الحد، فقد كان السفير في بيروت يومها الدكتور عبد الرحمن البيضاني، وبينه وبين الأستاذ ما بينهما من خلاف في الرأي، جرّاً إلى عداء شخصي وتنافس على زعامة

القسم الشافعي من اليمن، وقد أقام هذا القيامة على الأستاذ ولم يقعدها، فنشر في الصحف واتصل بالحكومة وزاد الهول تهويلاً، ووزع بياناً يندد بالأستاذ، ويصف نشاطاته بأنها معادية للشعب اليمني، وأنها نشاط تخريبي هدام لحساب دولة أجنبية وأخرى معادية للجمهورية العربية اليمنية، وأن الأستاذ نعمان يعمل على إسقاط النظام الجمهوري... إلى آخر ما جاء في البيان. وقد بعث إلى الأستاذ بر رسالة مرفقة بقصاصات مما نشرته الصحف جاء فيها:

اليمن يطلب من لبنان وقف نشاط النعمان وابنه، ويسحب جوازيهما الدبلوماسيين.

السفارة اليمنية: لقد أرمى النعمان بأحضان الملكيين والجهات الأجنبية.

طلبت حكومة الجمهورية اليمنية من لبنان وقف النشاط المعادي لليمن، الذي يقوم به أحمد محمد نعمان عضو المجلس الجمهوري السابق ونجله محمد، وقد نقل هذا الطلب أمس أثناء المقابلة التي أجرتها السفير اليمني في لبنان الدكتور عبد الرحمن البيضاني مع وزير الخارجية اللبنانية الدكتور جورج حكيم.

وأذاعت السفارة اليمنية في بيروت أمس بياناً حول هذه القضية جاء فيه: نظراً إلى استمرار السيد أحمد محمد نعمان، عضو المجلس الجمهوري اليمني السابق، في الإدلاء في بيروت بتصريحات معادية للشعب اليمني، والقيام بنشاط تخريبي هدام لحساب دولة أجنبية وأخرى معادية للجمهورية العربية اليمنية بعد أن استقال من عضوية المجلس، ظناً منه أن الشعب اليمني لا يستطيع الحفاظ على نظامه الجمهوري، ولما فوجئ بصمود الشعب اليمني، وقيامه بسحق الخونة المأجورين والمرتزقة الأجانب، راح يجرد الشعب من ثوريته وصموده متهمًا إياه بأن الذين

يدافعون عن جمهوريته ليسوا أبناءه الأبطال وفدائيه البواسل، وإنما الاتحاد السوفياتي، الأمر الذي لم تدعّيه حتى الآن الولايات المتحدة ذاتها.

وقد أرفق الأخ الأستاذ هذه القصاصات من إحدى الصحف اللبنانية برسالة هذانصها:

سيادة الأخ القاضي عبد الرحمن الإرياني، الموسيقا الروحية، والأخ الأمين، تحياتنا للجميع وقد سمعنا القرار بالمحاكمة فأرجو أن يقوم بالدفاع الدكتوران مكي والعطار.. ورثائي وإشفاقي هو الواجب لا العتب ولا اللوم فليس هناك من يُعَاتِب أو يُلام.

سيدي المولى ربما تكون نسيت القائل^(١): «إنه موسيقا روحية، ولكن كم تعظّني ابتسامته التي لا يشوّها شيء من الغضب أو الاحتجاج أو الانزعاج على البداءات التي تحكم بلده، تراه مسترخيًا مبتسمًا، فلو دخل الجحيم فرأى آباءه وزملاءه وأنبياءه لما اهتزّ، ولما زاد على أن يبتسم». فمزيداً من التوحل الشوري.

أخوكم

أحمد محمد نعمان

وقد علّق الأخ الأستاذ على البيان بما يلي:

سألت النهار السيد أحمد محمد نعمان رأيه في بيان الحكومة اليمنية فأجاب: ليس لدينا غير الرثاء والإشفاقي للإخوة والأبناء الذين فقدتهم الظروف القاسية كل منطق، وسلبتهم المحننة الشديدة حسن التصرف والنظر في العواقب، وأنا أدعو الله وأصلي من أجل السلام في بلادي التي دمرتها الحرب خلال خمس سنوات، كما أدعوه أن يهدي قومي فإنهم لا يعلمون.

(١) يقصد الكاتب السعودي عبد الله القصيمي.

كان هذا التعليق عaculaً خفف بعض آثار التصريحات السابقة.

في ٦٨/١٥ م وصل الشيخ محمد علي عثمان من معبر وقال: إن الموقف هناك صعب، وكانوا قد احتلوا جانبي نقيل يسلح، ولكنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى رأس النقل بسبب المقاومة الشديدة، وقال: إن مطالب المشائخ لا تنتهي، وقد صرف من الذخيرة والفلوس ما يكفي لحملة من عشرين ألفاً، وقد بحثنا الأمر من وجوهه، ووجدنا أن الأصول هو العمل الجدي بالتركيز على فتح طريق الحديدة، مع الإبقاء على من في يسلح لشغل قوات الملكيين. وقد أبلغنا بذلك إلى الأخ الفريق العمري.

وصل الأستاذ عبد عثمان من عدن، وقدتمكن من إقناع الإخوان هناك بأن يقدموا مساعدة رمزية تشعر الشمال بالمساندة وقد جادت نفوسهم بخمسة عشر ألف طلقة ذخيرة، وخمسة وعشرين ألف جنيه إسترليني، واعتذروا لأن مستودعات الذخيرة في يد قيادة الجيش.

استمرت الاتهامات السعودية لروسيا بالتدخل، في الوقت الذي كانت روسيا قد سحبت كل خبرائها وموظفيها، وتخلت عن واجبها في المساعدة، وأخلفت مواعيدها في وصول قطع الغيار والأسلحة والذخيرة التي اتفقنا معها عليها، وكانت تعذر بأن الباخر تدور حول رأس الرجاء الصالح بسبب إغلاق قناة السويس لهذا تأخر. وأخيراً حددت يوم ٦٨/١٣ لوصول الباخرة بالمساعدة المطلوبة، ووصلت الباخرة فعلاً، واستبشرنا خيراً، وذهبنا إلى الميناء لمعرفة ما تحمله، ولكنه تبين أنها حالية من أي مساعدة، وكانت خيبة أمل سرت إلى ضباط الميناء، فأرادوا رفض توينها ولكنّا هؤنّا عليهم الأمر، ولم نكن نريد أن نخسر كل الأصدقاء. وبلغني أن الإخوان في صنعاء قد أطلقوا ألسنتهم ضدّ الروس، وجاءني السفير يشكوا ويهدد ويعتذر عن التأخر، وفهمت منه أن التأخير كان بإيعاز من مصر

للضغط علينا لقبول الحل السياسي، حرصاً منها على علاقتها الاقتصادية الناشئة مع فيصل؛ ولذلك فقد أكد لنا السفير أن حكومته تفضل إنهاء الحرب في اليمن بحل سياسي مرحلي يمكن فيما بعده الاستعداد ثم عمل الكثير. وقد أبرقت لآخر الفريق العمري بذلك، وقلت له: إن تجريد المساعدة ليس تخلياً من الأصدقاء وإنما هو تنفيذاً لرغبة الأشقاء، وهذا يجب أن لا تطلق الألسنة بلوم الروس والشكوى منهم، وسيكون من الحماقة البالغة تحطيم بقية جسور الصداقة التي أعطت، وستعطي، مستقبلاً الكثير، واستعينوا الآن بما سيصل من الصين، فالصينيون هم وحدهم الذين لا تحكم السياسة والأهواء والمصالح بمساعدتهم، إن ثانين في المئة من مساعداتهم إنساني.

فشل الاجتماع مع اللجنة الثلاثية

في ٥/١/١٩٦٨م وصلت برقية من الأستاذ محسن العيني يقول فيها: إنه أبلغه وزير خارجية العراق أن اللجنة الثلاثية ستجتمع في لبنان في ١٢/١/١٩٦٨م، وسيكون قوامها عشرة من الملكيين، وخمسة من الجمهوريين المعارضين (السلال وجماعته)، وخمسة من الجمهوريين الحاكمين، كل جهة تحضيرية وطلب حسن اختيار خمسة من الضباط والمائاخ والشباب.

أبرقنا للرئيس الوزراء بما وصل، وأمرنا باجتماع مجلس الوزراء لاختيار الخمسة الممثلين للحكومة على ألا يكون فيهم الأستاذ محسن العيني، وسيكون في بيروت للتشاور، وقد عارض المجلس بشدة في اختيار خمسة من خارج الحكم، فقلت لهم: إن اختيارهم بلا شك عن توجيه الرئيس جمال عبد الناصر لإسماعيل خير الله وزير خارجية العراق، ونحن على ثقة أن حضورهم لا يضر بمصلحة اليمن، وسوف - بلا شك - ينسقون مع من يُرسل من لدينا، بل ربما يكونون أكثر تشدداً؛ لأنهم يريدون

تسجيل موقف بينما هم بعيدون عن ويات الحرب. وقد وافق المجلس أخيراً على ذلك، واختير وزير الخارجية الدكتور حسن مكي رئيساً للوفد، وقد عهدنا إلى وفدينا بضرورة التمسك بالثوابت التي نصر عليها دائماً من استبعاد بيت حميد الدين وعدم المساس بالنظام الجمهوري.

أصدرت المقاومة الشعبية بياناً ضد اللجنة الثلاثية ووزعته داخلياً، وكانت يومها في تعز، فأبرقت للفريق العمري بما يلي: أزعجني ما أصدرته المقاومة الشعبية من البيان ضد اللجنة الثلاثية، فكيف تم ذلك بعد أن اتفقنا مع الجميع على الترحيب بها، على شرط الحفاظ على النظام الجمهوري واستبعاد بيت حميد الدين. يجب أن تقفوا منهم موقفاً صارماً، ولا يجوز أن يترك الأمر للمتطرفين والطائشين المدفوعين من الخارج ليسروا بالبلاد إلى الدمار، بدون شعور بالمسؤولية ولا تقدير لما يسفك من دماء وما يدمر من قرى. اطلبواهم إليكم وأفهموه أن أي حركة ضد اللجنة عند قدومها ليست في مصلحة اليمن، وأنها ستقمع بشدة، إذا رفض العقيد علي سيف العودة إلى الأركان عيتم غيره.

وفي ١/٦/١٩٦٨م جاءت برقية من الأستاذ محسن العيني يقول فيها: إن السعودية تستعد لعدوان مباشر ضد اليمن، تحت ستار محاربة التدخل الشيوعي وطلب سرعة إرسال خمسة الأعضاء لحضور اللجنة التحضيرية لقطع الطريق على العدوان السعودي. وقال: إنه يفكر في طلب اجتماع مجلس الجامعة والتحدي، بعرض الاستفتاء الفوري تحت إشراف محايده. وأفاد بأن مؤتمر القمة العربي لن ينعقد.

وفي ٧/٦/١٩٦٨م أبرقنا مرة أخرى لرئيس الوزراء بسرعة تجهيز خمسة الأعضاء المنتخبين إلى اللجنة التحضيرية، وبعثنا لهم قائمة بالأسماء التي يمكن أن يقدموها للجنة كأعضاء للمؤتمر الوطني من أهل الحل والعقد، كما أبرقنا لوزير الخارجية بعد أن سمعنا نباء تأجيل مؤتمر القمة

يطلب من الجعوبي. كخدمة للملك فيصل، تبرهن بها على الإخلاص في الصفاء والولاء، فأمرنا بإعطاء مندوبنا في الجامعة تعليمات الخارجية بالطالبة باجتماع مؤتمر القمة في موعده المحدد؛ لأن دولة عربية عضواً في الجامعة تتعرض لعدوان دولة عربية أخرى، هي أيضاً عضو في الجامعة، وأن يقدم شكوى إلى الجامعة بالتدخل السعودي، وإذا لم يكن ذلك جدوى عملياً، فإنه يستفاد من نشره على الصحفيين ووكالات الأنباء سياسياً وإعلامياً، ولا سيما تهديدات السعودية المتواصلة والصرحية ثبت تدخلها في شؤوننا الداخلية.

واستمرت السعودية في التدخل والوعيد والتهديد، واستمر ضرب صناعه بالمدفعية وسقوط الضحايا في شوارعها ومساجدها، كما أن الموقف العربي قد استمر في التزام جانب السلبية، مما دفعنا أيضاً إلى أن نبعث في ٧ يناير ١٩٦٨ م برقية أخرى إلى الملوك والرؤساء العرب هذا نصها:

مرة أخرى نهيب بوجدانكم العربي وضميركم الإسلامي إلى استنكار ما تتعرض له اليمن من عدوان آثم، وسفك للدماء، وانتهاك للحرمات يسيبه تدخل سافر من جارتها المملكة العربية السعودية، ونلفت نظركم إلى التهديدات الصريحية التي تضمنتها البيانات الرسمية لهذه الحكومة، ونذكركم بأن السعودية ظلت تذرع لتدخلها خلال خمسة أعوام بوجود القوات المصرية، ولما انسحبت هذه القوات تذرعت بأن حكومة اليمن لم تفسح المجال لمساعي السلام التي تبذلها اللجنة الثلاثية، ولما استجابت اليمن لنداء الأشقاء ورحبت باللجنة عادت هذه الحكومة، وبعد كل ذلك، وفي الوقت الذي سحب الروس فيه خبراءهم من المشاريع العمرانية، وتركوا أربعة آلاف عامل بدون عمل، وسحبوا الأطباء من المستشفيات وتركوا المرضى وجراحى الحرب تحت رحمة الأقدار، وسحبوا حتى موظفي سفارتهم، في هذا الوقت أخذت السعودية تذرع لتدخلها

في شؤون بلادنا بوجود تدخل روسي، في حين أنه لا يوجد في اليمن أي تدخل خارجي غير التدخل السعودي، فلقد تدخلت السعودية بكل ذهبها ومرتزقتها وأسلحتها الخفيفة والثقيلة وخليانها وكبرياتها تحت سمع الشعوب العربية وحكوماتها وبصرها، وإنكارها التدخل تكذبه بياناتها الرسمية وتعاليق إذاعتها، علىً بأن السماء لا تمطر ذهباً ولا مدفع ولا سيارات ورشاشات ومرتزقة أجانب تحارب بهم المسلمين. إننا نطالب بإرسال مراقبين من الجامعة العربية لتعرف الشعوب العربية من أين يأتي التدخل.

إن السعودية تنفق الملايين من الذهب لتسفك به دماء إخوانها اليمنيين العرب المسلمين، ولتدمر القرى والمدن اليمنية، بينما لا تعطي هذه الحكومة من ثروات شعبها الطائلة لقضية العرب والمسلمين، قضية فلسطين، إلا على كرٍّ عطاء متبع بالمنْ والأذى.

أيها الملوك.. أيها الرؤساء العرب.. إننا نضعكم بهذا النداء أمام مسؤولياتكم التاريخية، ونسجل على مرأى ومسمع الشعوب العربية هذه المواقف السلبية التي تقفونها إزاء عدوان ظالم على شعب عربي مسلم، ذنبه أنه أراد أن يخرج من حياة العبودية إلى حياة العزة والكرامة.

إن الرسول الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يقول: «إِذَا هَابَتْ أُمَّتِي أَنْ تَقُولُ لِلظَّالِمِ يَا ظَالِمٌ فَقَدْ تُوَدِّعُ مِنْهَا»، فكيف بكم وأنتم قادة الأمة العربية وزعماء شعوبها تقفون من العداوة والتهديد الرسميين من قبل السعودية دون أن يهتز ضمير أحد منكم بشطر كلمة يقولها نصرةً للحق وردعاً للظلم. إن الجمهورية العربية اليمنية إذا كانت قد اشتريت أسلحة روسية للدفاع عن نفسها وعن كرامتها شعبها ضد تدخل ظالم، فشأنها في ذلك شأن غيرها من الدول العربية. إنها لم تصرخ أو تولول أو تتدخل حينما شرطت السعودية بأربع مئة مليون دولار أسلحة أمريكية وإنجليزية لتعتدي

بها على إخوانها وجيرانها، ولم تدع بالوليل والثبور حينما أفسحت السعودية في أراضي الجزيرة العربية للقوات الذرية الأمريكية وللقواعد الجوية التي في إمكانها استقبال ستة آلاف طائرة.

إننا لا نطلب من السعودية إلا أن تترك اليمن لليمنيين، وذلك ما نرجو أن تعملوا على إقناعها به. وفقكم الله وأخذ بيدكم والسلام عليكم.

وزدنا في البرقية التي باسم الرئيس جمال عبد الناصر ما يلي:

إننا نذكركم خاصة باتفاقية حلف الدفاع المشترك المعقودة بين حكومتكم وحكومة الجمهورية العربية اليمنية، ونطالبكم باسم الشعب اليمني بسرعة تنفيذ بنود هذا الاتفاق في هذه الظروف التي يتعرض فيها الشعب اليمني لعدوان وتدخل خارجي ظالم ومكشوف، وأنتم خير من يفي بالعهد ويحفظ للكلمة شرفها.

ومع كل ما أجريناه من الاستعدادات للتعاون مع اللجنة، فقد كان نطمع بأن تقوم اللجنة أولاً بزيارة اليمن لتعرف العدوان السعودي، ولذلك فقد طلبت سفير العراق لينقل إلى اللجنة طلبنا القيام بزيارة لليمن كخطوة أولى لتعرف الحقائق على الطبيعة حتى تبني أحکامها على تصور صحيح، فقال: إنه يستبعد موافقتها على الوصول إلى اليمن، بعد أن كان ما كان في ثلاثة أكتوبر من العام الماضي، فقلنا له: إننا مسؤولون عن كل ما يجري، وأن من أهداف الإصرار على الزيارة الرغبة في القيام بالحفاوة الواجبة التي يكرف فيها الشعب اليمني عما حدث في الزيارة الأولى من الجفاء، الذي كان الدافع إليه وهجأ من الحماس العاطفي استغله البعض وأساء توجيهه. فقال السفير: إنه سوف يرسل تقريراً إلى وزير خارجيته يشجع اللجنة على المجيء، وإذا لم يكن إلى صنعاء فإلى الحديدة. وقد أبلغنا رئيس الوزراء نشره بذلك.

وفي نفس اليوم أبرقنا للأستاذ محسن العيني بما يلي: حاولوا إقناع اللجنة بضرورة القيام بزيارة اليمن لتعرف الحقائق على الطبيعة، ولو تقو معون بزيارة إلى الخرطوم لإقناع محبوب، فيبدو أن أحداث ثلاثة أكتوبر قد تحولت إلى عقدة نفسية، وبالتالي تصدر القرارات غير منصفة ولا في مصلحة السلام. إذا لم يوافقوا على وصول اللجنة فليرسلوالجنة فرعية من سفراء الدول الثلاث في القاهرة، وإذا أصروا على طلب أعضاء اللجنة التحضيرية إلى بيروت أو ضحتم حالاً لإرسالهم. اعملوا على إيضاح التدخل السعودي لكل المسؤولين العرب، وأكدوا لهم أن اليمن تحملهم مسؤولية المواقف السلبية من العدوان السعودي.

عدنا إلى الحديدة يوم ١٢/١، وفي يوم ١٣ منه وصل الأخ الشيخ محمد علي عثمان من معبر وقال: إنه لم يبق صامداً في المعركة غير القوات المسلحة، وقد انسحبت مراد وأهل العود، أما قيمة والبيضاء فباقون، ولكنهم لا يعملون شيئاً إلا طلب الصرف والذخيرة، كما أن البخيتي ينكشف في الخدأ والمطالب لا تنتهي والاستنزاف مستمر. وقد أبرقنا إلى العمري بذلك.

وفي ١٤/١٩٦٨ وصل وفدنا إلى بيروت للإعداد المؤتمرون المصالحة، وعلى رأسه وزير الخارجية الدكتور حسن مكي، وعند وصولهم واجهوا مالم يكن متوقعاً، فقد سمعوا أن اللجنة الثلاثية تجتمع بالأمير عبد الرحمن حميد الدين بصفته رئيس وفد الجانب الملكي، وكانت التعليمات لديهم واضحة وهي أن يرفضوا الاجتماع في مثل هذه الحالة، ولما أبلغونا ذلك أكدنا لهم وجوب الرفض، وقلنا لهم: إن أول واجبات اللجنة هو إيقاف التدخل الخارجي، بل هو مهمتهم الأساسية، وإذا أنكرت السعودية ذلك عليهم طلب وصول اللجنة لتقسي الحقائق، وهذا هو أدنى واجبات اللجنة نحو شعب عربي مسلم يعتدى عليه على مرأى وسمع اللجنة والدول والشعوب العربية.

وسائل الأمور على غير ما كان متظراً، وأصرت اللجنة، أو على الأصح أصر رئيسها، على أن يكون عبد الرحمن حميد الدين رئيساً للوفد الملكي ومثلاً للأسرة البائدة، فوقف وفدى موقف المعارض ورفض الاجتماع باللجنة.

وفي ١٥/١/١٩٦٨م اجتمع الدكتور عبد الرحمن البيضاني سفيرنا بيروت مع اللجنة الثلاثية، ليس بصفته عضواً في وفد حكومة الجمهورية العربية اليمنية، وإنما بصفته سفيراً للجمهورية العربية اليمنية، وقدم احتجاجاً رسمياً على اللجنة الثلاثية بسبب اجتماعها بأحد أفراد بيت حميد الدين، واعتبر ذلك نقضاً صريحاً وخطيراً لاتفاقية الخرطوم، وحمل اللجنة الثلاثية ورئيسها محمد محبوب مسؤولية نسف جهود السلام، وأكد السفير على أن وفد حكومة الجمهورية العربية اليمنية سيتظر بدار السفارة اليمنية في بيروت بياناً رسمياً من اللجنة الثلاثية يحدد موقفها من هذا الاحتجاج^(١).

كما أصدر الوفد في اليوم ذاته بياناً شرح فيه موقفه، وقال: إن حكومة الجمهورية العربية اليمنية قد أكدت في كل مناسبة حرصها على إقامة علاقات حسنة مع السعودية، تعتمد على روح الأخوة العربية وحسن الجوار، وأنها برهنت عن استعدادها للتعاون مع اللجنة العربية الثلاثية التي انبثقت عن اتفاقية الخرطوم المبرمة بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل، ووصل وفدها إلى بيروت من أجل ذلك، ولكن المملكة العربية السعودية، بالرغم من ذلك، ماضية في طريق التدخل والعدوان والتخريب، ولم تبد أية بادرة للتعاون مع المساعي العربية الحميضة لإقرار السلام في اليمن، بل أنها تضاعف إمداداتها العسكرية وحسود المرتزقة الأجانب بصورة مكثفة وعلنية، وقد كانت السعودية تجعل من وجود

(١) نص بيان السفارة بيروت، المؤرخ في ١٥/١/١٩٦٨م، في الملحق رقم (٤).

القوات العربية في اليمن مبرراً لتدخلها وعدوانها على الثورة اليمنية، فلما خرجت القوات المصرية من اليمن أصبح المبرر ما تدعى به من وجود مزعوم من قبل الاتحاد السوفياتي، مانحة نفسها حق الوصاية بدون وجه شرعي على الجمهورية العربية اليمنية. وأشار البيان إلى أن إصرار السعودية على إدخال أحد أفراد الأسرة البائدة في نطاق أعمال اللجنة الثلاثية يمثل خرقاً لاتفاقية الخرطوم، ويقصد منه إثارة العراكيل ونسف جهود اللجنة^(١).

جاءنا خبر استشهاد الطيار علي سعيد الريبيعي، وكان لذلك أثر كبير في نفوسنا فقد كان من أبناء الطيارين، وكان للطيار لدينا قيمته الكبيرة والطيران هو السلاح الذي يعطينا التفوق الفريد على العدو، وقد بعثنا برقية عزاء إلى أسرة الشهيد، وإلى قيادة القوات الجوية، وأمرنا بصرف عشرة آلاف ريال لأسرته تعويضاً، وتسمية قاعدة الحديدة الجوية باسمه بصفته أول شهيد من الطيارين، وقد أسقطت طائرته الميج ١٧ فوق جبل الطويل.

وفي ١٧/١/١٩٦٨م بعث الدكتور حسن مكي وزير الخارجية رسالة رسمية إلى اللجنة الثلاثية، وأشار فيها إلى أن استبعاد أسرة حميد الدين من أي مفاوضات هو موقف ثابت في كل المؤتمرات اليمنية السابقة، ابتداء من مؤتمر (أركوبيت) عام ١٩٦٤م، إلى مؤتمر (حرض) عام ١٩٦٥م، وأن هذا المبدأ قد تأكّد أثناء توقيع اتفاقية الخرطوم بين الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل، حيث تم الاتفاق بين الزعيمين على استبعاد الأسرة البائدة، وكان ذلك بحضور السيد محمد أحمد محجوب رئيس اللجنة، وأنه تمشياً مع هذا المفهوم والتزاماً به، فقد رفضت اللجنة العربية الثلاثية عند وجودها في المملكة العربية السعودية مقابلة أي فرد من أفراد الأسرة البائدة، كما

(١) بيان وفد الجمهورية العربية اليمنية إلى اللجنة التحضيرية، المؤرخ في ١٥/١/١٩٦٨م، في الملحق رقم (٥).

أن الحكومة اليمنية قد حصلت على تأكيدات باستبعاد أي فرد من أفراد أسرة بيت حميد الدين، وذلك أثناء المقابلات التي تمت بين وزير الخارجية الدكتور حسن مكي وبين أعضاء اللجنة الثلاثية في القاهرة.

وأكد الدكتور مكي في رسالته إلى اللجنة حرص الحكومة اليمنية على التعاون المخلص مع اللجنة لإقرار السلام في اليمن، مشيراً إلى أن هذا التحول في سير أعمال اللجنة قد جاء نتيجة للضغوط السعودية الكبيرة، التي تهدف أساساً إلى نصف جهود السلام، وهذا يوضح بجلاء استمرار إصرار السعودية على عدم تنفيذ اتفاقية الخرطوم التي تلزمها بوقف المساعدات العسكرية التي تستخدم في أعمال التخريب، وتهديد الأمن والاستقرار في الجمهورية العربية اليمنية، مما يعطل جهود السلام التي تقوم بها اللجنة^(١).

وبعثنا إلى رئيس وفدا وزیر الخارجیة الدكتور حسن مکی بما یلی: برغم ما نتوقعه من فشل اللجنة، نظراً إلى إصرار محبوب على استقبال الأمير عبد الرحمن حميد الدين، فإنه يجب أن يظل طلب الزيارة قائماً لتعرف اللجنة بطلان المزاعم السعودية عن التدخل الروسي، وللتتأكد من استمرار تدخل السعودية، واطرحوا مشروع الاستفتاء الفوري الذي طرح في حرض ورفض بعذر وجود ثمانين ألف جندي مصرى وقد انتفى العذر، فإذا كان فيصل حريصاً - كما يزعم - على تمكين الشعب اليمني من الإعراب عما يريد بإرادته الحرة، فالاستفتاء الحرّ وحده هو الذي يحقق هذا الغرض.

وفي ١٩٦٨/١/١٩ قدم وفد حكومة الجمهورية العربية اليمنية إلى اللجنة الثلاثية رسالة أخرى، أشار فيها بإسهاب إلى موقف المملكة العربية

(١) رسالة وزير الخارجية إلى اللجنة الثلاثية، المؤرخة في ١٧/١/١٩٦٨، في الملحق رقم (٦).

السعودية المعادي للثورة اليمنية، منذ اللحظة الأولى لانطلاقتها، وما لقيته مخططاتها من فشل. وقالت الرسالة إن حكومة الجمهورية اليمنية، بالرغم من أنها لم تكن طرفاً في اتفاقية الخرطوم المعقودة بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة السعودية، وبالرغم من الضغوط الشعبية المتزايدة في اليمن، فقد أعلنت استعدادها للتعاون مع اللجنة الثلاثية رغبة منها في المساعدة في تنمية الجو العربي، وتحقيق الانسجام اللازم لتجمیع الطاقات العربية بعد نكسة ٥ يونيو ١٩٦٧م. وأشارت الرسالة إلى عدة نقاط؛ منها أن اللجنة لم تتمكن من إيقاف المساعدات السعودية للمتمردين، برغم انسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة بموجب اتفاق الخرطوم، ونعت على اللجنة تحizها للملكة العربية السعودية وتجاهلها للتدخلات السعودية السافرة وخروقاتها لاتفاق^(١).

وبعد أن قدم الوفد المذكورة وأصدر البيان، وبعد أن أصر رئيس اللجنة على فرض موقفه المخالف لما هو متفق عليه، وأصر رئيس وفدنا على موقفه الملزם بالاتفاقية وبما تأسس في أعمال اللجنة السابقة، لم يعد هناك أمل في انعقاد المباحثات، فعاد الوفد أدراجه إلى اليمن، واعتبر ذلك فشلاً للجنة الثلاثية. وبعد عودة وفدنا إلى صنعاء ورفضه الاجتماع بالطرف الآخر وباللجنة أيضاً، نظرًاً لوجود أحد أمراء آل حميد الدين على رأس الوفد الملكي، اعتبرت اللجنة أن مساعيها قد فشلت، ومن حيث أن اتفاقية الخرطوم تنص على أنه في حال تعثرها بعوائق صعبة الحل يجب أن تعود إلى الطرفين المتعاقدين الرئيس جمال والملك فيصل؛ لتذليل هذه الصعوبات، فقد قرروا العودة إليهما، وقد قلنا لهم: إن المعالم لدينا واضحة، فرأى طريق ينتهي بنا إلى إلغاء النظام الجمهوري لن نسلكه منها كانت العقبات والأشكال في الطريق الآخر، وأي سبيل يفضي إلى عودة بيت حميد الدين هو

(١) رسالة حكومة الجمهورية العربية اليمنية إلى اللجنة الثلاثية، المؤرخة في ١٧/١/١٩٦٨م، في الملحق رقم (٧).

الآخر لن نضع قدماً فيه، وفي ظل النظام الجمهوري نحن مستعدون لأن نشرك في الحكم إخواننا من سائر اليمنيين، بل ونؤثرهم بمناصب أكثر مما يقتضيه عددهم، أما الرجوع إلى الرئيس والملك فلن يغير من موقفنا شيئاً فقد عجزت الج.ع.م. برغم ما استعملته من وسائل الضغط في حرض، وفي البلاد ثمانون ألف جندي مصري، عجزت عن إقناعنا بالتخلي عن شروطنا الأساسية، وكانت النتيجة فشل مؤتمر حرض كما هو معروف.

وكنا قد بعثنا برقية للسفير في بيروت، نستفسر عن الإجراءات التي يقوم بها بخصوص الأستاذ فرد بالبرقية التالية^(١):

بيروت في ٢٢/١/١٩٦٨ م.

مستعجل جداً

سيادة الأخ القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري -
حديدة

وصلت برقيتكم بشأن من يدعون بأنهم جمهوريون، ونحن لم نتخذ ضدتهم أي إجراء سوى مطالبة اللجنة الثلاثية تطبيق تعليماتكم التي في برقيتكم إلى السيد وزير الخارجية بعدم قبول من يتلقى مرتبًا من السعودية، وكذلك برقية السيد رئيس الوزراء الذي يؤكّد استبعاد النعمان وابنه والباشا وأصحابه وإبراهيم الوزير وأسرته، فضلاً عن تعليمات الوفد المحدد. قف.

سحب جواز النعمان وابنه كان بتكليف رسمي محدد من السيد رئيس الوزراء للأسباب المعروضة لديكم، ويومنا هذا ننشر النعمان تصريحًا يؤكّد تصريحاته السابقة مدعياً أن السعودية لا تتدخل مطلقاً في شؤون

(١) صورة البرقية في الملحق رقم (٨).

اليمن، مخالفًا بذلك الحقيقة مكذبًا ببيانات الحكومة، كما كذب ما جاء في برقیتكم إلى السيد وزير الخارجية بشأن التدخل السعودي المفتوح. نكرر تعلييما تکم.

أخوكم

الدكتور عبد الرحمن البيضاني

إنهاء الحصار على صنعاء

في ٢١/١/١٩٦٨ وصل إلى تعز، ومنها إلى الحديدة، وفد جزائري على رأسه الأخ شريف بالقاسم، وقد أقمنا حفلًا جماهيريًّا في الحديدة أقيمت فيه عدة خطب ترحيبًا بالوفد، وتجيدًا للجزائر وثورتها ذات المليون شهيد، وقد ألقى شريف بالقاسم كلمة قصيرة أعلن فيها أنه يحمل شيئاً بـ٣٠ مليار فرنك جزائري؛ أي ما يساوي تسع مئة ألف جنيه إسترليني، وألقيت أنا كلمة ختامية شكرت فيها الجزائر على تضامنها مع اليمن بهذه الهبة الكريمة وبزيارة الوفد، وعرجنا على تأكيد تصميم اليمن على مواصلة الكفاح، وأنها برغم شح إمكانياتها وتوفير الإمكانيات للأعداء فإنها تعتبر نفسها غنية بشعبها المؤمن بحقه في الحياة الحرة الكريمة، ووجهنا في نفس الوقت نداء للملك فيصل ندعوه إلى كلمة سواء، ونحاكمه إلى الشريعة الإسلامية التي يقول: إنه حاميها، وقد تأثر الوفد بتأثير الجماهير بالكلمة. وقد صمم الوفد على زيارة صنعاء، وقد أوضحنا له أن صنعاء محاصرة ويمكن أن يتنقل إليها بالطائرة، ولكنها كثيراً ما تتعرض للقصف من مدفعية العدو، فقال: إنه مأمور من العقيد هواري بمدين بزيارة صنعاء، وإن زيارته لصنعاء والإعلان عنها تفيد دعائياً؛ إذ كثيرون هم الذين يصدقون الدعاء عن سقوط صنعاء ومطارها. وأوضحنا له أنه سيهبط في مطار جانبي أنشئ في أيام الحصار، فأبدى استعداداً لذلك، وكنا نشفق

على الوفد من سوء المقادير والمصادفات، وقد أبرقنا للفريق العمري لاستقباله على أن يعود في نفس اليوم تحقيقاً لرغبتة.

وفي ١٩٦٨ / ١ / ٢٢ جاءتنى برقية من الفريق العمري يقدم فيها استقالته إذا لم أصل حالاً إلى صنعاء، وبعدها بعث إلى القاضي عبد السلام صبرة والعميد عبد اللطيف ضيف الله لإقناعي بالوصول إلى صنعاء، أو قبول استقالته. وقلت لهم: إني كما ترياني وتريان ما أقوم به من عمل، رغم انحراف صحتي، وقد أقسمت ألا أعود إلى صنعاء إلا عن طريق السيارات بعد فك الحصار عنها، والذي أريده الآن هو أن يبقى العميد عبد اللطيف هنا ليقود حملة فتح الطريق وفك الحصار، ويعود القاضي عبد السلام برسالة إلى الفريق العمري، قلت له فيها: إني قد فهمت من الأخوين أنه يلح على وصولي إلى صنعاء، وهو يعلم أن الموقف في صنعاء موقف عسكري بحث، لا مجال في العمل فيه ولافائدة من وجودي بدون عمل، بينما نحن هنا، برغم حالي الصحية، نعمل بأعصابنا وبجهدنا بقدر طاقتنا لتجميع المقاتلين ودفع الحملة لفتح الطريق إلى صنعاء. وقلت له: إن هذا هو رأيي وهذه هي نظرتي للأمور، فإن كان مقتنعاً بها عن ارتياح ورضاً كامل، وإنما أنا أفضل أن نعطيه الفرصة كاملة، فأنا مقتنع أن الموقف تحتاج إلى توحيد السلطة لتجنب المناقضات والاجتهادات المختلفة، وطالبته أن يأخذ بيده كل ما يضمن له النجاح ما دام أنه اليوم قادر على تحمل الجانب العسكري وهو الجانب الأهم، ونحن جميعاً سنظل عوناً له، نعتبر نجاحه نجاحاً لنا وللبلاد، ونعمل كل ما نستطيع من أجل تحقيقه، ونعتبر فشله - ولا سمح الله - فشلاً لنا ولبلادنا، ونعمل بكل طاقاتنا لتوقيه، والأمر متروك له بعد ذلك لتشكيل الحكم الذي يراه، كأن يأخذ رئاسة المجلس الجمهوري، وتعيين عضوين من الشباب، كما يمكنه الاحتفاظ برئاسة الوزراء، أو تعيين الدكتور العطار فيها.. إلخ.

وقد أشرت في الرسالة إلى ما ذكر من أمر القبائل فقلت له: إن أملنا قد خاب في قبائلنا الذين لا همّ لهم إلا ابتزاز أموال الدولة بدون عمل مجدٍ، ونحن إذا استبعذناهم جاءتنا المشاكل من كل حدب وصوب، ولا سيما أن العدو على الأبواب، وإن زدنا في عطائهم زادوا في أطاعهم، وهذا ما يرهق أعصابي ويثقل ضميري. وقد أرفقت بالرسالة استقالتي لتداعي إذا رأى وجاهة ما اقترحه علي.

وجاء جواب الفريق يقول معتذراً: «أنتم رُبَّان السفينة، ولا غنى لنا عنكم في توجيهها وتسييرها بين هذه الأعاصير الهوج، وابقوا حيث المناخ المناسب لصحتكم ويمكن أن أصل إليكم».

كان الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري يعمل بين ذمار ومعبر وتعز، وكان قد أشرف على الحملة على يسلح التي استشهد فيها عدد من التحريريين أبناء الجنوب، ولعل الشيخ محمد قد تعب لما لاقاه من التعامل مع القبائل، إذ وصل منه بعد يوم واحد الرسالة التالية:

سيادة الأخ رئيس المجلس الجمهوري حياكم الله

بعد التحية:

نظراً للتقدم سني وتأخر صحتي، أرى لزاماً علي أن أفسح المجال لذوي القدرة والنشاط للعمل بتقديم استقالتي إلى سيادتكم من عضوية المجلس الجمهوري، وسائل خادماً لوطني حسب طاقتني ومقدراتي، ومؤيداً للمجلس الجمهوري ولأعضائه الحكومة، داعياً الله سبحانه لكم ولأعضاء المجلس والحكومة بالنجاح والتوفيق ولجيشنا الباسل بالنصر والتأييد.

وتقبلوا فائق احترامي وتقديرني والسلام عليكم ١٩٦٨/١/٢٤ م.

وقد أجبت على الأخ الشيخ محمد أرفض الاستقالة، وأذكره أنا اتفقنا يوم تحملنا المسؤولية في ٥/١١/١٩٦٧ م، أن نعمل معاً أو نتخلى جميعاً

وما دمت أنا لا أزال أحني عنقي لنير المسؤولية، فواجب الوفاء يقتضيه أن يظل شريكاً في ذلك.

في ١٩٦٨/١٢٥ جاءتنا أخبار تقول: إن خلافات بدأت بين ضباط القوات المسلحة، وأن ضغط العدو عليهم وتضائق حلقات الحصار قد ضاعف رهافة الأعصاب وأهاج الحساسيات، وكان بعضها يتجاوز أسباب الاحتكاكات في العمل إلى نطاق طائفي، وهذا ما أزعجني جداً، فأبرقت للقائد العام بما يلي:

الأخ الفريق حسن العمري، حفظه الله

أزعجنا ما بلغ من وجود احتكاكات وخلافات في القوات المسلحة في هذه الظروف الصعبة، فنرجو من الجميع أن ينسوا أنفسهم وانتفاءهم من أجل اليمن، وفي سبيل أنفسهم أيضاً. إن أي خلاف لا يخدم إلا العدو الرابض على الأبواب. إن الموقف يقتضي منكم الكثير من الحكمة في معالجته وإزالة آثاره، إنكم جميعاً إخوان ورفاق سلاح، والخطر يستهدف الجميع ولن ينجو منه أحد. رجاؤنا من الجميع نبذ الحساسيات، وأن تسود روح الأخوة والرفاقة ﴿وَلَا تَنْزَعُوا فَقَسْلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُم﴾. والسلام عليكم.

وفي ١٩٦٨/١٢٧ جاءنا من الاستطلاع الجوي أن السعودية تحشد قواتها في الموسم وماجاوره على طول الحدود الشمالية الغربية، فأبرقنا لرئيس الوزراء ليأمر الخارجية بإبلاغ اللجنة الثلاثية لترسل مراقبين لتنصي على الحقائق، وتبلغ مع ذلك مثلك في الأمم المتحدة الأستاذ العيني وسفراءنا في الدول العربية، وقد أردنا مع ذلك زيادة التأكد، فأرسلنا الضابطين صالح العريض وحسين الغفارى إلى عبس وحرض، فعادا مؤكدين ما أكدناه الاستطلاع الجوى من وجود حشود كبيرة في الموسم وسامطة، وزادا أنه توجد أكثر من مئتي خيمة في قفل حرض، ونحو خمسين سيارة ومدفعية

يجري التدريب عليها من خبراء أجانب، وأنه يتوقع الهجوم على حرض خلال عشرة أيام.

قمنا بتبيين السفراء هنا ليبلغوا حكوماتهم، كما أبرقنا إلى رئيس الوزراء بأنه يقال: إن سبب هذه الحشود التصريح الذي أذيع عن وجود ثلاثين ألف جندي في حرض، وأنه يحسن الحساب لكل ما يذاع فالمنطقة كما تعرفون حالية من الجيش والمعدات. أبلغوا الأخ العيني ليتحرك إلى الأمم المتحدة إذا لم يقدم شكوى رسمية فيجري اتصالات بممثلي دول الهيئة العامة، على أننا لا نعرف المراد من الحشود، وهل هو إجراء وقائي.. أم عدواني؟ تشاوروا مع الحكومة والضباط وأفيدوا. والسلام عليكم.

وصل الشيخ أحمد العواضي وأصحابه إلى الحديدة، وبوصوله اكتمل الإعداد لحملة فك الحصار عن صنعاء عن طريق الحديدة. وقد وجهنا للالتحاق بالحملة التي كانت قد غادرت الحديدة، ووقفت تنتظره في الطريق. بعثنا برقية إلى الأخ الفريق العمري نبلغه بذلك، وبقرب بدء الحملة لفتح طريق الحديدة، ونسأله عن الاستعدادات لديهم، وقد جاء منه الرد يقول: الأحوال لدينا كما تحبون. نسأل الله أن يوفق خطاكما فيه خير البلاد، والله يرعاكم. وقد أبلغنا العميد عبد اللطيف ضيف الله والنقيب نعمان للتحرك.

جاءتنا أخبار غير سارة فقد أبرق لنا الأمين العام للرئاسة الأستاذ أحمد الرضي أن العدو ركز الضرب بمدفعيته على باب السباح، وقد ألحق خسائر كبيرة في الأرواح، منها نحو سبعة عشر فرداً من أهل قيفة، كما حاول السيطرة على طريق عصر لقطع خط الرجعة على اللواء العاشر المتمرد برأس النقب، ولكنه صدّ بشدة.

وفي ١٩٦٨ م وصلت طائرة سورية تحمل كمية من المساعدات فأرسلنا برقية لرئيس الوزراء القائد العام جاء فيها:

وصلت طائرة سورية وعليها الدفعة السابعة من المساعدات. حيّا الله سورية، فهـي الدولة العربية الوحيدة التي تمـدنا بقدر طاقتـها، وـكـنـت طـلـبـتـ منـ السـفـيرـ العـراـقـيـ أـحـمـدـ الـفـارـسـيـ إـبـلـاغـ حـكـوـمـتـهـ بـحـاجـتـنـاـ المـلـحةـ إـلـىـ مـسـاعـدـاتـ،ـ التـيـ تـمـ الـاـتـفـاقـ عـلـيـهـاـ مـعـ الرـئـيـسـ السـابـقـ السـلـالـ وـالـوـفـدـ المـرـافـقـ لـهـ،ـ وـقـدـ وـعـدـ وـطـلـبـ تـحـدـيدـ موـعـدـ لـإـرـسـالـ طـائـرـةـ الـيـوـشـنـ ١٨ـ ثـمـ لمـ يـرـدـ،ـ وـلـمـ أـكـدـنـاـ السـؤـالـ اـعـتـذـرـ بـعـدـ الرـدـ،ـ وـفـسـرـ ذـلـكـ بـعـدـ رـغـبـةـ الـعـرـاقـ،ـ وـهـيـ وـسـيـطـ فـيـ الـحـلـ السـلـمـيـ فـيـ التـحـيـزـ،ـ وـلـاـ سـيـماـ أـنـ صـحـفـ بـيـرـوـتـ تـهـمـ سـوـرـيـةـ بـالـتـدـخـلـ لـمـ جـرـدـ إـرـسـالـ مـسـاعـدـاتـ،ـ وـأـنـ غـيـرـ مـرـتـاحـ هـذـاـ السـفـيرـ،ـ وـلـاـ أـدـرـيـ هـلـ كـانـ لـاسـمـهـ تـأـثـيرـ فـالـفـرـسـ أـيـضـاـ يـحـارـبـونـاـ وـيـسـاعـدـونـ الـمـلـكـيـنـ.ـ كـنـتـ أـبـلـغـتـكـمـ تـشـاؤـمـيـ حـوـلـ ضـمـانـ النـجـاحـ فـيـ فـتـحـ الـطـرـيقـ لـضـعـفـ مـعـنـوـيـاتـ الـجـيـشـ بـعـدـ سـمـاعـهـمـ لـأـخـبـارـ صـنـعـاءـ،ـ وـلـاـ جـاءـ الشـيـخـ العـوـاضـيـ اـرـتـفـعـ مـعـنـوـيـاتـ فـارـتـفـعـ الـأـمـلـ،ـ ثـمـ بـلـغـ خـبـرـ قـطـعـ طـرـيقـ الـخـلـيلـ وـالـمـنـصـورـةـ مـنـ قـبـلـ الـحـيـمـةـ الـخـارـجـيـةـ،ـ فـأـيـنـ مـنـ كـانـ يـحـمـيـهـاـ مـنـ الـقـبـائـلـ؟ـ أـلـمـ أـقـلـ لـكـمـ إـنـهـمـ إـنـمـاـ يـحـرـونـ وـرـاءـ الـمـطـامـعـ،ـ بـلـ رـبـماـ يـوـعـزـونـ لـعـضـ أـصـحـابـهـمـ بـقـطـعـهـاـ لـيـطـالـبـواـ بـالـمـزـيـدـ مـنـ السـلاـحـ وـالـنـقـودـ وـالـذـخـيرـةـ،ـ وـالـلـهـ الـمـعـينـ عـلـىـ الـجـمـهـورـيـنـ مـنـهـمـ وـالـمـلـكـيـنـ جـمـيعـاـًـ.

وفي ٣٠/١/١٩٦٨ كان لواء الثورة في ثلاثة، وكان الطريق بينه وبين صنعاء مفتوحاً، وحينما اشتد الحصار على صنعاء أمرنا بسحب اللواء إلى صنعاء للدفاع عنها، وكانت أتوقع أن تقطع الطريق بينه وبين صنعاء، ويصعب تموينه، فيسقط مع المنطقة بيد العدو، ولكن القائد العام أجاب أن المنطقة هامة. ولم نلبث أن سمعنا بما كنا نتوقعه، ولما بلغني ذلك أسفت وأبرقت للفريق العمري بما يلي:

لعلكم الآن تتذكرون الاقتراح بسحب لواء الثورة من ثلاثة للقيام بالدفاع عن صنعاء التي يعني الدفاع عنها الدفاع عن الجمهورية، وعن كل

المكاسب، وعن الشورة والثوار، وإنني كررت ذلك أكثر من مرّة، وأبديت لكم تخوّفي من أن يأتي يوم تقطع فيه الصلة بيننا وبين اللواء، ويتعسر تموينه، فرددتم بأهمية بقائه حيث هو، فقلنا: أنتم أخبار بالشّؤون العسكرية، وبالأسـنـاصـ تصلـ برـقـيـةـ منـ قـائـدـ اللـوـاءـ بـضـرـورـةـ تـموـينـهـ عـنـ طـرـيقـ الطـائـراتـ، إـذـاـ كـتـمـ مـقـتنـعـيـنـ الآـنـ بـضـرـورـةـ سـحـبـهـ نـظـرـاـ لـظـرـوفـ صـنـعـاءـ وـظـرـوفـهـ فـأـمـرـواـ بـتـحرـكـهـ عـنـدـ وـصـولـ جـيـشـ العـوـاضـيـ إـلـىـ مـتـنـةـ بـنـيـ مـطـرـ، وـأـعـتـقـدـ أـنـ اللـوـاءـ بـمـاـ لـدـيـهـ مـنـ أـسـلـحةـ وـدـبـابـاتـ قـادـرـ عـلـىـ شـقـ طـرـيقـهـ، وـإـذـاـ كـانـ يـنـقـصـهـ الـبـتـرـولـ وـالـذـخـيرـةـ فـفـيـ الإـمـكـانـ الإـسـقـاطـ لـمـاـ يـحـتـاجـهـ بـالـمـظـلـاتـ وـالـإـصـرـارـ عـلـىـ بـقـائـهـ مـحـصـورـاـ، وـصـنـعـاءـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ الجـنـديـ الـواـحـدـ لـيـسـ سـلـيـماـ، وـهـذـاـ رـأـيـ أـعـرـضـهـ عـلـىـ الـقـيـادـةـ الـعـامـةـ، وـإـنـ كـانـ أـعـرـفـ مـنـيـ بـالـشـؤـونـ الـعـسـكـرـيـةـ. وـهـمـ الـمـسـؤـولـونـ عـنـهـاـ فـعـلـيـهـاـ أـنـ تـتـخـذـ مـاـ تـرـاهـ، وـأـلـاـ تـعـتـبـرـ الرـأـيـ أـمـرـاـ، وـالـسـلـامـ عـلـيـكـمـ.

وجاءت برقية من النقيب نعمان بن قايد يقول فيها: إن الشيخ أحمد العواضي واقف في مرح، حد حراز، وأنهم على أهبة الاستعداد للتحرك خلال ساعات.

وفي ١٩٦٨/١/٣١ جاءنا من صنعاء خبر مؤلم، فقد أُبرق لنا أولاد النقيب صالح الرويشان بنباً وفاة والدهم النقيب صالح، وكان يقود الحملة على المرتزقة الذين احتلوا جبال ضلاع، وقد خرج من جامع القرية بعد أن صلّى رکعتين، وكان إلى ذلك صائمًا، واتجه إلى الجهة التي يحتلها الملكيون فأطلقوا عليه الرصاص وعلى من معه بغزاره، ولكنه واصل الزحف، وفي حال صعوده بعض المرتفعات سقط بنوبة قلبية سريعة، وقد نقل إلى الجامع ومنه إلى صنعاء، وقد أوقف الملكيون نيرانهم حينما عرفوا بذلك، فالرجل كان له وجاهته في نظر الجميع وللقبائل تقاليد يحترمونها، وقد جُهّز وشُيع جثمانه كشهيد؛ لأنّه مات في حال الزحف، وقد أجبنا على أولاده بالبرقية التالية:

«المشائخ المحترمون الولد علي بن صالح.. والولد ناجي بن صالح.. والولد عبد الله بن صالح.. وكافة الإخوان والأولاد من المشائخ آل الرويشان، حياكم الله وأحسن عزاءكم.

وصلتنا برقايتكم التي حملت إلينا النبأ الأليم، وتنعى لنا أخاً عزيزاً ومناضلاً حرّاً وزعيماً من زعماء الوطن، ولقد كان للنباً أعمق الأثر في نفسي لشعورني بفقدان أخي وزميل ورجل، يعتبر فقدانه خسارة لليمين واليمينيين وللقضية الوطنية في هذه المرحلة الخامسة من مراحل التاريخ في بلادنا، والتي هي في أمس الحاجة إلى مثل الشيخ صالح من أبنائها بوطنية وحكمته ورجاحة عقله وسداد رأيه، فإننا لله وإننا إليه راجعون.

وإننا إذ نعزيكم وندعو لكم بأن يلهمكم الله الصبر في هذا الحادث الجلل، نعزي أنفسنا وجميع أبناء شعبنا في فقيدهم العزيز، سائلين منه تعالى أن يسكنه رحاب جنته مع الشهداء والأبرار. والسلام عليكم».

وما يسجل للنقيب صالح - رحمه الله - أنه لم يكن من ملكت عليهم الأطعاع والأهواء الباهم، وكان متين الورع، قويم الخلق.

وفي هذا اليوم ذهبنا إلى الحيمة الخارجية، وتجاوزنا بعض المناطق تحت وابل من الرصاص، تشجيعاً للجيش، ولما عدنا أبرقنا للفريق العمري بما يلي:

هذا حال عودنا من الحيمة الخارجية. الأحوال كما تحبون. الجيش يتجاوز عدده ثلاثة آلاف و معنوياتهم مرتفعة ومعهم أسلحة ثقيلة. سيبيتون اليوم في خميس مذبور ومقهایة شغدر ومعهم العميد عبد اللطيف. لم يقابلهم حتى الآن ما عجزوا عن اقتحامه. أمرت للعواضي ببعض مطالبه، مرروا القيادة بسرعة إرسالها. إذا أمكن عند وصولهمبني مطر فتح المناوشة من جهة صنعاء فسيتحقق النصر الذي نرجوه لهم بإذن الله.

سار جيش الفتح كما سُمي سيراً حسناً بقيادة العميد عبد اللطيف ضيف الله والشيخ أحمد عبد ربه العواضي والنقيب نعمنان بن قايد بن راجح، وكانت أقوم كل يوم بزيارةه إلى حيث هو كلما تقدم. وفي ٢/٢/١٩٦٨ م كان قد وصل إلى عقد (جسر) عصفرة، وقد اجتمعوا عند وصولي، وألقى الشيخ أحمد سالم العواضي كلمة ترحيبة، وألقيت كلمة توجيهية تمحّث على الصبر والشجاعة والإخلاص، وكان جميع من في صنعاء ينتظرون وصول الحملة بفارغ الصبر لأن المؤن كانت قد قاربت النفاد، بما في ذلك القمح والبترول والطريق مقطوع مع مصدر التموين، الحديدة، والتقل على الطائرات لا يجد إلا في حدود ضيق؛ لأن طائرات النقل قليلة ومن طراز داكوتا واليوشن (١٤). وبعد عودتي بعثت للفريق العمري بالبرقية التالية:

الحملة تجاوزت عقد عصفرة، وهم الآن أقرب إليكم منهم إلينا وسيوافونكم بأخبارهم. إذا أمكن تحريك ذو محمد من جهة عصر، فذلك عون كبير ويحسن أن تأمروا من في عبر بالمناوشة حتى لا يتحول من في يسلح وببلاد الروس إلىبني مطر. تحياتي.

جاء المقدمان محمد الخاوي وحسين المسوري يحملان رسالتين إلى السفير الروسي والملحق العسكري في طلب بعض الطلبات الضرورية، وقد جاءا إلى ومعهما المقدم عبد الله الراعي الذي كان يعمل في المطار كضابط اتصال، وقد جاؤوا إلى جميعاً يشكون أن القائد العام أصدر ضدّهم أوامر بدسّ من بعض المعادين لهم. وقد ساعني أن يحصل الخلاف حتى مع الضباط الذين لا نشك في إخلاصهم فأبرقت للفريق العمري البرقية التالية:

الأخ القائد العام، حفظه الله

قبل يومين وصل المقدم محمد الخاوي والمقدم حسين المسوري

يحملان رسالتين من رئيس الأركان إلى السفير الروسي والملحق العسكري، وسلمها واستلما الردّ، وتأخر عودهما أمس لعدم قيام طائرة. ويومنا وصلا إلىٰ ومعهما المقدم عبد الله الراعي ضابط الاتصال في المطار، وشرحوا لي أنها وصلتهم معلومات تؤكّد أنكم أصدرتم أمراً بالقبض عليهم حال وصولهم المطار، واستبعدت ذلك جداً لأنهم أولاً من الضباط الذين أبلوا في الثورة بلاءً حسناً في مختلف أطوارها، ثم إنهم من المساندين لكم والمعتصمين معكم، وقد سُجن منهم معكم في السجن الحربي مَنْ سُجن، وتشرد من تشرد، وخير ما عهداه فيكم هو الوفاء للإخوان والزملاء، فكيف يمكن أن يتم مثل هذا إلّا إذا كان الدسّاسون قد تکنوا من الإفساد بينكم، أو أن ضغط المعركة قد مزق الأعصاب وأفقدنا الصواب، وقد نصحتهم بعدم التسرّع بالاستقالة فوافقوا بتردد. يرجى الإبراق إليهم لطمئنّهم وإشعارهم بحرصكم على أخواتهم، ووفائهم لكل إخوانكم، فنحن حريصون على عدم تمزيق الصف الجمّهوري بالخلافات والتنافسات، ولديّ الكثير مما أريد أن أقوله، وبحذالـ لو أرسلتم الأخ القاضي عبد السلام صبرة ليحمل لكم ما عندي. والسلام عليكم.

بعثنا البرقية عن طريق نائب رئيس الوزراء القاضي عبد السلام صبرة، وكلفناه بتحrir برقية إلى ثلاثة الضباط تعید إليهم اطمئنانهم وهدوء نفوسهم، وإن كنت أظن أن المحنّة باللغة بهذا البلد مدها.

وجاء الجواب من الفريق العمري يقول: إن الضباط نزلوا الحديدة بدون أوامر فراراً من المعركة. وكما هي عادته فقد أرفق ذلك باستقالته التي رفضت بإهمال الجواب عليها، أما الضباط فقد قالوا: إنهم جاؤوا بمهمة بأوامر رئيس الأركان، القائد المباشر، وإنهم مستعدون للعودة إلى صنعاء على أن نضمن لهم عدم المؤاخذة من القائد العام، ولكنني استحسن للخروج من المضاعفات سفرهم إلى سوريا، وحملناهم الرسالة التالية إلى الرئيس الأتاسي للتوصية بهم.

الأخ الدكتور نور الدين الأتاسي رئيس الدولة في الجمهورية العربية السورية الشقيقة المحتـرـم

يحمل إليكم هذا كل من المقدم محمد الخاوي والمقدم عبد الله الراعي والمقدم حسين المسوري، وهم من خيرة العناصر في الجيش اليمني، وكلهم من ضباط الثورة الوطنيين الشرفاء، ولكن بعض الملابسات التي نرجو أن يتمكنوا من طرحها عليكم قد حدثت وأدت إلى سوء تفاهم وسوء معاملة لهم، ولا شك أن المصلحة الوطنية العليا لا تسمح ولا تجيز ظهور أي خلاف في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ بلادنا وثورتنا، ولذلك فقد اختاروا مراعاة للمصلحة وتجنبوا لأي احتكاك يحرجهم، ويدفعهم إلى موقف يظهر معه خلاف آخر في صف القوى الجمهورية الابتعاد المؤقت في هذا الظرف الحساس.

ونحن ننظر إلى دمشق العربية الوفية أنها خير مكان يمكنون فيه، وأنها ستفتح لهم صدرأً رحيباً، فتضييف بذلك مزيداً من المساعدة لاجتياز هذا الموقف الحرج دون ملابسات ولا محاذير، ودون حدوث ما يزيد الطين بلة في الوقت الذي نحن فيه أحوج ما نكون إلى التهاسك ونكران الذات، والتضحية في سبيل الهدف العام، ألا وهو الحفاظ على الثورة والجمهورية أمام الحرب الرجعية الاستعمارية. وتقبلوا تحياتنا وشكراً.

وقد غادر ثلاثة منهم، وبعثوا برسالة من المطار يشكون تأثير بعض الضباط على الفريق، ويقولون: إنهم قد رجعوا السفر حفاظاً على وحدة الصدف. وقد أبربت للفريق أعلمته بما تم مؤكداً أسفني للسماح لمثل هذه الخلافات أن تطفو على السطح، بينما سبق أن أكدت عليه ضرورة تسويتها، وناصحاً ألا يشعر أحداً من الضباط، وألا يبدي أي اهتمام وكأن شيئاً لم يكن. وأجاب الفريق بأنه لا يوافق على سفرهم وأنه سيرسل استقالته؛ لأن الضباط سوف يتماثلون فأبرقت له بالتالي:

الأخ الفريق حسن العمري، حفظه الله

وصلتني استقالتكم رقم ثلاثة عشر، وهو رقم مشؤوم عند الأوروبيين، ولديّ ثلاثة آراء أو ثلاث نصائح فيما يتعلق بسفر الخاوي وزملائه. الأولى: أن لا تشيروا خبر سفرهم بين صفوف الضباط حتى لا يتأثر أصدقاؤهم، ولا يقتدي بهم غيرهم من حطم ضغط المعركة أعصابهم. الثانية: أن تبرقوا لهم إلى دمشق لتعتبوا عليهم سفرهم، وفي نفس الوقت تشعرونهم بالأخوة والطمأنينة حتى لا يتأثر من هناك بموقفهم. الثالثة: أن توهموا من يسأل عنهم من الضباط أنهم سافروا في مهمة للغرض الذي أشرنا إليه أولاً. والله يوفقكم.

وصلت الحملة إلى بوغان وقد أرسلنا الشيخ سنان أبو لحوم محافظ الخديدة للاستطلاع ومعرفة سير العمل، فعاد يبشر بقرب فتح الطريق، ويقول: إن من في عييان قد انتقلوا إلى جبل النبي شعيب، وإن أكثر أهاليبني مطر والخيمة الخارجية يعلنون الطاعة، وإن الأمور إلى الآن على ما يرام، وقد طلب الشيخ سنان طلبات للحملة، لأنهم لن يتحركوا إلا بها (استنفت لحية عمرو فانتف)، وهي فرصتهم وقد أبرقنا للفريق العمري نعلم بذلك.

وفي ٢/١٩٦٨ جاءت الأخبار عن خلافات كادت تؤدي إلى صدامات حول سفر من سافر من الضباط، وكان واضحاً أن كل واحد يبحث عن مبرر للخلاص فأبرقنا للفريق بما يلي:

«الأخ الفريق حسن العمري..

البلاد إنما هي بأبنائها المخلصين، فإذا تفرقوا كلمتهم في هذه الظروف فهي المحنة الكبرى، وكيفما كانت الأسباب فلنعتبر من ذهبوا أخيراً كالمتخلفين في القاهرة، والأمر أهون إذا لم تسر العدوى، ويحصل الاقتداء نتيجة للإرهاق وضغط المعركة.

أخيراً عاد جواب العراق بالموافقة على إرسال الطائرة لحمل المساعدة، وأهمها الذخيرة فالمستودعات فارغة، والشيخ العواضي وغيره لم يصدقوا، فهم يؤخرن موافصلة الزحف حتى يحصلوا على مطالبهم، مروا إلى السفير في القاهرة بسرعة عودة الطائرة، وإذا لم يكن هناك ما تتحمله قامت إلى بغداد بعد الإشعار بواسطة سفيرهم في القاهرة، ومن جانبنا سنحاول إقناع السفير الروسي بطلب إرسال طائرة انتينوف للنقل».

وفي اليوم التالي جاءت من الفريق العمري البرقية التالية:

سيادة الأخ رئيس المجلس الجمهوري، حفظه الله..

بما أن من عمل الانتفاضة البيضاء من الضباط قد فروا من المعركة والانتفاضة البيضاء وفيهم وزراء وغيرهم، فإذا لم يكن وصولكم في خلال أربع وعشرين ساعة للتفاهم فسأترك البلاد فوراً، واعتبروا هذا استقالتي. وتقبلوا تحياتي.

وقد أجبت عليه بما يلي:

الأخ الفريق حسن العمري، حفظه الله..

ليس الموضوع موضوع انتفاضة بيضاء، ومن قام بها، فالاقدر قد وضعت المسؤولية على عواتقنا جميعاً، فإذا كتمتم أول من يقتدي بالذاهبين، فإن حظكم من المسؤولية الأوفر والأكبر، ولن يذركم الشعب ولا يسامحكم التاريخ. سيصل لكم غداً الوزراء وأنا إليكم بعد غد فور فتح الطريق، ونحن معكم في المعركة، ولو لا وجودنا وما عملناه هنا ما كان الجيش الجمهوري على وشك إنهاء الحصار. أما إذا كتمتم كغيركم تبحثون عن مبررات للخروج فما علينا إلا أن نعزى اليمن بأبنائها، وسنظل داخل اليمن منها ساعات الظروف، وحتى يحكم الله بيننا وبين فيصل وهو خير الحاكمين. أما خروج الخاوي ومن معه فلا يدعو إلى هذا الانزعاج، فقد

فروا منكم لا من المعركة بعد أن هددوا بالسجن، ولو أكدم طلبهم وطمأنتموهم على كرامتهم لعادوا.

وعاد الفريق فضرب صحفاً عن السفر وجاء منه ما يلي:-

سيادة الأخ رئيس المجلس الجمهوري، حفظه الله ..

الخاوي ومن معه عزموا بدون علمي، وحينما سألت رئيس الأركان عنهم أفاد أنه أذن لهم، وسكت ولم أحرك ساكناً، ولا أصدرت أي أمر ضدهم، ولكن الإساءة تحكم حكمها، والجبن والفرار من المعركة لها فعلهما، واليمين بخير وليس معتمدة عليهم.

مصطفى يعقوب في دمشق بالرسالة التي أمرتم بتحريرها للرؤساء. عقبوا من لديكم على القائم بالأعمال المصري والسفير الروسي، وإن شاء الله سنقوم بالتحركات التي أمرتم بها.

وفي ٢/٧/١٩٦٨م جاءت برقية من أمين عام الرئاسة تقول: إن ضرب المدفعية قد تركز على مدينة صنعاء، ابتداء من بير العزب وحتى باب اليمن، وقد انهارت بيوت ومستودعات، ولكن الخسائر في الأرواح لم تتجاوز ثلاثة.

وكان من غريب المصادفات أن الباحرة اليمنية السلام جنحت في المياه الإقليمية في ميدي، وكان يملكها الإمام أحمد والتاجر علي محمد الجبلي الذي كان يعمل مع الملكيين، ولم يعد بأمواله للإسهام في إنشاء اقتصاد البلاد، وكانت أمواله أيضاً محجوزة حتى يعود للمحاسبة على ما لديه من أموال الدولة؛ ولذلك فقد أمرنا بحجز الباحرة، وكانت تحمل قمحاً إلى المملكة العربية السعودية، وكانت البلاد في حاجة ماسة إلى القمح، وقد جررت إلى الشاطئ وصودر ما عليها من القمح لمصلحة القوات المسلحة، وكان الجبلي الذي يتوقع مصادرتها لو قربت من الموانئ اليمنية قد سجلها

باسم بعض الكويتيين، ورفع عليها علم بنا، ولكن الأمر أوضح من أن يخفى على الحكومة وبحارتها من أبناء الجمهورية العربية اليمنية. وقد جاءت برقية من وزير خارجية الكويت إلى الخارجية اليمنية يطلب فيها إطلاق البالونات السلام، التي احتجزت قرب شواطئ ميدي؛ لأنها ملك السيدين عبد اللطيف وسليمان ابني خالد الحمد، وقد كانت متوجهة إلى الموانئ السعودية، وقد أمرنا بأن يرد عليه بأن البالونات يمنية، وأن على صاحبها الحقيقي أن يقدم نفسه للحساب على ما لديه من أموال الدولة، فإذا كان قد باعها للسيدين المذكورين فعليهما أن يرجعا بالثمن على البائع لما لا يملك.

في ٢/٨/١٩٦٨ تم فتح الطريق وفك الحصار عن صنعاء، وكان أول ما فعلناه أن حشنا سيارات النقل من كل لواء لنقل التموين إلى صنعاء، خشية أن يعاود الأعداء الكرا في إغلاق الطريق.

وفي اليوم التالي وصل إلى الحديدة الفريق حسن العمري، رئيس الوزراء والقائد العام، وقد استقبلناه استقبال الفاتحين، وكان جديراً بذلك، وقد أقيم مهرجان جماهيري كبير أشاد الخطباء فيه بالقوات المسلحة والقوات الشعبية، وعاهدوا الله على الثبات والصمود حتى النصر أو الموت، وألقى هو كلمة عاهم فيها على الاستمرار في الكفاح. وقد غادرنا الحديدة جميعاً إلى صنعاء في ١٠/٢/١٩٦٨ م.

الفصل الثاني

متاعب الداخل والخارج

لم يأتنا من مصر مساعدة، وكان للتصریح المصري على لسان ناطقها الرسمي محمد حسن الزیات، الذي ینفی التدخل السعودي بما ینقض اتفاقية الخرطوم، أسوأ الأثر في النفوس، ولا سيما أنهم یعلمون حق العلم أنها من أول يوم دفعت بالمساعدات العسكرية بأضعاف أضعاف ما كانت تدفعه، والقوات المصرية في اليمن، وأنهم نتیجة لذلك كانوا في يأس مطبق من صمود النظام الجمهوري، وكنا كلفنا الأخ محسن العیني بطلب مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر وطرح الموضوع عليه، فعسى أن تصدر القاهرة بياناً یستنکر خرق السعودية للاتفاق، وفعلاً فقد استقبل الرئيس عبد الناصر الأستاذ محسن، واستمع إليه طويلاً وأبدى له علمه بكل ما یجري في اليمن، وأن اليمن لا تهون عليه لأنه ضحى بأبنائه في سبيل اليمن وجھوریته، ولكنه لا يريد أن تسوء العلاقات بينه وبين السعودية مرة أخرى، ولما قال له الأستاذ محسن: ما دامت العلاقات بينكم وبين السعودية قد تحسنت، فنحن نرجو أن تبذلوا مساعدیکم الحميدة لإقناع السعودية بترك اليمن و شأنها إذا لم يمكن تسویة العلاقات بينها وبين السعودية، فقال: أتظن أن حسن العلاقات قد بلغ بيننا إلى هذا الحد؟ إننا بأسباب ظروفنا التي تعلّمها مؤدبون هذه الأيام، وأشار بأصبعيه إلى فمه، وأضاف يقول للعیني: دعنا نخلص من المحنّة، وسترى أننا لن نسيب اليمن للرجعية السعودية.

وطلبنا من الرئيس عبد الناصر استخدام ماله من وجاهة عند

حكومة الاتحاد السوفيتية التي حَمَدَت أخيراً كل المساعدات التي وعدت بها في هذه المرحلة الخرجية، وإننا نشق ثقة كاملة بأنه لو نصح السوفيت باستئناف تقديم المساعدات العسكرية لاستجابوا النصيحة، ولا سيما أنهم قد زعموا أن بآخرة تحمل الصفقة التي اتفقنا معهم عليها كانت في طريقها إلى اليمن، لتصل إلى ميناء الحديدة في ١٠/١٩٦٨م، وأن القاهرة طلبت منها التريث كعامل من عوامل الضغط علينا لتقدير بالحل السلمي، وأننا نعتبر أن إقناعه لهم بالوفاء بما تم عليه الاتفاق مساعدة منه غير مباشرة تحظى بتقدير كبير.

تلمس إمكانية إعادة العلاقات مع أمريكا

كنا قد طلبنا من الأستاذ محسن العيني، مندوبنا الدائم في الأمم المتحدة، تلمس إمكانية إعادة العلاقات مع أمريكا، وقد جاءتنا منه الرسالة التالية، وكان قد وصل إلى القاهرة في طريقة إلى صنعاء، ولكنه اكتفى باللقاء برئيس الوزراء الفريق العمري هنالك وحمله هذه الرسالة:

بِسْمِ اللَّهِ

سيدي الوالد القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري الأكرم، حفظكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذه من القاهرة بعد لقائي بالأخ الفريق والإخوان، وكنت قد أبرقت لكم راغباً في الوصول إليكم ولعل الإخوان اكتفوا بهذا اللقاء.. وعلى كل فعل ما في القلوب المعول.

إن الانتصارات العظيمة التي أحرزها الشعب.. لا بدّ من تدعيمها بلقاء خالص لجميع اليمنيين المؤمنين بالجمهورية والتقدم.. وسيكون من المفجع لو ضعفت وحدتهم أو تهددوا معاشرهم بفعل الاطمئنان إلى أن الخطر قد ولى..

إن فيصل قد أعلن في نهاية الشهر الماضي أنه سيواصل تقديم المساعدات «للملكيين».. وقد تبّط الانتصارات الأخيرة بقيادة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر من عزيمته.. ولكن ينبغي أن نبقي يقظين، وليس أخطر من الانقسام لأي سبب.

كلفني الأخ الفريق بتسلیم رسالتين لرئيس وزراء العراق وسوریة، وأأمل أن ينجح المسعى.

في رسالتكم مع الأخ يحيى جعفران استفسرت عن الاتصالات التي تمت مع مندوب إيطاليا في الأمم المتحدة، والحقيقة أنه لا جديد.. فقد تبادلنا الزيارة للمجاملة بمناسبة وصولي نيويورك، وقد ذكر لي أن أمريكا تطلب إعادة طائرتها.. وتعويض أملاكها في تعز.. وبخصوص العلاقات فإن اليمن هي التي قطعت العلاقات وعليها أن تأخذ الخطوة الأولى إن رغبت في إعادة طائرتها..

وقال: إن الولايات المتحدة قد أكدت له أنها لا شأن لها بما يدور. وقد أصدرت بياناً نفت فيه قيامها بتقديم أي مساعدات، أو إرسال أي مرتزقة.. كما ذكروا أنهم قد نصحوا فيصل بعدم التدخل.. وقالوا إنهم لا يمارسون أي نفوذ عليه..

وقد سألني السفير الإيطالي إذا كنت راغباً في الاجتماع بمندوب الولايات المتحدة بالأمم المتحدة، أو غيره من المسؤولين الأمريكيين، فأجبت عليه بأنه لا جديد لدى، وأن موقفهم غير مشجع فهم يكتفون بالإنكار والنفي في الوقت الذي تجتمع لدينا المعلومات والأدلة عن مباركتهم وتشجيعهم للأعمال التخريبية ضد اليمن. ولكنني ذكرت له أنهم إن كان لديهم جديد ورغبو في اللقاء فسأفكر فيه وأنقل ذلك لصناع.. ولم يتم شيء بعد ذلك.

وكنت أودّ لو عرفت ما ذكره السفير الإيطالي لديكم.. فأرجو أن تستوضحوه وتفيدوني إن أمكن.

أما بالنسبة للأمم المتحدة فإن اعتراف فيصل، بل وإعلانه أنه سيواصل تقديم المساعدات «للملكيين» قد جعل الكثيرين يتوقعون أن يطول الصراع. وقد «برر» فيصل مساعداته بما تلقاه اليمن من مساعدات يزعم أنها تصل من روسيا وسوريا وجمهورية جنوب اليمن.!!

ويبدو أن أفضل سلاح لمجابهة مؤامرات فيصل ومن معه، ومن ورائه الوحدة الحقيقة الخالصة بين جميع الفئات المؤمنة بالجمهورية والشورة في الشمال، وجميع القوى الوطنية في الجنوب، وتحقيق وحدة هذه القوى، أو على الأقل تضامنها في الجنوب والشمال.. ولا يبقى خارج هذه الوحدة سوى الأسرة المخلوعة والسلاطين ومن يدور في هذا الفلك.

أما إذا بقي النزاع، أو انعدم التعاون.. فإن العدو سيفيد من ذلك كثيراً.

أكتفي بهذا ومع الإخوان كل ما عندنا، وهذا لكم ولسيادة الوالد الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس وإلى اللقاء. والله يحفظكم ويحقق لليمن كل خير واستقرار وسلام.

المخلص

١٩٦٨/٣/١٤

محسن العيني

المقاومة الشعبية وبآخرة السلاح

مكثنا أياماً في صنعاء والأزمة تشتد تارة وتنفرج أخرى، ولو أخذنا على أنفسنا سرد أخبار المعارك لطال بنا وبالقارئ المقام في سرد أخبارها

ومطالعتها، ونحن إنما نسجل لمحات منها، أو ما يعتبر هاماً لا يعتبر من المجريات اليومية، كما هو الشأن بالنسبة إلى المعارك.

وقد برزت ظاهرة لها مدلولها فأصبحت المقاومة الشعبية مؤيدةً من الصاعقة والمظلات تعمل كما لو كانت دولة داخل الدولة، تُرسل لها الأسلحة رأساً من عدن، وتريد أن تملأ على الدولة سياسة أمليت عليها من عدن ليست في مصلحة البلاد، وبلغ بها الأمر إلى أن تقدم بمطالب لا يمكن قبولها، وجاءت إلينا ت يريد فرض قبولاً بالقوة، وكان على رأس الوافدين عنها الولد مالك بن محمد الإرياني، وهو عضو في حركة القوميين العرب، وقد كان أول ما فعلوه أن أحاطوا باليت الذي نزله بعدد منهم بسلاحهم. وقفوا موقفاً من يريد الهجوم، وأراد بعضهم أن يقتحم البيت بالقوة، واستأذن الحرس في صدهم بالقوة، فقلت لهم بل دعوا عدداً متتخباً منهم يدخلون، وقلت لرئيس الحرس: إياك أن تتخذ ضدهم أي إجراء فهم شباب مراهقون وملقحون بالأفكار الخزية، وهم مخلصون ولكنهم لا يعرفون كيف يخلصون بلادهم، ويررون الإخلاص بالتشنج ورفض كل شيء قبل التفكير في عواقبه.

دخل من دخل منهم، والآخرون واقفون في مواقف الدفاع وأيدلهم على الزناد، وقد قدموا مطالبهم وكانت تتلخص بإصدار بيان يرفض المساعي السلمية، وبعدم قبول اللجنة الثلاثية. فقلنا لهم: إننا نتفق معكم في الهدف، إنكم تريدون الحفاظ على النظام الجمهوري، ولستم أحقر مننا على ذلك، وهو ما أعلناه وأعلنه وفدينا أمام اللجنة في بيروت، وحينما اجتمع محجوب بعد الرحمن بن يحيى حميد الدين رفض وفدينا الحضور، ومع ذلك فقد أعلن أن اليمن يطلب السلام ولن يرضى بالاستسلام، فما ترونـه نظرياً نحن نطبقه عملياً، وليس من المصلحة أن نعلن رفض مساعي السلام فنؤلب الآخرين، وعلى الأقل يعذرـون السعودية إذا

تدخلت تدخلاً مباشراً، وكما تعلمون فإن جيشها على حدودنا في الموسم وسامطة ووقف حرض، فعليكم أنتم أن تقوموا بواجبكم في الدفاع عن الجمهورية، واتركوا الشؤون السياسية للحكومة وهي تعهد لكم أن لا تفرط بالنظام الجمهوري، ولا تقبل عودة أحد من بيت حميد الدين. وبعد لأي اقتنعوا، ولكنهم قدموا طلباً آخر يريدون عدداً غير معقول ولا موجود من الأسلحة، فقلت لهم: إن مستودعاتنا اليوم خالية، ولديكم السلاح الفردي وفيه الكفاية، وقد خرجوا على وعد بأن نتفاهم مع القائد العام على تسلیح من التحق بالمقاومة أخيراً.

وكان الأخ الفريق قد روی لي ونحن في الحديدة كثيراً مما يجري في صنعاء، وما يقوله الحزبيون عنّا وعنّه أيضاً من أننا إقطاعيون ومتخلفون ثوريّاً، وقطعة من العهد البائد، وأن الواجب أن نُسْتغلّ كواجهة ثم يأتي دور الشباب دور الجبهة القومية والعناصر البعثية والشبيبة الشيوعية الذين يريدون أن يقيموا تحالفاً بينهم، تحت اسم القوى الوطنية التقديمة، ليسلموا الحكم في البلاد بعد وبعد وبعد إلخ... بعد المعروفة عند الحزبيين. وقد قلت للفريق: لو كنا واثقين من نجاحهم في الحفاظ على النظام الجمهوري ومبادئ الشورة لكننا سعداء في أن يعفونا من الشقاء الحسي والمعنوي. شقاء الضمير المقلل من جراء أشياء كثيرة لا يستجيزها ولا يوافق عليها، ولكنهم سيعجزون عن الاتفاق حتى مع القبائل الجمهورية، وربما مع أنفسهم، وستكون النتيجة أن تقلب عليهم القبائل، وبالتالي يسلمون البلاد إلى الملكيين لأن التربة الشعبية لم تكن بعد صالحة لبذر أفكارهم الحزبية، وسيمضي زمن ليس بالقصير قبل أن تكون صالحة لذلك.

وفي ١٩٦٨/٣ وصلت إلى ميناء الحديدة باخرة روسية عليها أسلحة وفيها دبابات ومدرعات ومدفعية، وقد دفع شياطين الحزبية المقاومة إلى أن تستولي على الصفقة التي وصلت بها الباخرة من الأسلحة،

بعلة أن القيادة العامة ستوزعه على الجيش الشعبي، وقد أيدهم على هذا رئيس الأركان قائد الصاعقة، وهذا فقد أسرعوا إلى الحديدة. ومن الغريب الذي يلفت النظر أن الروس أبدوا استعداداً لتسليم الأسلحة إليهم، ولكن المحافظ بالحديدة الشيخ سنان أبو لحوم حال دون ذلك، بل وبلغ الأمر إلى حد الاشتباك معهم، وقصف مقر اتحاد العمال الذين انضموا إليهم، لأنهم اتخذوا مقرأ لهم وأخذوا يطلقون الرصاص إلى بيت المحافظ.

أزعجنا أن تبلغ الأمور إلى ما بلغت إليه، فأسرعت مع الفريق العمري إلى الحديدة، كما أسرع رئيس الأركان ومعه عدد من وحدته والشيخ أحمد العواضي ومعه مجموعة من أصحابه، وقد أسرعوا مؤيدين للمقاومة بدون أوامر. وبانضمام العواضي إلى قائد الصاعقة برزت المشكلة في حجم كبير تفوح منه رائحة الطائفية، وهذا ما زاد في انزعاجنا، وانزعجنا أكثر حينما بلغنا أن القبائل يتذمرون ويسارعون إلى الحديدة تأييداً للمحافظ، وقد كان القائد العام بطبيعة الحال يرفض تسلم المقاومة للسلاح، وكان رئيس الأركان يخالفه الرأي، ولكننا استطعنا أن نtopic الأزمة، لا بالقوة، فالقوى المتصارعة هي كل قوتنا، ولكننا طوقناها باللين والتذكير للجميع بأن العدو ما زال على أبواب صنعاء، وهو أحق بمحاسهم وشجاعتهم. وكان الاتفاق أخيراً على أن يشرف العقيد عبد الكريم السكري على ترحيل كل ما وصل إلى قصر السلاح، وأن لا يصرف منه شيء إلا للقوات المسلحة، واتفقنا على أن نعود جميعاً إلى صنعاء، وفعلاً كان عودنا ما خلا رئيس الأركان قائد الصاعقة عبد الرقيب عبد الوهاب والشيخ أحمد العواضي فقد تأخر، فأبرقنا للعقيد السكري بما يلي: «لم نغادر الحديدة إلا بعد الاتفاق التام مع رئيس الأركان والشيخ العواضي وجميع الجنود والضباط والمشائخ والقبائل الذين نزلوا إلى الحديدة على العودة، وأن تتولوا أنتم استلام ما وصل على البالرة وإرساله إلى قصر السلاح، ولا ندرى سبب تأخر رئيس الأركان والشيخ أحمد العواضي في الحديدة وواجباتهم تتظரهم في صنعاء. اتصلوا

بهم حالاً وألزموهم بسرعة الوصول مع جميع الضباط والجنود والمائخ وأصحابهم وأوضحو الحقيقة. ٢٧/٣/١٩٦٨ م.

كما أبلغنا الرئيس الأركان والعواضي بما يلي: «انتظرنا وصولكم فلم تصلوا، واستغربنا تأخركم وواجباتكم تتذكركم في صنعاء مع العدو الحقيقي لا في الحديدة، عجلوا وصولكم مع جميع الضباط والجنود الذين نزلوا إلى الحديدة، وقد أمرنا المائخ وأصحابهم بسرعة الوصول، ولم يكن من المستحسن تأخركم بعد الاتفاق مع رئيس الأركان، فقيمة الإنسان كلّمته نأمل عدم التأخير. ٢٧/٣/١٩٦٨ م».

وقد عاد الجميع بعد ذلك إلى صنعاء، كما تم توريد جميع الأسلحة إلى قصر السلاح. وقد ضعفت معنوية المقاومة وتقلص طيشهم، وفي الوقت نفسه نظر المواطنون إليهم نظرة ريبة وشك، ووهن شأنهم، ولكن النشاطات الخلبية ظلت تعمل ضد رئيس المجلس الجمهوري والقائد العام، لأنهم من ثوار (٤٨) أو انقلابي (٤٨) كما يسمون ثوار (٤٨)، وأنهم لا يعتنقون مبادئ عقائدية ثورية، وأنهم غير ثوريين بالمعنى الذي تعنيه تحديات نظرياتهم للثوار العقائديين، وقد ساعنا أن يأتي أناس عمرهم في الثورة والعمل لها لا يتجاوز الشهور ليطعنوا في وطنية وثورية الذين أنفقوا أعمارهم في العمل للقضية الوطنية، وقد وجدت من المرارة لذلك ما جعلني أقرر الاستقالة والابتعاد عن السياسة نهائياً، وقد وجدها فرصة للتخلص مما يشعر به الضمير من ثقل تنوء بحمله الجبال للأعمال التي ترتكب من قبل من يدعون التفرد بالثورية. وقد بلغني أنهم مع تحاملهم علينا لا يزالون يريدون الاحتفاظ بنا كواجهة إلى حين.

لقاء صريح مع الشباب

وقد قررت أن أجتمع بفريق من الشباب والضباط والوزراء

لطرح عليهم الموضوع بصراحة، وقد اجتمعنا بعدد كبير منهم يوم ٥/٤/١٩٦٨م، وتحدثنا معهم حديثاً طويلاً فيه كل الصراحة، وقد سجل ونقل من التسجيل وهذا هو نصه:

«أيها السادة أيها الأبناء:

إنني الآن مشرف على الستين من عمري الذي قضيت معظمه في خدمة القضية الوطنية، وفي المناصب والسجون، وأنا في هذه السن أعتبركم جمِيعاً أولادي، وشعوري نحوكم هو شعور الوالد الذي يريد صادقاً أن يكون أولاده خيراً منه، وأكرم على الله وعلى الناس. وقد دعوكم إلى هذا الاجتماع لأنكم بقلب مفتوح، ونتكاشف بوضوح وصراحة وصدق، لأن القضية ليست قضية فرد أو أفراد أو مجموعة من المجموعات، وإنما هي قضية شعب كامل، قضية مصير اليمن كلها شعباً ونظاماً وثورة.

إن العدو لا يزال على الأبواب وعلى بُعد أميال من العاصمة صنعاء عاصمة الثورة وعاصمة الجمهورية، وبالآمس القريب كان يصب جحيمه ويضرب به قلب صنعاء وليس هذا هو عدونا الوحيد، ولكن عدونا الحقيقي هناك في السعودية، ومن ورائه أعتى دولة في العالم، ومن ورائه أيضاً الصهيونية والإمبريالية العالمية والاحتياطات البترولية في العالم، وبخاصة الاحتياطات البترولية في منطقة الشرق الأوسط. هذا هو عدونا بأمواله وسلاحه وأجهزة مخابراته وخبرته في تدمير الشعوب وتحطيم الشورات، أو تجريدها من كل محتواها.

وبالرغم من أن الشعب اليمني قد قام بثورته في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، إلا أنني وبكل صراحة أقول: إن الشعب اليمني والجيش اليمني لم يمارسا الثورة حقاً، ولم يشعرا بمسؤولية الثورة شعوراً ذاتياً إلا في الأشهر القليلة الماضية، وهي مدة قصيرة جداً لا تكفي لتكوين تجربة ثورية عميقة في ضمير الشعب شعوراً وفكراً، بل إنها لا تكفي لكي يفيق الثوار من الحيرة

والارتباك والصدمة النفسية التي تركتها أخطاء واتكالية خمس السنوات الماضية. الاتكالية التي انتهت بانسحاب القوات العربية، فوجد الشوارع أنفسهم فجأة أمام مسؤولياتهم بدون أي إعداد أو ترتيب، أو إمكانيات تتيح لهم أن يسدوا الفراغ. وبرغم كل تلك الظروف والملابسات فإن القوى الثورية والجمهورية في اليمن قد تمكنت من الصمود والثبات، وأثبتت للعالم أن الشعب اليمني شعب ثائر وعنيد، وقدر على حماية نفسه وحماية ثورته وحماية نظامه الجمهوري.

وإننا لنفخر ونعتز بثبات وصمود وتضحيات وحدات الجيش على قمم الجبال، وفي بطون الأودية، وفي الخنادق هنا في صنعاء وهناك في ثلا وحجة، وفي كل مكان توجد فيه القوات المسلحة على أرض اليمن، كما نفخر بالبطولات التي قامت بها قوات الأمن، وبالأعمال التي أنجزها رجال المقاومة الشعبية. إننا لنفخر بكل ذلك، ولكنه لا يجوز أن ننسى أبداً أن كل هذه البطولات والتضحيات كان من الممكن أن تذهب أدراج الرياح لو أن القوى الشعبية وقفت منها موقف المترنج، ولكن الشعب كان يصارع في كل مكان العدو: في دهم الحمراء وعلى قمم جبال بربط وسهول الجوف ومأرب، وفي أرض حاشد الأبطال، وفي قلببني مطر والخيمن وحراز والطويلة وحجة وكوكبان، وببلاد سحار وخولان وصعدة وأنس ومراد والبيضاء ورداع، وهب الجيش الشعبي من كل منطقة من مناطق اليمن يدعم الصمود في صنعاء ويطارد العدو أينما وجده.

هذه هي الحقيقة التي يجب أن لا تغيب عن بالي لحظة واحدة، وعلى ضباط الجيش وجندوه ورجال الأمن والقوات الشعبية أن يعوها كل الوعي، حتى لا يذهب بهم الغرور وقصر النظر إلى أن يفصلوا أنفسهم عن الشعب، وحتى يكون التلامم بينهم وبين الشعب أقوى من أن يفككه الغرور أو تضعفه الدسائس. إنها تجربة فريدة ورائعة على الصعيد الحربي فلنعززها ونعمقها بتجربة ثورية على الصعيد الفكري والتنظيمي.

وإذا كنا قد اجترنا مرحلة الخطر، وحققنا بعض الانتصارات، فإن من الواجب ألا نخدع بما حققناه فإن العدو - كما قلت سابقاً - لا يزال على الأبواب، ومن ورائه الإمبريالية العالمية بكل إمكانياتها وخبرتها ومرتزقتها. وما يؤسف له أننا برغم ما نواجهه من خطر لم نكن حتى الآن على مستوى هذا الخطر من التنظيم، والوعي والوحدة الوطنية والشعور بالمسؤولية، بل على العكس من ذلك. إن المتناقضات كلها سواء أكانت ناتجة عن تيارات فكرية، أو عقائدية حزبية، أو تيارات طائفية، أو عنصرية، أو حساسيات بين جيل وجيل، أو حتى بين أفراد الجيل الواحد، كل هذه المتناقضات بدأت تطفو على السطح وتهدد بالانفجار، وإذا قدر لها أن تنفجر فإنها ستنتهي كل شيء.

ولذلك دعوتكم لتصارح وتناصح ونتكاشف بصدق وإخلاص
وصفاء، وأنتم جميعاً تعلمون أنني تحملت مسؤولية رئاسة المجلس
الجمهوري في ظروف كانت تقديراتي لصعوباتها فوق ما جاءت به الأيام،
ويعلم الله أني لم أكن راغباً فيها، ولا سعيت لها في أيام سلام ولا في أيام
حرب، ومن عيوبى أو من محاسنِي أني لست طموحاً.. ولكنني تحملت
المسؤولية لأنني كنت واثقاً أن النظام الجمهوري كان في خطر، واعتقدت
وأكدي الإخوان أن تحملني للمسؤولية قد يكون عاملاً من عوامل بقاءه
وتحقيق محتواه.

وكنت واثقاً أن أخطاء واتكالية خمس سنوات سَتُرمى على كاهلي وكواهل إخواني الذين يشاركونني المسؤولية في هذه الفترة، وأن جيلاً جديداً - أو مجموعة منه - قد ألح عليَّ في تحمل المسؤولية، ربما لأنَّه يرى في وجودي على رأس الدولة ضرورة وقية، ليس لأنَّه يعتبرني ثورياً، ولكن لأنَّه يعتبرني واجهة مؤقتة، وهو في ضميره يتهمني بأني رجعي وإقطاعي أو برجوازي أو ممثل جيل منقرض.

كل هذا أعرفه قبل أن أتحمل المسئولية، ولكنني تحملت كل ذلك برغم إحساسي بالمرارة، وقبلت المسئولية من أجل الثورة، ومن أجل أن يبقى النظام الجمهوري خالداً في اليمن.

من أجل ألا تذهب كل الدماء وكل التضحيات هدراً.

من أجل ذلك كله تحملت المسئولية كرمز لا كحاكم يأمر فيطاع.

من أجل ذلك كله رضيت أن أكون واجهة لمن يعتبرني رجعياً برجوازيأً.

من أجل ذلك كله سكت عن أخطاء كثيرة ارتكبت منها سفك الدماء بدون حكم ولا محاكمة ولا أوامر وبدون تبصر بالعواقب.

من أجل ذلك كله وافقت على سياسة خاطئة حتى لا تتمزق وحدة الصف الجمهوري، وترتفع النعرات التي ما أتى الله بها من سلطان، ومن أجل أن تنير الثورة بمبادئها طريق أبنائنا وأحفادنا إلى الحياة الحرة الكريمة. وينخطئ من يعتقد منكم أن قد تحملت المسئولية طمعاً بالمنصب، أو حرصاً على الكرسي، أو يعتقد أنني رضيت بما رضيت به، وسكت على ما سكت عنه، عجزاً عن الوقوف في موقف يكبح جماح الجامح ويريح الضمير المثقل. إن الحرص على المصلحة كان هو دافعي إلى قبول تحمل المسؤولية. وإن الحرص على وحدة الصف والخشية من الوقوع في أنكر ما أنكر هما الحاملان لي على السكوت.

أيها الأبناء:

إنني اليوم وأنا أرى المتناقضات تكاد تمزق وحدة الصف الجمهوري، بل تكاد تنسف النظام الجمهوري نفسه، لا أستطيع السكوت عما يجري، ولا أستطيع الاستمرار في تحمل المسئولية، فدعوني أصار حكم بصدق وإخلاص تشويبها المرارة.

عبد الرحمن الإرياني الإقطاعي الكبير الذي لا يستطيع أن يعيش شهراً واحداً مع عائلته من ريع أملاكه.

عبد الرحمن الإرياني البرجوازي الشري الذي لو قطع مرتبه الشهري اليوم لما وجد ما يعيش به غداً.

عبد الرحمن الإرياني الرجعي المنكرض هو الذي سجن وتعذب وتعرض للإعدام مرات من أجل الثورة والجمهورية، ومن أجل أن يحيا الإنسان اليمني الحياة الحرة الكريمة.

وهو الذي تحمل المسؤولية في هذا الجو المутم من أجل الثورة والجمهورية.

عبد الرحمن الإرياني الذي تعرفون جميعكم جيداً أنه لم يكسب ولا يريد أن يكسب من وراء المنصب درهماً ولا ديناراً، فلا تجعلوه كالمغبون الذي ليس بمحظوظ ولا مشكور.

عبد الرحمن الإرياني الذي تقولون عنه: إنه لم يخوض المعارك ولا كان فيها عنترة بن شداد. إنه ليس عسكرياً ولكنه من الناحية الرسمية رجل الدولة الأول ورئيس المجلس الجمهوري، ودائماً وفي كل بلد يجب ألا يخوض رجل الدولة الحروب، بل يجب أن يظل بعيداً عن مناطق الخطر في حالة الحرب؛ لأنه إذا أصيب في مثل هذه الظروف كانت إصابته إصابة للنظام الذي يرأسه، وفي ذلك كسب عظيم للعدو.

أيها السادة.. أيها الأبناء

لقد فتحت لكم قلبي وكاشفتكم بكل ما فيه، ولقد تحملت في خلال الفترة الماضية جهل الجاهلين وطيش الطائشين وحماقاتهم متسللاً لهم الأعذار، مقدراً أن الكثيرين منهم هم ضحايا أجهزة قوية معروفة، وعناصر انتهازية ذكية شوهدت الحقائق في أذهان الكثير منكم، وحجبت

لقيطة جاءت من بعيد ليس لها ماضٍ في تاريخ الشعب اليمني، وليس لها جذور ضاربة في أعماق وجدانه، وليس لها أحرار ضحوا بدمائهم وب حياتهم، وأخرون سجنوا وتعذبوا، وأخرون تشردوا وتغربوا، كلهم ناضل من أجل الثورة والجمهورية عبر عشرات السنين، وكثير منكم أهدا الأبناء كان يومها لا يزال طفلاً يحبون. إن الصورة المشوهة التي عمل البعض على عرضها أمامكم حينما عرض حقائق الحركة الوطنية والثورة في اليمن، وإن جحود حق الرؤساء الذين عملوا في الحقل الوطني، و تعرضوا للكثير من المتابعة في سبيل القضية الوطنية، إنما هو عقوق لا يشرف أحداً من يعيشون اليوم في ظل الثورة والجمهورية.

أن تروا رجلاً يلبس الملابس اليمنية الوطنية، العامة والجوك، فتتهمنوه بالرجعية، وأن تروا آخرًا يتتردد إلى المساجد ليؤدي فرائض الله عليه فتتهمنوه بالتلخّل. إن كان ذلك هو مقياس الرجعية والتلخّل في نظركم فأشهدكم وأشهد الله أني من الرجعيين المتلخّلين، ولو لم أقل ذلك لكنت قد اتهمت سيد الثائرين محمداً صلوات الله وسلامه عليه بما تكّنه نفوس بعض وضمائر آخرين. فقليلًا من الاحترام لآباءكم وشيوخكم من التقدير لتاريخكم، ويسيراً من الإجلال لتقاليدهم، وكثيراً كثيراً من القديس لدينكم، فالثورة ليست خروجاً على الدين ولا تنكرًا للتاريخ ولا نكراناً للماضي وتقالييد الأمة بخيرها وشرها.

أها الأئماء..

ها إني أقولها لكم مرة أخرى لقد تحملت المسؤولية محساً بأنها
أمانة ينوه بها بکواهيل الأشداء، وهأنذا بداع من هذا الشعور أقدم
استقالتي إلى الحكومة والشعب الذي أنتم طلائمه. إنني لا أستقيل هروباً
من الواجب، ولكنى لا أستطيع أن أتحمل المسؤولية، وهذه التناقضات

والمนาفات والأهواء والنزعات تكاد تعصف بالجمهورية التي من أجلها تحملت المسؤلية، فإذا قبلت هذه الاستقالة فسأكون شاكراً ومتمنياً من يضطلع بها النجاح والتوفيق غير بخيل عليه بنصيحة، ولا حابس عنه رأياً، ولا ظانٌ بجهد أو مشورة. وإن رؤي أن الواجهة لم يتم دورها بعد، وأنه يتحتم على الاستمرار في تحملها شهوراً أخرى، فإنني لا أتحملها إلا على أساس منهج مرحلي للعمل نلتزم به جائعاً، ونضبط به جائعاً بصدق وشرف وصفاء وعلى أساس الثقة المتبادلة.

أيها الأبناء:

هذا هو رأيي وهو ما أردت أن أakashفكم به ولا غرض لي إلا المصلحة، ولا هدف إلا خير اليمن ونظامه وثورته، ولكم أن لا تتعجلوا الإجابة على الآن حتى تعودوا إلى أنفسكم وتستعيدوا ما سمعتموه مني، وتفكروا فيه ثم تبلغوني رأيكم الأخير.

وففكتم الله وجعلنا جميعاً من يؤثرون المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وخدمة الأمة على خدمة الذات والسلام عليكم.

استمع الجميع إلى ما قلته، وقد قرأت على وجوه بعضهم عمق التأثر، ولكن الجميع قالوا باللحاج: بل تبقى ونحن نناشدك الله وبشرف جهادك الطويل، فإنك إن تركتنا فسنختلف، ونحن مع ذلك نقدر لك جهادك وإخلاصك وزناهتك، ولم يقل أحد منا شيئاً مما بلغك، ونحن متتفقون أنك الوحيد الذي تستطيع أن تحوز رضا العناصر المختلفة في هذه الظروف. وقال أحدهم: ولا أحب أن أذكر اسمه فهو الآن^(١) يعيش في عدن في حالة غير مرضية: نحن إنما استنكربنا أنكم قومتم علينا القيامة بعد قتل أهل حدة الملكيين، ونحن لم نقتلهم إلا بعد محاكمة ميدانية فاستنكربنا العطف على الملكيين وهم يقتلوننا في كل جبل، فقلت له: نعم إنني استنكرت

(١) في تاريخ كتابة المذكرات.

وتأملت، بل كدت أن أجتنّ حينما قتلتـم ثلاثة عشر مسلماً يمنياً خلف عرضي المدفعية، وهم أسرى في أيديكم ولو كتمـتـم قتلـتهمـم في المعركة لما استنكـرتـ. إنـ مـحتـنـاـ معـكـمـ أنـكـمـ لاـ تـعـرـفـونـ أحـكـامـ الإـسـلـامـ فيـ أـمـاثـلـهـ كـمـ تـجـهـلـونـ أـصـوـلـ وـقـوـانـينـ الـحـرـوبـ فيـ مـعـاـمـلـةـ الـأـسـرـىـ، فـالـلـهـ تـعـالـىـ خـيـرـنـاـ فيـ أـسـرـىـ الـمـشـرـكـينـ بـيـنـ الـمـنـ أيـ الـعـفـوـ أوـ الـفـدـاءـ، فـكـيـفـ تـرـوـنـ الـأـمـرـ بـالـأـسـرـىـ الـمـسـلـمـينـ؟ـ كـذـلـكـ هـيـ قـوـانـينـ الـحـرـوبـ الـمـتواـضـعـ عـلـيـهـاـ بـيـنـ الـدـوـلـ تـمـنـعـ مـنـ قـتـلـ الـأـسـرـىـ.ـ فـقـالـ:ـ كـيـفـ تـرـيـدـونـ ثـوـرـةـ بـدـوـنـ قـتـلـ؟ـ لـقـدـ قـتـلـواـ فـيـ رـوـسـيـاـ الـمـلـاـيـنـ لـمـصـلـحـةـ الـشـعـبـ الـرـوـسـيـ هـؤـلـاءـ قـرـودـ لـاـ يـؤـسـفـ عـلـيـهـمـ نـائـيـهـمـ بـالـخـيـرـ وـالـحـرـيـةـ وـالـتـقـدـمـ فـيـرـفـضـوـنـ وـيـقـاتـلـوـنـ.ـ فـقـلـتـ لـهـ:ـ نـحـنـ دـوـلـةـ مـسـلـمـةـ مـتـقـيـدـةـ بـتـعـالـيـمـ إـسـلـامـ،ـ وـرـوـسـيـاـ بـلـدـ شـيـوـعـيـ،ـ فـبـيـسـ الـمـقـتـدـيـ بـهـ هـيـ.ـ وـهـمـ الـرـجـلـ أـنـ يـتـكـلـمـ فـزـجـرـهـ إـخـوانـهـ الضـبـاطـ عـنـ الـاـسـتـرـسـالـ فـيـ كـشـفـ الـخـفـاـيـاـ،ـ وـقـدـ طـلـبـوـاـ وـضـعـ مـنـهـجـ مـرـحـلـيـ،ـ فـوـعـدـهـمـ بـذـلـكـ عـلـىـ أـسـاسـ أـنـ يـكـوـنـ مـأـخـوـذـاـ مـنـ وـاقـعـ الـبـلـدـ،ـ وـمـتـمـشـيـاـ مـعـ عـقـائـدـهـ،ـ وـتـفـرـقـنـاـ عـلـىـ أـنـ نـجـتـمـعـ مـرـةـ أـخـرـىـ لـاستـعـراـضـ الـمـنـهـجـ.

وفي يوم ٤/١٠/١٩٦٨م، اجتمعنا واستعرضنا المنهج التالي مسبوقاً^١
بغذلـكـةـ قـصـيـرـةـ تـشـرـحـ طـبـيـعـةـ الـمـرـحـلـةـ:

طـبـيـعـةـ الـمـرـحـلـةـ

إنـ الـمـرـحـلـةـ التـيـ يـمـرـ بـهـاـ النـظـامـ الـجـمـهـورـيـ فـهـوـ لـاـ يـوـاجـهـ التـآـمـرـ السـعـوـدـيـ وـمـنـ وـرـائـهـ جـهـازـ الـاسـتـخـبـارـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ فـحـسـبـ،ـ وـإـنـمـاـ هـوـ فـيـ الـوـاقـعـ يـوـاجـهـ إـلـىـ جـانـبـ ذـلـكـ مـخـطـطـاتـ الصـهـيـونـيـةـ وـالـاحـتكـارـاتـ الـبـرـولـيـةـ،ـ التـيـ تـعـتـرـبـ التـشـوـرـةـ فـيـ الـيـمـنـ بـشـطـرـيـهـ هـيـ نـافـذـةـ الـخـطـرـ عـلـىـ اـحـتكـارـاتـهـاـ فـيـ الـجـزـيرـةـ الـعـرـبـيـةـ،ـ هـذـهـ اـحـتكـارـاتـ التـيـ تـمـثـلـ الـاسـتـعـمارـ الـجـدـيدـ.ـ وـالـإـمـبـرـيـالـيـةـ الـعـالـمـيـةـ تـخـشـيـ عـلـىـ مـصـالـحـهـاـ مـنـ الـمـدـ الشـوـرـيـ،ـ وـلـذـلـكـ فـهـيـ تـضـعـ فـيـ مـيـزـانـيـهـاـ بـنـوـدـاـ تـموـيلـ الـحـرـكـاتـ الـمـضـادـةـ لـكـلـ الـحـرـكـاتـ

الحرة والقوى الثورية في المنطقة. وجزء من هذه الأموال يسلم للسعودية لتصرفه بدورها على المرتزقة والقوى المضادة للثورة اليمنية، ولهذا فإن من المتظر أن تستمر السعودية في محاربة الثورة والجمهورية اللتين تخافهما على عرشهما دون أن تشعر بالإرهاق المادي، ومن المحتمل أن تتعدد أساليبها في هذه الحرب مستعينة بخبرة الأجهزة الاستعمارية.

هذه الحقائق تجعل طابع المرحلة التي يمرّ بها النظام الجمهوري اليمني طابع دفاع على المستوى الحربي والسياسي. وطبيعة الدفاع هذه تحتم على جميع القوى الجمهورية توحيد صفوفها، واستخدام كل طاقتها المادية والمعنوية والبشرية للدفاع عن الثورة والجمهورية. وهذا يتطلبنا أن نحرص على أن يظل الشعب في جانينا، أن لا نفرزه بعقائده وتقاليده، حتى نضمن أن يتحقق لنا النصر الحاسم الذي يقضي على كل المؤامرات، ويحبر المتأمرين على الاعتراف بالأمر الواقع، وهو أن الجمهورية وجدت لتبقى لأنها إرادة الشعب اليمني الخالدة. ولكن الوصول إلى هذه النتيجة لن يتحقق إلا إذا التقت القوى الجمهورية على منهج للعمل يلتزم به الجميع، وتوجه الجهود مجتمعة في ثقة وإيمان لتنفيذها واجتياز المرحلة بسلام.

وأرى أن الخطوط العريضة لهذا النهج المرحلي هي:

المنهج المرحلي

أولاً: وحدة كل القوى الجمهورية وتكثيلها في جبهة واحدة تذوب فيها كل المتناقضات العقائدية والحزبية والطائفية والعنصرية، تكون قادرة على توحيد الجماهير وتحريكها في المدينة وفي القرية، وتتوحيد جهودها لتحقيق أهداف المرحلة، وإحراز النصر النهائي للجمهورية والثورة. وهذا يحتم تجميد كل نشاط حزبي تجميداً كاملاً، وأن ينسى الشباب انتهاء اتهام الحزبية من أجل اليمن، داخل الجبهة وخارجها، بحيث تكون كل النشاطات

الفردية والجماعية مقتصرة على تحقيق الأهداف المرحلية للجبهة وفي إطارها، وعلى هذا الأساس تكون الجبهة هي الحزب الوحيد في البلاد، ومن أهم واجباتها:

أ- تجميع وتحريك الجماهير لحماية الثورة والجمهورية.

ب- تطوير وتنظيم المقاومة الشعبية.

ج- تطوير وتنظيم الحركة العمالية.

د- تطوير وتنظيم الحركة الطلابية.

هـ- مساعدة الحكومة في جهودها لتحقيق أهداف المرحلة سياسياً وحربياً واقتصادياً وإدارياً.

و- الانفتاح على جميع العناصر الجمهورية لتأديي دورها بعيداً عن الانتهاكات، فالثورة في حاجة إلى جهود كل فرد يرغب في أداء واجبه الوطني في حماية الثورة والجمهورية، دون أن تبعده أو تجمده تقييمات سابقة خاطئة لفرد أو مجموعة أفراد داخل إطار الجبهة.

ثانياً: وضع دستور مؤقت يتلاءم وطبيعة المرحلة التي يحتازها النظام الجمهوري.

ثالثاً: تشكيل حكومة من الكفاءات اليمنية الشابة قادرة على تطبيق الدستور المؤقت، وخدمة المجهود الحربي، وتحقيق أهداف المرحلة، وإحداث ثورة إدارية في جميع الأجهزة وفي كل المناطق، وتطهيرها من الانتهازيين، وخلق حكم جمهوري حديث.

رابعاً: تشكيل قيادة عسكرية عليها قادرة على تطوير الجيش الحالي، وتوحيد وحداته في إطار جيش حديث مزود بأحدث الأسلحة، مدرب تدريباً حديثاً كافياً، ومدرب على الانضباط بعيداً عن التيارات الحزبية.

على أن تكون القيادة قادرة على تحريك الجيش الشعبي والمقاومة الشعبية لتحقيق المزيد من الانتصارات.

خامساً: تطوير وتنمية أجهزة الأمن العام والأمن المركزي.

سادساً: تشكيل لجنة عليا للتحقيق مهمتها تحضير الدراسات الفكرية والسياسية والإدارية والفنية، وتقديمها لمجلس الوزراء لبحثها والبت فيها.

سابعاً: تشكيل لجنة اقتصادية مهمتها وضع الدراسات الاقتصادية لتطوير الاقتصاد القومي في جميع المجالات، والإشراف على سير المؤسسات، وإعادة النظر في تشكيلها، ومراقبة الشؤون المالية للدولة إيراداً ومصرفياً.

ثامناً: إعادة تنظيم جهاز المباحث والمخابرات، وتحديد اختصاصاته وسلطاته حتى لا يُظلم بريء، ولا يؤخذ غير مجرم، ولا ينجو مجرم.

تاسعاً: علينا في هذه المرحلة أن نحدد مفاهيمنا بوضوح حتى لا ندع مجالاً للتناقضات والبلبلة الفكرية. ومن هذه المفاهيم ما يلي:

أ. في مجال المصالحة الوطنية:

نحن ندعو لها ونعمل لإنجاحها، ونفتح قلوبنا لكل من يرغب فيها من إخواننا، ونتعاون مع كل من يحاول إيجاد مصالحة وطنية في اليمن، يتحقق بها سلام عادل واستقرار تام، على أساس استبعاد بيت حميد الدين وبقاء النظام الجمهوري.

ب. في المجال الاقتصادي:

نحن نؤمن بحق الملكية الفردية والعدالة الاجتماعية، ونشجع رأس المال الوطني ليؤدي دوره في بناء الاقتصاد القومي، ونحث نعارض الاحتكار والاستغلال والإضرار بالمصلحة العامة، وعلى الدولة أن توجه الاقتصاد لمصلحة رأس المال في إطار المصلحة العامة للشعب.

ج. في المجال الزراعي:

نحن نعلم أنه لا يوجد في بلادنا إقطاع زراعي بالمعنى المفهوم للإقطاع، ولكنه يوجد تخلف في أساليب الإنتاج الزراعي. وعلى الدولة أن تطور أساليب الزراعة وتنظم الجمعيات التعاونية، وتضع خطة لتقديم الخدمات للفلاحين، وتنظيم العلاقة بين الأجير والمستأجر حتى ينال كل طرف ما يستحقه دون تظلم. وفوق كل ذلك، وأهم من كل ذلك، أن تقوم الدولة باستصلاح الأراضي البدور، وما أكثرها في أنحاء الجمهورية، ثم تمنحها للمواطنين الذين لا يملكون أرضاً بثمن رمزي يؤدونه بالتقسيط بعد تنظيمهم في جمعيات تعاونية.

د. في المجال التجاري:

يجب أن تنظم الدولة عمليات الاستيراد والتصدير، وتحدد الحد الأعلى للربح، وتقوم بعقد الاتفاقيات التجارية الخارجية عن طريق شركة التجارة الخارجية، على أن تشجع رأس المال الفردي والشركات أو المؤسسات التعاونية.

هـ. في مجال علاقاتنا بالمملكة العربية السعودية:

سنقاوم عدوانها على أراضينا وعلى شعبنا بكل الوسائل، ونتعاون مع كل من يمدّ لنا يد العون غير المشروط، ولكننا مع ذلك نمدّ أيدينا برغبة صادقة بالسلام والإخاء وحسن الجوار إن هي أوقفت عدوانها على بلادنا. ونحن على استعداد في هذه الحال أن نتعاون معها تعاوناً كاملاً لما فيه مصلحة البلدين ومصلحة الأمة العربية وقضيتها المصيرية.

و. في مجال الوحدة اليمنية:

نحن نؤمن بإيماناً عميقاً بوحدة التراب اليمني ووحدة الشعب ووحدة

الحكم في اليمن الطبيعية، ولكننا لا نريد أن نفرضها على إخواننا في الجنوب، بل نريدها أن تأتي بقناعة شعبية حرة لا فرض فيها ولا افتئات. وستتعاون مع جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية تعاوناً ملخصاً ومطلقاً لتحقيق هدفنا جميعاً في الوحدة.

ز. في المجال القومي:

نحن نؤمن بالوحدة العربية الشاملة على أساس شعبي ديمقراطي حرّ. ونؤمن بضرورة تطوير الجامعة العربية تطويراً يزيد من فاعليتها، ويمكنها من الإسهام في تحقيق الوحدة العربية الشاملة.

ح. في المجال العالمي:

نحن نلتزم بميثاق الأمم المتحدة، ونتعاون معها لتحقيق السلام العالمي، وإنجاح المؤسسات الإنسانية التابعة لها. كما أننا نلتزم بعدم الانحياز، ونحافظ على استقلال بلادنا وسيادتها وحريتها، ولا نخضع لأية دولة خارجية، ونرحب في إقامة أفضل العلاقات الودية مع جميع الدول التي تحترم استقلالنا وحريتنا، سواء كانت هذه الدول شرقية أو غربية، آسيوية أو إفريقية.

هذا هو ما نطرحه وهو مجرد اقتراح قابل للمناقشة، فمن كان له من الإخوان والبناء أي ملاحظات فليبيدها. وقد وافق أغلب المجتمعين على ما طرحنا، وناقش بعض المتمم ما جاء حول المجالين الزراعي والاقتصادي، فقلنا لهم: إن هذا هو أقصى ما يسمح به واقعنا، وأنتم اليوم تحاربون الملكيين في الشمال، فهل تريدون أن تحاربوا الشعب في الجنوب والشمال؟ وقد شعروا أن هذه هي الحقيقة التي لا تقبل المزايدة فوافقوا. وبعد مناقشة مستفيضة اقتنع الشباب بما أدلينا إليهم به، وبما قدمناه لهم من منهج ووافقو عليه.

ومرت فترة حتى جاء شهر يوليو. وكنا حينما شكلنا المجلس الجمهوري، في ٥ نوفمبر ١٩٦٧ م، اتفقنا على أن تكون رئاسة المجلس الجمهوري دورية بين أعضائه الثلاثة، وأن مدة المجلس ستة أشهر، ولهذا فقد كانت مدة الرئاسة لكل عضو ثانية شهور. أردنا بهذا تكريس الحكم الجماعي وسدّ الطرق والمنافذ على التسلط الفردي في الحكم بعد التجربة المُرّة مع المشير السلاط. وبناء عليه فإن ٤ / ٧ / ١٩٦٨ م هو آخر يوم من رئاستي، ولهذا فقد وجب أن أتوجه بخطاب إلى الشعب أؤذنه بإكمال مدتني، وأن عليَّ أن أفسح المجال لأحد الزميلين في المجلس، وقد استعرضت في خطابي تجربة الفترة الماضية في الصمود وتبنيت النظام الجمهوري وبناء القوات المسلحة، وأكددت على أن هذه التجربة قد علمتنا التمسك بالوحدة الوطنية والإشارة وإنكار الذات ونبذ الصراعات الجانبيَّة، وأكددت في خطابي أن النظام الجمهوري هو نظام الإسلام الصحيح والإنسانية الكاملة، والتقدم والتطور، وليس فيه حق إلهي لفرد ولا لأسرة ولا لجماعة أن تحكر السلطة، وأن نظرية الحق الإلهي المقدس التي فرضتها الإمامية بعيدة كل البعد عن الإسلام، وأن الشعب العربي المسلم في اليمن يعرف أن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة لم ينصّا على نوع النظام الإسلامي، وإنما نصّا على محتواه وجوهره، وهو نظام الشورى والحرية والعدالة والمساواة.

وبعد إذاعة هذا البيان اجتمع المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء والقيادة العامة وهيئة الأركان وقادة الوحدات في القوات المسلحة، وأصدروا بياناً يطالعونني فيه بالاستمرار في رئاسة المجلس الجمهوري، ونزو لاً لهذه الإرادة الجماعية، وبإلحاح الشيخ محمد علي عثمان والفريق حسن العمري وافقوا على الاستمرار في المنصب لدورة جديدة.

تفجر الخلافات داخل الجيش

كان وضعنا العسكري صعباً، وإن كنا قد تغلبنا على حصار صنعاء في فبراير وتحسن وضعنا العسكري إلى حد ما، ولكننا حتى الآن لم نكن قد قضينا على العدو الذي كان لا يزال على بعد أميال قليلة من صنعاء، ولا يزال يحيي صنعاء تحية الصباح في أكثر الأيام بقذائف مدفعته، وطريق صنعاء - تعز كانت لا تزال مقطوعة، ومع ذلك فقد ارتفعت معنوياتنا. وقد وجدنا أنه من الضروري، وقد تحسنت أحوالنا العسكرية لأن جعل الحرب كل همنا، وإن كانت أكبر همومنا. فعرضت على الإخوة في المجلس الجمهوري أن نبدأ في العمل على إصلاح أوضاع الدولة وتحديها، واتفقنا على أن يكون البدء من تحدث الدستور الذي يجب أن نسير عليه.

كنا لا نزال نسير بموجب دستور مؤتمر حمر فاتفاقنا، بعد التشاور مع الحكومة على أن نحول المجلس الاستشاري الذي نص عليه الدستور إلى مجلس وطني، يتمثل فيه كافة فئات الشعب ومناطقها، وأن نجعل من مهام هذا المجلس إعداد دستور جديد للبلاد.

كان وضعنا العسكري لا يزال صعباً كما ذكرت، وإمكانياتنا المادية كانت تعاني هي الأخرى، وكنا فوق ذلك نخرج من أزمة إلى أزمة أخرى، والخلافات في القوات المسلحة، التي بدأت نذرها في مارس الماضي، تصاعد كل يوم وتصاعد خطورتها، وقد بلغت قمة الخطورة حينما لبست هذه الخلافات لباس الطائفية، فالصاعقة والمظلات طرف، وكلهم من الشافعية وبعض قادتهم مرتبطون بعدهن حزبياً، ومن هناك يُدفعون دفعاً قوياً، ومن عدتهم من القوات المسلحة وكلهم من الزيدية طرف آخر. وانضم إلى الطرف الأول الجيش الشعبي منهم، وعلى رأسهم أحمد عبد رببه العواضي، وانضم إلى الطرف الثاني الجيش الشعبي منهم، وعلى رأسهم الأحمر وأبو لحوم وأبو شوارب والمطري وغيرهم، وكنت أنا أتفادى بكل طاقتني

انفجار الموقف بينهم، أذكراهم أن العدو على الأبواب، وأنصح وأنشد وأهدى وأراضي وأحاول أن أغسل القلوب وأزيل أوضارها وأحقادها، وأحقنها بالمحبة والصفاء والإخاء وحقوق رفة السلاح ووحدة المصير، وكانت هذه الروابط تعمل عملها المؤقت، ثم لا تلبث أن تستيقظ الفتنة، وتتصبح على قاب قوسين أو أدنى من الصدام المسلح. وكان الطرف الأول، طرف النقيب عبد الرقيب عبد الوهاب ومن معه، يشعر بتفوقه تدريجياً وإعداداً وتسلیحاً، ولهذا فقد كان يعتقد أن في إمكانه ضرب الطرف الآخر، والتفرد بالسلطة اعتدلاً على العنف الشوري والتصفية الجسدية، وكانوا يجهلون أو يتتجاهلون أن المنطقة كلها ستصبح ضدهم وحرباً عليهم، فهم لذلك يبدؤون التحرش ويخالفون الأوامر، ولا سيما بعد استقالة النقيب عبد الرقيب عبد الوهاب قائد الصاعقة من رئاسة الأركان، بعد أن قام بما كان يتغيه من وراء المنصب من سحب الأسلحة الثقيلة والذخيرة من المستودعات إلى وحده المظلات التي يقودها النقيب حمود ناجي.

ففي يوم ١٥ أغسطس ١٩٦٨ م قدم الأخ الفريق حسن العمري استقالته من منصبه كقائد عام للقوات المسلحة، برغبة شخصية منه، نتيجة لما لقيه من الإرهاق والعناء بسبب الخلافات اللاموضوعية بين بعض وحدات الجيش، أو بعض أشخاص من قادة الوحدات، وقد قبلنا استقالته بناء على إلحاحه وإصراره هو كما وافقنا على تعيين الأخ اللواء حمود الجائفي قائداً عاماً. وبعد إعلان استقالة الأخ الفريق حسن العمري، وتعيين الأخ اللواء حمود الجائفي، بدأت البرقيات والرسائل الخطية والشفهية تصل إلينا من وحدات الجيش تطالبنا بوجوب عودة الأخ الفريق العمري كقائد عام للقوات المسلحة. وتحت إجماع القوات المسلحة وموافقة المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء، عاد الأخ الفريق حسن العمري إلى منصبه كقائد عام للقوات المسلحة في نفس اليوم الذي استقال فيه، وبقي اللواء حمود الجائفي عضواً في المجلس الجمهوري.

وفي يوم ١٨ أغسطس اتخذ الأخ الفريق حسن العمري قراراً تنظيمياً، تمت بموجبه بعض التنقلات والتعيينات الجديدة في قيادة وحدات الجيش، ولم تحرز هذه التغييرات رضا كل وحدات الجيش، وكان من بين هذه القرارات تعيين النقيب محمد محرم قائداً للمدفعية، بدلأً عن علي مثنى جبران قائد المدفعية السابق، وفي الحقيقة أن تعيين النقيب محرم كان سليماً وموفقاً فهو ضابط شاب ونظيف ومدفعي ممتاز ومشهود له من قبل كل الضباط، حتى الذين عارضوا قرار التعيين، ولكن علي مثنى جبران أقام الدنيا وأقعدها ورفض تنفيذ الأوامر العسكرية العليا، مع أن تنفيذها واجب، وكانت هذه هي القشة التي قسمت ظهر البعير، فقد كان جبران مرتبطاً عقائدياً بالرئيس السابق للأركان عبد الرقيب عبد الوهاب، بالإضافة إلى أنه من المنطقة الوسطى، وليس من قبيلة حاشد ولا من قبيلة بكيل، وهو أكبر قبيلتين في البلاد، وقد رفض هذا قبول الأوامر، وأيد تمرده وحدتا المظلات والصاعقة وأحد قادة المشاة، بينما وافقت بقية قطاعات الجيش على التغييرات الأخيرة وضرورة تنفيذها احتراماً للنظام، ونزولاً عند قرارات القائد العام. وقد بلغ التمرد بهذا الضابط المتهور أن بعث برسالة إلى القائد العام يهدد فيها بقصف صناعة، وطلب القائد العام وبعث به إلى سجن القلعة، وثارت ثائرة مؤيديه وأصبح الجانبان يستعدان للمواجهة.

بعد نشوء هذا الموقف، كرست كل جهودي، وبذلت كل طاقاتي طوال ثلاثة أيام مرهقة، حاولت فيها التوفيق بين وجهات النظر وتضييق شقة الخلافات وإصلاح الشأن، وإقناع الذين يعارضون التغييرات بضرورة الرضوخ للنظام والقانون العسكري، ولكن العكس هو الذي كان يحدث، وبشكل ليس له أي مبرر معقول، فكل يوم كانت الأزمة تزداد حدة وخطورة. وقد بذلت كل جهدي لإعادة العقول إلى الرؤوس واجتمعت بالفرقين خلال ثلاثة الأيام، وبكل فريق على حدة، ولكن دون جدوى.

وقد استدعيت عبد الرقيب عبد الوهاب، وكان المُسِير للطرف المعارض للتعيين الجديد، وشرح له موقفه، وأننا نعتبر من الخيانة العظمى للوطن أن يقوم تصدام بين الجمهوريين، وتصدع في صفوفهم، والعدو منهم على مرمى البصر، ولكنه كان على ما يبدو قد ملأه الغرور والدافع الحزبي، وكان واثقاً من قدرته على إحراز النصر والاستيلاء على الحكم، وكأنه أراد أن يطمئنني على المنصب الذي أشغله، فقال: إنك ستظل رمزاً، سواء خسرنا أم كسبنا، فقلت له: أنت مخطئ في تقديراتك، وأنا أذرك من الآن إنك إذا كت مرتکناً إلى تفوقك العسكري على الجناح الثاني، فإنك قد أهملت الجانب الهام وهو جانب القبائل، فقال: إننا إذا شعرنا بالخطر فستنسحب بكل ما معنا إلى الجنوب، ونتمرّكز في إحدى مناطقه، فقلت له: عليك أن تعرف أن بينك وبين الحدود الغربية في تهامة مئة وستين كيلو متراً، وبينك وبينها في الحدود الجنوبية ما يقارب من ذلك، وستتداعى القبائل ويقطعون عليكم الطرق ويطعمون بما معكم من سلاح، ولن ينفذ منكم إلا القليل، ثم هل يرضي ضميرك الوطني أن ترقق البلاد على هذا الأساس الطائفي، فيسجل عليك التاريخ أكبر لعنة، هل تريد أن تحول الجنوب^(١) إلى ساحة حرب ليعمُّ الخراب قراه كما عم قرى الشمال؟ هل تريد أن تفسح المجال في الشمال للملكيين ليعودوا إلى صنعاء ثم ينطلقوا منها إلى الجنوب، فتذهب على أيديكم أنتم شباب الثورة وطلائعها وقواتها المسلحة الذين كان لكم شرف الدفاع عنها، خلال السبعين يوماً، كل تصريحات الشعب وكل دماء شهدائه هدرأً، فتسجلوا على أنفسكم الخزي والعار؟ فقال: نحن لا نريد تجزئة البلاد ولا تمزيقها، وإنما نريد تصحيح الأوضاع لتكون لكل اليمنيين، وحتى لا يتسلط المشائخ الإقطاعيون على الدولة ويستأثروا بكل شيء، فقلت له: إذا كانت الأوضاع في نظركم محتاجة إلى إصلاح فليس الآن وقته، فالعدو كما بلغني يُهبي نفسه

(١) المقصود جنوب وشمال الجمهورية العربية اليمنية.

لمحاولة جديدة لدخول صنعاء، ثم إن هؤلاء المشائخ - الذين تسمونهم إقطاعيين - هم الآن زملاؤكم في الدفاع عن الثورة والجمهورية، إنهم يموتون كما تموتون في سبيل الثورة، إن الشيطان فيما يbedo قد ركبكم فلم تعودوا تعون ما يضركم وما ينفعكم. إنّا الآن في أوضاع حرب العدو لا يزال يتصف صنعاء في كل يوم، وسيأتي دور التصحيح بعد انتهاء المعركة مع العدو، وسيأتي التصحيح من خلال الحوار والتفاهم، ولا نرضى أن يأتي عن طريق فوهات المدافع توجّه إلى صنعاء من الواقع الجمهوري كما توجّه من الواقع الملكية. فقال: إن ذلك لن يحصل، فقلت له: ألم يهدد علي مثنى جبران الذي تدافعون عنه بتصفّ صنعاء؟ أما ما قلته تطمئنني بأنّي سأبقى رمزاً لكم، فسواء كنت جاداً ومحلاً أم مخدعاً ومترزاً، فعليك أن تفهم أنكم إذا مضيتم في سيلكم فلن تبقي أنت ولن أبقى أنا، بل سيأتي البدر أو محمد بن الحسين، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فأنا أكرم على نفسي من أن أظل رمزاً لكم أو لهم، وقبل أن تنطلق أول طلقة منكم أو منهم ضد بعضكم، سأكون أنا قد استقلت وأعلنت للشعب رأيي وحملتكم المسؤولية التاريخية. إنني أعتبر بقائي جريمة وطنية، فعليكم أن تقدروا الخطوة التي يدفعكم إليها شيطان الغضب، أو شيطان الغرور، حق قدرها. ولم أترك عبد الرقيب حتى أقسم لي أنه سيعمل بكل جهوده لتجنب المواجهة والعمل على حل المشكلة بالتفاهم مع القائد العام.

كنت على يقين من أن الفريق العمري القائد العام يفهم تماماً خطورة المواجهة، وكان يريد حلّ المشكلة بالتفاهم وعلى استعداد للتنازل، ومن أجل ذلك فقد كنت متفائلاً. وكنت قد فهمت مطالب عبد الرقيب وفيها طلب إطلاق علي مثنى جبران وتغيير رئيس الأركان، وكان القائد العام حريراً على الانضباط وإطاعة الأوامر، ولكنّا كنا قد أقنعناه بالتجاوز عن بعض المخالفات؛ لأن ظروف الحرب ظروف استثنائية، ونحن في حاجة إلى

التكلاف للذبّ عن صناء والذود عن النظام الجمهوري، فلا بد والحال كما هو من أن نضغط على أعصابنا ونحل مشكلاتنا بالتفاهم، وكان الفريق العمري مقتنعاً بذلك تقديرًا منه للظروف، ولكن مع الأسف لم يفِ عبد الرقيب ومن معه بما اتفقنا عليه، وأخذوا يعملون لتحقين أنفسهم، والإعداد للمجاوبة.

وفي اليوم الثالث للأزمة استمر اجتماعي بالفريقين مدة ساعتين، لم أترك فيها حجةً ولا منطقاً إلا واستعملته لتلافي انفجار الأزمة، بإقناع المعارضين باحترام القوانين العسكرية فلم أفلح. ولقد بلغ بي الحدّ، بعد أن أمرت المعارضين للتغييرات بالموافقة عليها وقبوها لمدة عشرين يوماً فقط فلم يقبلوا، وأن عدت فطلبت منهم ونصحتهم بالموافقة، ثم إنني عدت فرجو لهم رجاءً أن يقبلوا بذلك، ولكن دون جدو. وهنا وبعد أن رأيت بأنه لم يعد للعقل ولا للمنطق ولا للموضوعية أي تأثير، هنا وجهت إلى الفريقين رجاءاتي الأخيرة، فلما رأيت الإصرار العنيد على الاستمرار في حالة التحدي من الوحدات المعارضة لقرارات القائد العام، والتحفز بين الوحدات المختلفة، لم أجدها من تحديد موقف يعبر عن أقصى المعارضة لهذا الموقف الغريب والخطير، فأمليت على الجميع بياناً أعدته لألقيه على الشعب من الإذاعة لأنّي الجماهير بالحقيقة كاملة، وباستفحال الخلاف الأناني بين القوات المسلحة، وعدم الاستجابة للأوامر والنصائح والترجيات، وأقدم فيه إلى الشعب مصدر السلطات وصاحب المصلحة في الثورة والجمهورية وحماية مكاسبه، استقالتي من منصبي كرئيس للمجلس الجمهوري لاستحالة استمراري، بينما الأمور تسير بذلك الشكل الأهوج والمهدد للبلاد، ولكل المصالح الوطنية والشعبية، ولكنهم رجوا مني تأجيل إذاعة البيان، ووقعوا على وثيقة التزام بإقناع المعارضين للقرار، أو وضع أنفسهم ووحداتهم تحت أوامر القائد العام لتنفيذ الأوامر، وفعلاً توجهوا إلى معسكر المدفعية للتفاهم.

ثم عادوا ليبلغوني أنهم رفضوا التفاهم، بل وحاولوا حجزهم، فعرفت أنه لم يبق مجال للتفاهم.

وفي هذا الحال لم أجد بُدًّا من إصدار بيان استقالتي، شارحاً للشعب كل ما جرى، ويجري، في صفوف القوات المسلحة، وما الدافع إلى ذلك، ومن الدافع إليه، وبعثت بذلك إلى رئيس الوزراء القائد العام، وغادرت صنعاء يوم ٢١/٨/١٩٦٨ إلى تعز.

بُتُّ في الحديدة، وفي اليوم التالي انتقلت إلى تعز أعيش على أحر من الجمر، وكنت متصلةً بصنعاء أقف على أخبارها ساعة فساعة، وأواصل البرقيات إلى الفريق العمري والنقيب عبد الرقيب، أعزם عليهما بأن يجنبوا للسلام، وأن لا يتسببوا في انقسام القوات المسلحة، الذي سينعكس انقساماً على الشعب، وأحملهما مسؤولية الثورة والجمهورية، وإلى الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر وحسن مكي ومحسن العيني وأحمد عبده سعيد أطالبهم بأن يقوموا بواجبهم في التأثير في الجانبيين، وتهيئة الأحوال، وأحذر بأن العنف سينعكس انقساماً طائفياً لا نستطيع تداركه.

كنت حزيناً ومتلماً، كنت مشفقاً على الصاعقة والمظلات، ولهم ما لهم من فضل لا ينكر في حماية الجمهورية والذود عن صنعاء، وحانقاً عليهم لأنهم قد جرّهم الغرور الحزبي، ونظريات العنف الشوري إلى أن يرتكبوا أكبر جريمة وطنية يقوم بها ثوار ضد ثورتهم.

وقد حلَّت الكارثة يوم ٢٣ أغسطس، وحصلت المواجهة، وأطلقت المدافع من الواقع الجمهورية إلى صنعاء ومنها إلى الثكنات الجمهورية، وقتل من قتل في صنعاء من المواطنين في الشوارع والبيوت، كما قتل من قتل من أفراد الجيش من الجانبيين، وعلى رأسهم محمد صالح فرحان قائد المشاة. وحصل ما كانا حذرنا منه، فقد جاءت القبائل، ووقفوا بجانب القيادة العامة وجناحها، وضربوا الصاعقة والمظلات، وكان العمل الأكبر

لقبيلة حاشد والشيخ مجاهد أبو شوارب. وبعد أن عرف قادة المظلة والصاعقة صدق ما قلته لهم عدلوا إلى التفاهم والحوار، وفرَّ من فرَّ منهم إلى عدن، وكانت خيبة أمل فيمن وضعنا فيهم أملنا من الجانبين، وكارثة يمكن أن يقال عنها إنها أسوأ ما تعرضت له الثورة.

ومع ذلك فقد بربرت فيها ظواهر يمكن أن نصفها بأنها مضات مشرقة في ظلام دامس، ففي ليلة ٨/٢٣ كانت الحرب على أشدتها، تسيطر فيها على الجانبين شراسة غير معهودة، ولما رأى الملكيون ذلك، وهم كما قلنا على مرمى البصر من الجمهوريين، تحركوا بسياراتهم ومدافعين ومشاتهم لدخول صنعاء وهم شبه واثقين بأن النصر آتٍ لا ريب فيه، وأصبحوا في بيت معياد وما جاورها وهي على أبواب صنعاء، بل قد أصبحت الآن بعد أن امتد البناء تعتبر من صنعاء، ولكن كلا الجانبين حينما رأيا ذلك تداعوا فيما بينهم بالللاسلكي، واتفقوا على إيقاف تبادل إطلاق النار، وتوجيه كل أسلحتهم للعدو المشترك. وفعلاً فوجئ الملكيون وهو يسيرون بالنار تصب عليهم من موقع الطرفين، مما أرغمهما على العودة إلى مواقعهم الأولى، ولكنهم لما رأوا أن الجمهوريين بعد أن صدوه قد عادوا إلى القتال فيما بينهم لم يأسوا، بل عاودوا الكرة وعاد هؤلاء ليوجهوا بنادقهم إليهم ويصدوهم.

كانت بوادر الندم قد ظهرت حينما اتصل عبد الرقيب بالفريق العمري يطلب إليه إرسال لجنة إلى معسكر الصاعقة للتفاهم، وأرسل الفريق العمري لجنة فيها الدكتور حسن مكي والأستاذ محسن العيني والعميد حسين الدفعي والعقيد حمود بيدر والأستاذ أحمد عبد سعيد والعقيد عبد الله برకات، ولما وصلوا إلى المعسكر احتجزوا هنالك، وكان عبد الرقيب غير موجود، ومكثوا بضع ساعات. وبلغ الفريق العمري ذلك فاعتبر ذلك غدرًا وخيانة فضمهم على مناجزتهم. وقد فضّل

الأستاذ محسن العيني ما حدث من بدايته في رسالة^(١) أرسلها إلى بتاريخ ٢٧/٨/١٩٦٨ م:

عاجل وسري وهام

سيادة القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري تعز

بعد مغادرتكم اتصل بنا الشيخ الأحمر للقيام بالوساطة وقد تحركتنا مع مكبي وأحمد سعيد والحبشي فاتصلنا بالأحمر والمدفعية والفريق وتوصلنا ليتلتها إلى نقل مثنى جبران إلى منزل الأحمر وعودة الصواريخ إلى القصر.

تم فعلاً نقل مثنى جبران إلى منزل الأحمر، ولكن المدفعية لم تعد الصواريخ، وقد أمضينا الليل في غرفة الفريق لنحول دون أي تطور قد يدفع بها البعض، وطلبنا من العميد الدفعي البحث عن النقيب عبد الرقيب لنجتمع ولو في نفس الليلة.

في صباح الخميس توجهنا إلى سلاح الصاعقة، وقد تمسكوا بالإفراج عن جبران، وتشكيل لجنة لدراسة الموقف كله، ورفضوا إعادة الصواريخ، ولكنهم أبدوا استعدادهم لوجود العقيد السكري في عرضي الصاعقة ليكون المسؤول عنها.

وقد عدنا إلى الفريق وأطلعناه على هذا، وبعد جهود وافق على ذلك، ولكنه تمسك بدخول الصواريخ إلى القصر، أو إلى مدرسة المدفعية وقد توجهنا إلى الصاعقة، ومرة أخرى لإبلاغهم ولمحاولة الاتفاق على نقطة الخلاف الوحيدة وهي مكان وضع الصواريخ.

ولكننا فوجئنا بمطالب جديدة وتشدد، وفجأة قفل علينا باب مكتب القائد، وكان التدبير كما يليدو من حمود ناجي قائد المظلات، وكان معه مكبي وأحمد سعيد وعبد الله برkatat وحسين الدفعي وحمود بيدر، وانتهى

(١) صورة الرسالة في الملحق رقم (٩).

دورنا في الوساطة. وفي صباح الجمعة اجتمع عدد كبير في المدرسة الثانوية فأطلق عليهم الرصاص، وشكلوا لجنة للوساطة، وكان المنتظر أن يتسم اجتماع اللجنة بقيادة الوحدات في السادسة مساءً، ولكن المعركة العنيفة هي التي بدأت من جانب المظلات.

وفي صباح السبت بدأت الاتصالات والوساطات، وسمح للدكتور مكي والدفعي وبركات بالتوجه إلى صنعاء لإجراء الاتصالات وأنه سيتم الإفراج عنا إذا أفرج عن مشنى جبران.

وفي الثانية عشرة عاد مكي بوعده من الفريق بالإفراج عن مشنى بعد وصولنا إلى منزل الفريق. وأثناء الحديث مع عبد الرقيب اشتعلت المعركة من جديد وبصورة عنيفة جداً، وقد سمح لنا بالانتقال إلى أحد المنازل المجاورة، وأثناء الانتقال أصيب الدكتور مكي بإصابة خطيرة.

وأخرج عنا حوالي منتصف الليل بعد توقف إطلاق النار.

وقبل دخولنا صنعاء ناقشتنا الموقف مع عبد الرقيب ودخلنا بعده نقاط منها عودة القوات إلى ثكناتها، وعدم توجه القبائل إلى الثكنات العسكرية، الإفراج عن المعتقلين، قيام اللجنة بدراسة المشكلة، إصدار بيان بوحدة القوات المسلحة، إرسال لجان لإشراف على عودة الجنود إلى مواقعهم ووقف إطلاق النار.

وقد وافق الفريق على كل ذلك، وبدأنا على الفور في التنفيذ فأرسلت اللجان العسكرية إلى الوحدات، وصدر البيان، واجتمعت اللجنة.

وصباح الإثنين اجتمع قادة الوحدات مع عدد من المسؤولين والشيوخين الأحرar وأحمد سالم العواضي، وتقرر تهجير صنعاء ومتابعة اللجنة أعمالها.

وصباح اليوم الثلاثاء خرجت مظاهرة سلمية من سكان صنعاء

للاحتجاج على ما حدث، وقد اجتمعت اللجنة بعدد منهم وفي منزل الفريق تحدثت إليهم وانصرفوا فقد كان الفريق متعباً.

الأمور هادئة وتحتاج إلى جهود الجميع لإزالة أسباب التوتر.

الجميع يشعرون بخطورة ما حدث ويحاول الوصول إلى حلول.

وجودكم ضروري جداً فكلمتكم مسموعة، ورأيكم مقبول، وتوجيهاتكم مطاعة وأنتم أب للجميع. وهذا شعور الجميع هنا والله يرعاكم.

محسن العيني

١٩٦٨ / ٨ / ٢٧

تلك كانت الأحداث كما رواها الأستاذ محسن. ولقد كان غريباً حقاً ومفجعاً حقاً أن تقوم بعض الوحدات من جيش الجمهورية العربية اليمنية، وبأسلحة الجمهورية العربية اليمنية، بتصفيف صنعاء عاصمة الجمهورية العربية اليمنية، التي كانت فلول وقوات العدو قد بدأت قصفها منذ شهر نوفمبر عام ١٩٦٧م، وكانت لا تزال تتصف بها، بل وشاركت في قصفها يوم ٢٣ أغسطس، يوم أن قام الطائشون من وحدات الجيش بتصفيفها. ولقد كانت مأساة حقيقة أن تتصف العاصمة التي هي مدينة لا ذنب لها، مزدحمة بالسكان، خاصة بالأطفال والأبراء والنساء والبيئات والشيوخ العاجزين، فقتل منهم من قتل، وجروح منهم من جرح أيضاً، وفجع منهم من فجع بقريب أو حبيب أو منزل أو مال، لا لذنب جنوه، إلا أن تكون الرغبات الرعناء وجنون الحقد والأنانية والتنافس على المناصب، قد أطاحت بعض العقول وأطارت الأحلام من الرؤوس، وأعمت الأبصار والبصائر حتى وصل الأمر إلى ما وصل إليه من قصف وقتل وتدمير ليس له أبداً أي تبرير.

بعد يومي القتال اتفق الجانبان، وركب الفريق العمري وعبد الرقيب سيارة مكشوفة تجولوا فيها في صنعاء، مما أعاد إلى المواطنين شيئاً من الطمأنينة، ووصلتني الرسائل والبرقيات تطلب سرعة وصولي إلى صنعاء وسحب استقالتي، ولكنني رفضت ذلك، و كنت مثقل الضمير بالدماء التي أريقت في سبيل الأنانيات، وفي غير سبيل الله ولا في سبيل الوطن.

وفي ٢٧/٨/٦٨م، وصلتني برقية من الأخ اللواء حمود الجائفي عضو المجلس الجمهوري يدعوني إلى العودة إلى صنعاء، وقد ردت عليه بالرسالة التالية:

الأخ اللواء حمود الجائفي عضو المجلس الجمهوري، حفظه الله

وصلتني برقيتكم وقد سبق أن أوضحت لأخ الفريقي أنني لم أغادر صنعاء وأقدم استقالتي إلاّ بعد الاقتناع الكامل بعدم جدوى وجودي في المسئولية لعجزي عن حل خلافات القوات المسلحة التي كنت أحس، ويرغم إثناها مفعولة، إنها ستفضي إلى كارثة. وبناء عليه أصدرت البيان للشعب وغادرت صنعاء بعد أن رُفضَت كل أوامرنا ونصائحنا ورجاءاتنا، وظهر أن هناك إصراراً على تفجير الموقف وربما الترتيب لهذا التفجير، وقد عشت بعد أن فارقتكم مع القلق وواصلت البرقيات أرجو فيها وألح في الرجاء وأدعو إلى المحبة والإخاء، ولكن كل ذلك قد ذهب أدراج الرياح. ثم وقع ما خفت أن يكون، وبعثت نداءً ومناشدةً، ولكن دون جدوى، وجاءتني تفاصيل الأحداث ونتائج الحوادث المؤسفة كما جاءت تعازي إلى بعض من استشهد أهلهם في المساجد وهم ساجدون، وصدقوني أنني لم أنم ثلاث ليال متتابعة من هول الفاجعة الأثيمة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، وهذا صممت على التخلص نهائياً عن المسؤولية ولا يمكن بحال من الأحوال أن استمر فيها. إنني في حالة من يشعر بأن الكون كله يزحف على صدره، وإنني أعيش مضطربم الضمير مثقل الصدر بهم، وأنا أرشحكم

لرئاسة المجلس الجمهوري، أو يتولى ذلك الأخ الفريق مع القيادة العامة ويتولون أنتم رئاسة الوزراء.

إذارأيتم أنتم والإخوان أن في وجودي فائدة تساعد على حل المشكلة فأنا مستعد أن أصل إليكم كمواطن، ولكن بعد أن يذاع البيان الذي أصدرته قبل سفرني من صنعاء مع بيان تاريخ صدوره. ولا بد قبل وصولي من أن أعرف من البادئ أولًا بإطلاق النار وبقصف صنعاء من الوحدات، ومن المسؤول عن قتل المئات من المواطنين في المساجد والشوارع، ومن المسؤول عن هدم البيوت فوق رؤوس الأطفال والنساء الذين لا ذنب لهم، وأن أعرف عدد الضحايا من المواطنين ومن القوات المسلحة من الطرفين، بعد كل هذا ستتجدونني تحت طلبكم.

بعد هذا سمعت قرارات اللجنة، وأنا في الوقت الذي أتمنى لها فيه من الله التوفيق والسداد، أرجو قبول المعذرة فأنا لا أنوي أبداً الاستمرار في الحكم وحالتي النفسية وضميري المرهق لا يساعدان على الاستمرار فأرجوكم جميعاً وألح في الرجاء أن تقدروا ذلك وأن تحزموا أمركم على إعادة تنظيم المجلس الجمهوري والحكومة بدوني. والله معكم والسلام عليكم ١٩٦٨/٨/٢٧

وقد بعثوا إلى الدكتور حسن مكي والأستاذ محسن العيني والشيخ أحمد العواضي يحملون رسائل من الإخوة في صنعاء منها رسالة من الأخ اللواء حمود الجافعي يقول فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩٦٨/٨/٢٨ م

حضره السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني

المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يشهد الله أن قلبي يتقطع ونفسي تتمزق من هول ما ححدث بين إخوة السلاح ورفةة الوطنية وجند الوطن وصار ضحيته العديد من المواطنين الأبراء والشهداء الأبرار تغمدهم الله بواسع رحمته وجزيل غفرانه وأهمنا جميعاً وذويهم الصبر والسلوان ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

يشهد الله أنكم ونحن معكم أبرياء كل البراءة فقد حذرتم وأنذرتם ونصحتكم وبذلتكم من الجهد والمساعي ما يعلم الله وقد أفهمت الإخوان بهذا.

وقد وصلت صناعة كمواطن على أساس حقن الدماء وحفظ الحرمات وتهيئة الخواطر وإصلاح الشأن ورأب الصدع واشتركت مع اللجنة التي ألفت في غيابي وتحملت من الاعتاب والجهود والمشاق والعراقيل ما لا يوصف ولم نكن نملك سوى ألسنتنا وأقلامنا في ظروف هي أدق ظروف عرفتها في حياتي وتحت ضغط الظروف وشدة الأحوال صدر القرار وعدد من الوصايا. القرار الذي شذب ونقح بحيث أصبح صورة مغلفة لأجل الخارج، ولكن في فهم الأعضاء والحكومة وغيرهم الشيء الكثير وقد اجتمع مجلس الوزراء ونقح واقتراح ثم أذاعه وأعطى للحكومة مزاولتها حقها في الحكم لأنها المسؤولة وبiederها كل أجهزة الدولة وهي قادرة على الحزم والضبط والجزاء والعقاب ومجلس الوزراء يوالي المجتمعات للتنفيذ بعد أن انتهت مهمة اللجنة ونأمل كل شيء من الحكومة والقيادة إن شاء الله.

اللجنة طلبت من سيادتكم الوصول للإشراف على العمل وإبداء الرأي وإصدار الأمر بصفتكم أباً رحيم وأباً كريماً والقلوب تهوى إخلاصكم وترنو إلى عدالتكم وليس لهذا الأمر غيركم وجودكم يخفف الآلام ويطمئن النفوس ويسكن الخواطر بما جبلكم الله من خلق كريم

وعقل رزين وحكمة ومعرفة ودرایة، وما أشرتم إليه في كتابكم هو المستحيل وقد وضعكم الله حيث الأمانة والاطمئنان.
أناشدكم الأخوة والصداقه أن لا تفكروا إطلاقاً فيما ذكرتم أبداً.

أما أخوكم فثلاثاً وثلاثاً بعد تذوق العسيلة لعدم الكفاءة والاستعداد لتحمل مسؤولية ما دون ذلك وفي النفس إصرار وتزمت وتشدد وكفى مهزلة الأيام الماضية وليس بعيد وسيادتكم تفهمونرأيي وأفكاري ولو لا عتابكم وإلحاكم لما دخلت في المأزق الذي خرجت منه بألطافه الخفية معكم.

والحالة هادئة ويعلم الله ما في الطوابيا وما تضمره النفوس وعندي الكثير من الشرح فما رأيكم بوصولي. فضلاً الإفاده برقياً وقد انتهى العمل لأشرح لكم الكثير والكثير.

وفي الختام تفضلوا بقبول تحنيتي وسلامي واحترامي.

أخوكم

حمود الجائفي

ورسالة من الشيخ عبد الله بن حسين يقول فيها:

بسم الله

السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي العلامه عبد الرحمن بن يحيى الإرياني المحترم حفظكم الله وسلام الله عليكم وبركاته وأرجو أن تكونوا في خير آمين.

وصلتنا رسالتكم الكريمة وقد ألهبت مشاعرنا وأزعجني إصراركم على عدم الوصول ونحن نرى أن وجودكم بين أظهرنا له أهميته وقيمته وسيخفف من حدة الموقف لأن الله سبحانه وھب فيكم الحکمة

والدرائية وجعل وثوق الناس جميع فيكم وكل كلامكم مقبول ولو أنكم بقيتم في صناعة ل كانت المصيبة أهون.

وأما بالنسبة لتفصيل ما حدث فقد واصلنا مساعينا بعد سفركم طيلة ثلاثة الأيام وترددنا إلى موقع الوحدات حتى وصل الجنون بالمتمردين إلى اعتقال اللجنة المؤلفة من الأستاذ محسن العيني والدكتور حسن مكي والأستاذ أحمد عبده سعيد والعميد حسين الدفعي والعقيد عبد الله برkat والعقيد حمود بيدر، واتصلت بعد ذلك بعد الرقيب وطلبت منه إخراج اللجنة وبذلت أن لهم ولدي صادق كرهينة ويطلقوا اللجنة ولم يقتعنوا بذلك أبداً، وفي صباح يوم الجمعة قمنا بتجميع الناس من المشائخ والعلماء والمثقفين والتجار وبعض الضباط إلى فندق السلام ثم إلى ساحة مدرسة الثورة وقررنا القيام بالتوسط من جديد وبدأنا بالاتصال بالفريق حسن العمري طلبنا منه المهلة لمدة يومين وطلبنا منه الموافقة على تشكيل لجنة عسكرية لمناقشة وضع الجيش والخلافات ووافق الفريق العمري على اللجنة وأعطانا مهلة يومين وخرجنا من عنده وأرسلنا العواضي وعبد مهدي وال الحاج عبد الله الأدومي والعزاني إلى مدرسة الصاعقة ليحددوا معهم محل للاجتماع ويطلبوا منهم إطلاق سراح المعتقلين، وعادوا المذكورين دون أن يخرج معهم أحد من المعتقلين ووصلوا ونحن وجموعة من المشائخ والعلماء مجتمعين في بيتي متظرين ماذا يصلوا به وفور وصولهم أرجعواهم إلى الصاعقة لأننا سنصل إلى العرضي ولكنهم لم يكادوا يصلوا مدرسة الصاعقة إلا والمدافع ضربت من الصاعقة والمطار على مدرسة المدرعات وعلى حارة الأبهر وعلى قصر السلاح والناس كلهم غير متوقعين ومشتبئن في كل صناعة والدبابات في مواقعها الدائمة لم يكن قد تحركت دبابة واحدة واستمر الحرب من بعد العصر إلى الليل وتوقف وحصلت اتصالات وتفاهم وفي

صباح اليوم الثاني أي يوم السبت توقف الحرب أيضاً وجرت اتصالات وخرج الدفعي وحسن مكي وعبد الله بركات واعتقدنا أن الجماعة قد عقلوا وحرروا أسماء اللجنة المقترحة وعرضت على الفريق العمري ووافق عليها ورجع إليهم حسن مكي وفي ظهر نفس اليوم استعادوا الحرب ورکزوا الضرب بالمدفعية الثقيلة على كل صنعاء في كل المواقع حتى من نقم واستمر الضرب من جهتهم إلى مغرب ذلك اليوم وخرج محسن العيني من عندهم يطلبوا توقف كل شيء وإنهاء الضرب، وفعلاً توقف من تلك اللحظة إلى الآن ما عدا حوادث فردية في الصافية وحوالى العرضي بالإضافة إلى أنهم يسحبون قواتهم وذخائرهم وجنودهم إلى نقم والذي يظهر أنهم مبيتين المزيد من الشر والمزيد من الإجرام ومعهم العناصر المخربة من المدنيين ممن كانوا في المقاومة الشعبية.

هذا وأما موقف الفريق العمري وأعضاء الحكومة فهو موقف مخزي موقف سلبي موقف غير مشرف موقف يجعل الخطر ينمو ويستفحّل ولقد كانت رسالتك صفعة لهم في وجههم جميعاً ونحن على كل حال موقفنا معك ونحن تحت تصرفك ومؤيدين كلامك، ولكننا غير قابلين وغير راضيين بالتخلّي عن المسؤولية مهما كان الأمر.

وأما بالنسبة لما حصل في صنعاء من قتل وخراب ودمار وأضرار فهي جسيمة وقد كان الفضل في الدفاع عن صنعاء هو لأصحابنا حاشد فقد دافعوا عنها بجمامتهم القاسية ودمائهم الطاهرة واستشهد منهم على دوائر صنعاء عشرات الشهداء وكانت جمامتهم هي السور التي دفعت العدوان.

هذا وقد توجه اليوم الأستاذ محسن العيني وحسن مكي والعواضي على الطائرة وسيعطوكم الأستاذ الدكتور الموقف تفصيلاً ونحن على

كل حال متظرين وصولكم وتأكد أن موقفنا من موقفكم والله يرعاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. تحياتي للشيخ محمد علي عثمان.

ولدكم

١٩٦٨/٨/٢٨

عبد الله بن حسين الأحمر

كانوا يطلبون في رسائلهم وصوالي، ولكنني رفضت، وكنت جاداً في اهتبال الفرصة للتخلية، وقد بعثت مع الموفدين الجواب التالي:

الأخ الفريق حسن العمري رئيس الوزراء، والقائد العام للقوات المسلحة، والأخ اللواء حمود الجائفي عضو المجلس الجمهوري، والإخوان الوزراء والولد الشيخ عبد الله حسين الأحمر، حياهم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصل الإخوان العيني ومكي والعواضي مع المحرر منكم بطلب وصوالي، وقد سبق لي أن أجبت على برقيه الأخ الفريق، كما ردت على الأخ اللواء والولد الشيخ عبد الله، وذلك هو موقفي الأول والأخير والذي لا رجوع عنه، ولم يكن المراد به المزايدة، ولا أن يأتي من لديكم لإقناعي ومداراتي، فليس هذا من شأنى، وإنما هو الاقتناع الكامل بأنه إذا لم يكن لوجودي جدوى قبل الكارثة لوقفها فلن يكون له جدوى بعدها ليهيل التراب على ضحاياها، ولقد سمعت من الإخوان عن تسلسل الحوادث وتفاصيلها ومضارعاتها ما زادني اقتناعاً بوجوب التخلية. إن الفاجعة أيها الإخوة ليست بالتي يقوى كاهلي على تحملها، إن عليكم أن تعرفوا - ولا سيما العسكريين منكم - أنني بحكم تكويني وثقافي وتربيتي أحسب لكل قطرة دم حسابها، وأزن لكل كلمة تخرج كرامة الآخر وزنها. وإذا كانت أعيننا قد نامت على أصوات المدافع وضمائرنا سكتت على سفك الدماء فلأن ذلك قد كان في حرب فرضت علينا فرضاً، ووقفنا

فيها موقف الدفاع المشرع، فالله تعالى يقول: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، ويقول: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَنَا عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْنَا بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَنَا عَلَيْكُمْ﴾، إذا كان هذا ونحن نقف موقف المدافع، فإنها لا يمكن أن ترضى أو تقرّ حرباً نحن فيها القاتل والمقتول والظالم والمظلوم، وأي ضمير يرضي قتل النساء والأطفال الأبرياء بالأسلحة الجمهورية، وأي ضمير حتى ولو كان ميتاً يقر قصف المستشفيات والمساجد. كل ذلك بدون أي سبب، أو أي مبرر، سوى الرعونة والطيش وحبّ التسلط والعقائد المستوردة التي لا تنبت على تربة بلادنا. إنني بعد أن استقصيت ما لدن الإخوان الواصلين لم أجده أمامي غير أحد طريقين، إما أن يتم ما سبق لي أن أشرت إليه في جواباتي السابقة، من إعلان بياني المؤرخ ٨/٢٢ من الإذاعة، وحينئذٍ أصل إليكم كأحد الإخوة المواطنين؛ لأقدم كل جهدي وطاقتني في النصيحة والإصلاح. وإما أن تفكروا في وصول الأخ الفريق والوزراء قادة الأسلحة والوحدات وفيهم عبد الرحيم و Hammond Naji ومحمد عبد الخالق ومحمد محرم وعلي سيف وحسين الدفعي وحسين الموري، وبقية قادة الوحدات مع الشيخ عبد الله بن حسين والشيخ أحمد المطري، ويبقى في صنعاء اللواء الجائفي والقاضي عبد السلام ورئيس الأركان ووزير الداخلية والشيخ مجاهد أبو شوارب، وفي تقديرني أن بحث الخلافات في مكان بعيد عن المسرح الذي يهيج الذكريات ويشير الانفعالات، وبعيد عن الضغوط وعن مسرح الجريمة، سيكون أكفل بالحلول، ونأمل أن نصل هنا إلى الحل المأدي في الظروف المأدية.

وبقي أن أقول لكم: إن الجريمة كل الجريمة من الآن فصاعداً هي إثارة النعرات الطائفية، سواء في الإذاعة أو في الصحافة، أو في الكلام الذي يطلقه الناس في الشوارع ليخدموا به الملكيين في تمزيق الصنوف. إن هؤلاء الناس اللامسؤولين، والذين لا يهمهم إلا إثارة الفوضى، ما أجر لهم بأن تقطع لسان كل من يطلق العصبيات الطائفية، فأعطوا الإعلام تعليمات صارمة

وحازمة في هذا الصدد، وأعطوا الأمان أيضاً التعليمات نفسها للقبض على كل من يشير النعرات الطائفية، سواء كان من الجنوب أم من الشمال، وقد أشرت إلى مدير الإذاعة عن بعض ما أوجعني سماعه من التعليقات السيئة وغير المسئولة.

هذا وقد سرت لما سمعته من مواصلة أعمال اللجنة والتخاذل قراراتها المبدئية، وأنا أتمنى لها التوفيق ولا بد من أن تضع في اعتبارها تعويض المرزوقين بذويهم من المدنيين. وأرجو منكم جميعاً أن تعذروني؛ فأنا كما أوضحت للأخ اللواء حمود في حالة نفسية لا أحسد عليها، ولا يحمل الله نفساً فوق طاقتها، والله يوفقكم والسلام عليكم. ٢٨/٨/١٩٦٨ م.

هكذا كان ردي على الإخوان في صنعاء، وقد عاد الوفد إلى صنعاء يحمل نفس الفكرة التي تعطيها الردود من الإصرار على التخلص، ولكنهم جاؤوا إلينا إلى تعز وقدموا ضماناتهم على أن الأمور ستسير على النحو الذي نراه محققاً للمصلحة الوطنية وللعدل.

وعدت إلى صنعاء على مضض، وهناك درسنا المشكلة بكل ملابساتها ودوافعها ونتائجها. ويهمني أن أسجل للتاريخ أن المسؤول عن تفجير الموقف، والبادئ بقصف صنعاء، هم الصاعقة والمظلات ومن معهم بهدف الاستيلاء على الحكم بدفع من عدن ومن غيرها. لقد وجدوا أنفسهم في عدن أنهم قد تسللوا الحكم في الجنوب، حيث سلمتهم الإنكليز المناطق منطقة منطقة، وكان معظم حكامها وسلطانها ومشائخها قد غادروها، كما كانت جبهة التحرير وقواعدها في الشمال، وكان البعض منهم في عدن استطاع الجبهويون أن يتغلبوا عليهم، فيقتلوا من يقتلون ويسجنوا الآخرين، ولعلهم قد قاسوا الشمال على الجنوب، وقالوا في أنفسهم: وما الذي يكون لو حركتنا عناصرنا في صنعاء للاستيلاء على الحكم ونحكم الشطرين من خلاها، وقد أخطئوا في القياس، وأول من قاس فأخطأ إبليس. وكم كنا

نتمنى لو كان ممكناً أن توحد اليمن في ظل حكم صالح، ولكن ذلك كان شبه مستحيل. لقد غاب عن الإخوان، وهم يختطرون، الفرق الشاسع بين الجنوب والشمال؛ من حيث كثافة السكان وتترسّهم على القتال، فاتهم أن يدركونا أن ثمانين ألف جندي مصرى بطيرانهم وألياتهم المتفوقة قد عجزت عن إخضاع الجانب الأصغر من هذا الشمال. إن الرعونة والطيش وشحن الأفكار بالنظريات المستوردة، نظرية أن العنف الشوري قادر على إعادة المستحيل إلى ممكناً، أو غير الجائز إلى جائز، وأن الغاية تبرر الواسطة، وقد كانت هذه النظريات هي التي يسيرون على هديها في سياستهم، ويرونها السياسة المثلث دون أن يحسبوا حساب موقعها وموضعها وزمانها ومكانها، وقد جرّتهم وجرتنا معهم إلى كارثة. وما زاد التهمة التصاقاً بمسؤولي عدن أن مجموعة من الضباط من كلتا الوحدتين الصاعقة والمظلات قد فروا بأسلحتهم إلى عدن، وقد تلقوا هم هناك بالترحاب.

أردنا معالجة المشكلة، وكانت العدالة تقضي أن يعاقب المسؤول عن الدماء والأرواح، ولكنّا وقعنا في حيرة وأي حيرة، فقد سارت الفتنة في طريق طائفي - كما أسلفنا - وكان المسؤولون الأولون عنها من طائفة بعينها، وقد رأينا أن مؤاخذتهم وحدهم قد تذكي نار الطائفية التي نحرص جميعاً على إخمادها، ولذلك فإنه لم يعد أمامي إلا أن أعالج المشكلة بقدر كبير من التجاوز لفاهيم العدالة درءاً لفسدة الاستمرار في سفك الدماء المحرمة، وسدّاً للذرائع التي يتذرع بها البعض لاستغلال الحادث طائفياً. وبعد تشاور ودراسة مع المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء وقادة الوحدات، في ٤/٩/١٩٦٨، قررنا بإعاد رؤوس الفتنة من الجانبيين ونفيهم إلى الجزائر. وتم بإعاد مجموعة منها النقيب عبد الرحيم عبد الوهاب قائد الصاعقة، والنقيب حمود ناجي قائد المظلات، والعميد حسين الدفعي، والعقيد حمود بيدر، والمقدم عبد الله الراعي، والعقيد علي سيف الخولاني،

وآخرون. لقد رأيت المصلحة الوطنية ومصلحة الوحدة الوطنية تقتضي ذلك فقضيت به، وقد سافروا إلى الجزائر وهدأت الخواطر بعد سفرهم.

وكان قبل فترة من الزمن قد فرَّ من عدن إلى تعز العقيد أبو سبعة والعقيد عنتر، ومعهما نحو مئتي جندي، ولم نجد بُدًّا من قبول لجوئهم، ولكننا أخذنا ما وصلوا به من أسلحة وسيارات وأعدناها إلى عدن صحبة المقدم إبراهيم الحميدي نائب وزير الداخلية. وقد انتظرنا أن يعاملنا الإخوة في عدن نفس المعاملة؛ فيقبلوا اللاجئين ويعيدوا ما فروا به من سلاح، ولكنهم لم يفعلوا، وكنا في علاقتنا مع الجنوب نؤثر الحوار على الصدام؛ ولهذا فقد بعثنا رسالة رقيقة إلى رئيس الجمهورية قحطان محمد الشعبي هذا نصها:

**سيادة الأخ / قحطان محمد الشعبي رئيس جمهورية اليمن الجنوبيه
الشعبية الشقيقة..**

تحية العروبة والنضال وبعد:

يسريني أن أعبر لسيادتكم عن صادق تمنياتي الشخصية لكم بالصحة والسعادة، وعن تمنياتي لشعبنا في الجنوب بأن يتحقق مزيداً من الاستقرار والتقدم والازدهار.

ولا يفوتنـي في هذه الفرصة أن أؤكد لكم ما أؤمن به إيماناً صادقاً وعميقاً، وما أعتقد أنكم تؤمنون به كذلك، من أن وحدة شعبنا في الشمال والجنوب هي قضية تاريخية ليس فيها مجال للجدال، وهي واقع شعبي واجتماعي قائم لا يحتاج إلى برهان، ولهذا فإن قيام وحدته السياسية هو من ناحية أخرى ضرورة تلح عليها مصلحة شعبنا وتطلبها، لأنه لا تقدم حقيقي وشامل لهذا الشعب إلا بتحقيق وحدة العمل السياسي تحقيقاً

كاماً، بحيث لا يكون في هذه المنطقة من الوطن العربي إلا مؤسسة سياسية واحدة تعكس وحدة الشعب الأزلي، وتعرب عنها بوضوح تام.

سيادة الأخ الرئيس: إنني على يقين أن التعاون بين جزئي شعبنا يجب أن يتخذ مدى أوسع وأشمل وأكثر إيجابية، وأن نخطو فيه خطوات أكثر مما هو قائم الآن، كما أنني أؤمن بضرورة البدء في حوارات متعددة بين مختلف المؤسسات الرسمية، وعلى مستويات عليا، وذلك في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية، وذلك لتحقيق أغراض منها:

أولاً: إغناء الشعور المشترك المؤمن بوحدة المنطقة بفكر خصيّب وجدي، يجعل للوحدة معناها العقلي وعمقها الفكري، بقدر ما لها من معانٍ عاطفية وحماس عام.

ثانياً: تحقيق ما يمكن تحقيقه من خطوات وإنجازات عملية في الطريق الوحدوي، والتنسيق خاصة في المجالين الاقتصادي والثقافي. هذه خواطر تدور في ذهني وأود أن تأخذ دور التنفيذ والتطبيق قريباً.

سيادة الأخ الرئيس:

إن من المؤسف أن تأتي الأحداث الموجاء والأعمال الطائشة، وفي كلا الجزأين من قطتنا اليمني فتركتنا، وتصرف جهودنا إلى تدارك التنتائج وإصلاح ما أفسد، فتضيع هذه الجهود التي لم تقتضها الحاجة، ولا طبيعة المرحلة في علاج التصرفات الطائشة، بدلاً من أن ننصرف إلى الاشتغال بما هو إيجابي ومفيد ومحقق لمصلحة شعبنا في الشمال والجنوب، وما هو متاح وبناء وسائل في طريق تحقيق الوحدة. ولقد كانت أحداث صنعاء الأخيرة والمؤلمة، نوعاً حاداً من هذه التصرفات الطائشة والرعناء التي هددت البلاد بأخطر الكوارث، والتي عاقت ولا تزال آثارها تعوق جهودنا عن السير في الطريق الوحدوي والتقديمي الصاعد، ولكنني على

أتمن الإيمان بأننا هنا في الشمال، وأنتم هناك في الجنوب، لا بد أن تتغلب على آثار كل الأعمال التخريبية، سواء كانت آتية من العدو الحقيقي وهو الاستعمار، والرجعية السعودية والرجعية المحلية المرتزقة، أو كانت آتية من أصحاب التفكير اللاواقعي، والسلوك بعيد كل البعد عن الحكمة والتعقل ومعرفة الواقع وطبيعة المرحلة. وكمثال على مضاعفات أحداث صنعاء الأخيرة، ومضاعفاتها الكثيرة والخطيرة، ظاهرة فرار بعض الجنود والضباط بأسلحتهم وبعض السيارات إلى الجنوب. ونحن نعلم أنه ليس أمامكم إلا أن تقبلوهم، إلا أننا نخشى مزيداً من المضاعفات وذلك بأن تؤدي ظاهرة فرارهم وبقاء أسلحتهم معهم، إلى نوع من التشجيع للآخرين بحيث تتضخم حوادث اللجوء، فيفرّ هذا أو ذلك من الجنود والضباط لأتفه الأسباب، ولمجرد غضبة ولو لأمر شخصي، ويلجأ إليكم بسلاحه وربما بسيارته أيضاً، وفي ذلك خسارة كبيرة على إخوانكم، ونشر للفوضى في قطاعات الجيش، في الوقت الذي نواجه فيه عدواً مشتركاً، وفي ذلك إرهاق لكم بمزيد من الفارين الذين لا خير لكم فيهم، ولعلكم تذكرون قضية العقيد عنتر وأبو سبعة ورفاقه الذين فروا من الجنوب إلى الشمال، فقد رأينا في تحريرهم من السلاح واسترجاع جميع السيارات، ثم إرسال ذلك إليكم مع نائب وزير الداخلية آنذاك المقدم إبراهيم الحمدي؛ رأينا في هذا نوعاً من الردع حتى لا يفكر آخر في نفس التفكير، وهذا أقل ما يجب علينا، ولو كان هناك ما يمكن عمله أكثر في الردع لفعلناه. ونحن على يقين من أنكم ستقفون من الفارين نفس الموقف لما في ذلك من مصلحة لحكومتنا ولشعبنا في الجنوب والشمال.

هذا وأتمنى لكم مزيداً من الصحة والسعادة، وأتمنى لشعبنا في الجنوب مزيداً من التقدم والاستقرار، والسلام عليكم ورحمة الله.

المتابع القادمة من عدن والقاهرة

لم تكن هذه هي نهاية المشاكل التي خلفتها الفتنة، فتنة أغسطس، فقد فرّ الكثيرون من جنود الصاعقة والمظلات إلى عدن، وأرادت عدن أن تنظم منهم جبهة للعمل ضد الشمال، ونحن الذين كان لدينا الآلاف من جبهة التحرير بقيادتهم، ومع ذلك لم نسمح لهم بالقيام بأي عمل ضد الجنوب. وقد لوحنا لهم بأننا سنضطر إلى إطلاق أيديهم، بل ومساعدتهم إذا سمحوا بأي نشاط لمن لديهم من الشماليين، ففكفف هذا التهديد من غلوائهم.

وقد سبق أن أشرنا إلى موقفنا الأخرمي من جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وكيف بادرنا إلى الاعتراف بها وإرسال الوفد للتهيئة، متجاوزين بذلك الحرج التاريخي في الاعتراف بدولة جديدة على تراب الوطن الواحد، وكنا نأمل أنها ستتحمي ظهورنا حتى نوجه كل جهودنا للكفاح ضد التدخل السعودي، ولكن الأمر كان على العكس فقد كان على رأس الدولة شباب أغرار وحزبيون متطرفون، وكانت لهم عناصر في تعز وفي المقاومة الشعبية كما كان لهم ارتباطات حزبية مع بعض ضباط وجنود وحدتي الصاعقة والمظلات، وهم الذين كانوا وراء أحداث ٣ أكتوبر ١٩٦٧ م. وقد جرت هذه الارتباطات على البلاد نكبات وأحداثاً وقى الله شرّها، كان أخطر ما فيها الطابع الطائفي الذي طبعت به، واستطعنا بالصبر والحكمة وبشيء من الحزم التغلب عليها، وكان للفريق العمري في ذلك دور إيجابي يسجل له عليه الشكر.

الحقيقة أن تصيرفات إخواننا في عدن قد أوقتنا في حيرة؛ فنحن نواجه عدواً شرساً من الخارج يستخدم فيه الملك فيصل المرتزقة اليمنيين والأجانب، وإخواننا في الجنوب يخلقون لنا المشاكل داخل الصف الجمهوري، ويرسلون السلاح من وراء ظهورنا إلى المقاومة الشعبية ويغرونه بالتمرد، ولما بعثنا إليهم وزير الوحدة الأستاذ عبد عثمان وقبله

محمد عبده نعمان اعتذروا بأننا نؤوي جيش التحرير ورجال جبهة التحرير، وفيهم الأستاذ الأصنج والأستاذ باسندوة والأستاذ مكّاوي، فقلنا لهم: إن هؤلاء موجودون في الشمال من أيام الكفاح حينما كان المصريون في اليمن، وإنه ليس من الممكن أن نخرجهم من بلدتهم، ونحن نعتبر الشطرين بلد الجميع، وحسبكم أنا كففناهم عن القيام بأي نشاط ضدكم، وقد كتمتم أنتم أيضاً في الشمال. وقد تظاهروا بالاقتناع، ولكنهم ظلوا يعملون مما سبب إلى مشكلات كان من أوائلها أحداث الحديدة بين المقاومة والحكومة، ولم يكن آخرها أحداث أغسطس ٦٨، وإن كانت أبرزها. أما جيش التحرير وجبهته فإننا نسجل للتاريخ أنهم كانوا يدافعون عن الجمهورية في الشمال، جنباً إلى جنب مع القوات المسلحة والقوات الشعبية، وقد قدموا عدداً من الشهداء في يسلح وغيرها، وكان من أبرز الشهداء نصر بن سيف، من مجرري ثورة ١٤ أكتوبر في ردفعان، وسامي سالم العولقي قائد فرقة النجدة الفدائية، وهاشم عمر إسماعيل، وغيرهم.

وجاءتنا تفاصيل عن نشاط المشير السلال وجماعته في القاهرة، وما اتفقوا عليه من القيام بأعمال تخريبية، وكان الهوى قد أعماهم عن أن يروا موقع الملكيين وهي لا تزال على أبواب العاصمة، وكان انزعاجنا أكثر لموقف القاهرة الساكت عن نشاطهم، إن لم نقل الداعم لهم المؤيد لنشاطهم، والذي لا يمكن اعتباره نشاطاً ضد أي أو ضد الفريق العمري، اللذين قد يكون للقاهرة رأي فيها، فالاقدار قد وضعتنا على رأس الدولة في وقت كانت الجمهورية في مهب الريح، وكانت المصاعب العسكرية والمالية تحيط بنا من كل جانب، ولو لا مشيئة الله وصمود أبناء الشعب، كبيرهم وصغيرهم، وتمسكهم المستميت بالجمهورية، لما ترسني لنا النصر، وقد كنا نبذل جهودنا كلها للخروج من الأزمة التي نحن فيها، فمن الخطأ أن تعتبر القاهرة العمل ضدنا بأنها بعيدة عن كيان الثورة ومسيرتها،

وكيان النظام الجمهوري ومصيره. ولم نجد بدأً والحال كهذا من أن نتصل بالرئيس جمال عبد الناصر ونطرح عليه الموضوع، ونطلب منه أن يحدّ من نشاط المشير السلال بل يوقفه، وبعد التشاور تقرر أن يسافر الأخ الفريق العمري إلى القاهرة حاملاً رسالة مني إلى الرئيس جمال عبد الناصر، وأن يطلب مقابلته ويشرح له الموقف مفصلاً. وقد سافر الفريق إلى القاهرة يحمل رسالة مؤرخة ٢٨/٩/١٩٦٨ م إلى الرئيس جمال عبد الناصر قلنا له فيها:

[سيادة الرئيس:]

من الطبيعي أنكم قد أحطتم عليّ بما حدث خلال الشهر الماضي في صنعاء من تمرد في بعض وحدات القوات المسلحة اليمنية، وما آل إليه الأمر بعد ذلك. وكنا قد بذلنا من الجهد للحيلولة دون حدوث التمرد المسلح ما سيشرّحه لسيادتكم الأخ الفريق حسن العمري رئيس الوزراء. كما أثنا حرصنا بعد انتهاء التمرد على الاتّساع الإجراءات بالشدة والعنف لما ارتبط بالتمرد من معانٍ تهدّد الوحدة الوطنية، وتسيء من فوق ذلك إلى العلاقات الأخوية بيننا وبين بعض الأشقاء الأقربين، لا سيما وقد حاول المتمردون أن يشيعوا وبقوة أنهم في محاولتهم إنما كانوا يسعون إلى تطوير العلاقات إيجابياً مع عدن والقاهرة، مستندين في دعواهم الباطلة إلى مظاهر الحفاوة التي يتلقاها السلال وزمرته في رحاب مصر الضيافة، وما يقوم به أعوانه من نشاط مضاد وتنقلات بين عدن والقاهرة.

[سيادة الرئيس:]

إن الخلط عند البعض في تقدير الأمور، وعدم تحديد مستويات المعارك، لا بدّ وأن يؤدي وبالتالي إلى خسارة جسيمة تلحق بالركب المتقدم في بلادنا العربية، وتحديد أولويات المهام هو الضمان الوحيد لاستمرار المعركة بين قوى الخير والشرّ في بلادنا

لصالح القوى الخيرة. ولقد كنت أحرص على أن أرجو من سيادتكم بذل الجهد الذي تملكونه لإقناع أشقاءنا في السعودية لكي يعيدوا النظر في موقفهم العدوانيمنا، غير أن ما جد عندنا من أحداث جعلني أضيف إلى ذلك رجاء إقناع أشقاءنا في الجنوب بالكف عن العبث الصبياني ومحاولة اللعب بالنار، وإثارة الطائشين والمراهقين لأعمال التخريب، وجعل عدن وكراهم، منها ينطلقون وإليها يؤدون، علىً بأن موقفنا منذ اللحظة الأولى من ميلاد جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، موقف المباركة والتأييد، كان ركوناً إلى أن أصالة الثورة في الجنوب ستخلق لنا من الجمهورية الجديدة درعاً قوية تدفع عنا المخاطر، وهذا الأمل هو الذي جعلنا نتحفظ من الحرج التاريخي في الاعتراف بقيام دولة جديدة في أرض اليمن الواحدة.

سيادة الرئيس:

إن مسؤولية نجاح الثورة اليمنية، واستمرار النظام الجمهوري، مسؤولية مشتركة بين جميع الأحرار العرب؛ لأنها قضية مصر لهم جميعاً. وإذا قدر لهذه الثورة انتكاس فإن أثر ذلك لن يقتصر على الحدود اليمنية، ولكنه سيهزّ بقية الواقع على طول الخريطة العربية وعرضها، وسيادتكم خير من يقدر هذه الأمور حق قدرها، ولا سيما قد قدمتم في سبيل دعم الثورة وحمايتها الكثير من الأموال والغزير من الدماء. وانطلاقاً من تقديرنا لذلك وتقديرنا لأبوة سيادتكم لكل الأحرار العرب، ولحكم على الثورة اليمنية ورجالتها، ولحق الثورة عليكم، كل ذلك جعلنا نعهد إلى الأخ الفريق حسن العمري بأن يغتنم فرصة زيارته لسيادتكم ليشرح لكم الموقف من كافة جوانبه، اطمئناناً إلى أنكم لن تتركوا سبيلاً من سبل الدعم إلا وتطرقونه].

وسافر العمري إلى القاهرة ولم يتمكن من مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر، واكتفى بأن بعث له الرسالة، ولم يأتِ ردّ، ولكنها جاءت برقية من الدكتور حسن صبري الخولي يؤكد فيها أن الرئيس عبد الناصر وعد

بأن السلال سيكون منوعاً عن القيام بأي نشاط سياسي، واكتفينا بهذا الوعد في انتظار أن يكون الرئيس صادق الوعد.

جرت الرياح على غير ما تشتهي السفن واستمر النشاط وزاد الطين بلة لأن اختلف الفريق العمري مع الشيخ أحمد عبد ربه العواضي الذي كان متعاطفاً مع حركة أغسطس وقد أراد القائد العام أن يعتقله، فمنعته وأوْيَت الشِّيخ العواضي في بيته الخاص حتى تم إقناع رئيس الوزراء بعدم ضرورة حبسه فوافق على شرط أن يسافر من صنعاء، وتم سفره من صنعاء وغادرها إلى بلاده ثم إلى عدن ومنها إلى القاهرة والتقي بالمشير السلال ومن هناك من الضباط واتفقوا على فتح جبهة من منطقة البيضاء. وعاد الشِّيخ أحمد العواضي إلى عدن ومنها مع بعض الضباط إلى منطقة البيضاء وأشعل نيران الحرب هناك، وكانوا يظنون أن المنطقة كلها ستتجاوب معهم بإشارة الطائفية، ولكنهم فوجئوا أن المشائخ العقلاء أمثال الشِّيخ سالم الحميقاتي والمشائخ آل الجبري وغيرهم من مشائخ المنطقة يقفون في وجههم ويتصدون لهم بجانب الحملة التي أرسلت من صنعاء، وقد طاردوهم حتى أعادوهم إلى الجنوب. وفي نفس الوقت بعثنا بعض أصدقاء العواضي ينصحونه وينذرونـه بأنه بقيامه ضد الجمهوريـين بينما الملكيون على الأبواب إنما يخدم الملكية وخسر به كل ما قدمه من ضحايا في سبيل الثورة من أصحابه وعلى رأسهم أخوه جونية العواضي. ولما رأى وهن جانبه استجـاب للنصـحة وبعث لي برسـالة يـ يريد بـسـذاـجة واضـحة أن يـفـتـعل خـلـافـاً بيـنـي وبيـنـ الفـرـيقـ العـمـريـ ويعـرض خـدمـاته عـلـيـ ليـحـمـيـنـيـ منـ العـمـريـ، وـقدـ يـكـونـ منـ المـفـيدـ أنـ أـسـجـلـ هـذـهـ الرـسـالـةـ بـأـسـلـوبـ كـاتـبـهـ الأـسـلـوبـ الـبـدـوـيـ وـهـيـ كـمـاـ يـلـيـ:

الوالد العزيز السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني.. حياكم الله والسلام عليكم..

سيدي لقد وصلنا من القاهرة بعد أن سمعنا الحرب مع الملكيين
وسمعنا اختلاف بينكم وبين العمري ما نفهم ما هو السبب وأحياناً
الرفع هذا إليكم وكلنا معك وتحت رأيك في أي وقت تشير إلينا نصل
لا تظن أنه خرجتنا من البلد إلا خيانة العمري وخوف إن إحنا نجد
تصادم في البلاد الذي لا لنا به غرض. لكن الذي عرفناه الآن أن العمري
قد فرض علينا حرباً أهلية شاملة بكل تصرفاته المخزنة وإذا أنت واثق من
الشعب ومن نفسك فما بقي إلا تعلن استقالتك وأسبابها وبعدها مباشرة
تكون تخلية عن النتائج فيما حدث من صدام وحرب أهلية وستعرف
هل احترامنا لك أو للعمري. إحنا بعد الآن والله قسم بالله العظيم وبالثورة
ودم الشهداء يميناً لا ننساها ولا تضل عند الله أننا سنعملها على العمري
وحكومته الخيانية المهزومة حرباً ولو كلف الثمن حتى يتركنا أحراز
كما كنا في رأينا ونرى خير بلدنا ونرى من قيادة سياسية حكيمة سواء
يكون الإرياني أو غيره الذي يرضاه الشعب ونرى وحدة وطنية شاملة.
العمري مزقنا وفرقنا وحملكم عار التاريخ ونتائج ما حصل وما هو آت
لا ريب فيه، أكرر سؤالكم بالله العظيم أن تحفظوا مكانتكم عند شعبكم
للتاريخ أو لكم شخصياً وأن تبادروا بالتجاوب مع الشعب ولا فائدة في
كراسي توج بالدماء خاصة لرجل عدل وأمين ولهم صلة بربه مثلكم.
وكذلك أفيدكم أن الضباط عادوا من القاهرة جميعهم البعض إلى أسمرة
وبايرو حوا الحديدة والبعض عن طريق عدن وهذا بأمر العمري وموافقته
عندما وصل القاهرة وتشاور معهم وقال لهم الإرياني هو الذي أصر على
تسفيركم إنما عودوا إلينا أفراداً ولا مانع هذا علمكم ولا أريدكم تكون
ضحيتهم هم والعمري وإذا أردت أنني أصل حرلي كتاب بقلمك ولا بأس
بأصل إليكم ونتفاهم أكثر. ٢٥/١٠/١٩٦٨ م.

ولدكم

أحمد عبد ربه العواصي

وقد رددت عليه ردًا يعيد إليه شيئاً من الطمأنينة، وفيه إلى جانب ذلك العتب الجميل، وهو كما يلي:

الولد الشيخ أحمد عبد ربه العواضي حفظه الله، والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته..

وصلني محرركم ومع ثقتي بإخلاصكم للثورة والجمهورية والبلاد، فإن ما جاء فيه قد بدا لي غريباً جداً لأنه لا ينسجم مع ما سمعته منكم من كلام تؤكدون فيه أنه لا يمكن أن توجهوا سلاحكم إلى جمهوري، مهما كان الأمر، وأنتم من الناس الذين عهdenاهم يحافظون على الوفاء لكلمة الشرف، والمثل العربي اليمني يقول: (قيمة الإنسان كلمنته).

إنكم تعرفون يا شيخ أحمد أنتي قدمت استقالتي ثلاث مرات، ويوم سعادتي هو اليوم الذي أجدني فيه حرّاً لا أتحمل أي مسؤولية، وهي أمنية حقيقة في نفسي ليست كما يعتاد قوله أناس هم أشد حرضاً على المنصب منهم على حياتهم. والشيء الذي يجب أن نتفق عليه أن الأفراد زائلون سواء العمري أو الإرياني أو غيرهما والبقاء للشعب وللثورة والجمهورية، وليس من المعقول ولا من المقبول أن نختلف مع أحد المسؤولين فنشعلها حرباً أهلية، ومن أجل الانتقام من شخص نضحي بالجمهورية وبالثورة وبدماء الشهداء، وأنتم تعرفون أن الصف الجمهوري إذا تصدع، ولا سيما إذا كان التصدع على أساس طائفي، فإن العدو هو الذي سيتضرر، وأنا أؤكّد لكم ويمكنكم أن تسجلوا هذا إلى المستقبل إنها إذا قامت حرب أهلية فإن معناها نهاية الجمهورية وانتصار الملكية، وستكونون أنتم من يتحمل المسؤولية التاريخية عن ذلك. إن وسيلة التفاهم بين الإخوة في المصير والمبدأ ليس حمل السلاح والعدو على أبواب صنعاء، ولكن التفاهم بالمنطق والحججة، فإن عجزنا جمجمنا صدورنا على ما فيها البعضنا حتى ننتهي من العدو المشترك، ثم بعد ذلك البقاء للأصلح ولا مانع

لمن يريد أن يصفي حسابه مع أخيه، ذلك العدو قد ابتعد خطره، وأصبحت الثورة والجمهورية في منجاًة من النكسة التي تستهدف تصفية الجمهورية. وأنا أنسح الشیخ أحمد وبداع الصداقة والثقة أن لا يتحمل مسؤولية كهذه من أجل أن العمري أو غير العمري حاقد أو أنه أساء أو توعد، فأعيدوا النظر في موقفكم وقرروا ما يتافق مع مصلحة البلاد ومع سمعتكم التاريخية وما قدمتموه للثورة، ولا تكونوا من يهدمون ما بنوا، أو كما قال الله سبحانه: ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَثَنَا﴾، هذه نصيحة وإذا لكم آراء أو مقتراحات أو ضيحتها وتفاهم كما يتفاهم الإخوان، وشأنكم في هذا شأن الضباط الذين أشرتم إليهم، لا خير لكم جميعاً في هدم ما بنيتم أو شاركتم في بنائه، وكل أثر مقصوص والتاريخ يسجل كل شيء، والله من وراء كل المقاصد فوق الجميع. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٢٧/١٠/١٩٦٨ م.

كانت نتيجة هذا الرد أن اقتنع الشیخ أحمد العواضي بخطأ مسلكه، وانتقل إلى بيته في العبدية، وأرسل إلينا ابن عمه الشیخ أحمد سالم الذي أحسن استقباله، وطمأناه على أنّا سنعتبر ما حدث من الشیخ أحمد كأنه لم يكن ما دام قد ثاب إليه رشده واستجاب للنصيحة، وحرص على وحدة الصف الجمهوري، وأمرنا بإعادة كل مخصصاته وأصحابه، وبذلك انتهت فتنة كانت تطل بقرونها لتهديد الوحدة الوطنية.

لكنها أطلت فتنة جديدة، وإن كانت أقل خطراً من حيث أنها من قبائل ومشائخ شمالية، فهي لذلك لا تهدد الوحدة الوطنية، وكان على رئيس هذه الفتنة النقيب مطیع دماج والنقيب أمین أبو راس، وآخرون من مشائخ بكيل، وقد بدؤوا عملهم في صنعاء، وعثرت المخابرات على بعض وثائق مخططهم واعتقل بعضهم وجعل الباقون مقرّ نشاطهم في ريدة، وكانوا على صلة بمن في القاهرة، وقد وصلتهم منهم مساعدات، وكانت بواطنهم إلى مثل هذه النشاطات هي التنافس بينهم وبين الشیخ عبد الله بن حسين

والشيخ سنان أبو لحوم والشيخ أحمد المطري، وكان القائد العام وبعض من الوزراء والضباط والمائخ المشار إليهم يرون أن تقوم الحكومة بضرب هذا التجمع، بإرسال حملة أو ضربهم بالطائرات، ولكنني عارضت ذلك وقلت لهم: دعوهם فسوف يعودون إلى حظيرة الجمهورية، وقالوا: إنهم يتعاونون مع الملكيين، فقلنا لهم: إن إخلاص النقيب مطيع للجمهورية ومثله النقيب أمين مما لا يطوله الشك، ولا يمكن أن يتعاونا مع الملكيين، وإذا كان لهم رأي في الأوضاع فذلك لا يبرر محاربتهم، إنهم معارضون لا محاربون. ولكن البعض منهم التقوا في مؤتمر باسم بكيل مع الملكيين، بل واستلموا عدة سيارات وبعض مساعدات من الملكيين، وقد غضب النقيب مطيع لذلك، وكان هذا العمل سبباً في تفرقهم وعودة كل واحد إلى بيته، وقد تبادلنا الرسائل في هذه الفترة مع النقيب مطيع، ولكنها لم تكن في متناول يدي عند تدوين هذه المذكرات.

وقد وجدنا في هذه الأحداث عدم التزام من جانب الجمهورية المتحدة (مصر) بما جاء في برقية الدكتور الخولي، فبعثنا في ٢٧/١٠/١٩٦٨ م إلى الرئيس جمال عبد الناصر رسالة أخرى، أشرنا فيها إلى الرسالة السابقة التي حملها إليه رئيس الوزراء بشأن تحرك المشير السلال مستعيناً بالحركيين في عدن وفي اليمن الشمالي، وأشارنا إلى برقية الدكتور حسن الخولي التي أكدت لنا وعد الرئيس عبد الناصر بمنع السلال عن أي نشاط تخريبي، وقلنا للرئيس عبد الناصر: إننا كنا نظن أن الفشل الذي مُني به المتآمرون قد أعاد عقوتهم إلى رؤوسهم، وأنهم قد أصبحوا يعذبون بناءً على ما اقترفوه من سفك الدماء في صنعاء عاصمة الجمهورية، ولكن الأحداث الأخيرة قد دلتنا على أنهم لا يزالون يعملون لفتنة أخرى، وتنيننا على الرئيس عبد الناصر أن يضع حداً حازماً وحاسماً لنشاط السلال، الذي يستغل وجوده في مصر وتحت رعايته فيوهم الآخرين أن وراء نشاطه تأييد الجمهورية العربية المتحدة. ومرة أخرى لم يأتِ رد من الرئيس جمال عبد الناصر.

كنا نظن أن سلسلة المتابعة من الملكيين تارات ومن الجمهوريين أخرى، قد خفت بعد هذا الحدث، وبعد أن تفاهمنا مع الشيخ العواضي إلا أنه حدث أن عشرت المخابرات على وثائق أثبتت العمل المؤامرة امتدت خيوطها من مقر القنصل المصري في تعز، وكانت قد لاحظت تردد بعض الضباط إلى هنالك، وعلى رغم ما أعرف من أن رجالها ليسوا من ذوي الوزن في القوات المسلحة، إلا أن خطورتها تأتي من انكشف هذه الصلة بينهم وبين الموظف المصري، والتأكد من أن كل ما يجري من جهات جمهورية يتمتع على الأقل بمبادرة القاهرة له والموافقة عليه، وهذا ما نعتبره شيئاً خطيراً؛ لأننا منها كان صمودنا أمام الهجمات الملكية السعودية فإننا لن نقوى على المحاربة في جهتيين والصمود في ميدانين. وقد فكرت في أن أسافر إلى القاهرة لألتقي بعد الناصر وأطرح له الموضوع بصرامة، وأرى رأيه فيما يجري وما هو الذي يريدونه منا، ونحن الذين خرجنا من سجونهم وحجزهم لعمل على إنقاذ الثورة والجمهورية بعد سحب قواتهم من اليمن، ومع ذلك فقد مددنا أيدينا ونسينا كل ما سلف منهم، وطلبنا إقامة أحسن العلاقات، واستمدنا الرأي والعون، ولكن ذلك كله لم يشفع لنا، وقد بعثت برسالة من تعز إلى الأخ الفريق العمري في صنعاء أطلب رأيه في السفر إلى القاهرة، وتشاور العمري مع من في صنعاء وعاد جوابه يقول فيه: لا تنسوا أني سافرت إلى القاهرة حاملاً رسالة منكم إلى الرئيس عبد الناصر، وبقيت أياماً أنتظر المقابلة ولم أحظ بها، بل حيل بيني وبينها بعذر أن حالة الرئيس الصحية لا تساعد على المقابلة، بينما كان آخرون يحظون بالاستقبال وتذاع المقابلة، فإذا رأيتم الاكتفاء بإرسال رسالة صريحية بواسطة السفير المصري. وعدلت إلى هذا الرأي وحررت رسالة إلى الرئيس عبد الناصر قلت له فيها: إننا احترنا في تعليل ما لمسناه من الـ ج.ع.م. من أول يوم تحملنا فيه المسؤولية في بلادنا من النظرة المستريبة غير المعاونة معنا وكنا نقول في تلمستنا للمبررات بأن جراح ٣ أكتوبر لا تزال

تنزى، ولكن الأيام مرت والأحداث تتابعت، فإذا بنا نرى المسؤولين عن أحداث أكتوبر ينزلون في رحابهم معززين مكرمين، فليست إذاً أحداث أكتوبر هي المسؤولة عما طرأ على العلاقات اليمنية المصرية، فلم يبق إلا أن نقول: إن النظرة إلى الأشخاص الذين سجنوا أو احتجزوا في القاهرة، وأصبحوا على رأس الوضع في اليمن الآن هي السبب، وقلنا في الرسالة:

[إذا كان هذا هو الباعث فإنه لا ذنب لهم فيه، كما أنهم يعتقدون ومن أول يوم أنكم سيادتكم لا رأي لكم فيما جرى في القاهرة، وما صاحبه من أحداث في اليمن، على أننا نعتبر أن ذلك صفحة طويت، ولم يخرج اليمنيون من السجن العربي إلا بعد أن حل محلهم بأمركم أولئك المسؤولون عن سجنهم ظلماً، وهكذا كادت الدنيا أن تكون دار جراء، ثم أن ما حدث من أحداث كبيرة جاءت من صنع القدر قد جعلتنا ننسى أنفسنا، ونسى كل ما كان، ولا نذكر إلا أن العرب جميعاً في محنـة، وأن الجـعـمـ التي ساعدتنا وساندتنا وقدمـتـ الكـثـيرـ منـ أـجـلـ حـمـاـيـةـ ثـورـتـناـ هـيـ الأـخـرـىـ فيـ مـحـنـةـ أـكـبـرـ، وـنـحـنـ عـرـبـ وـشـاعـرـ عـرـبـ يـقـوـلـ: (عـنـدـ الشـدائـدـ تـذـهـبـ الـأـحـقادـ)، هـذـاـ هـوـ شـعـورـنـاـ نـحـنـ عـلـىـ الـأـقـلـ].

وقلنا للرئيس عبد الناصر أنه إذا كان ما جاء نشره في بعض الصحف، أو ما جاء في بعض المنشورات ناقداً للقوات والخبراء المصريين، أو على الأصح ناقداً لما حدث بين ستي ١٩٦٦ و ١٩٦٧ م؛ فنحن لا ننكر أنه حصل شيء من هذا، ولكنه آتٍ من بعض الشباب الحزبيين الذين قاسوا المتاعب من أحداث الفترة المذكورة، والحكومة اليمنية لم تسكت على ذلك؛ فأفقلت الصحف التي نشرت ذلك، وحبست كاتب المقال. أما المنشورات فقد جهدت جهة الاختصاص في الأمانة في أن تقف على أصحابها فلم تفلح، شأنها في ذلك شأن ميلياتها من المنشورات التي تتناول الحكومة نفسها بالنقد والتجريح، وأعتقد أن ذلك هو أقصى ما تفعله حكومة صديقة.

وقلنا في الرسالة: إننا أيضاً لا ننكر أنّا عدنا من القاهرة واليمن مشحونة بمشاعر عدائية ضد القوات العربية والجمهورية العربية المتحدة، عبرت عن بعضها أحداث أكتوبر المؤسفة، والتي حدثت ونحن لديهم في القاهرة وقد ترسّب منها ما ترسّب، مؤكدين له أننا عملنا بكل طاقاتنا ونجحنا في تعديلهما وتلطيفهما، على أن علينا أن نسأل عن الأسباب في وجود هذه المشاعر ضد القوات العربية التي بذلت الدم والعرق والجهد من أجل حماية الثورة والجمهورية. وسردت في الرسالة بصرامة كاملة بعضاً مما يمكن أن يكون من أسباب وجود هذه المشاعر ضدهم من الممارسات الخاطئة التي تمت في اليمن بالذات بين عامي ٦٦ و٦٧م، والتي تمت بمعرفة القوات العربية وبدفع ودعم منها. ثم قلت: إنه من أجل ذلك حدث في أكتوبر ما حدث وترسب من آثاره ما ترسّب، ولقد حدث ذلك ونحن لديهم في القاهرة. كما أنه حدث كل ذلك من تدربياً في القاهرة، وكانوا يعتبرون حصيلة سنوات الثورة والأساس الذي تبني عليه العلاقات الطيبة، ومن المسؤولين الذين احتضنوه، والذين لا يزال معظمهم يعيشون تحت رعايتهم في القاهرة.

وفي ختام الرسالة ذكرت الرئيس عبد الناصر بأنني [لا أقول هذا اليوم وأنا في اليمن، ولكنني قلت له في حينه وأنا لديكم في القاهرة، في رسائل إلى المرحوم المشير عامر، وقد قلت له بالحرف الواحد ما يلي: (إنكم بسكونكم على ما يجري في اليمن، وبتحمل قائدكم وقواتكم مسؤوليته وتوليهما مارسته، تضيّدون بكل ما قدمتموه من دماء وشهداء ومال وجهد). قلت ذلك ناصحاً وبكل إخلاص وإيمان لأنّي أعرف بلادي وأعرف أهلها، ولعلكم تذكرون فخامتكم معارضتي لاقتراح بعض الإخوان أن يكون الإخوان المصريون خبراء منفذين، فقلت أمامكم: إني لا أستحسن ذلك لأنّهم سيتعرضون لما لا نحب أن يتعرضوا له، وقد فسر ذلك في حينه بأنني إقليمي، أو لا أحب الإخوان العرب، وأنا بعد ذلك

و قبله مرتاح الضمير لأنني لم أغشكم في يوم من الأيام، وقد يكون في صراحتي بعض المرارة، ولكن المثل العربي يقول: (صديقك من صدّقك لا من صدّاك). ولقد كنت دائمًاً أصدق السيد المشير - ساحمه الله - وكل المسؤولين العرب، وإلى حد الصراحة القاسية التي كنت أشعر أن ردود الفعل لها تأتي عكسية، ولكن لي مثلاً وقيمةً أعتنقها، قد لا تكون في قواميس من يعتبرون السياسة خداعاً وزلفى ومداعاة، وهذه المثل هي التي كانت تدفعني إلى الصراحة وإلى تحمل نتائجها.

فخامة الرئيس، أرجو أن تفكروا مليأً في الباعث لي إلى تحرير هذه الرسالة الصريحية إلى فخامتكم، أنا الإنسان الذي يتحمل المسؤولية في بلاده مكرهاً على تحملها، زاهداً في الحكم وراغباً عنه، ويعتبر أسعد يوم في حياته هو اليوم الذي يتخلص فيه من المسؤولية. فأنا إذاً لا أبعثها زلفى طالباً لتأييد أو متلماً لدعم، ولكنني أريد أولًاً أن أمحو الصورة القاتمة التي عرضت عليكم لليمن واليمنيين كبلدينكر الجميل وكشعب يتنكر للمعروف، أمحوها بذكر الأسباب التي بعثت على هذه الظواهر التي عرضها على فخامتكم أولئك الذين كانت تصرفاتهم سبباً في قيامها، تحدوهم إلى ذلك الرغبة في إثبات صواب عملهم بخلق المبررات لاستمرار السير في نفس الخط، وثانياً ليكون من حقي بعد ذلك أن أطالب فخامتكم بوضع الخد القاطع والمانع لتشجيع المتآمرين من قبل بعض موظفيكم في السفار، ولن يكون من حقي بعد أن أوضحت لكم الأسباب والمسبيات، وأشارت إلى المسؤولين عن ذلك أن أناشدكم بدماء الشهداء أن تضييفوا مهمة المسؤولية عن العلاقات بين حكومتكم وشعبكم وبين اليمن إلى مهامكم الكثيرة، إكراماً لأولئك الشهداء الذين ضحوا بدمائهم لتكون رباطاً وثيق العرى لإخوة وتعاون دائمين بين الشعبين الشقيقين اليمن ومصر].

سلمت الرسالة إلى السفير المصري مصحوبة بصورة من الوثائق التي عثرت عليها المباحث اليمنية، وقد كان لهذه الرسالة الصريحية أثراً

فجاءت النتائج طيبة، وبعد أن كان بلغنا أن المشير السلال يستعد للانتقال إلى عدن على أن تبقى أسرته في القاهرة، وكان قد تحدّد موعد وصوله إلى عدن، ومع هذا فإنها قد مرت الأيام دون أن يصل، وقد ظهر أن الرئيس جمال عبد الناصر قد كلف السيد أنور السادات بتتكليف سكرتيره الأستاذ محمد عبد الواحد بإبلاغ السلال بأن القاهرة لا ترى من حقها منعه من الخروج إلى حيث يريد، ولكن من حقها أن تمنعه من العودة، فإذا كان مصمماً على الخروج إلى عدن، فمن المستحسن أن ينقل عائلته إلى محل إقامته الجديد، وقد أسرع السيد أنور بإبلاغه، وكان، أعني السادات، أكثر عطفاً على اليمن نظراً لعلاقته الخاصة وشعوره الوعي بالمسؤولية، ولقد شعر السلال من خلال ذلك أن القاهرة غير راغبة في مساندته، بل أنها ستتخلى عنه إذا خطأ الخطوة التي يعتزم عليها فأشر المدوء.

وصلتنا رسالة من الأستاذ محسن العيني والدكتور محمد سعيد العطار مؤرخة في ٢٩/١٠/١٩٦٨م بخصوص جهودهما لإعادة العلاقات مع أمريكا، وأنهما بعد اجتماعهما بمسؤول الخارجية الأمريكية يريان صرف النظر عن ذلك في الوقت الراهن؛ لأن أمريكا تعترف بالنظام الجمهوري ولكنها لم تقطع العلاقات، بل جاء القطع من جهتنا، وأنها تشرط لعودة العلاقات تسوية المشكلة اليمنية الداخلية.

بسم الله

سيدي القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري
الأكرم ..

تحية واحتراماً ..

وهذه مع الأخ يحيى جفمان وزير الخارجية الذي يغادرنا بعد حضوره شطراً من أعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدة.. وهو في الحقيقة ملم بال موقف كله، ومعه كافة التفاصيل.. فقد أجرى عدة

اتصالات مع يوثانت الأمين العام ومع عدد من وزراء الخارجية هنا.

ويهمنا هنا أن نشير إلى بعض النقاط فقط:

في أروقة الأمم المتحدة جرى حديث مع مسؤول في وزارة الخارجية الأمريكية.. قسم الشرق الأوسط.. حضره من جانبنا الأخ وزير الخارجية، والأخ الدكتور العطار ومحسن العيني..

وعندما جرى الحديث عن العلاقات بين البلدين وبين لنا شيء هام جداً.. فالولايات المتحدة ليست على استعداد لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع اليمن.. وسياستهم الجديدة هي كما يلي:

- اعترفنا بالنظام الجمهوري وما زلنا.

- التمثيل الدبلوماسي كان امتداداً للتمثيل الدبلوماسي مع حكومة الإمام.

- أنتم قطعتم العلاقات فلا بد أن تنشأ علاقات جديدة.. لا تكون امتداداً لأي علاقات سابقة.

- الولايات المتحدة ليست مستعدة لإنشاء أي علاقات قبل أن تسوّي المشكلة اليمنية الداخلية. «إذا كانا نعرف بالنظام الجمهوري.. فإن ذلك لا يعني أننا نعترف بالحكومة في صنعاء» !!

- يجب أن يتفق اليمنيون.. والحكومة التي يتفقون عليها نعترف بها ونقيم معها علاقات دبلوماسية.. !!

هذا هو الموقف الأمريكي الجديد الخطير.. وقد رأينا أنه من المصلحة لنا آلاً نشيره أو نشير إليه أو حتى نرددده، فقد تتبع أمريكا دول أخرى، ومن الخير أن يبقى الموضوع كما هو.. أي كما لو كانت العلاقات مقطوعة من جانبنا كبقية الدول العربية الأخرى..

وقد أبلغ الطلاب في الجامعات الأمريكية بأن من هم قد قطعوا وعليهم أن يدبروا أنفسهم، وقد اتصلوا بنا فوعدهم خيراً، فبعضهم لا يبقى على تخرجه إلا سنة أو ستان، وبما نسعى لدى الأمم المتحدة لمساعدتهم.

زارني السيد إبراهيم الوزير الذي أمضى في الولايات المتحدة أكثر من شهر.. وقد جاء إلى المنزل واستمعنا إليه.. الدكتور العطار وعلى الخضر والعيني.. وبعد حديث طويل جداً هو ترديد موقفه وموقف جماعته.. قال: «لا تحاولوا الاتصال بالسعودية.. فلا جدوى من ذلك.. اتصلوا بنا.. اتصلوا باليمنيين.. إخوانكم.. هم وحدهم الذين يمكن أن يتفاهموا معكم.. وحمل على محمد بن الحسين، وأثنى على البدر.. وختم حديثه بقوله: ليس أمامكم إلا.. الدولة اليمنية أو الإسلامية.. أو الحرب إلى ما لا نهاية» !!

وزير خارجية الكويت.. التقينا به مرات هنا، وقال أن جهودهم مع السعودية تفشل لأنهم كلما حاولوا الاتصال.. صدرت عن صناعة المسؤولين الجمهوريين الكبار تهجمات عنيفة على السعودية تجعل كل مسعى عديم الجدوى.

نرجو أن تصل سريعاً أوراق اعتماد الأخ الدكتور محمد سعيد العطار، ليتسلم العمل هنا، وأفكر في مغادرة نيويورك في منتصف الشهر الجاري - نوفمبر - لاصطحاب العائلة من القاهرة إلى موسكو، فأرجو وصول أوراق الاعتماد وتذاكر السفر إلى السفارة اليمنية بالقاهرة.

وقد ذكرت للأخ وزير الخارجية أنه ليس من المقبول أن أسكن بالعائلة والأطفال في مبني السفارة وفيه موظفوها والملحق العسكري والملحق الثقافي، والعمل يتطلب أن يتزد الضباط والطلاب، كما أن بعض الموظفين يسكنون الآن في السفارة.

و لا بد من فصل السكن عن المكاتب .. كما هو الحال في السفارة بالقاهرة و بيروت و روما .. إلخ.

فأرجو أمركم بالموافقة لاستئجار منزل صغير أو شقة للسكن.

نكتفي بهذا .. فمع الأخ وزير الخارجية كافة التفاصيل .. وهذه مني ومن الأخ الدكتور محمد سعيد العطار، ومعها تحياتنا لكم وللأخ الفريق حسن العمري رئيس الوزراء والوالد الشيخ محمد علي عثمان. والله يرعاكم ويفحظكم والسلام عليكم.

محسن العيني

٢٩/١٠/١٩٦٨ م

سيادة الأخ القاضي عبد الرحمن الإرياني

أرجو أنكم مع جميع الإخوان بصححة جيدة. إننا نعيش معكم وكل أفكارنا في البلد، وقد سمعنا أخبار المعارك الأخيرة وسررنا جداً بفتح الطريق تعز - صنعاء، ونرجو أن نستلم من أخباركم بالتفاصيل، وسنحاول هنا أو في موسكو أن نقوم بواجبنا، والله يرعاكم وتحياتي وأشواقني ..

أخوكم

محمد سعيد العطار

انضمام قاسم منصر إلى الصف، الجمهوري

وفي ٥/١١/١٩٦٨م أعلن قاسم منصر تخليه عن الملكية والانضمام إلى صفوف الدولة والجمهورية. وكان دخول قاسم منصر في الصف الجمهوري أبرز إنجازات حوارنا مع رجالات الطرف الآخر، وشكل انتصاراً باهراً للنظام الجمهوري، فقد كان منصر أبرز المحاربين مع الملكيين وأشدتهم بأساً، وهو الذي كان إلى دخوله يقوم بالقصف على صنعاء من



انضمّام قاسم منصر إلى الصف الجمهوري، نوفمبر ١٩٦٨ م: رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني يلقي كلمة ترحيب بالفريق قاسم منصر الذي يقف إلى جانبه ، القصر الجمهوري، صنعاء

بني حشيش وغيرها من مواقعه حول صنعاء، ويدخول قاسم منصر في الصف الجمهوري زال الخطر عن العاصمة، وقد استقبلناه استقبلاً كبيراً وتم تعيينه قائداً للمحور الشرقي.

وكان لدخوله ودخول العديد من القبائل الأخرى إلى صنعاء موالية للجمهورية صدىً كبيراً كان له أثره في موقف السعودية، إذ عرفت أن القبائل اليمنية ليست مخلصة للملكية، وأنها إنما تحارب من أجل الذهب حرباً تكفل لها الاستمرار في هذا المجال الذي يمثل المرفق المربح للارتزاق، فقلصت مساعداتها ولم تبق من المقررات إلّا ما يضمن استمرار الارتباط بوقت الحاجة.

قضية مسورة والرسائل مع قحطان الشعبي

كنا لا نزال نجابه من المشاكل والمحن أكثر مما نصادف من الانفراجات، وزاد عليها أن قامت جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية بعدوان اعتباطي على قرية مسورة من قرى محافظة البيضاء الشمالية ومقر الشيخ حسين الرصاص، وقتلوا الشيخ علي بن حسين الرصاص وجماعة من أصحابه، وهدموا البيوت ونهبوا كل ما يملكه المواطنون، في الوقت الذي نواجه عدواناً شرساً من الشمال من قبل السعودية والملكيين، وقد اكتفينا بإرسال احتجاج شديد اللهجة، وطالينا بإطلاق سراح الرصاص ومن معه الذين أخذوههم إلى عدن وأودعوه في سجن أبين، وقد جاء الجواب مغالطات وسفسيطات ووضع أمور خارجة عما جاء في رسالتنا إليهم، فأجبنا عليهم بر رسالة صريحية، نقول لهم: إنه لا يمكننا بحث أي موضوع مالم تحل مشكلة تجاوزهم الذي لا مبرر له بغزو مسورة وقتل أهلها وانتهاب أملاكهم. وفي ٤ نوفمبر ١٩٦٨م جاء جواب رئيس الجمهورية قحطان محمد الشعبي على رسالتنا مطولاً ويقول: إننا قد بنينا رأينا في الرسالة الموجهة إليه

على ما نقل إلينا خطأً وبدون توضيح الحقائق. وقال أنه قد أمر شخصياً بالتحقيق فيما وصل إلينا من أن بعض المواطنين في الشمال قد اخطفوا من قبل المسؤولين في الجنوب، ووجد أن ما نقل إلينا غير صحيح. أما مسألة حسين الرصاص فقد قال الرئيس قحطان: إن الرصاص متمرد على حكومة الشمال، كما أنه قد جعل هو وأولاده من منطقة مسورة في لواء البيضاء قاعدة وثوب على الجنوب، وأنه كان الاتفاق بين المسؤولين من قبلنا في البيضاء (محافظ وقائد لواء البيضاء) وبين وفد رسمي من قبلهم على القيام بعملية مشتركة لإنهاء تمرد الرصاص، وقد تم ذلك بعد أن تأكد المسؤولون في الجنوب أن المسؤولين الشماليين في لواء البيضاء قد تحصلوا على موافقة المسؤولين في صنعاء. وتحدث الرئيس قحطان الشعبي بإسهاب عن مخططات سعودية لغزو الجنوب من ثلاثة محاور: أولها المناطق الشمالية القريبة من بيحان والمسيطر عليها غالباً الأجدع، والمحور الثاني شرورة الواقعة على الحدود بين الجنوب وال السعودية، والمحور الثالث لواء البيضاء الذي قال أنه توجد فيه تجمعات الأعداء من العمالء، وأنهم يتحصلون على كل التسهيلات من قبل المسؤولين الشماليين في لواء البيضاء، مثل قائده لواء البيضاء عيدروس القاضي والمحافظ بالإضافة إلى الشيخ سالم عبد القوي الحميقي). وقد شكا الرئيس قحطان من تجمع من وصفهم بأعدائهم (الأنصح والرابطة وأنصار المسلمين) في تعز، وقال: إن السلاح يُهرب من هنالك إلى البيضاء، ثم إلى المحافظة الرابعة، وأن هناك منشورات ضدتهم تطبع وتوزع في تعز إلى آخره.

وقد خلص في كلامه إلى أن يقول: [إن مسؤوليتنا جمِيعاً هي أن نوحد جهودنا ونسق مواقفنا ضد جبهة أعدائنا، ولا نعطي فرصة لأي إنسان معرض أن يخلق جفوة أو تشكيكاً بيننا، ولقد أكدنا لكم بإخلاص وأمانة وصدق أننا على استعداد تام لإيجاد تلاحم حقيقي فيما بيننا، وأن نوحد طاقتنا في الشمال والجنوب ضد الأعداء، وأن نبدأ بتحقيق التنسيق الاقتصادي والعسكري

والسياسي، سيراً نحو تحقيق هدفنا الأكبر في تحقيق وحدة الجنوب والشمال، هدفنا الذي لا ننزع عنه، وعليه فقد وجدنا هنا نحن ووفدكم الشقيق الذي شاركنا في احتفالات أعياد ١٤ أكتوبر أنه لا بد من تنفيذ الاتفاق الذي تم بين وفدنا برئاسة وزير الخارجية وعضوية وزير شؤون الوحدة الذي زار الشمال وبين المسؤولين الأشقاء في الشمال، وذلك بفتح مكتب التنسيق المتفق عليها فوراً حتى تتحمل مسؤوليتها كاملة، وتحقق خطوة عملية نحو التنسيق سيراً إلى تحقيق الوحدة.

ولهذا فقد كان قرارنا هنا أن يكون الأخ محمد أحمد البيشي مسؤولاً عن مكتب التنسيق لجمهوريتنا في الشمال، وهو محل ثقتنا الكاملة، ونشق أنه محل ثقتكما أيضاً، ولقد كلفناه بفتح مكتب التنسيق في الشمال فوراً تنفيذاً للاتفاق الذي أقر أثناء محادثات وزير خارجيتنا ووزير شؤون الوحدة مع أشقائهما في الشمال، ولا شك أن وجود الأخ محمد أحمد البيشي كمسئول عن مكتب التنسيق في الشمال، بالقرب منكم سيسهل حلّ الكثير من المسائل وسيحقق الكثير من التعاون والتلاحم في مختلف المجالات، ومن ناحيتنا نرحب بأي شخص مسؤول من قبلكم لفتح مكتب التنسيق للشمال في عدن ونأمل أن يتم هذا سريعاً.

والذي يطلع على رسالة الرئيس قحطان دون معرفة بحقيقة الواقع يجد بعض العذر لهم فيما قاموا به من غزو مسورة. والحقيقة الثابتة أنه لم يكن أحد من السلاطين وتابعيهم في مسورة، وإنما كانت الغزوة التي خلفت وراءها مأساة كبيرة تطبيقاً للشعارات التي يرفعونها: لا مشائن ولا سلاطين، ثم طمعاً بما نبهوه من الأموال التي كان الشيخ الرصاص قد جمع منها الكثير. ومهما كانت البواعث فإنه ليس من حقهم أن يغزوا إلى منطقة هي من الأراضي العائدة سياسياً إلى الجمهورية العربية اليمنية.

ولهذا فقد ردنا بتاريخ ١٤/١١ على ما جاء من رئيس جمهورية

اليمن الجنوبي الشعيبة، مفتيدين ما ورد فيها من حجج ومصريرين على حلّ مسألة تعذيبهم على مسورة وقتل من قتل وخطف من خطف برسالة، ولم تكن بين أيدينا لنسجلها هنا. وفي ٢٤ / ١١ جاءت منه رسالة ردًّا أخرى ينعي فيها علينا تأجيل بحث ما أورده في رسالته السابقة من قضايا حتى تحل قضية الرصاص وقضية غزوهم للبيضاء، وقال: [ولكن أمام إصراركم أن نرسل إليكم بالرصاص، فها نحن نرسله إليكم صحبة السيد محمد أحمد البيشي رئيس مكتب التنسيق لجمهورية اليمن الجنوبي الشعبية في الجمهورية العربية اليمنية، ولا بد من أن أؤكد لكم هنا بصراحة أن إخوانكم في الجنوب، وبالذات عائلات الذين استشهدوا في مسورة، يطالبونكم بمحاكمة السلطان الرصاص وأولاده جميعاً عن كل الجرائم التي ارتكبواها ضد شعبنا في الشمال والجنوب، ويؤخذ منهم القصاص من قتل وجراحته خمسة وأربعين من أحسن رجالات الجنوب^(١).]

ولم نهمل الجواب عن الرسالة، فبعثنا له في ٣٠ / ١١ / ١٩٦٨ م برسالة^(٢) نرد فيها على ما جاء في رسالته بتاريخ ٤ / ١١ كما وعدناه جاء فيها: [لقد أكدنا لكم من قبل أن الواجب الوطني والثوري الأساسي الذي أمامنا ونواجهه جميعاً، لا يمكن أن يسمح أبداً للقضايا الجانبية أن تؤثر على كفاءتنا وقدرتنا لمواجهة متطلبات هذا الواجب، وهذا نحن على صلة دائمة بهذا الحوار لمنع كل تزيف أو تحويل للمعركة، ولكي نظل صفاً واحداً في وجه العدو الأساسي وفي حمل الواجب الأول، وقد تحدث أخطاء في هذا الصف ولكننا نعمل على تصحيحها بسرعة وبإخلاص حتى لا تحدث في صفنا أية ثغرة ينفذ منها العدو، وهذا ما أعتقد أنه جار الآن، وما أؤمن بضرورة استمراره لضمان السلامة

(١) يزيد مؤاخذة المعتمد عليه بما قام به من الدفاع عن نفسه وعن أهله وماله، والمنطق السليم والعادل هو أن يقتصر من المعتمد لما أوقعه بالمعتمد عليه من قتل وسلب.

(٢) الرسالة إلى الرئيس قحطان الشعبي في الملحق رقم (١٠).

والنجاح لسيرتنا الصاعدة، ونحن ننظر إلى نجاح ثورتنا في الجنوب على أنه دعم وسند لثورتنا الصامدة في الشمال، كما أنها وفي نفس الوقت ننظر إليه على أنه نجاح لمطلب شعبنا الملحق في تحقيق التلاحم والوحدة.

سيادة الأخ الحميم:

بما أننا قد اتخذنا من الصراحة قاعدة دستوراً، وبما أننا بشيء من الصراحة قد حققنا حلولاً لبعض المشاكل الطارئة بين الجانبين، فإنني هنا أعلن تمكّني بهذا الأسلوب والتشبث به لمعالج بقية ما بيننا من مشكلات، قد تكون اليوم صغيرة وجانبية ولكن لها في المستقبل آثار لا يعلم إلا الله مداها. وأنا أهيا الأخ الكريم أعرفك مناضلاً حكيماً وعاقلاً، ومسئولاً متبرساً وواعياً للظروف الموضوعية، ولذلك أطرح لك قصة هامة يجب أن تهمك كما أهنتني، فأقول لك: إن هنالك من يعملون معكم ويشغلون مناصب في حكومة سيادتكم، ومن يريدون لنا غير ما أريده أنا وتريدونه أنتم، فهم يعملون بكل وسيلة، وبدون علمكم على إفساد العلاقات المصيرية والقوية بيننا، بإثارة مشكلات وقضايا لا مجال هنا لسردها لكم، وقد اتضح لي، بعد التحري من كل ما جاء في رسالتكم، أن كثيراً من المعلومات التي بنيت عليها آراءكم، كانت مزيفة ومغرضة أو مغلوطة خاطئة عن عمد وسبق ترصد.

وانطلاقاً من هذا يأتي ما يلي:

١- أشكركم كل الشكر على تعيين مثل للتنسيق وأوافق على اختيار السيد محمد أحمد البيشي.

٢- بمقابل ذلك أعلمكم بتعيين مثل للتنسيق للجمهورية العربية اليمنية في الجنوب، وسنصدر قراراً بذلك.

- ٣- فوق ذلك سيصدر قرار لتعيين مندوب للبنك اليمني في عدن، تحقيقاً للتنسيق الاقتصادي، ونرجو أن تعلموا عن تعيين مثل للبنك المركزي العدني في صنعاء، وهذه الخطوات العملية في التنسيق بين الشطرين، ولا سيما التنسيق الاقتصادي، هي على جانب كثير من الأهمية.
- ٤- وبما أنا نؤمن بأن شعبنا واحد فنرى أن تكون الحدود مفتوحة أمام المواطنين في الشطرين دون حواجز بين الجانبين، وأنتم تعرفون أنه لا توجد حواجز في الجانب الشمالي، فيرجى الأمر بإلغاء الحواجز المترکزة في جانبكم.
- ٥- وأن لا يعتبروا كل ما يرفع إليكم من المخبرين والجواسيس قضايا مسلمة تبنون عليها سياستكم، فإن الكثريين منهم يريدون لعلاقاتنا أن تسوء، وأنتم تعرفون أيضاً أنه ليس لنا مخبرون ولا جواسيس في عدن.
- ٦- لا نطالبكم بإلغاء كل ما يصلكم من المخبرين، ولكننا نطالب أن تضعوه على بساط البحث والمحوار، حتى يتبين لكم الصحيح منها والزائف قبل أن تقوموا بردود فعل بناء على خبر مكذوب، ومن جهتنا فإننا سوف نطرح عليكم كل ما يجده من الأمور التي قد يُساء فهمها وتصنف على أنها أعمال مضادة.
- ٧- وأخيراً أرجو أن نتفق على أن تكون السياسة التي نسوس بها علاقاتنا هي السياسة التي تعتمد الأخلاق والوفاء والصدق، وأن لا نعتمد في تعاملنا على الحذقة والمغالطة والكذب والخداع والغش وغيرها من أصول السياسة الميكافيلية].

وبدأت الأحوال تتجه نحو الاستقرار، وتقلصت العمليات الحربية وجاءت بعض القبائل بدون حرب تقدم ولاءها للجمهورية، وواصلنا دعوتنا للسلام، وخلطنا من عاد بأنفسنا وأصبح لهم مالنا وعليهم ما

علينا، وساوينا بين القبائل التي فاءت إلى أمر الله بالقبائل الجمهورية. وكان نتيجة هذا أن أصبحت الجمهورية أقوى وأصلب عوداً وبعده الخطر الذي كان يهدد كيانها وجودها. وأوغر ذلك صدور البعض منهم أطراف يفترض أنها جمهورية، نتظر منها الدعم والمساندة، فأشاعوا الإشاعات يشككون في نيائنا ويتهموننا أحياناً بالتخلي عن الجمهورية والقبول بفكرة الدولة الإسلامية، ويقولون في أحياناً أخرى: إننا قد قبلنا بسلسلة ملكي إلى داخل النظام الجمهوري بغرض القضاء على الجمهورية من الداخل، إلى غير ذلك من التهم الباطلة التي كنا نحن أول من وقف ضدها عندما طرحت منذ سنوات.

وجاء عيد الفطر، وكانت الإشاعات حول موقفنا وتوجهنا لا تزال قائمة، وقد وجدتها فرصة مناسبة لكي أرد على تلك الإشاعات والأكاذيب في كلمة ألقيتها المناسبة في ٢١/١٢/١٩٦٨م، وضحت فيها حقيقة موقفنا وأهميته في تدعيم الثورة والنظام الجمهوري وإنهاء الحرب. وبعد تقديم التهنئة بالعيد.. أوضحت أهمية استجابة من كانوا يقاومون النظام الجمهوري لنداء الحكومة وانضمهم إلى صف الشعب، ودور ذلك في إفشال الخطة الثانية لمحاصرة صنعاء وترسيخ النظام الجمهوري. وقلنا في الخطاب: إن الشعب يعلم تماماً من كان المساوم، ومتى كانت المساومات والتنازلات والتآمر، ولماذا كانت. كما أن الشعب يعلم أن النظام الجمهوري قد مرّ بعدة أزمات ومؤامرات استهدفته في الصميم، وحاولت القضاء عليه إما بتقويضه والإجهاز عليه عملياً، وإما بتشوييه وتغريغه من كل معانبه السامة؛ ليكون شكلاً بلا مضمون ونظاماً يسمى جمهورياً، وهو أشد بغياً وظلماً وإرهاباً وقهرأً من الحكم الملكي الرجعي. واستعرضنا بعضًا من تلك المؤامرات بدأ من إعلان الحرب على الجيران عقب الثورة مباشرة، إلى مؤتمر أركوكوت إلى مؤتمر حضر إلى أحداث ٦٦ و ٦٧ م وما بعدها. وبشرنا بقدوم مرحلة السلام والاستقرار، قادمة ومعها البناء

والتعمير والتغيير الاجتماعي ليعرف الشعب أن ما جرى كان من أجله لكي يحيا متحرراً من الفقر والجهل والمرض والعبودية والاستغلال.

ويصادف تخرج الدفعة السابعة من ضباط المركز الحربي، وقد أقيمت حفلة في هذه المناسبة دعيت إليها فحضرتها وألقى كلمة هنأت فيها الخريجين، وشكرت الأصدقاء الخبراء الروس لما قدموه من عون، وما بذلوه من جهد في سبيل تدريب أبنائنا الضباط اليمنيين ورفع كفاءتهم العسكرية، وأشارت في الخطاب إلى طبيعة مساعدات الاتحاد السوفياتي، والتي كانت محل اتهامات، فقلت: [إننا هنا في اليمن أحرار في بلادنا لا يتدخل في شؤوننا أحد من الخارج، سواء في المجال السياسي أو غيره من المجالات.. إنها مساعدات إنسانية نزيهة أقوها بكل صراحة للذين دأبوا على تشويه الغرض النزيه الذي يقدم بموجبه الاتحاد السوفييتي مساعداته لليمن، وأؤكد لهم وللتاريخ أننا ما عرفنا في يوم من الأيام أن هؤلاء الأصدقاء قدمو لنا اقتراحًا، أو حاولوا أن يفرضوا علينا اتجاهًا، أو طلبوا منا شيئاً لا نريده. إنهم يعاملوننا معاملة كريمة، أي معاملة دولة في علاقتها مع دولة بالتساوي والاحترام المتبادل.. ونحن هنا في بلادنا لا نقبل التدخل في شؤوننا من أيّ كان].

وتوجهت بالنصائح والتوجيه إلى الضباط الخريجين ثم قلت لهم:

[أيها الأبناء: إن الأقدار قد وضعت على أنفاسكم كضباط في القوات المسلحة، كما وضعت على القوات المسلحة ككل أمانة عظيمة إزاء هذا الشعب، وهذه الأمانة هي المحافظة على التربة اليمنية وحياطة الوحدة الوطنية. المحافظة على التربة اليمنية، لا يعني بها المحافظة على التربة من الشريحة إلى نهاية حدود صعدة، ومن الربع الخالي إلى البحر الأحمر، إنما أريد المحافظة على تربة اليمن الطبيعية التي رسمها قبل ألف عام أبو محمد الحسن

بن أحمد الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب)، وعليكم أن تعرفوا أين هي هذه الحدود، وبالتالي أن تتحملوا أمانة المحافظة عليها وتحريرها. أما الحدود التي خطتها أبيادي الاستعمار أو الاتفاques التي فرضتها المخوب فلا نحن ولا إخواننا في الجنوب نعترف بها].

كما قلنا للخريجين: [الثورة أبها الإخوان هي التغيير إلى الأصلح بإصلاح الفاسد وتقويم المعوج، هذه هي الثورة، وليس معنى ذلك أن تخلو الثورة من الرحمة كما يظن البعض، وليس معنى ذلك أن الثورة تخلو من العدل وتعتمد على الظلم والقسر والإكراه كما يحلو لآخرين أن يتصوروا، ليس معنى ذلك أن الثورة تبيح امتهان المواطن.. لا أبداً. إن عليكم أن تعرفوا أن الثورة هي الرحمة وهي العدل، وواجبها الأساسي هو المحافظة على كرامة المواطن اليمني، وأن تكون دائياً مصونة، وألا تنتهك تحت أي عذر أو أي مكسب، وحتى الناس الذين تشاء لهم تركيباتهم وطبائعهم الشخصية أن يقتربوا أخطاء، أو يقارفوا شيئاً من المخالفات أو حتى الجرائم، هؤلاء يجب أن يأخذوا جزاءهم بالعدل والقسطاس، وحفظ كرامة الإنسان التي هي مقدسة في جميع الأديان والقوانين السماوية والوضعية، وأأمل أنكم ستأخذون هذا في اعتباركم، وأن تجعلوا صلاتكم بالمواطنين صلات الإخاء والمحبة والتقدير المتبادل، وصلات العطف، وفوق ذلك الشعور بالمسؤولية].

وقد وجدت الفرصة مناسبة هنا أيضاً فعرجت في خطابي على ما يشاع عنا من التفريط بالثورة والجمهورية، بسبب سعينا الدائم للسلام، ومحاولات كسب إخواننا من يقفون مع الجانب الآخر للوقوف مع الثورة والجمهورية، فقلت للخريجين: [وإنني أقول لكم: إننا في لقائنا مع إخواننا الذين كانوا في الأمس القريب يوجهون مدافعيهم إلى صنعاء العاصمة، والذين كانوا يقاتلون إخوانهم ويحاربون أنفسهم مدفوعين بتغريب المغررين من الرجعية العربية والإمبريالية الأمريكية لقاء

ما يقابضونه من المال، وجرياً وراء الذهب والدولار، هذا اللقاء بيننا وبين إخواننا هو في مصلحة اليمن، هو في مصلحة اليمانيين وفي مصلحة الثورة والجمهورية، وعلى أساس أن تظلا خالدين وإلى الأبد. ونؤكد أنه لا يمكن لا في اليوم، ولا في الغد ولا في أي فترة في المستقبل، أن تهاون أو تتنازل عن مكاسب هذا الشعب الثوري وفي طليعتها النظام الجمهوري. نحن لا نشتري السلام بالاستسلام، ولا يمكن أن قبل السلام على حساب النظام الجمهوري مهما كانت الظروف ومهما كانت قسوتها. ونحن نؤكد لكم مرة أخرى أن الظروف التي مرت بنا من بعد خمسة نوفمبر إلى اليوم كانت فترة قاسية، وكانت امتحاناً كبيراً سواء للمسؤولين السياسيين أو للقوات المسلحة والشعبية والشباب والجماهير في هذا الشعب، ونحن نؤكد أنهم قد نجحوا في هذا الامتحان، وأن الخطر الآن أصبح غير محتمل، وأن الثورة والجمهورية قويتان في المجال العسكري وفي المجال الشعبي. إخواننا الذين انضموا كما قلت لكم بعد ما كانوا يوجهون أسلحتهم إلينا أصبحوا الآن يوجهون أسلحتهم إلى العدو، وأصبحوا الآن يقدمون الضحايا في سبيل الثورة، وفي سبيل الجمهورية، وأصبحوا ينزلون بالعدو ضربات كبيرة. ونحن رغم كل التشويشات والبلبلات والدعایات التي دأب الاتهazioن والمغرضون على إساعتها سنبذ في سبيلنا، وفي سبيل اللقاء بإخواننا المغرر بهم ليجتمع بعد ذلك شمل هذا الشعب تحت ظل راية الجمهورية الخالدة، وعليكم جميعاً أن تصمّموا آذانكم عن دعايات المشككين، ولكم علينا العهد والوعد أنه لا يمكن أبداً وفي مقابل أي ثمن أن نفترط في مستقبل هذا الشعب، أو نساوم على مكاسبه، ولن نفترط في النظام الجمهوري الذي ضحى الشعب من أجله بعشرات الآلاف من الشهداء الأبرار. نعم لا يمكن في مقابل أي ثمن مهما عظم أن نساوم أو تتنازل، فليكن هذا في اعتباركم وعليكم أن تتأكدوا منه حتى لا تنصاعوا

في يوم من الأيام لتشویش المشوشين وببلة المبللين، وأن تسيرا ودائماً بخطئٍ ثابتة إلى أعمالكم وأنتم مطمئنون بأن ما يجري هو في صالح الجمهورية والثورة، وفي صالح هذا البلد؛ لأن السلام ولأن الاستقرار سيمكنان الثورة والجمهورية من التغيير في كل المجالات، والسير إلى الأمام إلى التقدم والتطور والازدهار، وإلى إنشاء المشاريع ونشاط الشركات، وكل ذلك هو ما يحقق الهدف في رفع مستوى المواطن، وفي رفع كرامة الإنسان اليمني والعطف على الكادحين وعلى الفقراء والبائسين والمحرومين. فالسلام والاستقرار إذاً هما أهم ما بدأنا نسير إليه في هذه الفترة من مسيرتنا الثورية، وليس هناك ما هو أغلى منهما إلا النظام الجمهوري، وإنما مكاسب الشعب التي ضحى في سبيلها وما عدا ذلك فإن السلام أولاً وبدونه لا يمكن البناء والتطوير وفتح المجالات العمرانية للشركات والأهل رؤوس الأموال الوطنية من أجل بناء المستقبل الراهن، وأنتم تعرفون أن هناك مناطق كثيرة محرومة من المشاريع. لماذا؟ لأن كل الإمكانيات وكل الجهود في خلال ست سنوات مضت، وفي هذه السنة السابعة كانت كلها موجهةً للحرب ومكرسة للدفاع عن الثورة والجمهورية وعن سيادة هذا الشعب وكرامته.

فإذا نصرنا الله في مرحلة السلام كما نصرنا في مراحل الحرب، استطعنا أن نجمع شمل هذا الشعب تحت علم الجمهورية الخفّاق، وبالتالي واصلنا بأقدام ثابتة وإرادة قوية رحلة البناء والعمان].

كان البيضاني سفيراً لليمن في بيروت، وكان عدد كبير من اليمنيين وعلى رأسهم الأستاذ أحمد نعمن يشكون سوء معاملته لهم، ومحاولته خلق معارك وخلافات مع طواحين الهواء، وتجمعت العوامل فتمّ تغيير البيضاني، وعلى إثر هذا التغيير جاءته رسالة من الأخ الأستاذ أحمد نعمن يقول فيها:

زرت يومنا هذا السفارة اليمنية في بيروت لأول مرة منذ حللت هنا، وشعرت أني حقاً في أرض يمنية، ولست الأمن والسلام والاطمئنان، وحتى أبناء اليمن الموجودون الآن بدؤوا يحسون بأن معهم سفاره وحكومة..

لقد تحررت اليمن هنا فعلاً، والرأي العام بدأ يشعر أن هناك خطوات للاستقرار الذي ينشده المخلصون لليمن، فعلى بركة الله.

وها هو ذا الولد محمد عبد الملك^(١) الذي عرفتم كلمته في مستهل الثورة، وقد ترك الطرف الآخر قائلاً: إذا خسرت أسرتي فلا يصح أن أخسر وطني، وقد شغل هذه السنوات بالدراسة حتى أصبح مؤهلاً لخدمة بلده، فليكن محل رعايتكم وعنایتکم، وإن في كسب مثل هؤلاء الشباب الواعي المدرك قوة للبلاد وجذباً لمن لا يزال الخوف مستبداً بهم..

وفي رسالتني إلى الشيخ عبد الله ما يلفت نظر الجميع إلى ضرورة الاهتمام برصيد الشعب الحقيقي من المشائخ. وهناك رصيد آخر هو ضباط الجيش الواقعون، لا بد من الاهتمام بجمع كلمتهم واختيار قيادة لهم تتمثل في مجلس يضم النخبة منهم.. وأعتقد أنه يوجد في ضباطنا من عنده ثقافة عسكرية تحدد مهنة الجيش ووظيفته ورسالته.. فإن فتح الباب لكل من أراد قتل البشر أن يصبح قائداً يشكل أعظم الأخطار.. فبعد الفتاح إسماعيل قائد عسكري ثوري وسلطان أحمد عمر وشعلان والجناحي وجبر بن جبر وأمثالهم، كل هؤلاء من خريجي الأزقة المظلمة تحولوا إلى قادة عصابات وقطاع طرق، فأهانوا كرامة الجيوش وشرفها بجرائمهم وتخريبهم واستباحة الدماء وإيهاق الأرواح تحت شعار الثورية.

إن قيادة الجيش مع قيادة المشائخ لا بد أن يكون ذلك خير ضمان

(١) محمد عبد الملك المتوكل.

وأمان.. وما كان هذا الحديث بخاطري حينما بدأت أكتب الرسالة، ولكن جرني إليه ذكر الشيخ عبد الله والرسالة التي وجهتها.
وأتمنى لكم وللإخوان صحة وعافية وتوفيقاً دائماً..

أخوكم

في ١٥ رمضان الموافق ٥ ديسمبر ١٩٦٨

أحمد محمد نعمان

كان الأستاذ محمد بن أحمد نعمان قد تعين سفيراً متوجولاً، واستأذن بأن يمر على السعودية ليعرف مدى استعدادها للقاء معنا، وترك اليمن لأهلها كما كانت تقول، وأذن له وقلنا له: تستطيع أنت ويستطيع والدك أيضاً أن تستفيدوا من موقفكم في دعوتك إلى السلام، وتشديدكم على الاستجابة لمقررات اللجنة الثلاثية، فتعملوا على تذليل العقبات التي وضعتها السعودية على طريق السلام في اليمن. وقد سافر الأستاذ محمد إلى بيروت، وبعد الالتقاء بالدكتور رشاد فرعون مستشار الملك فيصل جاءتنا منه البرقية التالية في ٨/١/١٩٦٩ م:

«يقول رشاد فرعون إنه يقترح وصول شخص مفوض منكم للباحث معهم، ضمن وفد العلماء الذي كان مقترحاً قبل البرقية العنيفة^(١) التي جعلت الملك يغلق الباب. أما الاقتراح باجتماعه بمبعوث رسمي فهذا غير وارد لديهم. ومن جهة أخرى يقول: إنهم قرروا رفع اليد نهائياً من الشمال والجنوب، خاصة المساعدة على حرب، وإن كانوا مستعدين للتعاون مع أي وضع ائتلافي لا يستبعد أحداً وعلى أساس غير جمهوري. ويقول: إنهم ليسوا مضطرين لمراجعة موقفهم هذا.. وليسن الآخرون

(١) يشير إلى برقية أرسلت باسم العلماء إلى الملك فيصل يناشدونه فيها رفع يده عن شؤون اليمن.

بأنفسهم ما يريدون ما دام الخطر قد زال في حزيران^(١). وقد حضر المقابلة كمال أدهم».

تبين من هذا أنهم لا يزالون حيث كانوا في مؤتمر حرض فلا يريدون استبعاد بيت حميد الدين، ولا يريدون بقاء النظام الجمهوري. وأجبنا على السفير المتوجول بالمثل القائل: (إن البربوني بربوني لا يحفظ شيئاً ولا ينسى شيئاً)، ولكننا نكتفي منهم الآن برفع اليد وعدم المساعدة على الحرب، وحسبنا أن يكون وعدهم هذا صادق.

حادثة عبد الرقيب

في ٢٣/١/١٩٦٩ م سافرنا من صنعاء إلى تعز عن طريق يسلح لأول مرة بعد ثلاث سنوات، وكانت الطريق غير آمنة. وقد بقينا في تعز يومين، وعدنا في ٢٥/١ إلى صنعاء من نفس الطريق، وقد وصلنا إلى صنعاء لنواجه الحادثة المؤسفة، حادثة النقيب عبد الرقيب عبد الوهاب قائد الصاعقة السابق.

وقد كان من المفروض أن يظل الضباط المبعدون إلى الجزائر بعد أحداث أغسطس الماضي ثلاثة أشهر، ثم يعودوا ليتولوا مناصب ثانوية، ولكنهم لم يكملوا المدة، فقد عادوا إلى القاهرة ومنها عادوا فرادى إلى صنعاء إما مباشرة أو عن طريق عدن. وقد عاد عبد الرقيب إلى صنعاء وإلى وحشه التي كانت ترابط في جبل عييان، وجاءت الأخبار أنه يعيد ترتيبها وإعدادها لجولة ثانية على أن يسحبها مع وحدة المظلات إذا فشلتا إلى الجنوب بكمال أسلحتهم. وجاء الفريق حسن العمري يعتب، وهو على حق في عتبه، ويقول: إن التسامح الذي أبدى ناه مع رؤوس الفتنة قد جرأهم على معاودة إشعال الفتنة مرة أخرى، وعزّ علينا أن تحول

(١) يزيد بالخطر هنا الوجود المصري الذي كان في اليمن قبل نكسة حزيران ١٩٦٧ م.

الوحدتان اللتان كان لها النصيب الأوفر في حماية الشورة إلى معاول هدم لصرح هذه الشورة ونظامها الجمهوري، وكان حالياً من الجانبين حال القائل: هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي. وقلت للفريق: سنعالج الموضوع مرة أخرى، واستدعيت عبد الرقيب إلىّي وقلت له: إن بقاءك في الوحدة مرتهن بموافقة القائد العام، ولا بد لك من أن تذهب إليه وتتفاهم معه. وذهب إليه وتفاهم، وعاد إلى الوحدة، ولكن سرعان ما عادت حليمة لعادتها القديمة. وكان عبد الرقيب قد نزل في بيته بجانب الكهرباء، فبلغ القائد العام الفريق العمري أن عبد الرقيب ينوي الانسحاب بقواته إلى عدن، فاستدعاه الفريق العمري إليه وأوقفه لدن الحرس، ولكنه تمكن من الفرار ولجأ إلى بيته العقيد علي سيف الخولياني، وكان قد أصبحا صديقين بعد الزمالة في المنفى، وقد أمر القائد العام بمحاصرته، وتولى ذلك جنود من الصاعقة والمظلات.

وصلت من تعز وهو محاصر، وأردت التدخل لصالح عبد الرقيب وبعثت له أماناً على حياته وعلى شرفه فرفض الأمان، واتصلت بالقائد العام معطياً تأكيداً بضرورة إلزام المحظيين باليت أن يتجنبو أي حركة استفزازية، بل يكتفوا بضرب نطاق الحصار حتى يؤوب إليه رشهه ويستسلم، أو نبحث نحن عن وسيلة لحل المشكلة وإرسال مجموعة من مشائخ تعز لإقناعه وطمئنته. وبينما نحن في الحديث مع الفريق العمري وهو يؤكّد على أنه حريص بأن لا يمس عبد الرقيب بسوء، فإذا بأحد الضباط يصل ويقول: إن عبد الرقيب غافل المحاصرين له وأطلق الرصاص فجرح جندياً من الصاعقة وقتل آخر من المظلات وقتل. وقد اختلفت الروايات في قتله، فالعقيد علي سيف الخولياني يؤكّد أنه انتحر حينما شعر بأنه لا بد من القبض عليه، وكان قد نفذ كل ما في رشاشه من ذخيرة فأطلق الطلقة الأخيرة على نفسه. وقد أسفنا للحادث جداً، وكانت قد بذلت كل ما أستطيع للحيلولة دون وقوع ما وقع، ولكن

الأقدار كانت قد سبقت جهودنا ولا مفرّ من قدر، وقد كان هو مصرًا على السير إلى النهاية التي اختارها لنفسه، فليسامحه الله فقد كان له دور مشكور في الدفاع عن صنعاء أيام الحصار، وهو نفسه الذي عاد فقصف صنعاء بمدافع الجمهورية في ٢٣ و ٢٤ أغسطس، إلا أن ذلك لا يمنع من أن نذكر له مواقفه في الدفاع عن الجمهورية، فصدق عليه قول الله تعالى:

﴿خَلَطُواْ عَمَلاً صَنِعًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾.

وفي مساء ١٩٦٩/١/٣٠ حدث خلاف بين الفريق العمري والنقيب عبد العزيز الشايف أدى إلى إطلاق الرصاص، وكاد أن يؤدي إلى فتنة، وقد اتصلت بالفريق العمري تلفونياً وقلت له: إبني لا أسمح بإشعال فتنة أخرى داخل العاصمة منها كانت المبررات، وقلت له: إنه يجب عليه أن يقدر أنّا نعيش ظروف حرب لا يجوز معها التهور والانفعال، وتم تدارك الأمر وتوفيق الشيخ الشايف في الداخلية.

جعلتني مثل هذه الأحداث المتواترة أفكر جدياً في ضرورة التخلص من المسؤولية منها كانت نتيجة تنفيذ القرارات، بإنشاء المجلس الوطني فمقتل عبد الرقيب لم أرتاح له، وإن كنت غير مسؤول عنه، ولقد كنت أحسب أن المشكلة يمكن حلها، ولكن عبد الرقيب قطع على مساعدينا الطريق. وبرغم أن عبد الرقيب يعتبر المسؤول الأول عن أحداث ٢٣ و ٢٤ أغسطس إلا أنني شعرت بحزن لمقتله، أما ما صدر من جانبه فكنا قد اعتبرناه فداء لعيني الوحدة الوطنية التي كانت مهددة آنذاك بضررية قاصمة وقى الله شرها بتسامحنا ومعالجة الأمور بالحكمة.

تفاقم الخلاف مع الجنوب وشروط قحطان الشعبي للوحدة مع الشمال

وفي ١٩٦٩/٢/٢ اجتمع مجلس الوزراء والمجلس الجمهوري، وتمت

دراسة مجريات الأحداث بين شطري اليمن، وتقرر إصدار بيان يدعوا إلى الوحدة بين الشطرين، وقد صدر البيان باسم الخارجية وتوقيع وزيرها الأستاذ يحيى جعفران. وقد شرح البيان موقف حكومة الشمال من الوحدة، وأنها قبلت إعلان الاستقلال بدلاً عن إعلان الجلاء والوحدة، وقبلت قيام حكومة يمنية جديدة في عدن، ووافقت على إنشاء مكاتب تنسيق ووزارة وحدة مطمئنة إلى أن هذه المؤسسات سوف تكون عوامل إيجابية فعالة في تذليل ما قد يعرض في طريق الوحدة من عقبات، وأن الجمهورية العربية اليمنية قد اقترحت قيام تمثيل مقيم واحد في شطري اليمن للأمم المتحدة، وبعثة خبراء وتطوير واحدة، واستحضار لجنة اقتصادية من الأمم المتحدة للتخطيط للاقتصاد اليمني الواحد وتنسيقه تمهيداً لإعلان الوحدة، إلى غير ذلك من الاقتراحات التي تهدف إلى تقريب الشطرين على طريق تحقيق الوحدة. كما ذكر البيان أن حكومة عدن قابلت كل هذا بالسلبية والتهرب والرفض المطلق، وحاولت خلق المعارك الجانبيّة والتحرش والاستفزازات والالتجاء إلى سياسة التشنج والمزايدات الجوفاء، ظانة أنها بذلك سوف تتخلص من الإحراج وتنجو من المسؤولية التاريخية، وأكثر من ذلك قامت بغزو مسورة وقتل المواطنين فيها وهدم البيوت وسلب الأموال وسوق المعتقلين إلى سجون عدن، كما قامت بأكثر من ١٦ عدواناً على قرى الحمراء والميفع وبيت الثريا وغيرها من ملحقات البيضاء. وحمل البيان حكومة عدن المسؤولية الكاملة في عدم تحقيق الوحدة اليمنية حتى اليوم. وقد أثار هذا البيان غضب حكومة عدن فكرست إذاعتها لسب وشتّم الشمال ومسؤوليه وخصمتني بقسط وافر من تهماتها.

وفي ٣/٢/١٩٦٩ م قامت في عدن مظاهرة صاحبة تشجب وتسنكر قرار حكومة الشمال دعوتها إلى الوحدة. وفي ٤/٦/١٩٦٩ م قامت مظاهرات في صنعاء والمحديدة وتعز تطالب بالوحدة.

وفي ٢/١١/١٩٦٩م بعدما طالبت اليمن الشمالية على لسان جماهيرها بقيام مؤتمر وطني عام يشمل الشمال والجنوب، أقيم في عدن احتفال بذكرى شهداء الثورة، وخطب الرئيس قحطان الشعبي في الجماهير، وقال أنه على استعداد، بل يرحب بوساطة الجمهورية العربية المتحدة لإزالة الجفوة بين شمال اليمن وجنوبه، وطرح عدداً من النقاط يقترحها لتحقيق وحدة اليمن كلها تمنت وخلاصتها فيما يلي:

- ١- أن تكون الوحدة ذات مضمون اجتماعي تقدمي اشتراكي.
 - ٢- إيجاد اقتصاد وطني متحرر.
 - ٣- الإقرار بالمياثق الوطني للجبهة القومية كمياثق لشمال اليمن وجنوبه.
 - ٤- وضع حدّاً نهائياً لقواعد الثورة المضادة ومحاكمة عناصرها، وهو يعني بهذا عبد القوي مكاوي وغيره من رجال جبهة التحرير الذين ناضلوا ضد الاستعمار الإنجليزي.
 - ٥- أن يعمل الشطران معاً للقضاء على الاحتلال الاستعماري والأجنبي للأجزاء الباقية تحت الاحتلال من اليمن، كجزر كوريا موريما التي سلمتها بريطانيا قبل الاستقلال لسلطان عمان ونجران وجيزان وسائر عسير التي استولت عليها المملكة العربية السعودية في ١٩٢٩م.
 - ٦- أن يقف الشرطان موقفاً مشتركاً ضد الإقطاع والرجعية في الجزيرة العربية.
- وهو كما ترى يشترط في البند الثالث أن تحكم الجبهة القومية شطري اليمن بميثاقها الوطني المتطرف الذي لا يمكن تطبيقه في الشمال لتنافيه مع واقعه وحقائقه.

وفي ٢/١٦/١٩٦٩م وصل سفيرنا في القاهرة الأستاذ مصطفى عقوب، وشرح لنا موقف القاهرة من خلافاتنا مع الجنوب وتحيزها

لحكومة الحركيين في عدن، وأن صحفتها نشر كل ما هو في صالحها، ويعمل السفير ذلك برفضنا لقبول وساطتهم.

وفي اليوم التالي عقدت جلسة للمجلس الجمهوري ومجلس الوزراء حضرها السفير في القاهرة، وشرح للمجلسين ما شرحه لي، وكانت قد جاءت برقية عن وصول الدكتور حسن صبري الخولي لزيارة اليمن شماليًّا وجنوبيًّا لمحاولة التوفيق، وقد طرح ما يفترض أن يطرحه الدكتور الخولي في وساطته، وكان بعض الوزراء متصلبًا برعونة وعدم تقدير للأمور، ولكنني وقفت منهم موقفاً صارماً.

جاء كتاب آخر من الأخ الأستاذ أحمد نعيمان يندبنا فيه إلى تجديد المحاولة للتصالح مع السعودية، بعد أن بدا عليها أنها قد جنحت نحو اليسار من إمكان القضاء على الجمهورية، واستأذن في أن يقوم بمحاولة من جهته نظراً إلى أن علاقاته معها، بعد أن كان ما كان من سجنه في القاهرة، قد تحسنت. وقد ردت عليه في ٢/١٧/١٩٦٩ م مؤكداً أن سلام اليمن، واستقرار اليمن، وتقدير اليمن، هو وجود اليمن، ومستقبل اليمن، وسعادة اليمن. وأنني لم أكن في أي وقت من الأوقات بعيداً عن هذه القضية قط، بل هي دائمًا ماثلة نصب عيني، وهي تحت كل ظرف داعي ورائي وهدي، وإذا كان قد تحقق لنا اليوم جانب مما ناضلنا جمِيعاً من أجله بفضل تكاتف كل الجهود، وبفضل الإيمان والتصميم والمثابرة، فلا يزال أمام كل القوى وكل من أبقاهم القدر لخير هذا الشعب الكثير والكثير جداً مما يجب أن يعملوه لكي يحافظوا على ما حققوه، وليصونوا هذا الشعب من كل خطر يهدده من جديد بقهره واستعباده، وسحق كل مقوماته، وليحققوا الهدف الأسمى والأقدس من رسالتهم نحو وطنهم وشعبهم؛ وهو التقدم والحرية والسعادة في ظل استقلال مصون وكيان له كل مقوماته وحصانته. وقلت له: إن مهمته المقبلة هي جزء مهم من هذه

الرسالة، ونحن هنا نتمنى له كل توفيق ونجاح في الاضطلاع بها، وعلى يقين بأنه بما وهب من حنكة ودرية، وبما لديه من تجربة وإخلاص وتقدير للمسؤولية، سوف يقوم بهذه المهمة التي تمثل حجر الزاوية في نجاح قضيتنا على أحسن حال وخير الوجوه.

وفي ٢/٦٩ جاء الدكتور حسن صبري في الثالثة بعد الظهر، واجتمعنا به طويلاً وتحدثناً حديثاً متشعباً حول الأوضاع في الشرق الأوسط، وحول خلافنا مع الجنوب، وقلنا له: إن الرئيس جمال عبد الناصر هو على رأس الدعاة إلى الوحدة العربية الشاملة من الزعماء العرب، فما بالك باليمن الذي فرض عليه الاستعمار التمزق والفرقة وخلق الحدود والسدود، برغم ذلك فقد ظل الشعب شعباً واحداً، فهل يجوز أن يدعوا داع اليوم إلى تكريس الانفصال الذي فرضه الاستعمار؟! وقال الدكتور الخولي: إن لهم مع الوحدة تجربة مريرة في وحدتهم مع سورية، فقلت له: إذا كان هناك من أساء التطبيق للوحدة وأشعر الآخرين بالاستعلاء وصور الوحدة كما لو كانت حكم قطر عربي لقطر عربي آخر، فليس الذنب في ذلك ذنب الوحدة كمبداً. وقد سلمانا رسالة من الرئيس جمال عبد الناصر.

وفي ٢/١٩ زارني الدكتور الخولي في البيت وأعدنا الحديث حول الخلافات التي بيننا وبين الجنوب، وألح علينا بالرجاء بأن نجتمع مع الرئيس قحطان الشعبي، وقلت له: إنني أوفق على اللقاء وعلى أساس أن يكون لقاءنا لإعلان الوحدة أو إعلان قيام استفتاء عام في الشطرين، أو مؤتمر وطني شامل منتخب مثل للمواطنين في الشمال والجنوب ليقرر إعلان الوحدة، أو الاتحاد، أو الانفصال. وقلت له: إننا نتعهد بأن نلتزم بما يقرره الشعب في الاستفتاء أو الممثلون في المؤتمر. وقلنا له: إنهم، أي

المسؤولين في عدن، يخطبون ويضللون المواطنين بأن الشمال يريد أن يسيطر على الجنوب، و تستطعون أن تأكدو لهم أننا نقبل أن تكون رئاسة الجمهورية من نصيب الأخ قحطان، أو من يتتبه الإخوان في الجنوب، ولعل في هذا ما يثبت لهم أن المناصب والتوسيع والكراسي ليست في حسابنا، بل هدفنا إعادة وحدة اليمن الطبيعية إلى وضعها التاريخي. وقد سلمنا إليه ردنا على الرئيس جمال عبد الناصر.

وفي ٢٠/٢/١٩٦٩ م سافر الدكتور الخولي إلى عدن وعاد في ٢٢/٢/١٩٦٩ م ومعه فيصل عبد اللطيف، ابن عم الرئيس قحطان وزير خارجيته، وقد تحدثنا كثيراً واتفقنا على لقاء مع الأخ قحطان محمد الشعبي يحدد موعده فيما بعد. واتفقنا على وقف حملات الإعلام، وكانت المعركة قائمة على قدم وساق وبإسفاف من قبلهم ويترفع من جهتنا.

الفصل الثالث

على طريق السلام وبناء الدولة

كانت السعودية تعيش اليأس وخيبة الأمل بعد أن تأكد لها عجز الأمراء الحمidiين ومن معهم من القبائل والمرتزقة الأجانب، وكل ما جلبوه من أسلحة ومدافع، وعجز كل ما صرفته من الملايين الكثيرة عن الاستيلاء على صنعاء وإنهاء النظام الجمهوري، وقد كانوا يتケفرون بذلك خلال أيام لا تتجاوز الأسبوع، وإذا كان أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير يقول لجندته: أكلتم تمري وعصيتم أمري، فإنه يحق للسعودية أن تقول للذين منها الأماني أكلتم أموالي وخبيتم آمالي، ولا سيما أن ما كانت تصرف ليس بالقليل فقد كانت تدفع للأمراء والمشائخ الموالين للملكية والقادة والمرتزقة الأجانب الكثير جداً من الأموال إلى جانب ما يصرف لشراء الأسلحة المتنوعة والذخيرة.

وقد وجدت السعودية في النهاية أنه ليس في يدها من كل ذلك غير الفراغ، وغير أوزار تسبيبها لإراقة ما أرقى من الدماء، وتدمير ما دمر من القرى في كل رحلتها التخريبية الطويلة التي امتدت حتى تسع وستين ما يقارب من سبع سنوات. ومع أننا نواصل دائمًا الدعوة إلى السلام، وننذّاب على خطب ود السعودية وحسن جوارها إلا أن كبرياتها، كبريات الأعراب، قد منعها من أن تؤديها إلى يد اليمن، التي كانت تعتبرها بعد انسحاب القوات المصرية لقمة سائفة، فتبين لها أنها ستظل شجى

حلق وقدى عين، وأنها لا صغيرة فتبليغ ولا لينة فتتضخم. وظل الملكيون يقومون بأعمال هنا وأعمال هناك يثيرون بها المتابعة ويزعجون الأمان ويحولون بين بلادهم وبين الاستقرار.

إنشاء المجلس الوطني

لم نكن قد وصلنا إلى حالة الاستقرار الكامل، ولكن حالة الاستقرار النسبي بعد فك الحصار ودخول القبائل المناوئة إلى الصف الجمهوري، وعودة الكثريين من كانوا في الصف الآخر قد أتأتلت التفكير والعمل، كما ذكرت، من أجل بناء مؤسسات الدولة، فعملنا على إنشاء المجلس الوطني خطوة نحو تأسيس مجلس الشورى والدستور الدائم، وقد كانت عضوية المجلس الوطني بالتعيين لممثلين عن مختلف فئات المجتمع، مثل العلماء والشباب والمسائخ، لغرض مساهمة الجميع في التحضير لمجلس الشورى وإعداد الدستور الدائم.

وفي ٢/١٨/١٩٦٩ اجتمعنا في المجلس الجمهوري لمناقشة توزيع مقاعد المجلس الوطني على الفئات المختلفة الشباب والقبائل، والتجار والعلماء.. إلخ. كما جهدنا قدر طاقتنا على أن نأخذ التوزيع الجغرافي في الاعتبار. وكان الضباط قد أصرروا على اعتبارهم فئة منفصلة عن الآخرين وتم لهم ذلك. وكنا قد اتفقنا أن يتولىأعضاء المجلس الجمهوري اختيار خمسة عشر مرشحاً، أي ثلث عدد أعضاء المجلس، وقد اكتمل الترتيب والإعداد للمجلس، وحددنا شهر مارس القادم لافتتاحه.

وفي ٢/٢٧/١٩٦٩ م استقبلنا الوفد الجزائري برئاسة موسى قبائي، وهو وفد اقتصادي للتعدين وصناعة النفط، ويمثل شركة سونطرالك. وقد أعطيت الشركة حق التنقيب عن البترول في مساحة عشرين ألف كيلومتر في سواحل الصليف والزيدية.

وفي ٣/٣/١٩٦٩م وصل وفد من الشباب يطلبون تأجيل افتتاح المجلس الوطني الذي أوشكنا على افتتاحه فلم نوفق على ذلك، وطالبوا بزيادة نسبتهم، فقلنا لهم: لقد أعطي الشباب عدداً يفوق بكثير نسبة عددهم، فقالوا: إنهم غير راضين عن تعيين منهم فخولناهم إعادة انتخاب مثليهم إن اتفقوا على ذلك.

وفي ٤/٣/١٩٦٩م جاءنا وفد من العوالق، وكانوا قد سمعوا بخلافاتنا مع الجنوب وتبادل المهاجمات بين الإذاعتين، فظنوا هما فرصتهم للحصول على المساعدة ليحاربوا الجبهة القومية في عدن. ولم نشأ أن نستغل ترددهم على الحكومة في عدن ونمدthem بالسلاح ليقوموا بأعمال التخريب، بل ر بما الواجهة، بل اعتذرنا لهم وقلنا لهم: إنها مهما بلغت الخلافات بيننا وبين حكومة عدن فلن تبلغ إلى حد استباحة سفك الدماء اليمنية.

وفي مساء استقبلنا علي عبيد مجلبي موFDA من قبل الجيش في الجنوب، ليؤكدوا تأييدهم لنا في طلب الوحدة.

كنا قد راجعنا ما تم اتخاذه من محاولات لإعادة ارتباطاتنا السياسية بالعالم الخارجي، واتفقنا على توسيط أثيوبيا لإقناع أمريكا بإعادة العلاقات معنا لما لإمبراطورها هيلاسلاسي من علاقات جيدة مع أمريكا. وقد طلبت السفير الأثيوبي محمد سيراج وأبلغته رغبتنا في أن تبذل حكومته مساعدتها الطيبة في إقناع أمريكا بإعادة علاقاتها مع اليمن. وتلقينا رسالة من السفير مؤرخة ٥/٣/٦٩م تشير إلى موافقة الإمبراطور على التوسط بذلك، بالإضافة إلى دعوة من الإمبراطور هيلاسلاسي لزيارة أثيوبيا.

جاء كتاب من الأخ الأستاذ أحمد نعمن مؤرخ ٧/٣/٦٩م، يفيدنا أن السفارة الكويتية في بيروت قد تلقت برقية من وزير الخارجية الكويتي تؤكد على استعداد السعودية لاستقباله على أن يبلغ السفارة السعودية في بيروت حتى يتم الترتيب لزيارة.

وكانت دولة الكويت تحاول أن تبذل مساعيها الحميّدة في تقريب وجهات النظر بيننا وبين المملكة العربية السعودية، ولكن الود المفقود بينها وبين السعودية حال دون النجاح، وقد اقتربت الكويت على الأستاذ أحمد محمد نعمنا أن تسعى له لقيام بزيارة السعودية، واتصل بنا يطلب رأينا، وباركنا ذلك. وفعل الأستاذ ذلك وسافر إلى السعودية في منتصف الشهر الماضي (فبراير)، ولكنه وصل إلى مطار الرياض ولم يكن أحد في استقباله، وعوْمل معاملة مسافر عادي فعاد أدراجه إلى بيروت، وبعد الاعتذار عاود الكرة فأحسنوا استقباله.

وقد قال: إن مهمته تنحصر في تبديد الشكوك لدى الطرف الآخر، ومعرفة وجهة نظرهم ومدى استعدادهم للتفاهم، وتهيئة الجو للدخول في مباحثات رسمية تتحدد نقاطها بين المسؤولين وتلتقي علىها وجهة نظرهم. وقال: «أرجو أن يكون هذا واضحاً لدن الإخوان حتى لا يذهبوا في تفسير نشاطي مذاهب مختلفة أو يسيئوا فهم ذلك». لم تؤت رحلة الأستاذ الثانية إلى السعودية مردودها في المجال السياسي، ولكنها بلا شك خطوة على طريق السلام.

كان لسياسة الانفتاح التي انتهجناها وإشعار كل العائدين أنهم يعودون إلى وطنهم، وأن لهم ما للجمهوريين وعليهم ما عليهم أثراً في إشاعة الطمأنينة في القلوب، فعاد الناس زرافات ووحداناً. وكان وفاؤنا لمن عاد ينقل إلى الجانب الآخر فعاد الكثيرون. وقد كانت هذه السياسة تواجه بالنقد من قبل الكثير من الخزيين والمتطوفين، ولكننا قد كنا على بينة من أمرنا، ومتأكدين أن استمرار القطيعة وإغفال الأبواب معناهما استمرار الحرب، وبالتالي يتذرع أن تخطو اليمن خطوة واحدة في طريق التقدم والتطور، ومع ذلك فقد كان لهذه السياسة أشياعها. وقد جاءتنا رسالة من الأخ الأستاذ أحمد مؤرخة في ١٠ مارس ١٩٦٩ م اعتبرتها خير

مشجع على السير في الطريق التي رسمناها، وخير عوض عما نتعرض له من نقد المتقددين، أشاد فيها بسياسة الانفتاح التي نتهجها بدلاً مما سماه التشنج الشوري الذي انتهجه بعض الحكام العرب، فمزقوا أو طاهم وشردوا مواطنיהם باسم (الحقد المقدس والعنف الشوري) والتعصب الحزبي. وقال: «إن الانفتاح الذي اتسع حتى من حاربوا وقاتلوا، وقبول توبة من تاب قبل القدرة عليه وبعدها، وإتاحة الفرصة لمن يريد أن يراجع مواقفه ويصحح أخطاءه، إن هذا كله يعتبر مثالياً لم تقدم عليها سوى اليمن، وإنه لموقف عظيم لا يتزدّ إلاّ أولو العزم من القادة الأبطال الذين يفهمون أن البطولة الحق إنما تكون في ضبط النفس، والتحرر من أهوائها وتحكيم العقل والمنطق»، وقال: إننا بذلك نرضي أرواح الشهداء وقلوب الأحياء ونستحق المغفرة.

وفي ١١/٣/١٩٦٩ استقبلنا نائب القائد العام ورئيس الأركان وجماعة الضباط، وكانوا على خلاف بشأن انتخاب من يمثلهم في المجلس الوطني الذي أصرّوا على أن يكونوا ممثلين فيه، وقد ألزمناهم بانتخاب تسعه منهم على أن نعين ثلاثة منهم.

وفي ١٣/٣/١٩٦٩ اجتمع المجلس الجمهوري لدراسة موضوع تعيين خمسة عشر عضواً في المجلس الوطني، وهم الذين نصّ الدستور على أن يتمّ اختيارهم من قبل المجلس الجمهوري، وقد تمّ اختيارهم بالإجماع.

وفي ١٦/٣/١٩٦٩ كان افتتاح المجلس الوطني، وقد أقيمت بياناً^(١) مطولاً إلى المجلس عبرت فيه عن سعادتي بالحدث إليهم في هذا اليوم التارخي الخالد، الذي تعمّد فيه أول جلسة للمجلس الوطني بما يعنيه هذا الحدث الهام، وما له من الأبعاد والآثار الهامة في حاضر شعبنا ومستقبله.

(١) بيان افتتاح المجلس الوطني في ١٦/٣/١٩٦٩ في الملحق رقم (١١).



افتتاح المجلس الوطني، صنعاء، مارس ١٩٦٩ م: القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري وعلى يمينه الفريق حسن العمري رئيس الوزراء القائد العام للقوات المسلحة وإلى شماله اللواء حمود الجائفي عضو المجلس الجمهوري. وفي مقدمة الصورة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر يؤدي اليمين في المجلس الوطني ويجانبه السيد عبد القادر بن عبد الله والأستاذ إسماعيل الوزير.

واستعرضت ما مررنا به منذ قيام الثورة، وما واجهته من الصعاب ومن التآمر، وقلت: إننا كنا نعلم علم اليقين أن الشعب اليمني شعب أبي عنيد مؤمن بربه، ومؤمن بالثورة والجمهورية وبحقه في الحياة الحرة الكريمة، وأنه سيحارب في سبيل مبادئه حرّاً لا هوادة فيها، وإلى جانب ذلك كنا نعلم علم اليقين أن الحرب الدائمة واستمرار الحرب كان أمراً غير طبيعي، وعملاً مفروضاً مرفوضاً، لهذا ظللنا عبر السنوات الست العصيبة، وفي ظل كل الظروف القاسية، تحت كل الضغوط والتحديات ظللنا نؤمن بعناد وصلابة بأن لا منجاة للشعب اليمني من العبودية، ولا سيادة ولا سعادة ولا تقدم لليمن إلا في ظل السلام والاستقرار، وفي ظل الوحدة والإخوة والحب، وأننا لذلك ناضلنا بإيمان وعناد وصلابة من أجل السلام والاستقرار، الذي أصبح الآن واقعاً، والذي ما كان لنا بدونه أن ندخل مرحلة البناء والتغيير والتقدير، وأن ننصرف بكل جهودنا وبكل طاقاتنا للعمل من أجل قضيتنا الأساسية الأولى.. قضية كل الثورات في كل الشعوب القضية التي لم تقم ثورة ٢٦ من سبتمبر إلا من أجلها، وهي قضية النضال الإيجابي والكافح الخلاق من أجل إسعاد الإنسان اليمني، وتحقيق كرامته وتأمين حياته في حاضره ومستقبله، من أجل تحرير الشعب من الفقر والجهل والمرض والذلة، من أجل بناء الوطن ونهضته، وقيام كيانه، وسيادته، وحضارته.

وقلت للمجلس: إن أمامنا اليوم ميداناً مفتوحاً إلى أبعد الحدود، ومن المعلوم لدينا أن هذا الميدان الواسع مجالات متعددة، وعليينا نحو كل مجال من هذه المجالات واجبات وطنية مقدسة، ولن يغفر الشعب لأحد إن هو لم يؤدها بصدق وإخلاص ونزاهة؛ إذ إن كل القيم والمبادئ تحتم علينا جميعاً مواطنين ومسؤولين أن نبادر إلى حلها والاضطلاع بها، وإخراجها إلى حيز التطبيق والتنفيذ، ومن هذه المجالات المجال الاقتصادي والمالي، والذي يجب أن نبدأ فيه من الصفر، فنجند كل الإمكانيات العامة والخاصة

من أموال الدولة وإمكانيات رؤوس الأموال الوطنية ورأس المال العالمي، ومنحها كل الضمانات للاستثمار المفيد والعادل، وإعطاء أصحابها كل تشجيع مادي ومعنوي للعمل وبناء اقتصاد يمني حديث ومتطور. وأمامنا أيضاً المجال التنظيمي والإداري لجهاز الدولة الذي لا يمكن تنفيذ أي شيء بشكل سليم دون تصحیحه وإصلاحه وتطويره، والذي يجب أن نعلن فيه ثورة إدارية شاملة تستهدف القضاء على الفساد الإداري والفوضى الإدارية والعبث بأموال الدولة وإمكانياتها وتعديل وتطوير النظام الإداري القائم بموجب خطة مدرورة.

وقلت في الخطاب: إن المجال التربوي التعليمي والثقافي هو أيضاً من المجالات الهامة التي يجب علينا جميعاً أن نقوم بواجباتنا نحوها، والتي لخصناها في العمل على بناء المزيد من المدارس بموجب خطة تستهدف جميع أرجاء البلاد، بحيث تصبح فرصة الالتحاق بالمدرسة، وتحصيل العلم في المستقبل، مفتوحة أمام الجميع مع وجوب تحسين نوعية التعليم، بوضع المناهج التعليمية على أساس علمية سليمة تطابق حاجة البلاد، وتناسب واقعها وظروفها. وقلت: إن على الحكومة وضع القوانين التي تفتح المجال كاملاً أمام المؤسسات الثقافية الوطنية والعربية، ودور النشر والصحافة وقيام النوادي العلمية والأدبية والثقافية بكل حرية وبلا حدود غير ما ينص عليه القانون.

ثم قلت: [ولدينا إليها السادة الموقرون المجال السياسي، وعلينا نحوه واجبات، ولن يغفر الشعب لأحد إن هو لم يؤدها بصدق وإخلاص ونزاهة، إنه لأمر بالغ الأهمية فتح المجال أمام الشعب، وأمام الطلائع الوعية في كل قطاع من قطاعاته، وذلك للعمل على أن يصوغ الشعب اليمني بجهوده الخاصة تجربته الخاصة به في الديمقراطية والحكم. وإنه منهام أن تعمل الدولة

والحكومة على أن يظل المجال مفتوحاً إلى أبعد حدّ ممكّن ليهارس الشعب الحرية السياسية في ظل القوانين، ولا تضع قوانين إلا على ما هو ضار بالصلحة، وتحت توجيهه وتوعية سياسية مركزة تساعده كل المواطنين على فهم الحريات، وأنها تقوم على أساس الالتزام بالحقوق والواجبات، وأن للمواطن حقوقاً عامة من الدولة ومن المجتمع والأفراد، وله أن يعمل بحرية ملتزمة لكي يحصل عليها، وأن عليه واجبات نحو الدولة ونحو المجتمع والأفراد وحرفيته تلزمه بتأدية هذه الواجبات نحو الدولة ونحو المجتمع والأفراد، وحرفيته تلزمه بأن لا يتعدى على حرية غيره وأن لا يؤذى بسلوكه مواطناً آخر إِيذَاءَ تحت اسم أنه يهارس حرفيته. إنها إعداد المواطن لممارسة الديمقراطية والحرية ممارسة بناءة ومفيدة، وهو عمل عظيم وعلى الدولة في هذا المجال الواجب الأكبر بتوفير المناخ وتوفير التعليم وتوفير المعرفة وتوفير التوعية السياسية السليمة.

وإنه لن الواجب أيها السادة الموقرون أن تتكاّنف كل الجهود لتطوير تجربتنا الديمقراطية هذه، والتي نحتفل اليوم بافتتاحها ممثلة في مجلسكم الموقر وذلك حتى تصبح تجربة شاملة سليمة تنبع بإرادة حرة من بين صفوف كل الشعب، وت تكون من الانتخابات الحرة النزيهة؛ بحيث تتجسد فيها إرادة الشعب، وتعبر عمّا يؤمن به من مبادئ وأهداف، وتلبّي كل ما يصبو إليه من حقوق ومكاسب، وحتى تصبح في المستقبل ممثلة في مجلس الشورى وهو السلطة الوطنية العليا التي لا تعلو عليها أية سلطة مماثلة].

وقد أشرت في الخطاب إلى مجموعة من الإنجازات التي أُنجزت، أو بدأ العمل عليها في الفترة القصيرة السابقة التي نعمنا فيها بالسلام، ومنها مصنع الإسمنت ومصنع تعليب الأسماك ومصنع التبغ والكريت في الحديدة، ومشروع وادي زيد الهام وطريق الحديد تعز وصناعة صعدة. كما أشرت إلى ما اعتبرته أهم الإنجازات في المجال الاقتصادي، وهو إقامة الجمعيات التعاونية الزراعية التي تأسست في مناطق كثيرة بمبادرات شعبية.

وقلت في الخطاب: [ومن مكاسبنا الكبيرة في المجال الديمقراطي والسياسي، وفي مجال الوعي والتطور الفكري لشعبنا إنشاء المجلس الوطني الذي نحتفلاليوم بافتتاحه، وانعقاد أول جلساته. ولا شك أن مجلسكم الموقر هذا ليس إلا خطوة أولى، وبداية ناشئة ونواة للحياة الديمقراطية السليمة، إنه يمثل تجربة بذاتها من الصفر أو ما يقارب الصفر، بلا خبرة أو سابق مارسة، وفي اجتهاد ذاتي لشعبنا الذي يدخل هذا الميدان لأول مرة، وبأسلوب لم تتح لنا فيه الفترة الكافية للتوعية والإعداد وتوفير الجو المناسب، ولكن الذي لا شك فيه أنه عمل حيّ وقائم وكل عمل لا بد فيه من الصواب والخطأ، ومن يعمل يصب وينطوي، ومن يعمل أكثر فلا بد أن ينطوي أكثر، وخاصة في ظروف كظروف بلادنا التي لا تزال تمر بمرحلة من مراحل التخلف المفروض عليها من عهد الحكم الإمامي الأسود.

وإننا لعلى تمام اليقين أن مجلسكم الموقر سيؤدي مهمته المؤقتة على أفضل وجه ممكن. كما أنه سيتولى الإعداد والتحضير للخطوة الثانية، وهي تكوين مجلس الشورى بحيث يتم إنجاز خطوتنا الثانية على نحو أفضل بكثير، وفي جو من الحرية أوسع، ومناخ ديمقراطي أنسُب وأصح، ليتم لشعبنا التقدم نحو الديمقراطية الشاملة والكافلة بخطى ثابتة وعن وعي وإبداع وواقعية].

وأشرت إلى بعض مارافق تكوين المجلس الوطني من ظواهر إيجابية عبرت عنها قطاعات الشعب المختلفة، وطالبت بها المؤتمرات والاجتماعات التي تمت مثل التأييد الشعبي من كافة القطاعات، لما كانت الحكومة تفكر فيه من تمثيل مواطنينا في الجنوب اليمني في المجلس، وقد لبت الحكومة هذا المطلب الشعبي المحبذ للوحدة اليمنية، والذي أكد للمسؤولين سلامه ما كانوا قد فكروا فيه من تخصيص مقاعد للجنوب في المجلس الوطني، فقرر أن يخصص لمثلي مختلف القطاعات في جنوبنا اليمني اثنا عشر مقعداً، على أن يختار إخواننا أبناء الجنوب الأعضاء لهذه المقاعد بحريتهم التامة.

وبعد أن بينت بعضًا من إنجازات فترة الاستقرار القصيرة توجهت بالانتقاد إلى المعارضين لسياستنا فقلت: [إن من غرائب التفكير وعجائب ما يدور في بعض العقول؛ إذ يتحدث أولئك المشنعون والمشككون بأسلوب يدل على أنهم يعتقدون أن الثورة هي استمرار الحرب، واستمرار الإثارة والاستفزاز للجيران الأشقاء ولكثير من القوى العالمية الكبرى، وذلك يعني استمرار الحرب والدمار والماسي، واستمرار رحى الحرب الطحون تدور على رؤوس وجماجم هذا الشعب طحونها وتمزق روحه وتخرب ضميره وتمسخ حاضره ومستقبله، وكأن الثورة هي استمرار العنف والنار والدم والموت، حتى ولو أدى الأمر إلى ضياع اليمن واليمنيين، وسقوطهم في حضيض الفوضى والتناحر حتى الفناء، ثم سقوطهم تحت كابوس الاستعمار والسيطرة الأجنبية أو الرجعية العربية التي ستفتح لها الحرب المستمرة فرصة تحقيق أغراضها ومطامعها في بلادنا].

ثم انتقلت إلى موضوع استقالتي واستقالة المجلس الجمهوري، فأشرت إلى وجوب أن نحرص جميعاً على الالتزام بالحفاظ على المكاسب التي أحرزناها في ظل السلام، وأهمها تطبيق مبدأ الديمقراطية والبدء في السير نحو الديمقراطية الكاملة الشاملة، وذلك بتكوين المجلس الوطني، والذي أعطي حق قبول استقالة المجلس الجمهوري واستقالة الحكومة، وترشيح مجلس جمهوري جديد. وقلت: إنني، تمسكاً مني بهذا المكسب الديمقراطي، سوف أعلن استقالتي من رئاسة المجلس الجمهوري، وبالتالي استقالة زملائي الأعضاء في المجلس في أول جلسة قانونية للمجلس بعد استكمال الإجراءات القانونية في خلال بضعة أيام، تاركاً لهم انتخاب من يرون أعضاء للمجلس الجمهوري الجديد، وأوضحت أن موقفي هذا يأتي نتيجة لاعتبارات عديدة منها الشخصي، فقد ناهزت الستين من عمري، وقد بذلك للقضية الوطنية أكثر من نصف عمري عانيت فيها مثل غيري من الأحرار الآلام والمتاعب، وعشت الأزمات وتعرضت للمحن

والنكبات، محتسباً كل ذلك لله وللشعب والوطن لا أبغي لنفسي أي مكسب مادي أو معنوي، وأنا أرى أنه قد حان الوقت لأنحدد إلى الهدوء والراحة ما بقي لي من العمر. أما الأسباب العامة فقد حدتها التالي:

[أولاً]: تأكيد ما سبقت الإشارة إليه من أن الديمقراطية ونظام الحكم الجماعي، وتحديد فترة الرئاسة هي من مكاسبنا الغالية بعد الخامس من نوفمبر المجيد، وما مارسناه من قبل، وسرنا شوطاً أكبر في ممارسته بعد تحقيق السلام والاستقرار في بلادنا، ومن هنا يجب علينا أن نجسّد هذه الفكرة الجديدة التي عاد شعبنا إلى ممارستها بعد آلاف السنين، ومنذ أن انهارت حضارة اليمن القديمة، والتي أشار إليها الله سبحانه في كتابه الكريم بالإشارة إلى حياة الشورى والديمقراطية الراقية التي كان اليمنيون يمارسونها في ظل تلك الدول الحضارية القديمة، وأشار إليها سبحانه وتعالى بما جاء على لسان بلقيس ملكة سباً التي حكمت اليمن قبل ما ينchez ثلاثة آلاف سنة في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الْمُلُوْقُ اَفَقُوْنِي فِيْ اَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً اَمْلَحَّتْ نَشَدُون﴾.

فعلينا أن نجسّد هذه الفكرة بالتطبيق والسلوك لكي تعود حقيقة حية ومعافاة بين صفوف شعبنا الكريم، ولكي تصبح سلوكاً له وسمة من سماته وظاهرة بارزة في حياته، وحتى لا يقع مرة أخرى في جحائل الفردية والديكتاتورية والحكم الاستبدادي، الذي يفرغ النظام الجمهوري من محتواه عملياً، وإن ظل يتغنى به وبشعاراته المزيفة الكاذبة لذر الرماد في العيون وتضليل الجماهير عن مصالحها الحق.

ثانياً: الحرص على تجسيد النظام الجمهوري بكل مزاياه، وبكل ما يشتمل عليه من المعانى السامية والقيم الحياتية البناءة، فالحكم فيه ليس حقاً إهياً مقدساً، والحاكم ليس صنماً يعبد من دون الله، والشعب ليس قطيعاً يساق بالعصا، وليس عبيداً يمتلكهم أسياد، والمسؤولية ليست مغنماً ولا مكسباً، بل هي رسالة وواجبات يكلف بحملها أي فرد من أفراد هذا الشعب، ومن

أي قطاع من قطاعاته ما دام كفءاً.. بموافقه وثقافته لا بالإرث ولا بسلالته أو أصله.. بإخلاصه لا برغبته وطموحه.. بشقة الشعب فيه لا باستسلام الشعب له وانتقاله إلى ممتلكاته، هذه أصول أساسية في النظام الجمهوري علينا جميعاً ترسيخها وتعزيزها في القلوب والعقول، وذلك بالمارسة العملية والسلوك والتجسيد الدائم.

ثالثاً: حرصي الشديد على موقف يخدم مستقبل البلاد، ويضمن لمسيرتنا التجدد والتدفق الحيوى، وذلك بأن يفتح المجال أمام شبابنا الوطنى المؤهل لممارسة المسؤوليات القيادية الرئيسية، وللاضطلاع بالأعباء التي طالما ناء بحملها جيلنا، والتي لا بد أن تؤول إلى كواهل الشباب الذين هم صفوة المستقبل وذخيرة الشعب].

وفي النقطة الأخيرة من الخطاب استطردت إلى موضوع هام كان مثار جدل وصراع، ورأيت أن أوضح فيها رأيي قبل مغادرة السلطة، هذه القضية هي قضية النزاع والتنافس بين الجديد والقديم، أو بين جيل الآباء وجيل الأبناء، فقلت في الخطاب:

[إن هذا النزاع والتنافس أمر طبيعي، بل وحتمي، لأنه سنة من سنن الله في الحياة وحقيقة من حقائق التطور في كل زمان ومكان، وإلى ما شاء الله. وفي البلاد التي تحكم حكماً ديمقراطياً لا يكون لهذه الحقيقة أي آثار سلبية وردود فعل عنيفة وضارة؛ إذ إن هذا النزاع والتنافس يعبر عن نفسه في شكل صراع فكري وجدل ديمقراطي، وحوار ومناقشات قد تكون حادة وقاسية، ولكنها طبيعية ولا داعي للضيق بها.. كما يعبر عن نفسه بالسلوك العملي الإيجابي من تجمعات ونشاطات سياسية وفكريّة وترشيحات وانتخابات وطنية مشروعة إلى السلطة والعمل السياسي، والخطأ كل الخطأ هو محاولة قمع أو كبت هذه الظاهرة، ومحاولات خنقها من التعبير عن نفسها بهذا الصراع السلمي السليم والإيجابي؛ إذ إن تجاوب الشعوب التي

نشاهدها، أو نسمع عنها، يبرهن لنا أن كبت النزاع والتنافس الحتمي بين الجديد والقديم، وكبجه عن التعبير السليم عن وجوده بالصراع الفكري والسياسي البناء في ظل القانون، لا يؤدي إلا إلى نتيجة واحدة وهي أن يتوجه إلى التعبير عن نفسه بالعنف.. بالصراع الدموي.. بالانقلابات.. بالصراع الشرس على السلطة.. بالقلالق والاضطرابات وحالة الطوارئ والأحكام العرفية، وإلى آخر هذه المظاهر السلبية والضارة والخطيرة على مصائر الشعوب.

ولا شك أن فتح المجال لهذه الظاهرة لتعبر عن نفسها بالصراع الفكري والسياسي، في جو ديمقراطي وفي ظل قوانين عادلة وحكيمة، تردها إلى الصواب كلما طاشت أو تجاوزت حدتها، أقول: إن هذا الأمر لا بد أن يؤدي إلى بعض المناقضات والمغضبات والخصومات، وذلك لأن كل جانب سيسمع من الجانب الآخر كل ما لا يحبه أو لا يقره، وستتعدد هنا وهناك مواقف عملية يعارضها ويرفضها هذا الجانب أو ذاك، ورغم كل هذا يظل هذا الأسلوب طريق الأمان حتى لا يتفجر العنف والصراع الدامي.

وإني لأقول عن اعتقاد عميق وراسخ: إن من أوجب الواجبات في هذه المرحلة بالذات أن نختار المواقف بتفهم ووعي وتضامن صادق بين كل القوى، وإنني أؤمن بأن على الجيل الأب بهذا الصدد، وفي هذه المرحلة الحساسة، أن يتقبل بقلوب نيرة وصدر رحبة بعض المواقف التي يتخذها الأبناء، والتي نراها أو نسميهَا نحن الآباء أنها مواقف غير حكيمة أو متسرعة، فنقول عنها: إنها طائفة. أقول: ويجب أن تتقبل ذلك برحابة صدر ما دام هناك تأكيد تام بأن هذه المواقف أصلية ونابعة من ذات شبابنا وواقع شعبنا، ومن بين صفوف أبنائنا بقناعة وحرية وإخلاص وسلامة مقصد.

هذا من جانب ومن جانب آخر أقول: إن من أوجب الواجبات على

الجيل الابن في هذه المرحلة الحساسة أن يتقبل بقلوب سليمة وصدور رحبة بعض المواقف التي لا يحبها، أو التي يصفها الأبناء بأنّها مواقف محافظة أو جامدة ويقسّو فيسمّيها رجعية.. إنه يجب على أبنائنا قبلها برحابة صدر ما دام هناك ثقة بأنّها مواقف أصيلة وصادقة، ونابعة عن قناعة مخلصة، ليس لها مصدر سوء أو مغرض، وما دام واثقاً بأن الفرصة أمامه مفتوحة للعمل من أجل إيضاح آرائه وموافقه. مثل هذا الموقف المنسجم بين قوى الشعب الوطنية المؤمنة بالثورة والجمهورية، والتقدم من جيل الآباء والأبناء، ومن قوى القديم والجديد يمكن لسيرتنا أن تسير بسلام وبهدوء صامدة على الدوام، ومتقدمة باستمرار حتى تصل إلى غاياتها المرحلية، وتحقيق كل أهدافها العاجلة، تاركين لأجيالنا القادمة مجتمعا حرّاً ديمقراطياً يسمح لهم باختيار أساليبهم التي يرونها وطرقهم التي يفضلونها في التعبير عن حاجاتهم ومتطلبات عصرهم.]

وفي ١٨/٣/١٩٦٩ عقد المجلس الوطني جلسة تم فيها انتخاب الشيخ عبد الله بن حسين الأحرmer رئيساً للمجلس، والقاضي أحمد المجاهد نائباً له. وفي ٣/١٩ بعثنا استقالة المجلس الجمهوري إلى المجلس الوطني تطبيقاً للدستور، وكان الفريق العمري قد قدم استقالة الحكومة وقبلناها. وفي ٢٠/٣/١٩٦٩ تلقينا ردّ المجلس الوطني برفض الاستقالة وإعادة انتخاب المجلس الجمهوري بأعضائه الثلاثة أنا والفريق العمري والشيخ محمد علي عثمان، وقد اجتمع المجلس الجمهوري وأصر الأخوان العمري وعثمان على انتخابي رئيساً للمجلس، وبدوري كلفت الحكومة المستقيلة بإجراء الأعمال ريشما يتم تشكيل حكومة جديدة.

وفي ٢٦/٣/١٩٦٩ حضر المجلس الجمهوري إلى المجلس الوطني في جلسته التي عقدها لأداء اليمين الدستورية، وقد أقيمت بين يدي ذلك

كلمة قصيرة ذكرت فيها سعادتي أن تتاح لي فرصة التخلّي عن السلطة، وإعادتها إلى مثلي الشعب في حُوّ ودود وأسلوب سلمي، يعتمد على القناعة الكاملة لدى وزملائي أعضاء المجلس الجمهوري بضرورة خلق تقاليد دستورية في بلادنا، تؤكّد مبدأ السيادة الشعبية وترسخ الإيمان لدينا جيّعاً بأن الحكم مسؤولية موقوتة وليس إرثاً أبداً لفرد أو أسرة أو فئة، وقلت: إنني بالرغم من قبولي وأعضاء المجلس الجمهوري إعادة الانتخاب مراعاة لضغوط المرحلة، إلاّ أني أحرص حرصاً شديداً على وضع هذا المعلم الدستوري جلياً واضحاً في طريق بناء الدولة اليمنية الحديثة.

وفي يوم ١٩٦٩/٤، أعلنت الحكومة التي تشكّلت برئاسة الفريق العمري بعد قيام المجلس الوطني.

في ١٩٦٩/٤/٢٤ جاء الأخ محمد عبد الله الفسيلي سفيرنا لدى جمهورية الصومال يقول: إن الحكومة هناك بدأت تضيق المهاجرين اليمنيين في أرزاقهم، واقتراح بعث رسالة نشكر فيها الصومال على حسن ضيافته للمواطنين اليمنيين، وذلك أجدى من الاحتجاج الصريح الذي لا يجدي، وقد بعثنا إلى الرئيس الصومالي رسالة أكدنا له فيها تقدير حكومة وشعب الجمهورية العربية اليمنية لحكومة وشعب الصومال كل موافقه الأخوية النبيلة المؤيدة لقضاياانا، كما يقدّران حسن الضيافة لآلاف اليمنيين الذين يعيشون في جمهورية الصومال ويحضّونها الولاء والحب، ويعتبرونها وطناً ثانياً لهم.

كنا في العام الماضي قد سعينا لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا الغربية دون أن نصل معهم إلى نتيجة مرضية. وقد كلفنا وزير الخارجية الجديد الأستاذ أحمد قايد بركات عند تعينه بإعادة المحاولة كرة أخرى. وكانت ردود ألمانيا علينا هذه المرة أكثر إيجابية من المرة السابقة، ولم يحل شهر يونيو إلا وقد كنا قاب قوسين أو أدنى من النجاح.

وفي ٦/١٥/٦٩ زارني الأخ الفريق حسن العمري ليقدم استقالته من الحكومة التي لم يمر على تشكيلها سوى شهرين. وقد تناقشنا فيما اعتبرها أسباب الاستقالة، وأقنعته بالاستمرار في منصبه. وبعدها بأيام عاد ليكرر طلب قبول استقالته، وكان مصمماً هذه المرة على غير عادة. ولكننا اتفقنا على أن يستمر في منصبه حتى نجد البديل.

وكنت دائماً حريصاً على أن يضطلع الشباب المثقف بأعباء الحكم لتحديث الدولة وإيجاد النظام العصري، ولذلك كنت لا أدع فرصة تمر دون أن أشركهم، فبعثت رسالة للأستاذ محسن العيني والدكتور محمد سعيد العطار، بتاريخ ٦/٢١/٦٩، أستدعيهما فيها لحمل الأمانة، وضمنت لهما المؤازرة والوقوف بجانبها حتى يتمكنا من أداء واجبهما.

زيارة إثيوبيا والسودان

وفي يوم ٢٥/٦/١٩٦٩ غادرنا صنعاء، في الواحدة والنصف بعد الظهر، على طائرة الرئاسة متوجهين إلى إثيوبيا تلبية للدعوة التي تلقيناها من الإمبراطور هيللاسلي، وقد وصلنا مطار أديس أبابا في الثالثة والنصف، وكان في استقبالنا الإمبراطور هيللاسلي ورجال حكومته، وكان استقبالاً رسمياً وشعبياً حافلاً.

نزلنا في قصر اليوبيل، وفي المساء أقام الإمبراطور حفلة عشاء على شرف الوفد، وألقى كلمة ترحيبية أشاد فيها بالعلاقات التاريخية بين اليمن والحبشة، وقد رددت عليه بخطاب شكرت فيه الإمبراطور وحكومته والشعب الإثيوبي الصديق على الاستقبال الحار والحفاوة البالغة التي قابلونا بها، ونوهت بالعلاقات بين البلدين، ودعوت إلى دعم وتطوير العلاقات التاريخية بين الجمهورية العربية اليمنية والإمبراطورية الأثيوبية شعرياً ورسمياً؛ بحيث تزداد هذه العلاقات عمقاً وشمولاً، وتعود بخير أكثر على كلا البلدين.

وفي اليوم التالي قمنا بزيارة مستشفى الأميرة، وفي الرابعة والنصف مساء عقدنا جلسة محادثات مع الإمبراطور بحثنا فيها كل ما يهم البلدين من القضايا العربية والدولية، بما في ذلك رغبتنا في تطبيع علاقاتنا مع الغرب والمملكة العربية السعودية، وكانت الآراء متقاربة في كثير من القضايا.

وفي ٢٧/٦/١٩٦٩م أدينا صلاة الجمعة في جامع أديس أبابا الكبير، وكان يوماً مشهوداً لمسنا فيه مشاعر إخواننا المسلمين نحو إخوانهم العرب، وبالأخص نحو إخوانهم اليمنيين.

زرتنا مصنع الغزل والنسيج، ثم عقدنا جلسة أخرى خاصة لإكمال المحادثات، وقد شرحتنا للإمبراطور توجهاتنا السياسية والمحاولات التي نبذلها لإعادة ارتباطنا بالعالم الخارجي على مبدأ الحياد وعدم الانحياز، والاهتمام بمصلحة اليمن الذي لن يستطيع أن يتجاوز وضعه المتطرف القائم إلا إذا تلقى الدعم الخارجي من الدول المتقدمة. وشرحنا له ما قمنا به من محاولات مع أمريكا وغيرها، وعبرنا عن أملنا في أن يبذل جهده في إقناع الحكومة الأمريكية لإعادة علاقاتها الدبلوماسية المقطوعة معنا، ليس للحصول على مساعداتها فقط، ولكن لما تؤمله من قدرتها على التأثير على المملكة العربية السعودية لإيقاف دعمها للملكين، ورفع يدها عن اليمن. وقد تفهم الإمبراطور موقفنا ووعد بالتواصل مع أمريكا^(١).

قمنا بزيارة السفارة اليمنية، وكان عدد كبير من أعيان المهاجرين اليمنيين ورجال الحالية يتظروننا بأعداد كبيرة في السفارة، وقد ألقى السفير الأستاذ عبد الله عثمان كلمة مناسبة، ورددت عليه بكلمة توجيهية

(١) وقد وفى إمبراطور أثيوبيا بوعده. وقد أبلغنا سفيرنا في أديس أبابا بتاريخ ١٨/٧/١٩٦٩م بأنه اجتمع بوزير خارجية أثيوبيا، الذي أبلغه أن الإمبراطور تناول في محادثاته مع الأميركيان مسألة إعادة علاقاتهم السياسية معنا، وأنه وجد نفسهً واستعدادً منهم لذلك.



زيارة إثيوبيا، أديس أبابا يونيو ١٩٦٩ م: الرئيس القاضي عبدالرحمن الإرياني مع الإمبراطور هيللاسلاسي، ويبدو خلفهما الأستاذ أحمد قائد برؤسات وزارات الخارجية

للجالية اليمنية، قلت لهم فيها: إن أكثر الدول الأفريقية وغير الأفريقية قد أصبحت تضيق بالجاليات الأجنبية، بينما الحكومة هنا لا يزال صدرها متسعاً لكم، فعليكم أن تكونوا عوناً لها في سلوككم والتزامكم بالنظام واحترامكم للقانون، لئلا تعطوا الصيحات التي بدأتم تعلو من هنا وهناك الحجة والمبرر، فإن شعرتم بذلك أن هواناً سيحل بكم، أو ظلماً سيتحقق بكم، فالمثل يقول: (عز الخيل صبولاً)، فوعوا النصيحة وشكروا عليها، وكانت النتيجة أن تحملت الحكومة نفقات ترحيل ما يزيد على ألف مهاجر من العاطلين عن الأعمال والفاقدين لرأس المال.

وفي ٢٨/٦/١٩٦٩ زرنا مع جلالة الإمبراطور مصنع السكر ومزارع القصب، أي قصب السكر، في انجي، وهما - أي المصنع والمزرعة - من ضمن أملاك الإمبراطور، وقد وصلنا السير بعد زيارة المصنع إلى متنه للإمبراطور يسمى قصر بيت لحم، والتسمية تدل على عمق الارتباط بال المقدسات المسيحية والاعتزاز بالسلالة السليمانية، فالإمبراطور يزعم أنه من أولاد سليمان بن داود من زوجته بلقيس ملكة سباً، وهو زعم لا يدل على أنه ليس من أصل حبشي إلا تقاطيع وجهه، الأنف الأنقى، والشفتان الدقيقتان، والسمرة العربية. عدنا من المتنه على طائرة هليكوپتر وقد مررت بنا على العاصمة أديس أبابا فرأينا ما وراء الشوارع الرئيسية التي تمر بها السيارات، شوارع في غاية التخلف وبيوت من الصفيح والقش ومناظر يمكن أن نصفها بأنها مناظر مؤذية.

أقمنا في المساء حفلة عشاء على شرف الإمبراطور حضرها عدد كبير من رجال الحكومة والدبلوماسيين، وعدد من أعيان اليمنيين بدعوة من سفيرنا، وكانت حفلة حافلة، وعدنا إلى القصر حيث قدمنا للإمبراطور سيفاً يمنياً ثميناً هدية بينما قدم لنا وساماً، كما قدمنا لولي العهد وللأمراء وما يسمونه بالرأس خناجر يمنية ثمينة.

كان السفير السوداني قد طلب مقابلة عاجلة حيث قدم لنا دعوة من الرئيس جعفر محمد نميري، رئيس الثورة السودانية وكانت قريبة عهد بالانطلاق، وكانت العلاقات بين السودان وإثيوبيا غير طيبة لاتهام السودان إثيوبيا أنها تساعد الانفصاليين في الجنوب، بينما يتهم الإمبراطور السودان بمساعدة الشوار الإرتيريين، وكانت زيارتنا لإثيوبيا محل انتقاد بعض الدول التقدمية، ولكننا كنا نطلق دائمًا من مصلحة اليمن واليمنيين غير آبهين بما يقال ولا لمن يقول ونحن نسير طبق مبدأ الحياد وعدم الانحياز، وهذا فقد كنا أسرع إلى تلبية دعوة الشوار في الخرطوم. وجاء السفراء العرب صبيحة يوم ٦/٢٩ للزيارة، وجرينا معهم في الحديث، ونشرح لهم السياسة التي نتوخى بها مصلحة اليمن الذي هو أحوج ما يكون إلى الهدوء والاستقرار وصداقة الجميع. وقد خرجنا بعد الاجتماع بالسفراء توً إلى المطار مع السفير السوداني الذي استاذن أن يصحبنا على الطائرة فرحينا به حيث غادرنا أديس أبابا إلى الخرطوم، وفي مطاره كان في استقبالنا رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة وقد اتجهنا إلى القصر، حيث نزلنا هنا لك.

وفي ٣٠/٦/١٩٦٩ عقدنا جلسة مع الرئيس النميري ورئيس الوزراء بابكر عوض الله وبقية أعضاء مجلس القيادة، ولاحظت أن بابكر عوض الله كان لا يزال يعتبر نفسه منظر الثورة؛ ولذلك فإن من حقه أن يحتل كرسي الصدارة، وجاء الرئيس النميري متاخرًا ولم يتتبه عوض الله إلى أن واجبه أن يخلِّي الكرسي للرئيس، وظل قاعداً في مكانه ووقف النميري متظراً ولم يأبه له الرجل فانكفا راجعاً وتبعه بابكر عوض الله، وأقعده على الكرسي الرئيسي. وقد تكلمت في أول الجلسة وشرحت لهم موقفنا مع السعودية، وكم بذلنا من جهود من أجل أن يحل السلام العادل في بلادنا، وكيف قاوم شعبنا التدخل السعودي، وكم قدم من ضحايا وشهداء في سهول اليمن وعلى قمم جبالها.



زيارة السودان، الخرطوم يونيو ١٩٦٩ م: الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني وعلى يمينه الرئيس جعفر نميري، وعلى يساره الأستاذ أحمد قائد برکات وزير الخارجية.

وأغراني الإصغاء منهم وما بدأ عليهم من إيمان بما أقول، فوضعت نفسي في موضع المرشد الموجه المُجرب لإخوان تجربتهم قصيرة، وعهدهم بالسياسة قريب فوجئت إليهم النصائح التي كانت ملخصة فتقبلوها بقبول حسن، وكان الوداع أكثر حفاوة من الاستقبال.

وفي ١٩٦٩/٧/١ غادرنا الخرطوم إلى صنعاء حيث وصلناها في الحادية عشرة والنصف، وكان رئيس الوزراء وأعضاء المجلس الجمهوري في استقبالنا. وفي اليوم التالي عقدنا جلسة للمجلس الجمهوري ومجلس الوزراء وشرحنا للمجلسين نتائج الزيارتين.

جاءتني رسالة من الأستاذ العيني يعتذر عن عدم المشاركة في الحكومة ثبتها فيما يلي: ومثلها جاءت من الدكتور العطار.

بسم الله

سيدي الوالد القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري الأكرم ..

سلام الله عليكم ورحمةه وبركاته ..

وقد تسلمت أخيراً رسالتكم الكريمة المؤرخة ١٩٦٩/٦/٢١ يوم ١٩٦٩/٧/٣، أي بعد نحو أسبوعين، فقد تأخر حاملها الأخ أحمد العمري في الطريق ولو وصلتني مبكرة لقيتكم في الحبشة أو السودان.

اتصلت بالأخ الدكتور العطار تلفونياً وذكرت له الموضوع، فوجده متربداً متهيباً، وطلب إرسال الرسالة إليه ليطلع عليها ويفكر سريعاً في الموقف، وقد بعثت له اليوم صورتها.

والحقيقة يا سيدي، إننا نعتز بثقتكم، ونفخر بنظرتكم إلينا، ونقدر أعماق التقدير توجيهاتكم.

ولكن هل لنا أن نراجع معكم الموقف.. وأين نحن اليوم.. وبعد هذا العداء كله...؟

إن الدور الذي يمكن أن تقوم به هذه المرة لا يختلف كثيراً عن الدور الذي قمنا به معاً في مؤتمر خمر، بعد اغتيال شهيد اليمن القاضي محمد محمود الزبيري وتأزم الموقف.

والدور الذي قمنا به في نوفمبر ٦٧ عندما أصررتم على الاستجابة لرسالة السلال ونداء الإخوان المشائخ.

ثم دور الوساطة والمصالحة و «عفا الله عما مضى وعما وقع» قبيل وأثناء وبعد أزمة أغسطس الدامية.

كلما وصل الموقف إلى درجة الانفجار.. وكلما أصبح الأمر بحاجة إلى حسم ..

جاء الطيبون.. فأوجدوا هذة.. يطمئن إليها البعض، ويستفيد منها البعض الآخر في حفر خنادقه، وتكتسيس أسلحته، وتدعم موقنه.

إنني أعلم أن كثيرين من لا يحبونكم ولا يحبوننا قد سعوا، أو يسعون، أو ينصحون بعودتنا ومشاركتنا.. ولكن سوء النية والرغبة في كسب الوقت.. هما الدافع الحقيقى..

وأظن أنه قد حان الوقت لمصارحة الجميع بال موقف..

هذه القوى التي تحمل السلاح في الجيش أو القبائل..

هؤلاء الشباب الذين يتجمعون في جبهات أو حلقات..

هذه الجماعات التي ترتبط بهذه الدولة أو تلك..

هؤلاء جميعاً.. يجب أن يختاروا:

إما التعايش.. في ظلّ برنامج يجمعون عليه.. يحدّد سياسة البلاد

الداخلية والخارجية.. وتقوم بتنفيذها حكومة وطنية يدعمها الجميع..

وإلا فيحارب بعضهم بعضاً ومن يتصر.. ينفضل يحكم البلاد.

وإما أن يتهربو من تحديد موقف، ويظلوا يلعبون من خلف الستار..
فستقوم اليوم حكومة.. وتسقط غداً.. وهكذا..

ونحن نشعر بمتاعبكم وبالأعباء الكبيرة التي تواجهونها.. وربما
يمكنكم أن تحمّلوا المسؤلية.. هؤلاء الذين «يحررون الحقل بالذقن».

أما نحن فإننا والله أعجز منكم.. فما تعجزون عنه.. لا يتصور أن
ننجح فيه.

وعلى كل حال فسأنتظر اتصال الدكتور العطار بعد اطلاعه على
رسالتكم.

بالمناسبة..

اجتمعت في موسكو بالدكتور نور الدين الأتاسي رئيس الدولة
السورية، ووزير خارجية سوريا أيضاً، وتحدثنا مطولاً، وأزلت ما علق
من تصريحات نسبت إليكم في إثيوبيا.. وتصريحات ضدكم نسبت إلى
مسؤولين آخرين في صنعاء.. وشرحت لهم كل الظروف المحيطة باليمن.

كما اجتمعت بالفريق صالح مهدي عماش نائب رئيس وزراء العراق،
وبحثنا الموقف كله ووعدوا جميعاً بمواصلة الاهتمام بقضية اليمن وثورتها
وجمهوريتها، وسيقدرون دوماً طبيعة ظروفها. وسائل زور السيد علي صبري
وأبحث معه نفس الموضوعات، وكنت قد تحدثت مع نائب وزير خارجية
الاتحاد السوفييتي وكبار موظفيها حول اليمن وعلاقاتنا معهم أثناء مأدبة
العشاء التي أقمناها تكريماً للسفير رحمة توف بم المناسبة وصوله موسكو،
وسأبعث بتقرير مفصل للأخ وزير الخارجية حول هذا.

على كل حال.. أرجو ألا تتعجلوا تحت أي اقتراح أو إلحاح في توريطنا في أي عمل.. وأعدكم بالتفكير جدياً. وإنفاذكم بعد وصول جواب العطار.

والله يوفقكم ويحفظكم ويرعاكم، لكم وللأخ الفريقي والوالد الشيخ محمد علي والأخ الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر وجميع الإخوان أصدق التحية والسلام عليكم

١٩٦٩ / ٧ / م

المخلص

محسن العيني

كان الأستاذ محسن في هذا التاريخ يعمل سفيراً لليمن في موسكو، وقد أجبت عن رسالته هذه بأنني أعتبر الاعتذار فراراً من الواجب، وأن التوهّم بأن هناك من يحفر الخنادق في طريقهم ليس صحيحاً، وذكرته بأنه شكل أول حكومة بعد الحركة التصحيحية في ١١ / ١٩٦٧ م، واستقال بعد أسبوعين دون أن يحفر أي واحد خندقاً في طريقه، بل كانت القبور محفورة في طريقنا جميعاً، وقد وافقناه على الاستقالة حينذاك حرصاً منا على الخامات الشابة حتى لا تخloo الساحة من الرجال المناضلين.

أما الأخ الفريق العمري فقد قدم استقالته يوم ٨ / ٧ / ٦٩ م، وأصر عليها مع أنا كنا قد اتفقنا على بقائه رئيساً للوزراء حتى يتم اختيار من يكلف بالمهمة.

إعادة العلاقات مع ألمانيا الاتحادية

كانت اليمن قد قطعت العلاقات مع ألمانيا الاتحادية عام ١٩٦٥ م، في أعقاب اعتراف ألمانيا بإسرائيل، وكذلك فعلت بعض الدول العربية

ومن بينها الجمهورية العربية المتحدة (مصر) والأردن، بينما استمرت بعض الدول في علاقتها مع ألمانيا. وكانت الدول العربية التي قررت قطع العلاقات قد تعاملت مع القرار بصورة شكلية، بما فيها الجمهورية العربية المتحدة، فقد سُحب السفير وبقي كل أعضاء السفارة كما بقيت العلاقات الاقتصادية والثقافية، بينما في اليمن دفعت المخابرات المصرية بعض المتطرفين إلى مهاجمة السفارة الألمانية، وأخذ معظم ما فيها وإحراره ما بقي والاعتداء على السفير وطرد أعضاء السفارة بصورة لم تحصل في غير اليمن، وكانت ألمانيا إحدى الدول الغربية التي تواصلنا معها بغرض إعادة علاقاتنا معها سعياً منها إلى تعزيز موقعنا الدولي، والحصول على المساعدات التي كنا في أشد الحاجة إليها. وأبدت ألمانيا الاتحادية استعدادها لإعادة العلاقات معنا ولتقديم المساعدة. ومع أنها كانت قد اتفقنا في المجلس الجمهوري ومع الحكومة على ضرورة التواصل مع أمريكا والدول الغربية، إلا أنها ما إن وصلنا إلى نتيجة حتى بدأ الانتقاد والاحتجاج والمعارضة من الزملاء وبعض من أعضاء الحكومة والضباط. ولم أرغب في التراجع عن القرار، فقد كان هذا هو نجاحنا الأول والتراجع عنه قد يضر بكل جهودنا، ومع اقتناعنا الكامل بأنها في مصلحة اليمن اقتصادياً، وأن ألمانيا الاتحادية أبدت استعدادها لبناء المطار وسفلتة طريق صنعاء تعز وتقدمي مساعدات أخرى، وإننا انطلاقاً من واجبنا الذي يحتم علينا مراعاة مصلحة اليمن، مع تأكيدنا من أن إعادة العلاقات بين اليمن وألمانيا لا يضر بأحد بل يصب في مصلحة اليمن، فقد قررنا إعادة العلاقات.

وفي ١٥/٧/١٩٦٩ أصدرنا قرار إعادة العلاقات، وأذيع من صنعاء ومن بون، وتناولت الصحف العربية المصرية والبيروتية وغيرها الموضوع، وقالت فيما قالت أنها خرقنا الإجماع العربي وتناسوا أن الأردن قد أعادت علاقاتها، وأن تونس مثلاً لم تقطع علاقتها. كنا في حاجة إلى المساعدة التي ستقدمها ألمانيا الاتحادية لتصرف في مشاريع داخل اليمن، وكنا بحاجة إلى

الانفتاح على العالم، ولكن العرب الذين لم يقدموا لليمن إلا اليسيير لم يرق لهم ذلك، فأقاموا ضجة ولا ضجة اللاذقية. ولكن الصحف الأجنبية كتبت بصورة أكثر موضوعية، وهذه الجارديان تقول في عددها الصادر يوم ١٧ يوليو ١٩٦٩ م).

(اليمن تصمم على إقامة صداقة مع الغرب)

استأنف ألمانيا الغربية واليمن العلاقات الدبلوماسية بعد انقطاع أربع سنوات. هذه ترضية صغيرة تقدم لبون بعد سلسلة من التراجعات، حيث اعترفت ست بلدان بألمانيا الشرقية من بينها جمهورية اليمن الجنوبية.

واعترافاً بالجميل تناح ألمانيا الغربية اليمن مساعدة تطويرية تساوي نحو ١،٥ مليون^(١) جنيه، سوف تستخدم لتوسيع مطار العاصمة صنعاء، ولتحسين الطرق. وبالإضافة إلى ذلك سوف تموّل بون مشروع عاليري كما تساعد على إنشاء شبكة تليفونية.

وكانت اليمن إحدى عشر دول عربية قاطعت بون بعد إقامتها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل في عام ١٩٦٥ م، وكانت الأردن هي البلد الآخر الوحيد الذي استأنف العلاقات.

كتب ديفيد هيرست من بيروت، يقول: أهمية استئناف العلاقات أن اليمن الشمالي كانت لفترة طويلة شوكة في جنب السعودية وأصدقائها بريطانيا وأمريكا، وهي الآن مقدمة بتصميم على محاولة لإقامة علاقات حسنة مع الغرب. ويبدأ الجمهوريون الآن اتصالات مع بريطانيا بأمل الحصول على الاعتراف.

تحرك اليمن هذا، الذي يأتي في الوقت الذي تهافت الأنظمة العربية الثورية للاعتراف بألمانيا الشرقية، يثبت إلى أي مدى تحولت الأمور بشكل

(١) ورد المبلغ في المقال على هذا النحو والحقيقة أنه ما يساوي ١٥ مليون جنيه إسترليني.

غير محسوس في هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية منذ حرب يونيتو، ولقد تم في مواجهة ضغوط روسية قوية للاعتراف بألمانيا الشرقية.

إن الزعماء أمثال الرئيس الإرياني لهم سجل طويل ومشرف من النضال ضد حكم الأئمة الاستبدادي، ولكنهم محافظون مستنيرون وليسوا ثوريين اشتراكيين. وفي المجال الداخلي لقد ذهبوا إلى مدى بعيد لتسوية الحرب الأهلية على أساس مصالحة قبلية مقاومين ضغوط الجناح اليساري المتطرف لأخضاع الجميع.

ومؤخرًا حاولوا أن يستعيدوا العلاقات الدبلوماسية مع أمريكا، ولكنهم صدوا، وإن هذا الغريب. إن الذي يريد الجمهوريون من الغرب هو المساعدة التي يحتاجونها لتطوير اقتصادهم البدائي، وهذه ليست انتهازية بحتة، بل توجد كل الفرص، وبتشجيع الغربيين، أن يصل النظام الجمهوري إلى آليات ثابتة وعقلانية تجعله، عمليًا إن لم يكن نظريًا، عضوًا بارزًا في المعسكر العربي المحافظ بدلاً من المعسكر الثوري فاقد المصداقية. إن الجمهوريين يأملون بحظ أفضل مع بريطانيا.

وجاء الصحفي اليمني محمد علي مصلح صاحب جريدة الشعب اليمنية، وهي جريدة يمولها البعث الجناح العراقي، وقدم أسئلة رددها عليها ونشرت في الشعب، ومنها هذا السؤال والجواب الذي يوضح وجهة نظرنا ومسوغات القرار:

سيادة الرئيس: أذيع قرار إعادة العلاقات مع ألمانيا الاتحادية، فهل يعتبر هذا خروجاً على الإجماع العربي؟ وهل فيه إضرار بالقضية الفلسطينية أو بعلاقاتنا مع الدول الصديقة؟

وكان الجواب كما يلي: اتخاذ مجلس الوزراء قراراً بالإجماع على إعادة العلاقات مع ألمانيا الغربية، وذلك قبل فترة ولم تتأخر إذاعة القرار إلا

ريشما استكملت بعض المحادثات، وبالنسبة إلى ما أشار إليه السؤال من خرق الإجماع العربي فأنا أحب أن أصحح لك ولكل من يعتقد بأن هناك إجماعاً عربياً في هذا الصدد، والحقيقة أنه ليس هناك إجماع عربي على المقاطعة وعدد من الدول العربية لم تقطع علاقتها أصلاً منذ البداية، كما أن حكومة الأردن الشقيقة وهي حكومة معنية مباشرة بالقضية الفلسطينية التي اتخاذ القرار من أجلها قد تخلت عن هذا القرار، وأعادت علاقتها مع ألمانيا الاتحادية.

هذا إلى جانب أن الدول العربية التي نفذت القرار، ولا تزال كانت مقاطعتها شكلية لا تعدو سحب السفير وإبقاء سائر موظفي السفارة من مستشارين وملحقين وسكرتاريين هناك، وأهم من هذا أنها استمرت علاقتها الاقتصادية والثقافية مع ألمانيا الاتحادية، واستمرت ألمانيا في تقديم قروضها ومساريعها ومساعداتها لهذه الدول. فاليمن إذًا هي وحدها التي كانت مقاطعتها شاملة ونهائية وبصورة تعمدت فيها النكبة، ومن هنا ترى أن موقفنا ليس فيه خروج على الإجماع العربي؛ لأنه لم يكن هناك إجماع عربي!

وبالنسبة للشطر الثاني من سؤالك فإنني أنا الذي أتساءل فأقول: من أين يمكن أن يأتي الإضرار بالقضية الفلسطينية من جراء إعادة التمثيل الدبلوماسي بيننا وبين ألمانيا الاتحادية، وأنت تعلم والآخرون يعلمون أن إعادة هذه العلاقات لا تمت إلى القضية بصلة، وإننا أعدنا هذه العلاقات على أساس الاحترام المتبادل والمعاملة المتكافئة، وأن لنا سيادتنا الوطنية واستقلالنا التام قبل وبعد هذا القرار، ومن واجب الحكومة أن ترعى مصالح هذا الشعب الذي أقسمنا أمامه مثلية على أن نرعايه مصالحه في كل عمل نقوم به، على أن الجميع قد أحبطوا علىً بما هي المصالح الأولية التي ستعود على هذا الشعب اليمني، وفي تطوره وازدهاره وتغلبه على ظروفه القاسية.

إن مجموع ما ستقدمه ألمانيا الاتحادية لليمن من مساعدات يبلغ أكثر من ١٥ مليون جنيه إسترليني، أي ما يبلغ نحو ١٦٥ مليون ريال يمني، وستشرع في تعبيد وسفلتة طريق صنعاء تعز، وفي إقامة ١٥ سداً في المناطق الجبلية، حيثما يقرر الخبراء إقامتها، وفي حفر ٥٠ بئراً ارتوازية في مختلف المناطق، وفي بناء المطار وبناء استراحة فيه، وتزويده بكل ما يجعله مطاراً عالمياً كاملاً، إلى جانب المساعدات الغذائية.

هذا هو أول ما يحصل عليه شعبنا العربي في اليمن منصالح نتيجة لقرار إعادة التمثيل الدبلوماسي، فتساءل معي من أين يمكن أن يأتي الضرر لأية قضية عربية؟ أم أن العكس تماماً هو الصحيح. تساؤل أتركه لك ولآخرين، وأعتقد أن إجابته واضحة وبديهية، وأن كل ما فيه قوة لأي قطر عربي هو وبالتالي قوة للقضية الفلسطينية التي هي قضية العرب جمعاً.

ثم ما يكون حكمنا على كل الحكومات العربية قبل أربع سنوات، حينما كانت العلاقات الدبلوماسية قائمة بينها وبين ألمانيا الاتحادية، في الوقت الذي تمد فيه إسرائيل بالسلاح والمال، هل كانوا بذلك يلحقون ضرراً بالقضية الفلسطينية؟ وبفرض أن اعتراف ألمانيا الاتحادية بإسرائيل هو الدافع لاتخاذ هذا القرار الذي لم تلتزم به كل الدول العربية، والقاضي بمقاطعة ألمانيا، فإن المنطق بمقدماته ونتائجها يجرنا إلى أن تقاطع كل الدول التي اعترفت بإسرائيل، بما في ذلك الدول الكبرى في الغرب والشرق المعترفة بإسرائيل، والتي احتفظت كل الدول العربية بصلات وثيقة معها بعد قيام إسرائيل خنجرأً في قلب العرب دون أن يقول أحد أن في ذلك إضراراً بالقضية العربية.

وكل خلاصة أقول: إن سياسة المقاطعات ليست هي السياسة التي تخدم القضية الفلسطينية، بل إن العكس هو الصحيح، وخير من أن نخلي ميداناً

ونحجره على أنفسنا لصالح إسرائيل هو أن نكون موجودين في الميدان منافسين نعمل لصالحنا ضد مصالح إسرائيل.

والآن نأتي إلى الشطر الآخر من سؤالك فنقول: إن لنا على الدوام من قبل القرار وبعده علاقات صداقة مثل، نعطيها الأولوية والتفضيل على كل علاقاتنا معسائر الدول، وعلى رأس هذه العلاقات علاقاتنا بالاتحاد السوفيتي وهي علاقات عريقة ومتينة.

ومن المعروف أنها منذ قيامها وعبر كل الظروف والأوضاع فإنها تزداد ترسخاً وتوثقاً، ولم تتعرض حتى قبل قيام الثورة لأية هزة من الهزات؛ لأن حكومة الاتحاد السوفيتي الصديق ومثلها حكومة الصين الشعيبة الصديقة التي قدمت للشعب اليمني الكثير من المساعدات، هذه الحكومات تضع لعلاقتها مع الدول الصغيرة والنامية مقاييس إنسانية وأخلاقية، فلم نلمس من خلال تجربتنا أنها حدثت عنها في يوم من الأيام، ومن هذه المقاييس أنها فيما تقدمه من مساعدات للشعوب الصغيرة لا تستهدف أي هدف سياسي من وراء معونتها، ولا تحاول فرض اتجاه معين، وإنما تستهدف من وراء كل ما تقدمه:

أولاً: أن تساعد الشعوب المتخلفة على النهوض والتقدم.

ثانياً: تحقيق مصالح مادية مشتركة بين شعوبها وبين من تساعده من شعوب العالم الحديثة النمو، ومثل هذا المبدأ نجده ملحوظاً في علاقاتنا مع الدول الشرقية الأخرى كيوغوسلافيا وغيرها، ولهذا فنحن لا نتوقع أن يكون في قرار الحكومة القاضي بإعادة التمثيل дипломاسي بيننا وبين ألمانيا الاتحادية ما يمس بعلاقاتنا بأية دولة. أوليس أن علاقات الصداقة كانت قوية ومتينة بيننا وبين حكومتي الاتحاد السوفيتي والصين الشعيبة الصديقتين وغيرهما من الدول الشرقية، في نفس الوقت الذي كان فيه التمثيل дипломاسي والتعاون الاقتصادي العملي قائماً بيننا وبين ألمانيا

الاتحادية قبل قرار الجامعة العربية، الذي لم تلتزم به كل الدول العربية، فلماذا إذاً نتوقع أن يختلف الأمر الآن؟

وبعد أن أعدنا العلاقات مع ألمانيا الاتحادية، وتقديراً للرئيس المصري جمال عبد الناصر، بعثنا له رسالة نوهنا فيها بوقوف الجمهورية العربية المتحدة بكل إمكانياتها للدفاع عن ثورة اليمن، وتدعم نظامه الجمهوري، وأشارنا إلى الظروف الصعبة والقاسية، والتي زاد من قسوتها ما واجهته اليمن من حرب طويلة كالماء، فأصبح الشعب يعيش مأساة التخلف الموروث وأمساة الحرب، وخلصنا في الرسالة إلى أن تقدير المسؤولية التاريخية يفرض علينا أن نجهد جهودنا في رعاية مصالح الشعب، وتلمس الطريق مضمون النتائج وأمانون العوائق للخروج بهذا الشعب من أزمته الخانقة وأمساته العتيدة، وذلك عن طريق اعتماد سياسة حكيمة ومرنة تكون منطلقاتها هي تحسيداً للسيادة الوطنية والاستقلال التام، في إطار سياسة الحياد الكامل وعدم الانحياز، وتكون آفاقها هي الانفتاح الواسع ومدى الأيدي بثقة وبذاتية حازمة إلى كل دولة توافق على مساعدتنا - بلا شروط - للنضال ضد واقعنا المتخلّف إلى أبعد حدود التخلف، ضد مشكلاتنا التي تسبّب لنا في مجموعها أزمة تهدّد مصير شعبنا إن هي استمررت، والتي لا يمكن التغلب عليها إلا بالمساعدات الكبيرة والمتحدة المصادر. وذكرته بمقابلته للأستاذ محسن العيني الممثل الشخصي لرئاسة المجلس الجمهوري، ونصيحته أن يكون لنا سياسة مفتوحة ومرنة؛ بحيث نضمن لشعبنا أكبر قدر من المعونات والمساعدات، مقدمة من أية جهة ومن أي مصدر ما دامت لا تفرض شروطها ولا تخلي بمبادئ السيادة والاستقلال، ومن هذا المنطلق يأتي قرار إعادة العلاقات مع ألمانيا الاتحادية.

وأكّدت له أننا قبل هذا القرار وبعده وعلى الدوام متّسكون بصلابة علاقاتنا القوية والمتينة مع كل الدول الصديقة والشقيقة، والتي وقفت معنا بجدية وشرف، منذ قيام الثورة وعبر كل المراحل، وعلى رأس هذه

العلاقات علاقاتنا بالجمهورية العربية المتحدة والدول العربية المتحررة الشقيقة، وبالاتحاد السوفيتي الصديق، وبالصين الشعبية الصديقة، وبسائر الدول الشرقية وكل هؤلاء الذين نضع علاقاتنا بهم في المرتبة الأولى ونمنحها الأسبقية والتفضيل على كل المستويات.

لم نقبل عذر الأستاذ محسن العيني والدكتور العطار، بل ألحنا عليهما وقد استجابا للنداء بداعي الإحراج لا بداعي الرغبة في العمل، وكانا عازمين على أنها إن وجدوها برداً وسلاماً، قام الأستاذ محسن العيني بتشكيل الوزارة على أن يكون الدكتور العطار نائباً لرئيس الوزراء وزيراً للاقتصاد، وكان الدستور يقف عقبة في سبيل تولي الدكتور العطار رئاسة الوزراء لأنه متزوج بأجنبية.

ولما جاءا وبدأنا نتشاور معهما على تشكيل الوزارة قامت قيمة المجلس الوطني وبعض المشائخ وفي مقدمتهم الشيخ عبد الله بن حسين الأحرار، وكانت حجتهم أن الأستاذ محسن بعثي وأن الدكتور العطار يساري، وقد بذلت كل جهدي في سبيل الإقناع بأنهما خير شبابنا وأقدرهم على العمل والتطوير والسير بالحكومة نحو التحديث والعصرية، وقد صممت على الوقوف بجانبهما، ولكنها خافا وحاولا التخلص بل ورفضا تحمل المسؤولية في هذه الأجواء.

وجاءني من الدكتور العطار هذه الرسالة:

تعز في ٧/٨/٦٩

سيادة القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري،
حفظكم الله

تحية صادقة

بعد تفكير طويل وبعد المشاورات العديدة أرجو أن تعذروني

بعدم الاستطاعة بالقيام بالمهمة المطلوبة وذلك لعدة أسباب:

أولاً: منذ البداية وعند وصولنا كان تفكيري الأول بأن لا داعي للتغيير، وأن وصولنا سيكون السبب في زيادة الأزمة السياسية، ولكن لتفتكم بنا وتحمل المسؤولية التاريخية التي يجب أن نتحملها وافقت على دخولي في الحكومة، تضامناً مع الأخ محسن العيني وعلى أكبر مسؤولية، وأقصد بذلك نائب رئيس الوزراء.

ثانياً: اتضح لنا سريعاً بأن أسلوب عملنا لم يعجب الكثير، بل بالعكس سبب لكم مشكلات عديدة، كما أنه إذا أمرنا على المتابعة بالمهمة فسيكون السبب الرئيسي لتعيق الأزمة السياسية والبلد لا يسمح بتعدد الأزمات.

ثالثاً: إذا وافقنا على تأليف الحكومة، ورغم المصاعب، وبعد تحليلنا للموقف العام الداخلي منه والخارجي فلن تستطيع الحكومة أن تستمر أكثر من أسبوع، أو بضعة أشهر، وهذا معناه تأخير الأزمة لا غير، وربما هذه المرة ستكون الأزمة خطيرة جداً.

رابعاً: يجب علينا أن لا نخلق أسباباً جديدة للأزمة، وأنتم تفهمون ما أقصد.. فبناء على ذلك واجبي يحتم عليّ أن أقول لكم بصراحة بأن الحل الحقيقي للأزمة الحالية هو الاستمرار بالحكومة الحالية، أو تعديلها نوعاً ما، وهذا الاستمرار ربما يعطي انطباعاً أحسن في الخارج، ونقصد في السعودية والدول الغربية، وهذا معناه إمكانيات الاستقرار ووصول المساعدات.

لا شك بأنه ربما كثير من الإخوان لا يوافقون على ذلك من الناحية الداخلية، ولكن بعد شرحكم لهم بالأسباب لا شك أنهم سيقدرون المصلحة العامة.

هذا هو رأيي بصراحة ووضوح وتأكدوا بأني شاكر جداً ومعتز بثقتكم، وإنني سأعمل لبلدنا العزيز بكل إخلاص، وقد فضلت البقاء في تعز حتى يتم الرحيل إلى نيويورك للقيام بعملي هناك حتى يسمح الوقت أن تقوم بدورنا في الداخل، وإنني مستعد للقيام بأي مهمة ترونها، وأرجو أن ترسلوا لنا شفارة خاصة حتى نستطيع أن نتبادل المراسلات التلفغرافية مباشرة.

سبب آخر بعدم وصولي إلى صنعاء وهو: حتى يكون الأخ محسن العيني بعيداً عن تأثيري كما يقال....

إذربما يعتقد الكثير بأنني السبب الرئيسي في أسلوب عمل الأخ محسن في المشاورات....

وأخيراً أرجو أن تحولوا لنا بما يلزم، وأرجو أن تعطوا التعليمات للخارجية بذلك، وشكراً إذ أن الخارجية والمالية دائمًا تعاملنا معاملة خاصة أي السكوت التام.

ومرة ثانية تأكدوا من ثقتنا وباستعدادنا للعمل معكم شخصياً، وإنني لواثق بأنكم الوحيدون الذين تستطيعون إنقاذه بلدنا من هذه الأزمة.

والله يوفقكم وتقبلوا تحياتي الأخوية

أخوكم

محمد سعيد العطار

وكان هذا موقف الأستاذ محسن العيني أيضاً. وكنت عازماً على الوقوف بجانبهما حتى النهاية، ومهما كانت التائج، ولكنهما أحلا في اعتذارهما وطلبا عودهما إلى محل عملهما، وفعلاً نفذنا رغبتهما. وقد تم تكليف المهندس عبد الله الكرشمي بتشكيل الوزارة وأعلن عنها يوم

٢ سبتمبر ١٩٦٩ م.



القاضي عبد الرحمن الإرياني وعلى يمينه الفريق حسن العمري ويحيى الم توكل، وعلى يساره المهندس عبدالله الكرشمي رئيس الوزراء والأستاذ علي لطف الثور اثناء حضور أحد الاحتفالات بصنعاء.

المؤتمر الطلابي وبيان موقفنا من الحزبية

كان يسوعني أن أرى الخلافات بين أوساط الشباب الذين كنا نعول عليهم في قيادة البلاد وتطويرها، وكانت تلك الخلافات أساساً نتيجة الخلافات بين الأحزاب التي يواليونها، والتي كان منشؤها في بلدان عربية وأجنبية، وهي خلافات ليس لنا في اليمن شأن بها ولا مبرر لها إلّا التبعية العمياء لأحزابهم. وفي ٩/٨/١٩٦٩م أقام الاتحاد العام لطلبة اليمن مؤتمراً عاماً اشتراك فيه مندويبون من الطلاب اليمنيين في الخارج، وعدد من اتحاد الطلاب في العالم، ومن حيث إن المشرفين على المؤتمر كانوا من البعث السوري في أيام صلاح جديد ونور الدين الأتاسي، وكانت هذه الفترة تمثل قمة التطرف في سوريا، وهذا فقد قاطع المؤتمر البعشيون العراقيون وغيرهم من الطلاب المتممرين إلى أحزاب أخرى عدا الشيوعيين، وقد دعيت لحضور حفلة الافتتاح وإلقاء كلمة توجيهية، وقد انتهت الفرصة وألقيت الكلمة الصريحة التالية:

أبنائي الطلاب الأعزاء:

أيها الطالب الزائرون من البلدان العربية والأجنبية..

أيها المواطنون الكرام..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يسريني أن تشهد بلادنا اليوم حدثاً جديداً عليها، وهو انعقاد أول مؤتمر لطلاب اليمن في الداخل وممثلي أبنائنا الطلاب في الخارج، كما يسرنا حضور ممثلين للمنظمات الطلابية في عدد من البلدان العربية والأجنبية. فلنبارك لهذه المناسبة ولنبيارك لأبنائنا الطلاب نجاحهم في عقد هذا المؤتمر، راجين لهم مزيداً من النجاح في توحيد صفوفهم وتوسيع عملهم الطلابي المنظم.

وإنني لأعتبر بحق أن هذا الحدث الذي نشهده اليوم يمثل قمة جديدة تظهر في صورة واقعنا المتخلّف الموروث سيراً نحو رسم الصورة الكاملة للدولة الحديثة في بلادنا.

أبنائي الطلاب:

إن عدداً كبيراً منكم قد وصل إلى اليمن من الخارج كممثلين للقطاعات الطلابية من أبنائنا، الذين يدرسون في الخارج، ولعلكم جميعاً قد لاحظتم أن المرء يُصاب بالذهول، ويعتصر قلبه أشد الآلام حينما ينزل على تراب وطنه، فيلمس الهوة الشاسعة والتفاوت المخيف بين واقع بلاده ومستوى حياتها وبين مستوى الحياة في البلد الذي جاء منه، حتى ولو كان قادماً من بلد حديث النمو.

وإنني لعلى يقين أن هذه المشاعر المؤلمة لا بد أن تكون قد أحدثت في نفوسكم الطموحة الوعية ردود فعل إيجابية وبناءة، فهي من ناحية قد أشعرتكم بجسامنة المسؤولية، وضخامة الواجبات التي تنتظر كل القوى الجديدة من أبناء الشعب الذين لا بد وأن يكونوا هم المسكين بالدفة في هذا البلد، في ظل هذه الظروف الصعبة التي تمررون بها، كما أنها من ناحية ثانية لا بد وأن تكون قد أعطتكم مزيداً من التوضيح والإدراك، ومزيداً من فهم الواقع واستيعاب كل معطياته وكل مشقاته، وبالتالي أكسبتكم مزيداً من الموضوعية في الفكر، والموضوعية في أساليب العمل، وفي الوسائل الصحيحة والمجدية للتعامل مع هذا الواقع، ومعالجة أمراضه وحل مشكلاته انطلاقاً بهذا الشعب نحو تحقيق الخطوة الأولى، ألا وهي النجاح في بناء الدولة العصرية المكتملة الملامح والسمات ليتأتى لشعبنا وببلادنا الانطلاق السليم نحو الإزدهار والتقدم والعدالة. إنني أنا الذي ما اتجه يوماً من الأيام إلى مخاطبة العواطف، واستهواها أمام أي قطاع من قطاعات الشعب، أجذني اليوم في موقف أفضل معكم لكي أتوجه

بالأحرى وبالألق إلى عقولكم وإلى عقولكم فحسب بالخطاب والمحاورة، مطمئناً إلى أنكم بما تملكونه من الثقافة والموضوعية سوف تستوعبون وتمثلون كل ما سأقوله لكم بأبعاده ومعانيه.

نعم أيها الأبناء الأعزاء..

ها أنتم تعيشون وتشاهدون الصورة الحقيقة لواقعكم الحي المعاش، وإنكم لتعلمون أن القسمات واللامتحان الجديدة والإيجابية في هذه الصورة لا تزال قليلة وناشرة، هذا بينما نرى أن التخلف وملامحه البشعة في هذا الواقع الذي تركه لنا حكام العهد المباد لا تزال السائد. ورغم قسوة الحقيقة، إلا أن الأمر العظيم والمهم هو أن مظاهر هذا التخلف لم تعد مفروضة على الشعب بقوة ذلك الحكم الكهنوتي المتعفن، الذي كان يجعل من مظاهر هذا التخلف والإبقاء عليه سياسة له وضرورة لاستمرار بقائه، والذي كان يجعل الحكم حقاً إلهياً مقدساً لا مسؤولية وتکلیفاً، ويجعل من الحاكم ظلاً لله في الأرض لا خادماً مؤمناً للشعب. والذي كان وبالتالي يعتقد أن للحكام ما شاؤوا من الحقوق على الشعب، بينما لا يرون للشعب حقاً في أي شيء، وما على الشعب عندهم إلا أن يحيا متلقياً لا معطياً وموافقاً لا مریداً، تماماً كما يحيا القطيع.

أما اليوم وفي ظل الثورة والجمهورية فإن الإرادة الشعبية حرة بلا حدود وطلقة بلا قيود، وال المجال اليوم مفتوح أمام الشعب وأمام كل مواطن للعمل وللنضال، من أجل إزالة كل آثار التخلف ومظاهره، والحكم والحاكمون، أو بالأصح المسؤولون لم يعودوا إلا مؤسسات للاختصاصيين، للصالحين للقيادة ولتنظيم العمل والنضال في مختلف مجالات الحياة وجوانبها.

إذاً فنحن اليوم لا نعيش تخلفاً مفروضاً، بل نقاوم تخلفاً موروثاً ومرفوضاً، ومهما تكن الصعاب والمشقات، فإن هذه الإرادة الشعبية

المؤمنة ستحرز كل يوم نصراً حتى يتم لها النصر المبين.

وها نحن نشاهد أننا اليوم نسجل نصراً على الطريق، حيث نضع قسمة جديدة مشرقة وبهيمة في صورة واقعنا المتجه إلى الجديد باستمرار، والذي سيكون له ما يريده، ولا شك أن إحراز هذا النصر الكبير إنما هو أمر بالغ الصعوبة، وعمل شديد التعقيد والخطورة، إلا أنه على أية حال هو قدرنا، وهو قدر محتم لا محتمل أو متوقع، وهو رسالتنا وهو رسالة ممكنة لا محالة.

وما علينا إلا أن نعرف كيف نعاني قدرنا هذا ورسالتنا هذه لا ضائقين بها متخاذلين، ولا جاهلين لمقتضياتها أو متجاهلين، لا عاجزين في أعمالنا بحيث لا نستفيد من كل ما يسمح به الواقع، أو ما نستطيع انتزاعه من الواقع من فرص التغيير والتقدم، ولا وبالغين مغالين في أحلامنا حتى نكلف واقعنا ما ليس ممكناً ولا معقولاً، أو محملين أنفسنا ما هو ضدّ طبائع الأشياء مما لا يشمّر إلا التائج العكسية للأعمال.

أبنائي الطلاب..

إن من الأمور المحتملة على القوى الجديدة التي سبقتكم إلى ميدان العمل، وعلى القوى الجديدة التي تمثلونها أنتم كقوى طليعية أولى. إن من الأمور المحتملة عليكم جميعاً أن تأخذوا عنا تجربتنا، وأن تستوعبوها وتمثلوها، وأن تجعلوها منطلقاً لكم نحو تحقيق ما لم يسمح لنا الوقت أو المرحلة بتحقيقه. وب بدون استيعاب هذه التجربة فإنكم ستضطرون إلى صياغة تجربتكم بدءاً من جديد تماماً، كما يمكن أن يعمل أي أحمق يريد اليوم أن يتذكر للناس طريقة للحساب والعد، ناسياً أو متناسياً أن الناس قد وضعوا الأرقام وإننا نعيذكم بالله أن تكونوا كذلك.

وما دمنا نعلق عليكم كل هذه الآمال فإن من حقي، بل ومن واجبي

أن أنتزع بعض المعلم التي وضعتها، أو التي توصلت إلى وضعها في طريقى الطويل الشاق، ملقياً بها إليكم ومؤمناً أنها كمبدأ ومنطلق إن لم تكن كتفاصيل وجزئيات، ستكون لكم خير عون وخير مرشد في طريقكم الذي لا يزال طويلاً وشاقاً.

فأمّا أول ما تسترشدون به، فهو بالطبع الإيمان بالله والإيمان بهذا الشعب وبحقه في الحياة الحرة الكريمة، وبقضايا الهوية والقومية العادلة، وبالعمل الدؤوب والخلص لشقّ طريق لهذا البلد ولهذا الشعب لكي يصبح بلداً نامياً ومتطوراً، ولكي يكون شعبنا قادراً على الاضطلاع بواجبه نحو نفسه في حاضره ومستقبله، ونحو أمته العربية في حاضرها ومستقبلها، وفي المجالات الدولية والإنسانية.

لقد زعم البعض أن الدين يرادف التخلف، وأن التقدم يتطلب التحلل من الدين والاستهتار بالقيم الروحية والأخلاقية، وهذا غير صحيح فالدين بصفة عامة بجوهره وروحه هو عامل تقدم وحافظ لارتفاع الإنسان، والدين الإسلامي بالذات يشكل عقلية المؤمن به على أساس النهج العلمي القائم على الأدلة العقلية، وينمي ملكة النقد في الإنسان، فالعقلية العلمية عقلية إسلامية فهي لا تحيل الأمور إلى الغيبات، بل توسط الأسباب لمسبيات كما أنها لا تقول: الدين وراء العقل، والإسلام يفتح لعقل الإنسان آفاقاً تتجاوز كل ما تتيحه أي عقيدة أخرى. إنه يمحض على التفكير ويعطي المنهج العلمي الذي يمكن من التجربة والخطأ ومن ثم العلم.

إنني أقول لكم هذا لأنكم كشباب تنتظركم أمة، تنتظركم مسؤوليات كبرى، ولن تنجحوا ما لم تضعوا عقائد وتقالييد وتاريخ شعوبكم في الاعتبار، ولن يسلس لكم الشعب قياده ما لم تكن لكم القيم الروحية والأخلاقية عقيدة وسلوكاً. وما هو مرشد أساسى في درب العمل الوطنى، أن تكونوا

على يقين تام بأن كل ما فيه خير لليمن فهو خير لمن له باليمن صلة قومية أو علاقات ودية.

ومن هنا فإن مصلحة اليمن العربي الحر المستقل هي بهذه الآفاق كل شيء وقبل كل شيء، ولا يسمى عليها أي شيء أبداً.

وما ينير دروب اليوم ودروب المستقبل أن يكون لنا موقف واضح وعلمي من قضية ذات جانبين ألا وهي:

أولاً: قضية الفكر والمفكرين..

ثانياً: قضية الحزبية والحزبيين..

فأما الفكر فلا جدال بأن الفكر الإنساني بكل اتجاهاته إنما هو ملك للإنسانية كلها، والمهم في الأمر هو أن يكون الإنسان في مكانه وزمانه مفكراً لزمانه هو ولمكانه هو، منطلاقاً من واقعه وبئته في آفاق التمرات والثقافة الإنسانية، عائداً بحصيلته منها إلى نفس الواقع لفهمه، وفي هذه الحالة يكون الفكر وسيلة لفهم الواقع لا سبباً للاستعلاء عليه.. منظاراً للرؤيا الصحيحة، لا منظوراً يستغرق المسير فيه، ومن هنا يكون الفكر تراثاً مكتسباً لكل البلدان في كل مكان، ولكل الأجيال في كل زمان، وإرثاً تقتسمه البشرية بالسوية، اليوم وفي كل يوم وهنا وفي كل بلد.

وأما الحزبية والحزبيون فقضية مختلفة كل الاختلاف، إذ أنها قضية تبدأ بالتأثير وتنتهي بالعملة، وكلها ماله عواقب وخيمة لأنها يتعدان بالإنسان من أن يكون مفكراً إلى أن يكون إما مقلداً وهذا أمر مهين، أو منفذاً لغيره وهذا أمر خطير. ودعونا نضع ونطرح من أمر الحزبية ما هو معلوم، وما قد يكون غير معلوم. فأما ما هو معلوم من الحزبية فهو الالتزام والتجمسي، أو بعبارة أخرى التعصب والتنفيذ، وهي أمور مخلة بقيمة الإنسان. وأما ما نود أن يكون الجميع على علم به فهو أن تنافس الدول

الكبرى على غزو الأحزاب في البلدان النامية، لا يقل شدة وشراسة عن التنافس على غزو القمر والكواكب، ولا شك أن هذا الجانب أو ذاك قد تمكن بالوصول إلى انتصار إما في هذا الحزب أو في ذلك.

وما هو بديهي أن انتصار هذا الغزو من أي جانب يجعل من الحزب عميلاً إن لم يكن بأفراده ففي موافقه وسلوكه، وذلك على الرغم من أن انتصار غزة للأحزاب لا يتجاوز كسب واحتواء قليلين، إلا أن هذا الكسب والاحتواء يصبح هو الفعال والمؤثر في سلوك الحزب كله، وتكون النتيجة المنطقية لهذا أن يفقد الحزب حريته الذاتية وأصالته الشعبية إن كان لا يحكم، وأما إن كان حاكماً فإنه يفقد فوق هذا وعلاوة عليه حرية بلاده واستقلالها وسيادتها.

ومن هنا فنحن نفتح أبواب بلادنا لل الفكر والثقافة والمعارف لتأتي من أي مكان، ولكننا وبصراحة نقفها أمام الحزبية الضيقة، ونعتبرها ظاهرة مرضية نضع عليها حجراً صحيحاً حتى تصبح فكراً وطنياً قومياً عالمياً في منابعه، إنسانياً في آفاقه، وحتى يصبح لهذا الفكر تنظيم يمني أصيل ينبع من أعماق هذا الشعب، مستفيداً من تجارب الآخرين التنظيمية لا واقعاً تحت التنفيذ والنفوذ. وبهذا وحده يكون الفكر والثقافة، وتكون الخبرة والتجارب عملاً إنسانياً صالحًا لخدمة هذا البلد ولصالح هذا الشعب.

أيها الإخوة والأبناء:

ومن المصايب التي يجب أن تظل مشتعلة على الطريق: الوحدة الوطنية للشعب اليمني كله، فنحن نؤكد ضرورة التمسك بهذه الوحدة، والحرص عليها، والذَّبُّ عنها، وحمايتها من كل تخريب وتمزيق. إننا وبدون وحدتنا الوطنية المتساكة والقوية لا يمكننا أن نحقق شيئاً مما نصبوا إليه، بل لا يمكن المحافظة على شيء مما حققناه.. فلا شمال ولا جنوب، ولا زيدية

ولا شافية، ولا عدنانية ولا قحطانية، ولا حزبية ولا تبعية، بل شعب يمني واحد يعمل في بلد واحد، ويتوجه نحو إنشاء تنظيمه الوطني الموحد ليصوغ تجربته الخاصة في الحياة الديمقراطية، وفي بناء صرح الا زدهار والتقدير والعدالة.

وفي نهاية كلمتي هذه أعبر لكم عن اغتناطي العظيم لقيام تنظيمكم الطلابي متوجهاً إليكم برجاء صادق، وهو أن تبذلا الفرقـة والاختلاف، وأن تبذلوا كل جهودكم لجعل تنظيمكم تـنظيماً كاملاً وموحداً ومثلاً لكل الطلاب. ولا شك أن كل التجارب، وخاصة تلك التي يمارسها الإنسان لأول مرة، لا بد أن يعترفـها شيء من الخطأ، والمهم أن تكونوا على استعداد دائم لتصحيح الخطأ وتوسيع التجربـة وتطويرها حتى تصبح كاملة ومرضية للجميع.

وأخيراً أبارك لكم وأحيي ضيوفكم الأشقاء والأصدقاء راجياً لكم دوام النجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وعلى إثر هذا الخطاب قامت صحة كبيرة، واستاء بعث الأتاسي وصلاح جديد، بينما رد كثيرون بإعجاب الجملة التي قلنا فيها إن الحزبية تبدأ بالتأثير وتنتهي بالعملـة.

وفي ٢٥/٨/١٩٦٩م أقيم حفل لتخريـج دفعـة من المـرضـات، وكان المـتزـمتـون يـنـكـرـون ويـسـتـكـرـون تعـلـيمـ المرأةـ، وقد حضرـتـ هذاـ الحـفلـ وأـلـقـيـتـ كـلـمـةـ مـطـوـلـةـ قـلـتـ فـيـهـاـ: [إـنـهـ لـمـ دـوـاعـيـ السـرـورـ أـنـ الـمـرـأـةـ الـيـمـنـيـةـ قـدـ أـصـبـحـتـ تـقـومـ بـدـورـهـاـ فـيـ هـذـاـ المـجـالـ الـهـامـ مـجـالـ الصـحـةـ وـالـتـمـرـيـضـ، ولاـ شـكـ أـنـ دـورـهـاـ فـيـ هـذـاـ المـجـالـ أـهـمـ مـنـ دـورـ الرـجـلـ؛ لأنـ الـمـرـأـةـ بـطـبـيـعـتـهـاـ أـكـثـرـ عـطـفـاـ وـرـحـمـةـ وـحـنـانـاـًـ مـنـ أـخـيـهـاـ الرـجـلــ].



حفل تخرج دفعة من الممرضات، صنعاء، أغسطس ١٩٦٩

وأريد أن أؤكد أنه يخطئ من يعتقد أن الدين الإسلامي قد تحفظ بالنسبة إلى تعليم المرأة، وقيامها بأعمال كهذه الأعمال الإنسانية بجانب الرجل، فنبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

وكانت نساء الرسول يعلمون المسلمين واجباتهم الدينية، ولا يجدن حرجاً في ذلك، كما كان نساء المسلمين يخرجن مع المسلمين ويشهدن الحروب، وكان عملهن هو مواساة الجرحى، بل إن منهن من قاتلت وذادت عن رسول الله.

وها إن المرأة اليمنية تبدأ خطواتها الأولى في العمل في المصنع وفي المستشفيات. وإن الدين الإسلامي يحث المرأة على العمل، ويحث المرأة على العلم، ولا يمانع من أن تتعلم أي علم يفيد مجتمعها وليس في الدين الإسلامي؛ أي تحفظ على تعليم المرأة. وهذا ما يجب أن يعلمه أعداء الإسلام الذين يتهمونه بأنه ضد التطور والعمل، كما يجب أن يعلمه أصحاب الإسلام الذين يتزمرون ويزعمون أن الإسلام يتحفظ على تعليم المرأة، فيسيئون إلى الإسلام من حيث يريدون الإحسان].

توضيح موقفنا من الحزبية

وفي ٢٦/٨/١٩٦٩م أقام الشباب الرياضي اليمني مؤتمراً عاماً دعيت إليه، وحضرته تشجيعاً للأبناء الشباب، ولما كان البعض قد علق على خطابي في مؤتمر الاتحاد العام لطلبة اليمن، وأساء تفسير ما جاء في خطابي عن الحزبية والحزبيين فقد أقيمت كلمة قلت فيها:

[أيها الشباب: إن واجباتكم كبيرة وشاقة، وإن مجالات عملكم ونشاطكم لكثيرة ومتنوعة، وإن أهم شرط لنجاحكم في أي مجال من مجالات الحياة هو الوحدة الكاملة والمتنية.. وبدون هذه الوحدة سيكون هناك علاوة على صعوبة

الواقع ومشقاته صعوبة أخرى ذات آثار بالغة، تجعل من النجاح أمراً مجهاً وبالغ الصعوبة.

أيها الأبناء الأعزاء: إن حديثي إليكم أيها الشباب يجب أن يكون منطلقاً من النظرة إلى المستقبل، ومن الفهم الكامل، والإدراك السليم، للرسالة العظيمة، وللدور الحتمي الذي تلزمكم به طبيعة الحياة وسنة التطور.

لقد قلت وأكدت مراراً وتكراراً أن القوى الشابة، والقوى الجديدة، لا بد لها من أن تسلّم مسؤوليتها التاريخية في قيادة هذا الشعب وتوجيهه مسيرته وتدير شؤون حياته. ولقد رأينا ولسنا عملياً أن أهم وأخطر عائق حال ويجوّل دون اضطلاع الشباب برسالتهم هو الفرقة والشتات، ووجود الخلافات الحزبية الضيقة بين صفوفهم. وأنا أقول: الخلافات الحزبية، وأقول الضيقـة، وأنا أعني ما أقول إذ إن الأمر المؤكد هو أن شبابنا في غالبيتهم الساحقة ملتفون فكريـاً ونظريـاً حول المبادئ والأهداف لخدمة هذا الشعب، ولمصلحة هذا الوطن، ولكن سلوكـهم المتأثر بالحزبية الضيقـة إلى حدٍّ صغير أو كبير هو الذي حال، وما يزال يحول حتى الآن، دون قدرتهم على حمل رسالتـهم وأداء واجباتـهم الوطنية المحتمـة.

أيها الشباب: من هذا المنطلق الذي سألتزم به على الدوام انطلقت قبل أيام في مؤتمر إخوانكم الطلاب، حيث نبهت بشدة وبشيء من القسوة إلى خطر الفرقـة، والانقسام بين صفوفـ الشباب الذين هم عمـادـ الحاضـرـ وذـخرـ المستقبـلـ].

وأشرت إلى أنـنا سمعـنا بعد الخطـابـ تفسـيرـاتـ شـتـىـ؛ فالبعـضـ فـسرـ رفضـناـ للـحزـبيـةـ بـأنـهـ اتجـاهـ نحوـ الـدـكتـاتـوريـةـ، وـهـذـاـ الـاعـقـادـ غـرـيبـ لأنـ الـيمـنـ أـصـبـحـ يـرـفـضـ الـفـرـديـةـ بـكـلـ أـشـكـالـهـاـ، وـالـنـظـامـ القـائـمـ الـيـوـمـ جاءـ كـرـدـ فعلـ لـنـوـعـ مـنـ الـفـرـديـةـ وـالـتـسـلـطـ الـذـيـ كانـ مـفـروـضـاـ. وـقـالـ آخـرـونـ: إـنـهـ

موقف رجعي أو محافظ، ونحن في الحقيقة لم نرفض إلا التعدد الحزبي، والصراع الحزبي، ودعونا في نفس الوقت إلى تنظيم موحد أو حزب واحد، وأمامنا الدول التقديمية ترفض التعدد الحزبي، وتعتمد على الحزب الواحد، وأمامنا من جانب آخر دول رجعية موغلة في رجعيتها، ومع ذلك تأخذ نظام تعدد الأحزاب؛ ولذلك فإن رفضنا للتعدد الحزبي لا يمكن وصفه بالرجعية، وإنما هو موقف منطلق من التقدير الوعي للواقع، وظروفه، ولمصلحة اليمن، ووحدته.

وأشارت إلى ما قلناه في الخطاب السابق فقلت موضحاً:

[لقد قلنا في المؤتمر الطلاي إننا ننفل أبواب بلادنا أمام الحزبية والحزبيين.. هذا هو جوهر ما قلناه، وما يجب أن يكون معلوماً ومفهوماً عند الجميع هو أنا أولاً وأخيراً لم نقصد، ولم نخص حزباً معيناً بذاته في الداخل، كما أنا لا نعني بما قلناه أي حزب في الخارج، فهناك أقطار شقيقة ودول صديقة تحكمها أحزاب أو جبهات حزبية وبينها وبينها أقوى الصلات الأخوية وأمن علاقات الصداقة، ونحن نقدر تمام التقدير أن هذه البلدان ظروفها الموضوعية المعينة، والتي أملت عليها ذلك النظام الذي أصبحت بدورها قابلة له، ثم إننا لا نعني أنفسنا بالشؤون الداخلية للآخرين، كما لا نقبل أن يعني الآخرون أنفسهم بشؤوننا، ونحن حينما تكلمنا عن العمل الحزبي الضيق في بلادنا قد قصدنا كل عمل حزبي ضيق ومتغصب، أيًا كان، سواء جاء بمسوح الرهبان أو طلع بقرون الشيطان، ونحن قد قررنا برفض العمل الحزبي المتعدد والمتغصب بالدعوة إلى قيام تنظيم يمني موحد، أو جهة يمنية موحدة تضم كل القوى والفصائل في تجربة يمنية ذاتية موضوعية خاصة تستفيد من تجارب الأمم والتراث الفكري الإنساني، دون أن يكون لها من الارتباطات الخارجية إلا ما يزيدوها غنى وخصباً وتطوراً لا مما يجعل لها صفة التبعية. هذا ما نعنيه.. فنحن لم نرفض التنظيم السياسي، بل إننا ندعو إلى التنظيم اليمني الموحد أو الائتلاف، ولكننا رفضنا التعدد والتعصب وما

يؤديان إليه من صراع يؤدي غالباً إلى الصراع الدموي الحاد، وذلك إيماناً منا بأن بلادنا لا تقبل بأية حال من الأحوال المزبد من الصراع والتمزق، وإهار الطاقات في هذه المرحلة التي خرجنا فيها من حرب ضروس دامت بضع سنوات، وتركت آثارها البشعة على حياة الشعب اليمني ووحدة ترابه ووحدة صفوفه، فهل من المعقول أن تطفأ النار بالنار، ونضيف إلى المظاهر التي خلفتها الحروب من الضعف والتفكك مزيداً من الصراع والتمزق، وهذا ما أردنا تجنبه البلاد منه متوكلاً على المصلحة وبالنية الحسنة والمخلصة].

كانت عودة العيني والعطار إلى عملهما مروراً بالقاهرة، ثم بيروت، ثم دمشق ببغداد، ولم نكن نحفل بمثل هذه الجولات؛ لأن ثقتنا بها كبيرة، وجزءاً منها بهذه الجولة لن يكون إلا لمصلحة اليمن. وفي مرورهما بيروت التقى بالأستاذ نعماً فبعث لي رسالة شديدة اليلومني على عدم وقوفي إلى جانب الأستاذ محسن والدكتور العطار ضد الهجوم الذي تعرض له، وفشل تعينهما في الداخل. وهذه رسالة الأستاذ نعماً.

بسم الله

١٩٦٩/٨/١٧

سيادة الأخ القاضي عبد الرحمن الإرياني أبقاء الله متعالاً بالصحة والعافية

وسلام الله عليكم ورحمةه..

وبعد فسأكتب لكم اليوم كآخر وزميل ربطني به الآمال والآلام، خلال ربع قرن، مشفقاً عليكم حريصاً على أن تظلوا رمزاً للأخلاق والقيم والمشاعر الإنسانية والمثل العليا.. فإن الأمم لا تحيى إلا بالأخلاق التي يتحلى بها قادتها ويكونون قدوة حسنة لشعوبهم.

ولقد جاء الأنبياء والشعوب تتخطى في الظلام، فكانوا الضياء والنور والمصابيح التي اهتدى بها شعوبهم وسارت في الطريق السليم.

ونحن نرى في هذا العصر قادة وزعماء في الشعوب الراقية حقاً وصدقأً المتقدمة فعلاً لا قولأً، ينتخبون وينجحون الثقة لما يمتازون به من مواهب وخصائص وأخلاق، ليظلوا حراساً أمناء على مصالح بلادهم محافظين على التقاليد الكريمة التي تقدسها شعوبهم شاعرين بالمسؤولية الملقة على عاتقهم فإن المسؤولية كما قال بعض العلماء هي الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبین أن يحملنها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً.

وأنتم يا سيدى تذكرون الشروط الأربع عشر التي نص عليها علماء المذهب في بلادنا المدروفة بالتلخيف، فيمن يختار لإماماً الشعب أى لقيادته، وكيف كان يدور القتال في اليمن خلال أحد عشر قرناً ضد أى إمام، بحججة أنه لم يجمع الشروط المطلوبة.

ولقد قامت معارضة اليميين الأحرار منذ ثلث قرن، وهي تستهدف تصحيح القيادة المنحرفة التي أرادوها قيادة رشيدة، تمثل الشريعة وتأخذ زمام السلطة لتسيير الشعب في الطريق القوي.

وقد كانت النتيجة للمعارضة مخزنة مؤسفة، بعد ذلك الكفاح الطويل والتضحيات الجسام، إنها النتيجة التي طلت بأبغض صورة يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، وهي إحدى الصور التي ظهرت في عالمنا العربي المهزوم المكلوم.

جاءت القيادة المشؤومة يوم ٢٦ سبتمبر ممثلة في تلك الشخصيات التي تسللت في الظلام من الداخل والخارج، تستبيح الأموال والأعراض والدماء لا تؤمن بقانون، ولا نظام، ولا خلق، ولا مثل، ولا تعرف من شروط القيادة سوى القتل والتخريب وإطلاق الرشاش وركوب الدبابات.

وقد ارتعدت فرائصنا وامتلأت قلوبنا رعباً ولم نستطع أن نصنع شيئاً..

وكان الشعب بفطرته وأحاسيسه مذعوراً فزعاً نافراً كل النفور من الوجوه التي رأها، والأسماء التي قرعت سمعه لأول مرة، وجيوش الغزاة التي احتلت أرضه.

وسارت الأمور خلال ست سنوات في بلادنا كما قلتم في خطابكم بمناسبة عيد الفطر المبارك عام ١٣٨٨ هـ (إن النظام الجمهوري منذ ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م قد مرّ بأزمات جعلته شكلاً بلا موضوع، ونظاماً يسمى جمهورياً، وهو أشد بغياناً وظلماً وإرهاباً وقهرآ من كل حكم رجعي عفن شهدته اليمن).

وجاءت يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧ م بالوجه الذي بعث الأمل وأيقظ الرجاء وتحقق به الأحلام..

قد كنت في رحم الليالي مأرباً جاءت به الأقدار بعد قرون

ولم يأت الإرياني إلى مركز القيادة، وإنما جاءت شريعة الشعب وأخلاقه وتقاليده.. وواجه الإرياني حرباً ضارية شرسة، واستطاع أن يخرج منها متتصراً.. ولكنها واجهه حرباً أشد وأقسى وهي حرب الفوضى والتمزق والفساد والانحلال التي ثارت كلها يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م. وكان الإرياني رجع من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

ولقد كان أنصاره في الجهاد الأصغر كثيرين توفرت لهم كل أسباب القوة والوسائل والضمانات والمعونات من الداخل والخارج.

ولكنه في الجهاد الأكبر وجد نفسه وحيداً بلا نصير ولا عون داخلي أو خارجي؛ لأن الجهاد الأكبر في حاجة إلى خلق وعلم ومعاناة فكرية، وتشدد في محاسبة النفس وتجرد حقيقي. فمن هم أنصار في

هذا الجهاد؟ وكم عددهم؟ وممن نتظر العون لهم ومساعدتهم؟

يبدو أنه لا وجود لهم، وإن خوض هذه المعركة لم يجد إلا القاضي الإرياني، ولم يعتمد إلا على ماضيه ودينه وخلقـه، وقد استطاع أن يعطي صوراً مشرقة بالافتتاح على مختلف المواطنين، وفتح الباب للخائفين والشاردـين، وتحرير اليمن من التبعية المطلقة لآخرين، ولكنه بقي وحده يواجه المشاكل التي تنمو وتتضخم وتزداد يوماً بعد يوم.

إن المرء ليـرثـى لكم من كل قلـبه بـحيـث لا يـملـك إـلا أـن يـقول: «أشهدـ اللهـ أـنـكـ فيـ ضـيقـ»، فإـلىـ متـىـ تـظـلـ فيـ ضـيقـ؟ وـتـظـلـ وـحدـكـ دونـ مـلـأـ منـ ذـوـيـ الرـأـيـ وـالـخـلـقـ لـاـ تـقطـعـ أـمـرـاـ حـتـىـ يـشـهـدـونـ.

إنـيـ أـخـشـىـ أـنـ تـرـدـ عـلـيـ بـمـاـ رـدـ بـهـ الإـمامـ أـحـمـدـ ذاتـ مـرـةـ حينـ أـبـرقـناـ لـهـ مـنـ حـجـةـ مـشـفـقـيـ عـلـيـهـ مـنـ حـمـلـ أـعـبـاءـ الدـوـلـةـ وـمـشـكـلـاتـهـ دـوـنـ عـوـنـ فـأـجـابـ بـمـاـ لـعـلـكـ تـذـكـرـونـهـ، وـهـوـ عـلـمـ اللهـ سـبـحـانـهـ أـنـ بـرـقـيـتـكـمـ كـانـ هـاـ أـثـرـ كـبـيرـ فـيـ نـفـوسـنـاـ فـأـعـطـوـنـاـ بـعـضـ الـأـسـمـاءـ.

إـنـيـ لـأـغـمـضـ عـيـنـيـ ثـمـ أـفـتـحـهـاـ عـلـىـ كـثـيرـ وـلـكـنـ لـاـ أـرـىـ أـحـدـاـ إـنـ الـبـاعـثـ لـهـذـاـ الحـدـيـثـ الـيـوـمـ هوـ عـوـدـةـ أـبـنـائـنـاـ مـحـسـنـ وـالـعـطـارـ، لـقـدـ أـشـارـتـ عـودـتـهـاـ فـيـ نـفـسـيـ مـشـاعـرـ أـلـيمـةـ لـلـأـسـلـوـبـ الـذـيـ اـتـخـذـ مـعـهـاـ.

إـنـيـ قـدـ أـكـوـنـ مـخـتـلـفـاـ مـعـهـاـ فـيـ الرـأـيـ وـالـسـيـاسـةـ، وـلـكـنـيـ لـاـ أـرـضـيـ لـكـمـ أـنـ يـعـامـلـاـ، لـهـماـ وـلـاـ غـيرـهـماـ، بـهـذـهـ الـمـعـاـلـمـةـ، وـلـاـ أـسـتـجـيـزـ لـنـفـسـيـ وـلـاـ لـكـمـ إـقـرـارـ ذـلـكـ الـأـسـلـوـبـ فـيـ مـوـاجـهـةـ مـنـ نـدـعـوـهـمـ إـلـيـنـاـ.. إـذـ كـيـفـ يـدـعـيـ مـسـؤـولـ يـمـنـيـ مـعـرـوفـ أـمـامـ الـعـالـمـ أـنـهـ كـانـ يـوـمـاـ مـنـ الـأـيـامـ رـئـيـسـ وـزـرـاءـ، مـهـمـاـ كـانـ مـتـهـمـاـ بـمـخـالـفـةـ فـيـ قـيـاسـ الشـعـبـ؟ كـيـفـ يـدـعـيـ مـعـ زـمـيلـ لـهـ مـنـ رـئـيـسـ الـدـوـلـةـ مـنـ شـرـيـعـةـ الشـعـبـ مـنـ الرـمـزـ الـذـيـ يـمـثـلـ خـلـقـ الشـعـبـ

وتقاليده الكريمة المقدسة، ويكلف بتشكيل الوزارة، وقبل أن يؤلفها أو يستكمل المشاورات في اختيار أعضائها، أو يعرض أسماء هذه الوزارة على رئاسة الدولة، قبل هذا كله تشارحه الشبهات والشكوك، وتوزع ضده المنشورات، فلا يجد حماية ولا ضمانة، بل يضطر أن يغادر بلاده ويعود من حيث أتى يمثل حكومة تعلن خلافه لها ومعارضته لسياستها.

إن عودة محسن والعطار بالصورة التي عادا بها إعلان صارخ على عجز الدولة عن حماية أعوانها ورجالها، وهذا حكم المشفقين والمحبين. أما الحاقدون والخصوم فإن حكمهم سيكون قاسيًا، إنهم لن يحكموا بعجز الدولة فقط، بل سيحكمون بعدم أي خلق للدولة ولا للشعب الذي تحكمه ولا قانون يحمي المواطن من التعرض للأذى والإساءة، والدولة يجب أن يكون لها خلق يطمئن الناس فيه على أعراضهم وأموالهم ودمائهم، وليس القانون سوى الخلق الذي يزع عن الخروج على السلوك الإنساني، ويضع الضوابط والحدود (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن).

وإذا كان أقرب المقربين إلى الدولة لا يجد حماية ولا ضمانة، فكيف يطمئن غيره ويشق بالدولة؟ لقد كان الإمام أحمد رغم أنف أشقاءه وكل أعوانه يطلق السجين والمحكوم عليه بالإعدام من قتل أبيه والمتآمرين عليه، ويدنيهم منه ويسند لهم المناصب، ويكلفهم بأعمال الدولة دون أن يجرؤ أحد على الإساءة إليهم بقول أو فعل.

وكان يسترجع الخائف الشريد بكلمة (أمان) فيحميه وينحه الحصانة، ويحول دون أي أذى يمسه أو هوان ينزل به، حرصاً منه على هيبة الدولة وشرعيتها، ولو لم يكن في أعماقه مؤمناً بشيء لكن ظلال الشريعة ماثلة أمام عينه، والتقاليد التي كان يشعر أن الشعب يحترمها ويفقدسها.

واذكر يا سيدني أنني وأنت ونحن نواجه جنوداً لا قبل لنا بها عام ٦٥ م رفضنا الحكم بدون مشاركة هذين الشابين وزملائهما، الذين

اخترناهم وأيدنا الشعب في اختيارهم، وقلنا لأكبر طاغية أراد أن يرغمنا على إبعادهم وعلى عدم التعاون معهم: لا.. لا. ثم قالها الشعب معنا متأثراً بروح القيادة والقدوة الحسنة، وأتبع القول بالعمل.
ألا لا يجهل أحد علينا فتجهل فوق جهل الجاهلين

وشدّ الحال إلى السعودية مما أرغم عبد الناصر على اللحاق به وتقليله والسفر إلى السعودية.

وقد كنا بموقتنا نضع أساساً خلقياً للدولة، أننا لن نفترط بكرامة أي فرد من أبنائنا ولو اختلف معنا في الرأي، ومبذلونا (أخالفك في الرأي وأقاتل معك على إعلانه).

إنني لست متعصباً لهذين الشابين، ولا مرتبطاً معهما بحزبية أو سياسة، ولكنني متعصب للدولة التي اعتز بالانتفاء إليها، أريد للدولة هيبة وسمعة تجعل الدول الأخرى تشق بها وتعامل معها، ولا تتحقق هيبة الدولة إلا بخلقها وقانونها والخلق والقانون إنما يتجل في سلوك القيادة وضميرها.

تصوروا عودة هذين السفيرين إلى الدول التي دعوا منها وقد سبقتها الإشاعات السيئة والمعلومات من السفارات الأجنبية.. إن في هذه العودة قسوة عليهم لا يتحملها الضمير، وإحراجاً لهم أمام الآخرين.

لقد كنت حريصاً على تأخيرهما، وناشدتهما البقاء وأن نعود جميعاً لا لئلف حكومة، أو نشارك في السلطة، فإن خدمة الوطن قد تكون خارج السلطة أجدى وأنفع، والبلاد اليوم في أشد الحاجة لذوي الرأي والخبرة من أبنائهما كل في المجال الذي يحسن العمل به.

وهي ليست في حاجة لمثل أولئك الذين يهتفون ويصفقون ويطبعون المنشورات، ويشرون الشكوك والشبهات ويربطون بالأحزاب الخارجية، ويعقدون المؤتمرات على حسابها ونفقاتها، كما سمعنا مؤخراً أنكم يا سعادة

الأخ افتتحتم مؤتمراً حزبياً^(١) أنفقت على إقامته دولة خارجية يا للهول،
ويا للعجب والغرابة والتناقض مع أنفسنا.
إن محسن والعطار لم يوافقاني على التأخير رغم ما في قلوبهما من
جرح وألام.

سيدي يجب أن تضعوا حدأً مثل هذه المواقف المثيرة، وأن تضعوا
قانوناً أخلاقياً للدولة بحيث تكون كلمتها مسموعة وأمرها مطاعاً.
وأعتقد أن زميلكم في رئاسة الدولة الأخ الشيخ محمد علي عثمان
يتحمل معكم قسطاً من المسؤولية، أما رئيس المجلس الوطني فالمسؤولية
الكبرى عليه في إرساء دعائم الخلق للدولة مع إخوانه المشائخ الأبطال
المؤمنين بالله وبالدين والوطن.
والله يحفظكم ويسدد خطاكـم..

أخوكـم

أحمد محمد نعمان

ملحق خاص لمولانا

يا سيدي ويا أخي

والله ما تركت فرصة في رحلتي الأخيرة إلى سويسرا وألمانيا الغربية إلا
وأنا أبشر بالعهد الجديد وسياسته وقيادته.

ودعيت إلى مكتب الجامعة العربية هناك في بون، واجتمعت بكثيرين
من السفراء العرب لهم يتساءلون عن سبب هذه الخطوة^(٢) التي خرجنا
 بها على الإجماع العربي، وكان ردنا مستوحى من ردكم أنه لا يوجد إجماع
 عربي ولا شبه إجماع، بدليل أن اليمن حوربت ست سنوات، ولم تسمع

(١) يقصد مؤتمر الطلاب.

(٢) يعني إعادة العلاقات مع ألمانيا الغربية.

من أي عربي كلمه عزاء أو رثاء، وواجهت بعد الحرب أزمات اقتصادية فلم تجد أي عون، ونحن لم نخطُ هذه الخطوة من أجل العون والمساعدة فقط، بل للتعبير الصريح عن عدم التبعية لأحد، وإننا على الحياد نريد أن تستفيد بلادنا من كل دول العالم، إنها دولة صغرى ومتخلفة، ولا يبنيها سوى الحياد وألمانيا الغربية من الدول التي استفادت منها كل الدول العربية وتستفيد منها حتى يومنا هذا رغم قطع العلاقات السياسية.

ووجدت الاستعداد عند الألمان لتقديم العون الذي تريده اليمن وتحده، وكانت مهتماً بالعون الثقافي كبعثات للتدريب وبناء معاهد فنية في اليمن وبعثات تعليمية، وهم مرحبون، فأين الجهاز الخاص بمتابعة المعونات والمساعدات؟ وأين السفراء الذين ينشطون ويتحركون؟

سيدي، كما قلت في رسالتي للشيخ سنان، لا بد أن يحس الشعب بوجود الدولة مثلة في قيادته في هييتها وحزمها وقرارتها، وأنتم في أشد الحاجة إلى ملأ من ذوي الرأي والخبرة، وإلى التحرر من الأشائر بقدر الإمكان.

والله يحفظكم

أخوكم

أحمد محمد نعمان

مع هذا قصاصة نشرتاليوم في الصحف عن مؤتمر الطلاب الذي
باركتموه وافتتحتموه

ولا ترى على أخيك بكثرة الشطب في الرسالة، فقد حرصت على أن تكون نجوى فؤاد (أي مناجاة من الفؤاد وليس الراقصة المعروفة)، وقد ظللت أمحض الذاكرة لأصحح أبيات الشهيد الزبيري، وبعد جهد جهيد وجدتها فلاحظوها:

يا روح هذا الشعب حسبك إنما جاءت بك الأقدار بعد عذرون
قد كنت في رحم الليلالي مأرباً صعباً كنبع في الصخور سجين
فتمضخت بك بعد لأي غرة بيضاء مشرقة^(١) بخير جبين
وأنا أتنازل بهذا لك يا أخي، وأقسم لك صادق أنني سئلت من
مسؤول المأني في رحلتي الأخيرة: لماذا لا تدخل اليمن وأنت من الحماس
على هذا المستوى للعهد القائم؟ قلت لهم: إذا كان الإرياني هو الذي يقف
على قمة هذا القيادة فإنيأشعر بوجودي معه، وأنا صادق في هذا وسعيد،
وما من منصف إلا وهو يرى هذا الرأي.

وهذه هي فرصتنا يا أخي لأنّد ثمن التضحيات والوفاء والشهداء
الأبرار من زملائنا ورفاقنا، وليس الثمن سوى إرساء قواعد الشورى
الحقيقة، وضرب المثل في التجدد من حب السلطة والسلطان وأنت أهل
لذلك.. فالباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً.

قبلاتي وتمنياتي وإلى اللقاء

أحوك

أحمد محمد نعمان

ملحوظة أخرى:

من تفاهة المسلطين في سورية والمفلسين حقاً، والذين يريدون فرض
الوصاية في اليمن، وهم عاجزون عن الوصاية على أرضهم وبладهم،
أن صلاح جديد بعث مندوباً للدعوة محسن والعطار وحسن مكي الذي
رافقهما من القاهرة، ولم يبعث بالدعوة عن طريق السفاراة، وكأنهم يريدون
استغلال ما عند الأبناء من ألم، ولكن محسن وزميليه متيقظون وقد سافروا
الثلاثة أمس إلى دمشق ليروا أسباب هذا الاهتمام بدعوتهم، وسيعودون

(١) أو ناصعة.

للسفر من هنا وحسن مكي سيعود إلى القاهرة لاستقبال عائلته بعد عودته مع زميليه من دمشق (على أنها الأيام قد صرنا كلها غرائب حتى ليس فيها غرائب).

مرفق بهذا أيضاً تحليل دقيق أرجو تأمله بمناسبة زيارة الأتاسي للقاهرة.

هذا ما جاء في رسالة الأخ الأستاذ نعمن، و كنت على ثقة أن موقفي من الرجلين كان محل تقديرهما جداً، وأنهما عرفا ووقفا على ما بذلته من جهود من أجل إقناع الآخرين، وما أبديته لهما من استعداد لتحدي المعارضين، ولكنهما رفضا ذلك بحجية حرصهما على مصلحة البلد، والحفاظ على الوحدة الوطنية، ونزلت عند رغبتهما، وكلفنا الأستاذ عبد الله الكرشمي بتشكيل الوزارة، وسمحنا بعودهما محل عملهما، وهذا فقد استغربت رسالة الأستاذ نعمن إلىّ، وقد ردت عليه موضحاً له موقفى منها ووقوفى بجانبهما، ولكن المعارضة كانت شديدة من المجلس والشائخ وغيرهم، ونبهته إلى أننا في عهد جمهوري، وأنى لست الإمام الذي يشترط أن يستكمل أربعة عشر شرطاً ليصبح قوله الأول والأخير، ومخالفته فسوقاً، والخروج عليه بغياً يبيع الدم والعرض والمال، وإنما أنا ثالث ثلاثة في المجلس الجمهوري نعمل بصورة جماعية، ثم إن المجلس الوطني سلطة تشريعية، فليس في مقدورنا أن نسكته، وقبل وبعد ذلك فالأخوان العيني والعطار كانوا قد اعتذرا وهم في الخارج، ولما أحنا عليهم جاء للاستطلاع، فإن وجدا السبيل مهداً أو الطريق سالكة وآمنة قبل، وإلاً اعتذرا، ولما اشترا رائحة المعارضة رفضا.

ولما كنت قد لمست من رسالة الأخ الأستاذ أحمد نعمن أن الأخرين العيني والعطار قد شكوا إليه مني، أو حملاني مسؤولية فشلهم والمعارضة التي قامت في وجههما، فقد بعثت أعتابهما على ذلك، فرد الأستاذ محسن

برسالة بتاريخ ١٩٦٩/٨ نفى فيها نفيًا قاطعًا أن يكون قد شكوا للأستاذ أو لغيره، بل وأشار إلى الدافع للأستاذ نعمن إلى تحرير مثل تلك الرسالة، وأنا أحرض على تسجيل مثل هذه المواقف لأسجل ما عاننته من الإخوان والأبناء والزملاء والأصدقاء، وهذه رسالة الأستاذ محسن:

بسم الله

موسكو أول سبتمبر ١٩٦٩ م

سيادة القاضي عبد الرحمن الإرياني

رئيس المجلس الجمهوري الأكرم

تحية واحتراماً

بعثت لكم سيدتي بعدة برقيات مختصرة من القاهرة وبيروت ودمشق وبغداد، وأغتنم فرصة سفر أحد الإخواناليوم لأنقل لكم صورة سريعة عن بعض الأمور التي تحدثنا فيها..

في القاهرة التقينا بالأخ الفريق الذي كان يستعد لمعادرة القاهرة إلى سويسرا، وبالتالي فكان الحديث عن عودته لرئاسة الحكومة غير وارد، على الأقل مؤقتاً.

والتقينا أيضاً بالأخ اللواء حمود الجائفي، وأعتقد - بعد الصورة الكاملة التي أعطيناهاله - أنه قد يقبل المهمة، وخاصة إذا شعر باهتمامكم بناجحه وتعاون الإخوان في المجلس الوطني، من جانبي فقد أكدت له استعدادي للتعاون معه في أي مهمة يكلفني بها، وقد بلغناأخيراً وصول بعض الإخوان إلى القاهرة لإقناعه بالعودة.. وأرجو لهم النجاح.

في مطار القاهرة فوجئنا بالدكتور حسن صبري الخولي في انتظارنا

للوداع.. وقد عاتبنا لعدم اتصالنا به، وقال أنهم كانوا يتوقعون أن ننجح في تشكيل الحكومة، وأنهم كانوا مستعدين للتعاون الكامل.. إلخ.

وأشار إلى أن زيارة دمشق وبغداد ليست مناسبة في الوقت الحاضر..
وحاول أن يعرف منا حقيقة الوضع في الداخل..

وقد حرصت على أن أؤكد له أنه لا خلاف مطلقاً بيننا وبين المجلس الجمهوري، ولا بيننا وبين رجالات المجلس الوطني أو القوات المسلحة، وأن عدم الاتفاق على بعض المسائل هو أمر طبيعي، ولا يؤدي أبداً إلى أي نزاع.. وأن هدف الجميع هو الاستقرار الكامل.. وأي تغيير لا يؤدي إلى هذا.. يمكن تأجيله مؤقتاً.. وكررنا إيماناً بضرورة تعاون صناعة مع القاهرة، وإن هذا في مصلحة الجميع وطلبنا من الدكتور الخلوي شخصياً العمل في هذا السبيل، وذلك بعدم السماح لمن يعكرون صفو هذه العلاقات بنشاطهم المعادي لصناعة.

في بيروت التقينا بالأستاذ أحمد محمد نعمان وبمحمد أحمد نعمان، وقد تأثر العودتنا جداً! وحاولاً إقناعنا بأن هذه خطوة ضارة، وأبدى الأستاذ استعداده لنعود وإيابه إلى اليمن، ثم كتب رسالة مطولة إليكم فيها عتاب ولوم، وبيدو أنه كان متاثراً بعودة الأخ محمد نعمان من صناعة بذلك الطريقة، فجاءت مناسبة يث فيها ما في نفسه من ألم وخيبة.. على طريقة برقيات تعز التي كانت تطالب ببقاء الأخ عبد الملك الطيب، وهي ترمي لهدف آخر..!

وبمجرد وصولنا بيروت وصلنا رسول من اللواء صلاح جديد، يدعونا للوصول إلى دمشق ولو بصورة شخصية، ورغم أننا كنا قد أبرقنا لكم - تحت إلحاح الأخ الفريق - بتأجيل زيارة دمشق وبغداد فقد كان من الصعب الاعتذار عن عدم الوصول، وقد ذهبت مع الأخ الدكتور العطار والدكتور مكي الذي كان في القاهرة ينتظر أسرته فجاء معنا إلى بيروت ومنها إلى دمشق.

في دمشق التقينا باللواء صلاح جديد ثم بالدكتور نور الدين الأتاسي، وقد شرحتنا لها ظروف اليمن ومتاعبها، وأبلغناهما تحياتكم وحرصكم على تعزيز الصلات بين القطرين الشقيقين وتقديركم لوقف وفهم مساعدات سورية.

وقد أبلغنا رئيس الدولة السورية أن المساعدات - مدرسين وكتباً... إلخ - ستقدم وأن العلاقات ستكون كما كانت دائمةً قوية، وأنهم قد قرروا سحب القائم بالأعمال السوري من اليمن؛ لأنه كما يقول الدكتور الأتاسي.. قد تجاوز صلاحيته، وقد أبلغنا بهذا القرار رغم أننا لم نكن قد أشرنا إلى هذا الموضوع.

رغم كل هذا فقد لمسنا من الجو أن سوريا تشعر أنها لم تعد معهم في مركب واحد.. وأننا قد بدأنا خطوات تجعلنا في وادٍ وهم في وادٍ آخر.. فقد ترددت على لسان أكثر من مسؤول «أنتم أحرار.. تلك بلادكم.. لا شأن لنا ولا تدخل..» وهي نغمة جديدة لم نكن نسمعها في الماضي.

وهذا ما دعاني للإشارة في برقتي إليكم من دمشق بمحاولة إيقاف أي تعريض بهم من جانب بعض المسؤولين، ولو في المجالس فلعل ذلك ما يلغهم وإن لم يفصحوا به.

كما لمسنا من السفير علي المطري كثرة الطلبات من سوريا.. كمدرسين، كتب، منح دراسية، وصول بعض الضباط للإقامة أو العلاج أو التدريب.. وما في هذا من إحراج للسفارة.. وربما يكون الجو غير مناسب... ما تمت الاتفاق عليه من مدرسين وكتب ومنح دراسية يجب الحرص عليه.. أي طلبات ثانوية غير مهمة، يستحسن تأجيلها.. والرأي لكم أولاً وأخيراً طبعاً.

بعد زيارة دمشق كان لا بدّ من زيارة بغداد، وقد وصلتها منفرداً واجتمعت بالرئيس البكر بحضور السفير السيد أحمد المروني لمدة طويلة.. كما تناولت الغداء مع وزير الخارجية، وقد فاض الحديث حول ظروف اليمن وحاجياتها ومتاعبها وواجب الأقطار العربية في مساعدتها.. ولم نلمس منهم إلّا التفهم والودّ والرغبة في الحفاظ وتعزيز العلاقات.

أما بالنسبة للموقف العربي فيبدو أن العلاقات ليست على ما يرام بين بغداد ودمشق، كما أنها فاترة بين بغداد والقاهرة، وهناك تقارب بين القاهرة ودمشق، وهو من جانب دمشق أكثر منه من جانب القاهرة.

وعلى كل حال فإن علاقات الدول الأربع المحيطة بإسرائيل أضعف مما يرجوه أي عربي، ويبدو أن كل عاصمة تعتمد على نفسها أولاً في مواجهة مشكلاتها أكثر مما تعتمد أو تنتظر من التعاون مع الغير.

والموقف بوجه عام، سيئ.. سيئ..

ولا حدود للنكبات التي قد تحل بالعرب في فلسطين والخليج وشمال العراق.. إن لم يتحد العرب.

في موسكو.. يبدو أن الجماعة مستاؤون من إعادة العلاقات مع ألمانيا الاتحادية، ويقولون: إن هذا لا يتفق مع العلاقات الودية الطويلة معهم ومع المعسكر الاشتراكي، وأنهم لا يلحظون الفائدة الاقتصادية الحقيقة التي ألجأت اليمن إلى هذه الخطوة.. ويضيفون أن صداقتنا وحدها هي التي تبرر إبداء وجهة نظرهم هذه.. وقد لزموا الصمت في الصحافة والإذاعة.. ولم يعلقوا بشيء.

وقد زارني السفير رحماتوف، وتحدثنا في هذا وغيره طويلاً، وقد أشرت إلى مشروعاتهم التي تجمدت منذ انسحاب المصريين، وإلى اهتمامهم بالجنوب منذ استقلاله وعدم اهتمامهم بالشمال.. وأشارت إلى نشاطات

معادية لجماعات في القاهرة وعدن... إلخ. وقلت: إن على الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية وال العربية أن تفهم مشكلات اليمن وظروفها ومتاعبها.

وسأزور خلال هذا الأسبوع السيد فينو جرادوف - نائب وزير الخارجية - وسأفيدكم بأي جديد.. ولم أكتب لآخر وزير الخارجية حتى الآن.. وعسى أن يسافر من أطمئن إليه للكتابة موسعاً في هذا.. تحياي لكم وله ولجميع الإخوان.

أحوكم

محسن العيني

كنت قد كتبت لكم هذه الرسالة قبل أسبوع لتمضي مع الحقيقة في بداية سبتمبر وتأخرت الحقيقة.. واليوم أطلعوني الأخ يحيى^(١) على رسالتكم إليه.. وقد ذهلت.

لم يكن يخطر بيالي أبداً أننا سنحتاج يوماً للخوض في أمر العلاقات الأخوية أو الأبوية والروحية والوطنية الوثيقة التي بيننا، ولكن يبدو من قسوة الرسالة أنكم أصبحتم على قناعة مما بلغكم.. ولن أستفيض كثيراً، ولكني أكتفي بالتالي:

لم يخامرني أدنى شك في إخلاصكم حين دعوتونا للعمل.. ولم أفك أو أقل أنكم طعتمونا مطلقاً.. وقد كان هذا موقفني في الداخل والخارج مع الصديق ومع العدو.. وحين وصلت لبنان كانت الصحف والإذاعات قد أذاعت أن هناك خلافاً فبادرت بنفيه نفياً قاطعاً.. ليس معكم، بل وحتى مع الإخوان المشائخ..

والتقينا بالنعمان وأراد من حديثه أن يشير الخلاف، وأن يستفره بشتى الطرق، وكتب رسالة يلومكم فيها من أجلنا، وقد أدركنا أن اللوم من

(١) يحيى عبد الرحمن الإرياني وكان حينها موظفاً في السفاره.

أجل محمد وخروجه بتلك الصورة.. على طريقة من كانوا في تعز أو إب
يدافعون عن عبد الملك الطيب وهم يرمون إلى هدف آخر..

وقد رفضنا الرسالة وأنكرنا ما فيها وأرسلنا لكم برقية بأن الأستاذ
عرض علينا رسالة لا نوفق عليها، إذا أصر على إرسالها فلما تمثل إلّا وجهة
نظره هو..

ومهما بلغكم.. فقد بلغنا وقيل لنا الكثير.. ولكننا دوماً لم نصدق أبداً،
وأنا واثق أن هناك من يختلف ومن يتفق ومن يفعل.. ولم أتصور أبداً أن
ينجحوا في إفساد ما بيننا.

أما قولكم أننا كنا عاقدي العزم على الرفض من قبل وصولنا إلى
اليمن فموقعنا واضح جداً، وتحليلنا للموقف الداخلي والخارجي هو هو..

وكنا نتمنى أن نجد تعاوناً للتغلب على الصعاب ولكن الاعتراضات
كانت أقوى وكانت واضحة.. ولم نقل أبداً أنها كانت منكم..

على كل حال..

يبدو أننا قد نجحنا في مهمتنا.. «جنتوا العقلاء» ولم ننجح في
كسب المجانين.

وأنا واثق أن العقلاء جميعاً سيعرفون اليوم أو غداً أننا أكثر الناس
براً بهم وحباً لهم، وتقديرًا لصفاتهم وحرصاً على كرامتهم واحتراماً
لجهادهم.. وإذا فشلنا في إرضائهم فلم يكن ذلك نكراناً ولا عقوقاً، وإنما
إصراراً ورغبة في الخير للجميع، على الأقل من وجهة نظرنا.

وها نحن قد ابتعدنا أو هربنا.. والله يوفق الجميع.

إذارأيتم أن الثقة قد انتهت.. فوجودي سفيراً في الحقيقة لم يعد
 المناسباً أبداً.. خاصة وأن العلاقة مع الأخ وزير الخارجية أيضاً لعلها

ليست على ما يرام.. وخاصة بعد ما وقع من محاولة لإقناعه بالأشغال.

أكفي بهذا.. والله يحفظكم ويعينكم على مواجهة المجانين.

أما نحن فاطمئنا.. لن تكون دوماً إلّا من عهدم

محسن العيني

١٩٦٩/٩/٨

كانت علاقاتنا مع السيد إبراهيم بن علي الوزير وإخوانه عباس وقاسم وزيد ومحمد، وكلهم أدباء ونجاء علاقات متينة وثقتها زماله سنوات في سجن القاهرة حجة، وحينما جاءت الأوامر بإطلاق سراحهم كنا قد اتفقنا معهم على أن يعملوا على الخروج من اليمن لمواصلة الكفاح وضمنا لهم التأييد، وفعلاً خرجموا إلى عدن ومنها إلى القاهرة، واستكملوا دراستهم التي كانوا بدؤوها في القاهرة، وظلوا في الخارج حتى جاءت الثورة فعادوا إلى اليمن، ورأوا أنهم لم يعطوا حقهم في المشاركة، وكثيرون هم الذين كانوا يرون ذلك، فغادروا صنعاء إلى بيروت ومعهم مجموعة من الشباب ذكر منهم محمد الرباعي وأمين هاشم وطه مصطفى، وأعلنوا أنفسهم قوة ثالثة، ولو احتفظوا بموقفهم في بيروت لكان حسناً ولكنهم مالوا إلى التعاون مع السعودية والدعوة إلى الدولة الإسلامية وبذلك حددوا موقفهم، ومع ذلك فقد ظلت العلاقات الشخصية كما كانت. وبعد الخلاف بيننا وبين المصريين واحتجازنا أربعة عشر شهراً في القاهرة جاءت نكسة ١٩٦٧/٥، وجاء مؤتمر الخرطوم الذي اتفق فيه فيصل وعبد الناصر على انسحاب القوات المصرية من اليمن، وجاءت أحداث أكتوبر سنة ٦٧م ودفعت المصريين إلى أن يسمحوا لنا بالعودة إلى اليمن. وعدنا في أواخر أكتوبر، وفي ٥ نوفمبر قامت الحركة التصحيحية، وتحمّلنا المسؤولية في رئاسة المجلس الجمهوري، وتلتها أخطر وأصعب فترة مرت بها الثورة اليمنية، وشاء الله أن يصمد الشعب

اليمني ويتجاوز مرحلة الخطر. ويمر عامان بعد ذلك فتأتي رسالة من السيد إبراهيم الوزير مؤرخة في ١٥/٩/١٩٦٩م وفيها تحليل، وفيها عتب، وفيها أفكار تكونت من بعيد، ويقول فيها: إننا جميعاً ننطلق من إيمان كامل بضرورة الثورة وحتميتها على وضع كان ينهي نفسه هو أيضاً بإغرائه في الفساد والانحلال، ولكن ظروف التدخل الخارجي أسلحت بخلق الوضع البائس للثورة. وقال: إنه لم يختلف حينئذ الوطنيون المخلصون جميعاً في تحديد موقفهم تجاه الوضع المشوه الذي أريد له أن يكون بدلاً.. ومن هنا كان مؤتمر عمران والجهود المخلصة التي سبقت وتلت ذلك لإيجاد حلّ حقيقي تستطيع في ظله مسيرة الثورة الحقيقية الانطلاق نحو غاياتها، وتحولها إلى تعبير صادق لانشاز فيه لطلعات الشعب.. وأنه ومنذ مؤتمر عمران، مروراً بخمر، وحتى الطائف كانت المسألة هي نفسها بأبعادها الثلاثة: التدخل المصري، التدخل السعودي، الانقسام الداخلي.

وقال: إن التطورات منذ نوفمبر ٦٧ قد أدخلت ولا ريب تعديلاً على النظرة إلى الأحداث، وبعد انتفاء العامل الخارجي يتبقى الانقسام الداخلي هو المطروح، ودعا إلى مؤتمر لإزالة الانقسام الداخلي والتوفيق على مسألة «شكل الحكم» الذي قال: إنه قد يكون مفروغاً منها في نظر البعض، إلا أنها في رأيه سوف تصبح مفروغاً منها تماماً ونهائياً بعقد المؤتمر الوطني.

وأجبت السيد إبراهيم الوزير جواباً قلنا له فيه: إن بلادنا لا تزال تمر في ظروف صعبة ومؤلمة، وإن آفاق المستقبل لا تزال تسودها الغيم ولكننا نعتقد أن شعبنا قد خطوا الخطوة الصحيحة الأولى على الطريق، وقد تم له النجاح فيها بفضل إيمانه وصموده وبما يشبه المعجزة، وأنه وبحمد الله تحقق لبلادنا قدر كبير من السلام والاستقرار، وهو الشرط

الأول لصياغة حياة اليمن الجديدة، وإننا من جانبنا قد أعلنا أكثر من مرة أن اليمن هي وطن كل يمني كائناً من كان، لم نستثنِ إلّا من استثناهم الشعب من أفراد الأسرة الحميديّة التي هي المسؤولة الأولى عن كل ما قاساه الشعب اليمني، وما لا يزال يقايسه وما يتظاهر في المستقبل من تخلف وفقر ومرض، وهي المسؤولة عن الخراب والدمار نتيجة الحرب التي قادوها زهاء سبع سنوات. وقلت له بأنه قد عاد إلى اليمن كثيرون من كانوا خارج الصدف فوجدوا الترhab والإخوة الكاملة، ولدينا الآن في الحكومة القائمة من عادوا أخيراً من يحتلون المناصب المناسبة مع مؤهلاتهم، كما أن معظم العائدين يعملون دون أي تفرقة بينهم وبين من عداهم، وهذا فإننا نؤمن إيماناً كاملاً بأن الوحدة الوطنية وإن كانت لم تستكمل صهر جميع العناصر بعد، إلّا أن الميدان مفتوح والاستعداد متوفّر للّم شمل جميع القوى والعناصر لقيام وحدة يمنية متينة تقف في وجه كل الأطعماع.

وقلنا له: إنه وإن واجهه مختلفون كثيراً عمن عداهم، فهم ووالدهم الشهيد - رحمه الله - من أسهم بالدم والجهد والمال من أجل التخلص من حكم الأسرة الحميديّة البائدّة، ورصيدهم في القضية اليمنية يدعوههم، ونحن نرحب بهم إلى وطنهم من كل قلوبنا، وإن الروابط والصلات وزمالـة السجون التي ربطت بيننا لا تزال بالنسبة إلينا في محل الأول من الاعتبار والتقدير.. والخلافات في الرأي من طبيعة الحياة، وفي الرأي تضطغـن العقول وليس تضطغـن القلوب.

الفصل الرابع

المصالحة

مؤتمر القمة الإسلامي ووساطة الكويت

في ١٠/٩/١٩٦٩م تلقينا برقية الملك الحسن الثاني ملك المغرب يدعونا فيها إلى حضور مؤتمر القمة الإسلامي، الذي سينعقد بالرباط عاصمة المغرب، وذلك من ٢٤/٩/١٩٦٩م إلى ٢٢/٩/١٩٦٩م للباحث في موضوع النكبة التي حلت بالمسجد الأقصى وإحراقه، وقد ردت بقبول الدعوة.

وفي ٢٢/٩/١٩٦٩ انعقد مؤتمر القمة الإسلامي في الرباط، وقد حضرته ٢٧ دولة إسلامية واشتركت اليمن، كما حضره فيصل وشاه إيران وأنور السادات عن مصر نيابة عن عبد الناصر ويجيسي خان رئيس جمهورية باكستان، وفيه كان أول لقاء لي بالملك فيصل ولم يكن اللقاء ودياً، فقد تصافحنا ولكن بوجهين متوجهمين ودون تبادل التحايا المعتادة، وقد خنقت بسمة كانت على شفتي حينما رأيت عدم الاستعداد من قبل الملك للابتسام شأن البدوي ضيق الصدر. وكانت الدوافع إلى التداعي إلى هذا المؤتمر هو إحراق المسجد الأقصى في القدس من قبل أحد الصهاينة.

وقد اغتنمنا فرصة هذا الاجتماع فاتصلنا ببعض الزعماء الذين لهم تأثير على العربية السعودية، وفي المقدمة دولة الكويت التي سبق لها أن بذلت مساعيها للتوفيق بيننا وبين السعودية، وقد كان جواب الملك فيصل



مؤتمر القمة الإسلامية بالرباط سبتمبر ١٩٦٩ م: الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني ويجانبه السيد أنور السادات نائب الرئيس المصري، ويبدو في الخلف الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس المجلس الوطني

بأنه لم يعد يساعد أحداً، ولكنه لا يمكن أن يعترف بالنظام الجمهوري.

في ٢٨/٧/١٩٦٩م كانت حادثة اغتيال الأمير عبد الله بن الحسن حميد الدين خارج مدينة صعدة، حيث ترتب به بعض قبائلها الجمهوريين. وتبع ذلك عودة السعودية إلى توسيع الأعمال العسكرية في صعدة ومناطق أخرى متعددة بعد أن كانت قد خفت من إمداد المناوئين للجمهورية بالمال والسلاح. وعند عودتنا من مؤتمر القمة الإسلامي كانت السعودية مستمرة في حشد السلاح والمرتزقة، وإثارة الحرب في صعدة وبعض مناطق الشمال، فبعثنا إلى ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية نشكوا استمرار السعودية في معاداتها. وقد شرحتنا ما تم بيننا وبين المملكة منذ قيام الثورة ودعمها وتمويلها للعدوان على الجمهورية العربية اليمنية وتعنتها ضدنا، وخاصة بعد ٥ نوفمبر ١٩٦٧م، بالرغم من أننا أعلنا شجبنا لكل ما جرت إليه الحرب من مشاجرات ومهاترات، وأعربنا عن تمسكنا الكامل بسياسة الود والإخاء وحسن الجوار نحو السعودية، رغبة منا في السلام لشعبنا المنهوك. وأكدنا ذلك بدءاً وفي أكثر من مناسبة، ولكن دون جدوى. وطالينا ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية بالقيام بواجبهم الديني وذلك بالتدخل السريع لدى الملك فيصل لإيقاف هذا التزيف الملعون، ولل剋ف عن إشارة هذه الحرب الظالمة التي لا مبرر لإثارتها بعد كل ما فعلناه من أجل الإخوة العربية الصادقة بين البلدين.

كما حررنا الرسالة التالية إلى أمير دولة الكويت نذكره بما دار في المؤتمر ونشرح له فيها ما حدث:

بسم الله الرحمن الرحيم

في ١٣٨٩/٨/٧ هـ

الموافق ١٩٦٩/١٠/١٩ م

حضرة صاحب السمو الأمير صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت
المعظم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بمزيد من السرور والغبطة، أكتب إلى سموكم هذه الرسالة، راجياً
لشخصكم الكريم موافر الصحة وكامل السعادة، وأملاً للشعب الكويتي
الشقيق، مزيداً من الازدهار والتطور في ظل حكمكم ورعايتكم الأبوية
الحنونة.

يا سمو الأمير المعظم

لقد كان لقائي مع سموكم، في مدينة (الرباط) يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٦٩ م، فرصة ثمينة ومناسبة سعيدة، حيث قيَّضت لي الظروف، أن أجتمع بسموكم وأن أتحدث إليكم. ولما كان موضوع العلاقات بين الجمهورية العربية اليمنية، والملكة العربية السعودية هو أهم موضوع أوليه تقديرى واهتمامى، فإننى قد طرحت لكم هذه القضية بكلمات صادقة ملخصة ومقدرة لعواقب الأمور وجسامتها المسئولية.

والاليوم، يهمني - يا سمو الأمير المعظم - أن نعود معاً بذاكرتنا إلى ما دار بيننا في حديث ذلك اليوم، وإلى ما ترتيب عليه من حديث سموكم إلى جلالته الملك فيصل، ومن إجابة جلالته الملك على سموكم، وعلى من شارككم محادثة ذلك الموقف مع جلالته.

فأما من جانبي، فإنني قد تحدثت إلى سموكم بصدق وإخلاص معبراً عن رغبتنا الأكيدة والكاملة في أن تغير المملكة العربية السعودية موقفها العدائى ضدنا، وفي أن يفهم جلالته الملك فيصل أعماق وأبعاد موقفنا الأخوى والودي الذى التزمنا به منذ الخامس من نوفمبر عام ١٩٦٧ م، رغم كل ما تعرضنا له من العمل العدائى السافر والخطير، بل وأكثر من

ذلك وأهم، عبرنا يومئذ لا عن رغبتنا في إيقاف العمل العدائي ضدنا فحسب، بل وعن رغبتنا واستعدادنا لإقامة أقوى وأمن العلاقات الودية، والتي تفرضها الإخوة في الدين وفي العروبة وفي الجوار مع المملكة العربية السعودية. كما أني يومئذ حرصت على أن أحيط سموكم علىًّا بحقيقة الجهود الكبيرة التي بذلناها من أجل إثبات حسن نياتنا، والإعراب عن مشاعرنا الأخوية المخلصة، وعن سياستنا الهدافـة إلى إزالة كل شك عند إخواننا في السعودية، والمتوجهة لإنهاء كل حجة كانت تتخذ ذريعة ونـكـأـة لشن الحرب علينا، وتوجيه القوى والطاقـات ضدـ أـمـنـاـ وـسـلـامـةـ بلـادـنـاـ.. تلك الجهود التي بذلناها في جو عاصف لا يراد لها أن تتکـلـلـ بالـنجـاحـ، ويعتمـدـ فيـ منـاؤـهـاـ، عـلـىـ قـذـفـنـاـ بـكـلـ تـهـمـةـ، وـوـصـمـنـاـ بـمـخـلـفـ أـوـصـافـ الرـجـعـيـةـ وـالـمـساـوـمـةـ وـالـعـمـالـةـ، وـمـعـ ذـلـكـ وـعـنـ قـنـاعـةـ كـامـلـةـ، وـبـمـرـاعـاةـ تـامـةـ لـمـاـ فـيـهـ مـصـلـحـةـ الـيـمـنـ وـخـيـرـ الـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـوـدـيـةـ، صـمـمـنـاـ عـلـىـ هـذـاـ الخطـ، وـوـاصـلـنـاـ هـذـهـ الـجـهـوـدـ حـتـىـ لـاـ نـبـقـيـ لـنـاوـئـ حـجـةـ فيـ منـاؤـنـاـ، وـفـيـ إـشـارـةـ الـحـرـوـبـ وـالـفـتـنـ فيـ بـلـادـنـاـ، وـضـدـ شـعـبـنـاـ الـمـظـلـومـ. كما أـنـيـ يـوـمـئـذـ طـلـبـتـ مـنـ سـمـوـكـمـ، أـنـ تـبـذـلـوـاـ مـسـاعـيـكـمـ الـحـمـيـدةـ عـنـ جـلـالـةـ الـمـلـكـ فـيـصـلـ، وـأـنـ تـنـقـلـوـاـ إـلـيـهـ حـقـيـقـةـ مـوـقـنـاـ وـصـدـقـ رـغـبـتـنـاـ فيـ إـنـهـاءـ كـلـ خـلـافـ، بلـ وـفيـ إـقـامـةـ أـقـوـيـ الـعـلـاقـاتـ الـوـدـيـةـ الـأـخـوـيـةـ.

وـمـنـ جـانـبـكـمـ - يا سـمـوـ الـأـمـيـرـ الـمـعـظـمـ - اضـطـلـعـتـمـ مـشـكـورـينـ بـهـذـاـ الـعـلـمـ الـأـخـوـيـ الشـرـيفـ، فـتـحـدـثـتـ إـلـىـ جـلـالـةـ الـمـلـكـ فـيـصـلـ، حـدـيـثـ الـأـخـ الشـقـيقـ الشـفـيقـ، الـذـيـ يـرـعـيـ حـقـوقـ الـإـخـوـةـ، وـلـاـ يـرـيدـ أـنـ يـسـتـمـرـ الشـقـاقـ بـيـنـ الـأـشـقـاءـ، وـلـاـ أـنـ تـسـتـمـرـ حـالـةـ الـحـرـبـ وـالـعـدـاءـ بـيـنـ بـلـدـيـنـ عـرـبـيـيـنـ مـسـلـمـيـنـ جـارـيـنـ فـيـ اللـهـ وـالـوـطـنـ.

ولـقـدـ شـارـكـمـ فـيـ أـدـاءـ هـذـهـ الرـسـالـةـ الـأـخـوـيـةـ، كـلـ مـنـ: الرـئـيـسـ الـجـزـائـريـ العـقـيـدـ هوـارـيـ بـوـمـديـنـ، وـالـرـئـيـسـ الصـوـمـالـيـ الـمـرـحـومـ عبدـ الرـشـيدـ شـارـمـارـكيـيـ - رـحـمـهـ اللـهـ -، وـجـلـالـةـ الـمـلـكـ الـحـسـيـنـ مـلـكـ الـمـلـكـةـ الـأـرـدـنـيـةـ الـهـاشـمـيـةـ.

ومن جانب جلاله الملك فيصل، عرفنا أنه قطع على نفسه وعداً بأن يرفع يده عن اليمن، وأن يكفَّ نهائياً عن تقديم أية مساعدات بالسلاح أو بالمال أو بالرجال لمحاربة هذا الشعب، وتدمير أمنه وسلامه.

هذه هي خلاصة لما دار من حديث ولما ترتب عليه.

وأما ما يجري الآن، فإنه يؤسفني كل الأسف، أن أبلغكم يا سمو الأمير أننا قد فوجئنا كل المفاجأة عقب عودتنا من الرباط، يوم ٢٦/٩/١٩٦٩م، بأن الذهب السعودي، والأسلحة والذخائر والمرتزقة والمخططات عن طريق السعودية تتدفق على القبائل الجاهلة، مشيرة ومؤدية إلى حرب طاحنة قاسية تدور الآن في شمال اليمن تزهق فيها الأرواح، وتسفك الدماء، وتدمر القرى، وتحرق المزارع بتدبير وتحطيط وتمويل من المملكة العربية السعودية.

ولما كانت هذه الأحداث المؤسفة مفاجأة كاملة لنا، فقد ذهبت بناطنون كل مذهب، ورحنا نبحث عن أي مبرر، قد يكون هو الذريعة أو النكأة لإثارة هذه الفتنة التي أوقظت، ولكننا تأكيناً وكنا متأكدين وعلى يقين، أنه من جانبنا لا يمكن أن يكون هنالك أي تصرف يؤدي إلى مثل هذه التنتائج المؤسفة والخطيرة، وأنه تحبباً لأي سوء فهم، حرص رئيس وزرائنا عند زيارته لصعدة أن يعلن تأكيد الحكومة رغبتها في الالتزام بحسن الجوار، وحرصها على أن تقوم بينها وبين الأشقاء في السعودية علاقات أخوية ودية.

ومن خلال هذا اليقين توصلنا إلى نتيجة ذات أهمية بالغة، وهي: أن هنالك من يريد أن يجعل هذا الجزء من العالم الإسلامي (منطقة ملتهبة)، وأن هنالك تحطيطاً يفرض نفسه على بعض الجوانب لتحويل هذه البقعة من الجزيرة العربية إلى منطقة يصح فيها أن تُبني القواعد، وأن ترسل الجيوش، وأن تحكم في ظل حالة حرب بدون أي أثر أو فاعلية لإرادة أبنائها وجماع مواطنها.

ولما كنا على علمٍ ووعيٍ بهذه المقدمات وما سوف يترتب عليها من نتائج عظيمة الخطورة، فإننا نرفض ونأبى الانسياق في هذا المترافق، وسوف نظل - كما كنا على الدوام - حريصين على ألا نجني هذه الجناية على جزيرتنا ومواطنينا بجرّ واستدعاء قوى عالمية على أنفسنا، وتحويل هذه المنطقة إلى ساحة متصارعة لغيرنا.

وإننا لنصارحكم - يا سمو الأمير - أنتا تخشى كل الخشية، من أن يكون هنالك في المملكة العربية السعودية، عناصر قوى وأفراد، قد انجرفوا في هذه الهوة المهلكة. وبناءً على ما لدينا من المعلومات، نؤكد لكم أن مرتزقة الحرب اليمنية السعودية، داخل المملكة العربية السعودية، هم الذين يلعبون هذا الدور الآثم تحت تأثير عاملين هما:

أولاً: خضوعهم التام لما يراد لهم ويراد منهم ووقوعهم في مصيدة من يستخدمهم ويلعب بهم لعبته القاتلة.

ثانياً: استمراؤهم واستطابتهم للرزق الخبيث الذي يجذونه من وراء هذه الحرب القدرة، وانصرافهم بكل غرائزهم الجشعة إلى تنمية ثرواتهم ومدخراتهم المالية ببيع الضمائر والتجارة بالدماء، والمجازفة بمصائر الشعوب والأوطان.

واعلموا - يا سمو الأمير - إننا من خلال تجربتنا، نعرف أن هنالك جهات تعمل على تصعيد الأزمة، وتريد أن يتفاقم الأمر، وأن يستفحـل الخطـر، وأن يتفجر البرـكان هنا في الجزـيرـة العـربـية، ليحرـقـوا في حـمـمهـ كلـ ماـ فـيـهـ مـصـلـحةـ هـذـهـ الـمنـطـقـةـ، ولـيـشـعـلـواـ لهـبـهـ المـضـطـرـمـ فيـ طـرـيقـ مـصـلـحـهـ وـمـصـادـمـاـهـ وـمـتـاجـرـاـهـ وـتـلاـعـبـاـهـ بـمـصـائـرـ الـأـمـمـ وـالـشـعـوبـ، وـإـذـاـ كـانـ اللهـ قدـ عـصـمـنـاـ وـحـمـانـاـ وـجـنـبـنـاـ شـرـ الـوقـوعـ فيـ هـذـهـ اللـعـبـةـ الشـيـطـانـيـةـ الـفـاجـرـةـ، فـإـنـاـ نـدـعـوـ اللهـ وـنـرـجـوـهـ، أـلـاـ يـنـخـدـعـ بـهـ إـخـوـانـاـ فـيـ السـعـودـيـةـ، وـأـلـاـ يـجـبـرـنـاـ عـلـىـ اـقـتـحـامـ الـمـهـالـكـ، وـأـلـاـ نـكـونـ وـإـيـاهـمـ، كـمـاـ قـالـ الشـاعـرـ:

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب فما حيلة المضطرب إلا رکوبها
يا سمو الأمير..

إننا نشهد الله، ونشهدكم، وعن طريقكم نناشد جلاله الملك فيصل الله والإسلام والضمير، فهو كملك عربي مسلم وضع الله على كاهله مسؤولية حماية الحرمين الشريفين، بقدر ما يوجهه عليه هذا المركز من سلوك ملتزم بتعاليم الإسلام، ومتقييد بحدود الله، ولا شك أنه يعلم الوعيد الشديد لمن شارك في إراقة دم مسلم بشطر كلمة، فكيف بمن يدفع السلاح والمال ويأمر بإثارة حرب أهلية بين المسلمين.

إننا نحمله المسؤولية عن كل قطرة دم تسفك في اليمن، فهو مسؤول عنها ومخاطب فيها أمام الله وأمام التاريخ. ويبدو أن جلاله الملك فيصل محاط بزمرة من أولئك الذين ساهموا رسول الله ﷺ (الزرية) يحرضونه ويسخنون الاستمرار في هذا الموقف المعارض مع مبادئ الإسلام، مخوفين له مما يسمونه بالتطور، ودافعين به إلى التغلب على إخوانه، والانتصار عليهم، طلياً للمجد الدنيوي. أما نحن فحسينا أن نقول: إن غالبية أجياد الدنيا هي فضائح الآخرة، كما يقول الأثر، ولا شك أن كل ما يهم هؤلاء المرتزقة، سواء كانوا سعوديين أم يمنيين، إنما هو الارتزاق والإشراء على حساب الدماء المسلمة. وإنه لما يهمني جداً أن أسجل في هذه الرسالة أن هؤلاء إنما يدفعون الجزيرة العربية إلى الخطر الذي يزعمون أنهم يحمونها منه.

يا سمو الأمير..

إننا أكثر الناس حرصاً على الإسلام وقيمه، والقرآن وتعاليمه، وهذا هو ما دفعني أنا شخصياً إلى تحمل المسؤولية بين العواصف والأعاصير التي تهب علينا من الشمال والجنوب، مع عزوفي أصلاً عن الحكم، ورغبي الحقيقة عن السلطة، ولكن الشعور بالمسؤولية أمام السفينة التي

كانت تتقاذفها التيارات الحزبية المختلفة، هو الذي دفعني إلى تحمل هذه المسؤولية، رغم متابعتها ومشكلاتها الكثيرة، واليوم، وبعد عامين كاملين من الجهد المضني، والعمل الجاد والمخلص من أجل تجنب اليمن والمملكة العربية السعودية كل ما كان يراد لها من المزلقات والمخاطر، ومن أجل حماية هذه المنطقة من العالم العربي والإسلامي من أن تتقاذفها الأهواء والمطامع، ومن أن تجرفنا التيارات والغامرات.. أجد أن الحرب التي أراد لها إخواننا في المملكة العربية السعودية أن تستمر ضدنا، وأن تقلق أمننا وتدمير سلامنا، سوف تكون هي السبب في بقاء الباب مفتوحاً أمام كل القوى و مختلف التيارات، وهي التي ستجعل من هذه المنطقة كلها ميداناً لمختلف المباريات والمنافسات.

ولكل هذا كتبنا هذه الرسالة إلى سموكم، تاركين لكم الرأي والتصريف.

وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

عبد الرحمن بن يحيى الإرياني

رئيس المجلس الجمهوري

لجمهورية العربية اليمنية

١٩٦٩/١٠/١٩

وهذا هو رد الأمير صباح السالم أمير الكويت..

سيادة الأخ الكريم القاضي عبد الرحمن الإرياني ..

رئيس المجلس الجمهوري للجمهورية العربية اليمنية - صنعاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد، فأبعث لسيادتكم بخالص تمنياتي بالصحة والعافية، آملاً للشعب اليمني الشقيق التقدم والسدود.

لقد تسلمت كتابكم المؤرخ في ١٩/١٠/١٩٦٩ م، ووقفت على ما جاء به من تفاصيل حول التطورات التي حدثت منذ آخر لقاء لنا في مدينة الرباط، ولا شك أنكم تذكرون الدور الذي قامت به الكويت إبان اشتداد الأزمة بين المملكة العربية السعودية الشقيقة والجمهورية العربية المتحدة الشقيقة خلال عام ١٩٦٦ م، ومحاولاتهما المتكررة للسعى مع البلدين لتقرير وجهات النظر. وقد أخذت منا تلك المحاولات جهداً كبيراً لم يؤثر في عزيمتنا على المضي في الطريق إلى النهاية المرجوة، ولم توقف مساعي الكويت حتى بعد نكسة حزيران المؤلمة، وبذلنا مع أشقائنا في المملكة العربية السعودية جهداً كبيراً أتى بتائج كان لها الفضل في تجميد الوضع.

وإني أؤكد لسيادتكم بأن الكويت، التي أدركت واجبها القومي منذ بداية القضية، وسعت دون كلل، لتذليل العقبات، وتقرير وجهات النظر، لن تتوانى عن اتباع نفس الطريق، وأن أكثر ما يؤملنا هو خلاف الأشقاء في هذه الظروف التي تحتم علينا جمع الكلمة، ورأب الصدع، والتغلب على التباين في المواقف، وذلك حشدًا طاقة هذه الأمة في مواجهة العدو المشترك الجاثم على أراضينا.

وفقنا الله جميعاً لما فيه خير هذه الأمة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم المخلص
صباح السالم الصباح

الكويت في: ١٨ شعبان ١٣٨٩ هـ

الموافق: ٢٩ أكتوبر ١٩٦٩ م

كان الأستاذ محمد أحمد نعمان يعمل خلال الأشهر الماضية لأجل التأثير على موقف السعودية الداعم للملكيين، من خلال اتصاله المباشر مع مسؤولين سعوديين، أو من خلال بعض الدول العربية، كما كان سفيرنا في الكويت القاضي عبد الله الحجري يقوم بالتنسيق للغرض ذاته من خلال الحكومة الكويتية، وقد جاءت رسالة من الأستاذ محمد أحمد نعمان مؤرخة ٢٢/١٠/٦٩ م، يؤكد فيها ما تركه سياسة التعقل والسلام من نتائج إيجابية لدى الآخرين، ويفيد باستمرار محاولاته الاجتماع مع المسؤولين السعوديين، وهذه هي رسالة الأستاذ محمد نعمان.

فخامة الوالد الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني ..

حفظك الله وأبقاك ..

وسلام الله عليك يغشى نفسك في أعمالها، ويشع في صفحات وجهك متلائماً وهاجاً.. كما أشعت الطمأنينة في النفوس القلقة، وسللت من الضمائر المضمرة الخبث والكراهية كل لون داكن فيها..

الأصدقاء الودودون هنا والمدركون لأبعاد الأمور ينصحون بقوة أن نُعذر ما استطعنا، وأن نحرج الغير بكل سبيل.. ومن ذلك الاقتراب بمحاولة الاجتماع إلى فهد قبل أن يعود إلى بلاده.

ولقد أدركت صعوبة انتقال الوالد إلى الخارج بعد أن حلَّ في القرية، ولهذا فإنني أسعى للحصول على فرصة السفر إلى لندن لمقابلة فهد، أو على الأقل إشعار الغير أننا سعينا بكل ما نستطيع للحيلولة دون تدهور الموقف إلى حد أبعد..

أبلغت تونس والكويت حقيقة التطورات، كما أني وجدت لدى

سفير القوم^(١) أنفسهم تجاوباً وانفعالاً غير متظر رغم المعرفة الودودة
بـه منذ زمن طويل، وكل امرئ يملك حسأً بصيراً ينحي على القوم
باللائمة بلا حدود..

والزيـد من الـوقار لـديـكم يـضاعـف مـن العـتب عـلـيـهـم فـذـكـمـوهـ فـعلـيـكـمـوهـ.

أنا بانتظار الرسائل إلى تركيا، فهذه خطوة مزعجة للأغبياء إلى أبعد الحدود، وهي تكسيناً أصدقاء وتضعف من مكانة القوم المعادين..

إن مصير الأعداء محل دراسة وبحث جدي لدى حلفائهم، ولا يُستبعد أن يطوح بهم في ليلة وضحاها.

أما نتيجة الإمداد الأخير فقد تلخصت في احتلال كتاف وعودة الآخرين يطالبون بمزيد من المدد.

قال سلطان محمد بن إسماعيل: ماذا تريدون من مساعدات وقد
صرفنا لكم مليون ريال للمنطقة الغربية؟!

فأقسم له إن محمد السديري لم يدفع لهم غير مئتي ألف ريال فقط.

فتصوروا ما هي الإجراءات؟!

ولقد بسطت هذا الكل من له صلة بالأمر.

أرجو أن يكون الأخ وزير الخارجية قد بسط لكم اقتراحاته كاملة بخصوص التحركات الدبلوماسية.

والجواز سلمناه يدأ بيد لصاحبـه الذي يتحدث عنكم لدى روادـه
حـديث المـريـد عن الرـائـد، وذـلك بـفضل التـعاـون الإيجـابـي من الأخـ الرـجل

(١) يقصد به سفير السعودية.

المتين أحمد قائد بركات. وغفر الله لعلي بن عبد الله ما أبان من ضعف إنساني مفاجئ..

لا أدري لماذا لم تشيروا الموضوع الولد أحمد بن عبد الرحمن والولد فضل، فقد أحرجت أمم القوم.. وأنا لا ألحو هنا على شيء لا ترثضونه، فيما لا يرضيكم في هذا السبيل فهو عليّ أن أحتمل مشقته.

هذا وإنني أرجو أن تمعنوا في قراءة ترجمة ما كتبته صحيفة الإيكونومست البريطانية، وهي الصحيفة الوقورة الأولى الناطقة بالإنجليزية، ذات الاعتبار الأولى بين مثقفي الصفو في العالم الناطق بالإنجليزية.

ولكم إكباري وحبي وشوفي..

ولدكم

١٩٦٩/١٠/٢٢ م

محمد أحمد نعمان

وقد أرفق الأستاذ محمد بالرسالة مقالاً من صحيفة الإيكونومست حول الموقف المعتدل الذي نقفه في السياسة الخارجية، وأشارت الصحيفة إلى موقف البعض من تكليف الأستاذ محسن العيني والدكتور العطار بتأليف الوزارة، وأنهما لم يستطعا الحصول على التأييد لأن أحد هما بعثي على الطراز العراقي وكلاهما يساري، وقد أحببت تسجيل ما نشرته المجلة لترى كيف ينظر إلينا الآخرون^(١).

كنا في أزمة اقتصادية حادة، وكانت كل أرصدة عملتنا تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة، وكان بعضها مستثمرًا في أحد بنوك إيطاليا، وأردنا أن نسحب الأرباح التي بلغت مليوناً وثلاث مئة ألف جنيه إسترليني ونيفاً، ومعناها أكثر من خمسة عشر مليون ريال يمني، وكنا

(١) مقال الإيكونومست في الملحق رقم (١٢).

في حاجة ماسة إلى المبلغ لتسديد مرتبات الموظفين، ولكنهم رفضوا، ثم ظلوا يهاطلون، وسافر الأخ الفريق العمري عضو المجلس الجمهوري إلى القاهرة في أوائل أكتوبر ١٩٦٩ م، فحملناه رسالتين إلى الرئيس جمال عبد الناصر والسيد أنور السادات، وفيهما الرجاء بإسعافنا بفك الحجز عن المبلغ لمعالجة الأزمة، وكان الرئيس عبد الناصر قد وجه شفاهة بالإفراج عن المبلغ، ولم يتم شيء فذكرناه وطلبنا منه الأمر بتسهيل مهمة وفدنا لإنجاز مهمته. وكذا طلبنا من السيد أنور التعاون وكنا قد تحدثنا إليه بشأن الموضوع في الرباط عند انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي في شهر سبتمبر الماضي.

التنسيق مع الجنوب لمؤتمر القمة العربي

وفي ٢/١١/١٩٦٩ بعثت رسالة إلى الأخ سالم ربيع علي، وقد كان الدافع الأول الذي حدا بي إلى تحرير هذه الرسالة هو شعوري بضرورة فتح حوار لتبادل الآراء وتنسيق العمل بيننا، وذلك بمناسبة قرب موعد انعقاد مؤتمر القمة العربي الخامس. كما أن المناخ الهدائى حينها بين حكومتينا، وما يتاحه من فرص العمل الجدي والهادئ من أجل الوحدة اليمنية، كان أيضاً دافعاً آخر لكتابة الرسالة، لكنني نتبادل الآراء، فيما يمكن إنجازه في هذا الصدد.

وقد أجاب بالإيجاب، وأبدى تعاوناً ولكن لم نجد تعاوناً عملياً عند الاجتماع، كما سيأتي شرحه في موضعه:

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الأخ الكريم، سالم ربيع علي ..

رئيس مجلس الرئاسة لجمهورية اليمن الجنوبي الشعبية المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع تحياتي وتقديرني أرجو لسيادتكم الصحة الكاملة والسعادة الموفورة.

وفي هذه الأيام المباركة من شهر الله الكريم نبتهل إلى الله العلي القدير أن يمدنا بالقدرة، وأن يسد خطاناً لكل ما فيه خير قطربنا اليمني ووطننا العربي، وشعبنا وأمتنا العربية.

وبعد:

يحمل هذه الرسالة إلى سعادتكم، معالي الأخ الأستاذ عبد الكريم العنسي وزير شؤون الرئاسة والمجلس الوطني، ومعالي الأخ عبد الله عبد الوهاب نعeman وزير الإعلام وشئون الوحدة اللذان يحملان بعض التفاصيل الشفهية إلى جانب هذه الرسالة.

ولقد كان الدافع الأول الذي حدا بي إلى تحرير هذه الرسالة هو شعورنا بضرورة فتح حوار لتبادل الآراء ولتنسيق العمل، وذلك بمناسبة قرب موعد انعقاد مؤتمر القمة العربي الخامس، والذي نرى أن له - إلى جانب أهميته العامة على المجال العربي القومي - أهمية أخرى خاصة على مستوى القطرى اليمني في هذه المرحلة الحرجة من مراحل نضال أمتنا العربية وشعبنا اليمني من أجل النصر والتحرر والكرامة.

كما أن المناخ الهدائى اليوم بين حكومتينا، وما يتتيحه من فرص العمل الجدى والهادئ من أجل الوحدة اليمنية، كان أيضاً دافعاً آخر حدا بي لكتابة هذه الرسالة، لكي نتبادل الآراء، فيما يمكن إنجازه في هذا الصدد.

سيادة الأخ العزيز:

لقد أشرت إلى ما مؤتمر القمة العربي القادر من الأهمية العامة على المستوى العربي القومى، وذلك بعد أن انتهت كل المحاولات الدولية لإيجاد حلّ سلمي في المنطقة، إلى طريق مسدود لا نفاد منه، وبالتالي بعد

أن أصبحت أمتنا العربية أمام الطريق الوحيد المفتوح، الذي لا بدّ لها من سلوكه، وهو طريق النضال بالقوة لاستعادة حقوق أمتنا، وحقوق شعبنا الفلسطيني المتزرعة أيضاً بالقوة.

ولا شك أن كل العرب يقدرون ما يكمن في هذه الطريق، وما يحيط به من المخاطر والصعوبات والمكاره، ولدينا أمل كبير في أن قناعات قوية قد أصبحت متوفرة عند معظم الحكماء العرب، للخروج من هذا المؤتمر بأحسن النتائج العملية الجادة والفعالة.. ولهذا فلأجد أنه من الضروري هنا، أن أخوض في تفاصيل ما يجب علينا بذله من الجهد والتضحيات لإنجاح المؤتمر، حيث إننا مؤمنون جديعاً بأننا هنا أمام قضيتنا المقدسة والمصيرية الأولى، والتي لا تعلو عليها أية قضية أخرى من قضياتنا القومية.

كما أني إليها الأخ العزيز سبق أن أشرت إلى أن لهذا المؤتمر أهمية أخرى خاصة تتعلق بقطرنا اليمني وحريته، وضمان مستقبل شعبنا ومصيره أمام أعدائه والمحاربين لإرادته ووجوده.

وهذا الأمر، هو حافزي الرئيسي لكتابة هذه الرسالة إلى سيادتكم، آمالاً أن يكون لنا فيه موقف مدروس وموحد، قياماً بواجباتنا الوطنية، واضطلاعاً برسالتنا نحو شعبنا ومصير بلادنا. ومن هنا نخوض معاً في شيء من التفصيل لنكون على علم وتفاهم حول الموقف الوطني المطلوب منا والمفروض علينا في هذا المؤتمر.

نعم، إنه من الجلي أمامنا جميعاً، هذا الموقف العدواني الصريح والعنف الذي يتخرّذه حكام المملكة السعودية ضدنا، والذي يتطلب منا بالتالي موقفاً صريحاً وعنيفاً ومشروعاً للدفاع عن شعبنا وببلادنا، وعن إرادتنا العادلة في الحياة الحرة الكريمة. وبالطبع فإنكم تعرفون استمراء السعودية للغبي وللبعي علينا، واستمرارها في إثارة، وتمويل، وتوجيه الحرب العدوانية ضدنا.

والأمر الذي نحبّ أن تزدادوا به علمًا هو أنه علاوة على الحرب التي يشنها السعوديون، والتي لا تزال دائرة حتى اليوم في لواء الشام، بالذهب وبالسلاح السعودي وبتوجيهه مرتزقة السعودية، فإن مصادرنا الخاصة تؤكد لنا أنها الأخ العزيز أن حكام السعودية ومن يمدّهم ويقف وراءهم يخططون ويعملون على ثلاثة محاور هي:

المحور الأول: وهو الحرب الساخنة في مناطق اليمن الشمالية، والتي لم يعد هدفها هو إسقاط النظام الجمهوري حيث أصبح هذا الهدف ثانويًا، وأصبح الهدف الأول هو: إلقاء واستنفاف النظام الجمهوري في الشمال، وشغل ولئن أعناق القوات الجمهورية - نظامية وشعبية، عن مهماتها الأساسية إلى معارك جانبية لتتمكن السعودية من مواصلة عملها في المحور الثاني.

والمحور الثاني: أن حكام السعودية، قد افترضوا أنه في حالة ما إذا لم يتم استنفاف وإضعاف النظام الجمهوري فليكن بينهم وبينه (حزام واق)، أو منطقة فاصلة، تتصف تiarاته وتستوعبها قبل وصولها إلى المملكة وشعبنا العربي هناك، وهذا الأمر يستدعي منهم أن يجعلوا من بعض المناطق اليمنية مناطق غير مستقرة، وتعيش في قلق دائم وحروب، ولا تخضع للنفوذ والسلطة الحكومية بشكل كامل وسلام، وهذا هو ما يدور اليوم.

والمحور الثالث: هو العمل السعودي العدواني، ضد جنوبنا اليمني، وكل المعلومات لدينا تؤكد النظرة العدائية الشديدة التي ينظر بها حكام السعودية إلى النظام والوضع القائم في الجنوب، وتبين أنهم يجعلون من نجاحهم في الشمال مدخلاً لعمل مشابه في الجنوب، وليس التصريحات الأخيرة لعمر السقاف وزير خارجيته إلا طفح المكيال المليء بكل الحقد والغصب والتأمر..

سيادة الأخ الكريم:

هذا هو موقف السعودى منا كيمن واحد، وهو موقف عدائى صريح واضح، وذلك رغم أننا بداع الإشراق من الحرب وويلاتها، وبداع شعورنا بأن شعبنا المعذب أصبح بحاجة إلى السلام ليتحقق له شيء من آماله الملحة التي يعلقها على الثورة.

أقول، برغم أننا بهذه الدوافع المنطقية المخلصة، قد أعلنا في بياناتنا وتصر يحاتنا، رغبتنا في السلام وعن حسن نياتنا واستعدادنا لإقامة علاقات (عدم اعتداء) على الأقل معهم إلا أن التسليمة كانت هي هذا الموقف السعودى الفظّ والحاقد، والذي لا يعني إلا أن الشراء قد أبطر إخواننا على الله وعلىينا، وجعلهم يطغون بها يملكون من مال، على من يملكون إرادة الحياة الحرة الكريمة.

إن ردّ الفعل الطبيعي الذي ينتظره منا شعبنا، وتفرضه علينا القيم والمبادئ هو ألا نطيل السكوت على هذا العمل العدوانى السافر، ومن هنا فنحن ننظر إلى مؤتمر القمة العربى القادم على أنه وثيق الصلة جداً بهذه القضية المستفحلة كل يوم، كما نرى أنها هي أيضاً عميقه المصلحة بهذا المؤتمر وتدخل في صميم مهماته وأعماله.. هذا إذا كان الحكم العربى جادين وصادقين فيما يعالجونه من قضياتهم، ومن أجل جعل شعار (حشد أقصى الطاقات) شعاراً صادقاً يرجى له النجاح.

وأحبّ هنا يا سيادة الأخ العزيز أن أذكركم بما أعتقد أن مندوبيكم إلى مؤتمر الدفاع وزراء الخارجية، قد نقلوه إليكم في تقريرهم عن أعمال المؤتمر حول محاولة الأخ أحمد قائد بركات، وزير خارجيتنا، إثارة موقف السعودية العدوانى من اليمن والموقف السلبى التام الذى دفن فيه مثل هذه الحكومات العربية رؤوسهم فراراً من أن يدفعوا عملياً إلى قلب مشكلة عربية حقيقية، تستنزف القوى العربية وتهدر فيها الإمكانيات.. فراراً منها

لشيء واحد؛ وهو جعل الاعتبارات الشخصية والمصالح الخاصة ومراعاة المزاج الصفراوي لبعض الملوك فوق كل اعتبار وفوق مصلحة الأمة العربية وكرامتها.

ولما كنا لا نتوقع نتائج إيجابية وفعالة من افتراض قبول مندوبى الحكومات العربية لدراسة هذه القضية، فإننا لم نصب بأية خيبة أمل تذكر نتيجة لهذه السلبية ولزم الشفاه دون كلمة حق واحدة، ولكن ذلك أكد لنا رأينا من الجامعة العربية وسلبيتها إلا أننا كنا ننتظر من الإخوان مثل الدول التقديمية الشقيقة أن يتfovهوا بكلمة واحدة تثبت تضامنهم، ولكنهم مع الأسف لم يجرؤوا عليها، وبرهنو فقط على أنهم لا يعنون إلا بمصالح أقطارهم، وعلى أية حال فإن ما جرى في مؤتمر الدفاع وزراء الخارجية قد أفادنا كثيراً، وذلك أنه أكد لنا أن علينا إلا ننتظر حتى من الإخوة موقفاً يكون له آثار فعالة في قضيتنا مع السعودية، ومع السعودية بالذات وفي هذا الوقت، فأصبحنا لا نؤمن إلا بأنفسنا وبمقدار ما نستطيع أن نفعله لإيقاف كل عمل عدائى ضدنا. ولكن شك أن العمل صعب وتكلته الكثيرة من الصعوبات والمتاعب، ولكن العصا السحرية في هذا المجال تمثل في العمل الموحد الذي تلتزم به اليمن بجنوبها وشمالها. فالقضية هي قضيتم وحدهم، وهي قضيتهم كلهم، وهي تلزمهم بأن يضطلعوا بها هم وبأن يكون لهم فيها موقف محدد وموحد.

سيادة الأخ العزيز:

لا شك أن هنالك الكثير من المجالات التي تتطلب منها التباحث والتنسيق، على المستويين الداخلي والخارجي، وهذا ما نرجو أن يكون، ولكن أحد هذه المجالات يتطلب منها المبادرة والإسراع، وهو مجال العمل على المستوى العربي، والذي يتيح لنا فيه مؤتمر القمة العربي القادم فرصة

ثمينة ونادرة، يجب علينا الإسراع في اغتنامه، والعمل على تنسيق عملنا وتوحيد هدفه.

إننا هنا ورغم كل المفارقات نعتقد أن المجال العربي يعتبر مجالاً ضرورياً، وإن كنا لا نتوقع منه، الآن على الأقل، نتائج ذات أثر فعال، ولكن العمل على هذا المستوى مطلوب للأسباب التالية:

١- إحاطة الزعماء العرب علمًاً بما يجري وتحميلهم مسؤولية السكوت عن هذا العمل الضار بمصالح الأمة العربية.

٢- إخلاء طرف اليمن حكومة وشعباً من كل مسؤولية في هذا الموقف المليء بالاحتلالات وما يتبع عنه من آثار ليست في صالح العرب ووحدة الصف العربي.

٣- قد يسمح المستقبل وتطوراته للدول العربية المتحررة موقفاً أفضل يكون فيه حكامها قادرين على الوقوف بحزم إزاء السعودية، وبالتالي يسمح لهم بالوقوف منا موقف الدعم العملي الفعال.

٤- قد نحصل من خلال الجامعة العربية على بعض الخطوات العملية المفيدة، ولو فائدة معنوية، لدعم موقفنا، وذلك مثلاً كالموافقة على تكوين قوات مراقبة عربية على الحدود، فلو تم هذا، فإنه وإن كنا لا نتوقع أن يؤدي إلى امتناع السعودية عن أعمالها العدوانية، إلا أنه سيضعها في موقف محرج ومكشوف، مما يزيد في تهيئة الدول العربية في عمل شيء ما ضد هذا الموقف.

٥- لا بد لنا بعد شيء من الدأب والتأبرة، من الحصول على موقف إعلامي عربي أفضل، ولا شك أن العمل المنسق من خلال مؤتمر القمة العربي القادم يعتبر بداية جيدة لهذا العمل، حيث سنستفيد من وجود كل الزعماء العرب، ومن النشاط الإعلامي العربي والدولي الذي سيدور حول أعمال المؤتمر.

ولهذا فنحن من جانبنا قد قررنا طرح هذه القضية في المؤتمر، ولا يزال أسلوب طرحها وكيفيته قيد البحث لدينا، وهذا فإننا نرجو أن تبدوا لنا رأيكم من حيث الفكرة كمبدأ، ومن حيث التفاصيل لطرحها من الإدلة بها شفهياً إلى سعادتكم، وهذا إنما الأخوان وزير شؤون الرئاسة والمجلس الوطني ووزير الإعلام وشئون الوحدة، يحملان بعض التعليمات نرجو أن يتمكنا من الإدلاء بها شفهياً إلى سعادتكم.

سيادة الأخ الكريم:

هنا لك الموضوع الثاني الذي حدا بي إلى كتابة هذا إليكم، وهو ما تتيحه الظروف المناسبة القائمة اليوم، من إمكانيات العمل الجدي الصادق من أجل السير في طريق الوحدة للشعب والتراب اليمني، على خطوات سليةة ومدرورة.

وفي هذا المجال لا شك أن هذه الرسالة لا تكفي لمناقشة كل الخطوات التي يمكن تحقيقها، ولكنني هنا أطرح أولاً مبدأ عاماً لضمان النجاح في هذا السبيل، وهو أن استمرار الاتصالات والتشاور فيما بيننا، والمحافظة على العلاقات الأخوية بصدق واحلاص، يشكل مناخاً جيداً لإنجاز الكثير والكثير من الأعمال الواقعية البناءة.

وفي ظل روح من الثقة والصفاء الأخوي الحميم، أقترح ثانياً: اقتراحاً يتعلق بقضية قانونية أساسية يمكن تنفيذها وهو موضوع إصدار (قانون جنسية موحد) ينص على وحدة اليمن شعباً وتراباً، ويقدم تعريفاً واحداً للمواطن اليمني، وحقه في الإقامة والعمل حيث يريد من الأرض اليمنية.

وهنا لك مجالات أخرى كثيرة يمكن قيام علاقات تنسيق وتنظيم فيما بين الشمال والجنوب، وعلى الأخص في المجالين الاقتصادي والعسكري والسياسة العامة فيما يتعلق بموقفنا مع السعودية.

وأخيراً هنالك موضوع الإخوة أبناء الجنوب المقيمين في الشمال، وقد حملنا الأخوين وزير الإعلام لشؤون الوحدة ووزير شؤون الرئاسة والمجلس الوطني التعليمات الازمة في هذا الصدد لتسوية الموضوع معكم وإزالة كل التباس أو مفارقات.

وفي النهاية - أيها الأخ الكريم - أحييكم وأرجو لكم مزيداً من الصحة والسعادة، ولشعبنا اليمني التقدم والازدهار، ولأمتنا العربية النصر والكرامة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ٢/١١/١٩٦٩ م

كنا نسعى لتوسيع علاقات اليمن بالعالم، ونمد أيدينا إلى الجميع لتحقيق السلام والاستقرار، وكنت قد استقبلت المراسل الخاص لصحيفة الفايكنشياł تايمز وتحدثت معه، وبعد المقابلة بأيام بعثنا الأستاذ محمد أحمد نعمن جلس نبض بريطانيا بالنسبة إلى الاعتراف بالجمهورية، ولكن السعودية كانت هي الآخر عندهم؛ لأن مصالحهم معها. وفي ٣/١١/١٩٦٩ نشرت صحيفة الفايكنشياł تايمز البريطانية مقالاً تحدث فيه عن مهمة الأستاذ محمد نعمن في بريطانيا، وما يمكن أن يكون ردّ بريطانيا بسبب مصالحها مع السعودية. وأشارت الصحيفة إلى أن اليمن تتجه باتجاه مخالف لاتجاهات السياسة العربية بعد إعادتها للعلاقات مع ألمانيا الاتحادية، وسعيها العلني لإعادة العلاقات مع أمريكا. وقالت إن المضادة الواضحة في سياسة اليمن تبع جزئياً من حرية الاختيار، مشيراً إلى ما كانت قد ذكرته له أثناء المقابلة من أن سياسة اليمن الخارجية تقوم على عدم الانحياز القائم على احترام سيادتنا واستقلالنا، وجزئياً من الضرورة حيث تحكم الحاجة إلى المساعدات في سياسة اليمن المعاير للسياسة العربية. وقالت الصحيفة أن شكل سياسة اليمن المعتدلة قد وضعه الرئيس الإرياني الذي برغم مظهره التقليدي وثقافته كحاكم مسلم (قاض) عمل دائماً باستقامة وثبات على المذهب الجمهوري، منكب على إيجاد مجال لجميع الفئات ووجهات النظر.

في ١٩٦٩/٥/١١ انتهت فترة رئاستي للمجلس الجمهوري للمرة الثالثة، وبالمناسبة أقيم اجتماع في قاعة المجلس الوطني ألقيت فيه بياناً أعلنت فيه نهاية فترة رئاستي للمجلس الجمهوري للمرة الثالثة، تطبيقاً للدستور وتمسكاً بنصوصه التي يجب علينا احترامها لنعود أنفسنا وجماهيرنا على ممارسة حياة الحرية والديمقراطية، وعلى استيعاب المعنى العظيم للنظام الجمهوري الذي لا يقر الفردية ولا التسلط ولا الحكم المفروض بالحديد والنار.

وأشرت إلى نجاح السياسة التي انتهينا بها لتحقيق السلام وضمان الاستقرار، وهي تلك السياسة التي اعتمدت في المجال الخارجي على تأكيد حسن نياتنا، والتعبير عن رغبتنا الصادقة في السلام، وعن استعدادنا لإقامة أفضل العلاقات الأخوية مع المملكة العربية السعودية، والتي اعتمدت في المجال الداخلي على سياسة فتح الصدور، ومدّ الأيدي لكل يمني يريد العودة إلى صف الشعب، وبهذه السياسة تحقق اللقاء اليمني الأخوي وتوحد الصف، وأعلن معظم من كانوا قد غرّر بهم إياهم بالثورة والجمهورية. وقللت حول تجربتنا في مجال السياسة العامة: إننا استطعنا بعون الله أن نصون وأن نطور علاقات الإخوة والصداقه التي كانت بيننا وبين الأشقاء والأصدقاء، كما استطعنا أن ننشئ صداقات جديدة وأن نعبر عن الذاتية اليمنية، وعن الانفتاح الواثق على كل الدول التي ترغب في إقامة العلاقات الودية معنا، والتي تحترم سيادتنا واستقلالنا والتي تعامل معنا بشرف على أساس الحياد الإيجابي وعدم الانحياز الذي نلتزم به ونسير على نهجه. وأكّدت على أهمية الحفاظ على الوحدة الوطنية وتدعمها وترسيخها والعمل بجد وبإخلاص لإخراج التنظيم اليمني الموحد إلى حيز التنفيذ بمبادرة من العلماء والشباب المثقف وجماهير الشعب المستنيرة.

وقلت في البيان:

[أيها الأبناء والأخوة:

لقد أشرت في هذا البيان إشارة عابرة إلى المكاسب المعنوي العظيم الذي تحقق لشعبنا بفضل الثورة والجمهورية، وهو ذلك الخلاص والانعتاق للنفس اليمنية من أغلال الذّل والعبودية، وذلك التحرر والانطلاق للفكر اليمني من ظلام الجهالة وغياب السجون السحرية. كما أشرت إلى المعنى الأعظم والأسمى، الذي يجسده ويرمز إليه النظام الجمهوري باعتباره النظام الذي يسلم مقاليد الحكم والسلطة إلى الشعب، ولا يقبل أن يكون لأي فرد أو أسرة أو جماعة محدودة أي حق موروث أو مكتسب، أو أي اختصاص في الحكم والتفرد بالسلطة.

والآن أعود فأقول: إن هذا المعنى الذي يعنيه النظام الجمهوري يجب أن يظل على الدوام مثلاًً أيام عيوننا، وأن يبقى باستمرار حيًّا في عقولنا وقلوبنا. كما أنه يتحتم علينا جميعاً كمواطنين وكمسؤولين أن نولي هذا المبدأ النظري العظيم كل اهتماماً ورعايتنا، وأن نعمل دائماً على تنفيذه وتطبيقه وعلى تجسيده في حياتنا وفي سلوكياتنا وممارستنا.

ولا شك أن الديمقراطية والنظام الديمقراطي في الحكم وفي الحياة السياسية العامة هي التطبيق العملي الحي لهذا المبدأ، وهي التعبير السليم عن قيمه ومعانيه الرفيعة. ومن هنا تأتي الأهمية البالغة للتجربة الديمقراطية الناشئة والمتمثلة فيما يلي:

أولاًً: النظام الجماعي في أعلى مستويات الحكم مثلاًً في المجلس الجمهوري.

ثانياً: تجربة الحياة البرلمانية، وتمثيل فئات الشعب في توجيه الحكم وإدارة دفة البلاد. هذه التجربة المتجسدة في مجلسكم الوطني الموقر هذا باعتباره لبنة أولى،

وأساساً يصلح لأن تنشأ عليه تجربة الحياة البرلمانية الصحيحة وتطويرها حتى تبلغ الكمال.

ثالثاً: الدعوة والإيمان بضرورة العمل السريع على إنشاء التنظيم اليمني الموحد كمظهر آخر من مظاهر الحياة الديمقراطية في ظل النظام الجمهوري.]

وفي ١٢/٧/١٩٦٩ م جاءت رسالة من الرئيس سالم ربيع علي يشكو فيها عدوان السعودية على الوديعة، وكان قد بعث إلينا وفداً برئاسة علي ناصر محمد الحسني وزير الإدارة المحلية يطلب فيها التعاون على مواجهة الخطر السعودي على شطري اليمن، وقد أبدينا الاستعداد التام للتعاون والتنسيق مما دفعه بعد عودة الوفد إلى إرسال الرسالة التالية:

سيادة الأخ العزيز القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني ..

رئيس المجلس الجمهوري للجمهورية العربية اليمنية المحترم

تحية أخوية صادقة.. وبعد:

يسعدني أن أبعث إليكم بأخلص التمنيات وأذكي التحيات بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، سائلاً المولى عز وجل أن يعيده عليكم وعلى شعبنا اليمني شملاً وجنوباً بالخير واليمن والرخاء، وعلى أمتنا العربية بالتقدم والنصر.

ويسرني أن أتقدم إليكم بالشكر الأخوي العميق لما لقيه منكم الوفد الرسمي الذي حمل رسالتى الجوابية إليكم برئاسة الأخ علي ناصر حسني عضو القيادة العامة للجبهة القومية ووزير الإدارة المحلية، وعضوية الأخ فضل محسن، عضو القيادة العامة للجبهة القومية، من حفاوة وتكريم وتفهم لكل ما حمله من وجهات نظر حول قضايا شعبنا المصيرية.

ولقد حمل إلى الأخ وزير الإدارة المحلية وجهاً نظركم حول ما تضمنته رسالتى إليكم، والتي لاقت قبولاً حسناً لدى ولدى زملائي أعضاء مجلس الرئاسة والحكومة. وبهذه المناسبة فإنه ليسري أن أنقل إليكم موافقتنا على كل النقاط التي نقلها إلينا وفدينا على لسانكم.

لا شك أنكم سمعتم، أيها الأخ الكريم، بتطورات الأحداث الأخيرة على حدودنا في الجنوب، واعتداءات الرجعية السعودية الشرسة على منطقة الوديعة التي لا شك تمثل مخططاً إمبريالياً، لا على شطري اليمن شماليًّاً وجنوبيًّا، بل وعلى جهود الأمة العربية في معركتها المصيرية مع العدو الصهيوني الإمبريالي. ولقد تماطلت المملكة العربية السعودية المعادية في عدوانها واستهتارها بشعبنا المناضل بأن أقدمت على عمليات القصف في موقع تقع على بعد مئة وخمسين ميلاً داخل حدود الجنوب.

كل هذا يحدث بالإضافة إلى الاعتداءات المتكررة على شطري اليمن شماليًّاً وجنوبيًّاً أكان عن طريق مرتزقة السعودية وعملائها، أو عن طريق قواتها النظامية على منطقة الوديعة مؤخراً، حيث جندت الإمبريالية لها كل إمكانياتها المادية من سلاح وطائرات ونشاط غير محدود لقواعدها العدوانية في الظهران والخليج العربي. والبلدان العربية، للأسف الشديد، لا تبدي اهتماماً كبيراً وتجاهل هذه القضية، بالرغم من خطورتها على صعيد العمل العربي من أجل المعركة المصيرية مع العدو الصهيوني الإمبريالي.

أيها الأخ العزيز.. لقد بادرت الجمهورية العراقية الشقيقة بإرسال وفد برئاسة وزير التربية والتعليم العراقي يحمل رسالة خطية من الأخ الرئيس أحمد حسن البكر، إلا أن الإخوة العراقيين ليس لديهم أي اقتراحات عملية سوى أنهم أبدوا قلقهم على الوضع الذي فجرته

السعودية مؤخراً باعتدائها على حدودنا في الوديعة. ولم تتضمن الرسالة شيئاً سوى أن تسوى القضية سلمياً دون أن يطروا مقتراحات عملية للتوصل إلى هذه النتيجة.

وبهذه المناسبة فإننا قد اقترحنا أن يدعى مجلس الجامعة العربية للانعقاد سريعاً على مستوى وزراء الخارجية العرب بعد عيد الفطر مباشرة، وذلك لبحث قضية الاعتداء السعودي المتكرر على الشعب اليمني شماليًّاً وجنوبيًّا، وضرورة اتخاذ قرارات عملية بشأنها قبل الدخول في مؤتمر القمة العربي القادم.

ولقد طلبنا من الدول العربية الشقيقة أن تلعب دورها الإيجابي المطلوب في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ أمتنا العربية لطرح هذه القضية على صعيد العمل العربي، ومطالبتنا بهذه لعقد مجلس الجامعة العربية على هذا المستوى لن يؤثر على موقفنا الموحد في مؤتمر القمة العربي القادم، وسيظل قائماً كما نقله إلينا الأخ وزير الإدارة المحلية.

وإنني آمل أن يلقى اقتراحنا هذا قبولاً ودعمًا من جانبكم، واتخاذ مواقف منسجمة من أجل مصلحة شعبنا اليمني شماليًّاً وجنوبيًّا أمام هذه الاعتداءات والاستفزازات الإجرامية التي تقدم عليها المملكة السعودية، بدفع مسحور من قبل الإمبريالية الأمريكية لمصلحة المصالح الإمبريالية الأمريكية والعدو الصهيوني، ومن أجل الحفاظ على المصالح البترولية الاستعمارية الاحتكارية.

وسوف يحمل رسالتي هذه إليكم، أيها الأخ العزيز، الأخ علي محمد مقبل، والذي بدوره سيتحدث إليكم حول هذا الأمر، وينقل إليكم وجهة نظرنا حول تطورات الأحداث في يمننا شماليه وجنبه.

والله نسأل لسيادتكم الصحة والسعادة ولإخوة أعضاء المجلس

الجمهوري والحكومة التوفيق والسداد، ولشعبنا في الشمال التقدم والرخاء،
ولأمتنا العربية النصر والسؤدد.

أخوكم

سالم ربيع علي

رئيس مجلس الرئاسة

لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

عدن:

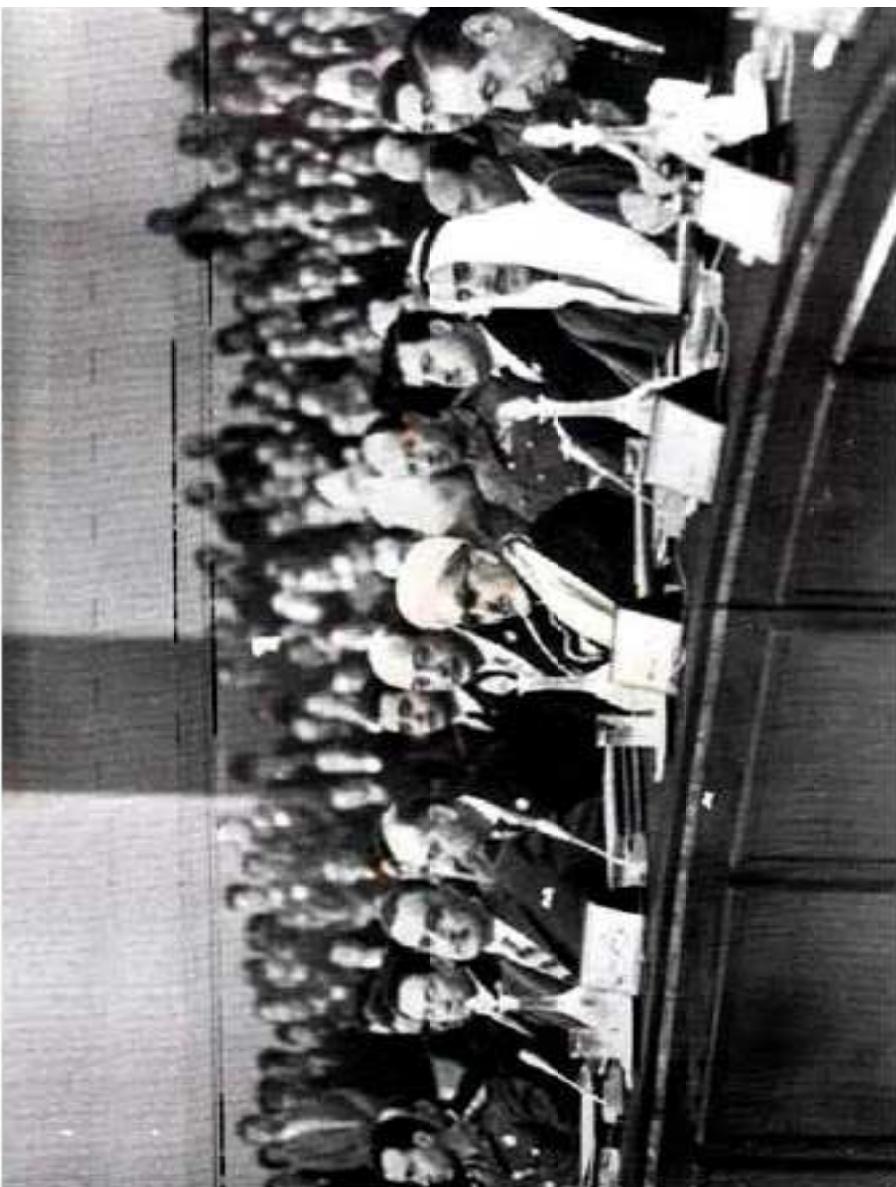
في تاريخ: ٢٨ رمضان ١٣٨٩ هـ

الموافق: ٧ ديسمبر ١٩٦٩ م

مؤتمر القمة العربي في الرباط

كان انعقاد مؤتمر القمة العربي في الرباط عاصمة المغرب في ٢١/١٢/١٩٦٩، وقد حضره كل الرؤساء العرب ما عدا سوريا والعراق، وكان الرئيس جمال عبد الناصر في مقدمة الحاضرين، كما كنت أنا أمثل اليمن في المؤتمر، وقد كانت الدعوة للمؤتمر مسببة بالرغبة في توحيد الصف العربي، وإزالة الخلافات، وقد أملت أن نجد الفرصة لحل مشكلتنا مع الملك فيصل نظراً أن من الطبيعي، بل والبديهي أن توحيد العمل العربي ضد العدو المشترك لا يمكن أن يكون، وهناك دولة عربية تحارب دولة عربية أخرى، وهناك أموال تهدى وأسلحة توزع وجهود تبذل ودماء تراق بين دولتين عربيتين عضويين في الجامعة العربية.

في يوم ٢٠/١٢ قبل بدء أعمال المؤتمر، فوجئت بالرئيس جمال عبد الناصر يزورنا إلى مقرنا الذي ننزل فيه، وكنا بصدد إجراء اتصالات



مؤتمر القمة العربي بالرباط ديسمبر ١٩٦٩ م: من يمين القارئ
الرئيس اللبناني شارل حلو، أمير الكويت الشيخ صباح السالم الصباح، الرئيس
القاضي عبدالرحمن الإرياني، الرئيس المصري جمال عبد الناصر. ويبدو في الخلف
القاضي عبدالكريم العنسى، الأستاذ أحمد قائد بركات وزير الخارجية، الفريق محمد
فوزي وزير الحرب المصرية، والأستاذ محمد فوزي نائب رئيس الوزراء المصري.

بمقرّ الرئيس لتحديد موعد لزيارته، فجاء يقول: لقد جئت للزيارة ولأعفيكم من ردها، لأن الأوقات مزدحمة بالأعمال، وأبدى لنا ارتياحه لما قمنا به من الصمود والمحافظة على النظام الجمهوري، والوقوف الصامد الذي كذّب كل التقديرات التي كانت تجزم بأن النظام الجمهوري سينهار، وستعود الملكية إلى صنعاء بعد أسبوع واحد من انسحاب القوات العربية. وقال: نحن نشعر بأن شهداءنا لم تذهب دمائهم هدرًا. وكان الكلام مع الرئيس عبد الناصر فرصة أتاحت لي أن آخذ رأيه في طرح قضيتنا مع السعودية على المؤتمر، فقال: إن المؤتمر انعقد لتوحيد الصفوف وتصفية الأجواء، ومن هذا المنطلق فنحن نرى من المناسب أن تطرحوا الموضوع، ولكن ما نعرفه من تعصب الملك فيصل في القضية من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه قد حضر المؤتمر وهو لا يرغب في حضوره فرارًا من أن يكلفه بالتزامات جديدة، ونخشى أن يجعل من طرح الموضوع ذريعة لانسحاب من المؤتمر، أو إفشاله، ونحن حريصون على أن لا يفشل، ولكن لا مانع من طرح الموضوع دون إصرار إذا عرفتم رفض الملك فيصل. واتفقنا على هذا.

وفي يوم ٢١ عقدت جلسة مغلقة حضرها الرؤساء وزراء الخارجية، وقد وجدت الفرصة سانحة لطرح الموضوع فطرحته بشيء كثير من الأدب واختيار الألفاظ التي لا تشير الملك، وقلنا: إن المؤتمر معني بحل الخلافات العربية من أجل الصف العربي الموحد والتضامن العربي الكامل، ولذلك فإنني أرجو من جلالته الملك فيصل أن يمد يده إلى يد اليمن التي امتدت إليه بالإخوة والمحبة وحسن الجوار، وكم أكون سعيدًا لو أن جلالته أبان لهذا المؤتمر العظيم ما أخذه على اليمن التي تدفعه إلى محاربته، فاليمن قد أكد غير مرة أنه لا يبغى إلا السلام والأخوة وحسن الجوار. ولما سمع الملك فيصل هذا الكلام أبدى انزعاجه قائلاً: أنا ليس بيني وبين اليمن شيء، عليهم أن يتلقوا

مع إخوانهم اليمنيين. فأجبته بأنّا لا نطلب منكم غير أن ترفعوا يدكم عن شؤون اليمن، وتقطعوا الإمداد بالسلاح والمال وستتفق، وأنتم تعرفون أن معظم القبائل اليمنية التي كانت تحارب قد عادت إلى بيتها وقدّمت ولاءها للجمهورية، فإذا نزعتم يدكم من التدخل في شؤون اليمن فتحن كفيلون بأن نحل مشكلاتنا دون أي تدخل خارجي. قلت ذلك بصوت هادئ ولهجة دودة، ولكن جلالة الفيصل انتفض من الجلسة وانسحب خارجاً، وهب الجميع لإعادته إلى مقعده، وهرول الملك الحسن وقام عبد الناصر ليعيدوا جلالته، وجاء إلى السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير يرجوني إغفال الموضوع لثلا أكون سبباً في فشل المؤتمر، ويكون لذلك أثره في التضامن العربي الذي يساق البعض إليه بالسلسل، وكان ذلك بعد أن عاد الملك الحسن إلى مقعد الرئاسة وقال: «نقطة نظام نرجو من سيادة رئيس المجلس الجمهوري اليمني عدم الزج بالمؤتمر في موضوع ليس في جدول أعماله». فقلت: إذاً فعلينا أن لا نلوم هيئة الأمم المتحدة إذا لم تجد الدول الصغرى فيها ما تجده الدول الكبرى من المكانة والنفوذ والحصول على الحق. بعد ذلك دخل الرئيس جمال عبد الناصر في الحديث عن حاجة مصر إلى النقود لشراء أسلحة، وصمت دول النفط صمت القبور، ولم تتحرك النخوة العربية بأحد منهم، فطوى الرئيس عبد الناصر أوراقه وقال: ييدو أن علينا أن نعود إلى القاهرة ونعلن للشعب المصري وللعالم العربي فشل المؤتمر، وتحرك خارجاً من الجلسة، ولم يتحرك أحد من الملوك والرؤساء لإعادته كما هبوا لإعادة الملك فيصل، بل قال الملك الحسن رئيس المؤتمر: لا قوة إلا بالله لم يعد عبد الناصر هو عبد الناصر الذي نعرفه. وقبل أن يتحرك عبد الناصر من مقر إقامته عائداً إلى القاهرة ذهب إليه الرئيس نميري والرئيس القذافي والملك الحسن وحملوه على العودة إلى حضور الجلسات اللاحقة.

قررت عدم حضور الجلسات التالية بعد أن رأيت عدم جدواها، وأوكلت الأمر إلى الأخ وزير الخارجية وبقية أعضاء الوفد، وأصدرت الخارجية البيان التالي:

«لقد كان حرص حكومة الجمهورية العربية اليمنية شديداً على إنجاح المساعي المبذولة لدعم الثورة الفلسطينية عبر توحيد الجهود العربية، ولذلك كانت استجابتنا عاجلة لحضور مؤتمر القمة العربي الخامس، وقد حضر وفد الجمهورية العربية اليمنية مثلاً بأعلى مستويات الدولة، وعلى رأسه فخامة الرئيس القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني رئيس المجلس الجمهوري ابتعاداً للمساهمة الإيجابية في هذا المؤتمر.

ولكي ندخل مرحلة الصدق مع أنفسنا نحن العرب اقترحت اليمن أن يبدأ المؤتمر العربي بالعمل على إيقاف الأعمال العدوانية العسكرية التي تمارسها دولة عربية ضد دولة عربية أخرى، حتى نحقق أولاً وحدة الصف العربي ذاته ليقف متراصّاً في وجه العدو المشترك.

وطلبنا إلى أشقائنا جميعاً أن يعينونا في إقناع أشقائنا في المملكة العربية السعودية أن يكفوا عن تجنيد العصابات المخربة، وتسلیحها بأحدث الأسلحة الخفيفة والثقيلة والألغام والتفجرات لتشييع الخراب والدمار في أطراف اليمن.

غير أنا عجزنا عن الوصول إلى استجابة فعالة من أشقائنا الآخرين، فتقربنا إلهمهم علينا بعدم إثارة قضيتنا حرصاً على استمرار مشاركة وفد المملكة العربية السعودية في أعمال المؤتمر، بعد أن هدد جلالته الملك فيصل بالانسحاب إذا تعرض المؤتمر لبحث العدوان السعودي على اليمن.

وحتى لا نتحمل مسؤولية إفشال المؤتمر، وحتى لا نتيح الفرصة لدوله من دول الدعم لأن تتخل عن التزاماتها تجاه المعركة العربية الكبرى، قررنا

الانسحاب الجزئي، وذلك بامتناع فخامة الرئيس عبد الرحمن الإرياني من المشاركة في أعمال المؤتمر.

غير أننا وقد واجهنا جميعاً النتائج السلبية المعروفة لهذا المؤتمر، نجدنا ملزمين بأن نوضح موقفنا كاماً..

إننا إذا كنا في اليمن لا نملك إمكانيات مادية أو سياسية مؤثرة تعين على إنجاح القضية العربية، إلا أننا لا نزال نملك الصدق مع أنفسنا ومع أمتنا العربية، وذلك هو ال باعث على موقفنا هذا الذي قصدنا أن نعلن من ورائه بأن مؤتمرات القمة ليست الأداة الفعالة لحل المشاكل العربية الحقيقة، وأن على كل شعب أن يلتجأ إلى وسائله الذاتية في حل مشكلاته.

لقد هانت على العرب دماء اليمنيين تسفك بالأموال والأسلحة السعودية؛ لأننا لا نملك ما ييسر لنا إثارة المتاعب للآخرين فقط.

وإزاء هذا الموقف نقول لشعبنا في فلسطين وفي اليمن أنه لا سبيل لاحترام إرادة الشعوب مالم تكن قادرة على فرض هذا الاحترام بقوة السلاح.

إن مصائر الشعوب لا تستجدى من أحد، ولكنها تصنع بأيدي أبنائها وحدهم...».

وقد فشل المؤتمر الذي حرصوا على إسكاتنا من أجله، وندم البعض على خذلانهم لليمن، وقال لي الرئيس القذافي: لقد عملنا برأي الرئيس جمال عبد الناصر بوجوب تجنيب المؤتمر الفشل، فحملناكم على السكوت، وهذا هو ذا المؤتمر قد فشل، ولو عرفنا ذلك لوقفنا بجانبكم ولينسحب الملك فيصل ليتحمل هو وحده مسؤولية فشل المؤتمر أمام الشعوب العربية.

وقد كتبت الصحف العربية في بيروت حول الموضوع؛ فقالت النهار

البيروتية في ٢٧/١٢/١٩٦٩ م: «في الرباط أعطيت شهادات عديدة للملوك والرؤساء.. فبعد الناصر نال شهادة الشعيبة، والقذافي شهادة الثورية، والإرياني شهادة الواقعية. أما لبنان فأعطي شهادة حسن السلوك. وطبعاً أكثر رؤساء الوفود احتراماً واحتراماً لنفسه كان الإرياني الرئيس اليمني الذي فسر غيابه عن الجلسات الأخيرة للمؤتمر بقوله: «أنا لا أدفع ولا أقبض.. لهذا لا مبرر لحضور الجلسات». مارك رياشي ٢٧/١٢/١٩٦٩ م».

عقوبات ما قبل مؤتمر جدة

وصلتنا رسالة من الأخ الأستاذ أحمد نعمان مرفقة برسالة من ولده الأستاذ محمد بخصوص التفاهم مع السعودية، وكان الأستاذ يخشى أن توجه التهم لولده ولا نقف بجانبه، وطلب منا أن نبلغه إما أن يكفَّ عن جهوده، أو أن يستمر إذا كنا مقتنعين وقدرين على إقناع الآخرين. وهذه هي رسالة الولد الأستاذ محمد أولاً ثم رسالة والده:

١٩٦٩/١٢/٣١

سيدي المولى الوالد الجليل أبقاكم الله..

بعد التحية..

يوم الأحد ٢٨/١٢/٦٩ وصل هنا الأخ كمال أدهم بطريقه إلى باريس للحاق بالوفد هناك. وقد اجتمعت به لساعة ونصف الساعة فهمت منه، أنه أصبح على وفاق تام مع الأمير سلطان، وأن سلطان أصبح برى رأيه في ضرورة التفاهم مع صنعاء من أجل وضع سياسة موحدة تصون الجزيرة كلها من أخطار التطرف.

وكانت لديهم معلومات مغلوطة عن موضوع الوديعة ومشاركتنا فيها، فأوضحت له الحقائق كاملة على أصلها، مما ثبت يقينه.

وهو مقتنع بالشرط المطروح على فكرة المؤتمر، وهو الإبعاد للطرف الآخر باللقاء المفتوح مع إخوانه بدون إشارة إشكالات جديدة، أو المطالبة بتنازلات، خاصة حول النظام أو التسمية أو نحو ذلك مما يتعلق بالأسرة^(١)، والمهم حسن المخرج الكريم للجميع. وقد وافقته إجمالاً من حيث الأساس العام، وقلت له: إذا وجدت لدى أصحابك اقتناعاً حقيقياً بأن علينا مهمة السلامة المشتركة للجزيرة فسيتذلل كل صعب، وإن كان الإصرار قائماً على التنافر بيننا فهذا راجع لكم، ولن يصيغنا أكثر مما قد كان حتى الآن.

ثم رجاني ألاً أتعجل بالسفر من هنا حتى يرجع من باريس بالرأي الأخير، ولو جد جديد ذو بال فلنتأخر عن إيفاد من يحمله إليكم إذا تعارض ذلك مع المواعيد التي طلبتها من وزير خارجية تركيا ووزير خارجية هولندا، والخارجية الفرنسية والسويسرية..

وهنا وصل البارحة الثلاثاء أحمد بن الحسين في حالة خطيرة من آثار شظايا أصابته في أمعائه يوم السبت ٢٧/١٢/٦٩ وهو في الجرف، وحتى اليوم الأربعاء مساء لم تجر له عملية جراحية بعد، وربما نقل إلى لندن للعلاج كما فهمت.

هذا ما جدّ لدينا وعسى أن تكونوا مع الجميع في خير والله يحفظكم.

ولدكم

محمد أحمد نعمان

(١) كانت هذه المرة الأولى الذي يشير فيها مسؤول سعودي إلى إمكانية قبولهم بشروطنا، وأساسها التمسك بالنظام الجمهوري واستبعاد بيت حيد الدين. وقد تبع ذلك بعض الإشارات التي تؤكد الموقف السعودي الجديد، حتى وصلنا إلى قبول الدعوة لحضور وزير خارجيتنا مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية، الذي عقد في جدة ليتم إقرار إطار التفاهم.

وجاءت رسالة والده الأستاذ أحمد كالتالي:

بسم الله

في ١٩٧٠ / ١ / ٢

سيادة الأخ رئيس المجلس الجمهوري أبقاكم الله..

تحياتي وتمنياتي الطيبة. ومع هذا ما وصل من ولدكم محمد مع الولد أحمد أمين.. وقد أعادت مقتراحات محمد إلى ذهني المثل العملي عندنا في الحجرية (الزوج الخيبة يفرح بالتهم).

محمد ابني رعاه الله كان يفرح بكثرة التهم، ويجهل أن كل مقتراحاته لا تفسر إلا بسوء النية، أو بالعمالة عند الذين لا يعرفونه كما عرفونه أنتم وكما خبرتموه وسبّرتموه.

وأن ليس من وراء هذه المقتراحات - التي وإن اقتنعتم بها أنتم - سوى المزيد من الشكوك فيه وسوء الظن، وكثرة التهم من الآخرين.

إنها عندي من اليقين أنكم قد تكونون أشد منه اليوم اقتناعاً برجوع السعودية عن عنادها للأسباب الآتية:

١ - هي قد كانت نفضت يدها من الملكيين، ووقفت المساعدة فعلاً لا قولاً، مما حمل الكثيرين على الرجوع إلى الصف الجمهوري.

٢ - الموقف العربي الذي أقام محور مصر لليبيا والسودان مع الحملة عليها والخلاف معها.

٣ - هزائم فلول الملكيين المتلاحقة.

٤ - وجود شخصيات سعودية تعارض صامته موقف العناد القائم.

وهناك عوامل أخرى داخلية وخارجية لها أثرها في تغيير الموقف السعودى لو كان هناك من يحسن استغلالها.

نعم سيدى وأخي وزميلي إن عندي من اليقين أنكم أكثر من محمد ومني ومن غيرنا اقتناعاً بالتفاهم مع السعودية، وعندكم من الحيلة والبراعة والرأى والحكمة ما يحقق التفاهم.

ولكن كثرة المحسخين وقابلية السخسخة ستفسد كل شيء.. وإذا كتم تذكرون أيام نزول اللواء البريني من صناعة للتفاهم معي ومعك ومع الأخ الشيخ محمد على، واتفاقنا نحن الثلاثة على اتخاذ موقف موحد وكانت السخسخة منكم مفاجأة لنا..

هذه مجرد إشارة فقط وكم لذلك من نظائر وأشباه وأيّ هكذا خلقت أو كما قلت ومكلف الأيام ضد طباعها.. إلخ.

سيدي أرجو أن تشفقوا على ولدكم محمد، وأن تبرقواليه حالاً وبالشفرة ألا يتلزم ولا يرتبط ولا يعد باسمكم أو باسم الحكومة، وأن يكتفي بما سبق من تهم وشكوك، اللهم إلا إذا كنتم مقتنعين وقدرين على إقناع الآخرين ممن لا يعجبهم العجب ولا الصيام في رجب، ولا يفكرون بحل المشكلة، بل ولا يريدون لها حلاً، فهناك من لا يعيش إلا في جو المشاكل.

ومعذرة فهذا من هذيان المريض الذي ما زال يحمل ما لا يطيق من الجبس ومستلقياً على ظهره وليس على المريض حرج.

أتمنى أن أراكم قريباً مع حياتي

أخوكم

أحمد محمد نعمان

ملحوظة:

أشار لي الولد محمد أنكم عرضتم عليه عضوية المجلس الجمهوري إلى جانب محسن أو ضم أخيكم.. ويا للهول يا سيد..

المجلس لا يزال على ٣ أعضاء حسب اختيار المجلس الوطني أو الدستور.

لا مناسبة لهذه الزيادة بينما الموجودون لم يتحدد لهم عمل في هذا المجلس.

وقد تكونون محرجين مع الولد محسن، ولكن يقتضي أن تعدلوا بينه وبين زميله حتى لا تثيروا حساسية عند شباب آخرين متحمسين لزميله.

وبسْبُحَانَ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ اللَّهُ

وَاللَّهُ يَحْفَظُكُمْ

حكومة العيني الثانية

كان رئيس الوزراء المهندس عبد الله الكرشمي بعد مرور أشهر على تشكيله للحكومة قد برهن على أنه إذا كان لا يعوزه الإخلاص وال الوطنية إلا أنه يفتقر إلى صدر أوسع وعقل أرجح وخبرة إدارية أكثر، وقد بدا وكأنّا حملناه فوق طاقته، وهذا فقد قبلنا استقالته وكلفنا الأستاذ محسن العيني بتشكيل الوزارة، وكانت هناك اعترافات على تكليفه بحجّة أنه حزبي بعشي عراقي، وحاول هو أن يعتذر ولكنّي عملت على إسكات الأصوات المعارضة من ناحية، وعلى إقناعه بالقيام بالواجب من ناحية أخرى، وصارحته مع ذلك بأنه سيلقى معارضة من المعارضين على تكليفه، وفيهم عضوا المجلس الجمهوري ورئيس المجلس الوطني، ووعدته أنني سأكون بجانبه عاصداً له ومدافعاً عنه ومتضامناً معه.

وَقِبْلَ التكليف وَشَكَّلَ الوزارة في ٤ فبراير ١٩٧٠ م، وبدأت العقبات توضع في طريقه من قبل القائد العام وعضو المجلس الجمهوري الفريق العمري، ومن زميله في عضوية المجلس الشيخ محمد علي عثمان، ومن رئيس المجلس الوطني، وقد اتخذ الفريق العمري من حادثة سقوط صعدة التي جاءت بعد تشكيل حكومة العيني مباشرة نكأة لإثارة المشاكل للحكومة الجديدة. فطلب التزامات مالية جديدة للقوات المسلحة.

وفي ٣ / ٢ / ١٩٧٠ م وصل إلى قائد القوات الجوية ليشرح لي سوء أوضاع قواته نظراً للعدم الإمكانيات وتجاوز عمر الطائرات المقاتلة (ميج ١٧) المدة القانونية لعملها، وأنه من الصعب المجازفة بعملها بعد ذلك، وكانت قد جاءت معلومات تقول: إن الملكيين قد حصلوا على وعد من إيران بطائرات إنجليزية، وأن لديهم اثنى عشر طياراً يمنياً يتربون في إيران، وهو ينذر بأن قواته لا تستطيع مواجهة مثل هذا السلاح المزود بالصواريخ بمثل الطائرات التي تحت قيادته، والتي قد عملت في الأعوام الماضية أكثر مما هو مقرر لها. ويقول قائد القوات الجوية: إنه يجب علينا الجد في حل المشكلة رسمياً أو الجد في مطالبة الروس بإمدادنا بالأسلحة المطلوبة بدون قيد أو شرط وبأسرع وقت ممكن.

وجاء بعده الإخوان الفريق حسن العمري والشيخ محمد علي عثمان عضواً المجلس الجمهوري، والقاضي عبد السلام صبرة نائب رئيس الوزراء، وشرح الفريق القائد العام أوضاع القوات المسلحة ككل وما هي عليه من انهيار معنوية، ولا سيما بعد سقوط صعدة وما يسودها من تمزق نتيجة لما خلفته أحداث ٢٢ أغسطس سنة ١٩٦٨ م في النفوس من رواسب، ولما هناك من عوامل مفرقة كالحزبية والطائفية، مؤكداً أنه لا يستطيع أن يضمن المعركة ما لم يتم تجنيد ثلاثة أولوية على الأقل لدعم القوات المسلحة ورفع معنوياتها أو تحل المشكلة سل米اً.

بعد الدراسة اتفقنا على عقد جلسة غداً يحضرها رئيس الوزراء ونائبه الدكتور العطار للدراسة والوصول إلى رأي موحد.

جاءتنا رسالة من القاضي عبد الله الحجري السفير في الكويت مؤرخة ١٩٧٠ / ٣ / ١، وكنا قد طلبنا منه متابعة الإخوة في الكويت لبذل جهودهم للفاهم مع السعودية، وقد كانوا متعاطفين معنا متفهمين أو ضاعنا. وقد قال السفير في رسالته أنه قد التقى السفير السعودي في الكويت، واستعرض معه الموقف من أوله إلى آخره، وأن السفير السعودي قد اقتنع واعترف بالحقيقة، ووعد بالسعى بكل جد لدى حكومته، وأن السفير السعودي قد أبدى رغبته في أن لا يختلف اليمن عن مؤتمر جدة الم قبل.

كما قال: إن رئيس الوزراء الشيخ جابر الأحمد وزير الخارجية الكويتي كل منها يحث عند مقابلته لها على عدم تخلف اليمن، كما قال: إنهم في الكويت حريصون على أن تنتهي مشكلتنا مع السعودية، وأنهم قد وجهوا دعوة لكمال أدهم لزيارة الكويت لأجل البحث في موضوعنا مع السعودية، وأن وزير الخارجية الكويتي قد أبلغه أن كمال أدهم سيصل الكويت في اليوم التالي ٢ / ٣ / ١٩٧٠ م.

وفي ٣ / ٣ / ١٩٧٠ م اجتمعنا في الموعد المحدد مع الفريق العمري، والشيخ محمد علي عثمان، ورئيس الوزراء ونائبه الدكتور العطار. وشرحـت لرئيس الوزراء ونائبه ما شرحـه القائد العام وقائد القوات الجوية، وقد كان يظن رئيس الوزراء أن هذه المطالب يراد بها إدخال الحكومة في أزمة اقتصادية، وقد وجدت عـتـاً كبيرـاً في التقرـيب بين وجهـات النظرـ، وقد أشـفـعتـ كلامـ القـائـدـ العـامـ بشـرحـ ما بلـغـنيـ من مـعـلـومـاتـ مـؤـكـدةـ عنـ الحـشـودـ فيـ المناـطـقـ الشـمـاليـةـ الغـرـبيـةـ، علىـ حدـودـ مـيـديـ وـحرـضـ منـ السـعـودـيـنـ أـنـفـسـهـمـ دـاخـلـ حدـودـهـمـ وـمـنـ الـمـلـكـيـنـ

داخل حدودنا وهذا ما أكدته الشيخ هادي عيطان، الذي كان أحد أساطين الملكيين، وقد كان فيما قاله أن أسباب الحشود على ميدي أن إيران أمدت الملكيين بأسلحة ثقيلة وخفيفة وعتاد، وأنهم أرادوا إيصالها إلى المناطق التي لا تزال متمرة عبر الأراضي السعودية، وأن السعوديين رفضوا ذلك ووجهوهم إلى احتلال ميدي، ليكون بأيديهم ميناء يمني تصلهم المساعدات عن طريقه، وأنهم سيساعدونهم على احتلاله. وقال عيطان: إن تجمعات كبيرة في الملحيط والموسم والخوبة والحمراء على الحدود السعودية اليمنية، وقد استبعدت أن يكون التحرير على احتلال ميدي يهدف إلى الاستيلاء على ميناء تأتي إليه المساعدات، ولكنهم رأوا بعد الاستيلاء على صعدة والاحتفاظ بالجوف ورازح أن حزاماً قد تكون بينهم وبين الجمهورية العربية اليمنية في الحدود الشمالية الشرقية، فهم يريدون إكمال الحزام بالنسبة إلى الحدود الشمالية الغربية، ليكون ذلك حاجزاً بينهم وبين أراضي الجمهورية، وهذا ما كان يهدفون إليه بالاتفاق مع المصريين، وقد كانوا وراء انسحاب القوات المصرية من المناطق الشمالية إلى الجنوب، وسموها خطة الانكماش والتجمّع.

بعد تقليل الأمر على وجوهه قررنا:

أولاً: الاستعداد لتجنيد لواء كامل بكل معداته وإمكانياته.

ثانياً: إعداد جيش قبلي كافٍ بضم خمسة آلاف جندي إلى من تصرف لهم المرتبات.

ثالثاً: لزوم حضور الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء بصفته وزير الخارجية مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية الذي سينعقد في جدة، وأن يسبق ذلك إرسال نائبه العطار إلى الكويت للتباحث مع المسؤولين العاملين على الوساطة، ولا بدّ من ضمانة استقبال وفدنا كغيره من الوفود المعترف بدولها، ثم نبني سياستنا على ما يعود به الأستاذ محسن من المؤتمر.

وفي ٤/٣/١٩٧٠ جاء الفريق العمري والشيخ محمد علي عثمان عضواً المجلس الجمهوري يبديان تشاوئهما وعزمهما على الاستقالة، وأبدياً تخوفهما من المخربة والمخربين، وكانت أعرف أنه ليس بهما ما يبديان، ولكنهما لم يطيقا حكومة الأستاذ محسن، فالفريق العمري ينفس عليه رئاسة الوزراء، ويريد أن يضمها إلى عضوية المجلس الجمهوري والقيادة العامة والشيخ محمد منساق معه مدفوعاً بقناعة لا تقبل الشك أو التردد بأن الأستاذ محسن يعمل لمصلحة النفوذ العراقي؛ لأنّه عضو متّم إلى حزب البعث وهذا فقد حشر المخربين في الحكومة والمؤسسات. قلت لهم: إني أنا الآخر عازم على الاستقالة لأسباب أخرى هي التي أشعرني قد أدّيت واجبي في ثلاثة الأعوام الماضية، وفي أحلال الظروف، وأني بذلت كل ما أملك من جهد وفكّر في اجتياز مرحلة الخطر، وإيجاد بعض استقرار، وقد ساد السلام في معظم المناطق التي كانت ملتهبة، ولكن يبدو أن حلّيمة، السعودية، ستعود لعادتها القديمة بعد كل محاولاتنا للتّفاهم واستعدادنا للتعاون وحسن الجوار، فإذا استمرت في غيرها فإنّي سأكون معكما في وجوب تنجينا وإخلاء المكان لحكومة حرب يكون على رأسها الفريق، ولله أن يختار من يطمئن إليهم من ضباط ومدنيين ليضطلعوا بالمهام كاملة، ويواجهوا الحرب المتّطرة، ونعتبر أن السياسة التي انتهجهناها من أول سني الثورة والتي من أجلها اختلفنا مع حلفائنا المصريين وغيرهم من الأصدقاء، هذه السياسة الداعية إلى السلام وحقن الدماء والتّفاهم وحسن الجوار قد اصطدمت بعناد السعودية، أو على الأصح بعناد الملك فيصل نفسه واضعين في الاعتبار أن هذا العناد إنما تغول حينها خلا الميدان، وأن هذه السياسة كانت مضمونة النجاح لو جاءت مبكرة، واليمن تزخر بالقوّات العربيّة المسلّحة وأجواؤها مسارح للطائرات الحربيّة ودورها مليئة بالدبابات والمجنّزرات.

أرسلنا القاضي عبد السلام صبرة نائب رئيس الوزراء والمقدّم

أحمد الرومي وزير الداخلية إلىبني حشيش لحل المشكلة الناشبة بين المشائخ، وعند الاجتماع احتجد النقاش وقامت حرب بين الفريقين المتنازعين قتل فيها أربعة وجرا ثمانية ونجا القاضي عبد السلام والمقدم الرومي بمعجزة.

وفي ٣/٦/١٩٧٠ م كلفنا الفريق العمري بالخروج إلى خمر لإصلاح الشأن بين الشيخ عبد الله ومن يعارضه من مشائخ حاشد، ومنهم القايفي والنفيش، وقد تم له ذلك.

اتصل رئيس الأركان العقيد المسوبي بيلغنا أنه حصل اشتباك بين قواتنا والقوات الملكية في المدرج، وأن العميد عبد الله دارس ومن معه من قوات شعبية من ذو محمد قد انسحبوا ولم يبق غير القوات العسكرية التي صمدت باستثنائه، وأن الشهداء بلغوا تسعه وعشرين جندياً، وقد سافر المقدم إبراهيم الحمدي إلى خمر لمحاولة التجنيد من حاشد لتدعيم الموقف.

وفي ٧/٣/١٩٧٠ م اجتمع المجلس الجمهوري، ودرس موضوع الاعتراف بألمانيا الشرقية، وكان رأي الأخوين العضويين الرفض للطلب الذي قدمه السفير الروسي، وكان رأيي من رأيهما لما علّبه من إثارة الرجعية وألمانيا الاتحادية، ولكن لأن السفير الروسي قد قدم الطلب بما يشبه الضغط، وكنت أرى أن الاستسلام للضغط سوف يجرئ الروس على الاسترسال فيه، ولكنني في نفس الوقت كنت محتاراً فيما نواجهه من السعودية من العدوان عن طريق إمداد المرتزقة وحشد قواتها على حدودنا، كل ذلك وبجميع أسلحتنا وطيراننا من صنع روسي ومستودعاتها حالية من العتاد، والروس يرفضون إمدادنا إلا بالاعتراف بألمانيا الديمقراطية، وقلت للأخوين: إنه ليس أمامنا الحال هذه إلا الاستسلام للعدو، وهذا غير ممكن أو تحمل الضغط على مضض حتى نرى ما يتم مع السعودية في المؤتمر وأمننا على ما قلته.

اجتمعنا برئيس الوزراء وبحثنا مواضيع كثيرة، وعلى رأسها موضوع سفره إلى جدة، فظهر مما دار أن رئيس الوزراء يريد اتخاذ موقف معينة إيفاء بالتزام ما، وقد أبدى أنه مخرج أمام مطالب الشباب المتطرفين الذين تهمهم الشعارات أكثر من المصلحة اليمنية، فقلت له: إن عليه أن يحزم أمره، وإذا وفق في هذه الخطوة إلى إحلال السلام في البلاد، وإعادة الوحدة الوطنية، فإنه لا يضره ما فعل بعدها ولا يهتم بما يقال ولا بمن قال، وإنني لم أتحمل المسؤولية كل هذه المدة وفي مراحلها الصعبة إلاً أملًا في تحقيق السلام في ظل النظام الجمهوري ومبادئ ثورة ٢٦ سبتمبر السيدة، وإذا حقق الله لي هذا الأمل فأنا لا أحفل في أن أبقى في المنصب يوماً واحداً وما أجرده بآن يكون كذلك.

وفي ٨/٣/١٩٧٠ جاءنا سفير ألمانيا الاتحادية الذي أبلغنا وصول وفد البنك الألماني ووزارة المالية، لتوقيع اتفاقية بناء المطار الدولي في الرحبة وسفالة طريق صنعاء تعز.

وقال أن حكومته مهتمة بحلّ خلافاتنا مع السعودية، وأنهم يعملون من جهتهم على إقناع السعودية بالتفاهم معنا، وأنهم بعد دراسة الواقع اليمن يرون استحالة حلّ القضية بالحرب، لا من جهتنا ولا من جهة السعودية، وأنهم قد أكدوا هذا للسعودية وللملك فيصل نفسه، فقلنا له: إننا نؤمن بالسلام والتفاهم، ولكن الحرب مفروضة علينا وليس أمامنا إلا الدفاع عن أنفسنا.

اجتمعنا مع رئيس الوزراء ونائبه، وكان الأستاذ محسن العيني لا يزال متربداً في سفره إلى جدة، ولكننا صمممنا عليه وقلنا له: إن قضية السلام وحقن الدماء اليمنية تستحق أن تذهب لها إلى مطالع الشمس وتعود إلى مغاربها، وإذا حققت السلام فهو أكبر نصر تحرزه وأعظم خدمة تقدمها لوطنك. إن التعلق بالشعارات وترك البلاد تنزف دماً وتصرف كل



القاضي عبد الرحمن الإرياني وعلى يمينه القاضي عبدالسلام صبرة والأستاذ محسن العيني، والأستاذ أحمد عبده سعيد، وعلى يساره الدكتور محمد سعيد العطار والعميد محمد عبدالولي والأستاذ محمد الجنيد في فعالية لأحد المشاريع التنموية

إمكانياتها في الحرب جريمة بل خيانة وطنية، ثم ما الذي قدمه لنا هؤلاء الأشقاء الذين نحافظ على مشاعرهم على حساب دمائنا التي تنزف، وببلادنا تدمرها الحرب، وما دام الحل سيأتي في ظل النظام الجمهوري وأهدافهستة فلا ضير أن يقال عنا آننا صافحنا الرجعية، وأنتم إذا ذهبتם إلى جدة فقد فعل ذلك قبلكم الرئيس جمال عبد الناصر حينما ذهب إليها في ١٩٦٥ م، وعقد اتفاقية تقضي بإلغاء النظام الجمهوري وقيام دولة إسلامية لمدة سنة، يستفتى بعدها الشعب، ولو لا أنها اصطدمت برفضنا لكان النظام الجمهوري وثورة ٢٦ سبتمبراليوم في خبر كان. وقلنا له: أما أنت فإن لك الحق أن تقول: إن رئيس المجلس الجمهوري وأعضاء هم الذين اتخذوا القرار وما أنا إلا منفذ.

في ١٠ / ٣ / ١٩٧٠ م

كم أداوي الأمر قلت حيلتي كلما داولت جرحًا سال جرح

وبعد أن اتفقنا مع رئيس الوزراء على السفر إلى جدة، سافر عضوا المجلس الجمهوري إلى تعز، ومن هناك بعثا القاضي عبد الكرييم العنسبي وزير شؤون الرئاسة باستقالتها مبديين تخوفهما من بعض تغيرات اتخاذها رئيس الوزراء، فهموا منها أن الغرض إزاحة المستقلين ليحل محلهم البعثيون وقد أعدت العنسبي ليصل بهما للتفاهم، كما أرسلت العقيد محمد الإرياني نائب القائد العام لإقناعهما بالوصول.

وفي المساء جاء رئيس الوزراء وقد غير رأيه في السفر إلى السعودية، بحججة أنه إذا كان عضوا المجلس الجمهوري ورئيس المجلس الوطني يقفون منه هذا الموقف، فمن سيمثل في جدة، ثم أنه إذا اضطر بعد عودته ونتيجة لهذه المواقف للاستقالة فلن تكون في مصلحة البلاد.

لم أقبل عذرها، وأكدت له أن سفره إلى جدة يساعد على وجود الثقة

والاطمئنان لدن المعارضين، وسيقتعنون بواقعيته وحرصه على مصلحة البلاد دون انصياع لآراء المتطرفين، ولما ألح صارحته بأن رجوعه عن رأي رآه سيعطي البعض الفرصة لتفسير تراجعه بأنه نتيجة لاستقباله يومها سفيرى سورية وال العراق.

وفي المساء جاء الأستاذ يحيى جغمان يلتمس قبول عذر رئيس الوزراء، لاعتبارات سردها وأطالت، ولكنني أكدت له أن مصلحة البلاد في سفره، وإذا كان يخشى إغضاب أحد في اتخاذ هذه الخطوة فما عليه إلا أن يتخل عن وزارة الخارجية، ويرشح وزيراً آخر لنصدر قراراً بتعيينه، ويكون على وزير الخارجية الجديد أن يرأس الوفد إلى المؤتمر.

وفي ٣ / ١٢ / ١٩٧٠ م استقبلنا السفير الروسي الذي جاء يستنجز الوعد بالاعتراف بألمانيا الديمقراطية، فأفهمناه أننا في خلال دراسة موضوع قيام رئيس الوزراء بزيارة برلين للتفاهم مع المسؤولين الألمان هناك، ويأتي الاعتراف كنتيجة للزيارة والتفاهم وقد سرّ السفير بذلك.

ومرة أخرى يجيء رئيس الوزراء مؤكداً رفضه للسفر بأعذار شتى، ولكنّا عملنا من قبلنا على إقناعه مؤكدين له أنه إذا استمرت الحرب فلن ينجح هو ولا غيره، فالحرب تأكل كل شيء، وكان قد اقترح سفر الأستاذ يحيى جغمان والشيخ عبد الله، فرفضنا نحن من جهتنا هذا الاقتراح.

وفي ٣ / ١٤ / ١٩٧٠ م كان الفريق والشيخ محمد علي عثمان لا يزالان في تعز رافضين العودة، وقد اجتمعنا مع رئيس الوزراء ونائب القائد العام ورئيس الأركان، وتم الاتفاق على سفر المقدم إبراهيم الحميدي والمقدم محمد أبو لحوم لإقناعهما بالعودة إلى صنعاء، كما تقرر سفر القاضي عبد السلام صبرة إلى خمر لإقناع الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر أيضاً، وثلاثتهم يقفون موقف المعارض لحكومة الأستاذ محسن.

كان الأخ الأستاذ أحمد نعeman قد أصيب في حادث سيارة، ونقل إلى بيروت للمعالجة من جراء كسر ساقه، فبعثنا له رسالة للسؤال عن أحواله، وشرحنا له مع ذلك حادث سقوط صعدة بيد الملكيين وال سعوديين، وما كان لذلك من أثر سلبي في نفوس الناس. فجاء منه الرد الذي ثبته فيما يلي، وقد لاحظت وأنا أعيد قراءته عند تسجيل هذا في ١١/١١/١٩٧٥ م ما جاء فيه من إشادة بالشيخ عبد الله بن حسين الأحرر ودفاع عنه وهجوم على الأستاذ علي لطف الثور ونقاوة عليه لتناوله الشيخ عبد الله بالفقد، بينما هو الآن ينظر إلى كليهما غير هذه النظرة تماماً مما جعلني أنشد:

وَمَا سُمِيَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِنَسِيهِ وَلَا الْقَلْبُ إِلَّا يَتَقْلِبُ

ولحكمة قيل: البقاء للأصلح، وأبلغ منه قول الله عز وجل: ﴿فَإِنَّمَا الْأَذِيْدُ فِيَذَهَبُ جُفَاءً وَمَا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ صدق الله العظيم.

بسم الله

في ٤ المحرم سنة ١٣٩٠ هـ ١٢/٣/١٩٧٠ م.

فخامة الأخ القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري

تحيات الأخوية وقد قرأت رسالتك الكريمة التي خطتها يمينك يوم عيد الأضحى، وتالله ما سبق لي أن تأثرت برسالة قبلها كما تأثرت بها، فقد أبرزت مشاعرك التي حجبتها المشاكل والهموم والمسؤوليات زمناً طويلاً مما جعلني أحس أن الآلام قد اعتصرت قلبك اعتصاراً، واشتد ضغطها حتى فجرت في أعماقك ينابيع الحب الصادق لإخوانك ووطنك وشدة الأسى عليهم، والجزع لما أصحابهم، فلم تستمتع بالعيد كما يستمتع الناس بأعيادهم، وطغى الألم على الغبطة والابتهاج، وكأنما كان الشاعر يتحدث عنك وهو يقول:

وكم في فؤادي من جراح ثخينة يسترها برداي عن أعين الناس
سيدي وأخي أما صحة أخيك فإنها في تقدم وتحسن، وبدأنا السير من
عشرة أيام على العكاوز والألم لا وجود له، فكن مطمئناً من هذه الناحية.

والذي هالني في رسالتك إلى جانب تأثرك من حالة أخيك هو ما
لمسته من معاناتك والأخويين زميليك في القيادة العليا، وما يعانيه سائر
الإخوان الذين يشعرون بالمسؤولية حقاً من أثر النكسة الخطيرة بسقوط
صعدة الذي لا مبرر له كما قلتم، بعد أن استنفذ الاستيلاء عليها الكثير من
الأموال والأنفس، في الفترة التي كانت البلاد تعاني أزمة خانقة واقتصاداً
منهاراً يضاف إلى ذلك ضياع الكسب المعنوي الذي أحرزته الجمهورية في
الداخل والخارج بالسيطرة على صعدة.

وبلغ الألم أشدّه لما تواجهونه من بعض شباب الجيل الذي لا يتقن
 سوى الهمد والتخيّب، ولا يرضيه غير حمو الجيل القديم بكل ما فيه من
مزايا وقيم ومثل... أما استشهادكم بما قيل قدِيمًا:

إذا ذهب الجيل الذي أنت منهم وخلفت في جيل فأنت غريب

فقد ضاعف إحساسي بما تقاسونه من وحشة وغربة وما تنكرونه على
هذا النوع من الشباب الذي أسرفنا، كما أسرف غيرنا في الإنحاء عليكم
باللائمة لسالمتهم ومداراتهم، وللذين معهم غير مقدرين موقفكم من قلة
النصير وضعف الحيلة، وإن حالكم لا يختلف عن حال البطل الأعظم
الذي كان يدعوه ربّه: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
على الناس».

ولكني أقول لك يا أخي وللإخوان جميعاً إن سقوط صعدة لم يكن
أفظع من سقوط سيناء والجولان والضفة الغربية، بل وسقوط الأمة
العربية كلها فلا يُلْكِمُ الأمر ولا يزعجكم، ولا يحملكم على التسريع

في اتخاذ خطوات تسبب مضاعفات، وتفتح باباً للخصوم والأعداء من الداخل والخارج يمزقون اليمن شرّ ممزق، ويضغطون ويتحكمون كما يريدون.

إن صعدة يمنية وستظل يمنية، وكلمة الشيخ سنان للسوري فيها فصل الخطاب حين قال له، كما بلغ، إنه عندما تستعاد الجولان لن ننسى إلّا في صعدة، إنكم لم تستعيدوا الجولان من ثلاثة سنين، وهي تحت سنابك العدو، أما نحن فإن صعدة بيد أبنائهما اليمينين وإذا كانوا متمردين فسنؤدهم وقد يرجعون بأنفسهم تائبين.

وأنا يا سيادة الرئيس أرى أن هذه النكسة امتحان عسير، علينا أن نجتازه بصيرة وحكمة، ولا بد من ضبط النفس واستخدام العقل، وحذار حذار من الانسياق في تيار الغضب والانفعال فلا يقضي القاضي، وهو غضبان مجرد القضاء في حل مشكلة بين اثنين، فكيف بالقضاء في حل مشكلات الأعداء والخصوم والمتربيين من الداخل والخارج.

لقد سمعنا بتتبادل التهم بين القبائل والجيش، وإن كل جانب يحاول التخلص من التبعية وإلقائها على الجانب الآخر، وهذا هو المنفذ الخطير لتسليل الأعداء من الخارج والمخربين والمفسدين والعابثين من الداخل، وفي ذلك القضاء المبرم على الوضع القائم والوحدة الوطنية على الجميع أن ينشدوا مع شوقي:

لا يلم بعضكم على الخطب بعضاً أيها القوم كلكم أبرياء

إن أي انشقاق بين الجيش والقبائل يجب أن يقضى عليه بكل الوسائل، وأن يقمع كل من يشير لهذا الشقاق بلا شفقة ولا رحمة، ولا بد من اليقظة الشديدة في هذه الفترة لأن العناصر الشريرة والحاقدة والعميلة لن تجد فرصة أثمن من هذه الفرصة لإثارة الشقاق، وتوسيع الهوة بين الجيش والقبائل.

وأقسم بالله لولا أنني لا أزال أسير الفراش ما كنت إلا بديلاً لهذه الرسالة وحامليها، الذي سيحمل كل ما يضيق القلم عن كتابته مع أصدق مشاعري.

إنني أشاطركم والأخوين الفريق والشيخ محمد والإخوة الذين يشعرون بالمسؤولية كل ما تعانون من ألم وأسى، كما أشاطركم الحرص على الوحدة الوطنية التي يحاول الجهلاء والعملاء تمزيقها والقضاء عليها تحت مختلف الشعارات، التي منزقت الوحدة الوطنية في كل بلد عربي..
وستجدونني إن شاء الله بينكم عما قريب..

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد
وتالله أنني معكم بروحي وعقلي وقلمي، وما انفصلت عنكم منذ ربطنا الآلام والأمال جيغاً، رغم اللغط والتهجمات والحملات الظالمة والتهم التي رميوا بها من كل من هبّ ودبّ، وما زالت تلاحقنا ونحن عاجزون عن الحركة بعيدون عن كل نشاط..وها هو ذا الثوري الجديد علي الثور لم ينج منه رئيسه ورئيس المجلس الوطني الذي يخوض المعارك طيلة سبع سنوات ويصل بنارها.. ومع ذلك فإن هذا الثور يختنق ويكرم وتخtarه الحكومة متهدداً عن اليمن في الأقطار الثورية..

ماذا أجرم الشيخ عبد الله في حق الوطن حين ينطلق الثور للتشهير به والطعن في وطنيه وشرفه وذمته.. أما نحن فقد استمرا هؤلاء الطعن بنا من قبل ومن بعد.. لا أعتقد أن الشيخ عبد الله كتم عنكم كل ما قام به من اتصالات من أجل مصلحة بلده، وهل الثور وأشباهه أكثر غيرة على اليمن ومصلحتها وسلامتها من الشيخ عبد الله؟

يا سادة إن الخطأ الذي سرنا فيه ويجب أن نقلع عنه ونستيقظ هو

أَنَا أَحِيَا نَحْتَضُن بِحَسْنَ نِيَةٍ بَعْضَ هُؤُلَاءِ الشَّبَابِ، الَّذِينَ لَا يَضْمِيرُ
يَزْعُهُمْ وَلَا خَلْقٌ يَرْدِعُهُمْ وَنَصْغِي إِلَى مَا يَطْعَنُونَ بِهِ زَمَلَائِنَا وَمَا يَشِيرُونَ
مِنْ شَكُوكٍ حَوْلَهُمْ، وَمَا يَقُولُونَ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ ضَدَّهُمْ وَمَا يَلْصَقُونَ بِهِمْ
مِنْ تَهْمَمٍ ظَالِمَةٍ..

نَصْغِي لَهُمْ وَنَقْرِهِمْ، بَلْ وَنَبَالِغُ فِي تَكْرِيمِهِمْ وَتَرْشِيهِمْ لِلْوَظَائِفِ،
وَنَنْسِي أَنْ نَظَرَهُمْ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْنَا لَا تَخْتَلِفُ عَنْ نَظَرِهِمْ إِلَى زَمَلَائِنَا، رَغْمَ
مَا يَتَظَاهِرُونَ بِهِ مِنْ تَوَدُّدٍ وَمُلْقٍ وَرَضَاً عَنَا وَعَنْ سِيَاسَتِنَا، وَهُمْ يَمْزُقُونَ
شَمَلَنَا وَيَشِيرُونَ إِلَيْنَا الشَّكْ وَسُوءَ الْظَّنِّ فِي بَعْضِنَا الْبَعْضِ..

أَرْجُو التَّبَهُ مِثْلَ هَذَا، وَلَتَكُنِ الْعِبْرَةُ فِي احْتِضَانِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ لِلشُّورِ
الشُّورِيِّ، وَهَذَا الْفَعْلُ السَّيِّئُ الَّذِي يَقُولُ بِهِ الشُّورُ وَيَلْقَى مِنَ الْحُكُومَةِ كُلَّ
ثَقَةٍ وَتَقْدِيرٍ.

وَاللَّهُ يَحْفَظُكُمْ وَيُوفِقُكُمْ إِلَى الْلَّقَاءِ

أَخْوَكُمْ

أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ نَعْمَانٌ

استقالة العيني قبل أيام من مؤتمر جدة

وَفِي ١٤ / ٣ جَاءَتْ مِنْ رَئِيسِ الْوُزَارَاءِ رِسَالَةٌ احْتِجَاجٌ عَلَى مَوْقِفِ
الْفَرِيقِ الْعُمَرِيِّ الْقَادِيِّ الْعَامِ وَعَضُوِّ الْمَجْلِسِ الْجَمْهُورِيِّ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَلِيِّ
عَثَمَانَ عَضُوِّ الْمَجْلِسِ الْجَمْهُورِيِّ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسِينِ الْأَحْمَرِ رَئِيسِ
الْمَجْلِسِ الْوَطَنِيِّ مِنْ حُكُومَتِهِ، بَعْدَ أَنْ بَدَأَتْ خُطُوطَ السَّلَامِ وَشَفَعَ ذَلِكَ
بِالْإِسْتِقَالَةِ. وَكَانَ الأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ نَعْمَانٌ يَتَمْتَعُ بِقَسْطٍ مِنْ سُوءِ الْحَظِّ الَّذِي اخْتَصَّ
بِهِ الْأَخُ الأَسْتَاذُ أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ نَعْمَانٌ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَشَكِّلَ الْحُكُومَةَ حَتَّى يَجْاَهَهُ
بِالْمَعَارِضَةِ لِغَيْرِ مَا سَبَبَ مَعْقُولٌ.

بسم الله

سيادة القاضي عبد الرحمن الإرياني، رئيس المجلس الجمهوري
الأكرم ..

تحية واحتراماً ..

عندما كلفتني بمهمة تشكيل الوزارة اعتذررت وأبديت أسباباً أهمها
أن هناك تغييرات أساسية في الإدارة والسياسة والأسلوب لا بد في نظري
من اتخاذها. وأن هناك قوى كثيرة لها نفوذها في البلاد لا تقبل مثل هذه
التغييرات.

وقلت لكم: إن هناك من يبالغ في التخوف من القوى الجديدة، ومن
ينظر إلى الشباب، وكأنهم دخلاء متطفلون يدسون أنوفهم فيما لا يعنיהם،
وأن همة الحزبية تلتحق هؤلاء الشباب، وتبرر استبعادهم ومحاربتهم.
وقلت لكم: إن هؤلاء الذين يحملون على الشباب يعتبرونني واحداً منهم
ويتهمونني بالحزبية.. وإنه لهذه الأسباب ولأسباب أخرى ستكون مهمتي
صعبة. وأن من المصلحة إعفائي من مهمة تشكيل الوزارة.

وقد ذكرت لكم أنني لا أقبل محاربة الشباب، وأن دولة تسعى
للتطوير والتنمية لا تستبعدم من العمل، وأن جميع الأشخاص
القادرين على العمل يجب أن يكلفوا بالأعمال المناسبة.. على أننا لن
نسمح أن تكون هذه المراكز مجالات للحزبية أو للعمل الحزبي.. وقلنا:
إن تنظيمياً شعبياً يمنياً واحداً يمكن أن ينظم إليه أبناء الوطن فيسهمو في
العمل السياسي البناء، ويغنيهم عن التمزق في أحزاب كثيرة تثير مخاوف
البعض هنا.

وقلت: إن القوات المسلحة يجب أن يعاد تنظيمها، وأن تتحد، وأنه لا بد

من القضاء على الشلل والتجمعات والتكتلات، والتغلب على الحزارات والخلافات، وأنه لا بد لهذا من توسيع القيادة العسكرية وتدعمها ل تقوم بواجبها الكامل في هذه المرحلة الخطيرة.

وقلت لكم: إن سياسة البلاد الخارجية ستمليها مصلحة اليمن، وأننا لن نهتم إلا بمصلحة البلاد، وثورتها، وسيادتها، واستقلالها.. وذكرت أن أي علاقات جديدة تنشئها اليمن لا ينبغي أن تكون على حساب علاقاتنا مع الدول العربية التقديمة، أو الدول الاشتراكية الصديقة التي وقفت وقف معنا دوماً.

لقد ذكرت لكم ردود الفعل التي توقعها من قوى داخلية بارزة، ومن جماعات معروفة. وقد أبديت تفهماً كاملاً لكل ما قلته، ولكن هذا كله لم يشكم عن تكليفني بمهمة تشكيل الحكومة.. واعتبرتم هذا واجباً وطنياً.

وقد قبلت بعد أن وعدتوني بالتعاون والدعم، وبعد أن أكد لي الأخ القائد العام للقوات المسلحة تعاونه ومساعدته وتأييده، وبعد أن تعهد بحمل مسؤولية القوات المسلحة كاملة. وبعد أن عاهدني الوالد الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري ووعدي بالعون. وقد ذكرت لكم جميعاً أنني لا أنتظر منكم أي متاعب، ولكنني أكثر من هذا أتوقع ألا تتغاضوا أو تسكتوا عن أي متاعب يثيرها لنا الغير.

بعد كل هذا قبلت بتشكيل الحكومة.. وبالأشخاص وعلى النحو الذي شكلت به، واعتبرت هذا من جانبي إسهاماً في إزالة الحساسيات.. وتبسيطاً للأمور وتبعيداً ل التعاون مخلص.

ولم تمر أيام حتى غادرنا أعضوا المجلس الجمهوري أحدهما إلى القاهرة، والآخر إلى تعز، وسقطت صعدة وتطلع الشعب إلى الحكومة والقيادة ينتظر

تفسيرًا، ويتوقع تصحيحاً، وإعادة تنظيم وحشد قواته المسلحة والشعبية لمواجهة الموقف.

ولكن الحكومة لم تجد نفسها إلّا أمام أعباء مالية جديدة، وليس عليها إلّا أن تدفع، وليس من حقها أن تبدي أي رأي.

ورغم مرور أكثر من شهر والحكومة لم تقدم بعد على أي تغييرات أو تعينات، فقد انهالت برقىات الاحتجاج والتقرير والتهديد من رئيس المجلس الوطني من خمر. كما فاجأنا الأخ القائد العام والوالد عضو المجلس الجمهوري بمعادرة صنعاء إلى تعز، في يوم كنت قد طلبت من سيادتكم استعراض الموقف كاملاً وبصراحة معهما.

وبناءً على اجتماعاتها مع السيد المحافظ، ووصلتكم اعتراضاتهم وتحذيرهم مما قد تقدم عليه الحكومة من تغييرات أو تعديلات أو تعينات..

وأخيراً وصل السيد السفير المتوجول^(١)، وأنضم إلى المظاهرات والتجمعات التي تؤدي بدون شك في مثل هذا الجو وبهذه الصورة إلى إضعاف مركز الحكومة وهزّ ثقة المواطنين فيها والتعريض بأعماها وسياستها.

إن حكومتي التي بدأت عملها في دأب وصمت، والتي ركزت جهودها منذ اللحظات الأولى في العمل المخلص لإيجاد الحلول الممكنة لمسألة البلاد، المتمثلة في الحرب والغلاء والظلم والفوضى والفساد الإداري وانعدام سلطة القانون والاستهلاك دون الإن交替.. تعتبر هذه المواقف نكثاً للعهد، وسجناً للثقة وإضعافاً لقدرتنا على العمل، وتخريجاً للجهود والمساعي التي بذلها في الصعيدين الداخلي والخارجي.

إن هناك شخصيات تعتبر نفسها هي الدولة «وفوق كل حكومة»

(١) السفير المتوجول هو الأستاذ محمد أحمد نعمن.

وتستكثرون علينا أن نعمل ومن الخير للبلاد أن يحكموا هم.. أو أن تشكل الحكومة التي يرضون عنها.

إننا لهذه الأسباب لا نستطيع، بهذه الصورة، القيام بأعمالنا، ونعتبر استمرارنا وسكتنا خيانة للقسم الذي أديناه، وجريمة في حق الشعب.

إذا كانت هذه الحكومة لا تستحق ثقة المجلس الجمهوري، وتعاون القيادة العامة للقوات المسلحة والمجلس الوطني.. فخير للوطن أن تشكلوا حكومة أخرى تلقى عون الجميع.

سيدي الرئيس..

أرجو أن تتأكدوا أننا لم نلق منكم شخصياً إلا كل عون وتشجيع. وإنني لأدعوا الله مخلصاً أن يعينكم ويلهمكم الصواب، وأن يحب الوطن كل مكروه، وأن يجد هذا الشعب على يدكم الحكم الصالح الذي يجمع بنيه ليعملوا معاً من أجل الخير والاستقرار والسلام..

وتقبلوا تحياتي واحترامي..

١٩٧٠ / ٣ / ١٤

المخلص

محسن العيني

هذه هي رسالة الأستاذ محسن العيني الذي لم يمر على تشكيله للحكومة غير شهر وأيام، وبرغم أنني كنت أقف دائمًا بجانبه إلا أنه كان يضيق بالمعارضة ضيقاً يدفعه إلى الفرار إلى الاستقالة، لأن نعومة مشاعره وف्रط حساسيته كان يجعله لا يقوى على مواجهة أي معارضة. لقد كان يريدها مسؤولية تقدم له على طبق من ذهب، وكثير هي المرات التي سيقت إليه كذلك فلم يتحمل متابعتها، وما هو لازم وبين لكل مسؤولية منها صغرت فكيف برئاسة حكومة في بلد متخلف غارق في المشاكل

كاليمين. وقد لقيت عنتاً وبذلت جهداً في جعل عمر الحكومة يمتد بضعة أشهر أخرى.

وفي ٣ / ١٥ جاءتني رسالة من الشيخ عبد الله بن حسين رداً على رسائل إليه حاولاً التوفيق بينه وبين رئيس الوزراء خصوصاً ونحن على مقربة من مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بجدة، وما نأمله من الأستاذ محسن في ترؤسه لوفد بلادنا، وكنت قد أبلغت الشيخ عبد الله ما وصلنا في برقية القاضي عبد الله الحجري السفير في الكويت من معلومات عن استعداد السعودية للتفاهم وفتح صفحة جديدة بين البلدين، وأكدت عليه ضرورة مشاركته في الوفد. وقد جاءت الرسالة كما يلي:

بسم الله

السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي الوجيه عبد الرحمن بن يحيى الإرياني المحترم حفظكم الله وتولاكم ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأرجو لكم دوام الصحة آمين ..

وصلتني رسائلكم الكريمة المتتابعة الأولى قبل خمسة أيام بواسطة الشيخ أحمد حسين ضبعان، والثانية أمس بواسطة الوالد النقيب سنان أبو لحوم، وفهمت كل ما جاء في تلك الرسائلين، وأنا على كل حال متأكد وواثق من سلامة تفكير الأخ محسن العيني، وإخلاصه ووطنيته ورأيي فيه واضح من قبل وثقتي به قوية، وإذا حصل مني أي استنكار أو اعتراض فما ذلك إلا على وجود بعض الأشخاص من جانب وعلى صدور بعض القرارات من جانب آخر، وقد بعثت لأخ محسن رسالة صريحة صحبة الوالد الشيخ هادي مسعد عيطان، وأكدت له مدى ثقتي به، واستعدادي للتعاون معه والوقوف بجانبه، وهو بالإضافة إلى كونه رئيس وزراء صديق وأخ عزيز على الجميع وله في قلبي محبة وتقدير عظيم.

هذا وبالنسبة لسفر الأخ محسن إلى جدة لحضور مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية لكونه وزير خارجية فذلك ضروري، ولا يمكن أن تقبلوا منه أي عذر، وفي ذلك مصلحة كبيرة لليمن، وهو في مصلحة الأخ محسن بالذات وحكومته، إذا حلّت أو تحسنت الأحوال بيننا وبين السعودية، وليس في ذلك عيب ولا إساءة إلى أحد من الأصدقاء والأشقاء، فكلهم ينصحوننا إلى أن نحل مشكلاتنا مع السعودية، وكلهم لا يهمهم في المقدمة إلا حل مشكلات بلادهم، ومصالح بلادهم، ويرضى من رضي ويغضب من غضب، فها هي حكومة العراق الثورية التقدمية البعثية الاشتراكية تفاوضت مع الرجعي مصطفى البرزاني والأكراد وأشركتهم في الحكم، ولا توجد دولة في الدنيا ترضى لنفسها ببقاء الحرب في بلادها وبقاء الجوع في بلادها، وبقاء الفوضى وعدم الاستقرار في بلادها إرضاء منها الدول صديقة وحكومات شقيقة لأجل أن لا يغضبوها عليها أو يستأذوا منها، وإذا كان الأخ محسن سيسافر فأنا مستعد أن أسافر معه وأرجو أن تبلغوني برقياً بموعد السفر لكي أصل قبل يوم أو يومين، لأن عندي هنا أعمال كثيرة ومشكلات وارتباطات لا يجوز تركها، وليس من مصلحتي ولا مصلحة الحكومة تركها حتى تتفاقم ويعسر علينا علاجها، ويكفي ما حصل مدة غيابي في السنة الماضية، وتأكدوا أن بقائي هنا في مصلحة للجمهورية، وأرجو البت فيما كتبت لكم بصادره مع الشيخ قناف قوله والشيخ علي يحيى النفيش والشيخ أحمد القفري ومشايخ سنحان والسلام عليكم..

ولدكم

١٩٧٠ / ٣ / م

عبد الله بن حسين الأحمر

في ١٧ / ٣ / ١٩٧٠ تم افتتاح الدورة الثانية للمجلس الوطني، وقد ألقيت في المناسبة كلمة أكدت فيها على تطوير التجربة الديمقراطية، وتطرقت إلى الأزمة الاقتصادية، ودور الدولة والحكومة في مواجهتها.

وجاءنا وفد جنوبي برئاسة وزير الدفاع علي ناصر محمد يحمل رسالة من الرئيس سالم ربيع علي، وقد شرح لنا ما كان من عدوان السعودية على الوديعة، وأبدى انزعاجهم من عزمنا على سفر وفدينا إلى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بجدة، ويقول: إنه كان يجب أن ننسق سياسة الشطرين، فقلت له: إن التنسيق كان واجباً ومطلوباً، ولكن حاولنا ذلك معهم في مؤتمر القمة العربي فلم يلتزموا به، بل قال الرئيس سالم ربيع يومها أنه لا يريد أن يربط مشكلته بمشكلتنا العقدة.

وقد ردنا على الرئيس سالم ربيع برسالة قلنا له فيها: إننا رغم العدوان المدبر ضدنا من جيراننا منذ ما يربو على سبع سنوات وبسبعين شهر، ظللنا على الدوام نعبر عن حسن نوايانا وعن رغبتنا في السلام لشعبنا، وعن التزامنا بـألا نشكل أي خطر عدواني يهدد أحداً من جيراننا، وذلك لعلمنا أن القوى الرجعية والإمبريالية تملك من المال ما يجعلها قادرة دائماً على إنهاك شعبنا، واستنزاف إمكانياتنا المحدودة، وبالتالي جرنا إلى مصير مجهول وخيم العواقب، وإننا على ثقة من أنهم سيواجهون الخطط الرامية إلى جرهم إلى دوامة الإنهاك والاستنزاف التي يعيشها الشمال من سنين طوال بالسياسة المتسمة بالصلابة في مواضعها، وبالحكمة في توجيهها، وبالمرونة حينما يكون فيها دعم للصمود وترسيخ للصلابة والصرامة.

حضور مؤتمر جدة والعودة بنقاط الاتفاق

وفي ١٨ / ٣ / ١٩٧٠ م وصلتنا برقية من الأخ القاضي عبد الله الحجري السفير في الكويت يؤكّد فيها حضوره مؤتمر جدة، ويقول: إنه قد اجتمع مع وزير خارجية الكويت الذي أكد له ما سبق أن قال له ولي العهد، من أنه لا مبرر لأن يحضر الملكيون المؤتمر، ولا يمكن للسعودية أن تعمل ما يخرجها ويخرج الوفود^(١).

(١) برقية السفير في الكويت في الملحق رقم (١٣).

٢٠/٣/١٩٧٠ م وأخيراً اتفقنا على أن يرأس الوفد إلى المؤتمر رئيس الوزراء، ويرافقه الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس المجلس الوطني، والقاضي عبد الله الحجري سفيرنا في الكويت، والأستاذ مصطفى يعقوب سفيرنا في القاهرة، والعقيد يحيى المتوكل عضو المجلس الوطني، كما اتفقنا على أن يكون موقف وفدنا بالنسبة إلى المواقف التي ستطرح في المؤتمر منسقاً مع الوفود العربية على أن لا يكون واجهة يتوارى وراءها آخرون.

وبالنسبة إلى التفاهم مع السعودية تقرر أن يستعينوا بوزير خارجية ليبيا ووزير خارجية الكويت، وعلى وفدنا أن يعلن استعداد اليمن للتفاهم مع السعودية على أساس حسن الجوار والاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وعلى أساس الشرطين الأساسيين وهما الحفاظ على النظام الجمهوري واستبعاد بيت حميد الدين، ثم فتح أبواب العودة لكل من عداهم من اليمنيين على أن يكون لهم حق المواطن اليمني وعليهم ما عليه، وأكملنا على الوفد بأن لا يقطع حبل التفاهم في حال تشدد السعودية في مطالبهما، بل يقولون سنرجع إلى المسؤولين في صنعاء ما لم يكن لها شروط تخلُّ بالشرطين المشار إليها فترفض بصورة قاطعة.

وفي ٢١/٣/١٩٧٠ م سافر وفدنا إلى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بعد أن تأكينا أن الوفد سيستقبل كغيره من وفود الدول الإسلامية، وأن العلم الجمهوري سيرفع على سارية سيارة رئيس الوفد ليرفف في شوارع جدة، وقد أذاعت إذاعة جدة خبر وصولهم.

وقد وصلتنا برقية من الأستاذ محسن العيني من جدة يقول فيها: إن الضيافة كريمة ووزراء خارجية المتحدة والكويت والأردن يعملون للتسوية، وأن موقف السعودية ودي ويرغبون في التسوية، ويرجون أن نقدر ظروفهم والاعتبارات المحيطة بهم، ثم يقول: إن الأمراء^(١) منهارون

(١) يقصد أمراء آل حميد الدين.

ويخافون التفاهم، وقد يقومون بعمل في المدرج أو المحابسة، ويطلب منا اتخاذ الاحتياطات وضبط الأعصاب.

وفي ٣٠/١٩٧٠ م عاد الوفد من جدة، وعقد المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء جلسة مشتركة استمعا فيها إلى تقرير صاف من رئيس الوزراء عن مهمة الوفد في مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية، وعن نتائج اتصاله بالمسؤولين السعوديين، واجتماعه بالأمير سلطان ثلات مرات وبالدكتور رشاد فرعون وكمال أدهم مستشاري الملك فيصل ثم بالملك فيصل، وقد استفينا من التقرير أن الأستاذ محسن كان مفاوضاً بارعاً ومناً في نفس الوقت فقد ألقى في المؤتمر كلمة أشاد فيها بالملك فيصل وبموقعه الداعي إلى التضامن الإسلامي، وكان لذلك أثره في نفوس المسؤولين السعوديين شأن الأخلاق البدوية لسكان الصحراء، وهم وإن كانوا قد تجاوزوا حياة الصحراء إلى الحياة المدنية المترفة إلا أن تقاليد الصحراء وأخلاقها لا تزال تحكمهم، فهم من الذين تذهب بهم كلمة وتأتي بهم أخرى.

ومن جهة أخرى فقد أعز الأستاذ محسن إلى بعض رؤساء الوفود أن يتبنوا العمل من أجل تقارب وجهات النظر بين اليمن وبين المملكة السعودية، فعمل كثير منهم لذلك وعلى رأسهم وزير خارجية ليبيا صالح أبو يصير رحمه الله، والشيخ صباح الأحمد وزير خارجية الكويت، وقد أخذوا وغيرهما من الوفود زمام المبادرة بالاتصال بالمسؤولين السعوديين والعمل على التوصل إلى التفاهم على حل المشكلة التي أعادت قيام علاقات أخوية طيبة بين الجمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية تقوم على حسن الجوار والاحترام المتبادل.

وقال الأستاذ محسن: إنه قد جاء عدد كبير من اليمنيين الخارجين على النظام إليه فأفهمهم بصرامة أن اليمن وطن الجميع، وأن في وسعهم

العودة إلى وطنهم والعيش بسلام في ظل النظام الجمهوري. وقال: إنه يبدو عليهم أنهم قد سئموا الحياة التي مارسوها طيلة الفترة الماضية، حياة الحرب والارتزاق من وراء سفك الدماء وقطع السبيل، وأصبحوا يميلون إلى حياة الاستقرار والأمن في بلادهم، ولا سيما أنهم قد أثروا الكثيرون منهم وأصبحوا أثرياء حرب بحق، وهم يعرفون أن السلام هو الذي سيكفل لهم الانتفاع بما في أيديهم.

وحينما التقى رئيس الوزراء بوزير الدولة للشؤون الخارجية السعودي الأستاذ عمر السقاف وغيره من المسؤولين السعوديين، ناقش معهم الأسباب التي شكلت في صميمها القطيعة في العلاقات بين البلدين الشقيقين الجارين، اللذين هما أحوج ما يكونان إلى التعاون واللقاء الأخوي الصادق. وقد ساد هذا النقاش جو من الصراحة والرغبة في تجاوز أخطاء الماضي مما تمخض عن ذلك الاتفاق على ما يلي:

أن تتوقف حملات الأجهزة الإعلامية في كلا البلدين الشقيقين.

أن تعهد المملكة العربية السعودية تعهداً صادقاً بإيقاف جميع المساعدات للعناصر المنوئة للجمهورية العربية اليمنية.

أن تقوم الجمهورية العربية اليمنية من جانبها بما يثبت الرغبة وحسن النية في إقامة السلام والعلاقات الطيبة؛ باتخاذ الإجراءات التي تكفل عودة الراغبين في العودة من المواطنين اليمنيين الذين كانوا في الصف الملكي، ما عدا أفراد الأسرة المالكة، ليعيشوا بسلام في ظل النظام الجمهوري، على أن يشترك ذوو الكفاءة منهم في تحمل المسؤولية في البلاد بشكل عضو في المجلس الجمهوري وثلاثة وزراء في الحكومة وثلاثة عشر عضواً في المجلس الوطني.

وبعد أن استمع المجلسان إلى تقرير رئيس الوزراء وافقاً مبدئياً على الاتفاق.

وفي ٤ / ١٩٧٠ م. يصادف هذا اليوم الذكرى الخامسة لاستشهاد الأخ القاضي محمد محمود الزبيري رحمه الله، وقد كان إحياءً لها بالقيام بمسيرة من مجلس الشورى إلى مقبرة الشهداء؛ حيث ألقيت هناك كلمة قصيرة عن إيهان الشهيد ونزاذه وإخلاصه لمبادئه وتفانيه في عقيدته الوطنية إلى درجة مثالية، وقلت: إننا حينما نحتفل بذكره إنما نحتفل بهذه القيم والمبادئ، كما أنها نمجده بذلك ذكرى كل شهيد يمني وكل شهيد عربي جاد بدمه في سبيل إعلاء الحق.

وفي ٣ / ٤ / ١٩٧٠ م أصدرت عدن بياناً عن مقتل فيصل عبد اللطيف الشعبي رئيس الوزراء السابق في الجنوب، وقد برر القتل بأنه حاول الفرار من السجن الذي وضع فيه عند قيام ما يسمى بالحركة التصحيحية ضد الرئيس قحطان الشعبي، وهذا التبرير قد جاء تقليداً لحكومة السودان التي قتلت المادي عبد الرحمن المهدى الخارج عليها، ولكن المادي خرج على الحكومة وسبب لقتل كثيرين، أما هذا فهو أسير في أيديهم وزميلهم في الكفاح ضد الإنجليز.

وفي ٨ / ٤ / ١٩٧٠ م اتصل الفريق العمري القائد العام بقيادة الحرس يأمرها بأن تكون في وضع استفار، واتصلت به لأسئلته عن الأسباب فقال: إنه أبلغه من لا يتهم بأن العميدين عبد اللطيف ضيف الله وحسين الدفعي، والعقيدتين أحمد الروحومي ومحمد الخاوي، والمقدم عبد الله الراعي، ومعهم الصاعقة والمظلات والمشائخ بيت مساعد منبني حشيش، يريدون القيام بحركة ضد الاتفاق على السلام، وكان هؤلاء على خلاف مع القائد العام. وقد استبعدت صحة الخبر، وقلت له: إنه مهمما كان بينه وبين هؤلاء من خلاف فإنه لا يمكن أن يبلغ إلى حد التآمر، فقال: إنه متتأكد، فقلت

لقائد الحرس: اعتمدوا أوامر القائد العام واتخذوا الحيطة الالزمة، وطلبت المتهمين فأقسموا الأيمان المحرجة على عدم صحة أي شيء مما بلغ الفريق، وأن ذلك مما لا يمكنهم القيام به وأنا على رأس الدولة. وقد كنت أنا متأكداً من هذا، وقد أمرتهم بإيصال بيت مساعد وذهبت إلى القيادة العامة حيث كان الفريق قد حرك الدبابات للاتجاه إلى بنى حشيش، فأمرته بإيقافها حتى تتم مساعي الضباط في العمل على إيصال بيت مساعد، وهكذا أطفأنا فتنة كانت على وشك الالتهاب في وقت نحن أحوج فيه إلى التهيئة للسلام.

كان التاجر أحمد عبد الله العاقل من مواطني لواء البيضاء التابع للشطر الشمالي من اليمن، يعيش في عدن كأحد التجار الكثيرين، وكان له وكالات وورش ومستودعات فأممتها حكم في عدن، ولم يقتصر على ذلك بل اعتقله ومنع الصلة بينه وبين أهله.

واستنجد العاقل بحكومته في الشمال لتدفع ما حاق به من ظلم، وجاءنا عدد كبير من أبناء لواء البيضاء يصحبهم عدد كبير من التجار في شبه مظاهرة احتجاجاً على التصرفات التي اتخذتها حكومة عدن ضد أبناء الشمال المقيمين في عدن، وعلى رأسهم أحمد عبد الله العاقل من مصادره أموالهم وحبسهم بدون جنحة، وقد استقبلناهم وعدناهم بأننا سنرسل وفداً إلى عدن لبحث الموضوع مع المسؤولين فيها. وقد بعثنا رسالة إلى الرئيس سالم ربيع علي نستنكر ما حل بالرجل من ظلم لافتين النظر إلى أن من مصلحتهم الإبقاء على رأس المال الوطني، ثم إن تأمين السيارة وبيت السكن سابقة ما كان ينبغي أن تتم. فأجاب بالرسالة التالية:

التاريخ ١٠ صفر ١٣٩٠ هـ

الموافق ١٦ / ٤ / ١٩٧٠ م

سيادة الأخ عبد الرحمن بن يحيى الإرياني

رئيس المجلس الجمهوري

للجمهورية العربية اليمنية المحترم

تحية أخوية صادقة..

وبعد:

لقد تلقيت رسالتكم الكريمة التي حملها إلى الأخ القاضي عبد الكريم العنصري وزير الدولة لشؤون الرئاسة والمجلس الوطني، ويسريني أن أعبر لكم عن سروري لما تضمنته رسالتكم من صراحة الأشقاء حول القضايا التي تهم شطري القطر اليمني، وإنني لعلى ثقة أننا بهذه الصراحة نستطيع أن نتلافى أي ضرر يمس علاقاتنا الأخوية، ولا شك أن ما عبرتم عنه من مبدأ التأمين يتفق وما نؤمن به وما نسعى لتطبيقه، فلقد شملت القرارات الاقتصادية الأخيرة التي جاءت بمقتضى القانون رقم ٣٧ لعام ١٩٦٩ م الشركات الأجنبية الاحتكارية، ولم يتخد أي إجراء اقتصادي ضد رأس المال الوطني، بل ولقد ذهبنا إلى عدم المساس بحصص رأس المال الوطني المختلط مع شركات أجنبية، ومثال ذلك شركة ستالكو المختلطة مع أولاد ثابت، وهناك أمثلة كثيرة لا يسعني هنا إلا أن أؤكد لكم على حرصنا بتشجيع رأس المال الوطني لدفعه للإسهام في مرحلة البناء.

أما قضية العاقل فتختلف تماماً عن أي إجراء اقتصادي نفذ طبقاً للقانون رقم ٣٧ لعام ٦٩ م، ولكن أود أن أبلغ سيادتكم بأن العاقل قد سلك مسلكاً تمثل في تهريبه أمواله وأموال أجانب في عدن إلى جهات

أجنبية في الخارج، وتعامله مع السلاطين المطرودين. كل هذا جعلنا نقف من قضيته موقفاً يميله علينا القانون والمصلحة الوطنية لأبناء إقليم يمني واحد. وأحب أن أؤكد لكم مرة أخرى أن قضية العاقل ليس لها صلة على الإطلاق بالإجراءات الاقتصادية التي نص عليها قانون رقم ٣٧ لعام ٦٩.

كما أنه يسرني أن أبلغكم بأنني تابعت بنيتي هذه القضية بعد خطابكم الكريم هذا وعرفت بأن التحقيق لا زال جارياً، وسوف ترك القضية تأخذ مجريها القانوني؛ إذ أنه لا فرق بيننا لأبناء إقليم واحد في اليمن في الالتزام بالقانون.

ويسرني أن أعبر لسيادتكم عن شكري لما عبرتم عنه في رسالتكم من ملاحظات، وأحب بهذه المناسبة أن أبلغكم بأننا قد نقلنا العاقل إلى بيته تحت الحراسة حتى تتم الإجراءات القانونية التي أشرت إليها، وأود بهذه المناسبة أن أعبر عن تقديرني لأي ملاحظات تبدونها في المستقبل حول أي قضية منها صارت.

مرة أخرى أود أن أؤكد لسيادتكم بأنه لم تكن ولن تكون هناك نية لمحاربة الرأس المال الوطني لأن مسلكاً كهذا يتعارض تماماً وكل أهدافنا الثورية وطموحاتنا الوطنية ليمن تسوده العدالة والمحبة والرخاء. وأؤكد لسيادتكم أيضاً أن القضية التي أشرت إليها أعلى سوف تأخذ مجريها القانوني العادي والعادل؛ إذ أنها تعاملت مع العاقل معاملة قانونية محضة. وقد حرصت أن أعطي للأخ القاضي عبد الكريم العنسى صورة واضحة ليطلعكم عليها حول هذا الموضوع..

وأرجو أن تتقبلوا أخلص تحياتي وأطيب تمنياتي لسيادتكم بالصحة والسعادة ولشعبنا اليمني في الشمال والجنوب العزة والرفعة والتقدم والرخاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

سالم ربيع علي

رئيس مجلس الرئاسة

لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

وفي ٢٠ /٤ /١٩٧٠ عُقد المؤتمر الإداري الأول للقادة الإداريين في صنعاء، وقد حضرت هذا المؤتمر وألقى كلمة دعونا فيها الهيئة العامة للخدمة المدنية إلى استكمال عملية التنظيم في الوزارات والمصالح الحكومية، وتقييم الوظائف تقويمًا علميًّا، كما شكرت الهيئة على قيامها بإعداد الكادر الجديد الذي قامت به بالرغم من تجربتها المحدودة في هذا المجال.

وقلت في كلمتي: إننا نعلم أن النظم والقوانين وتحديد الاختصاصات كلها موجودة على الورق، وفي ملفات الوزارات والمصالح والإدارات، وبمنأى عن التطبيق والالتزام؛ ولذلك فإني أشدد على ضرورة التزام المسؤولين بالقوانين واللوائح والقواعد والاختصاصات التي تقر في أجهزة الدولة وإدارتها، وأنه لا يجوز أن يتجاوز أي موظف اختصاصاته، كما أنه لا يجوز أن تعطل القوانين والقرارات مناقضاتها ما دامت سارية يتساوى في ذلك أكبر المسؤولين في الدولة وفي الحكومة حتى يكتب للجهاز الإداري الاستقرار.

وأشرت في الخطاب إلى عجز الدولة عن تحصيل ما يجب عليها تحصيله من الموارد الزكوية والجمالية، وصارحتهم أن ضياع أموال الدولة يعود إلى سببين اثنين: أولهما الرشوة التي بلي بها بعض موظفي الجهاز، وثانيهما العجز الإداري والضعف في جهاز المالية، وكلا الأمرين مرضان خطيران يجب على جهات الاختصاص في كل الوزارات والمرافق معالجتهما بالشدة والحزم،

وبالخاصة مرض الرشوة الذي يرفضه الدين ويترفع عنه الخلق الكريم.

وفي نهاية كلمتي ندب الموظفين إلى طرح القضايا والمشاكل التي تعرضهم على الهيئة العامة وعلى المسؤولين بصرامة ووضوح، وطلبت من الهيئة العامة وكل المسؤولين أن يتحملوا النقد التزيم البناء برحابة صدر وسعة أفق، مذكراً الجميع بأن الدول المتقدمة لم تنهض إلا بالعمل والكد والتعب والشعور بالمسؤولية وتقديس الواجب، وأن الدول المتخلفة لن تلحق بها إلا إذا اتبعت نفس الأسلوب وسارط في نفس الطريق.

استقبلنا السفير الروسي الذي جاء يريد الأمر بتخصيص برنامج في الإذاعة للكلام عن ليتين بمناسبة مرور مئة عام على ميلاده، فاعتذرنا وقلنا له: لقد كتتم تحثونا على العمل من أجل السلام، ونحن الآن على أبواب السلام بعد حرب ثمان سنوات، وقد كان السعوديون يبررون لهذه الحرب بأن في اليمن شيوخين يسيرون أمرها ويوجهون حكامها، وأنهم يخافون على ملوكهم من الزحف الشيعي، فإذا وافقنا على ما تطلبونه أعطيتم البر ليوصدوا أبواب السلام في وجوهنا، فلم يقتنع بل قال: ولكن بيننا وبين اليمن اتفاقية ثقافية وإعلامية، فقلت له: ولكنها لا تتناول مثل هذا ومع ذلك فهي أيضاً تقضيكم المعاملة بالمثل، فهل أنتم موافقون على تخصيص برنامج في عيد الميلاد النبوى؟ فضحك السفير وقال: إذاً هل عندكم مانع أن نحتفل المناسبة في سفارتنا؟ فقلنا له: لا مانع ولكنه لن يذاع شيء من وقائع الحفلة.

ترتيبات المصالحة والسلام

٤/٢١ / ١٩٧٠ م جاءني رئيس الوزراء وعرض عليّ ما وصله من السعودية من الأمير سلطان، من بيان للأسماء التي يريدون دخولهم في الأعمال الحكومية، وهي الأسماء الآتية:

السيد يحيى الصعدي	السيد أحمد الشامي
السيد حسن إسماعيل المداني	السيد أحمد البasha
السيد إبراهيم بن محمد الوزير	السيد محمد المنصور
السيد يحيى المضواحي	السيد عبد القادر بن عبد الله
السيد محمد علي إبراهيم	القاضي حسين مرافق
الشيخ ناجي علي الغادر	الشيخ صلاح المصري
	الشيخ تركي بن خرchan

والمطلوب دخول أحدهم في المجلس الجمهوري، وثلاثة منهم في الحكومة، واثنين في المحافظة، وعدد في المجلس الوطني وفي السفارات، وكان رئيس الوزراء متحيراً فهو قد أعطى كلمته في السعودية بالموافقة، وفي نفس الوقت يخشى أن تكون لذلك ردود فعل سيئة لدى الشباب، فقلت له: هل أنت مقتنع بأن السلام ضروري للبقاء على الجمهورية وإعطاء الثورة مضمونها الإيجابي؟ فقال: نعم. قلت: إذاً فلا بد للسلام من ثمن وما أقل ما أعطيناه فإن الذين سيعودون هم يمنيون، وسيعودون موالين للنظام الجمهوري نابذين لما عداه، وضربت له مثلاً بالعراق الذي أعطى الأكراد كل طلباتهم؛ بما في ذلك الحكم الذاتي وتكريس لغتهم كلغة رسمية، وما وافقنا عليه هو أقل ما تحمل به مشكلة حرب دامت ثماني سنوات وأكلت الأخضر واليابس، والحل يعتبر انتصاراً للثورة والجمهورية، فأوضح للشباب أن بيت حميد الدين مستبعدون، والنظام الجمهوري راسخ وثبت، واستعمال القوة في فرض حل قد أثبتت التجربة فشله.

رأينا من الواجب قبل البت في الموضوع أن يعرض الاتفاق على

المجلس الوطني الذي يمثل السلطة التشريعية وعلى مثلي الشعب فيه، وتم ذلك فقام المجلس من قبله بالدراسة، ووجه رسالته إلى المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء في ٢١ / ٤ / ١٩٧٠ م تتضمن ما يلي:

يؤكد المجلس الوطني ثقته وطمأننته إلى السياسة الرشيدة التي انتهجها المجلس الجمهوري والحكومة، في سبيل إعادة السلام إلى ربوع البلاد وتحقيق الوحدة الوطنية الشاملة، وتطوير العلاقات الأخوية مع المملكة العربية السعودية الشقيقة.

يفوض المجلس الوطني تفوياً كاملاً وغير محدود كلاً من المجلسين الجمهوري والوزراء لاتخاذ أي إجراء يرون أنه، وعلى أي مستوى من المستويات، للوصول إلى الاتفاق النهائي مع المملكة العربية السعودية الشقيقة من أجل إنهاء الحرب في البلاد وتحقيق اللقاء الوطني الكامل.

وفي ٢٨ و ٢٩ / ٤ / ١٩٧٠ م عقدنا اجتماعات مع ضباط القوات المسلحة، وحضر الاجتماع رئيس الوزراء لطرح موضوع المصالحة على القوات المسلحة، من خلال ضباطها وقادتها، وإلقاء الأضواء على ما تم من إجراءات من أجل إيجاد صيغة عملية ومقبولة لتوطيد العلاقات مع السعودية، حتى يسود السلام والاستقرار، وتأخذ الحياة مجراها الطبيعي على أرض الجمهورية العربية اليمنية حتى تتمكن من تطوير الحياة والعمل على التقدم والعمان. وقد تكلم بعضهم بما يرددده آخرون من أن المصالحة معناها إفراغ الثورة من مضمونها وإعادة من حاربوها ليتولوا المسؤولية في حكمها، فقلنا لهم: إن مضمون الثورة ومحوها هو في إرادة التقدم والسير بالشعب إلى حياة أفضل، وذلك ما لا يتم في ظل الحرب واستنفاد كل الإمكانيات والجهود في الدفاع عن وجود الثورة والجمهورية، وإن الذين يقولون ما يرددده بعضكم الآن إنما هم هؤلاء الذين لهم غنم الحرب وليس عليهم غرمها، أو هؤلاء الذين

لا يحسون بضرورة السلام والاستقرار ولا يهمهم أطالت الحرب أم انتهت. إنهم لا يؤدون ضريتها وليسوا على جانب من الوعي بالصلحة الوطنية والتقدير لعواقب الاستمرار في الحرب، وإنما يتعلّقون بشعارات العنف الشوري والحقّ المقدس، وأمثالها من الشعارات التي يرفعها المتطرّفون، والتي جرت الكثير من الويالات على اليمن بشطريها، وعلى غيرها من البلدان العربية، وقد شرحا لهم كيف كان سير المحادلات وما أسفرت عنه، وأكّدنا لهم أن من حق كل يمني أن يعيش في بلاده في أمان واطمئنان، في وطن لا يسوده إلّا العدل والمساواة في كل شيء، طالما والى النظام الجمهوري وآمن بالثورة، وقلنا لهم: إنه لا توجد أي اشتراطات من قبل السعودية سوى وضوح الرغبة المشتركة في السلام، وإقامة علاقات حسنة تكفل حسن الجوار والاحترام المتبادل بين الحكومتين والشعبين الشقيقين.

وأكّدنا للضباط أن الخطوة كانت تاريخية، وأنها لم تكن على حساب مبادئ ثورة ٢٦ سبتمبر؛ إذ ليس من مبادئها أن يتشرد جزء كبير من المواطنين اليمنيين، وبعد أن يعطوا ولاءهم للثورة والجمهورية وأن يتركوا ليكونوا جبهة ثورة مضادة، بل إن الواجب علينا بعد أن يشوب إليهم رشدهم ويوالوا الجمهورية أن نفتح لهم صدورنا، وأن يكون لهم ما لغيرهم من المواطنين من الحقوق وعليهم ما عليهم من الواجبات.

وقد تفهم الجميع أبعاد هذه السياسة ووافقو عليها، وليس هناك من هو أولى من القوات المسلحة وأقدر على تقدير أهمية السلام والاستقرار حقّ قدرها؛ لأنها هي التي تصلّى بنار الحرب وتدفع ضريبة الدم، وقد تركت لرئيس الوزراء مهمة الاجتماع بموظفي الدولة والمؤتمر الإداري الأول وشرح أهمية السلام للتطور والتقديم.

وما ينبغي أن نقوله: إن وجود الأستاذ محسن العيني على رأس

الحكومة وتوليه المحادثات، وتوصله إلى تفاهم، كان عاملاً فعالاً في إنجاح هذه الخطوة التاريخية، وبرغم أنه كان متلهياً للموقف، وكان يساق إليها كمن يساق إلى الجنة بالسلسل، فإنه أخيراً قد استجاب لتشجيعنا وتحمل معنا المسؤلية.

قاسينا عنتاً كبيراً في سبيل إحلال السلام، وحتى من الزملاء الذين كانوا يحثون على التفاهم ويهددون بأن القوات المسلحة غير قادرة على مواجهة حرب جديدة لعدم وجود الإمكانيات، ولما جاءت طلائع السلام في حكومة الأستاذ محسن العيني تنكروا للسلام ولزموا جانب المعارضة، وهذا ما فعله الأخوان عضوا المجلس الجمهوري الفريق حسن العمري والشيخ محمد علي عثمان، فقد غادرا صنعاء إلى تعز، ومن هناك بعثا إلى البرقية التالية^(١):

تعسري جداً ٢٨ / ٤ / ١٩٧٠ م

السيد رئيس المجلس الجمهوري - صنعاء

وصلنا الحديدة وتعز (قف) وواجهتنا الاحتجاجات والأسئلة. أما الاحتجاجات فلأنه لم يذكر ولم تشر البيانات إلى استبعاد الأسرة من قريب ولا بعيد، والأسئلة هي أن الاتفاقية لم تُذع كاملة، وإنما يطلع جزء منها مع مطلع كل فجر جديد، والشعب يتضرر إذاعة بنودها كاملة؛ لأنهم يقولون: إن عدم إذاعتها كاملة يخفي وراءه شيئاً يجب أن يطلع عليه من الآن (قف). إذاعة الملكية لم تزل مستمرة باسم إذاعة المملكة التوكلية اليمنية. ويقول المتسائلون: إن حكومة الجمهورية قد خطت خطوات واسعة بينها السعودية لم تخط أي خطوة مماثلة (قف). ويقول المتسائلون إن المجلس الوطني لم ينتخب انتخاباً صحيحاً وإنما اختير البعض وعين الآخرون (قف).

(١) صورة البرقية في الملحق رقم (١٤).

وقد رجحنا ونظراً لمرحلة السلام المرتقبة، والتي نأمل أن تتم سريعاً، رجحنا أن تعديل مادة الدستور من مجلس جمهوري إلى رئاسة للجمهورية تكونون أنتم الرئيس ونائكم أحد الإخوة العائدون (قف). هذارأينا تحياتنا.

عبد الكريم العنسي محمد علي عثمان الفريق / حسن العمري

وقد رددت عليهم في اليوم التالي برسالة أكدت لهم في بدايتها موقفهم، وقلت لهم أولاً: إن صداقتهم وأخوتهم أثمن عندي وأعز من كل مناصب الدنيا. وثانياً: أني لا أحب الصراع حتى مع الأعداء فضلاً عن الإخوة والأصدقاء، ثم علقت على ما جاء في برقتيهم قلت لهم:

[والآن نناقش ما جاء في البرقية. قلتم إنكم واجهتم احتجاجات وتساؤلات من أجل خطوة السلام، والسؤال المهم والملاح والواجب أن نطرحه على أنفسنا هو: هل نحن مقتنعون بأن السلام ضروري لبلادنا ومصالحة وطنية أم لا؟ فإن كان الجواب بالإيجاب فإن المعروف أن التساؤلات التي سمعتموها إنما تأتي من إحدى فتتین؛ إما من المتفعدين بالحرب الذين يرون أن السلام سيقضي على مصالحهم التي يجنونها من وراء الحرب، أو من الناس الذين نعرفهم جميعاً وأنهم لا يعجبهم العجب ولا الصيام في رجب، وهؤلاء وأولئك لا تمّ احتجاجاتهم ولا تساؤلاتهم، بل يجب أن يرفض الاحتجاج ويرد على التساؤل، وهذا لا يعجزكم بل لا أسهل عليكم من إفحامهم كما أفحتم عبده علي عثمان، ولن يكونوا أقوى منه منطقاً وحذلقة، ولا أرفع شائناً لأنه يتكلم كوزير في الحكومة، وإنما نكون قد أنكرنااليوم ما عرفناه بالأمس، ولا سيما وأننا قد خرجنا من المجلس بعد وضوح المعالم، وبعد أن وافقنا على خطوات السلام. ثم ألم نكن نحن جميعاً دعاة السلام ورواده والداعين إليه والعاملين له من قبل وبعد خمسة نوفمبر، فلماذا إذاً حينما جاء ثور الشوك ويأتي التردد؟!! .]

وإن كنا لا نرى أن السلام ضرورة ومصلحة وطنية، فإن على من يرى هذا الرأي منا أن يقولها صريحة ويتحمل المسؤولية فيما يترتب على رأيه.

أما المجلس الوطني فإن الكلام عليه في هذا الظرف بالذات مدعوة للاستغراب الشديد، والكلام على الانتخاب الصحيح الذي لم تصل إليه حتى الآن الشعوب العريقة في الديمقراطيات أكثر غرابة، وهو يثير أكثر من سؤال لدن من يعرف أحوالنا التي نعيشها في هذا البلد.

وأخيراً تأتي رئاسة الجمهورية وأنتم تعرفون أن تحويل المجلس إلى رئاسة تحتاج إلى عرض على المجلس الوطني، ثم إذا كان أحدكم يا سيد العزيزين مستعداً للرئاسة فليفضل مشكوراً مأجوراً، وإنني لا أزال أتذكرة كلمة الأخ الشيخ محمد الحكيم حيث قال: إننا لسنا الشعب، وإن علينا أن نكل مثل هذه الأمور الهامة إلى المجلس الوطني، فإذا أصررت على ذلك تفضلتم بالوصول لتقديم جميعاً إلى المجلس الوطني بهذا الاقتراح، وهنا سترون موقفى الذى لن يتبدل ورأىي الذى لن يتغير، وعزمى الذى لن يلين على التخلص لأحدكم، أو لمن ترشحانه ويتنبه المجلس.

وآخرأ وأنا أعرف أن هذا الرأي إنما جاء احتجاجاً على القرار الصادر بتعيين عبد اللطيف بدون عرض عليكم، والحال أن الاتفاق قائم بيننا، وسجل هذا الاتفاق في محضر الجلسة، وهو يقضى بتفويض رئيس الوزراء بتدبير العمل الذي يراه له وللدفعي، وكان يرى أن يعين عبد اللطيف نائباً له، ثم عدل الرأي إلى تعيينه مستشاراً، والغرض من التعيين إخراجه من العزلة، ثم إن هذه سنة سار عليها الخلف بعد السلف، ولعل الأخ الفريق لا زال يذكر أنه كان يصدر القرارات في رمضان الماضي بنفس الصيغة، ونحن جميعاً في تعز، ولم ننكر شيئاً من ذلك، ونحنا كما قال الولد محمد بن أحمد نعمان نسير في الأمور على الصداقة والأخوة والثقة متتجاوزين البروتوكولات

والشكليات والحساسيات، وسيرى الأخ الفريق أنا لن نحاسب أو نعتب على ما عرض، وما لم يعرض، أما الأخ عبد الكرييم فقد جاء زعله من نقل الولد عبد السلام، والكل يعلم أن الاقتراح كان بنقله إلى صنعاء، وإن أنا الذي اقترح نقله إلى مثل عمله رعاية لصلاحته، ولكن كثيراً ما تتعكس الأمور، وعلى كل حال فقد جمدت جميع القرارات إلى وصولكم، والقرار الصادر يرى رئيس الوزراء تعجيز صدوره لشغل المذكورين فيه، ورأيي الموافقة عليه فالعمل ليس هاماً، وما دام أنه سيعود الملكيون ويشاركون في الحكم فهو لاءً مهما كانت موافقهم أولى بالعمل، وإلا تعرضت الحكومة للنقد، فإذا كنت متأنرين أوضحتم رأيكم ولو برقياً].

وفي ٢ / ٥ / ١٩٧٠ م اجتمعنا مع رئيس الوزراء ورئيس المجلس الوطني، ودرستنا ما يجب اتخاذه من الخطوات في سبيل إقرار السلام، وقد اقترح رئيس الوزراء أن تتعقد جلسة للمجلس الجمهوري ومجلس الوزراء والمجلس الوطني، وتعرض على المجالس الثلاثة ما تنوی الحكومة اتخاذه من الخطوات من أجل السلام، وتعرض أسماء من سيتعينون في مناصب وزارية وفي المجلس الجمهوري ومحافظين وسفراء وفي المجلس الوطني، ولم أجد ضرورة مثل هذا الاجتماع، وقلت لرئيس الوزراء: إنك لتتهيب غير مهيب فنحن إنما نريد إنقاذ البلاد من حرب وقودها اليمنيون من هنا وهناك والمجلس الوطني قد أعطى الحكومة تفويضاً مطلقاً وغير محدود.

وأصر رئيس الوزراء على موقفه محتاجاً بأن بعض المسؤولين - ويعني عضوي المجلس الجمهوري - بعد موافقتهما عاداً يتساءلان لغرض المزايدة على الحكومة، وبعدأخذ ورد لم أجد مانعاً من مثل هذا الاجتماع، وأنا دائمًا أميل إلى أن يأخذ مثل الشعب مسؤوليتهم بوضوح تفادياً لما قد يحدث من مزايدات.

وجاء السفير السوري يتساءل عن الاتفاق مع السعودية، وشرحنا له الموضوع فاقتنع، ونصح بأن نسارع بالاعتراف بألمانيا الديمقراطية إرضاءً للدول التقدمية عربية وأجنبية، فقلنا له: إننا نعتزم اتخاذ هذه الخطوة، ولكن ليس الآن، وما يهمنا الآن هو حل مشكلة الحرب ولا يهمنا ما عدا ذلك.

وفي ٣ / ٥ / ١٩٧٠ م كنا اتفقنا على تأجيل الاجتماع المتفق عليه إلى وصول الفريق العمري والشيخ محمد علي عثمان، ولكنهما لم يصلان، بل بعثا رسالة يؤكdan فيها موقفهما من خطوات السلام وأنه موقف التأييد.

اتفقنا مع رئيس الوزراء على سفر العقيد يحيى المتوكيل، الذي اتفقوا على أن يكون ضابط اتصال إلى السعودية، وعلى إعطاء العائدين ثلاث وزارات العدل والأوقاف والصحة أو الأشغال، مع الموافقة على أن يكون السيد أحمد الشامي عضواً في المجلس الجمهوري، وأن يكون اثنان منهم محافظين، وأن يكون الغادر وعشرة من المشائخ ومن يختارونه أعضاء في المجلس الوطني، وطرح الموضوع على مجلس الوزراء والمجلس الوطني فوافقوا على ذلك، وعلى سفر العقيد المتوكيل، وسافر فعلاً بعد أن أعطيناه التعليمات الكافية، وأهمها أنه لا يمكن قبول ما يطلبونه من قبول من لديهم من ضباط فخريجين برتبهم في القوات المسلحة، بل لا بد من يريد الالتحاق بها من دخول الكلية الحربية والتخرج منها بالرتبة التي يستحقها الطالب، ثم الصعود في سلم الترقيع طبق القوانين العسكرية.

في ٦ / ٥ / ١٩٧٠ كانت الإذاعة الملكية التي تذيع من السعودية قد عدلت هجتها، فأصبحت تدعى إلى السلام وإيادع السلاح بالتحافظ واستبداله بالآلة الحراثة، ولكنهااليوم طلعت برأي جديد فهي تقول: إن الاتفاق بين الجمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية لا يلزم الملكيين، وإنه ليس المراد من حرب ثانية سنوات أن يأتي أشخاص

ليشتراكوا في الحكم، وإنه لا بد من أن يختار الشعب النظام الذي يرتضيه، وقد فسرت ذلك بأحد ثلاثة احتمالات؛ إما أن يكون السعوديون قد أوزعوا الإذاعة بذلك لـ“تأخرنا عن إرسال المبعوث”， ولعلها بلغتهم الخلافات التي أشيعت أخبارها وأنها من أجل اتفاقية السلام، فأرادوا أن يحتفظوا لأنفسهم بخط رجعة، وإما أن الملكيين قد ترددوا على السعوديين وهذا احتمال ضعيف، وإما أن الخطاب الذي ألقاه الرئيس جمال عبد الناصر، وفيه تهديد صريح لأمريكا وتهديد ضمني لدول النفط، قد وضع في أذهان السعوديين احتمال انفجار الموقف بينهم وبين عبد الناصر مرة أخرى، وأنه قد يعود إلى استعمال اليمن كقاعدة لضربهم بينما يكونون هم قد اعترفوا بالنظام الجمهوري وصفوا أنصارهم من الملكيين. وبعث رئيس الوزراء برقية للأمير سلطان يلتف نظره إلى ما تقول الإذاعة، وعاد جوابه يؤكد إخلاصهم لاتفاقية ويقول: إنهم قد أعطوا تعليمات بعدم إذاعة أي شيء لا يبارك خطوات السلام.

ذهب العقيد يحيى المตوك إلى السعودية لإكمال المباحثات والعودة مع من سيعود من اليمنيين، وقد جاءت منه برقية تقول: إنهم يتطلبون زيادة وزارة على الثلاث لتكون أربعاً، وجرى نقاش كبير حول الموضوع وخلاف أكبر، وقلت لهم: لا داعي للخلاف ولتكن لهم وزارات الأشغال والأوقاف والعدل ووزارة دولة، وما أيسر التعديل مستقبلاً والتغيير والتبديل.

حينما أرسل رئيس الوزراء العقيد يحيى المتوك إلى المملكة العربية السعودية للعمل على إنهاء اتفاقية المصالحة، واستقبال وفد يمني يكون بعد زيارته للمملكة عودة من سعود، واعتراف السعودية بالنظام الجمهوري، بعثت للأستاذ أحمد محمد نعمان رسالة أقول له فيها: ها إنا صرنا إلى ما دعوت إليه، وكان قد بلغه اعتراض الفريق

والشيخ محمد علي عثمان على المصالحة فلعل ذلك بما يلي:

بسم الله

١٩٧٠ / ٥ / م

فخامة الأخ رئيس المجلس الجمهوري أبقاء الله

وبعد التحية فإنني تلقيت بسرور بالغ رسالتكم الكريمة مع الولد السيد يحيى المตوكل حمامه السلام، وانتظرت رسالة محمد الذي أحلمت عليه شرح الدقيق والجليل، فوجدته قد أحال ذلك على الرسول وهو يعرف أن الذي يتحدث لا يستجمع ولا ينسق ولا يركز، بل يعطي شيئاً ويترك أشياء، لا كتماناً لها، ولكن يحاول أن يسمع ويأخذ ويرد ويلفت يمنة ويسرة ويقبل على هذا أو يتحدث مع ذاك.

وعلى كل حال سمعنا الكثير مما يهمنا، ووجدنا الجواب عن أسئلتنا وإن كانت فرصة اللقاء قليلة ولا يمكن أن تخلو من تشويش... والشيء الذي فزعنا له أن يكون الزميلان أول من يحتاج على الاتفاق ويلغي شرعية المجلس الوطني، وأكدي أن في النقوس ما فيها تلك الرسالة التي أردتم تطمئننا بها، فكان توقيع الفريق عليها انتزاعاً، حتى الكتابة ردئه ولم يوجد من يحسن نسخها إذا استثنينا ما كتبه الشيخ محمد بقلمه بخطه الجميل. أما الاعتذار بالتعب من العودة إلى صنعاء مع الإشارة إلى أنه لم يكن هناك ما يستدعي العودة فقد ضاعف الشك، وأما الادعاء بأنهم لم يرجعوا أبداً تم الاتفاق عليه وعن الموقف والخطوات دون التصريح بنوعية الاتفاق أو الموقف أو الخطوات فإنه يوحى بتحفظات وحذر شديد.. معليهش.. كما يقول المصريون.. ومثل هذا يقع.. ولهوى النقوس سيرة لا تعلم.. عالجو الموقف بالحكمة، فإن الإشاعات وصلت جداً مضخمة، ورواه لنا بعض القادمين للتشكيك والإفساد.

أما كان الحق لي أن أحتج وأعتراض وأثور بدلًا عن الأخ الفريق، وأنا الذي لعنت وشتمت وسجحت جنسيني بسبب الدعوة لشنل ما تم الاتفاق عليه مجرد الدعوة فقط والنصح..

لقد كنت أمس في جدل مع إبراهيم الوزير وقلت له: لقد صنع الإخوان في صنعاء أكثر مما كانا ندعوه له، فهل نفسد صنيعهم إذا لم يأت على أيدينا؟ وهل كنا ندعوه لنكسن ونغمون ونظرف بهتاف وتصفيق، أم نريد سلامًا في بلادنا نعيش فيها آمنين على أنفسنا وأعراضنا وأموالنا؟

إن هذا الموقف يفرض علينا الاحترام لمن خطوا أكبر خطوة في سبيل السلام، مهما كنا على خلاف في الرأي معهم.. إلا أنني ما كنت أنتظر أن يقف الأخوان الزميان موقف إبراهيم الوزير.

أرجو الله أن تكون العقول قد ثابتت إلى رشدتها.

لقد أفهمت السيد يحيى أن يبدد الوهم هناك؛ لأن عندكم بالآدم شيئاً من إشاعة الخلاف، وقلت للسيد يحيى لا يعرض تلك الصورة ويكتفي بشرح الأمور بمحاسن، ويشير إلى أن هناك إشاعات من لا يريدون السلام، وأنهم يطلقونها ولا أصل لها، وأنه لن يقطع دابرها سوى الجسم والمبادرة بتحسين العلاقات..

وسأله ما هو المطلوب الآن بعد هذه الموافقة من قبلكم على التعاون مع السعودية، ومشاركة إخوانكم في الحكم؟ فقال: المطلوب إعلان الاعتراف، وسألته عن الأسلوب الذي يرجع فيه الإخوان إلى اليمن لاستلام مناصبهم، فقال: هذه لم تدرس. وسألنيرأيي ومقرحتي، فقلت له: الرأي: بعد الاتفاق على المراكز والأسماء وتليين الموافقة إلى صنعاء:

١- تعلن الإذاعة في صنعاء أسماء المشتركين الجدد ومناصبهم حتى لا يبقى عند الملكة أي شك.

٢- تعلن المملكة الاعتراف بالنظام.

٣- يتألف وفد رسمي من اليمن برئاسة الفريق وعضوية الشيخ محمد علي ومن تختارهم صنعاء إلى جانبهم لزيارة المملكة، وتبادل التمثيل وإجراء مباحثات وصدور بيان مشترك.

٤- يستصحب الوفد عند عودته إخوانه المشتركون الجدد لطمئنهم من جهة وإشعارهم برد اعتبارهم.

أعطيته هذا الرأي محادثة عند حضوره للوداع، وهو خير رسول وخير مندوب، ويكاد أن يجمع بين صفات الحكم الذي اختير بين الزوجين عند الشقاق ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ، وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾، فهو في حَسَبِهِ وَتَسَبِّهِ هاشمي وفي أفكاره واتجاهه جمهوري ...

وقد طلب إلينا نقل هذا الرأي إليكم لدرسه وتعديلاته وإشعاره بذلك من قبلكم.

ها هو ذا دور الفريق والشيخ قد جاء فاعملوا على إشراكهما في هذا الوفد إذا تم ذلك لقطع دابر الشكوك عند من يشرونها ويستغلونها لدى القوم ..

وقد أبديت ليحيى عدة ملاحظات، وقلت له ليقنع القوم بقيمة المبادرات الشجاعة التي قامت بها صنعاء، وليس بعد ذلك زيادة لمستزيد إلا أن يتخلل المسؤولون جميعاً ويعادروا البلاد.

لقد خرجت صنعاء على كل الذين ساندوها ووقفوا إلى جانبها حين رأت أن مصلحة اليمن لم تعد في السير معهم، وأعلنت بالعمل لا بالقول الأخوة والتعاون مع السعودية.. كما أعلنت ترحيبها الصادق بالخارجين عليها ومشاركتهم لها في الحكم. وهذا ما لم يجرؤ على الإقدام عليه أحد من قبل.

ثم يقرر في أذهان السعوديين ما قررناه مع كمال، وهو أن الملكيين كطرف له حكومة ونظام لم يوجد قط، ولكن أفراداً مغاربيين كانوا موجودين وانتهت الحرب. فوزير الإعلام مثلاً في عمارة يعقوبيان والخارجية في فردان وهكذا سائر الوزراء وقادة الجيوش الكحلاوي وعبد الرحمن ويحيى بن الحسين.. إلخ. ثم يحاول إقناع الإخوان الحائرين المرتكبين المحرجين أمام السعودية بأن يتوكلا على الله، ويدخلوا فيما دخل فيه الناس أولأً كمواطنين، ثم سيأتي دور الوظائف.. وثانياً يلقطون أنفاسهم ويعرفون إلى مواطنיהם بعد القطيعة والجفاء، وإذا شاؤوا الوظائف فقد أعطيت لهم.

والله يوفقكم وسلام الله عليكم

أخوكم

أحمد محمد نعمان

سيدي إذا حق الله الأمل وحصل الاستقرار فلا أنت ولا أنا نشارك في سلطة، بل نبارك وندعو الله، ثم نستجم جيعاً ونقرأ وكما قلت قبل هذا نتعلم ونعرض ما فاتنا فيما رأيكم؟

وفي ١١/٥/١٩٧٠م جاءت برقية من سفيرنا في القاهرة تفيد أن الدكتور حسن صبري المثل الشخصي للرئيس جمال عبد الناصر سيصل غداً إلى الحديدية ويطلب تسهيل نقله من الحديدية إلى صنعاء وأمرنا بذلك، وفي ١٢/٥/١٩٧٠م، وصل الدكتور حسن صبري واجتمعنا به فور وصوله ودام الاجتماع زهاء ساعتين، شرح فيها الدكتور الخولي الأوضاع على خطوط المواجهة، وسألناه بدورنا عما يرمي إليه نداء الرئيس عبد الناصر الذي وجهه إلى الرئيس نيكسون، والحالة الخطيرة التي أنذر بها في الموقف العربي الموحد، وهل المراد قطع العلاقات، أم إيقاف ضخ البترول؟ فأجاب: إن كلام الأمرين مستبعد، فقلت: إذاً فما هو الأمر الخطير الذي

أشار إليه الرئيس؟ فقال: إننا نريد التشاور مع الدول العربية على ذلك، ونرى أن أي شيء تجمع عليه الدول العربية، منها كان صغيراً، فذلك خير من أن نطلق الإنذار مجدداً، فلا تستجيب له كل الدول العربية، ونحن نريد رأيكم ومن أجل ذلك أتينا، فقلت له: لقد كان تصورنا أن الرئيس حينما أطلق النداء وضمنه التهديد لم يفعل ذلك إلا وفي ذهنه شيء يراه ويطلب موافقة الدول العربية عليه، وأما طلب الرأي منا فإننا نرى أنه ليس في أيدي العرب وسيلة للضغط فعالة ومؤثرة غير إيقاف ضخ البترول؛ لأن قطع العلاقات غير مجدٍ وهو سلاح ذو حدين، وربما كان ضرره على بعض الدول العربية التي تحصل على مساعدات اقتصادية من أمريكا أكثر وأكبر، ونحن بحكم أن الحقائق وما وراءها من خلفيات ليست في محيط علمنا، فإن من الصعب أن ندلي برأي، ولكننا سنؤيد ما ينهجه الرئيس جمال عبد الناصر وتتفق عليه الدول العربية، وقد تبين من الجلسة الطويلة أنهم إما أن يكونوا لا يعرفون ماذا يريدون من التهديد لأمريكا، أو أن المعمول لم يستوعب موضوع مهمته.

وفي ١٣/٥/١٩٧٠ م قبل أن يسافر الدكتور الخولي زارني في المنزل وتحدثنا طويلاً، وتشعب الحديث إلى الكلام عن سوريا والعراق، وظهر أنهم إلى سوريا أميل، أما العراق فقد قال عنه: إن الحالة هناك لا تطاق، وأن الذي يحكم العراق شاب فاشل اسمه صدام حسين، وأنه دموي وعنيف، وهو وراء إعدام من أُعدِّم في العراق، وأن المسؤولين هناك سفاحون وليس فيهم إلا الرئيس البكر الرجل الطيب، ولكنه لا يملك من الأمر شيئاً وهو خائف على نفسه إلى درجة أنه لا يأكل ولا يشرب شيئاً، خوفاً من السُّم، وأن زوجته ترافقه لتعطيه الماء الذي تأتي به من بيتهم.

اجتمعنا مع عضوي المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء الذي عرض علينا ما جاء من العقيد يحيى الم توكل من الرياض برقياً، عن الاتفاق على

تعيين أحمد الشامي عضواً في المجلس الجمهوري، وتعيين المضواحي ومرفق والضحياني والمصري وزراء، والغادر معه اثنا عشر شخصاً في المجلس الوطني ومحمد عبد القدوس الوزير سفيراً في بيروت، وأحمد البasha في روما، والصعدي محافظاً في صعدة، والمداني في المحابشة، والشريف أحمد طالب في الجوف، واتفقنا على الرد بالموافقة.

وفي ١٤ / ٥ / ١٩٧٠ م كان الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري قد اختلف مع محافظ تعز الشيخ أمين نعمان، فطلب فصله أو نقله إلى محافظة أخرى، وقلنا له: إنّا نوافق مبدئياً على النقل، ولكن التوقيت هو ما نستمهلكم فيه لما تعلمون من الخلاف الذي نشب بين القوات المسلحة في تعز وبين المحافظ، مما جرّ إلى إطلاق النار على سيارة المحافظ وقتل أحد مرافقيه، وقد وقف مشائخ المنطقة بجانب المحافظ، وبرزت الطائفية واضحة لو لا أنّا تداركنا أمرها؛ فنقل المحافظ الآن سيفسر بأنه إيثار ومؤازرة للجنود الذين هم المخطئون، ولكن الشيخ محمدأً لم يقتنع بهذا المبرر وغادر صنعاء إلى تعز مغضباً.

وقد عاد بعد عدة أيام وألح على إصدار قرار بنقل محافظ تعز إلى إب، ومحافظ إب إلى تعز، وتم صدور القرار بذلك.

استقبلنا الأستاذ رشيد رؤوف القائم بالأعمال العراقي الذي سلم لنا رسالة من الرئيس أحمد حسن البكر، يشرح فيها رأي العراق في مشكلة الخليج العربي، وأشار إلى ما تبديه إيران من أطماع في الاستيلاء على بعض الجزر العائدة إليه، وفي أن يكون له نفوذ في الإمارات الموزقة. وقد حررنا إلى الرئيس البكر رسالة جوابية أكدنا له فيها أننا نتفق معه، وحددنا رأينا في ثلاثة نقاط هي:

١ - [إن مشكلة الخليج وحكامه وملابساته وإماراته العربية هي من المشاكل

التي يمكن أن تصبح خطرًا مصيريًّا على الأمة العربية، لا تقل خطورتها عن المشكلة الفلسطينية.

٢- وإنه على الرغم من أن الدلائل تشير إلى أن الأزمة الخاصة بالبحرين والمطامع الإيرانية غير المشروعة فيها قد خفت حدتها، أو انتهت، وذلك بعد نتائج الاستفتاء الذي اختار فيه أبناء البحرين السيادة والاستقلال، وبعد إقرار هذه النتيجة دوليًّا وتسليم إيران بها مبدئيًّا.. فإن وحدة دول إمارات الخليج العربي ما زالت، وستظل، هي طوق الأمان والدرع الواقي الذي يحميها من أن تكون عرضة للابتلاع والاستيلاء من هنا أو من هناك.

٣- وجوب أن تسعى كل الدول العربية لدى حكام إمارات الخليج العربي للإسراع في طريق إنجاز مشروع الاتحاد فيما بينها، وتجاوز كل الاعتبارات الثانية من أجل العمل لما هو الحل الدائم، والحماية الأكيدة من كل الأخطار المحينة. وإنني، من جانبي، أؤيد كل التأييد قيام هذا الاتحاد، ولن أضن بمسعى كلما مكتنني الظروف من أجل الحث على قيامه، وإن هذا الواجب تفرضه كل المبادئ القومية والقيم الإسلامية على جميع الدول العربية].

وصول العائدين

في ١٥ / ٥ / ١٩٧٠ م وصلت برقية من العقيد يحيى المسوكل تقول إن العائدين سيصلون إلى حرض عن طريق الجو، يوم ٢١، ويطلب استقبالهم هنالك، ثم جاءت برقية أخرى تقول إنه تأخر وصولهم إلى يوم ٢٣ / ٥ . وبعد الاجتماع قررنا إرسال طائرتين في الموعد المحدد، وعليها القاضي عبد السلام صبرة والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر والشيخ سنان أبو لحوم.

وفي ١٨ / ٥ / ١٩٧٠ م قدم الأخ الفريق حسن العمري استقالته من القيادة العامة، معتلاً بأن عدداً من الضباط قدموا احتجاجاً شديداً لما

بلغهم من قبولنا عودة العائدين من الملكيين، الذين كانوا يعملون ضباطاً في الجانب الآخر، وبرتب كبيرة أعطوها بدون استحقاق ولا كفاءة، بل مكافأة وأنهم لن يقبلوا أن ينفذوا لهم أمراً وهم الذين ظلوا يحاربونهم إلى الأمس القريب، فقلنا له: أولاً: إنه لا صحة لما بلغهم، لأنّا قد اشترطنا على كل من يريد الالتحاق بالقوات المسلحة من العائدين أن يتحققوا كأفراد، أما من يريد أن يكون أكثر من جندي فإن عليه أن يتحقق بالكلية الحربية ويخرج منها بالرتبة التي تؤهله لها مؤهلاته، ثم يتدرج في السلم الترقيعي بحسب القانون من أول درجات السلم فليطمئنوا. ثانياً: إنّا لا نريد أن نسمع منهم أن هؤلاء كانوا محاربين؛ لأن تقديم ولائهم للنظام الجمهوري وانضمامهم إلى الجمهوريين يجب أن يكون ذلك جاباً لما قبله، فالإسلام يجب ما قبله.

وفي ١٩٧٠ / ٥ / ١٩ عاد العقيد يحيى المتوكيل واجتمعنا به، وقد تقريراً شفهياً عن نتائج مهمته في السعودية، وأفاد أنهم قد اتفقوا على أن يكون السيد أحمد الشامي في المجلس الجمهوري، والقاضي حسين مرافق وزير للعدل، والسيد يحيى المصوخي لوزارة الأشغال، والسيد عبد الله الضحياني وزير للأوقاف، والشيخ صلاح المصري وزير للدولة، والغادر نائباً لرئيس المجلس الوطني. وأفاد أن الاعتراف من قبل السعودية بالنظام الجمهوري سيتم بعد دخول هذه الجماعة في الحكومة. وطلبنا العقيد صالح الأشول وزير الأشغال، والقاضي علي السمان وزير العدل، والقاضي علي العمري وزير الأوقاف، وطرحنا عليهم الموضوع، وقلنا لهم: إن المصالحة تقتضيهم أن يقدموا استقالتهم فوافقوا عن طيب خاطر، فقد كان السلام مطلب الجميع.

وفي ١٩٧٠ / ٥ / ٢١ جاءتنا برقية من سفارتنا في دمشق عن اعتصام الطلاب اليمنيين في سفارتنا في دمشق احتجاجاً على اتفاقية السلام. ويقول

التقرير إن وزارة الداخلية هناك أمرت الشرطة بإخراجهم من السفارة، ولكن بعد أن أدى الاعتصام الغرض منه، ولو لم تكن راغبة لما تمكنوا من دخول السفارة. ويقول: إن البيان الذي يشجب الاتفاقية قد طبع في مطابع الحزب، وهو عبارة عن عنتريات لا صلة لها بالمنطق والواقع والمصلحة، وهذا هو مرض شبابنا الذي نرجو الله أن يشفيه منه، فهم لم يكونوا آراءهم عن مشكلات بلادهم من الواقع الذي لا يمكن حالياً تجاوزه، بل يحفظون تنظيرات ويتعلقون بشعارات ونظريات ويسبحون معها في الفضاء، ويأبون أن يضعوا أقدامهم على أرض بلادهم ويتفهموا واقعها ويعالجو مشكلاتها، ويحاولوا الخروج بها من الواقع المتخلّف إلى الأفضل بالوسائل الممكنة، ولكنهم يقلدون تقليد البيغواوات فلا يفيرون ولا يستفيدون وهذا المرض هو الذي أضاع ما ضاع من أوطان وكرامة وسيادة وتاريخ الأمة العربية.

وفي ١٩٧٠ / ٥ / ٢٣ وصل الإخوان العائدون إلى حرض، وكان في استقبالهم نائب رئيس الوزراء وعدّد من المشائخ، وقد نقلتهم طائرتان إلى صنعاء، وقد اتجهوا تواً إلى القصر الجمهوري، حيث كنا في استقبالهم وقد رحبنا بهم بكلمة مناسبة استهللناها بقوله تعالى: ﴿ وَاعْصَمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَنْرُقُوا وَإِذْ كُرِّمْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَالَّذِينَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَنًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُرْفَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْفَدْتُمْ مِّنْهَا ﴾ صدق الله العظيم.

وقلنا: وأي حفرة أعمق من الهوة التي أوقعتنا فيها الحرب؟ وأي نار أشد ضرراً من نار الوعى الذي دام شهانی سنوات، ففرق بين الأحبة وباعد بين الزملاء والإخوان، وأشارنا إلى أن السيد أحمد الشامي كان في طليعة العاملين للقضية الوطنية في سنة ٤٨م، وأنه حُبس وجُلد وعذّب، ولا نشك أن ضميره كان وهو يوجه رصاصة إلى مبادئه وأهدافه قاسياً عليه في الحساب وشديداً في العتاب.

وقد رد السيد أحمد الشامي بكلمة مناسبة، كما ألقى الأخ رئيس الوزراء كلمة شرح فيها السلام وما الغرض منه ولمن هو، وشكر الملك فيصل والأمير سلطان على ما بذلاه من جهد من أجل هذا اللقاء.

صدرت قرارات جمهورية بتعيين السادة مرفق للعدل والمضاوي للأشغال والضحياني للأوقاف والمصري وزير دولة والصعدي محافظاً لصعدة والمداني عاماً في قضاء المحابسة والشريف أحمد طالب عاماً للجوف، و(١٢) عضواً في المجلس الوطني؛ منهم الغادر وعبد الوهاب سنان وابن مقیت وابن الهیج وشدة وصبرة وعلي بن ناجي الشایف وإبراهیم محمد الوزیر وعبد الله جرعون.

كما تم إقرار توسيعة المجلس الجمهوري من ثلاثة إلى خمسة أعضاء، وتولى الأخ أحمد محمد نعمان المقعد الرابع، بينما خصص المقعد الخامس للإخوة العائدين بحسب اتفاق المصالحة وتولاه السيد أحمد الشامي.

وفي ١٩٧٠ / ٥ / ٢٤ م زارني السيد أحمد الشامي زيارة خاصة، شرح لي فيها موقفه مع السعوديين بعد خروج المصريين من اليمن، وأنه كان من رأيه أن يتم اللقاء الذي تم اليوم، وأنه اختلف بسبب ذلك مع السعوديين ومع بيت حميد الدين، وشرح لنا مقدار ما يتمتع به السعوديون من الغباء وبطر الغنى الطارئ، وأنهم لا يرضون عمن ينصحهم ويعطيهم الحقائق ولو في مصلحتهم، ولكنهم يرتحون إلى من يأتيهم في صورة متآمر عارضاً خدماته عليهم ثم متظاهراً بالأمثال للأوامر كخادم مطيع، أما من يأتيهم ليقول لهم هذا خطأ وهذا صواب، ولو كان ذلك في مصلحتهم، فإنهم لا يرتحون إليه، بل يقفون منه موقف الجفاء وربما العداء، وهذا هو ما سبب فتور العلاقات بينه وبينهم، وبينهم وبين البدر.

كما زارني السيد يحيى المضاوي وشرح لي بعضًا من بواطن الأمور التي تجري في السعودية، منها أن الأمير خالد السديري أمير

نجران معارض لاتفاق السلام بشدة لأنّه كان من المتفعين بالحرب.

وفي ٢٦ / ٥ / ١٩٧٠ عقدنا جلسة للمجلس الجمهوري بعد انضمام الأستاذ أحمد نعمن والسيد أحمد الشامي، وقد اقترحت أن توزع الأعمال بين الأعضاء للإشراف والمتابعة، وتم ذلك على النحو التالي:

الفريق حسن العمري شؤون الأمن والدفاع

الشيخ محمد علي عثمان شؤون المال والإنتاج والاقتصاد

الأستاذ أحمد نعمن الشؤون الشعبية والثقافية والتعليم

السيد أحمد الشامي السياسة الخارجية والإعلام

ويعرض الجميع على الرئيس كل ما يجب عرضه.

وفي ٢٨ / ٥ / ١٩٧٠ اجتمعنا مع رئيس الوزراء ورئيس المجلس الوطني لدراسة ما يجب اتخاذه إزاء استمرار الإذاعة الملكية بالبث من السعودية، واتفقنا على أن يبعث رئيس الوزراء برقية إلى الأمير سلطان يطلب فيها وضع حدّ حازم للإذاعة ويستعجل فيها الاعتراف. وقد تم إرسال البرقية وجاء ردّ الأمير سلطان أنهم قد أمروا بإيقاف الإذاعة نهائياً، وأن موضوع الاعتراف تحتاج إلى المزيد من التقدم إلى الأفضل والأبرز؛ ليكون حافزاً على الاعتراف. وحرنا في تفسير الأبرز والأفضل، وقلت لعله من المناسب أن نبعث وفداً على مستوى عالٍ، برئاسة الفريق العمري، ووافق الجميع على ذلك وأرسل رئيس الوزراء برقية بهذا المعنى.

بعثنا السيد عبد الله الضحياني والشيخ يحيى بن مقيت إلى لواء صعدة ليوضحوا للعلماء والمشايخ هناك ما تم عليه الاتفاق، وأصحبناهما برسالة إلى العلماء.

أوقفت الإذاعة التي كانت تذيع باسم الملكيين من السعودية كجزء من الاتفاق بيننا وبين السعودية.

وفي ١٩٧٠ / ٥ عاد جواب الأمير سلطان على اقتراح إرسال وفد برئاسة العمري باقتراح تأخير ذلك حتى يتم المؤتمر الوطني، علىً بأنها لم تتم موافقة على المؤتمر، وقد ظهر من هذا الجواب التردد من قبل السعودية، وبعد دراسة ما يجب اتخاذه تقرر أن يبعث رئيس الوزراء برقية يشرح فيها أسباب عدم الموافقة على قيام مؤتمر وطني، ومنها الخشية من اندساس المخربين وليس ذلك في صالح السلام.

جاءني رئيس الأركان وقائد العاصفة وأبلغاني أن فئة من الضباط والمائاخ يعملون ضد الفريق العمري والقيادة العامة وضد بعض المشائخ، وأنهم قرروا اغتيال الفريق العمري والسيد أحمد الشامي والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر والشيخ سنان أبو لحوم، ويقول: على رأس المشائخ المتآمرين أحمد مساعد منبني حشيش، وأنهم يقولون: إن الأستاذ محسن العيني على علم بالموضوع وموافق عليه، ولكنه يعارض في الاستعجال، قررت أن أصارح الأستاذ محسن، وإن كنت لم أصدق أن يرضى بدخول البلاد في مخنة الاغتيال والأعمال الدموية، لعلمه أن الدم يجر إلى الدم، ولا سيما أن شعبنا شعب مسلح ولا تزال تحكمه العصبية القبلية وتقاليده الأخذ بالثأر، وكل الأشخاص المرشحين للاغتيالات من القبائل الذين لا يمكن أن يسكتوا على ثأرهم، ومعنى ذلك دخول البلاد في حرب أهلية، واجتمعت برئيس الوزراء وصارحته بكل ما أسلفته، فأكدي لي مقسماً بأنه من المستحيل أن يرضى أو يوافق أو يسكت على شيء مثل هذا، وأكدت عليه من قبلي ما وراء هذه الأعمال إذا حدثت من مخاطر، وأبدى استعداده للعمل السريع والجاد على إقناع من كان يفكر بذلك إن كان هناك من يفكـر.

وفي ١٩٧٠ / ٦ جاءتنا بعض الصحف من بيروت فوجدنا أن بعض الصحف الحزبية كالمهدى والأخبار والحرية، وهي بين شيوعية وحركية (حركة القوميون العرب) قد نقدت اتفاقية السلام والوحدة الوطنية نقداً شديداً، وصورتها تاماً على الشورة في الجنوب وتصفيـة للشورة في الشمال،

وقالت: إنها تحطيط استعماري رجعي إمبريالي أمريكي إنكليزي، إلى آخر الأسطوانة المعروفة. وإن المراقب ليذهل لقلب الحقائق وتصوير الباطل بصورة الحق، وبقاء مثل هذه النوعيات في البلاد العربية التي منيت بنكسة حزيران التي جللت بالعار والخزي تاريخ الأمة العربية، ولم يغرن عنها الشطّاحون النطّاحون فتيلًا. إنها نوعيات تعيش على المزايدة والعمالة للدول الكبرى التي لا تريد أن يقف النزيف في بلادنا العربية.

تلقيت رسالة من السيد أحمد زبارة من جدة تحكي عن المصالحة والوفد المشارك في مؤتمر وزراء الخارجية وكيفية تلقيه لهذه الأحداث، وهي كما يلي:

٢٩/٣/١٩٧٠ هـ (٣/٦/١٩٧٠ م)

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي العلامة عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، حفظه الله، وسلام الله عليكم..

الحمد لله.. الحمد لله.. على اختيار الوفد المخلص، وقد قابلتهم وسررت كثيراً محسن وما محسن القبول والإنصاف والأخلاق والمحبة والكفاءة، والشيخ عبد الله وما الشيخ عبد الله الصدق والبراءة والدين والشهامة والإنصاف، وهكذا أعضاء الوفد جميعاً فرداً فرداً، صغارهم وكبارهم، وقد شرحوا لي من تحسن الأوضاع ومن استمراركم على التواضع وكل عاداتكم التي عرفتم بها ما شاقني وكدت أطير، وتنبيت لو تم سفركم معهم إليكم، ولكن في أقرب وقت سأزوركم وأساهم في خدمة وطني، والحمد لله على توفق المملكة السعودية للمعقول والواجب مع الجارة القربية اليمن، وليس مثل التجارب تنفع وتصل إلى نتيجة فقد جربوا ثمانى سنوات، وراهنوا على الجواد الخاسر المدبر، وقد كتبت

من عند وصولي السعودية مراراً وتكراراً إلى جهات مسؤولة كبيرة أن الشعوب لا تورث، لا سيما إذا كان الوارث عاجزاً هو الذي خرب، والمخرب الذي لا يعرف إلا الخراب لا يقدر على العمارة، وكتبت مراراً أن الذين تدخلوا من العرب في اليمن ثلاثة واحد بالخير فقط وهي الكويت، واحد بالشر فقط وهي السعودية، بأضعاف أضعاف ما أنفقت الكويت يمكن نحو ألفي مليون ريال في حرب وشراء الذمم وفساد الأمراء والمشائخ والمترفين، وجنت على أخلاق اليمنيين الضعاف وهذه أكبر خسارة، فلا تزول الأطماء التي أحدها تدفق الملايين إلا بعد جيل لا قوة إلا بالله، واحد بالخير والشَّر وهم المصريون، وإن كان الشر أكثر، فيه مطار وطريق ومدرسة ومستشفى ودكتورة وأساتذة، ودعموا جمهورية ولولا دعمهم في وقت لطاحت. هذا ما كتبت معناه ونحوه بكل صراحة كما تعهدوني، وما كتبته جريمة حصار صنعاء في رمضان، ورميها بالقنابل وأشياء كثيرة بعض صورها محفوظة وهي في ذهني إن شاء الله ألقى فرصة وأشرح لكم شفاهـاً.

من نصيحتي أن تعلموا أن بيت حميد الدين قد أنهوا نفوسهم، ومن العجيب أن لي لهم نهار ونهارهم ليل، ينامون إلى بعد الظهر ويشهرون الليل كلـه، جميعهم لا أستثنـي أحدـاً، وغرائب مساكين يرحمون ولا يمكن أن ينالوا شيئاً من حكم بعد الآن، فنصيحتي أن تعلـموا كلـ إنصافـ أنـ من أرادـ منهمـ أنـ يعودـ مواطنـاً فيـ عـودـ.

أسمع من والدي أن الوالي حلمي التركي كان يقول: لو يمر ابن حميد الدين من تحت طاقتي ما منعته حتى خاف الإمام المنصور من سياسة حلمي الحكيمـة، وأـيـ شخصـ يـعودـ منـهـمـ إـلـيـ الـيـمـنـ لاـ يـقـدـرـ أـنـ يـعـيشـ بلـ لاـ يـمـكـنـ أـنـ يـرـغـبـ أحـدـ فـيـ عـودـهـ وـهـذـاـ باـسـعـجـالـ بـصـالـوـنـ الـكـنـدـرـةـ وـسـلـامـ اللهـ عـلـيـكـمـ.

المخلص: أحمد محمد زيارة

الفصل الخامس

مزيد من الاستقرار ومزيد من الخلاف

في ٦/١٩٧٠ م وصل الشيخ محمد علي عثمان من تعز وكان في قمة الغضب لصدور قرار من رئيس الوزراء بتعيين علي لطف الشور بدلاً عن رئيس البنك محمد سعيد عبد الرحمن، وتعيين يحيى الدليمي بدلاً عن مديره، وتعيين الأستاذ يحيى جعفران نائباً لرئيس الوزراء في الشؤون الاقتصادية. وقد اعتبر الشيخ محمد هذا تصفية للجنوبين، أو بعبارة أصح للشوافع، وإحلال الريود محلهم، بالإضافة إلى أنه جزء من مخطط يرمي إلى تسليم المراكيز الحساسة إلى الخزيين البعيدين، ومع أنني كنت قد توقعت هذا ونبهت الأستاذ محسن إلى أن مثل هذا التغيير سيثير لنا المشاكل الطائفية، ولكنه أصر ووفاء بما وعدته به من إعطائه صلاحية التصحيح الإداري والمالي تركت له حرية الاختيار، فقلت للشيخ محمد: إنه ليس المراد التصفية ولا الاستئثار، وإنه قد بقيت من مدة رئاسة المجلس الجمهوري خمسة وعشرون يوماً فليفضل هو بالحلول محلي، ولتحمل مسؤولية الاقتصاد والتصحيح ويعين من يريد.

واجتمعنا برئيس الوزراء وطرح الشيخ محمد موضوع التعيينات التي لم ينظر فيها إلى ما يجب من المحافظة على الوحدة الوطنية بالتسوية الواجبة، وأحاب رئيس الوزراء إلى أنه اضطر إلى اتخاذ هذا الإجراء بعد أن ثبتت على المسؤولين في البنك الخيانة، وأنه لم يجد في الإخوان الشافعية من يقوم بذلك، وعلى الشيخ محمد أن يقدم أسماء لا غبار على سلوك

أصحابها، ولا على اتجاهاتهم، وهو مستعد لأن يغير بهم من تم تعينهم أو يكون من الشيخ محمد تحمل مسؤولية الاقتصاد، ويعين من يريد ومن أي جهة يريد، وسوف لن يجد من يعارضه، وفوق ذلك فإنه مستعد لتقديم استقالته من رئاسة الوزراء ليشغلها من يراه الشيخ محمد من الإخوان، قال ذلك بعد أن قال الشيخ محمد: إن الرئاسات الثلاث يشغلها شماليون وبعد أخذ ورد تم الاتفاق على الموافقة على القرارات التي صدرت على أن يكون من رئيس الوزراء التشاور مع الشيخ محمد مستقبلاً على التعينات قبل البت فيها.

وطلبـتـهـمـ أـنـ يـحـضـرـواـ إـلـيـّـ معـ رـئـيـسـ الـوزـراءـ .

جـاءـنـيـ ضـبـاطـ الـقـيـادـةـ الـعـامـةـ يـقـولـونـ:ـ إـنـ الـبعـثـيـنـ يـنـشـطـونـ وـيـتـأـمـرـونـ عـلـىـ الـقـيـادـةـ وـعـلـىـ الـفـرـيقـ الـعـمـرـيـ،ـ وـأـنـهـمـ يـسـتـلـمـونـ أـمـوـالـاـًـ مـنـ السـفـارـتـيـنـ السـوـرـيـةـ وـالـعـرـاقـيـةـ،ـ وـتـسـاعـدـ الـأـوـلـىـ أـحـمـدـ ضـيـفـ اللـهـ وـعـبـدـهـ عـلـىـ عـشـانـ،ـ وـتـسـاعـدـ الثـانـيـةـ عـبـدـ اللـهـ الرـاعـيـ وـحـمـيدـ العـذـريـ،ـ وـطـرـحـواـ إـلـىـ جـانـبـهـمـ أـسـماءـ يـحـيـيـ الشـامـيـ وـعـبـدـ الـحـافـظـ ثـابـتـ،ـ وـإـنـاـ إـذـاـ لمـ نـتـخـذـ إـجـرـاءـ حـازـمـاـًـ فـسـيـضـطـرـونـ إـلـىـ التـصـرـفـ مـعـهـمـ مـنـ قـبـلـهـمـ أوـ يـقـدـمـونـ اـسـتـقالـةـ جـمـاعـيـةـ،ـ وـقـالـوـاـ:ـ إـنـ هـؤـلـاءـ يـحـاـلـوـنـ اـسـتـغـلـالـ اـعـتـداءـ بـعـضـ أـفـرـادـ حـاشـدـ عـلـىـ الضـبـاطـ مـحـسـنـ الـأـكـوـعـ مدـيرـ فـرعـ الضـبـاطـ لـإـشـارـةـ فـتـنـةـ بـيـنـ قـبـيلـةـ حـاشـدـ وـبـيـنـ الـجـيـشـ،ـ وـقـدـ قـلـتـ لـهـمـ:ـ إـنـاـ لـاـ نـسـتـطـيـعـ أـنـ نـؤـاخـذـ أـحـدـاـ دـوـنـ أـنـ تـكـوـنـ بـأـيـديـنـاـ وـثـائـقـ تـدـيـنـهـ،ـ وـإـنـ التـصـرـفـ الـاعـتـاطـيـ هـوـ الـذـيـ يـشـيرـ الـفـتـنـ وـيـزـيدـ التـوتـرـ،ـ

ذهبنا إلى متنة بنى مطر وفي الطريق وجدنا امرأة من الحيمة الداخلية تصرخ وتولول، وهي مصابة بطلق ناري في ذراعها، وتوقفنا لنسألاها عن ما تشكو؟ وما تبكي؟ فقالت: إن زوجها اختلف مع بعض بنى النمري يدعون أنه قتل أحدهم في الحرب، وقد هجموا عليه إلى بيته فلم يجدوه فقتلوا أولاده الثلاثة؛ أكبرهم في سنتين، وأصغرهم في ستة أشهر، وجرحوها بذراعها، أمرنا المشائخ والقيادة بمتابعة القتلة الذين تقول:

إنهم فروا. وعدت لأسجل هذه الحادثة لأعطي المطبع صورة لما فعلته الحرب بأخلاق الشعب اليمني من التدهور، وكيف أماتت الضمائر ومسحت التقاليد والرجلولة والشهامة، وكل القيم والصفات الإنسانية، فأقدم هؤلاء الجرمون على قتل ثلاثة أطفال أبرياء. نعم سجلت الحادث لأعطي هذه الصورة، ولأقول: لُعنت الحرب.. ولُعن كل من يتقدنا، لأننا أنيناها متذرعاً بدعوى الثورية والتقدمية.

جاء مراسلون صحفيون جزائريون وتقديموا بالأسئلة التالية، نسبتها مع أجوبتها؛ لأنها تلقي ضوءاً على كثير من الآراء السياسية. وقد أجبنا عن كل سؤال بصراحة، ونرافق بعض ما قدم إلينا وردتنا عليه، لأنها تحدد رأينا وسياستنا في هذه المرحلة خصوصاً حول العلاقات مع السعودية ومع الجنوب، والأسس التي قامت عليها المصالحة الوطنية والسلام^(١).

وفي ٦/١٢/١٩٧٠ م وصل إلى رئيس الوزراء وزير الأشغال يحيى المضواحي يحملان برقية من كمال أدهم مستشار الملك فيصل، ينصح فيها بأن تتم الدعوة إلى مؤتمر قبل تجتمع فيه حاشد وبكيل، وتذاع عنه قرارات مباركة الاتفاق، فقلت لها: أولاً ليس حاشد وبكيل هم الشعب اليمني، ثم قد كان هذا ممكناً قبل الاتفاق، وهو ما دعونا إليه سابقاً وعارضوه، أما بعد الاتفاق فإنما نعطي فرصة للمخربين ليعملوا على بلبلة الأفكار، والتفرق عنه على غير وفاق سيوجه ضربة للاتفاق، فقالا: إنه ليس المراد إلا إجراءات شكلية، وسيتم الاجتماع، وهم على اتفاق مسبق، فقلت: إنني لا أمانع من أن يجتمع الشيخ عبد الله بن حسين وناجي بن علي الغادر وسائر المشائخ لدراسة مشكلاتهم القبلية، ليتفقوا على حل لها ويصدروا بذلك قرارات يكون منها قرار يبارك خطوة اللقاء، ويتعهد الجميع بالولاء للنظام الجمهوري ولا قبول لأي طلبات ولا لفرض أي طلب.

(١) المقابلة كاملة في الملحق رقم (١٥).

كان رئيس الوزراء قد أراد تعيين الأستاذ عبد الحافظ ثابت، وهو من البعضين البارزين، لجنة الشؤون الاجتماعية والعمل، فلم نوفق على ذلك. وتجاهل رئيس الوزراء اعتراضنا وأصدر قراراً بذلك، وجاء الشيخ محمد علي عثمان والفريق العمري عضوا المجلس الجمهوري يتحاجن بشدة ويهددان، فحررنا للرئيس الوزراء آننا اتفقنا على أن نتجنب اليمن مآسي الحزبية والحزبيين، وأن هذا التعيين مخالف لاتفاق، وطلبنا فصله فوراً. وقد اعتذر رئيس الوزراء أن تعينه كان عن ترشيح وزير الإدارة المحلية وإصراره عليه، فقلنا له: ليس من شأن الوزير أن يفرض الموظفين، ولا نريد أن يكون مثل هذا سبباً في خلافك مع الإخوةأعضاء المجلس الجمهوري.

وفي ١٤/٦/١٩٧٠م جاء الشيخ عبد الله بن حسين ومعه رسالة من محمد إبراهيم حميد الدين إلى مشائخ المنطقة الغربية يحثهم فيها على الثبات وعدم الانخداع، والترابط مع مشائخ المنطقة الشرقية الذين سيقيمون مؤتمراً في ١٠ ربيع في حائر العش، ومع الرسالة برقة من مشائخ المنطقة الشرقية إلى مشائخ المنطقة الغربية يدعونهم فيها إلى المؤتمر.

فقلت للشيخ عبد الله: أرأيت أن نظرتي كانت صائبة، وأن المؤتمر الذي يراد إقامته مشبوه، وأنه لا ينبغي أن يحضره أحد من الجمهوريين.

مشاركتنا احتفال ليبيا بالجلاء عن قاعدة عقبة بن نافع

في ١٦/٦/١٩٧٠م جاءت برقة من السيد صالح أبو يصير وزير خارجية ليبيا، يؤكّد فيها الدعوة لزيارة ليبيا وحضور الاحتفال بجلاء الأميركيين عن قاعدة عقبة بن نافع، وحدد الموعد إلى يوم ٢٠/٦، وقد اجتمعنا لتحديد حجم الوفد وتعيين الأعضاء، وكان الاتفاق على الشيخ عبد الله بن حسين رئيس المجلس الوطني، والأستاذ أحمد عبله سعيد نائب رئيس الوزراء، والأستاذ عبد الله حمران وزير الإعلام، والأستاذ

أحمد جابر وزير التربية والتعليم، والأستاذ أحمد الرضي الأمين العام لرئاسة الجمهورية، والأستاذ عبد الله الحمامي من مراسيم الخارجية، والعميد محمد الفقيه قائد الحرس الجمهوري.

وفي ١٩/٦/١٩٧٠ م غادرنا مطار الرحمة في التاسعة صباحاً، ووصلنا مطار القاهرة في الواحدة بعد الظهر، وغادرنا القاهرة في الثالثة بعد الظهر ووصلنا مطار عقبة بن نافع، أو ما كان يسمى بقاعدة (هيلوس)، وكان في استقبالنا الرئيس معمر القذافي وأعضاء مجلس الثورة، والوزراء والسلك الدبلوماسي. وبعد وصولنا بخمس دقائق وصل الرئيس أحمد حسن البكر الرئيس العراقي، واشتركتنا في استقباله ونزلنا في (بالاس ليبيا) أي قصر ليبيا.

في ٢٠/٦/١٩٧٠ م وصل الرئيس جمال عبد الناصر والملك حسين والرئيس السوري نور الدين الأتاسي، وأقيم احتفال كبير في قاعدة (عقبة بن نافع)، وجرى استعراض عسكري حضرناه، وقمنا بعده بجولة في القاعدة على أتوبيس، والقاعدة واسعة الأرجاء كثيرة المباني، وقد تناولنا طعام الغداء في أحد تلك المباني.

وفي ٢١/٦/١٩٧٠ م كان صباح هذا اليوم حاراً شديداً الحرارة، قمنا فيه بجولة في المدينة، ورؤي أن تعقد دول المواجهة اجتماعاً لا يحضره الآخرون بغية إعطاء الجبهة الشرقية فاعليتها في القتال، بإزالة الخلاف بين بعث العراق وبعث سوريا، ثم بين هذه والملك حسين. في المساء أقيم احتفال شعبي كبير جرت فيه استعراضات شعبية، وكان أكثرها لفتاً للأنظار استعراض الخيال، مما يدل على مكانة الخيال في ذلك الشعب الغارق بالبتروـل.

وفي ٢٢/٦/١٩٧٠ م زرنا الرئيس نور الدين الأتاسي وتحدثنا معه كثيراً حول اللقاء الوطني والمصالحة مع السعودية، وكان من الصنف الرافض، ولكنني أوسعته أيضاً وشرعاً حتى أبدى الاقتناع، ثم تكلمنا عن الماجاعة



حضور احتفالات الجلاء عن قاعدة عقبة بن نافع، ليبيا يونيو ١٩٧٠ م:
الرئيس القاضي عبدالرحمن الإرياني مع الرئيس الليبي معمر القذافي والشيخ
عبدالله بن حسين الأحمر.

التي تعان بها اليمن من جراء الحفاف، فقال: إنهم أيضاً يعانون من الحفاف، وقد استوردوا نصف مليون طن من القمح من الخارج، وقلنا له فيما قلنا: إن اليمن يقدر سورياً ويحترمها.. فقال: ولا يزال؟ وكان لهذا السؤال معناه، فقلت له بصراحة: إنكم مع الأسف تأخذون معلوماتكم عن اليمن عن طريق البعشين من الشباب الفاشل الذي لا يجد القدرة على العمل من أجل اليمن، ولا أن ينجح في الدراسة، فينخرطون في حزب من الأحزاب ويحترفون الارتباط لجهة خارج بلاده، فقال: إن شبابنا - يعني شباب البعث - وسمى منهم يحيى الشامي، كلهم متزمتون ونحن نعطيهم تعليمات بأن لا يتحملوا المسئولية؛ لأن دورهم لم يكن بعد، فقلت له: إنهم أولادنا ونحن أعرف بهم، وصاحب البيت أدرى بالذى فيه.

وفي ٦/٢٣/١٩٧٠ م زرنا مدينة مصراته، وهي مدينة أثرية وفيها الكثير من الآثار البيزنطية والرومانية، وعدنا منها إلى غابة جود دائم وكانت قد نصب فيها الخيام لتناول الغداء تحت الأشجار، وانتظرنا وصول رؤساء دول المواجهة الذين كانوا يعقدون جلسة، فلم يصلوا إلا في الثالثة والنصف بعد الظهر. وبعد الغداء اجتمعنا في صف لأخذ صور، وهجم الليبيون على الرئيس عبد الناصر يقبلونه، فالتفت إلى قائلاً: ألا ترون أنهم مثل اليمنيين، يعني أن اليمنيين كانوا أيضاً يهاجمونه ليقبلوه، فقلت: نعم والعواطف نفس العواطف، فقال: الحمد لله. وفي المساء أقيم مؤتمر شعبي كبير ألقى فيه الرؤساء القذافي وعبد الناصر والأ Tessy وحلو والباهي الأدغم والرائد مأمون عوض أبو زيد وممثل فتح كلمات مناسبة، وألقيت أنا كلمة قلت في نهايتها: على العرب أن يعرفوا أن أمّاهم الكثير من الجهد والعرق والدم، واستشهدت بقول الشاعر الشعبي اليمني حيث يقول:

يا قافلة عاد المراحل طوال وعاد وجه الليل عابس

وقد صفقوا كثيراً لذلك، وكانت الكلمة محل إعجاب كثيرين لما اتسمت فيه من الصراحة.

في ٢٤/٦/١٩٧٠ زرنا الرئيس جمال عبد الناصر، وكان لطيفاً معنا جداً على عكس نور الدين الأتاسي، وقد أمر بفك الحجز عن المليون ونصف المليون الذي لنا في إيطاليا، وأكمل سعادته باللقاء الوطني والتفاهم مع السعودية مع الحفاظ على الجمهورية، واستبعد بيت حميد الدين. وفي الرابعة مساءً زرنا الرئيس عمر القذافي وأعضاء مجلس قيادة الثورة، وفي جلسة طويلة شرحنا لهم حالة الجفاف التي تعاني منها اليمن وطلبنا مساعدة ليبيا، وقد وعدوا بدراسة الموضوع، فقلنا لهم: إننا نريد السفر، قالوا: ليتأخر أحد الرفقاء، وفعلاً تأخر الأستاذ أحمد جابر وزير التربية والتعليم، ولم أكن أعلم بـأجل الأمل فيما يحودون به، لأنني كنت قد سمعت من الرئيس جمال عبد الناصر في نفس اليوم وهو يسألني عما قدمته لليمن بمناسبة الجفاف، فقلت له: إلى الآن لا شيء، فقال: لا تؤملوا كثيراً فلنا معهم تجارب، إنهم إلى الآن لم يسددوا التزامات ليبيا التي التزمت بها في مؤتمر الخطرنوك في عهد السنوسي، والناس يظنون أننا نحصل منهم على الكثير، والحقيقة أننا نبعث لهم خباء ومدرسين وندفع لعائلاتهم مرتبات.

في الثامنة مساءً توجهنا إلى المطار، وحضر العقيد القذافي وأعضاء مجلس الثورة لوداعنا، وقامت الطائرة في التاسعة ووصلنا مطار القاهرة بعد ثلاث ساعات، كان في استقبالنا وزير الأوقاف المصري والفريق العمري. قمنا من مطار القاهرة في الثالثة صباحاً ووصلنا مطار الرحبة في السابعة كان في استقبالنا الشيخ محمد علي عثمان ورئيس الوزراء.

وفي ٢٧/٦/١٩٧٠ جاء مشائخ آنس، وعلى رأسهم الشيخ النهمي، يقدموا ولاءهم وطاعتكم للجمهورية ويقسموا على ذلك، وإنك لتعجب

على القدرة التي يتمتع بها المشائخ والقبائل اليمنية على سرعة التحول والانتقال من أقصى المناوأة إلى أقصى الولاء والتفاوي في الحب.

وفي ٦/١٩٧٠ م وصل الأستاذ أحمد جابر وزير التربية والتعليم، الذي تأخر في ليبيا انتظاراً لما يقرره مجلس قيادة الثورة من المساعدة لليمن، وقد أبلغنا أنه حصل على نصف مليون جنيه ليبي، ولم يكن المبلغ الذي كنا نؤمله، وتذكرنا نصيحة الرئيس عبد الناصر بأن لا نسرف في الأمل (وما ينبعك مثل خبير)، وكنت قد لمست من حديثي مع العقيد القذافي أنهم متشددون وشحihuون، برغم ما يعلونه عن الوحدة العربية والحماس لها.. إنهم يريدونها كلاماً في الهواء.

كنا آخرنا الأستاذ أحمد عبده سعيد نائب رئيس الوزراء ليتابع تنفيذ أوامر الرئيس جمال عبد الناصر في فك الحجز عن المليون ونصف المليون جنيه، وقد أفاد أنه لم ينجح فقد اتصل بوزير الخزانة حسن عباس زكي فأحاله هذا إلى البنك المركزي المصري، ولكن رئيسيه أبدى طلبات لا ارتباط لها بالمعنى، وقد أبرقنا للرئيس جمال عبد الناصر استنجازاً لوعده.

٧/١ ١٩٧٠ م كان نظام المجلس الجمهوري ينص على أن الرئاسة دورية يتحملها كل واحد من أعضائه ثانية أشهر، ولكن الأعضاء كانوا كلما أنهيت فترة من الرئاسة أصرّوا على انتخابي مجدداً، وتكرر ذلك أربع مرات، وكانت وأنا بين يدي انتهاء الفترة الرابعة مصمماً على التخلي لأحد الأعضاء، ولذلك أسباب كثيرة أهمها هو الفوضى العارمة في الإدارة وعدم التقيد بالاختصاصات، وتدخل الضباط والقيادات بما ليس إليهم من شؤون الناس، وعدم اعتمادهم لما يصدر إليهم من الأوامر المتكررة بعدم حشر أنفسهم في شؤون المواطنين، ومن ناحية تسلط المشائخ وعبيتهم بالمواطنين ولا سيما في الجنوب، أما في الشمال فإنهم يتسلطون على أموال الدولة باسم الميزانيات والمرتبات، ثم تفشي الرشوة والفساد، وبعبارة

أصح النهب والسلب وعدم توفر الأمانة في بعض المسؤولين الذين أوكلت إليهم المؤسسات والمصالح الاقتصادية بما فيها الجمارك، وقد شرح لي رئيس الوزراء عن بعض المسؤولين من الشباب المثقف ما جعلني أغلب جانب التشاؤم إن لم أقل اليأس. ومع كل هذا فإننا عجزنا عن إصلاح الفساد لعدم اعتماد الأوامر، وكيف يرجى الإصلاح إذا كان حاميها حراميها، ومن الصعب أن يظل المرء مسؤولاً وغير مسؤول، والمسؤولية في نظريأمانة إذا لم يستطع المرء أن يؤديها بحقها لسبب من الأسباب فعليه أن يتخل عنها، ولن يستوي المسؤولية مغنىً ولا مكسباً ولا جاهًا ولا سلطة، بل قسم من الأمانة التي عرضت على السماوات والأرض فأبین أن يحملنها وحملها الإنسان الذي قال عنه القرآن: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، وكان الزملاء في المجلس الجمهوري قد وافقوا على استقالتي على أساس أن أظل عضواً في المجلس، وقبلت هذا الشرط. وقد اجتمعنا اليوم بالشيخ محمد علي عثمان ورئيس الوزراء، وحاولاً أن يصرفاً عن التخلي وهدداً بالاستقالة، وقال رئيس الوزراء أن عليه أن يقدم استقالته بحكم تغيير رئيس الدولة كما هو نص الدستور، فقلت له: إنه لم يبق لدى فضل احتمال للاستمرار بحال من الأحوال، أما هو فإنه من الممكن إصدار قرار جمهوري باستمرارية الحكومة، وهو بصفته لا يزال شاباً وقريب عهد في العمل؛ إذ لم يمر عليه أكثر من ثلاثة أشهر وعليه واجب نحو وطنه.

وصل إلى صنعاء العقيد حسين عشال القائد السابق للجيش في الجنوب، ووصل معه ستة وثلاثون ضابطاً فارين من عدن، وقد أمرنا باستضافتهم على شرط عدم القيام بأي نشاط ضد الجنوب.

وفي ٣/٧/١٩٧٠ وصل الفريق العمري والسيد أحمد الشامي عضواً المجلس الجمهوري من القاهرة، وقد اتجها من المطار إلينا واتفقنا على اللقاء في الخامسة مساءً للاتفاق على منصب رئاسة المجلس، وكنت

قد عهدت إلى الشيخ محمد علي عثمان والأستاذ محمد بن أحمد نعeman بمحاولة إقناع الفريق العمري بقبول الاضطلاع بمسؤولية رئيس المجلس الجمهوري، وفي الموعد المحدد اجتمعنا وتبين أنها لم يتمكنا من إقناعه، وقد شرحت باستفاضة أهمية وضع نظام التغيير الهادئ وبطريقة دستورية موضع التطبيق، تجنيباً للبلاد طريقة التغيير بالانقلابات الدموية، وأكدت لهم رفضي للاستمرار، وطلبت الموافقة على انتخاب الأخ الفريق العمري لرئاسة المجلس في الفترة المقبلة، ولكن الأخ الفريق رفض رفضاً قاطعاً وحاول معه الجميع وأهبنا به للقبول لمصلحة البلد، وأيده السيد أحمد الشامي متخففاً كما قال من أن يتغير موقف السعودية.

انفردت بالأخ الفريق وحاولت أن أثير فيه نخوة الوفاء بحق الإخوة فلم يقبل، وقال أنه سأله السيد أنور السادات عند مقابلته الانفرادية أكانوا سيتعاونون معه إذا قبل الرئاسة؟ فقال السادات: لا ننصح بهذا فالمرحلة صعبة، وال سعودية إلى الآن لم تتعترف، والأحسن استمرار الإرياني فهو أقدر على تجاوز المرحلة.

ولم نتفق في هذا الاجتماع، واتفقنا على الاجتماع غداً صباحاً وحضرنا أصدقاء الفريق لإقناعه.

وفي ٤/٧/١٩٧٠م اجتمعنا في الموعد المحدد، وكان قد جاءني من وكلت إليهم إقناع الفريق بالقبول من أصدقائه ليقولوا أنه مصر على عدم القبول، وأنه يتخوف جداً من أن يتحرك المواطنون في مظاهرات رافضة، ومعنى ذلك الإساءة إليه وإحراقه، وجاء الشيخ محمد علي عثمان والقاضي عبد السلام صبرة والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر والشيخ سنان أبو لحوم والقاضي محمد الحجي يحاولون إقناعي، ويناشدونني الاستمرار للمدة الآتية فقط، ويصورون ما سيترتب على هذا التغيير من الشكوك لدن السعودية والقبائل اليمنية، وأنها - أي السعودية - لا تقبل

بالحكومات العسكرية بجوارها، وأكدوا أن معنى ذلك تخريب خطوة السلام التي بذلنا في سبيلها الكثير من الجهد والمعاناة والصبر والتحمل، وبعد شد وجذب وافقت على الاستمرار إلى ٥ نوفمبر القادم؛ أي أربعة أشهر فقط، تكون فيها السعودية قد اعترفت وحركات التخريب القبلية قد هدأت، وحرروا وثيقة تعهدوا فيها بعدم إراجي مرة أخرى بطلب الاستمرار، وقد تحررت الوثيقة وبهذا حسم الأمر^(١).

١٩٧٠ / ٧ / ٥ كان الإخوان الجنوبيون قد استولوا على مدينة حريب، وطردوا منها محتليها من الملكيين، وباركنا الخطوة ولم نحتاج أو نعترض على أساس أن ذلك خير من احتلال الملكيين، ولكن الآن وقد اتفقنا مع الجانب الآخر وانتهى شيء اسمه الملكيون، فقد وجب أن يتخل الإخوان الجنوبيون عن المدينة التي تعتبر شماليّة، وإن كنا لا نعترف بالحدود بين شمال وجنوب، ولكن الحدود رسمها الاستعمار حينما كان الإنجليز في عدن، وما كان يسمى بالمحميّات. وبعثنا طائرة يمنية لتهبط في مطار حريب وعليها بعض الضباط الذين كلفوا بتفقد شؤون المواطنين، وتشكيل قيادة عسكرية وشعبية واستلام المنطقة من الإخوان الجنوبيين، ولم تتمكن الطائرة من الهبوط فقد تعرضت لإطلاق النار من قبل الجنوبيين، الذين كانوا على علم بوصولها وقد أطلقوا عليها النار من درب أبو طهيف. وعاد الضباط ليبلغونا ما حدث، فعقدنا جلسة مستعجلة، وقررنا أن يقوم رئيس الوزراء وزير الخارجية باستدعاء سفراء الدول الصديقة والشقيقة، وإبلاغهم ما حصل وما يحصل من الاستفزازات من قبل الإخوان الجنوبيين، وأن يبرق احتجاجاً إلى رئيس الوزراء الجنوبي محمد علي هيشم، بينما يقوم القائد العام الفريق حسن العمري بالإعداد لما قد تسوقنا إليه الظروف والمحاولات الجنوبيّة من إجراءات. وقد قام رئيس الوزراء بمقابلة السفراء وإبلاغهم.

(١) صورة الوثيقة في الملحق رقم (١٦).

وفي ٧/٧/١٩٧٠ قمنا بزيارة القيادة العامة، وعقدنا جلسة مع القائد العام وأعضاء المجلس الجمهوري ورئيس المجلس الوطني، ودرستنا موضوع إصرار القبائل التي كانت مناوئة لنظام الجمهوري على إقامة مؤتمر في حائل العش، وما ينبغي أن يكون عليه موقف الحكومة من هذه التجمعات التي لا يراد منها إلا إثارة القلاقل، أو فرض مطالب معينة على الحكومة. وبعد الدراسة قررنا إرسال لجنة من المشائخ برئاسة الشيخ علي بن ناجي القوسي؛ لمعرفة المطالب والتفاهم مع من في المؤتمر من المشائخ، ومحاولة إقناعهم بأن حرب ثماني سنوات أصبح المشائخ فيها هم أغنياء الحرب تكفي، وأن عليهم أن ينححوا إلى الصلاح والإصلاح، ويستبدلوا بندقية المقاتل بعدة الفلاح. وكان الاتفاق بيننا في مجمله أن لا نستعمل القوة ضدهم إلا في حالة الضرورة القصوى. وجاءت الأخبار تقول إن قرارات المؤتمر تنصل على تجنيد ألفي جندي من قبيلة كل شيخ من المشائخ الذين حضروا المؤتمر لوصولهم إلى ريدة ومنها إلى الروضة، ليطلبوا من المجلس الجمهوري تغيير الحكومة وإقامة حكومة مؤقتة، فإذا لم توافق الحكومة على ذلك أعلنا التمرد وقاموا بأعمال التحرير، وأن كبار المؤتمرين هم علي ناجي الشايف، وعلي سعد النوفى، وأحمد بن ردمان، وأحمد مساعد العكيمي، وعبد الله منصور ثوابه، ومحمد حمود أبو راس وغيرهم.

رجحنا بعد هذا تأخير إرسال اللجنة حتى يعود من سبق إرسالهم ليأتوا بالخبر الصحيح.

وقد اجتمعنا بعد ذلك مع رئيس الوزراء وعدد من المشائخ، وحرصاً علينا حقن الدماء وعلى التفاهم السلمي وافقنا على سفر الشيخ علي بن ناجي القوسي ومجموعة من المشائخ إلى ريدة، ووافقنا على وصول عشرة من المشائخ المؤتمرين ومع كل شيخ عشرة أشخاص حراساً.

الخلاف بين الفريق العمري والأستاذ العيني

في ٨/٧/١٩٧٠م كانت الخلافات بين وزير الداخلية العقيد أحمد الرحومي ومن معه من جانب، والقائد العام الفريق العمري ومن إليه من جانب آخر، وبعبارة أوضح بين القوات المسلحة وقوات الأمن محل اهتمامنا في جلسة اليوم، وكان الفريق العمري يتهم وزير الداخلية بالتعاطف مع أحمد مساعد وأخيه من مشائخبني حشيش المتمردين، وبعد دراسة مستفيضة تقرر أن يكون للقائد العام الإشراف على قوات الأمن حتى لا تحدث مواقف متناقضة بينها وبين القوات المسلحة.

وفي المساء تحركت سيارتان من سيارات الحرس الجمهوري إلى بني حشيش، وكان عبد الله مساعد وأخوه أحمد قد وضعا لها كميناً ضرب السيارتين بالبوازيك، فقتل أحد الجنود وجرح عدد منهم واحتراق السيارتان.

وفي ١٠/٧/١٩٧٠م لم نجد بدأً من استعمال القوة ضد جماعة بيت مساعد، فقامت طائرتان بضرب محل مقريش بيت عبد الله مساعد، وكانت القيادة العامة أمرت بضرب منطقة رجام كاملة؛ لأن أهلها يساندون المتمردين، ولكن لم نر الاستعجال بذلك حتى تتم مساعي من يسعى في إعلان رجام براءتهم من أولاد مساعد مع تسليم أنفسهم للحكومة، وتسليم الكمين المسؤول عن ضرب السيارتين.

وفي المساء بلغ أن الضابط أبو غانم يتردد إلى وزير الداخلية من لدن عبد الله مساعد، وأن سيارة عبد الكريم حميد قائد الأمن المركزي تذهب ليلاً إلى بيت مساعد، وبهذا تأكد لنا أن الداخلية تعطف على المتمردين من بيت مساعد بسبب الخلاف بين الرحومي وعبد الكريم حميد من جهة، وبين القائد العام من جهة أخرى. وأكترت ذلك ورأيت أن عطف جهاز هام في الدولة على المتمردين عليها لخلافات شخصية

شيء خطير يصدق على الجميع معه قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ بِيُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾.

وكنت قد عانيت من جراء هذا العبث الأمرين؛ لذلك حررت بياناً لأقليه على الشعب، وأكشف فيه الذين يتسترون على المتمردين، وكان رئيس الوزراء متسبباً بوزير الداخلية وقائد الأمن المركزي لخلافهما مع القائد العام، ويرى منها مساندين له، وهذا أشعرته بما أنوي اتخاذه، فجاء ومعه السيد أحمد الشامي والأستاذ محمد نعماً فشرحت لهم الحقائق، وصارحت رئيس الوزراء بأنه مسؤول؛ لأن جهاز الأمن تابع للحكومة، وبعد أخذ ورد تأكد الاقتناع بضم قوات الأمن إلى القيادة العامة، وأبلغت أجهزة الأمن بذلك.

كما صارت القائد العام أيضاً بأن لي شكوى من القيادة والقوات المسلحة، لما فيها من انقسامات وعدم انضباط وإخلاص، ومن عجز عن التحرك السريع عند اللزوم، وقلت له: إني قد عانيت من ذلك ثلاث سنوات كاملة، ولم يبق في قوس الاحتمال منزع للمزيد من المعاناة، وسوف أحدد موقفى من كل هذه المهازل ببيان إلى الشعب إذا لم يتهي كل ذلك.

طلبت لجنة الوساطة مع المؤتمرين في حائز العش السماح لهم بمعالجة مشكلة بيت مساعد، ووافقنا على إعطائهم فرصة حل المشكلة سلماً على أساس وصول عبد الله مساعد والثلاثة الذين ضربوا السيارتين وإيصال الأسلحة التي في المستودعات من أيام قاسم منصر، وتسليم قيمة السيارات ودية وأروش القتيل والجرحى.

وفي ١١/٧/١٩٧٠م استقبلنا عدداً كبيراً من مشائخ أبناء شاكر جاؤوا مناوئين للمؤتمرين وموالين للحكومة، فأمرنا بحسن استقبالهم، وجاء رئيس الوزراء ليقول: إنه وصله مبعوثون من المؤتمرين ببريدة، وأنه يفكرون بخروجه إلى هنالك للالتقاء بهم والتفاهم معهم، فقلت له: لا تنس أن أهم مطالبهم هو تغيير حكومتك، فقال: قد نتمكن من إقناعهم بأنه ليس في الإمكان الآن إشارة أي كلام عن التغيير، ولم أمانع في ذلك.

١٩٧٠ / ٧ / ١٣ عاد الشيخ علي بن ناجي القوسي ومن معه من ريدة، وشرعوا ما دار بينهم وبين المؤتمرين هناك، وأكدوا أن غرضهم اللقاء والتآخي وأن نواياهم طيبة، فقلنا لهم إذا كان الأمر كذلك فلماذا حشد كل حامل سلاح، ولماذا مراسلة القوات المسلحة فأبدوا أعتذاراً غير مقبولة. واجتمعنا مع أعضاء المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء، وقررنا بإبلاغ المشائخ بأنهم قد قاموا بواجبهم كما قامت الحكومة بواجبها حينما أرسلتهم، وحيث لم يقدر المؤتمرون ذلك فلم يبق غير إهمالهم، ولن تقوم الحكومة بأي عمل ضدتهم إلا إذا حاولوا التحرك من ريدة باتجاه صنعاء، وإذا كان لهم مطالب إصلاحية فإننا نعطيهم الوعد مقدماً بأن لهم ما للجمهوريين وعليهم ما عليهم بالنسبة إلى المدارس والطرقات وغيرها، ولكن لجنة الوساطة ألحت على ضرورة التفاهم، وطلبوا خروج رئيس الوزراء والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر إلى ريدة، وطلبوا التدخل لحل مشكلة بيت مساعد، فرفضنا خروج رئيس الوزراء ووافقنا على محاولة حل مشكلة بيت مساعد.

١٩٧٠ / ٧ / ١٤ وفي مشائخبني حشيش، وفي مقدمتهم مشائخ رجام، إلى القائد العام وطلبوا مهلة يومين لإقناع بيت مساعد بأن يتوبوا إلى رشدهم، أو التخلص منهم والانضمام إلى الحكومة في محاربتهم، فأمرنا بالموافقة على ذلك حقناً للدماء.

اعتراف السعودية بالجمهورية

وجاءت برقية من الأمير سلطان بن عبد العزيز يقترح فيها إرسال وفد على مستوى عالٍ إلى السعودية ليتم الاعتراف، واتفقنا على سفر رئيس الوزراء والقائد العام وعدد من المشائخ.

اجتمعنا مع أعضاء المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء، وتدارسنا

المواضيع الهامة التي يمكن أن يضعها السعوديون في المحادثات مع الوفد، وأهمها موضوع الحدود، وكان منرأيي تجنب الكلام عن الحدود، فإذا طرقها السعوديون فيقال لهم: هناك اتفاقيات بين المملكة واليمن من العهد الملكي البائد وحكومة الثورة، أعلنت في مطلعها التزامها بكل الاتفاقيات التي تربط اليمن بسائر الدول، وهذا كاف ولا لزوم لإثارتها في البيان المشترك؛ لأنه سيثير بلبلة، وقد اعترض بعض الإخوان على هذا باعتبار أنه سيثير شكوك السعودية فترفض الاعتراف الذي هو المهمة الأولى في الزيارة، فقلت: إن العمدة في ذلك على حسن أسلوب طرح الاستبعاد للموضوع.

وفي ١٦/٧/١٩٧٠ استقبلنا مشائخ الشرفين والمحابسة من محافظة حجة، وكلهم جاؤوا موالين للجمهورية وليس لهم أي شروط أو مطالب إلا نصيبيهم من المشاريع العمرانية، وقد رحبنا بهم. وجاء الشيخ علي أحمد شعلان وقبائله بنو سحام وقدموا ولاءهم للجمهورية، وأنهم بجانب الحكومة وباسمها احتلوا موقع الجميمة فشكروا لهم على ذلك.

وفي ٢٠/٧/١٩٧٠ اجتمعنا للمرة الثالثة مع أعضاء المجلس الجمهوري ورئيس مجلس الوزراء ورئيس المجلس الوطني لمزيد من الدراسة للزيارة، وما يبحث فيها وما لا يبحث، وأكملنا ما سبق الاتفاق عليه.

وصل السيد يحيى المضواحي وزير الأشغال عائداً من بيروت وقد سرح لنا القاءه مع كمال أدهم مستشار الملك فيصل، والذي تربطه به رابطة صداقة وتعامل في تبادل المعلومات، وقد أكد لنا أنه فهم منه أنهم يريدون الاعتراف، ولكن بعد وصول وفد على مستوى عالٍ، وأنهم كانوا يتطمعون بزياري. فقلت له: ولكنه من غير المعقول أن يتم ذلك قبل الاعتراف، وأن الوفد المعين هو من أعلى المستويات عضو المجلس الجمهوري، والقائد العام ورئيس الوزراء وعدد من كبار المشائخ والضباط.

جاءت أخبار تقول إن المؤتمرين في ريدة قد انتقلوا إلى بني الحارث، فاستعجل القائد العام وأمر بتحرك الدبابات إلى الربحة، و كنت حريراً على أن لا ينفجر الموقف، وأن نتجنب سفك الدماء حتى لا ندخل في حرب جديدة نتيجة لتعصب القبائل بعضهم مع بعض، فيصبح بعد ذلك (ضرب النَّكف أو كسر عسيب) موجباً لتحرير القبائل كلها. فعلينا أن نتحامى الدخول معهم في اشتباك وقد حذرت القيادة، وقلت لهم لا يجوز أن تسفك الدماء ما وجدنا إلى الحلول السلمية سبيلاً.

وفي ٢١ / ٧ / ١٩٧٠ م توجه الوفد إلى السعودية، وكان مؤلفاً من الفريق حسن العمري رئيساً، والسيد أحمد الشامي عضو المجلس الجمهوري، والأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء، والشيخ عبد الله الأحمر رئيس المجلس الوطني، والأستاذ أحمد عبده سعيد نائب رئيس الوزراء، والأستاذ محمد الجنيدي وزير الزراعة، والشيخ علي بن ناجي القوسي، والنقيب نعمان بن قايد، والشيخ أحمد عبد رب العواسي، والشيخ علي صغير شامي، والرائد محمد شايف جار الله قائد القوات الجوية، والعميد محمد الفقيه قائد الحرس الجمهوري.

كان في استقبالهم الأمير فهد بن عبد العزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، والأمير فواز بن عبد العزيز، والدكتور رشاد فرعون مستشار الملك فيصل، والسيد عمر السقاف وزير الخارجية، والأميران خالد السديري ومحمد السديري.. وفي المساء عقدت جلسة بين وفدنا ووفد ممثل عن الجانب السعودي.

وفي ٢٢ / ٧ / ١٩٧٠ م قابل الوفد بكامل أعضائه الملك فيصل، كما أقام لهم الأمير حفلة عشاء دعي إليها أعضاء الحكومة والسلك الدبلوماسي، وجاءت برقية من الأستاذ محسن تقول أنه تم الاتفاق على الاعتراف، وعلى تنمية العلاقات وتقديم المساعدات، واعتبرنا ذلك نجاحاً كبيراً.

وفي ٢٣/٧/١٩٧٠ م جاءت رسالة من الأستاذ محسن العيني والفريق العمري يقولان فيها: إنه قد تم الاعتراف دون أي شرط، وأنهم وجدوا القناعة تامة لدن الأشقاء والرغبة متوفرة في التعاون وتنمية العلاقات وهذا نصها^(١):

بسم الله

سيادة القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري الأكرم ..
تحية وأشواقاً ..

نكتب لكم هذه الرسالة متتصف الليل، بعد أن قطع تلفزيون المملكة السعودية أخباره ليذيع بيان اعتراف السعودية بالجمهورية العربية اليمنية، نهنئكم ومنهنئ البلاد، ونرجو الله أن يكون هذا نهاية لعهد وبداية لعهد تنعم فيه البلاد بالأمن والاستقرار والسلام.

وكنا أمس قد استقبلنا استقبالاً حافلاً، واجتمعنا في المساء.. ستة منا، مع وفد سعودي في وزارة الخارجية برئاسة الأمير فهد، الذي هو الآن الرجل الثاني في الدولة بسبب مرض الأمير خالد ولـي العهد، وكان استعراضاً عاماً للماضي وملابساته، وإعراباً من الجانبين عن الرغبة في الجوار الحسن وتنمية العلاقات الأخوية، ولم تكن هناك حاجة للحديث في أي موضوع، فلم نتعرض لحدود أو اتفاقيات أو التزامات من قريب أو بعيد، وهذا فالاعتراف غير مشروط، ولم يسبقـه ولن يلحقـه أي التزام بأي شيء.

والاليوم اجتمع الوفد كاماً بجلالة الملك، ثم عقد اجتماع حضره الملك وفهد ورشاد فرعون والوزير عمر السقاف، ومن جانبنا الفريق والسيد أحمد ورئيس الوزراء دام نحو الساعة، كان أيضاً عرضـاً عامـاً، ثم حضر إلى قصر الضيافة بعد ذلك السقاف وفرعون ومعهما مشروع بيان الاعتراف لإطلاعنا عليه..

(١) صورة الرسالة في الملحق رقم (١٧).

وفي المساء زرنا الأمير فهد بمكتبه، ثم أقام حفل عشاء للوفد بكامله حضورها عدد من النساء والوزراء وشخصيات كثيرة.

غداً نزور بعض المؤسسات العسكرية والمدنية، وفي المساء نزور مكة، وبعد غد نذهب بالطائرة إلى المدينة، ويوم السبت نجري مفاوضات رسمية حول ما طلبناه من مساعدات، وقد يتم هذا عن طريق لقاءات للوزراء مع زملائهم السعوديين، وسنقيم حفلاً بعد ذلك في القصر، وربما في السفارة إذا كانت لائقة للمسؤولين في السلك السياسي، ونتوجه بعد ذلك كلهم إليكم.

نواياهم طيبة، ولم تكن هذه الزيارة إلا توجيهًا لقناعات قد وجدت. أرجو أن تبرقونا بكل ما ترون، وأن تكونون على علم بكل تطورات الموقف الداخلي.

وبالمناسبة فقد كان الأميران السديريان في استقبالنا بالمطار، وحضر احتفال العشاء، ويدعي خالد فرحة بالسلام. لكم وللجميع أخلص التحيات وفائق الاحترام.

محسن العيني

٢٢-٧/١٩٧٠م

مع تحياتي للجميع

الفريق: حسن العمري

وفي ٢٤/٧/١٩٧٠م أذاع راديو جدة والرياض أن الوفد اليمني توجه إلى المدينة المنورة لزيارة المسجد النبوي الشريف. كما أذاع اعتراف فرنسا بالجمهورية العربية اليمنية.

استقبلنا سفير ألمانيا الاتحادية الذي جاء مهتماً بنجاح سياسة السلام، واعتراف السعودية وفرنسا، مؤكداً أن بريطانيا أشرعت حكومته بأنها ستعرف في خلال أيام.

وزع منشور باسم المؤتمرين في حائز العش يشجبون فيه اتفاقية السلام، ويقولون أنها لا تلزم الملكيين وأنهم يطالبون بتغيير الحكومة والمجلس الوطني وقيام حكومة مؤقتة. كان هذا المنشور عاماً من عوامل إقناع المشائخ المتعاطفين مع المؤتمرين، والذين يقولون: إنه لا هدف لهم غير تأييد السلام وإعادة الإخاء، وإزالة مخلفات سنوات الحرب وقد اقتنعوا وطلبوا السماح لهم بالخروج إلى أرحب، حيث يوجد فريق من المؤتمرين لإقناعهم ومصارحتهم بأنهم سيكونون ضدهم في حال أي تحرك من قبلهم ضد الحكومة.

بدأ المؤتمرون يتفرقون وقد غادر المؤتمر قبائل مراد وذو محمد والجوفين من دهم، ولم يبق غير أرحب والشاييف وعدد من بكيل من خولان، وقد كان لإعلان اعتراف السعودية بالجمهورية العربية اليمنية أثره في هذا التفرق.

وفي ٢٧/٧/١٩٧٠ عاد الوفد من المملكة العربية السعودية، وقد اجتمعنا بهم فور وصولهم واستعرضنا نتائج الزيارة، وأهمها: الاعتراف وتقديم ثلاثة ملايين جنية إسترليني باسم قرض، ولكنه قرض غير مردود مع تقديم مساعدة من القمح وعدد نحدده نحن من المنح الدراسية.

وفي ٢٩/٧/١٩٧٠ اجتمعت بالسيد أحمد الشامي عضو المجلس الجمهوري الذي استأذن بالسفر إلى بيروت لزيارة أولاده وإيصالهم إلى صنعاء، وقد أسرَّ إلى أنه يرغب بالاستقالة والتخلي عن العمل الرسمي، والاشغال بالتجارة، لأن له رأس مال وله أصدقاء سعوديين ويعنيين من التجار لهم رؤوس أموال وهم رغبة في تكوين شركات، فقللت له: إن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا التخلي، وأن في الإمكان تخلينا جميعاً في خمسة نوفمبر القادم، بعد أن نكون قد حققنا الأمل الكبير والأمنية العزيزة في تحقيق السلام والاستقرار، وإعادة العلاقات بين اليمن وال السعودية إلى مجراها الطبيعي حتى نأمن جانبها، واجتمعنا بالفريق العمري الذي أخبرني عن

لقاءه بالأمير فهد واتفاقهما على اللقاء المستمر عن طريق الشيفرة، وقال: إنه - أي الأمير - فهد أبرز رجل في المملكة بعد الملك. اتفقت مع الفريق على سفري إلى تعز في إجازة على أن ينوب عني، وأبلغنا رئيس الوزراء بذلك. وفي اليوم التالي توجهنا إلى تعز.

في ١٣/٨/١٩٧٠ م. زارنا السيد عباس بن علي الوزير الذي عاد مع عائلته من بيروت بعد غيبة طويلة. وقد تحدثنا معه كثيراً، وأكدنا له أنه لم يكن أحباباً إلينا من أنه وإخوانه قد عادوا إلى وطنهم ليلقوا كل تكريماً لأنهم مختلفون جداً عن العائدين من الملكين، فهم جمهوريون وثائرون على الأوضاع الإمامية المختلفة، وكان لهم وجهة نظر لا تخرج عن محيط النظام الجمهوري الذي يريدونه بدون تدخل مصري، وقد فاتهم أن الوجود المصري كان ضرورياً في أوائل الشورة. على أن الخلاف في الرأي ظاهرة طبيعية في كل الحركات التحريرية.

في ١٧/٨/١٩٧٠ م. قابلنا رئيس البعثة الطبية السويدية الذي شرح لنا أنه بعث تقريراً إلى حكومته عن الجفاف، وجاء الرد بأنهم مستعدون لتقديم مساعدة غذائية وطبية قد تبلغ إلى ثلاثة ملايين دولار فشكراً على ذلك.

توسيع خلاف العمري والأحمر مع العيني

اجتمعنا بالأخ الأستاذ أحمد نعمن، الذي وصل من صنعاء، وشرح لي ما لاحظه من ازدياد الحساسيات بين الفريق العمري ورئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني، وأن الأستاذ محسن يشكو من بعض إجراءات الفريق.

في ٢٤/٨/١٩٧٠ م غادرنا تعز إلى صنعاء عن طريق الحديدية. وقد زرنا مشروع وادي زيد، وهناك اجتمعنا بالدكتور عبد الكريم الإرياني المشرف على المشروع ومعه الخبراء المجنّرون الذين شرحوا لنا شرحاً

مطولاً، وعلى الورق، تخطيط المشروع وقد استقبلنا إلى هنالك محافظ الحديدة. وفي يوم ٢٥/٨ غادرنا الحديدة إلى صنعاء وفي مقهية شغدر كان في استقبالنا الفريق العمري والشيخ محمد علي عثمان ورئيس الوزراء ونائب القائد العام ورئيس الأركان وغيرهم.

وفي المساء اجتمعنا برئيس الوزراء وقد شرح لنا بعض المتابع التي يواجهها من الفريق العمري وبعض المشائخ، وعلى رأسهم الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، وقد اعتبر ما يصدر من قبلهم مراداً به مضائقته. وقال: إنه ليس لديه استعداد للدخول في صراعات، فإذا كان الفريق العمري متطلعاً لرئاسة الوزراء فليفضل. أجبته أن مثل هذا لا أحب له أن يقوله، وأنه في عمله دائمًا يريد أن يكلف الأيام ضد طباعها، فالحياة لا تخلو من المشاكل والمتابع، وفضيلة الصبر هي في تجاوز مثل ذلك مما لا بد منه في الحياة وفي كل موقع يكون فيه الإنسان. وصارحته بأن عيبه دائمًا هو أنه يريد لها بردًا وسلامًا دائمًا وباستمرار وهذا مطلب عز على طالبيه لأنه ضد طبيعة الحياة. وقد يماً قيل:

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي
فعليه أن يتحمل ويواصل واجبه في تحمل المسؤولية، وسوف نتفاهم مع الفريق العمري ويقف كل واحد عند اختصاصه. وقلت له: إن هذا ليس المشكلة التي تستحق أن يوجه إليها اهتمامه، بل المشكلة الحرجية بذلك هي هذا الفساد الذي يعشش في كل دائرة وفي كل وزارة وكل مؤسسة، ثم تدخل القيادات في المناطق في شؤون المواطنين، وما يقاريه المواطنين من ذلك، ومن انتشار الرشوة والفساد. وقلت له: بأنه إذا كان يريد أن يقدم لبلاده خدمة يشكره عليها الله والشعب والتاريخ فعليه أن يوجه جهوده إلى الإصلاح الإداري والمالي و علينا إعطاؤه كل الصالحيات.

في ٢٦/٨/١٩٧٠م اجتمعنا مع الأخين العمري وعثمان، ودرستنا

طريقة العمل لإصلاح الفساد في الإدارات والمؤسسات والوزارات. اتفقنا على أن تعطى الحكومة كامل الصلاحية وتحمّل كامل المسؤولية، على أساس عدم التدخل أو الاعتراض على أي إجراء تجريه لهذه الغاية.

قابلنا مشائخ همدان الشام الشيخ محمد بن وائلة وجماعته وقد وصلوا يؤدون السلام، ولأول مرة منذ قيام الثورة، فقد كانوا من القبائل التي لرمّت جانب مناصرة الملكيين من أول يوم في الثورة وحتى الاتفاق مع السعوديين. وكما هي عادة القبائل الذين لا يفهمون غير لغة المصلحة، فقد طلبوا حقوقهم، على حد تعبيرهم، كما طالبوا بالتسوية بينهم وبين قبيلة سحار المجاورة لهم، والتي وقفت من أول يوم بجانب الثورة والجمهورية في كل المشاريع، والتعويض عما دمرته الحرب. فقلنا لهم: أما التعويض فهو واجب للجميع على المملكة العربية السعودية، ولكم علينا أن نساوي بينكم وبين سحار فيما ينالونه مستقبلاً، فلكم ما لهم وعليكم ما عليهم، أما الماضي فقد أخذتم من السعودية أضعاف ما أخذوه من الجمهورية. ثم وجهناهم إلى أن الأكرم لهم والأليق بهم أن يطالبوا ببناء المدارس لأنفسهم، ونحن نعدّهم بالتسوية بذلك.

وبعدها بأيام استقبلنا مشائخ البيضاء، ومشائخ كوكبان، ومشائخ قضاء آنس والكل يطالبون ببناء المدارس وشق الطرقات إلى مناطقهم، وأبدوا استعدادهم للتخلّي عن الميزانيات التي كانت تصرفها لهم الحكومة في سنوات الحرب.

استقبلنا السيد أحمد الشامي والسيد عبد الكريم الوزير والسيد أحمد زبارنة عائدين من بيروت وهكذا يعود اليمنيون تباعاً إلى بلادهم بفضل السلام والاستقرار.

وفي ٨/٨ اجتمعنا في المجلس الجمهوري وشكا الإخوة أعضاء المجلس من عشرة رؤساء الوزراء للأموال للمشائخ لغرض شراء ولائهم

له. وقامت أنا بشرح ما لمسته مدة إقامتي في تعز من فساد وفوضى ونهب وسلب من قبل القيادات والضباط والموظفين والشائخ، وما يقارئه المواطنون من جراء ذلك مما يعتبر أضعافاً ما كانوا يلقونه في الماضي. وسبب ذلك أن القوات المسلحة وهي أداة الردع والزجر هي نفسها جزءٌ وعلى الأصح معظم المشكلة، فهي تتدخل في كل صغيرة وكبيرة من شؤون المواطنين التي ليست من اختصاصها. وصحيح أن الثورة والجمهورية قد ألغت المواطن من المظالم التي كان يعانيها بمضايقة الزكاة، وإغراق المخمن والقباuchi، وأصبح لا يدفع للدولة إلا ما تجود به نفسه وتحددده أمانته، ولكنه الآن يدفع للقيادات والشائخ مثل ما كان يدفعه للدولة بل وأكثر. وقلت للقائد العام: إنه لا بد من وضع حدًّا لذلك، وإنما على القيادة العامة وهو على رأسها أن تتحمل المسؤلية كاملة.

في ٢٩/٨/١٩٧٠ م قابلنا الأستاذ محمد عبد المبدي سفير مصر في اليمن الذي قال: إنه مكلف بأن يشرح لنا دوافع حكومته إلى قبول مشروع روجرز في الحل السلمي لقضية فلسطين، ومن تلك الدوافع أن العرب لم يحاربوا ولن يحاربوا، وأن مصر واجهت العدو وحدها، وأن المشكلة أكثر تعقيداً وخطورة مما يتصوره العرب الذين لا يحسنون إلا الكلام. وقال: إنه لو فرض أنهم قادرون على إحراز نصر على إسرائيل فإن الولايات المتحدة ستتدخل الحرب مباشرة ضد العرب، وضد كل من يساعدهم، وأن الاتحاد السوفييتي نفسه غير مستعد أن يقف بجانب العرب إذا وصل الحد إلى مواجهة مع أمريكا، وهو نفسه لا يسمح بما يهدد به العرب من حرب إسرائيل. وقد قلنا له: إننا قد أوضحنا موقفنا للممثل الشخصي للرئيس جمال عبد الناصر الدكتور الخولي، فنحن نرى أن من حق مصر أن تحل مشكلة الأراضي المصرية المحتلة بطريقة سلمية لا تمس الحقوق الفلسطينية.

المطالبة بحكومة مؤقتة للإشراف على الانتخابات

سافر الفريق العمري والسيد أحمد الشامي والشيخ محمد علي عثمان إلى تعز، وكان سفرهم محل استغراب لعدم الداعي لذلك. ولكن بعد يومين وصلت برقية من تعز من أعضاء المجلس الجمهوري يطالبون فيها بإصدار قرار باختصاصاتهم، كانوا يشكرون أن الحكومة قد استولت على جميع الاختصاصات، فأصدرنا قراراً بذلك. ثم جاءت منهم رسالة أيضاً ثانية يطلبون فيها إقالة الحكومة وتشكيل حكومة مؤقتة للإشراف على الانتخابات، وأنه إذا لم يتم ذلك فإنهم لن يستمروا في عضوية المجلس الجمهوري. وهذه هي رسالتهم المؤرخة ٣١ / ٨ / ١٩٧٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعز ١٩٧٠ / ٨ / ٣١

فخامة الأخ القاضي عبد الرحمن الإرياني

رئيس المجلس الجمهوري

تحية أخوية مقرونة بأصدق المشاعر وأطيب التمنيات وبعد..

فبرجو ألا تكون هذه الرسالة الموجزة مفاجأة لفخامتكم، ولا موضع دهشة واستغراب، فإن الذي نعرضه لم يكن جديداً عليكم، بل نعتقد أنكم تشاركوننا فيه.

إن المجلس الجمهوري الذي يمثل رئاسة الدولة والمسؤول الأول عن وضع السياسة العامة والإشراف على تنفيذها.

هذا المجلس أصبح مجرداً عن اختصاصاته غير مسؤول عن تصرفات الحكومة التي اختارها، ولا رقيب عليها بحيث أصبحت تتتجاهل وجوده تجاهلاً تاماً.

وأكثر من ذلك أنها أصبحت مركز معارضة له، ووكراً للعناصر التي تسيء إليه وتحدها، وترفض اختصاصاته بحججة أن هذه الاختصاصات تلغي وجودها.

ومما لا شك فيه أن هذه العناصر مرتبطة بجهات خارجية معينة، وأنها تعمل لحسابها إما عن قصد أو تقليد أعمى.

وقد اختارها رئيس الوزراء الحالي عن حسن نية ورغبة منه في تجميع كل القوى الوطنية داخل الحكم، دون تمحيص دقيق لأساليب هذه العناصر في العمل التخريبي الذي ظهرت نتائجه السيئة في معارضته سياسة الباب المفتوح، تلك السياسة التي أعلنتها الدولة وقررت السير عليها بالإجماع والتزمت بها الحكومة، وأيدتها المجلس الوطني، مما جعل كثيراً من الدول وممثلي الشركات والمؤسسات الخارجية وأصحاب البنوك ورجال الأعمال يعرضون خبراتهم وأموالهم للعمل في اليمن وإنعاش اقتصادها، حتى وصل بعضهم بالفعل بناء على قرار من المجلس الجمهوري، ثم وضعت العراقيل أمامهم برغم كل القرارات، ورجعوا خائبين يحملون أسوأ صورة عن الدولة التي خدعوهم وغدرت بهم، وجسمتهم مشاق السفر.

وستكون نتيجة ذلك زعزعة الثقة بنا وتنفير الآخرين من التصديق لنا، والتعامل معنا لنصبح في عزلة عن العالم من جديد، ونرغم على السير في خط التبعية لجهات معينة، كما تهدف لذلك العناصر المخربة.

ولسنا بحاجة للتذكير بأن سياسة الباب المفتوح قد كسبت بها اليمن حسن السمعة، واعتراف الدول التي ظلت ثمانى سنوات إما محاربة لليمن أو مقاطعة لها.

وببناء عليه فإننا نرى المسارعة بإنجاز الدستور وتشكيل حكومة

مؤقتة تشرف على انتخابات أعضاء مجلس الشورى.

هذا هو رأينا الذي لا يمكن أن نبقى لحظة واحدة في المجلس
الجمهوري إذا لم ينفذ، والله يحفظكم ويرعاكم.

أخوكم الفريقي أخوكم أخوكم أخوكم
محمد علي عثمان أحمد محمد الشامي حسن العمري
عضو المجلس الجمهوري عضو المجلس الجمهوري القائد العام

وأجبنا على رسالة أعضاء المجلس الجمهوري وأبدينا لهم رأينا بصرامة، وقلنا: إنّا لا نرى من المصلحة تغيير الحكومة ولا وجه له ولا لزوم، وبالخاصة والدستور على وشك الانتهاء، وسيشكل مجلس الشورى وبقيامه يتهمي المجلس الجمهوري والحكومة معاً، ويختار ممثلو الشعب من يرون الأصلح. وإذا كان المراد من هذا هو الوصول إلى الكراسي والمناصب فالكل على استعداد للتخلّي لهم عن رئاسة المجلس الجمهوري ورئاسة الوزراء، وعلى الراغب أن يعرب عن رأيه ورغبته صراحة وبالكلمة الأخوية الودودة، وستكون الموافقة أسرع إليه من رجع صدى صوته، ولا داعي للتشنجات والتوترات والاحتکاکات وافتعال الخلافات، فلسنا متهاکین على المناصب. وبالنسبة إلى فإن تخلصي من الرئاسة هو كل ما أرجوه، وطالما عرضت عليهم ذلك.

وفي ٣/١٩٧٠ م استقبلنا السفير الروسي الذي عاد من موسكو، وجاء ليبلغنا تحيات وتمنيات الزعماء السوفيات وقلقهم؛ لأن علاقاتنا مع الجنوب ليست أخوية كما يجب أن تكون. وقد أوضحت له أنا من جانبنا حريصون كل الحرص على أن تكون العلاقات على خير ما يرام، ولم يصدر منا أي استفزازات وأنها آتية من قبلهم. وشرحنا له عدة قضايا وعلى رأسها إصرارهم على بقاء قواتهم في حريب.

وصل الأستاذ محمد أحمد نعمان من تعز، وأخبرنا بأنّ أعضاء المجلس الجمهوري سيصلون يوم السبت، وأكد أن السيد أحمد الشامي كان وراء تحرير الرسالة التي جاءت منهم مطالبة بتشكيل حكومة مؤقتة، وأن والده لم يوقع إلّا تحت إلحاحهم. وحکى لنا أن السيد أحمد الشامي لم يعد من بيروت إلّا متھيجاً وعازماً على إثارة المشاكل. وقال الأستاذ محمد بأنه أخبره الدكتور يوسف ابشن، وهو لبناني يعمل في الجامعة الأمريكية، أن سورياً لم يسمّه أخباره غير عارف بأن له صلة باليمنيين أن السيد أحمد الشامي اجتمع ببعض السعوديين في زيارته الأخيرة، وأخذ يتكلّم عن الأوضاع في اليمن، وكان هذا السوري موجوداً، وأنه - أي الشامي - أقسم لهم أنه لن يهدأ له بال ولن يستقر له ضمير حتى يعيد الإمامة إلى اليمن، وتهيج عند الكلام حتى البكاء. استغربت أن يقول مثل هذا الكلام السيد أحمد الشامي، وهو على جانب من الوعي، ويعرف أن هذا مطلب عزيز المثال، وأنه لن يختلف هذا النظام الجمهوري المعتدل الذي فتح صدره لكل الذين حاربوه إلّا وضع جمهوري متطرف، وأن أي محاولة أو مساعي لعمل كهذا ليست إلّا وسيلة للمتطرفين ليقوموا بملحمة ضدّ من يعملون له، بل وربما ضدّ المعتدلين، وسيكون هو على رأس القائمة.

وفي هذا اليوم، استقبلنا الشيخ محمد أبو بكر بن فريد وابنه وجماعته من رجالات الجنوب. وقد طلبوا المساعدة، فقلنا لهم: إن اليمن وطن الجميع، وستعمل الجمهورية العربية اليمنية ما تستطيع من أجلهم على أساس أن لا يقوموا بنشاط ضدّ الجنوب.

في ٩/١٩٧٠ عاد الإخوة أعضاء المجلس الجمهوري من تعز، وقد عقدنا معهم اجتماعاً فور وصولهم. وبعد أخذ وردّ اعتذروا أنهم لم يريدوا بالطالبية بحكومة مؤقتة إزاحة الحكومة القائمة ورئيسها، فقلت لهم: الرسالة واضحة في هذا الطلب، ونحن نعتبر هذا التفسير تراجعاً منكم ونرحب به. وقالوا: إن المهم الآن هو إنجاز الدستور وإقراره ثم تشكيل حكومة مؤقتة

للإشراف على الانتخابات. فقلت لهم: إن العمل جارٍ لإنجاز الدستور، وأنا لا أوفق على تشكيل حكومة مؤقتة للإشراف على الانتخابات؛ لأن هذا الإجراء معمول به في البلدان التي يوجد فيها حرية تعدد الأحزاب، وفي الغالب تكون الحكومة مثلة لحزب معين يخشى منها التأثير على سير الانتخابات لصالح حزبها، أما نحن هنا فلا حزبية لدينا، وكلكم يتزعج لمجرد سعى اسم الحزبية، والحكومة كما تعرفون جميعاً غير قادرة على التأثير في الانتخابات حتى ولو أرادت، وليس من المصلحة، إذا كانت المصلحة مرعية، سرعة التغييرات التي أصبحت مرضياً. لم يقتنعوا، بل أصرروا على رأيهم، وأصررت على رأيي، ثم أجلنا البحث إلى بعد إقرار الدستور.

في ٩/٩/١٩٧٠م زرنا أعضاء المجلس الجمهوري في مكاتبهم، وجرى نقاش حول الرسالة التي بعشوا بها من تعز، وأصرروا على أنه ليس فيها نقد يمس رئيس الوزراء وحكومته. فقلت لهم: إنها ليست نقداً، بل هي تنديد، وإصراركم هذا يذكرنا بقصة الخطيئة الشاعر والزبرقان بن بدر وتحاكمهما إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فقد شكا الزبرقان أن الخطيئة هجاه بقوله:

دع المكارم لا تنهض لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر: إنني لا أرى بأساً فيما قاله. فقال: بلي يا أمير المؤمنين هجاني، وإن شئت فأذن لنا بالاحتكام إلى حسان بن ثابت. فجعيء بحسان إلى عمر، وأملأ عليه البيت، وقال له عمر: ما ترى يا حسان هل ترى هجو؟ فقال حسان: ما هجاه يا أمير المؤمنين، ولكنه سلح عليه. فضحك الجميع وسلموا بأن القصة تصدق فعلاً على الرسالة.

وفي ٩/١٠/١٩٧٠م وصل العقيد محمد الإرياني نائب القائد العام عائداً من الرحلة إلى ليبيا، وكان في ضمن الوفد المرافق لرئيس الوزراء. وقد شرح أن الرحلة كانت ناجحة، فقد تبرعت ليبيا بـمليون جنيه ليبي

أي ما ينchez ثلاثة ملايين دولار، ولكنه قال: إن الحفاوة لم تكن كما ينبغي، وذلك هو شأنهم مع كل الضيوف. وقال نائب القائد العام: إن اللقاءات في القاهرة كانت مفيدة، ولم يحضر مقابلة رئيس الوزراء للرئيس عبد الناصر، ولكن رئيس الوزراء قال: إنها ودية. أوصى النقيب ناصر بن حسن الرويشان كتاباً من ناجي الغادر إلى محمد بن الحسين يهاجم فيه السعودية، ويؤكد فيه ولاءه للملكية وعدم ولائه للجمهورية.

في ١٩٧٠/٩/١٢ اجتمع المجلس الجمهوري لدراسة مسودة الدستور، وكنا قد وصلنا العمل خلال الفترة الماضية لتحقيق هذه الغاية، وأنجز المجلس الوطني مسودة الدستور لمناقشتها في المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء وفتات الشعب، للوصول إلى الصيغة النهائية للدستور الدائم، الذي يرسخ مبدأ القيادة الجماعية ويجعل دون الحكم الفردي والاستبداد، لنتقل بعد ذلك إلى إرساء قواعد الديمقراطية بإقامة مجلس شوري منتخب يكون أكثر تمثيلاً للشعب. وكنت أرى أنه لا بد وأن نتخذ هذه الخطوة ومتى ما اعتززنا الحكم تكون قد أحسننا طريقة للحكم لا فردية فيها ولا استبداد. وبعد الاطلاع الأولى على المسودة تقرر أن يجتمع الأستاذ أحمد نعman مع المستشار القانوني، ومع مستشار المجلس الوطني، اللذين أشرفا على صياغة الدستور للمراجعة، ثم يقدم للمجلس الملاحظات والتعديلات التي يتفقون عليها.

١٩٧٠/٩/١٤ وصل رئيس الوزراء من رحلته الطويلة، واجتمع المجلس الجمهوري لدراسة مسودة الدستور وحضر رئيس الوزراء. وبدلاً من أن يقدم تقريراً عن الرحلة تكلم طويلاً عما بلغه أنه تم في أثناء رحلته، وكان فيما يبدو قد طفح عنده الكيل فكان صريحاً صراحة جرحت الفريق العمري والسيد أحمد الشامي، وإن كانوا لم يردا. وقد كان فيما طرحة رئيس الوزراء استنكاره أن يتقدّم المجلس الجمهوري الحكومة وفي يده أن

يطلب استقالتها، وقد حاولت أن أهدي من الشورة التي أصحر بها رئيس الوزراء ولا يزال يكتمها الآخرون.

غضب العمري وسفره إلى القاهرة مع السيد الشامي

في ١٩٧٠ / ٩ / ١٥ أصبحنا وأصبح الملك الله، وأصبح الفريق العمري غضباناً - كما قال - نتيجة ل موقف رئيس الوزراء، وقد رفض حضور اجتماع المجلس الجمهوري وحزم أمره على السفر إلى القاهرة، وقررنا الجمع بين الفريق العمري والأستاذ محسن العيني، حتى إذا صمم الفريق على السفر يكون بعد التصافى، فبعثنا القاضى عبد السلام صبرة للاتفاق مع الفريق على ذلك، ولكنه لم يلمس منه عدم الرغبة. وكلفناه بإعادة الكرّة، ولكن الفريق تشدد أكثر لأنه بلغه أن العقيد أحمد الرومي اتصل بنايب رئيس الوزراء أحمد عبده سعيد، وقال له: إن الفريق سافر مع المقدم علي أبو لحوم إلى السعودية للتآمر على الجنوب. وقد سافر الفريق العمري في اليوم التالي.

في ١٩٧٠ / ٩ / ١٦ اجتمعنا مع رئيس الوزراء، ودرستنا موقف الفريق العمري والسيد أحمد الشامي، وأبديت لرئيس الوزراء رغبتي في أن يتصرف مجلس الشورى بعد قيامه أعضاء للمجلس الجمهوري من الشباب لإصراري على التخلّي، وموافقة الإخوان الأعضاء على تخليهم. وقلت له: إنه قد آن الأوان لأن يقوم الشباب بدوره، فرحب رئيس الوزراء بالفكرة بعد معارضته بمحاجلة. والتقيت بالأخ الأستاذ نعيمان ودرستنا الموضوع وازدادنا اقتناعاً به.

زارنا العميد حسين الدفعي العائد من القاهرة، وشرح لنا النشاطات التي يقوم بها بعض الإخوان اللاجئين هناك، وعلى رأسهم قاسم غالب وعبد الغني مطهر وعبد الغني علي ومحمد الأهنومي، أما السلال فإنه على خلاف معهم بحجّة أنهم يبنون نشاطهم على الطائفية.

في ١٩٧٠/٩/١٨ وصل النقيب علي بن ناجي الشايف، وغيره من المشائخ الذين كانوا رؤوس المؤتمرين في حائز العرش والداعين إلى مؤتمر عام، والمطالبين بتعيين حكومة غير حكومة محسن العيني والرافضين للمصالحة، وقد نصحناهم نصائحًا يتضمن التوبيخ، وقلنا لهم: إنه قد تتحتم الوجوب في إلقاء السلاح واستبداله بالآلة الحراشة، واستخراج الرزق من خبايا الأرض والعزوف عن الارتزاق من وراء الحروب وسفك الدماء. ومع ما في النصيحة من التوبيخ فقد تأثروا جداً بما سمعوا وتظاهرموا بقبول النصح وتقديره.

في ١٩٧٠/٩/١٩ قابلنا الفريق أنور القاضي، الذي كان قائداً للقوات العربية في اليمن لفترة طويلة، ثم كان نصيبه الإحالة على التقاعد بعد نكسة سنة ٦٧م، وقد أصبح الآن من رجال المال والأعمال، وقد جاء موافداً من قبل شركة إيطالية ترغب في إقامة مصنع للغزل والنسيج في الخديدة. وقد أحسنا استقباله وأمرنا بإكرامه.

اجتمعنا مع الأستاذ نعман والشيخ محمد علي عثمان ورئيس الوزراء، واستعرضنا آخر لمسات الدستور وأقررنا التعديلات. ودرستنا ما جاء من حريب عن عدوان الجنوبيين على القائد الشمالي إلى الحجلا وضربه بالمدفعية، وما يقومون به من استفزازات هنا وهناك، وتقرر مرة أخرى بإبلاغ سفراء الدول العربية.

في ١٩٧٠/٩/٢٠ جاء رئيس المجلس الوطني وجماعة من الأعضاء ناقدين للتعديلات التي دخلت على مسودة الدستور، مع أن الخلاف غير جوهري. وقد قررنا أن يجتمع الأستاذ نعمان مع لجنة الصياغة ولجنة من المجلس الوطني، ولم يتفقوا.

حضور مؤتمر القمة العربي في القاهرة

استقبلنا السفير المصري الذي أبلغنا دعوة الرئيس جمال عبد الناصر

لحضور مؤتمر القمة العربي، الذي سينعقد في القاهرة لدراسة الوضع الناشر في الأردن بين الحكومة هنالك والمقاومة الفلسطينية، فوافقنا مبدئياً إذا كان المؤتمر سينعقد قبل ٢٦ سبتمبر. وأكّد السفير أنه سيعتدي يوم ٢٢ سبتمبر، وأن في وسعنا أن نحضره ونعود لحضور احتفالات ٢٦ سبتمبر.

وفي ٩/٩/١٩٧٠م قامت بنا الطائرة الخاصة إلى القاهرة في الواحدة بعد الظهر، ووصلنا مطار القاهرة في الخامسة بعد الظهر. كان في استقبالنا في المطار الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس جعفر نميري والباهي الأدغم رئيس وزراء تونس. وبعد استعراض حرس الشرف اتجهنا إلى صالون المطار حيث شرح لنا الرئيس جمال عبد الناصر الموقف، وما توصل إليه المؤتمر من قرارات، كان أهمها أن يتم إرسال الرئيس نميري والباهي الأدغم والشيخ سعد العبد الله الصباح وزير دفاع الكويت إلى الأردن.

وبعد نصف ساعة وصل الرئيس سالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة في عدن، وقمنا لاستقباله مع الرئيس جمال عبد الناصر. اتجهنا بعد ذلك إلى فندق هلتون حيث ينزل جميع الوفود، وحيث تعقد الجلسات، وكان المرافق لي السيد نور السادات؛ إذ كان على الرئيس عبد الناصر البقاء في المطار انتظاراً لمن يصل من الرؤساء. في المساء أقيمت حفلة عشاء كبيرة في قصر القبة بدعوة من الرئيس القذافي الذي كان ينزل في نفس القصر. وعند جلوسنا في الصالون انتظاراً للمجيء بقية الملوك والرؤساء سألني الرئيس القذافي عن الأخ أحمد الشامي، فقلت له: إنه عضو المجلس الجمهوري وأحد العائدين بعد المصالحة، وقد كان وزيراً لخارجية الإمام. فقال القذافي: إذا جاء نصر الله والفتح، فعلق الرئيس نور الدين الأتاسي بقوله: نصر لمن؟ يعني هل للجمهورية أم للملكية؟ فقلت له نصر لليمن فنحن جميعاً أبناء اليمن حققنا الوحدة الوطنية تحت علم النظام الجمهوري، وليس هناك أجنبى مدعنا إليه أيدينا، أو يحتل جزءاً من بلادنا. وفهمها الأتاسي فاربّ وجهه وسكت. وخرجنا لتناول طعام العشاء، و كنت أسير

مع الرئيس سالم ربيع، فقال القذافي: متى ستتوحدون؟ أم ستبقون مثل كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية؟ فعلق الأتاسي قائلاً: لكن الأمر بالعكس، يعني أن اليمن الجنوبي هي اليمن الثورية على عكس كوريا. فقلت له: المستقبل هو الذي سيقيم الوضعين، ونحن لم نجد من نتائج تطرفكم ما يشجعنا على التطرف، وضحك القذافي وصمّت الأتاسي.

تناولنا طعام العشاء. ومضى وقت طويل ونحن نستمع إلى النكت التي تبادلها الرئيس شارل حلو رئيس لبنان، الذي كان يمر في آخر ساعات فترة رئاسته، والرئيس جمال عبد الناصر. وكان الحلو حلو النكتة وقد ضحكنا لها كثيراً. وبعد العشاء تفرقنا وذهب كل واحد إلى مضجعه، ولم يجر حديث عن الوضع في الأردن، ولا عقدت جلسة من أجله، ومع ذلك فقد قالت الإذاعة بأننا ظللنا نبحث الوضع في الأردن إلى ما بعد منتصف الليل. وهالني أن أكتشف الحياة التي يحياها الزعماء العرب، حياة الدجل والتزيف والتغريب بالجهاهير العربية التي تعلق على اجتماعهم أكبر الآمال.

وفي ٢٣/٩/١٩٧٠م، اجتمعنا في العاشرة صباحاً وبحثنا الأحداث الدامية في الأردن، وتقرر انتظار عودة نميري ومن معه من المؤلفين من الأردن، وتكون الخطوات التالية على ضوء ما يعودون به.

وصل الملك فيصل ومعه الرئيس عبد الناصر من المطار إلى مقر الاجتماعات، وانفرد الرؤساء، وشرح عبد الناصر لفيصل الخطوات التي تمت، وإرسال الوفد إلى الملك حسين ويسار عرفات، وتقرر الانتظار لعودة الوفد. وانقضت الجلسة على أن نجتمع في المساء.

دعانا القذافي إلى جناحه في قصر القبة مع الأخ سالم ربيع محاولاً التوفيق بيننا على الوحدة، فقلت له: إننا في الشمال مستعدون للموافقة على كل ما يريد إخواننا الجنوبيون من وحدة، أو اتحاد، أو تنسيق، أو انفصال وتكريس الحدود التي وضعها الاستعمار الإنجليزي. وقد دعونا إخواننا إلى الوحدة



مؤتمر القمة العربي بالقاهرة سبتمبر ١٩٧٠ م: القاضي عبد الرحمن الإرياني مع الرئيس جمال عبد الناصر والسيدين أنور السادات وحسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية.

فقالوا: إن الشمال يريد أن يسيطر على الجنوب، ودعوناهم ليأتوا فيحتلوا هم المناصب العليا في اليمن الموحد فرفضوا، فدعونا إلى إجراء استفتاء في الشطرين والمصير إلى رأي الشعب، وتحقيق رغبته في الوحدة أو الانفصال فلم يقبلوا. قلت ذلك وانتظرت الرد من الرئيس سالم ربيع فأحجم ولم يرد، فقلت للقذافي: ما دام أنكم قد وعدتم بالوصول إلى عدن وصنعاء في عيد الثورة فسنلتقي هنالك ويكون الأخ سالم ربيع قد عرض الخيارات على زملائه، وسوف نصل إن شاء الله إلى اتفاق على الوحدة فهي العودة باليمين إلى طبيعتها وتاريخها.

في ٩/١٩٧٠ م اجتمعنا في مساء اليوم الخميس بعد عودة الوفد من عمان، وكان قد عاد بفكرة وقناعة بأن هناك إصراراً في الأردن على القضاء على المقاومة الفلسطينية. وكان الباهي الأدغم أكثر حنقاً وحماساً من نميري، وأكثر تحاماً على السلطات الأردنية. وبعد سماع التقرير تشعبت الآراء وقال القذافي كلاماً حاسماً ضد الملك حسين، وتبعه سالم ربيع وتحدثوا عن إرسال جيش عربي إلى الأردن كمدد للمقاومة، فقال عبد الناصر: أنا أقوها بكل صراحة إننا لسنا في حاجة إلى المزايدة في الكلام والناس هناك يموتون، وأنا قد أصبحت أحسب حساب كل كلمة أقوها وكل قرار أتخذه، ولست مستعداً أن أحارب في الأردن ولا في لبنان، ولا أستطيع أن آمر بنقل جندي واحد، وقد غلطنا مرة واحدة حينما «خُوننا» هؤلاء وأشار إلى، يريد إرسال قواته إلى اليمن، وقد خُونوا وخُمو الأخ الملك فيصل. فأجاب الملك فيصل، ولكنّا قد أخذناها درساً (وخلاص)، أي لن يعودوا إلى مثلها.

والتفت عبد الناصر إلى سالم ربيع وقال له: إنك بمطالبتك بإرسال جيش إلى الأردن تمهد لإسرائيل لاحتلال الأردن، مع احتمال تدخل أمريكا بجيشهما الذي في تركيا. فقال سالم ربيع: إن في تركيا كتيبة واحدة، وماذا يمكن أن تصنع! فقال الرئيس عبد الناصر: إن جندياً واحداً من أمريكا سيجر أمريكا بجيوشها وطائراتها، فقد بلغ البعض مئة من الجنود وسراب

الطائرات الذي قال الأخ أنور السادات أنهم يكفون لإقرار الأمور في اليمن إلى سبعين ألفاً بكمال معداتهم. وواصل الرئيس ناصر قائلاً: إنني أقولها ثانية، وأعلنها أمام الزعماء العرب، أني غير مستعد للحرب في أي بلد عربي. والواحد علينا أن لا نهتم بالمزايدات ونناجر بالكلمات، بل نعالج القضية التي أمامنا بالحكمة والعقل؛ لنصل إلى إيقاف إطلاق النار ونقذ الناس الذين يموتون بالرصاص ويموتون عطشاً وجوعاً. فقال علي سالم البيض وزير خارجية الجنوب: إنه ما دام قد قررت وقرر الوفد أن هناك تأمراً على المقاومة، فالواحد عليهكم أن تتخذوا إجراء حازماً ضد الملك حسين، فأجاب عبد الناصر: إن العقل والحكمة هما اللذان يجب أن يتحكمان في الموضوع، وإلا سبينا كوارث لا تقدرون أنتم عوائقها.. ثم اتجه إلى وقال: هؤلاء أصحابك يسار اليسار يريدون أن يأموا شيئاً فلما يجدوا ما يؤمونه فأماموا الأحجار. وتوجه بالخطاب إلى الأخ سالم ربيع وقال له: لقد أصدرتم بياناً تشجبون فيه خطة السلام، ثم ذهبت ونمتم القيلولة وانتهى كل شيء، هل فعلت شيئاً من أجل فلسطين؟ هل تستطيع أن تقدم شيئاً لفلسطين؟ أم أن المهم في نظركم هو الكلام والبيانات العنتيرية؟! يجب أن تنتهي المزايدات الكلامية في البلاد العربية وأن تكون واقعيين.

بعد الجلسة قابلت الرئيس جمال عبد الناصر في جناحه منفرداً، و كنت مزمعاً على العودة غداً /٢٥/٩/١٩٧٠ إلى اليمن لحضور حفلات عيد الثورة. وقد بدا لي الرئيس عبد الناصر مرهقاً جداً، وبصورة بالغة، أحسست معها بالإشفاقي عليه جداً، ولم أكن أتوقع يومها أن بينه وبين مفارقة هذه الحياة المرهقة أيامأً أربعة لا غير. لم أطل الكلام، ولا سيماء أنه كانت الساعة الثانية عشرة مساء، ولكنه تحدث معي مؤكداً أنه راضٍ جداً عن حلول السلام في اليمن، وعن تصرفنا في الأمور، وأننا حقيقون بتهنته وتقديره. وقال: لقد أبيتم أن تذهب الضحايا والشهداء من المصريين واليمنيين سدىً، حينما حافظتم على النظام الجمهوري، وضمنتم استبعاد بيت حميد الدين، وأريدكم

أن تطمئنوا إلى ذلك جداً، وإذا كنا لا نسأل فلأننا مشغولون بأنفسنا، وواجبكم أن تسألواعنا. وحينما استأذنت بالانصراف هم بالقيام لمرافقتي، وحاولت أن لا يفعل، ولكنه رفض إلا أن يصاحبني إلى باب المصعد. وفي الممر الطويل الذي يفصل جناحه عن المصعد قابلنا الأستاذ محمد حسين هيكل وبعض الفلسطينيين، وأردته أن يعود معهم فقال هيكل: اسبقني معهم إلى الجناح حتى أوصي الرئيس الإرياني... لقد كان بالغ التهذيب.

في ٢٥/٩/١٩٧٠ م غادرنا القاهرة إلى صنعاء، كان في استقبالنا الأستاذ نعمن ورئيس الوزراء ورئيس المجلس الوطني وغيرهم.

٢٦/٩/١٩٧٠ م هذا هو اليوم التاريخي يوم الذكرى الثامنة لثورة السادس والعشرين من سبتمبر، وقد أقيم احتفال كبير واستعراض عسكري لقوات رمزية شهدتها الفرقا نور القاضي قائد القوات العربية السابق، وقد أكابر ما رأى، وقد خرج من اليمن وليس فيها شيء اسمه الجيش اليمني. وقد وجهت الخطاب التقليدي إلى الشعب متوجهًا إلى أن علينا أن نمزج الفرحة بهذا اليوم بنظرة المراجعة، ومواقف التأمل والتفكير، لنستخلص من تجربتنا بصفة عامة أهم محصلاتها ودروسها، وذلك لكي نضع أيدينا على أهم المتطلبات التي نضمن بها لمسيرتنا في مرحلتها الحالية انطلاقها نحو بناء المستقبل الراهن السعيد، ولتحقيق آمال هذا الشعب والنهوض بهذا الوطن. ومذكراً بالحالة الفريدة والنادرة من التخلف والعزلة التي كانت مفروضة على الشعب قبل ثورة سبتمبر المجيدة. وقلت: [ومن هنا نرى كيف أن قضية الثورة في اليمن كانت بالنسبة للشعب قضية حياة أو موت، ومسألةبقاء أو فناء، فتتجلى بذلك أصالحة الثورة اليمنية الخالدة، ومدى صدق وعمق تعبيرها عن إرادة الشعب اليمني وآماله. ولقد عبر الشعب اليمني عن ارتباطه المصيري بالثورة وبالنظام الجمهوري منذ قيام الثورة، وأكده بنضاله البطولي الرائع ويصموده الذي لم تزعزعه عاتيات الأعاصير، أنه لا حياة له ولا مستقبل إلا في ظل الثورة والنظام الجمهوري.]



العيد الثامن لثورة ٢٦ سبتمبر: القاضي عبد الرحمن الإرياني يلقي خطاب العيد الثامن للثورة، وعلى يمينه الأستاذ محسن العيني والقاضي عبدالسلام صبرة.

سبتمبر ١٩٧٠ م

وما يزيد الثورة أصالة وسمواً أنها لم تستهدف القضاء على أشخاص أو أسرة أو فئة معينة، وإنما استهدفت الخلاص من نظام وعقلية معينة كانت تسيطر على الحاكمين، وكان هدفها دائمًا هو تغيير الصيغة في نظام الحكم والمجتمع.

وإن التاريخ ليس جل للقوات المسلحة اليمنية وللقوات الشعبية ولجموع الشعب المناضلة دورها الأول في حماية الثورة والجمهورية، وفي تحقيق النصر والصمود لإرادة الشعب، وذلك بقتالها المستبسيل الشريف، وبالتضحيات الغالية بالأرواح والدماء. كما أنه ليس جل بحروف من نور جيشنا وشعبنا بكل فئاته، ذلك الدور العظيم في السعي من أجل السلام، وفي عمق التقدير للظروف، والاقتناع بحاجة هذا البلد إلى السلام والاستقرار، وضرورة تأكيد الوحدة الوطنية في صفوف مواطنه، وسيادة روح الأخوة والحب بين أبناء البلد الواحد، والدين الواحد، والأمل الواحد، والمصير الواحد، والأهداف الواحدة، إذ أن روح الإخوة والحب بين اليمنيين هي الأصل الطبيعي والبديهية المسلمة، وما عدا ذلك مما ينافي هذه المسلمات فإنها هو زائف، ومصطنع، ومفروض، ومؤقت لا يجوز له البقاء].

وقلت في الخطاب: [لقد علمتنا الحياة وتجارب الإنسانية أن أي مرحلة من مراحل التطور لا بد أن يكون لها سنتها وقوانينها التي تعطيها سماتها ولامحها، كما يكون لها أيضًا حاجاتها ومتطلباتها، وبالطبع يكون لها رجالها وقوتها الممثلة لها.

فأما أهم سمات المرحلة وسمات الصورة فيها فيمكن تلخيصها بإيجاز فيما يلي:

أولاًً: استباب السلام فيها وانعدام أية عمليات عسكرية في جميع أنحاء البلاد.

ثانياً: استباب الأمن والاستقرار في كل مكان.

ثالثاً: ازدياد قوة وكفاءة القوات المسلحة اليمنية، واتجاهها المستمر

إلى تطوير نفسها بتعزيز الكفاءة البشرية، وزيادة القوات المادية، وكذلك تطور قوات الأمن كماً وكيفاً.

رابعاً: افتتاح البلاد الربح على العالم، وقيام علاقات صداقة وتعاون مع عدد جديد من الدول.

خامساً: قيام علاقات الأخوة وحسن الجوار والتعاون في كل المجالات بين الجمهورية العربية اليمنية والمملكة العربية السعودية الشقيقة.

سادساً: تحسن الوضع المالي نسبياً، والذي سيليه تحسن الوضع الاقتصادي العام.

سابعاً: الاتجاه العملي والاتجاه الاستعدادي عند المواطنين أصحاب رؤوس الأموال، أو ذوي الإمكانيات المالية إلى العمل الاستثماري في المجالات التجارية والزراعية وغيرها.

ثامناً: التطلع الشعبي العام إلى التغيير والتطوير والإصلاح الإداري ورفع المظالم، ووضع حد للفساد، أو بعبارة أخرى اتجاه الشعب نحو وضع يريده أن يجني فيه ثمار الثورة، وأن يتيح له حياة الحرية والكرامة في ظل الجمهورية العادلة.

تاسعاً: وأخيراً فإن المرحلة تتسم بأنها تمثل البيئة الصالحة للعمل الجاد والبناء، من أجل بناء يمن اليوم، ودولة القانون والنظام، وقيام النهضة اليمنية الحديثة، التي تحقق لهذا الوطن العزة والمجد، وتケفف للشعب حياة [الازدهار والسعادة].

ثم قلت في الخطاب: [وأما أهم حاجات هذه المرحلة ومتطلباتها فيمكن إيجازها فيما يلي:]

أولاً: من خلال ما مضى نرى أن المرحلة هي مرحلة تجسيد كل الطاقات، وإحياء كل العزائم من أجل العمل الوطني البناء الذي لم تقم الثورة إلا من

أجله، والذي ضحى الشعب من أجله بالأرواح والدماء. وهذا العمل العظيم يحتاج أول ما يحتاج إلى الروح الوطنية العميقة، والواقعية، وإلى الطاقات الفنية، وإلى الكفاءات العلمية الوطنية، وإلى الدراسات والبحوث الموضوعية، وإلى التخطيط والبرامج المنهجية، وإلى التنفيذ بالوسائل التطبيقية السليمة، وإلى العمل الدؤوب المستمر، وإلى وجود حدّ معين من التعاون بين الشعب والحكومة ومؤسسات الدولة.

ثانياً: نرى من خلال القناعات والتجارب، ومن خلال ما تفرضه سنن الحياة وقوانين التطور، أن هذا العمل العظيم من أجل البناء والتغيير والتطوير إنما هو رسالة وطنية، وأن للقوة الوطنية الفتية والشابة وللشباب اليمني المؤهل بالكفاءة العلمية وبالوطنية الصحيحة دوره الأساسي والمسؤولية الأولى. ولن تستطيع قوانا الوطنية الشابة أن تؤدي هذه الرسالة وواجباتها الوطنية إلا بتسليها بالوحدة اليمنية، وبالفهم الموضوعي العميق والواقعي للمرحلة ولواعق الشعب. ومن هنا فإنني أرى العمل اليوم على أن تصبح دفة الأمور في أعلى المستويات في الدولة بأيدي هذه القوى، المؤهلة وطنياً وعلمياً وتاريخياً لحمل الواجبات الوطنية الراهنة والمتعددة.

ثالثاً: ومن الشروط والضمانات للنجاح التي نلخصها هنا، الحفاظ على الوحدة الوطنية العامة وحمايتها من كل ما قد يعرضها له البعض من المزارات، انطلاقاً من منطلقات أنانية مغرضة، وضرورة قيام وحدة وطنية، خاصة بين قوى الشباب، بشكل أفضل مما هو قائم اليوم. وذلك لأن آية هزة تتعرض لها الوحدة الوطنية العامة تضع العرقيل الكبيرة دون نجاح أي جهد يبذل للإصلاح أو التطوير. كما أن عدم تلاحم الوحدة بين القوى الوطنية الفتية يشلّ إلى حدّ يكاد يكون تاماً من قدرتها على بذل الجهود الفعالة من أجل الإصلاح والتغيير وتطوير البلاد، أو بعبارة أخرى يعطّل قوة وطاقة الجموع التي هي أداة هذه المرحلة والقوة القادرة على حمل رسالتها اليوم وعبر المستقبل.

رابعاً: من ضمانات النجاح في المستقبل، أن تحرص بلادنا في سياستها الخارجية على التمسك بمبدأ الحياد، وسلوك سياسة الانفتاح الحر والواعي على العالم. وذلك لأن التخلف الشديد والشامل والعميق الذي ترثه بلادنا تحت كابوسه لا يمكن أن تجدي في معالجته سياسة الانعزal والتقوّع. كما لا يمكن أن تجدي في معالجته سياسة فتح هذا المصراع أو ذاك من مصراعي الباب، أو سياسة الضيق والانحصار وعدم الانفتاح الكامل على الدول العربية، وعلى العالم الإسلامي وجميع دول العالم. ومن هنا فإن علينا أن نؤمن وأن نؤكد أن انتقال اليمن من حالة التخلف الممرين هو رسالة كل البشر، وأن سياسة الانفتاح من جانبنا هي السياسة السليمة التي تملّيها علينا مبادئنا الوطنية، كما تتحتمها القيم الإنسانية والمثل العليا.

خامساً: المحافظة على الصيغة اليمنية لنظام الحكم، هذه الصيغة المتمثلة في (المجلس الجمهوري والحكومة) لإقرار التشريعات والتنفيذ، وفي (الدستور الدائم ومجلس الشورى) لإصدار التشريعات والرقابة والمحاسبة].

وأضفت في الخطاب: [وها نحن نرى أننا في خلال فترة السلام والاستقرار القصيرة، قد أنجزنا في المجال السياسي والتنظيمي والقانوني في الداخل، وضع وإعلان مشروع الدستور الدائم للجمهورية العربية اليمنية، ولا شك أن الدستور إنما يمثل المحور وحجر الزاوية لبناء الدولة العصرية، وقيام دولة القانون والنظام وحياة الحرية والكرامة في ظل القانون الشرعي القويم الذي يتضمنه الدستور، كما أن الدستور هو الذي يكفل للسلام الحماية والدوم، كما يكفل حياة الأمن وسيادة السلطة الجمهورية العادلة. وإننا لنتقول بكل يقين: بأنه إذا كانت خطوة السلام الموفقة التي تحققت لنا هي النصر الأعظم لهذه الفترة، والتي كانت التتويج الرائع لنضال شعبنا الطويل، فإن صدور الدستور اليمني الدائم هو التثبيت والتعزيز المتين لهذا النصر.

وإذا كان السلام هو درع هذا الوطن وجنته، فإن الدستور هو حارس السلام، وحاميه الاستقرار، وصمام الأمان والنظام.

وها نحن في ظل فترة السلام القصيرة، نقف على أعتاب مكسب وطني داخلي كبير، وهو ذلك المكسب المتعلق بتطوير الصيغة اليمنية ذات السمات الخاصة بشقيه المتمثلين في تعزيز الحكم الوطني الشوروي الجماعي من جهة، وفي التقدم خطوة إلى الأمام بتجربتنا في العمل الديمقراطي الشعبي من جهة أخرى، وهذا المكسب الوطني العظيم والوشيك يتجسد في إنشاء مجلس الشورى اليمني الذي تجري الإعدادات له، والذي سيكون لقطاعات الشعب فيه (١٤٥) ممثلاً، يتم انتخاب جلهم شعبياً وعلى أوسع نطاق شعبي ممكن، في ظل هذه المرحلة المعينة. وأحب هنا لأنأ يعرب عن الأذهان، أن استكمال تشييد وإقامة نظام الحكم اليمني الوطني الجماعي باستكمال إنشائه وإرサنه على دعائمه الأربع الأساسية، والتي هي (الدستور) (رئاسة الدولة - المجلس الجمهوري) (مجلس الشورى) (الحكومة أو مجلس الوزراء)، إنما هو الخطوة الرئيسية الأولى نحو كل ما عدا ذلك من الخطوات نحو الأهداف الوطنية السامية، كما أنه الشرط الأول لترسيخ النظام الجمهوري وتوطيد القانون والنظام، وهو أيضاً الدرع الواقي للبلاد الذي يجنب الشعب والوطن آية عودة للاستبداد أو الدكتاتورية أو التسلط الفردي أو الأسري أو الفئوي، فبرسوخ الحكم على هذه الدعائم تغرب إلى الأبد كل هذه المخاطر. كما أن رسوخ صيغة الحكم الوطني اليمني على هذه الأسس سيجعل من أشخاص المسؤولين في السلطة بقمتها، وبكل فروعها، قضية ثانوية جانبية لا تحفظ لأي شخص بأية قيمة خاصة في ذاته، حيث ستصبح القضية قضية نظام وقانون ومقاييس معنية يلغى معها كل ما عادها، ويصبح ذهاب الشخص ومجيء الآخر خاضعاً تماماً لطبيعة النظام، وعاماً من عوامل التجديد والتجربة وإتاحة الفرص، لا تنبع عنه آية إرباكات أو ردود فعل في سير وتوجيه دفة الأمور في هذا البلد.

وقد وجدنا في مناسبة ذكرى قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر مناسبة طيبة لإعلان مسودة الدستور على الشعب، طالبين من كافة المواطنين إبداء الرأي فيه.

في ٩/٢٨/١٩٧٠م بعثنا رسالة إلى الرئيس هواري بومدين طلبنا فيها إعادة النظر في المساحة المنوحة لشركة سوناطراك الجزائرية للتنقيب عن النفط، فقد كانت المساحة التي أعطيت لها الامتياز بها في المنطقة الساحلية الشمالية الغربية أكثر مما يمكن للشركة بوسائلها وخبراتها المحدودة أن تستفيد منها، وتفيد اليمن في نفس الوقت. وقد طلبنا في الرسالة أن تختار الشركة المساحة التي ترى أنها قادرة على العمل فيها، وتتنازل عنها عدا ذلك.

وفاة الرئيس عبد الناصر

وفي ٩/٢٨/١٩٧٠م، في الثالثة والربع مساءً، أصيب الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة بنوبة قلبية فارق بعدها الحياة. وقد أعلنَ النبأ في الحادية عشرة عشرة مساءً ببيان أذاعه السيد أنور السادات نائب رئيس الجمهورية، وما سمع الشعب المصري النبأ حتى خرج بأجمعه إلى الشوارع يبكي وينوح.

من عادي أن أنام مبكراً فلم أسمع النبأ في حينه. وفي الساعة الواحدة بعد نصف الليل سمعت طرقاً على باب الحجرة، وقيل لي: إن قائد الحرس يريد أن يراني. وظننت أن شيئاً ما قد حدث في صنعاء فقمت مسرعاً، فإذا به يفاجئني بالنباً ويقول: إن المقدم إبراهيم الحميدي اتصل به يطلب إليه إيقاظي وإخباري بالنباً. وعدت لأسمع الإذاعات التي لا تزال تبث في تلك الساعة المتأخرة، فإذا بها كلها تردد الخبر وتواصل تلاوة القرآن الكريم. ولم أنم بقية ليالي فقد استولى علي التفكير فيما يتوقع من نتائج للحادث الذي لا شك أنه خسارة لمصر وعلى الأمة العربية كلها. سمعنا فيما سمعنا أن الجثمان قد نقل إلى قصر القبة، وأن الدفن سيتأخر إلى الساعة العاشرة من صباح الخميس ١٠/١٩٧٠م حتى تتاح الفرصة لوصول من يرغب في الاشتراك بتشييع الجنائز من الرؤساء العرب وغيرهم.

وفي ٩/٢٩/١٩٧٠م اجتمعنا مع رئيس الوزراء ورئيس المجلس

الوطني، وقمنا بزيارة السفارة المصرية لتقديم العزاء، كما قررنا سفرنا مع رئيس الوزراء ورئيس المجلس الوطني إلى القاهرة للاشتراك في تشيع الجنازة، وأبلغنا السفارة ذلك.

كان لنبأ الوفاة أثر بالغ وحزن عميق في نفوس جميع اليمنيين بلا استثناء، حتى أولئك الذين كانوا موتورين من المصريين. لقد حزنوا وبكي أكثرهم. لقد نسوا كل آلامهم وجرحهم وتذكروا فقط شيئاً واحداً هو أن الخسارة بعد الناصر جسيمة، وأنها لا تخص مصر، بل تشمل كل الأقطار العربية. لقد كانوا واعين مقدار أهمية عبد الناصر للقضايا العربية، ثم لقد محا الموت كل الإساءات، ولم يبق إلا ذكرى الجميل الذي قدمه لليمن وثورته من الدعم والتأييد.

وفي ٩/١٩٧٠م كانت طائرة الرئاسة في بيروت، وكنا في حيرة كيف نصل إلى القاهرة قبل الموعد المحدد للدفن، وأبرقنا نستعجل عودة الطائرة، وجاءت في الثامنة صباحاً، وغادرنا مطار الربطة في العاشرة إلى الحديدة، حيث أخذت الطائرة حاجتها من الوقود وريثما تناولنا طعام الغداء وغادرنا مطار الحديدة في الواحدة بعد الظهر. وصلنا مطار القاهرة في الخامسة كان في استقبالنا صلاح الشاهد كبير الأمناء.

وقد اتجهنا فوراً إلى قصر القبة حيث قدمنا العزاء للسيد أنور السادات والسيد حسين الشافعي وعلي صبري وغيرهم من ورثة عبد الناصر ومربييه. وجاء السودانيون وعلى رأسهم الرئيس نميري وقد دخلوا صالون الاستقبال في صجة من البكاء والنحيب، لقد بكوا واستبكوا.

اتجهنا بعد تقديم العزاء إلى فندق هلتون حيث نزلنا في جناح في الدور العاشر، وبنينا في ليلة ليلاء لم نذق فيها طعم النوم إلا غراراً، لأن الجماهير كانت تأتي بآلاف إلى فناء الفندق لتبكي وتنوح وتهتف هتافات مختلفة تعطى عبد الناصر صفة الحي الدائم الباقي أبداً. وقد أشرفنا عليهم من

الدور العاشر في الفندق وهم يهيمون على وجوههم دون غاية أو وجهة. وقد سرت العدوى من عامة الناس إلى قادتهم ورؤسائهم، وبالخاصة الرئيس السوداني جعفر نميري والعقيد معمر القذافي، فقد حسبا أنه بانتهاء عبد الناصر انتهت مصر، بل انتهت الأمة العربية. وهذا فقد جاءني فاروق أبو عيسى وزير خارجية السودان مرسلًا من الرئيس نميري باقتراح يطلب به اجتماع الملوك والرؤساء العرب الموجودين في القاهرة في الساعة السابعة من مساء الخميس ١٠ / ١٩٧٠ م، للتشاور فيما يجب أن يعملوه من أجل تأييد مصر والمصريين. فقلت لوزير خارجية السودان: أنا موافق على الاقتراح، ولكن ألا ترى أن في ذلك توهيناً من شأن شعب مصر ورجالاته؟ فقال: هذا صحيح، ولكن الرئيس جعفر استحسن وهو رأي عاطفي نابع من شدة حزنه على الرئيس، فقلت له: وهل طلب ذلك السادات وإنخوانه؟ فقال: لا أدرى، قلت له: على كل حال أرى أن يكونوا على علم به.

في ١٠ / ١٩٧٠ م هذا هو يوم الوداع، يوم موارة الرئيس جمال عبد الناصر في مضجعه الأخير ومقره النهائي، إلى أن يبعث الله من في القبور. كان المقرر أن يتنقل الملوك والرؤساء بالسيارات إلى مجلس قيادة الثورة في الجزيرة، ثم المشي وراء الجنازة إلى ساحة الاتحاد الاشتراكي العربي، ثم يتم التشييعشعبياً، ويتقدم الرؤساء والملوك بسياراتهم إلى مسجد عبد الناصر الذي سيوارى جثمانه في فنائه، ولكن الذي حصل أنها لم تتجاوز ثلاثة مترًا من مبني مجلس قيادة الثورة حتى داهمنا طوفان الجماهير، وحصل من الزحام ما خُشِي منه على الضيوف، ورُؤي عودتهم إلى مجلس قيادة الثورة. وبصعوبة شديدة تم ذلك، وكان أول من فاز بالعودة الإمبراطور هيلاسلاسي الذي شفعت له شيخوخته فأحيط بحراسة كافية، والملك حسين ملك الأردن الذي كان يخشى على حياته من الفدائيين الفلسطينيين، فأحاط نفسه بحراس أشداء جاء بهم من الأردن. وقد بقينا هناك في الصالون، وهناك تعرفنا على الأمير فهد بن عبد العزيز،



جنازة الرئيس جمال عبدالناصر سبتمبر ١٩٧٠ م: من يمين القارئ الرئيس أنور السادات، العقيد معمر القذافي، الامبراطور هيلاسلاسي، والرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني.

وكان قد جاء نائباً عن أخيه الملك فيصل للاشتراك بالتشييع. وقد جاء إلىّ وقدم لي نفسه ورأيته أميراً في غاية التهذيب، وكان حديثه يدل على أنه سياسي محنك. مكثنا في المجلس حتى تجاوز الجماهير وراء الجنازة الجسر، ومرروا على الاتحاد الاشتراكي، وأمكننا حينئذ أن نعود أدراجنا إلى الفندق.

كان السيد أنور السادات نائب رئيس الجمهورية وخليفة المؤقت قد أصيب بالإغماء، وحمل بالملحفة إلى مجلس قيادة الثورة واستدعي له الأطباء، وهذا هو ما حصل لعلي صبري، ولم يواصل المسيرة غير حسين الشافعى وزكريا محيى الدين وكمال الدين حسين. وقد اهتار حسين الشافعى قبل وصولهم إلى مسجد عبد الناصر، ولم يبق غير الرفيقين اللذين كمال الدين حسين، وزكريا محيى الدين وهو الذي أشرف على موارة الجثمان وواسى عائلة الفقيد وأولاده وقدم لهم العزاء.

وفي الساعة السابعة مساء اجتمع الرؤساء والأمراء وتناقشوا في الموضوع الذي اقترحه الرئيس نميري، واتفقوا على إصدار بيان يؤبنن الراحل الفقيد، ويؤيد مصر وحكومتها، وصدر البيان وأذيع من إذاعة القاهرة ونشر في صحفها.

كانت بعثة من التليفزيون المصري قد سجلت كلمات من الرؤساء الذين اشترکوا في تشيع الجنازة تأيناً لعبد الناصر وإشادة به، وقد استمعنا إلى كثير منها، وكانت كلها مجمعة على أنه انتهى بانتهاء عبد الناصر كل شيء، مصر، والعروبة، والقضية الفلسطينية، وصوروا موته وكأنه انتصار لإسرائيل وإفساح المجال لها لتبوط نفوذها على المنطقة، وكانت كلها عاطفية خالية عن النظرة السياسية. وقبل سفرى بساعة جاءت بعثة التليفزيون والإذاعة لتسجيل كلمة تأيناً، وفعلاً تم ذلك وقد أشادنا بالرئيس جمال عبد الناصر وبجليل أعماله، وقلنا: إن الفراغ الذى تركه واسع، وإن موته خسارة فادحة ورثى أصيّت بها الأمتان العربية والإسلامية، ولكنه لا ينبغي أن نستسلم لأحزاننا ونوحى لأنفسنا ولقواتنا المرابطة على الحدود بأنه إذا مات عبد الناصر فلا ناصر

بعده. وقلنا: إن مصر هي كنانة الله ولن تخلو كنانة الله، وهي التي أنجبت الزعماء والعلماء والمصلحين من أن تجده الأمة العربية من بينهم رجلاً يخلف الرجل، إلى آخر الكلمة التي أذيعت من إذاعة القاهرة، وقد قرأت على وجهي المسجلين استغراياً.. لقد سمعوا كلاماً غير ما سمعوه من الآخرين، فقلت لها: تأكدا أنه ليس فيما قلته انتقاد لحق عبد الناصر، بل فيه رفع من شأنه وشأن مصر معاً ثم ألا تريان أن القوات المرابطة في حاجة إلى أن تسمع من الرؤساء العرب ما يرفع من معنوياتها لا ما يوحى إليها باليس، فقالا: صحيح.

في ٢ / ١٠ / ١٩٧٠ م غادرنا القاهرة في السابعة صباحاً وصلنا صنعاء في الحادية عشرة كان في استقبالنا الأخ الأستاذ أحمد نعمن النائب عن رئيس المجلس الجمهوري. اتجهنا إلى المنزل ثم إلى الجامع الكبير لأداء صلاة الجمعة، وبعدها أقيمت صلاة الغائب على الرئيس عبد الناصر، وقد ألقى الأستاذ نعمن كلمة تأبين.

وفي اليوم التالي اجتمع المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء، وكان الأستاذ أحمد يقترح تعديل بعض مواد الدستور. وبحثنا موضوع سفر وفدنا إلى الأمم المتحدة، وكان الإخوان يقترحون سفري، ولكنني اعتذررت وتقرر سفر رئيس الوزراء.

في ٤ / ١٠ / ١٩٧٠ م وصل الشريف محمد حسين الضمين عامل الجوفين مع المشائخ ليقدموا ولاءهم للجمهورية، وقابلناهم فور وصولهم، وألقينا فيهم كلمة نصح وتحفيه بأن الخير لهم ولنطقتهم الخصبة أن يخلدوا إلى السلام ويحافظوا على الأمن والاستقرار، ويبيعوا السلاح ويشتروا حراجات وأدوات للزراعة.

ووصل مشائخبني مروان تهامة، وعلى رأسهم الشيخ يحيى زكري، أحد أساطير الملكيين وقد قدموا مطالبهم التي تختلف عن مطالب

العائدين من الشمال التي تأتي شخصية، أما هؤلاء فقد طالبوا ببناء مدرسة وإصلاح عقوم حوض لري الأراضي وحجز المياه التي تسير إلى الأراضي التي تحت سيطرة السعودية.

رشحت اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية في الاتحاد الاشتراكي العربي في مصر السيد أنور السادات خلفاً لعبد الناصر. كنت أنا أتمنى فوز السيد أنور السادات فقد كانت بيننا صلات من أيام كان مشرفاً على قضية اليمن، وكنت أقدر كفاءته وثقافته التي كانت تتوارى وراء بروز عبد الناصر والمشير عامر، ولكن فوزه لم يكن متوقراً عند الكثرين، وقد كانوا يضعون على صبري وزكريا محيي الدين في درجة كفرسي رهان، وقد فسروا فوز السادات بأنه جاء كحل وسط بين يسارية علي صبري، ويمينية زكريا محيي الدين، وقد جاءت أحاديث المستقبل فأثبتت أنه بز علي صبري في يساريته حينما عقد المعاهدة الدفاعية مع روسيا، وبز زكريا في يمينيته حينما.. وحينما.. وحينما.. إلخ.

وقد أقر مجلس الأمة المصري بالإجماع ترشيح السيد أنور السادات رئيساً للجمهورية خلفاً لعبد الناصر، وقد ألقى خطاباً في المجلس قال فيه: إنه يرى أنه لا هو ولا غيره يستطيع أن يقوم بما كان يقوم به عبد الناصر؛ لذلك هو يرى أمانة للمسؤولية أن يعاد توزيع المسؤوليات. وكانت لندن قد أذاعت أن الحكم في مصر يسير إلى الحكم الجماعي، وكنت استبعدت ذلك منطلاقاً في استبعادي من طبيعة الشعب المصري، ولكن خطاب الرئيس السادات جاء مؤيداً لما أذاعته لندن.

في ١٠/١٩٧٠ م سافر رئيس الوزراء إلى الأمم المتحدة عن طريق جدة، وكان قد عين العقيد الرحموني والعميد عبد اللطيف على الإيرادات والمصروفات، فاحتاجت القيادة العسكرية بشدة، وبعدأخذ ورد قررنا تجميد القرار إلى عودة رئيس الوزراء والقائد العام الذي كان غائباً هو الآخر.

قابلنا المشرف على المصالح الأمريكية في السفارة الإيطالية، وقد قدم لنا هدية من الرئيس الأمريكي نكسون، وهي عبارة عن علم الجمهورية العربية اليمنية الذي وضع على سطح القمر مع قطع صغيرة جداً من صخور القمر التي حملتها السفينة (أبولو 11).

في ٩ / ١٠ / ١٩٧٠ م زارنا الأستاذ الشاعر إبراهيم الحضراني بمناسبة عوده من الكويت، وكان قد حمل لنا معه ثمانية أجزاء من تاج العروس شرح القاموس هدية من وزارة الأنباء والإرشاد الكويtie، وقد أصبحها الأستاذ إبراهيم بكلمة إهداء لهذا نصها.

يا ابن الأكابر من أحفاد ذي يزنِ
تارixinهم في ذرى غمدان و هاجُ
هذا هو التاج يزهو في محاسنهِ و أنت أجدر من يهدى له الناجُ
والكتاب تعيد طبعه الكويت في طبعة أنيقة، وستتجاوز أجزاؤه
العشرين جزءاً.

كانت حادثة تلغيم الأتوبيس في طريق صنعاء تعز وعلى مقربة من صنعاء، قد ذهبت بأكثر من ستة عشر ضحية، ومثلهم جريحًا ومشوهًا، وقد اتهم بتدمير ذلك الشيخ عبد الله مساعد وأخوه أحمد وعصابتهما، وكانت الحادثة محل اشمتاز عام، فطالب المواطنون بضرب محل المتهمين، وقد تم في ٩ / ١٠ ضرب بيت مقريش منبني حشيش محل بيت مساعد، وقد ضرب المحل وفر المجرمان وعصابتهما إلى خولان.

في ١١ / ١٠ / ١٩٧٠ جاءت برقية من صعدة تنبئ عن وقوع هجوم على المدينة من قبل فلول الملكية، وقتل خمسة وجراح ثمانية. أمرنا بسرعة توجه المحافظ السيد عبد الله الصعدي وقيام الطائرات بضرب الواقع التي يتمركز فيها المعتدلون على المواطنين الأبرياء. وقد تم ذلك، وعاد الطيارون يؤكدون أنهم ضربوا فهللة والعبلاء ضرباً مركزاً، وهم المحلان اللذان كان فيهما تجمعات للعدو.

وصل الشيخ علي أحمد شعلان، وكان على رأس المحتلين لبيت أولاد مساعد، يؤكد أنه تم سحب جميع الأسلحة الثقيلة والخفيفة. ويقول: إن أولاد مساعد عقروا ثورين لدن خولان، وإن القبيلة نكفت على حامها وفي نيتها التحرك إلىبني حشيش، وأنه يجب الإعداد لمواجهتهم. طلبنا النقيب نعمان بن قايد بن راجح للاتصال بخولان، بصفته من رجاهم العدودين، وأمرناه بأن يحاول إعادة عقوفهم إلى رؤوسهم؛ لأننا لا نريد سفك الدماء وإصابة الأبرياء الذين لا بد وأن تعمهم معركة الجيش.

وصل مشائخ قروى من قبائل خولان، وهم من القبائل التي لم تذعن للثورة طيلة السنوات الثمانية الماضية، كما جاء قبائل مسور والسمهان وبني سحام، وكان معظمهم من الملكيين، وقد جاؤوا للتقديم الولاء للجمهورية، وقد ألقيت فيهم كلمة ترحيب وتوبیخ ونصح.

وفي ١٤ / ١٠ جاءت برقية من رئيس الوزراء من جنيف، التي عرج عليها وهو في طريقه إلى الأمم المتحدة، بغية اللقاء بالملك ف يصل الموجود هناك تحت العلاج، وتقول البرقية إنه التقى بالدكتور رشاد فرعون وكمال أدهم مستشاري الملك ف يصل الذي تعذر اللقاء به لمنع الأطباء ذلك، وقال: إنه قد تفاهم مع المستشارين على كل شيء، وأنهم راضون عن سير العلاقات وقد وعدوا بسد العجز في المالية.

كنا قد بعثنا القاضي عبد الكريم العنسى إلى عدن في رسالة شفهية إلى الرئيس سالم ربيع على نصحتنا فيها بترك الاستفزازات التي يريدون منها إثارة المشاكل التي قد تجر الشطرين إلى حرب فعلية، وقد يماً قيل: ومعظم النار من مستصغر الشرر.

وقد بعث الرئيس سالم الأخ محسن ناجي، مدير مكتب شؤون الوحدة، يحمل رسالة يعد فيها بمنع كل الاستفزازات، ويحمل أيضاً دعوة رسمية لحضور احتفالات ٣٠ نوفمبر عيد الاستقلال. وقد اعتذر له بأنه سيصادف

موعد تشكيل مجلس الشورى الذي ستتبعه تغييرات في المناصب العليا.

في ١٦ / ١٠ اجتمعنا طويلاً بالأخ أحمد نعمن، الذي أبدى ملاحظات صريحة، وأهمها: أنا لا نتшاور في بعض الأمور، وكان على حق في بعض ما لاحظه، ولكنه أورد أمثلة من الأعمال التي تعتبر إجراءات عادلة لا تحتاج إلى تشاور.

عاد النقيب نعمن بن قايد و معه عدد من مشائخ خولان الذين استطاع إقناعهم بالدخول إلى صنعاء، على أساس أن تجري لهم الحكومة مرتبات، فقلنا لهم: إنّا لا نشتري الولاء للجمهورية بالفلوس، ولكن الحكومة مستعدة لأن تساوي بينهم وبين أمثالهم من القبائل في المشاريع العامة، وأحلناهم إلى نائب رئيس الوزراء القاضي عبد السلام صبرة للدراسة والتفاهم، وهو خير من يفهم عقليّة القبائل.

في ١٩ / ١٠ / ١٩٧٠ م أذيع عن استقالة نور الدين الأتاسي رئيس الدولة السوري، ويبدو أن الزعامات العربية ستهاوى بعد عبد الناصر، والأتاسي هو من الزعماء الذين كانوا مستمدّين قوتهم من قوة عبد الناصر، ومن الذين يقولون ما لا يفعلون، بل يرفعون الشعارات ويطلقون العبارات ولا يعملون شيئاً. يرفضون قرارات مجلس الأمن وهم أعجز من أن يستعيدوا المرتفعات بالحرب. فهو وزميله صلاح جديد الذي يقال عنه بأنه الحاكم الحقيقي لسوريا، لا يتمتعان بشيء من حب وتقدير الشعب السوري، فهما يشطحان وينطحان، وهما عن الحفاظ على ما بأيديهما عاجزان، ويصدق عليهم تماماً المثل العربي القائل: «أنف في السماء واست في الماء».

في ٢٢ / ١٠ / ١٩٧٠ م أبلغتنا وزارة الأشغال أن جماعة من بنى ميمون عيال سريح وضعوا كميناً للخبراء الصينيين، الذين يقومون بشق وتعبيد وسفلتة الطريق بين صنعاء وصعدة، وجرحوا ثلاثة وأخذوا سيارة، وأمرنا بضبط أهالي المنطقة وقد استقبلوا الحملة، وتبين أن الجناة هربوا إلى أرحب

مع السيارة، وقد أوصلوا المشائخ والأعيان وأوفقاهم حتى يصلوا الجنائز.

في ٢٥ / ١٠ / ١٩٧٠ حصل خلاف بين قائد الأمن المركزي ورئيس الأركان، وسببه أن جندي الأمن المركزي منع رئيس الأركان من الدخول إلى عند الخبراء الروس في الموعد المحدد للاجتماع، فصفعه رئيس الأركان، وجاء قائد القوات المركبة وأبلغ الخبر، فصفع الجندي صفعة أخرى لأنه صبر على الإهانة ولم يطلق الرصاص على رئيس الأركان. وكانت قد تكررت الاستفزازات من قائد الأمن المركزي العقيد عبد الكريم حميد، فجاءت هذه الحادثة لتهيئ لفتنة تنشب بين الأمن المركزي والقوات المسلحة، فأطfanها بإيقاف حميد وتعيين العقيد محمد صالح الكهالي قائداً للقوات الأمنية المركبة.

استقبلنا الأستاذ ناصر علي عثمان مندوب البنك الفرنسي في جيبوتي، وهو يمني الأصل، وحرirsch على مصلحة اليمن. وقد جاء ليلفت نظر الحكومة إلى أن مليون الجنيه ونصف المليون الذي أودعه الإمام أحمد في البنك الفرنسي في باريس باسمه، وهو في الواقع من أموال الشعب، هذا المبلغ على وشك أن يُسلم إلى الإمام المخلوع محمد البدر وشركائه من ورثة أبيه، وأنه قد بعث محامياً إنجليزياً لهذه الغاية. وحث الحكومة على عمل شيء لإعاقة الإفراج. أمرنا الأستاذ أحمد عبده سعيد نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية بعمل اللازم، وأبرقنا لرئيس الوزراء الذي سيمر من باريس لبحث الموضوع.

الفصل السادس

الدستور الدائم ومجلس الشورى

في ٢٦ / ١٠ / ١٩٧٠م اجتمعنا مع الأستاذ أحمد نعمن عضو المجلس الجمهوري، والقاضي عبد السلام صبرة نائب رئيس الوزراء، وبحثنا موضوع تخلينا عن المناصب للوجوه الجديدة من الشباب. وكان رأي الأستاذ نعمن أن نعمل في مجلس الشورى، وكان رأيي التخلي منهائياً ليقوم الشباب بدوره. وكان رأي القاضي عبد السلام أنه لا بد من الاستمرار فترة في القيادة السياسية.

كنت أنا من خلال تجربتي الماضية أُفضل، بل أصرّ على التخلي النهائي، ولا سيما بعد أن أدينا واجبنا كاملاً، فخيّم السلام والاستقرار، ورسخت قواعد الثورة والجمهورية، وأنشئت المؤسسة الدستورية، مجلس الشورى، فيمكن لأي فرد أو مجموعة الاضطلاع بالحكم تحت هيمنة مجلس الشورى، وبعد مناقشة طويلة اتفقنا على أن ندع الرأي يختتم حتى يغب.

وفي ٢٧ / ١٠ جاء وزير الأشغال السيد يحيى المضواحي من السعودية، وقد قدم تقريراً يقول فيه أنه تفاهم مع الأمير سلطان بشأن الجنوب، وأنه أقنعهم بما وصيناه من أن اليمن لا يمكنها بحال من الأحوال التدخل بأي إجراء ضد الجنوبيين. وقال: إنه فهم من الأمير سلطان أن لديه معلومات بأنني المعارض لقيام أي عمل ضد الجنوب من الشمال، وأن سائر أعضاء المجلس الجمهوري موافقون، فأجاب عليه بقوله: أنا حملت تعليمات من

رئيس المجلس الجمهوري، ولا أعرف رأي الآخرين، ولكن في تقديري أنه قد تفاهم معهم على ذلك، وأنه قد تفاهم مع جلاله الملك فيصل وكلمه بصرامة عند اللقاء في القاهرة أنهم لا يمكن أن يسمحوا بعمل ضد الجنوب من الشمال، أو يسهموا فيه، وإذا كانت السعودية تريد أن تدخل في حرب مع الجنوب فحدودها مع الجنوب واسعة، وقد اقتنع الملك بهذا.

كذلك شرح الأستاذ محمد أحمد نعيم العائد من أوروبا أنه التقى بالدكتور رشاد فرعون وكمال أدهم مستشاري الملك فيصل في جنيف، وفهم منها الكثير عن اتصالات الفريق حسن العمري والسيد أحمد الشامي من جهة، ومن رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني من جهة أخرى. وقال: إن هناك تباريًّا في تقديم الولاء وعرض الخدمات.

موقف الفريق العمري والشيخ الأحمر من الدستور وإنشاء مجلس الشوري

كان الفريق العمري والشيخ عبد الله قد تيقنا أنا مجذدون في إصدار الدستور وإقامة الحياة الديمقراطية في البلاد. وكان الشيخ عبد الله الأحمر رئيس المجلس الوطني يعارض اتخاذ مثل هذا الإجراء، وكانت دوافعه إلى ذلك التخوف أن يدخل في المجلس الجديد من الشباب المتطرف، وكان شعور المشائخ على العموم أن الشباب ضدهم، وأنهم يريدون القضاء عليهم. ومن جهة أخرى كان يرغب ببقاء المجلس الوطني الذي هو رئيس له، لأنه لا يضمن أن يحتفظ بهذا المنصب في مجلس الشوري.

وطمأناه بأن معظم أعضاء مجلس الشوري سيكونون منتخبين من الشعب انتخاباً حرّاً، ولا نعتقد أن حظ الشباب سيكون حسناً نظراً إلى أن الشباب المثقف لم يستطع النزول إلى مستوى الشعب، والتفاعل معه والتأثير عليه والتأثير به، هذا إلى جانب أن دعایات المشائخ والإخوان المسلمين

ضد الشباب تصورهم للشعب بأنهم ملحدون مدمونون، لا يصلون ولا يصومون والشعب بحكم تدينه يشجبهم.

وكان الفريق العمري يشارك الشيخ عبد الله الرأي في أن الوقت لم يحن بعد لقيام مجلس شورى منتخب، لأن الجمهورية لم تستكمل سيطرتها على كل المناطق؛ فلا تزال قبيلة خولان خارجة عن المصالحة، ومثلها قبائل الجوف^(١) التي يوجد فيها الأمير الحسن بن الحسين، وذلك بإيعاز من السعودية؛ لأنها تريد أن يظل سيف التهديد مصلتاً على عنق الجمهورية، وأن يبقى زمام القدرة على تحريك الأمور داخل اليمن بيدها.

وكان الفريق العمري قد سافر في متتصف سبتمبر الماضي ومعه السيد أحمد الشامي إلى القاهرة، وكان المبرر المعلن للسفر أن الفريق يريد الإعراس لابنته بالسيد حسن بن محمد عبد القادر، كما أنه سيسافر إلى ألمانيا الاتحادية استجابة لدعوة سابقة، وأما الشامي فمدعوا من الفريق قوله رغبة بزيارة أهله في بيروت. وتبعهما بعد مدة الشيخ عبد الله رئيس المجلس الوطني.

وطال مقام الفريق العمري والشيخ عبد الله الأحمر في القاهرة، فبعثت لهما عدة رسائل أستعجل وصوّلها للمضي في الخطوات التي اعترضنا عليها بخصوص الدستور والانتخابات، وكان معني في الرأي الآخر الأستاذ أحمد محمد نعمن عضو المجلس الجمهوري، وكان حماسه للدستور ولمجلس الشورى كبيراً. وكان وجود الفريق العمري والشيخ عبد الله ضرورياً مثل هذه الخطوة، فالفريق هو عضو في المجلس الجمهوري وقائد عام، والشيخ عبد الله هو رئيس المجلس الوطني الذي سيقر الدستور الدائم الذي قرر إنشاء مجلس شورى. وفي أواخر شهر نوفمبر جاءت من الشيخ

(١) كان الأمير الحسن بن الحسين لا يزال في الجوف، وذلك بإيعاز من السعودية؛ لأنها تريد أن يظل سيف التهديد مصلتاً على عنق الجمهورية، وأن يبقى زمام القدرة على تحريك الأمور داخل اليمن بيدها.

عبد الله بن حسين رئيس المجلس الوطني رسالة مطولة ينصح فيها ويحذر من التسرع، وقد يكون من المفيد تسجيلها بنصها الذي جاءت به فمنها يستشف القارئ المخاوف التي تعرّض الشيخ عبد الله بن حسين، وهذا هو نص الرسالة:

بسم الله

السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني
حفظكم الله..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكل عام وأنتم بخير.

أبعث إليكم هذه الرسالة بعد وصول جازم الحروي ومحمد شكري من لديكم ومعهم الرسالة التي للفريق العمري التي تطلبون فيها سرعة وصولنا معاً والحال يا سيدي أني لم أخرج هذه المرة إلا وقد قلت لسيادتكم ولأعضاء المجلس الجمهوري ولرئيس الوزراء إنني سوف أطول لأسباب كثيرة أو لها العلاج ثم هربة من الإحراجات التي بين ألاقيها من كل من وصل إلى صنعاء من قبل اليمن سواء من الشام أو المناطق الغربية أو المشرق أو الجنوب فالتعب والإحراج تسعين في المائة على وأنتم المسؤولين جميع لا تلاقون إلا عشرة في المائة وسيادتكم تقدروا هذا وليس لدى حل إلا الابتعاد فترة حتى يقتنعوا مني ولو أن الأستاذ محسن والقاضي عبد السلام لا يقتربوا في أحد إلا في من كان بواسطتي أو عن طريقي وفوق هذا يشكون على الناس أن عبد الله بن حسين بيحرجنا ويحمل الحكومة أعباء وكلامهم هذا بيتعلق إلى الحاقدين والأوغاد فيروجوا في الأوساط وهذا بطبيعة الحال ضدي في نفس الوقت الذي أنا بين أحرق أعصابي وأرهق نفسي من أجل كسب الناس وتبني دعائم الجمهورية في كل المناطق وبين أتحمل ما لا أطيق عليه من الأموال لمن وصل إلى صنعاء وترعرعت أموره لكي لا يعود إلى بلاده وهو ساخط.

هذا وأما حكاية الانتخابات التي ذكرتوها في رسالتكم للفريق فلا أدري ما غرضكم من النعثة وعاد البلد لم قد استقرت بعد الحرب وعاد الدولة ما قد سيطرت على معظم المناطق وعاد الدول الكبيرة والمهمة التي اعترفت بنا أخيراً ما قد أرسلت سفراها ولا قد أرسلنا لها سفراها ولا قد استفدننا منها بشيء في الوقت الذي نحن أحوج إلى المساعدات منها وهي في نفس الوقت مستعدة ولكن هذه النعثة التي تنوون القيام بها والتغييرات ستجعلهم في حيرة وتردد وقد لمست هذا وسمعته من عدة مصادر خارجية ولا أدري بماذا أفسرها بالنسبة لكم أنتم إلا إرادة الهربة من الواجب والمسؤولية والأمانة وتأكدوا أن الله سبحانه وسيسألكم ويحاسبكم وربما تندموا قريباً على موقفكم هذا. أما بالنسبة لمحمد أحمد نعمن وحسين على الحبيشي وحيسي الشامي وشلتهم الذين التقوا أخيراً فأهدافهم وأغراضهم معروفة ولا كان يحق لكم أن تتركوهم يدخلوا البلاد ويعيشوا بمصير الأمة ويتصرفوا في سياسة الدولة ويسيروها على أهوائهم وأعتقد أن الحق للذين ساهموا في وجود الاستقرار وفي تدعيم الجمهورية وضحوا في سبيلها بكل غال أكثر من هؤلاء الذين ليس لهم دور إلا التخريب.

والغريب أيضاً هو التناقض الموجود في برنامجكم هذا فها أنتم تريدون تطبيق الدستور بالنسبة للانتخابات وتغيير المجلس الجمهوري والحكومة وإلى آخر النعثة وفي نفس الوقت طرحتم الدستور ليحيى الشامي والحبشي والحاقدين والمتطرفين والمخربين ليناقشوه وبيدوا آراءهم وتعديلاتهم بعد أن كلفت لجنة من المجلس الوطني لوضعه لمدة سنة كاملة وقدم بعد ذلك إلى المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء لمراجعته وعاد بعد ذلك إلى المجلس الوطني لإقراره وأعلن بلسان رئيس المجلس الجمهوري رسمياً يوم عيد الثورة على الملائم ولم يبق لأحد أي حق في مناقشته أو تعديله إلا لمجلس الشورى الذي سيشكل بالانتخاب من الشعب كله ونحن على

يقين أنا لو تركنا التعديلات والحذف الذي جاء من حسين الحبيشي على لسان الأستاذ نعيمان كما جاءت لما طرح الدستور الآن للمناقشة والتعديل والبهذلة ولكنني قلت لكم في نفس الوقت إنه لا يمكن أن يكون المجلس الوطني مسحة للأوساخ ولا يمكن أن تكون ببغاء لأحد ولكن الأشخاص الذي لم يتمكنوا من إقناعنا بأن تكون ببغاء قد تمكناوا الآن من خديعتكم أنت يا سيادة الرئيس وجعلوا كل التناقضات باسمكم وإننا نعتبر ما يحدث الآن بالنسبة للدستور هو إهانة للمجلس الوطني وأشخاصه ولـي بالذات لأن المجلس الوطني هو السلطة التشريعية ومن أهم اختصاصاته هو وضع الدستور والتحضير لمجلس الشورى وهذا الموضوعين هي المهمتين الذي شكل وانتخب المجلس الوطني لأجلها وهذا هو ما أفتانا به وأفتكـم به المفتي حسين علي الحبيشي ولكنه كان يعتقد أن تكون تلاميذه ولما وجدنا بخلاف ذلك أفتـكم بخلاف الفتوى الأولى فانتبهوا فاللـوم عليـكم أنتـم يا سيادة الرئيس لا سيـما من هـم واثـقـين بـكم ثـقة لا نـهاـية لهاـ. وإذا كانـ يـخـدـعـوكـم باـسـمـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ فـتـأـكـدـواـ أـنـهـمـ كـذـابـينـ وـإـنـاـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ التـيـ يـرـيدـونـهاـ هيـ إـتـاحـةـ الفـرـصـةـ هـمـ وـلـزـمـلـائـهـمـ مـنـ مـخـرـبـينـ لـكـيـ يـدـخـلـوـاـ الـبـلـدـ فـيـ دـوـامـةـ جـدـيـدةـ وـيـنـعـثـوـاـ الـكـيـانـ الـمـوـجـودـ لـيـوـدـواـ الـبـلـادـ فـيـ هـاـوـيـةـ أـمـاـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ فـتـأـكـدـواـ أـنـهـاـ لـاـ تـوـجـدـ فـيـ بـلـدـ مـثـلـهـاـ تـوـجـدـ فـيـ الـيـمـنـ مـنـ بـعـدـ خـمـسـةـ نـوـفـمـبرـ إـلـىـ الـآنـ وـمـنـ وـاجـبـكـمـ وـاجـبـ الجـمـيعـ أـنـاـ نـحـدـ مـنـ هـذـهـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ التـيـ قـدـ تـجاـوزـتـ حدـهـاـ لـكـيـ نـبـنـيـ بـلـادـنـاـ مـتـخـلـفـةـ وـنـكـونـ لـنـاـ دـوـلـةـ قـوـيـةـ حـدـيـثـةـ لـهـاـ نـظـمـ وـقـوـانـينـ وـخـطـطـ مـدـرـوـسـةـ فـالـشـعـوبـ مـتـخـلـفـةـ لـاـ تـفـيـدـ مـعـهـاـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ وـلـاـ مـثـالـيـةـ وـكـلـ مـاـ يـتـشـدـقـواـ بـهـ كـذـبـ فـأـيـنـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ فـيـ عـدـنـ الـدـوـلـةـ الـذـيـ يـعـتـرـوـنـهـاـ شـبـابـنـاـ تـقـدـمـيـةـ وـأـيـنـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ فـيـ الـعـرـاقـ وـسـوـرـيـاـ الـذـيـ يـعـتـرـوـهـاـ بـعـضـ الشـبـابـ قـبـلـهـمـ وـهـاهـيـ الـدـمـاءـ فـيـ الـعـرـاقـ وـالـتـصـفـيـاتـ

في سوريا والإرهاب والقمع والدكتاتورية على أبشع صورها وأين الديمقراطية في مصر والسودان وليبيا الذي الحكم فيها بيد ثلاثة أربعة أشخاص وكل القوانين والدساتير يصدرونها هم باسم الشعب والشعب مثل الغنم لا رأي له في شيء وأين الديمقراطية في الجزائر وتونس والمغرب الذي لم يكتفوا بالحكم فيها بحبس المناوئين أو طردتهم وإنما وصلوا إلى حد اغتيال خصومهم في باريس وألمانيا وسويسرا مثل مهدي بن بركة ومحمد خضر وكريم بالقاسم وصالح بن يوسف وأين الديمقراطية في روسيا وفي الصين التي هي قبلة اليساريين في كل مكان فيها هو ماو تسي تونغ يحكم سبعين مليون كلهم يسجدوا له ويسبحون بحمده وعمره أكثر من ثمانين سنة لم يكن ابن ثلاثين سنة ولا ابن خمسة وعشرين كما يريدوا أصحابنا، وفي روسيا أيضاً لا يوجد وزير ولا شخص في منصب كبير سنة أقل من خمسين سنة وهذا الحكم في كل بلد مستقر أما شعب يحكموه المراهقين فلا يمكن أن يعيش في سلام وأرجو أن تتيقظوا فالله سيسألكم عن كل قطرة دم أريقت على تراب اليمن من أجل الجمهورية التي ناديت بها واستجينا لكم إذا أنتم فكرتم في التخلي عن حمل الأمانة حتى تستقر البلد ويعمها الخير والتطور والازدهار والرخاء وحتى تطمئن دول العالم إلى أن في البلد دولة مستقرة حديثة واعية قوية ثابتة ليمدونا من خيراتهم وخبراتهم والله يوفقكم والسلام عليكم.

ولدكم

١٩٧٠ / ١١ / ٢٣

عبد الله بن حسين الأحمر

كان موقف الفريق حسن العمري والشيخ عبد الله الأحمر وإصرارهما على البقاء في الخارج، برغم رسائلنا المتكررة إليهما يسبب لنا الإرباك، وكان هذا الموقف دافعاً للأستاذ محسن العيني ليرسل لنا برقية من الخارج

بتاريخ ١٢ / ١٩٧٠ م، يحتج على موقف الفريق العمري والشيخ عبد الله الأحمر، ويلمح بالاستقالة، ويرهن على أنه هو الآخر لا يختلف عن الفريق العمري في جعل الاستقالة أو التهديد بها نوبات شهرية^(١)، وهذا ما تعطيه البرقية التالية:

فخامة القاضي عبد الرحمن الإرياني

رئيس المجلس الجمهوري حفظه الله..

لعل الإخوان يريدون أن يحكموا الشعب من وراء ستار، ونحن لا نقبل أن نكون واجهة لأحد. يعلنون للناس تخليهم، وأنهم في إجازة ثم يريدون أن يتوقف كل شيء. في أول حديث سأصالح الشعب بكل شيء وعليهم أن يواجهوه ويتحملوا مسؤولية مخادعته تحياتي ١٢ / ١٩٧٠ م^(٢).

وأجبته أطلب منه أن لا يستعجل في إذاعة شيء؛ لأن ذلك لا يجديه فتيلاً، بل يزيد العلاقات بينه وبين الإخوان توترًا، وعليه أن لا يتضرر تحركًا من الشعب لمجرد بيان يذاع، أو كلمة تقال، وأن يكون واقعياً أكثر.

عودة المعترضين من القاهرة

في ١٦ / ١٩٧٠ م جاءتنا برقية من الفريق العمري والسيد أحمد الشامي عضوي المجلس الجمهوري، ومن الشيخ عبد الله بن حسين رئيس المجلس الوطني يقولون فيها أنهم سيتوجهون إلى المملكة العربية السعودية

(١) سبق أن هدد رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني بالاستقالة مرات عدة، كان آخرها تهديده الذي بعثه بتاريخ ٢٩ / ١٠ / ١٩٧٠، وهو على باب الطائرة في رحلة إلى الخارج معتقداً بأن ضباط القيادة اعترضوا على تعيينه للعميد عبد اللطيف ضيف الله، والعقيد أحمد الرومي على الإيراد والصرف في مكتبه.

(٢) يشير في البرقية إلى الأخ الفريق العمري والشيخ عبد الله الأحمر، اللذين كانوا يرفضان العودة إلى اليمن منذ غادرها قبل أشهر.

استجابة لدعوة من الملك فيصل، وكنا نعرف أن لا دعوة وإنما يريدون المرور ليطرحوا همومهم وتخوفهم من الشباب ومجلس الشورى، ولم نكن نرى أن نطرح همومنا أمام الآخرين ولا أن نعود الإخوان في السعودية، بل ونجرهم إلى التدخل في شؤوننا فأشعرناهم في الجواب بعدم استحساننا لمرورهم من السعودية، حتى لا يفسر المرور بأنه لغرض التدبير والتأمر ضد الجنوب نظراً للعلاقات المتواترة، وقد تجاوز الإخوان التنبية وسافروا إلى السعودية.

وقد التزمت إذاعتنا الصمت بالنسبة إلى الزيارة، وجاءت برقية منهم إعلاماً بمقابلتهم للأمير سلطان والملك فيصل، وطلبو أن تتبع الإذاعة اليمنية أخبارهم وتذيعها. كنت أعرف الفريق العمري واهتمامه بالإذاعة، وانفعاله لعدم اهتمامها به كقائد عام وعضو مجلس جمهوري، ولهذا فقد كان من رأيي أنه لا مانع من إذاعة أخبار مقابلتهم للملك فيصل، ولكن الأخ الأستاذ أحمد نعمن والأستاذ محسن رئيس الوزراء اعترضا، وهدد الأول بالسفر إلى قريته في الحجرية، وهدد الثاني بالاستقالة، فقلت لهم: إنني أريد أن نتجنب الخلاف وفتح المعركة على ما لا يهم من الأمور، ولكنهما أصرّا. ونزلنا عند رأيهما مع تقديرني أن ذلك قد يكون له أثر سيء، ولكنني جعلت من تجاوز الإخوان لإشعارنا، ودخولهم في محادثات سياسية لم يكلفو بها، وقد كانوا في إجازة، مبرراً لذلك.

وجاءت في ١٨ / ١٩٧٠ م برقية أخرى من الإخوان في السعودية، يتحجون على عدم إذاعة أخبار زيارتهم للسعودية، وقد أصر الأستاذ نعمن ورئيس الوزراء على تجاهل الزيارة تماماً، وقلت للأستاذ محسن: إن تصcribe في هذا الموضوع وتهديده بالاستقالة لا يعني إلا أحد أمرئين؛ إما أنه قد تعب من تحمل المسؤولية، فهو يريد أن يتخلص بتسجيل موقف مقبول عند الشباب، أو أنه يعتقد أنه قد آن الأوان لأن يفتح معركة مع

الفريق العمري؛ لأنه قد أنس من نفسه قوةً واستعداداً لذلك. فقال: أما الأول فنعم. وأما الثاني فلا. وأنا لا أحب أن أدخل في خصام مع أحد، وقلت له: إن الإخوة سيصلون غداً، ومن الحسن أن تكون مع الأستاذ في استقبالهم في المطار، فوافق الأستاذ ورفض رئيس الوزراء، ولكن عاد فوافق وحسناً فعل.

في ١٢/١٩٧٠ م وصل الإخوان العمري والشامي والأحمر على طائرة سعودية خاصة، وكان استقبالهم في المطار حافلاً، وقد وصل العمري والشامي إلينا تواً، ولم يجرِ معهما أي حديث.

وجاء الشيخ عبد الله الأحمر في المساء وقد شكي كثيراً من رئيس الوزراء، وشرح ما اطلعوا عليه في السعودية من اتصالات من جانبه، تؤكد أن ثمة اتفاقاً بينه وبين السعوديين من أجل الجنوب، وأنه وافق على تدخل الشمال، وإفساح المجال للاجئين للتحرك منه وإليه، وكذا بالنسبة إلى التعامل مع المتطرفين داخل الشمال. وقال: إن الأستاذ محسن قد اتفق أيضاً معهم على ميزانية شهرية لنفس الغرض.

وقد استغربت جداً أن يتم ذلك من الأستاذ محسن، وهو يعرف عدم موافقتي على ذلك. وقلت للشيخ عبد الله: إن الذي أخشاه أن يكون الإخوة في السعودية قد أرادوا من إعلامكم بهذه المعلومات، التي قد تكون غير صحيحة، أن تجري سباقاً بينكم وبين رئيس الوزراء في تفزيذ أغراضها، وتقديم الخدمات لها، فعليكم أن تتلقوا مثل ذلك بغاية من الحذر. فقال: لقد تلقينا ذلك من أكثر من مصدر. ولأنني أستبعد أن تكون الرواية عن رئيس الوزراء صحيحة، فقد طرحنا الموضوع أكثر من مرة، وأفهمته بصورة قاطعة بأنني لن أوفق مطلقاً على أن يكون الشمال ضالعاً في الخلاف بين الجنوب وال السعودية، أو منطلقاً لعدوان. وأن للمملكة السعودية حدوداً مع الجنوب متصلة وواسعة، وفي إمكانها استخدامها

إن أرادت إشعال حرب مع الجنوب، أما نحن فقد كفانا حرب الشهاني السنوات التي لم نصدق أنها قد خرجنا منها حتى أرادوا أن يزجّوا بنا في حرب مع إخوة يمنيين أيضاً ولا ناقة لنا فيها ولا جمل.

وفي ٢٠/١٢/١٩٧٠ جاء الفريق العمري، والسيد أحمد الشامي، وتحدثنا معهما حوالي ساعتين. وأكدا لي ما أفادني به الشيخ عبد الله الأحمر عن وجود اتفاق بين السعودية ورئيس الوزراء بشأن الجنوب والمطرفيين، وأن هناك ميزانية محددة لهذا الغرض. وأبديت لهما ملاحظاتي التي حذرت بها رئيس المجلس الوطني من الاندفاع فيأخذ كل ما يقولونه مسلماً، ولكنها أكدوا وأبدوا ملاحظات كثيرة على السياسة التي يتنهجها رئيس الوزراء دون وضوح، ولا أخذ رأي المجلس الجمهوري. وبعد كلام طويل وملاحظات كثيرة وشكوى أكثر، أقنعتهما بأنه ليس من المصلحة بحال من الأحوال وجود خلاف ومتزق ولا تسابق ومبادرة على كسب ثقة السعودية. واقتصرت اجتماع الجميع في جلسة لطرح كل شكوى بصراحة وبعدها يتم التصافي، وبالتالي المحاسبة مستقبلاً على كل تجاوز أو أخطاء.

افتتاح جامعة صنعاء

في خلال عام ١٩٧٠ كان التفكير في إنشاء نواة جامعة صنعاء تبتدئ بكلية التربية والشريعة والقانون. واتجهنا إلى الكويت، وكانت أسمى دولة في مساعدة اليمن وبدون مَنْ ولا أَذِي، فأسرعـت إلى بناء الكليتين على أن تتم بناء الكليات الأخرى في السنوات المقبلة. وجاء موعد افتتاح الجامعة وعلى الأصح النواة الجامعية في ٢٠/١٢/١٩٧٠ م.

وكانت قد قامت ضجة كبيرة حول تسمية كلية الشريعة والقانون. فكان الشباب والخريجون يريدونها كلية الحقوق، وكان العلماء التقليديون والإخوان المسلمون يريدونها كلية الشريعة. ورأينا أن تسمى بكلية الشريعة



افتتاح جامعة صنعاء ديسمبر ١٩٧٠ م: القاضي عبدالرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري يقص شريط افتتاح جامعة صنعاء وعلى يمينه الأستاذ أحمد جابر عفيف وزير التربية والتعليم وعلى يساره الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء والقاضي على أبو الرجال وكيل وزارة الأشغال، ويبدو في الخلف القاضي عبدالسلام صبرة نائب رئيس الوزراء والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس المجلس الوطني.

والقانون وهكذا تم. ولكن العلماء لم يقتنعوا وحضرت حفلة الافتتاح وألقيت كلمة^(١) مرتجلة وطويلة نسجل منها المقتطفات التالية الموجهة إلى علماء الشريعة:

[لقد وصلتنـي رسائل كثيرة وملحوظات عـدة من علمائـنا من كل المناطق حول تسمـية كلـية الشـريـعـة ومنـاهـجـها الـدرـاسـيـة، ولـعلـمي بـأنـ مـلـحوـظـاتـ وـنصـائحـ الإـخـوـةـ العـلـمـاءـ صـادـرـةـ عنـ إـخـلاـصـ اللـهـ، وإـخـلاـصـ لـلـوـطـنـ أـحـبـ أـشـكـرـهـمـ أـولـاـ عـلـىـ غـيرـهـمـ الـمـخـلـصـةـ، وأـقـولـ لـهـمـ ثـانـيـاـ أـنـهـمـ خـيرـ مـنـ يـعـلـمـ أـنـاـ كـشـعـبـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ نـظـلـ مـعـزـولـينـ عـنـ الـعـالـمـ الـذـيـ نـعـيـشـ فـيـهـ، وـأـنـهـ لـاـ بـدـ لـنـاـ مـنـ أـنـ نـتـعـامـلـ مـعـ الـآخـرـينـ، وـنـأـخـذـ وـنـعـطـيـ وـنـصـادـقـ وـنـعـادـيـ تـبـعـاـ لـصـلـحـتـنـاـ، وـعـلـىـ ضـوءـ تـعـامـلـهـمـ مـعـنـاـ، وـبـالـتـالـيـ فـلـاـ بـدـ أـنـ يـكـوـنـ مـنـ أـبـنـائـنـاـ الـيـمـنـيـنـ مـتـضـلـعـونـ فـيـ مـعـرـفـةـ الـقـوـانـينـ الـمـخـلـفـةـ حـتـىـ نـسـيـرـ فـيـ الـتـعـامـلـ مـعـ الـآخـرـينـ عـلـىـ هـدـىـ وـمـعـرـفـةـ، وـهـذـاـ مـاـ يـنـدـبـنـاـ إـلـيـهـ دـيـنـنـاـ وـتـحـثـنـاـ عـلـيـهـ شـرـيـعـتـنـاـ.]

وإـذـ كـنـاـ قـدـ عـرـفـنـاـ مـنـ الـنـهـيـجـ الـذـيـ اـسـتـمـعـنـاـ إـلـيـهـ أـنـ الـحـظـ الـأـوـفـرـ مـنـ الـاـهـتـامـ وـمـنـ الـوـقـتـ هـوـ لـلـشـرـيـعـةـ وـوـسـائـلـ مـعـرـفـهـاـ، فـإـنـ عـلـيـنـاـ أـنـ نـرـبـأـ بـأـنـفـسـنـاـ عـنـ الـتـعـلـقـ بـالـأـسـاءـ وـإـغـفـالـ الـمـحتـوىـ، وـالـاـهـتـامـ بـالـشـكـلـ دـوـنـ الـجـوـهـرـ حـتـىـ لـاـ يـكـوـنـ هـذـاـ التـعـلـقـ سـبـبـاـ لـلـحـيلـوـلـةـ بـيـنـ الـحـكـوـمـةـ وـبـيـنـ إـنـجـازـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـعـمـالـ الـجـلـيلـةـ.]

إنـ عـلـيـنـاـ جـمـيـعـاـ أـنـ تـذـكـرـ باـعـتـزاـزـ وـفـخـرـ أـسـلـافـنـاـ فـيـ صـدـرـ الـإـسـلامـ قـدـ خـرـجـواـ مـنـ الـجـزـيـرـةـ الـعـرـبـيـةـ، يـرـفـعـونـ رـاـيـةـ الـإـسـلامـ وـيـحـمـلـونـ هـدـيـ الـقـرـآنـ، وـأـنـهـمـ مـعـ ذـلـكـ هـمـ الـذـيـنـ نـقـلـوـاـ لـلـعـالـمـ فـلـسـفـةـ الـيـونـانـ وـحـكـمـتـهـمـ وـقـوـانـيـنـهـمـ، كـمـاـ نـقـلـوـاـ عـلـومـ الـهـنـدـ وـحـكـمـتـهـاـ وـتـرـجـمـوـاـ إـلـىـ لـغـتـهـمـ كـلـ عـلـومـ الـآخـرـينـ، وـنـقـلـهـاـ عـنـهـمـ الـغـرـبـيـوـنـ وـغـيرـهـمـ، وـلـمـ يـكـفـوـاـ بـنـقـلـهـاـ بـلـ طـوـرـوـهـاـ وـتـوـسـعـوـاـ فـيـهـاـ، وـفـنـدـوـاـ

(١) كلمة افتتاح جامعة صنعاء، بتاريخ ٢٠/١٢/١٩٧٠ م، في الملحق رقم (١٨).

ما لا يتلاءم مع تعاليم الإسلام وأصوله منها، وقارعوا الحجة بالحججة والمنطق بالمنطق، ووضعوا فلسفة إسلامية متميزة، ولم ينكسموا أو ينزووا أو ينفروا من دراسة الفلسفة بحججة أن فيها ما لا يتفق وعقائدهم، بل درسوا ومحضوا ودحضوا وقبلوا ونفوا وأثبتو. وكانت وسليتهم في إثبات حقيقة معتقداتهم وجود الصانع الحكيم هي أصول هذه الفلسفة ومنطقها. ولا ننسى أن أول من وضع علم الاجتماع وفلسفته هو العالم الحضرمي اليمني ابن خلدون رحمة الله، وإن فلن نسمح أن يكون تزمر البعض من قصر فهمهم عن إدراك روح الدين ومقاصده والحكمة في تشريعه، فأرادوا أن يضيقوا منها واسعاً. لن نسمح أن يكون تزمر هؤلاء حجة لأعداء الدين الإسلامي الحنيف يدعم مزاعمهم ويؤيد مفترياتهم، أو عائقاً لتنفيذ المشاريع التقدمية النافعة. ومع ذلك فلن نوصد الباب دون من يريد منهم مناقشة هادفة، أو يتكرم بإسداء نصيحة نافعة، وستجدوننا دائمًا مستعدين للمناقشة ومصغين للنصيحة، بقي أن أقول لإخواني العلماء: إنني أوافهم على رأيهم أن المدة المقررة للدراسة في الكلية غير كافية لتخرج علماء الشريعة والدين متسلحين بالكفاءة المطلوبة، ومن أجل هذا فإننا قد اتفقنا مع الحكومة على أن يدرس الدين يریدون التخصص بالشريعة الإسلامية سنوات أربعًا أخرى بعد تخرجهم من الكلية، على أن الدراسة في نظر العالم لها بداية وليس لها نهاية؛ أي إنها كما يقال: من المهد إلى اللحد.

ثم إننا سنظل نشجع الدراسة في المدارس العديدة كمدرسة صعدة ومدرسة شهارة ومدارس جبلة ومدرسة جرافة في إب ومدارس زبيد وحججة، وقد كلفت وزارة التربية والتعليم برعاية هذه المدارس والإشراف على سير الدراسة فيها، حتى لا تحول إلى تكايا للأكل والشرب، والحكومة لن تخل على هذه المدارس بما يضمن استمرارها وتحقيق الغرض منها. هذا على أن المجال واسع لمن يرغب في طلب العلم يجده في حلقات الدراسة التي تعقد في الجامع الكبير وغيره

من المساجد، وكلنا يعلم أن الحكومة تساعده بمرتبات العلماء الأفاضل الذين يقومون بواجب التعليم فيها].

إقرار الدستور الدائم وإعلانه

في ٢١/١٢/١٩٧٠ م جمعنا بين الإخوانأعضاء المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء ورئيس المجلس الوطني، وكانت جلسة طويلة وعريضة وعميقة تعاتب فيها الإخوة وتصافوا أو كادوا.

وفي ٢٢/١٢/١٩٧٠ م، اجتمعنا مرة أخرى لمناقشة مشروع الدستور، وتقرر تشكيل لجنة من الأستاذ أحمد نعمن و السيد أحمد الشامي والأستاذ أحمد بركات والقاضي عبد الكرييم العنسبي والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر والسيد عبد القادر بن عبد الله، لدراسة المقترنات، وتقديم ما يتقدرون عليه إلى المجلس.

في ٢٥/١٢/١٩٧٠ م جاء مشائخ الشرفين وكانوا من المناوئين للجمهورية يتضررون من تعيين السيد حسن بن إسماعيل المداني عاماً على الشرفين، فأرسلنا لجنة للتحقيق في شكوكاهم برئاسة العقيد يحيى الم توكل.

زارني الفريق العمري زيارة خاصة شرح فيها بعض ما فهمه من السعودية عن صلات رئيس الوزراء، وصهره محافظ الحديدة الشيخ سنان أبو لحوم بها. وقال: إن ما تقرر بصورة سرية ثلاثة مئة ألف ريال سعودي باسم الجنود الذين سيرابطون على الحدود بين الشمال والجنوب، وأنهم خصصوا ثلاثة ملايين للجنوبيين الذين سيعملون ضد الجنوب بنظر الشيخ سنان أبو لحوم. وقد أكدت له أنني أعارض قيام أي مسؤول شمالي بأي عمل ضد الجنوب، وأن الذي يريد أن يحترف الارتزاق بهذه الطريقة فعليه أن يستقيل من عمله ويذهب إلى السعودية، على أن في وسع

الإخوان السعوديين أن يتصلوا بالجنوبيين مباشرة، وبينهم وبين الجنوب حدود واسعة يمكنهم أن يمرروا منها.

في مساء ١٩٧٠ / ١٢ / ٢٧ عقدنا جلسة مطولة لاستعراض مسودة الدستور. تمت الموافقة على إعلانه بعد أن جرى خلاف كبير بين الأستاذ أحمد نعمان والفريق العمري حول المادة التي تنص على عدم جواز الجمع بين عضوية المجلس الجمهوري وأي عمل آخر، وكان الغرض منها إخراج الفريق العمري من القيادة العامة وحرمانه من أن يتولى رئاسة الوزراء التي يتطلع إليها دائمًا مرة أخرى. ولكننا في النهاية تغلبنا على الخلافات، وشطينا المادة التي ألحقها الأستاذ أحمد، كما اتفقنا على أن يعدل النص الذي يتعلق بعدد أعضاء المجلس الجمهوري، بحيث ينص على أن يكون عدد الأعضاء من ثلاثة إلى خمسة ولمجلس الشورى حق الترشيح.

وفي ١٩٧٠ / ١٢ / ٢٨ في الخامسة مساء عقدت جلسة استثنائية للمجلس الوطني، حضرها كل المسؤولين ورجال السلك الدبلوماسي، وتم في هذه الجلسة إعلان الدستور الدائم، وقد يكون من المفيد أن أسجل هنا الكلمة التي قدمت بها للدستور، وهي كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَشْرِيَعَ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[الجاثية: 45 / 18].

﴿هَذَا بَصَرَتِنَا لِلنَّاسِ وَهُدَى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقَنُونَ﴾ [الجاثية: 45 / 20].

﴿وَشَاءُوْرُهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 3 / 159].

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى يَبْيَهُمْ﴾ [الشورى: 42 / 38].

﴿قَالَتْ يَأَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ أَفَتُوْنِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ فَاطِعَةً أَمْ حَتَّى تَشَهَّدُونِ﴾ [النمل: 32 / 27].

نحن اليمنيين، شعب عربي مسلم، لا بقاء لنا ولا لوطنا إلا بالتمسك بعروبتنا الأصيلة التي لا يستطيع شعب يتمنى إلى العروبة أن يدعها قبلنا أو يقدم لنا درساً فيها. ولا حياة لنا بين الأمم ولا عزة ولا خلق إلا بديننا الإسلامي الحنيف، الذي دان به شعبنا خلال أربعة عشر قرناً يسير على هديه، ويلتزم فرائضه ويتقيد بأوامره ونواهيه ويقف عند حدوده.

إن ديننا الإسلامي الحنيف بتعاليمه وتساحمه، وسعة أفقه يجاري التطور، ويسير مع الزمن، ولا يقف عائقاً عن الحضارة والتقدم في مسار الحياة.

لقد جاء القرآن صريحاً واضحاً بالدعوة إلى التسامح والسلام والأخوة بين البشر.

﴿فُلُوْءَ امْنَا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَهْدِيْنَهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُوْنَ﴾.

إننااليوم نعيش في عصر طورت فيه الشعوب، واتسعت علومها وعراوفها وتقاربها، وارتبط بعضها ببعض سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وانتفع كل شعب من تجارب الذين سبقوه وتعلم منهم، واستفاد من ثقافتهم وخبرتهم وأنظمتهم.

لذلك أصبح لزاماً علينا أن نتعلم ونستفيد من سباقونا في مسار العلم والتقدم، مع المحافظة على مقوماتنا وتراثنا وتقاليتنا وعقائidنا، التي لا تعوق بطبعتها مسيرتنا نحو أهدافنا ولا تحول دون تقدمنا.

علينا أن نفتح أبواب اليمن لكل علم وفن وثقافة نافعة، من تجارب الأمم جميعاً بحكمة وبصيرة ودراسة وتحقيق، ونلقط الحكمـة حيث وجدناها، ونقوي الروابط بيننا وبين أشقاءنا عربياً وبيننا وبين أصدقائنا شرقاً وغرباً.

ونحن على تلك الأسس الراسخة والمبادئ القوية قدمنا للشعب اليمني مشروع الدستور، الذي وضعه المجلس الوطني وصاغه من آمال الشعب وأمانية وططلعاته، ليبدى الشعب بمختلف فئاته رأيه في مشروع الدستور.

وقد ترك للشعب كامل الحرية في مناقشته ودراسته، وإبداء الرأي في مواده ونصوصه وصياغته.مضت ثلاثة أشهر منذ إعلان مشروع الدستور في ليلة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٧٠م، والمجتمعات ل مختلف الفئات تعقد في العاصمة والمدن والقرى للحوار المفتوح بين المواطنين وتبادل الرأي ووجهات النظر. والمجلس الجمهوري يتلقى الآراء بالبرقيات والرسائل، ويجتمع برجال الشريعة والعلماء والمشائخ وذوي الرأي والمفكرين والثقفيين، ويستمع إلى آرائهم ويدخل معهم في حوار ونقاش.

وهكذا أتيحت الفرصة للمواطنين طوال ثلاثة أشهر لمناقشة مشروع الدستور، وتقديم آرائهم إلى المجلس الجمهوري، مما أثبت تصميم هذا الشعب على السير في طريق الشوري والديمقراطية قولهً وعملاً وتطبيقاً.

إننا بهذه الوثيقة الدستورية نتضامن مع كل الدول التي تؤمن بحق الإنسان وحريته، وتنشد الحق والعدل والسلام، ونضع الأسس التي تقوم عليها دعائم الحياة الديمقراطية في بلادنا، وتشيع الحرية بين الأفراد والجماعات.

من أجل ذلك كله:

وحرصاً على كفالة الشروط الأساسية القانونية لقيام الديمقراطية الشعبية اليمنية، على أساس المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين دون تفرقة ولا تمييز، وتحقيقاً لمبدأ الفصل بين السلطات الذي يعتبر الضمان الأكيد للحيلولة دون عودة الحكم الفردي.

وحياطة للأجيال القادمة من أن تتعرض لحكم القدر والإذلال تحت أي لون من ألوان الدكتاتورية.

نعلن الدستور الدائم للجمهورية العربية اليمنية.

١ ذو القعدة - سنة ١٣٩٠ هـ الموافق ٢٨ ديسمبر ١٩٧٠ ميلادية.

في ٢٩/١٢/١٩٧٠ م قابلنا سفير الاتحاد السوفييتي، الذي أبدى قلق حكومته من الزيارة التي قام بها الفريق العمرى والسيد أحمد الشامي والشيخ عبد الله الأحمر للمملكة العربية السعودية، و يؤكّد أن معلوماتهم تدل على أنها عقدت اتفاقية سرية ضد الجنوب والخليج، فنفيت له صحة ذلك.

الإعداد لقيام مجلس الشوري

قام الفريق العمرى ومعه السيد أحمد الشامي بزيارة وحدات الاحتياط العام، وألقى في جنودها كلمة فيها شيء كثير من التهيئة والتهييج، فقد قال: إن على الحكومة والمجلس الجمهوري النزول من علياهم للتعرف على الجندي الذي يمشي على قدميه، والذي هو درع الثورة وحارس البلاد وإنما ثم قدم السيد أحمد الشامي ليلقي كلمة، وقد كانت كلمته تمجيداً للفريق وبطولاته وحرصه على مصلحة القوات المسلحة.

في ٣١/١٢/١٩٧٠ م كان اجتماع المجلس الجمهوري ورئيس المجلس الوطني والمستشار القانوني لدراسة مشروع قانون الانتخابات، الذي وضعه المجلس الوطني، وأحال إلى المستشار القانوني لصياغته صياغة قانونية.

وجاء رئيس الوزراء عائداً من الخارج، ماراً بجدة، وانضم إلى الجلسة وبحثنا معه موضوع تعيين العقيد يحيى المتوكّل سفيراً في القاهرة. كان

الفريق العمري معارضًا، وكان بقية الأعضاء موافقين، وبناء عليه تم توقيع القرار وأوراق الاعتماد.

وغادر الفريق العمري متآملاً، وبعث إلى رسالة استقالته المؤرخة ٢١/١٢/١٩٧٠م، فأجبت عليه أن لدينا نظاماً، وأن إحراز أي قرار للأغلبية يوجب توقيعه ولو كان ضد رأيي، أما الاستقالة فقد علقنا عليها بأن أمامنا مجلس الشوري، وبعد قيامه على من يجب أن يتتحقق بحق عن المسؤولية أن يبلغه ذلك حتى لا يعاد انتخابه.

في ١/١/١٩٧١م زارني رئيس الوزراء وشرح لي نتائج رحلته، وأنه لم يمر على الرياض نظراً إلى اعتذار السعوديين عن عدم النظر في مطلب اليمن حول المساعدات إلى ما بعد الحج.

وفي ٢/١/١٩٧١م كان يوماً مطيراً نزل فيه الثلج على الجبال المحيطة بصنعاء، وهذا ما لا يحصل إلا نادراً جداً.

اجتمعنا في المجلس الجمهوري ولم يحضر الفريق العمري لأنه لا يزال مغاضباً وقد بحثنا كثيراً في القضايا المختلفة عليها وطرح رئيس الوزراء رأيه على أساس تخلية عن رئاسة الوزراء ليشغلها العمري، نظراً إلى أن القوات المسلحة تابعة له وبدون الاعتماد عليها لا مجال للتصحيح، وأجلنا البحث إلى حضور العمري.

وفي ٣/١/١٩٧١م اجتمعنا مرة أخرى وحضر الفريق العمري الذي طرح ثلات نقاط يرى التعاون على أساسها، وهي:

تحديد العناصر المناوئة للوضع، وإجراء ما يلزم من حبس أو طرد ضدها.

تحديد الاختصاصات.

استعادة هيبة الدولة بالحزم.

وبعد أخذ ورد قلت لآخر الفريق قبل بكل حماس البند الثاني والثالث. أما الأول فأنا أعارضه ولست مستعداً لاتخاذ أي إجراء ضد من تصنيفونهم في صف المناوئين، دون أن يصدر منهم ما يمكن أن نؤاخذهم به.

عرض الأستاذ محسن رأيه في تخليه عن الوزارة ليتولاها الفريق. وعرضت أنا بقاء الأستاذ محسن على عمله على أن يتولى الفريق العمري رئاسة المجلس الجمهوري والقيادة العليا للجيش، ويعين نائباً له ورئيس أركان من يرضيه، على أن تقام وزارة دفاع يرتبط وزيرها بالحكومة بحيث يكون للحكومة بعض السلطات على الجيش يمكنه الاعتماد عليها في عمل التصحيح. تقرر أخيراً بقاء رئيس الوزراء على عمله والمجلس الجمهوري كما هو، إلى أن تأتي الانتخابات ويقوم مجلس الشورى، وفي هذه الحال يكون من حق الجميع أن يتبحروا أو يعملوا.

استكمل المستشار القانوني صياغة قانون الانتخابات، وتمت الموافقة عليه وصدر بتاريخ ١٩٧١/١/٥. وقد وجهنا الحكومة للإعداد للانتخابات إدارياً وأمنياً في أقرب وقت.

في ١٣/١/١٩٧١ وصل من عدن على طائرة جنوبية الوفد السوري برئاسة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية عبد الحليم خدام، وقد استقبلناهم في الساعة السادسة عشرة صباحاً، ومعنا أعضاء المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء. وقد شرح لنا رئيس الوفد مهمتهم وأنهم جاؤوا تلبية لنداء الإخوة المسؤولين في الجنوب للقيام بالوساطة، زاعمين أن لهم رغبة في التعاون مع الشمال لتحقيق الوحدة، ولكن كما يقولون، لا نبدي رغبة كاملة في ذلك. وشكوا من أنهم يعانون من تسلل الجنوبيين من أفراد جبهة التحرير من الحدود الشمالية للقيام بأعمال تخريبية داخل الجنوب.

وقد شرحتنا من قبلنا للإخوة السوريين كل ما يصدر من الإخوان في الجنوب من أعمال استفزازية وتعديلات متكررة على المواطنين الشماليين، وأكدنا لهم أنه لم يصدر من جانبنا أي تعددٍ، أو موافقة على أي عمل ضدّهم من إخواتهم الجنوبيين المقيمين في الشمال. وقلنا: إننا على استعداد لإعلان الوحدة الفورية وفي نفس اللحظة، لأن مقومات الوحدة بين الشرطين متوفّرة، ولا تحتاج إلى أكثر من إثبات المصلحة العامة والكبح من جماح الأنانية. وذكّرنا الوفد أنا كنا عرضنا على الإخوة في الجنوب الموافقة على الوحدة على أن يتولى رئاسة الجمهورية من يرتضونه منهم، فلم يوافقوا. كان هذا العرض على رئيس الجمهورية السابق الأستاذ قحطان محمد الشعبي، ونحن نقدم بواسطتكم نفس العرض للأخ الرئيس سالم ربيع. ولكن الذي تأكّدنا منه بالتجربة في التعامل معهم في السنوات الماضية أنهم لا يريدون وحدة، وإنما يرفعونها شعاراً للمزايدة والمتجارة، وأنهم أيضاً لا يغفون بأي كلمة يعطونها لنا.

بداعي الإخوة السوريين أنهم تفهموا الوضع، بل وصرحوا بذلك. وقد سافر الوفد السوري في اليوم ذاته عائداً إلى عدن ومنها إلى دمشق.

اجتمع المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء ورئيس المجلس الوطني، ودرستنا أوضاع الأمن أثناء فترة الانتخابات القادمة، وبعد الدراسة أعطينا القيادة ووزارة الداخلية بفروعها الصالحيات التامة في إجراء أي عمل احتياطي مع كامل التحرير، لأن تكون العدالة محفوظة.

وفي ١٤/١/١٩٧١ جاءني أحد الضباط يقول: إن السيد أحمد بن محمد الشامي العضو في المجلس الجمهوري يقول إن رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني، اتفق مع السعودية على التعاون على ضرب الجنوب، وحشد الجنوبيين الموجودين في الشمال لذلك. وأنه أرسل الشيخ سنان أبو لحوم إلى نجران، واستلم من أميرها السديري مئة

ألف جنيه إسترليني، كما اتفق معه على مليوني ريال سعودي تدفع للجنوبيين، ولمن يتعاون معهم لضرب الجنوب وأن لديه، أي الشامي، وثائق تثبت ذلك. ويقول الضابط عن نفسه وعن الفريق العمري: أنهم لم يوافقوا على أي تدخل في قضية الجنوب، على أن رئيس الوزراء ومن إليه يقولون إن الفريق العمري والسيد الشامي هما الضالعان في التآمر على الجنوب. وكانت المملكة العربية السعودية، بعد اعترافها بالجمهورية العربية اليمنية، تريد أن تضرب الواقعة بينما وبين الإخوان في الجنوب أطناها، ليصير الشطران إلى حرب، أو على الأقل نسخ للجنوبيين المقيمين في الشمال من القيام بتسليات من حدودنا، وكانت السعودية تعتمد على بعض المسؤولين وبعض الضباط في السير بالأمور إلى غايتها. كنت أرفض ذلك رفضاً قاطعاً. وكنت قد أبلغتهم جميعاً بأني لا أوفق على تدخل أي شمالي مسؤولاً كان أم مواطناً في قضية الجنوب، وحسبنا أنا استقبلنا المشردين منهم للعيش في الشمال، ولكنهم كانوا جميعاً يتظاهرون بالرفض.

واستدعيت الأستاذ محسن رئيس الوزراء وصار حته بأنه يشاع أن الشيخ سنان يتولى استلام ميزانية من السعودية باسم أبناء الجنوب، ويتولى توزيعها، وأنه أي رئيس الوزراء مطلع وموافق على ذلك، وأوضحت له رأيي السابق، ومعارضتي المعروفة لتدخل الشمال في أي شيء يعطي صورة لآخرين بأن الشمال موافق على محاربة الجنوب. وقال رئيس الوزراء: ولكن الإخوة النازحون في الشمال من الجنوبيين يكلفون الدولة مبالغ فوق طاقتها لإعالتهم، وما نقرره لهم لا يسد حاجتهم، فقلت له: إن ما نقرره هو القوت الضروري لكل أسرة أو جماعة، وإذا كانوا يريدون الإثراء والعيش في بحبوحة فلا يعنينا أن يتناولوا هم من السعودية ما تدهم به من الإعانة بدون واسطة، وعلى أن لا يكون الغرض من ذلك الإعداد للحرب.

وقد وافق في الأخير رئيس الوزراء بعد أن أكدت له من جانبي ضرورة إنتهاء كل ما يوحى بذلك. وأسرع فاستدعي الشيخ سنان محافظ الحديدة الذي قال: كيف يجوز منع الشوار الحقيقين الذين تأمر عليهم الإنجليز في تسليم الحكم للجبهة القومية من أن يحرروا بلادهم من الشيوعية؟ فقلت له: ليذهبوا إلى السعودية ولیأخذوا ما أرادوا، ولینطلقوا من حدودها، فللسعودية مع الجنوب حدود طويلة وواسعة، فلماذا لا يريدون لهم الانطلاق إلا من حدودنا نحن؟ فالسعودية قد أضررت بينما وبين الملكيين حرب ثماني سنوات، وترید الآن أن تضرم حرباً أخرى بينما وبين الجنوبيين. واقتنع الشيخ سنان وتعهد بعدم التدخل، كذلك طلبنا رئيس الأركان العقيد السوري وأبلغناه عدم موافقتنا على التدخل في قضية الجنوب من قبل أي مسؤول شمالي، وأمرناه بترك الموضوع نهائياً.

في ١٥/١/١٩٧١ جاءتنا رسالة من رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني، يطلب فيها تشكيل حكومة انتقالية تشرف على الانتخابات، وتحافظ على الأمن، واقتراح أن تكون من العسكريين ومن الأمن والقوى الشعبية، ويقول: إن الحكومة لا تستطيع تحمل مسؤولية الأمن وسلامة المواطنين والأجانب، ورجحت الاجتماع بأعضاء المجلس الجمهوري قبل الرد عليه، على أنه قد سبق له أن طرح الموضوع شفهياً، فأبديت له رأيي بعدم المصلحة في تغيير الحكومة، وأن مسؤولية الأمن قد اضطاعت بها القيادة العامة ووزارة الداخلية، وقد أبدى اقتناعه، ولكن يبدو أنه يريد التخلص من المسئولية لوجود بعض مشكلات اقتصادية وأمنية؛ كتفجير بعض متفجرات وتوزيع منشورات سبق لها أمثال وأمثال، ولكن هذا هو دأب الأستاذ محسن لا يريد لها إلا مفروشة بالورود.

في ١٦/١/١٩٧١ اجتمعت مع أعضاء المجلس الجمهوري، ودرستنا رسالة رئيس الوزراء، وكان الفريق العمري والسيد أحمد الشامي يجتمعان

إلى المواقفة على اقتراح الأستاذ محسن لاعفائه وتشكيل وزارة انتقالية، ولكنني أقنعتهما بأنه ليس من المصلحة في شيء أن نسير في عادة التغييرات المتقاربة التي كانت تفرضها ظروف الحرب، فاقتنعا. ورأينا استدعاء رئيس الوزراء للتفاهم معه، فحضر وطرح وجهة نظره والمبررات التي يتذرع بها للتخلص من المسؤولية، وكلها نابعة من شعوره بالصعب التي تلدها ظروف بلادنا المتخلفة الفقيرة الخارجة من حربأهلية طويلة، وبالتالي من رغبته في التخلص من المسؤولية. وقلنا له: إن مشكلات الحكم لا يخلو منها وطن من الأوطان، فما بالكم بيلد مسلح ومتخلف وفقير ويحترف الحرب للارتزاق.. إنكم تحكمون اليمن وليس سويسرا، وعليكم أن توطنو النفوس على تحمل مسؤولية الحكم بحقها. وأخيراً تم الاتفاق على أن يستمر في الحكومة غير مسؤول عن الأمن، على أن تقوم القيادة العامة ووزارة الداخلية بمهمته تحت إشراف الفريق العمري.

استقبلنا عدداً كبيراً من مشائخ خولان وصلوا يبرؤون من الشيخ الغادر، ويطالبون بحق القبيلة من المساعدات والمدارس والمشاريع، فأفدنهم أن الواجب عليهم أولاً تأمين الطرق، وتسليم الواجبات، والاحتكام إلى الشريعة والولاء المخلص للجمهورية، وإناء الارتباط بالسعادة.

في سبتمبر الماضي كانت حادثة الباص المروعه، فقد وضع اثنان من المجرمين هما أحمد صالح مفتاح وأخوه عبده صالح لغماً في طريقه، وسبب انفجاره إلى مقتل ما يقارب من عشرين مواطناً، وقد قبض عليهما بعد فترة، وحوكم، وحكم عليهما بالإعدام، واليوم أجري عليهما حكم الإعدام بعد محاكمة طويلة.

في ٢٤ / ١ / ١٩٧١ م استقبلنا سفير الاتحاد السوفييتي، الذي ألح في طلب المقابلة زاعماً أن لديه رسالة شفهية من القادة السوفيت. وكانت

الرسالة هي ما يكررونه دائمًا من النصح بعدم الخلاف مع الجنوبيين، ولفت النظر إلى ما يجري من بعض الشماليين من مساندة للجنوبيين المقيمين هنا في الشمال، وأنها وصلت أسلحة من السعودية لهؤلاء لمحاربة الجنوب، ونفينا له أن يكون أحد من الشمال يتعاون معهم، وهناك قبيلة دهم الجوفين وعبيدة يتعاونون معهم بالنقود من السعودية، وهم لا يزالون متمردين على الجمهورية.

١٩٧١/١/٢٨ وصل إلى صنعاء وفد عمان برئاسة وزير المعارف، وقد استقبلناه في القصر الجمهوري، حيث سلم إلينا رسالة خطية من السلطان قابوس، يطلب فيها تأييد اليمن لطلب السلطنة الانضمام إلى الجامعة العربية، وتكلم رئيس الوفد مؤكداً رغبة السلطنة في الانضمام إلى الجامعة لتمكن من القيام في المساهمة بالواجبات القومية، وأنها تأمل مساندة اليمن البلد الذي تعتبره عمان البلد الأم، لأن مواطني عمان ومسقط هم يمنيون نزحوا من اليمن بعد خراب السد، وهم من يسمون أزاد عمان، وقد وعدنا الوفد بأن يكون مندوبينا في صف المؤيدين للانضمام مادامت السلطنة قد استكملت استقلالها، ولم يق للاستعمار الإنكليزي سيطرة عليها، فأكمل الوفد ذلك.

١٩٧١/١/٣١ استقبلنا الأستاذ سعيد مرشد سكرتير سفارتنا في بيروت، وأخبرنا عن تجمعات لفلول الملكيين من أمراء بيت حميد الدين، وأن السفير محمد عبد القدوس يشاركونهم. وقال: إنه مر بالقاهرة وقابل عبد الغني مطهر، وأنه أخبره أن هناك عملاً لقاء بين اليمنيين الموجودين في القاهرة وبين المسؤولين الجنوبيين، وأنهم أي الشمالين، سيتلقون من القاهرة إلى عدن للعمل ضد الوضع في الشمال. ولما قال له: إن الجنوبيين أنفسهم قد انسحبوا من عدن إلى صنعاء وتعز والحديدة، أجابه بأن السيد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية قد نصح المسؤولين في

عدن بالاعتدال، واللقاء مع الجنوبيين المشردين ومع الشوافع من الشمال اليمني، وأنه - أي السادات - يعتبر أن المشكلة في الشمال تعنيه، وأنه سيساعد الجنوبيين على هذا اللقاء، كما سيساعدونه بعد اللقاء. وقد عرف القارئ بما مربه في هذه المذكرات أن إيجاد دولة مستقلة في الجنوب، ينضم إليها القسم الشافعي في الشمال، كان من سياسة المصريين أيام وجودهم في اليمن، ولكن الظروف لم تسمح بتنفيذ هذا المخطط، لأنّا وقفنا له بالمرصاد، ولأنّ بريطانيا كانت لا تزال في الجنوب، وأنّ عبد الغني مطهر كان من الأشخاص المرتبطين بالمصريين والأثريين لديهم، وما ينقله عنهم لا يخلو من الصحة، ولكن الظروف اليوم هي ضدّ هذه الأفكار أكثر مما كانت بالأمس، فالإخوة في لواء إب وتعز لا يمكن أن يوافقوا على الارتباط بعدهن، كما أن الجنوبيين لا يمكن أن يعتدلوها.

٢/١ ١٩٧١ م جاءنا تقرير من سفيرنا في القاهرة يقول فيه: إنه قدم أوراق اعتماده إلى السيد أنور السادات، وإنه أي السادات أبدى تفهماً للخطوات التي خطوها، وقال: إن الاتفاق مع السعودية على الاعتراف بالجمهورية، واستبعاد بيت حميد الدين هو ما حاولوا إقناع السعودية به، حينما كان الجيش المصري في اليمن، ولكنها رفضت برغم أنهم أكدوا لها أن القوات المصرية ستنسحب إلى آخر جندي. وقال: فأنت حينما نجحتم فيما فشلنا فيه إنما أسعدتمونا بتحقيق الهدف الذي من أجله ضحى أبناءنا بحياتهم. فقال له السفير: ولكن لا تنسوا أن ذلك لم يتم إلا بعد حرب ثلات سنوات ذهب فيها الآلاف من الضحايا، وأنفقت السعودية مئات الملايين للقبائل اليمنية دون أن تتمكن من إسقاط الجمهورية، لقد اقتنعت أن الشعب اليمني هو الذي يقاتل ذبّاً عن الجمهورية، وكانت تعتقد أن القوات المصرية ستنسحب وتسحب معها النظام الجمهوري، لأنه لن يجد من يحميه، فقال الرئيس السادات: إن ذلك كان ما يقدر الكثiron وليس السعوديون فحسب.

جاء هذا التقرير بعد أن كانت رواية سعيد مرشد عن عبد الغني مطهر. وقال بعض الإخوان: هذا الكلام الدبلوماسي لا يجوز أن يؤخذ مأخذًا يقلل من أهمية ما جاء على لسان عبد الغني مطهر.. إن ما قيل للسفير هو ما تقتضيه الدبلوماسية، ويعبر عن موقف مؤقت يتهمي بانتهاء مشكلة الحرب مع إسرائيل. واستدل على ذلك بما قاله الرئيس السادات لحمد صالح مطيع وزير داخلية الجنوب جواباً على شكوكه من الاستفزازات التي زعمها من الشمال «تحملوا واصبروا فنحن الآن (مزنوقون) بمشكلتنا الخاصة مع إسرائيل وبعد حلها سيكون لنا رأى آخر فليس قليلاً ما ضحينا في اليمن وما سفك من دماء أبنائنا».

في ٢/٦/١٩٧١م استقبلنا القائم بأعمال السفارة الجزائرية حيث سلم لنا رسالة خطية من الرئيس هواري بومدين وهي رسالة جوابية يرد فيها على رسالتنا إليه بشأن شركة (سونطراك) الجزائرية اليمنية التي تuib عن المعادن والبترول، وكنا طلبنا تخفيض المساحة التي أخذت الامتياز للتنقيب عن البترول فيها، نظراً إلى أن الشركة إمكانياتها محدودة، وقد رد بومدين بأن الشركة أكملت تخطيطها وشرعت في العمل ويرجو إعطائها فرصة أربعة أشهر، ثم من الممكن تخفيض المساحة واستجبنا إلى رجاء بومدين.

في ٨/٢/١٩٧١م جاءنا المقدم حسين شرف الكبسي قائد المحور الجنوبي، وشرح لنا أسباب التمرد في دمت وعمار، وقال: إن الحالة قد هدأت، وإن أكثر المقاتلين فيها هم من الجيش الفرار، وبالذات من اللواء العاشر.

زرتنا القيادة العامة بمناسبة عيد الأضحى، وألقى رئيس الأركان كلمة تهنئة وترحيب، ورددنا عليه منبهين إلى ما يجب على القوات المسلحة من الاستمرار في تطوير نفسها، وتدريب قواتها ورفع كفاءتها القتالية، وحضرنا

من أن تسترخي في ظل السلام، ويترهل ضباطها، وأكدنا على وجوب التمسك بالجوانب الأخلاقية، ووضعها في المقام الأول من الاعتبار، ولا سيما في التعامل مع إخوانهم المواطنين، فلا استعلاء ولا أنانية، ولا سلب ولا استئثار، ولا انتهاك لكرامة مواطنين ولا انتهاب ماله، وأن من الأخلاق الوفاء للقسم الذي أداء الضباط عند تخرجهم من الكلية الحربية، فلا ولاء إلا للشعب. وأكدنا على وجوب ما أوجبه القسم المحافظة عليه من سيادة الوطن، والحفاظ عليه وعلى السلاح إلى آخر نفس من الحياة^(١).

وزرنا في نفس اليوم وزارة الداخلية، وألقينا كلمة في ضباط الأمن، أشعرناهم فيها بأهمية مسؤوليتهم عن أمن البلاد، وحماية أموال وأعراض مواطنיהם، ومحاربة الفساد والجرائم، والمحافظة على الأصول الأخلاقية، وأن عليهم أن يطبقوا شعار (الشرطة في خدمة الشعب)، وبعدها زرنا مدرسة الأيتام وآسيانهم وواسيناهم بمناسبة العيد.

في ١٣ / ٢ / ١٩٧١ جاء إلى رئيس الوزراء يقول: إن السفير المصري طلب إليه إذاعة تصريح يؤيد الاتجاه المصري في حل مشكلة الشرق الأوسط حلاً سلبياً، وقال: إنهم يشعرون بالعزلة وأن التأييد سيكون له أثره، وسيساعد على تحسين العلاقات، وقد وافقنا على ذلك نظراً إلى أنهم أصحاب القضية والمعنيون بها، ولن نزيد عليهم فنكون (ملكيين أكثر من الملك).

في ١٥ / ٢ / ١٩٧١ وصل الفريق العمري والسيد أحمد الشامي عضوا المجلس الجمهوري من القاهرة، كما وصل الأستاذ أحمد نعeman والشيخ محمد علي عثمان من تعز، وكان اللقاء معهم. وبعد أن شرح لنا الفريق

(١) (كان بعض الضباط قد انسحبوا من دمت تاركي السلاح الثقيل لعصابة مخربة مرتبطة بعدن، بصورة ثبتت الخيانة المعتمدة أو الجبن المتناهي، وكلاهما مما يزرى بالجندي الوطني).

العمري الأحوال في مصر، وجنوح المسؤولين هناك إلى حل مشكلتهم مع إسرائيل، غير ناظرين إلى المشكلة الفلسطينية وال سورية، وأنهم على استعداد لأن يقبلوا من إسرائيل الانسحاب من سيناء على أن يكون في شرم الشيخ قوات دولية، أما قطاع غزة الذي تحملوا أمانة الدفاع عنه، وكانوا هم السبب في احتلاله، فإنهم لا يضعونه في الاعتبار، وهم يبررون ذلك بأنهم وحيدون في الميدان، وباستثناء الدعم المالي من السعودية والكويت ولبيا لا أحد يقوم بشيء من الواجب، وهم وحدهم الذين يحاربون. وهذه هي الحقيقة الثابتة. وأما الجبهة الشرقية فهي لا تقارب إلا بالكلام والشعارات، وقد أسفنا لما يعتري الصف العربي من تفكك هو من صالح إسرائيل.

اتفقنا على أن نجتمع غداً لتعيين لجنة الانتخابات. وتم الاجتماع وحضره رئيس المجلس الوطني ورئيس الوزراء، وكان تعين أعضاء اللجنة العليا للانتخابات بعد خلاف مع رئيس المجلس الوطني غادر بعده الجلسة، وأعاده القاضي عبد السلام صبرة. وطلبنا منه أن يفصح عن أسباب غضبه، فقال: إنه يريد أعضاء اللجنة من داخل المجلس الوطني، وكنا نريد لهم من الشباب الواعي لمهمة. وقد تم التعيين أخيراً من داخل وخارج المجلس.

كان الدستور ينص على أن يكون عدد أعضاء مجلس الشوري مئة وتسعة وخمسين عضواً، منهم اثنان وثلاثون بالتعيين ومئة واثنان وعشرون بالانتخاب، وقد تم الاتفاق على توزيعهم على الأولوية اعتدداً على التعداد الذي كان يتم في تقرير زكاة الفطر وهو تعداد تقريبي.

في ٢/١٩٧١ م استقبلنا السفير الروسي، الذي أشار في كلامه إلى ما تنتظره البلاد من الانتخابات، ونصح بعدم الاستغناء عن الأستاذ محسن العيني كرئيس للوزراء، وقد استشعر من عدم ردي عليه أن كلاماً مثل هذا ليس من حقه أن يقوله، فقال كالمعتذر: إني بحكم بقائي في اليمن

زمناً طويلاً أصبحتأشعر كصديق بشعور اليمنيين، فأفهمته أنه لا تفكير في الاستغناء عن الأستاذ محسن، فأبدى ارتياحه.

ثم قابلنا سفير ألمانيا الاتحادية، وقد عرض علينا تخطيط بناء المطار الدولي في الرحبة الذي سيستغرق (٢٥) مليون مارك ألماني، ومشروع رصف طريق صنعاء - تعز، والذي سيستغرق (٨٠) مليون مارك ألماني، وحدد موعد الشروع في العملين.

وفي ١٩٧١/٢/١٩ عثر في محل المعلم من همدان على مغارة كبيرة وواسعة، طولها أكثر من ميل، وقد زارها خبراء الأمم المتحدة، وأكدوا أنها غير طبيعية، وأنها محفورة قبلآلاف السنين. وقد دخلناها مع الفريق العمري ولم نصل إلى نهايتها، وما سرنا فيه تجاوز ثلاث مئة متر، وعرضها في بعض المحلات حوالي عشرين متراً، وارتفاع سقفها في المحلات التي لم تسقط فيها الصخور نحو عشرة أمتار. ويقول الخبراء: إنه لو تم تنظيفها من الأحجار التي تساقطت من سقفها بحكم مرور القرون الطويلة، وأنيرت بالكهرباء لأصبحت من أهم المعالم السياحية.

اجتمع المجلس الجمهوري بكامل أعضائه لدراسة الرسالة التي وصلت من خولان إلى السيد أحمد الشامي يطالبون فيها بحقوقهم، وقد كان الاتفاق على أن يرد عليهم بأن عليهم أن يصلوا إلى صنعاء، ويقدموا ولاءهم للحكومة، وسيكون لهم ما لا يملكون من القبائل وعليهم ما عليها. وفي نهاية الجلسة كان من الأستاذ نعيم المراجعه لأحد الضباط الذين اعتقلوا في أعقاب أحد أحداث أغسطس، فرفض الفريق العمري ذلك، ثم أراد أن يطلق جميع المعتقلين، وفيهم القتلة وال مجرمون المحكوم عليهم فمنعنه، فغادر الجلسة مغضباً، وأصدر الأمر إلى قائد القصر بإطلاقهم جميعاً، فأوقفنا التنفيذ. ولكنه كما هي عادته أعد حقائبه للسفر إلى الخارج الذي عاد منه قبل يومين، وأرسل استقالته واختفى عن الأنظار. أسوق هذه

الحادثة وإن لم تكن مما يسجل لأعطي صورة عنها كنا نقاسيه من المشاكل.

أصبحت بوعكة منعتني عن العمل، وجاء للزيارة الشيخ محمد علي عثمان، والسيد أحمد الشامي الذي أفاد أنه قد تمكّن من إقناع الفريق العمري بالرجوع عنها كان يعتزمه من السفر إلى الخارج، ولكنه مصر على عدم العمل، فقلنا له: إنه حر في التصرف مع تأكيده من أنه يسيء إلى نفسه بمثل هذه التصرفات بدون أسباب، وإذا كان الباعث على خلق الأزمات هو الطموح إلى منصب أكبر مما يشغله كقائد عام وعضو في المجلس الجمهوري، فتحسن على استعداد لأن نرشحه لرئاسة المجلس الجمهوري، الذي ينص الدستور على أن رئاسته دورية بين الأعضاء، فلتكن الفترة القادمة من حظه، ثم إن رئيس الوزراء مستعد هو الآخر لأن يقدم استقالته ليفسح المجال للفريق. وأكّدت له أن حرصنا على بقائه وفاء للزملاء، وتقدير لدوره وثباته في أيام الحصار.

وفي ٢/١٩٧١ م استقبلنا لجنة المشائخ الذين قدموا لنا مطالب:

توسيع الجيش الشعبي التابع لهم.

تقرير مرتبات للمشائخ.

تعيينهم في وظائف.

تشكيل لجنة الصرفيات.

توزيع أعضاء مجلس الشوري على جميع الفئات بما فيها المشائخ.

تعيين أربعة وزراء منهم في الحكومة.

لم نرد عليهم، بل وعدناهم بالرد بعد أن تتم دراسة المطالب مع أعضاء المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء. وقد فهمت أن الحركة موحي بها من الفريق العمري والشامي والأحمر لهدف مضايقة رئيس الوزراء.

وجاء أعضاء المجلس الجمهوري العمري والشامي والشيخ محمد علي عثمان، وقبل أن ندرس المطالب قالوا إنهم يؤيدونها. فقلنا لهم: إن فيها ما يجب أن يدرس على ضوء المصلحة، فقالوا: قد درسناها وهذا هو رأينا، فقلت لهم: إني أعرف سلفاً أن رئيس الوزراء لن يقبلها، وسوف يقدم استقالته. قالوا: فليكن..

وطلبنا رئيس الوزراء وحاولنا إقناعه ببعض ما في المطالب، ولكنه قال: كان من الممكن قبولها كلها أو بعضها، ولكن مادام أن أعضاء المجلس الجمهوري قد وافقوا عليها، فأنا مصر على الاستقالة. لقد فهم ما فهمته من أن المشائخ مدفوعون من قبل أعضاء المجلس الجمهوري، فأفهمته أني لن أقبل الاستقالة، وسأعمل على معالجة المشكلة مع القبائل، ووعدنا بأن يظل في منصبه. وبعد ذهابه بعث بالاستقالة فلم نقبلها، وبعثنا له القاضي عبد السلام صبرة ليراجعه، ولكن الأستاذ محسن استدعى الوزراء إلى بيته في ضواحي صنعاء، وأبلغهم الاستقالة وإصراره عليها.

وفي اليوم التالي اجتمعنا مع أعضاء المجلس الجمهوري، ودرسنا موضوع الاستقالة، وكانوا موافقين عليها، فقلت لهم: أنتم السبب في كل ما حدث عليكم أن تتحملوا المسئولية، ويشكل أحدكم الحكومة الانتقالية، فرشحوا بالإجماع الأخ الفريق العمري. ووافق الفريق على ذلك، ثم طلب إمهاله إلى المساء حتى يفكر، وطلب إليه القاضي عبد السلام صبرة وحاول إقناعه بأن يرأس الوزارة، فرفض بشدة، وأبدى استعداده لأن يكون نائباً له في الشؤون الداخلية. وذهب ضباط القيادة إلى الفريق ينصحونه بعدم القبول، فرفض نهائياً وجاء إلى الضباط، فقلنا لهم: إنه لا بد من أن يعين من يتولى الوزارة وبالسرعة الممكنة، فإذا كتمتم ترون أن من مصلحة الفريق ألا يرأسها فعليكم إقناع الأستاذ محسن بالاستمرار، وسحب استقالته وهذا ما أراه، فوعدوا بذلك.

في ٢٥/٢/١٩٧١م اتصل بي أعضاء المجلس الجمهوري يبلغونني بموافقتهم على استمرار الأستاذ محسن في الوزارة، وكان قد بلغهم أن الضباط لا يوافقون على التغيير. فقلنا لهم: لقد كلفنا الضباط أنفسهم بإيقاعه بالاستمرار، فإذا نجحوا بذلك ما نريده، وإن فلا بد لأحدكم من تشكيل الوزارة؛ لأنكم السبب في هذه الأزمة. وجاء المشائخ يطلبون الرد على مطالبهم، فقلنا لهم: لقد نجح الذين دفعوكم إلى تقديم هذه المطالب التي بعضها غير مقبول ولا معقول، وخلقوا الأزمة التي كانوا يهدفون إليها، واستقال العيني وساهتمتم أنتم بخلق الأزمة، ونرى أن تؤجل المطالب إلى ما بعد الانتخابات، فوافقوا على شرط أن يصدر قرار بقيادة الجيش الشعبي، فقلنا لهم: بعد أن تتفقوا على توزيعه بين القبائل وتسمووا القائد يمكن أن نصدر قراراً بذلك، وكنت على علم بأنهم لن يتذقاوا، وإن اتفقوا بعد وقت غير قصير.

وجاء الظهر والوضع كما يلي: الأستاذ محسن مصر على الاستقالة، بعد محاولة جادة من الضباط وغيرهم. الفريق العمري مصر على عدم قبول التكليف جنوحًا مع رأي الضباط. القاضي عبد السلام صبرة يرفض أيضاً، ولكننا كنا نطمئن في التأثير عليه، ومن أجل ذلك طلبناه فوجدناه على غير عادته متصلباً، فقد رفض حتى مجرد الإشراف إلى أن يتم التشكيل، فطلبت منه استدعاء الأستاذ يحيى جعمان لمحاولته منه القبول، فاستدعاه ولكنه رفض، ووعد الاثنين أن يتوجهان إلى الأستاذ محسن لإقناعه. وجاءا في الرابعة مساءً مع الأستاذ محمد أحمد نعeman، وأفادوا جميعاً أن الأستاذ محسن أعجزهم بإصراره. وقالوا: لو استقال أعضاء المجلس الجمهوري، فقلت لهم: هذا ما لا يمكن التفكير فيه لأنه سيوقعنا في أزمة أكبر، وعلى أحدكم أن يتحمل المسؤولية، فإصرار الأستاذ محسن ليس له ما يبرره، فلم يطلب أعضاء المجلس الجمهوري منه الاستقالة، وهذا الموقف يثبت أنه يريد أن يتخذ موقفاً شخصياً غير ناظر إلى مصلحة البلاد، ولهذا فليس أمامي إلا

أن أصدر بياناً للشعب أشرح فيه الوضع، وأقرر تأجيل الانتخابات؛ لأن الأستاذ محسن قال: إن حكومته لا توافق عليها ولا شأن لها بها، ونكلف الفريق العمري بتشكيل حكومة ثابته إذا كان يرفضها مؤقتة. وبعد هذا وافق القاضي عبد السلام صبرة على قبول المسؤولية المؤقتة، وصدر بيان بقبول استقالة الأستاذ محسن، وتکلیف القاضي عبد السلام للقيام بأعمال رئيس الوزراء، وأذيع من الإذاعة.

وبعده اتصل العقيد محمد الإرياني يقول: إن المقدم محمد أبو لحوم اتصل به يطلب منه تبليغنا قبول الأستاذ محسن العيني للاستمرار، فقلنا له: (سبق السيف العزل).

في ٢٦/١٩٧١ عاد وزير الإعلام والوفد المرافق له من القاهرة، بعد أن حضروا مؤتمر وزراء الإعلام العرب، وكان لهم دور بارز فيه. ولكنهم مع ذلك تأكدوا من أن موقف الج.ع.م (مصر) من اليمن لا يزال كما تركه عبد الناصر، فإن الصحف المصرية لم تشر إلى الوفد اليمني بكلمة واحدة، وتكلمت عن جميع الوفود. كذلك التليفزيون المصري فقد كانت لقطاته تتجاوز وفدى. وقالوا: إنه لما تكلم سفيرنا مع وزير الدولة حسن التهامي اعتذر بأن الأمر قد انسحب من الماضي، فقد أصدر الرئيس عبد الناصر أوامره بتجاهل اليمن. ولما سأله عن السبب قال: حينما تغير اسم شارع جمال في صنعاء إلى شارع الرعيني (وما تنساش) إن المسؤولين في اليمن اليوم هم الذين كانوا بين محتجز ومسجون عندنا في القاهرة، في سنة ٦٦ وسنة ٦٧ م، فلا شك أنهم يحقدون على مصر. فنفى له السفير ذلك، وأكد له أنها متنون لما قدمته مصر لليمن، فقال: أنت تعرف أن المرحوم كان إذا زعل فلا أحد يرده إلى الصواب (وكان هذا نقداً للمرحوم).

في ٢٨/١٩٧١ زارني الأستاذ محسن العيني، وقد عتبت عليه موقفه المتصلب إزاء ما طلبناه منه من العدول عن الاستقالة، وقلت له:

إنه يمثل الشباب المثقف، وإنه بذلك قد برهن على وهن عزيمة الشباب أمام المشاكل التي يتعرض لها كل مسؤول في هذا البلد. وقد اعتذر أولاًً بمشكلات المشائخ، ولما قلت له: إني قد أكدت له بأني سأتحمل عنه مسؤولية الموقف في وجه المشائخ لاذ بالصمت.

حصل تفرد وعصيان من قبل كتيبة المدرعات (ك ٦) بسبب خلاف بين الضباط، ومزاعم أن القيادة تقاضل بين الوحدات، وأنها زودت كتيبة المقدم محمد أبو حوم بالسلاح والمهام وأحرمتهم. أراد القائد العام الفريق العمري أن يذهب إليهم فرفضوا فاضطر إلى أن يجهز عليهم، ولكننا رفضنا، وقلنا له: حسبنا أحداث أغسطس ٦٨، فعالج المشكلة بالحسنى واستبعد الضرب نهائياً، وإذا رأيت أنهم محرومون حقاً أمرت نائبك ورئيس الأركان بإنصافهم وكن أنت المتبني لذلك لتعيدهم إلى الخصيرة. وفي اليوم التالي انتهت المشكلة، ودخل الضباط وصف ضباط إلى القائد العام، وتبيّن أن الدوافع هي الإهمال من قائد الكتيبة وبعض ضباطها، فاستقبلوا بالتسامح، وحلت المشكلة.

في ٣/٢/١٩٧١ وصل إلى صنعاء الدكتور حسن صبري الخولي، الممثل الشخصي للرئيس أنور السادات، يحمل رسالة من الرئيس أنور، ولি�شرح الموقف في الشرق الأوسط بعد التنازل الذي أبدته -ج.ع.م. (مصر) بغية الوصول إلى حل سلمي.

وقد استقبلناه في اليوم التالي، وطرح في المقابلة الموقف في الشرق الأوسط، وقد قلنا له: إننا نؤيد الموقف الذي تقهه -ج.ع.م. (مصر) على أساس أن لا يمس بمصلحة حقوق الثورة الفلسطينية، وأن موقفنا هذا ليس مجاملة ولا مسايرة، ولكنه نتيجة لتجاربنا مع الحرب من ناحية، ومن ناحية أخرى ما نلمسه في الموقف العربي من سلبية وتخاذل وتمزق. وحتى الدول العربية التي أراضيها محتلة تسبح في أجواءها

سحب الخلافات؛ لذلك لم تقم مجتمعة أو منفردة بأي عمل إيجابي. وقد فهمنا من الشرح أنهم سا loroن إلى الحل السلمي ومتبنون له، ولكن إسرائيل كما يبدو لن توافق على حل عادل، ووراءها أمريكا، والمسؤولون في القاهرة تستولي عليهم الحيرة، فلا هم على استعداد كافٍ للحرب ومواجهة إسرائيل، بما لديها من أسلحة حديثة، ولا الشعب المصري سيرضى عن استمرار احتلال إسرائيل لأراضيه، فليس أمامهم إلا أن يبدأوا في العمل للوصول إلى حل سلمي، فإن يصلوا إليه فذاك، وإن فقد أهوا الشعب فترة من الزمن يكملون فيها استعدادهم.

وتكلمنا مع الممثل الشخصي عن العلاقات الثنائية، فأكّد رغبتهما في التعاون وإقامة أطيب العلاقات، فأوضحت له بصراحة مواقف أجهزة الإعلام في القاهرة من وفودنا إلى مؤتمرات الجامعة، وكيف تخصّصهم دون غيرهم بالتجاهل الكامل، وليس هذا في نظرنا ما يدعو إلى الاهتمام لولا أنه يدل على موقف معين وسياسة مرسومة أقل ما تدل عليه أنها لا تعطي معنى الرغبة في حسن العلاقات، فاعتذر وقال: إنه سيبلغ. ولما قلت له: إن وزير الدولة حسن التهامي، قال لسفيرنا أن تعليمات صدرت من الرئيس السابق جمال عبد الناصر، لا تزال منسوبة أنكر بشدة أن يكون عبد الناصر قد أمر بذلك.

في ٥/٣/١٩٧١م وجّه يوثانت الأمين العام لجامعة الأمم المتحدة، نداءً إلى العرب وإسرائيل بتمديد مدة إيقاف النار، كما نادى إسرائيل بأن تنسحب إلى الحدود التي كانت قائمة بين مصر وفلسطين أيام الاحتلال. وقال إن الج.ع.م. (مصر) قد وافقت على الاعتراف بإسرائيل بعد انسحابها من سيناء، ومعنى ذلك أنها أي الج.ع.م. قد وافقت على أن يظل قطاع غزة تحت الاحتلال، وهذه مفاجأة غير سارة، تعتبر إخلالاً بالالتزامات التي أشار إليها الرئيس عبد الناصر والرئيس السادات

معاً. والذي يلوح أن مصر في حالة لا تسمح لها باستئناف الحرب، وأنها نتيجة لوقف العرب المتخاذل تسير إلى الانكماش والانطواء على النفس، رجوعاً إلى فكرة الفرعونية التي أعلنتها سلامـة موسى وطـه حـسين، وكـما أنـ العرب سـيخسـرون إـذا تـفرـعـت مـصر، فـكـذـلـك مـصر ستـخـسـر، وـسـتكـون خـسـارـتها أـكـبـر.

وصل السيد أحمد الشامي عضـو المجلس الجـمهـوري، وقال: إنـ الفريق العـمـري، الذي يعتمد على صـدـاقـته كـثـيرـاً، قد بدأ يـصـغـي إلى أـقوـالـ الذين يـرـيدـون بـذـرـ الخـلـافـاتـ، وأـصـبـحـ يـوجـهـ إـلـيـهـ كـلامـاً مـهـيـناًـ، وـطـلـبـ السـماـحـ لـهـ بـالـسـفـرـ إـلـىـ الـخـارـجـ. وـقـدـ طـمـأـنـتـهـ وـقـلـتـ لـهـ: كـلـنـاـ لـكـ صـدـيقـ عـلـىـ أـنـيـ لـمـ أـسـمـعـ مـنـ الفـرـيقـ إـلـاـ كـلـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ الـوـفـاءـ وـالـصـدـاقـةـ. فـقـالـ: وـلـكـنـهـ وـجـهـ إـلـىـ كـلامـاًـ قـارـصـاًـ بـوـجـودـ الـدـكـتـورـ الـخـوليـ، وـأـنـ الضـبـاطـ يـتـهـمـونـهـ أـنـهـ الـذـيـ سـعـىـ لـحـبـسـ إـخـوانـهـ بـتـأـثـيرـهـ عـلـىـ الفـرـيقـ، وـقـدـ وـعـتـهـ بـالـتـفـاهـمـ مـعـ الـفـرـيقـ، وـتـمـ ذـلـكـ وـقـابـلـهـ الـفـرـيقـ وـطـمـأـنـهـ.

في ٦ / ٣ / ١٩٧١ م أقام السفير الكويتي حفلًا كبيرًا بمناسبة افتتاح دار الكتب العامة، التي أهدـاـهاـ الشـيـخـ المـرـحـومـ عبدـ اللهـ السـالـمـ الصـبـاحـ للـشـعـبـ الـيـمـنـيـ. وـقـدـ أـلـقـىـ السـفـيرـ كـلـمـةـ، وـأـلـقـىـ مـديـرـ الآـثـارـ وـدورـ الـكـتـبـ أـخـرىـ، وـأـلـقـىـ آخـرىـ شـكـرـتـ فـيـهاـ الـكـوـيـتـ وـأـمـيرـهاـ عـلـىـ ما تـقـدـمـهـ لـلـيـمـنـ مـسـاعـدـاتـ.

في ١٠ / ٣ / ١٩٧١ م كـنـاـ قدـ وـجـهـنـاـ الدـعـوـةـ لـلـمـوـاطـنـينـ لـلـتـرـشـحـ لـعـضـوـيـةـ مجلـسـ الشـورـيـ، وـأـعـلـنـاـ يـوـمـ ١٠ـ مـارـسـ لـبـدـءـ الـاـنـتـخـابـاتـ. وـالـيـوـمـ اـتـجـهـ النـاسـ فـيـ صـنـعـاءـ وـتـعـزـ وـإـبـ وـالـحـدـيدـةـ وـغـيـرـهـاـ مـنـ الـمـنـاطـقـ الـيـمـنـيـةـ إـلـىـ صـنـادـيقـ الـاقـتـرـاعـ، وـكـانـ الإـقـبـالـ كـبـيرـاًـ.

استقبلـناـ السـفـيرـ الـمـصـرـيـ الـذـيـ سـلـمـنـاـ رسـالـةـ مـنـ الرـئـيـسـ أـنـورـ السـادـاتـ يـقـولـ فـيـهـاـ: إـنـ حـكـوـمـةـ الـيـمـنـ الـجـنـوـبـيـةـ تـشـكـوـ مـنـ تـسـلـلـ النـازـحـينـ الـجـنـوـبـيـينـ



قص الشريط لدار الكتب بصنعاء مارس ١٩٧١م: القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري في افتتاح دار الكتب وعلى يمينه السيد أحمد الشامي عضو المجلس الجمهوري، وعلى يساره السيد جاسم محمد بورسيلي سفير دولة الكويت.

إلى الجنوب للقيام بأعمال ضد الحكومة، وقال السفير: إن الحكومة في عدن فزعت إلى المتحدة. نفينا علمنا بذلك، أو عملنا له وأوضحنا أن التعديات آتية من الجنوب ضد الشمال، وسردنا له عدة حوادث، وتحذيناهم أن يثبتوا حادثة واحدة تدخل فيها الشماليون. أما الجنوبيون الموجودون في الشمال فإننا نمنعهم من النشاط ضد الجنوب، ونشترط عليهم الهدوء، ولكن مع ذلك لسنا حراساً للحدود التي تتدأ أكثر من ٨٠٠ كيلومتر، وليس لدينا الجيش الكافي لحراسة كل هذه المسافة، ولو كنا على قدرة على ذلك لمنعنا تسلل من يتسلل من الجنوب إلى الشمال، وكل هذا ومعه فلا مانع لدينا أن تكون المتحدة الحكم العدل الذي يقول الكلمة الصريحة في إدانة المخطئ والمعتدي.

استقبلنا السفير الروسي الذي جاء ليسأل عن موعد زيارتنا للاتحاد السوفييتي، فقلنا له: إننا في شهر أيار /مايو سنكون مشغولين بالانتخابات وافتتاح مجلس الشوري وانتخابات المجلس الجمهوري وتشكيل الحكومة. وتكلم السفير عن علاقتنا بالجنوب، وأنهم يحرضون على أن تظل علاقة أخوة وحسن جوار، وهذا الكلام كثيراً ما يكرره في كل مقابلة؛ لأنهم يرون في الجنوب موضع قدم لهم في الجزيرة العربية. وقد قلت له: إن عليهم أن يوجهوا هذه النصائح إلى المسؤولين في الجنوب؛ لأنهم الذين يعتقدون ويعکرون صفو الإخوة، أما نحن فلم يصدر منا ما يعکر الصفو، وقد صبرنا وتحملنا كثيراً.

في ١٥/٣/١٩٧١ استقبلنا السيد ريتشارد مورفي، وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الجزيرة العربية. وقد تكلمنا معه كثيراً عن مشكلة الشرق الأوسط، وحاول أن يشرح لنا وجهة نظر أمريكا. وقد سرد مبررات كثيرة لوقف أمريكا المنحاز إلى إسرائيل، وجعل منها اضطرار أمريكا إلى محاربة الشيوعية، فقلت له: إنكم تتكلمون كثيراً عن

خطر الشيوعية، وأنكم مرغمون على محاربتها، بينما سياستكم المنحازة تدفع بالشعوب العربية التي تشعر بمرارة شديدة لوقف أمريكا غير العادل من قضيتها إلى أحضان الشيوعية التي تسمع من دوتها كلمة العدل والحق عالية ومدوية، والتي تساعدها على استرداد حقوقها، وهذا فيه من التناقض ما يتجلّى عن المنطق. وقد اعترف بأن السياسة يكون فيها الكثير من التناقضات، وقال: إنه كإنسان يأسى ويحزن لأحوال اللاجئين.

استقبلنا السفير المصري الذي سلمنا برقية من الدكتور حسن الخولي يقول فيها: إنه تكلم مع المسؤولين الجنوبيين، وإنه لمس منهم الرغبة في حل المشاكل بالتفاهم، وأنهم يطلبون السماح بوصول وزير داخليتهم إلى تعز للتفاهم، وقد أجبنا عليه بالموافقة، وطلبنا أن يكون معه مسؤول مصرى ليكون شهيداً، إذ قد سبق لوزير الداخلية الوصول إلى صنعاء، ثم وصل مع رئيس الوزراء محمد علي هيثم إلى تعز، ثم لم يفوا بشيء مما كان الاتفاق عليه.

في ١٨/٣/١٩٧١ اجتمعنا مع أعضاء المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء بالنيابة ونائب القائد العام، وأشعرتهم جميعاً أن لا أقر ولا أافق على أن يحصل أي تدخل من الشمال فيما يجري في الجنوب، سواء كان وساطة في مال أو سلاح يأتي من قبل السعودية للجنوبيين النازحين، أو السماح بالتسليل من الحدود الشمالية، وأن على الجنوبيين أن يتوجهوا إلى السعودية ليأخذوا ما يشاؤون، وتشاء من المال والسلاح، ثم ينطلقوا إلى بلادهم من الحدود السعودية الطويلة التي بينها وبين الجنوب. أما من يدخل من حدودنا فإن عليه أن لا يعود إلى بلادنا مقيماً أو منحازاً إلى فئة. ومن يُرد أن يبقى لدينا فأهلاً وسهلاً به، وعليه أن يلزم المدوع. وقد تم الاتفاق على هذا، وطلبنا الشيخ سنان أبو لحوم والعقيد المسوري لإبلاغهما وتحذيرهما مجدداً.

زارني القاضي عبد السلام صبرة القائم بأعمال رئاسة الوزراء، وتحدثنا معه عن وجوب تسوية مشكلة رئاسة الوزراء بعد تشكيل مجلس الشورى. وطلبت إليه أن يعمل على إقناع الفريق العمري بصرف النظر عن رئاسة الوزراء، لأن موقعه الطبيعي هو في المجلس الجمهوري وقيادة الجيش، وأكددت له أن رأيي هو أن يتولى الأستاذ أحمد نعman رئاسة الوزراء. وعد القاضي عبد السلام بأن يحاول مع الفريق العمري على أنه يرى أنه متشبث برئاسة الوزراء.

وجاء الشيخ سنان وبحثنا معه نفس الموضوع، وعلينا عليه في التعاون مع القاضي عبد السلام، فاعتذر بأنه لا يريد التدخل لأن العيني صهره والفريق صديقه. وأكددت عليه موضوع التوسط في الميزانية من السعودية للجنوبيين، وشرحت له خطورة هذه اللعبة، فعرض عليّ مشروعًا رفضته رفضاً حازماً.

في ٢٥/٣/١٩٧١ استقبلنا نجل السلطان برهان الدين سلطان البحرة الإسماعيلية في الهند ونجل أخيه نجم الدين. وقد حمل رسالة من السلطان يطلب فيها السراح ببناء مسجد ومدرسة للطائفة في حراز، وتعبيد الطريق إلى رأس جبل يقع على قمته مسجد ومدفن لأحد علمائهم القدامى، فسمحنا لهم بذلك، كما قدم منحة لعشرة طلاب للدراسة في جامعتهم.

اجتمعنا مع أعضاء المجلس الجمهوري والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس المجلس الوطني، ودرسنا ما يجب إعداده لما بعد قيام مجلس الشورى. واقتصر الأستاذ أحمد نعman والفريق حسن العمري والسيد أحمد الشامي إلغاء المجلس الجمهوري، وانتخابي رئيساً للجمهورية بعد تعديل الدستور في مجلس الشورى. وكانوا يتوقعون استجابة مقرونة بالشکر، ولكنني رفضت حرصاً مني على الإبقاء على القيادة الجماعية تحنيباً للبلاد من الفردية المسلطية، وأشعرتهم بأني لا أقبل رئاسة الجمهورية، وأنهم



استقبال القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري نجل
سلطان البهرة، صنعاء مارس ١٩٧١ م

إذا أصرروا على ذلك فعلى أحدهم أن يرشح نفسه لتحمل المسؤولية. وقد فوجئوا بهذا الموقف، ولكن الشيخ محمد علي عثمان والشيخ عبد الله أيّداني، وقلت لهم: إن لي شرطاً أساسياً للاستمرار في العمل في رئاسة المجلس، وهو أن تتم تصفية الخلافات في القمة، ويتم الاتفاق على موقع كل واحد من أعضاء المجلس على أساس خطة للعمل في المستقبل، تتفق عليها وتتضمن التعاون المخلص، ويعمل كل واحد في مجال اختصاصه.

كان من بقي من الجيل الأول الذي عمل في الحقل الوطني قلة قليلة. وكانت المثالية والتجدد عن الأهواء والأغراض والمصالح هي الغالبة. وقد كان، مع الأسف، الخلاف بين الشيخ محمد علي عثمان والأستاذ أحمد نعeman يسبب لي الكثير من المحرج. وكان من حولنا من جيل آخر، سواء المسؤولون في القمة أو الضباط المسؤولون في القيادة أو المشائخ، الذين لهم تأثير كبير في مجرى الأمور بحكم وزنهم الشعبي، ومساهمتهم في الدفاع عن الثورة. وكانت اهتمامات أكثرهم، ولا سيما بعد أن مد السلام ظله على البلاد، اهتمامات خاصة، ويريدون تطوير الإجراءات لما يتفق مع هذه الاهتمامات.

حاولت جاهداً أن أصلح ما أفسد الدهر، فكنت كلما داولت جرحاً سال جرح، ولم أوفق إلى إقناع الآخرين بما تقتضيه المصلحة من تسير الأمور وجهة الدولة الحديثة ذات النظام والقانون. كنت أجذ البون شاسعاً بين مفاهيمهم ومفاهيمي، وكانت أكره أن أدخل مع أحد منهم في خلاف وصدام، قد يفسره من لا يعرفون أنه نزاع على المناصب والمغانم، فقررت أن أتخلى عن المسؤولية وأخرج منها، كما دخلتها خاوي الوفاض بادي الأنفاس. وكان البعض يقول لي: ولكن من تسلم المسؤولية؟؟ فأقول: علىّ أن أخلص نفسي، وسيهبي الله من يقوم بالأمر، وقد يقوى على ما لم أقو عليه. وجعلت موعد استقالة المجلس الجمهوري بعد تشكيل مجلس

الشوري هو موعد خلاصي من المسؤولية، لقد كنت أشعر بالغربة وكثيراً ما كنت أردد قول الشاعر:

إذا ما مضى الجيل الذي أنت منهم وحلفت في جيل فأنت غريبٌ

وشد من عزمي رسالة باكية جاءتني من الأستاذ محمد أحمد نعمن
كان مما جاء فيها:

[إننااليوم بدون حكومة، وبدون منهج واضح للعمل الوطني، ولا تحديد
للمسؤولية، وإذا أنت انتظرت أن يعينك على هذا من تقييم لهم الأوزان المبالغ
فيها فأنت واهم..]

إنهم ضد النهج، فطرةً، ومصلحة وإدراكاً... وإذا استجرت لك قبول
التعامل معهم، على سبيل دفع السوء؛ فإبني أعيذ عقلك الكبير من أن
يتصور أنهم يقدرون، وضد تكوينهم، أن يكونوا عونك ومعك، جنداً للتطوير
والصلاح.

إن افتراس الأهواء الذاتية الضيقة العاجلة لعقوفهم، ولمحات الذكاء التي
تشع بين الحين والآخر عند بعضهم.. هذا الافتراض المتواшен، قد فرض
عليك الفكاك من الارتباط والالتصاق.. إني أدرك يقيناً، أنك لا تقوى بحال على
المنابذة، ولو للخصم.. وأعلم بما فيه الكفاية، أن الوفاء لفترات التعاون أقوى
أخلاقيك وأظهر مزاياك..

ولذا فأنا لا أدعوك لنكر ث العهد، ولا للتنكر للإخوة.. وإنما أشدد على
الوفاء لماضيك..

احرص أن تظل، وحتى الموت، في طليعة المجددين، لأساليب التعامل بين
المواطنين والسلطات...

احرص على أن تظل حاملاً لراية الإصلاح في العلاقات بين القوى
الاجتماعية.. تقليدية كانت أم نامية وليدة.. احرص على أن تظل، كما كنت

وكما أنت، قائدًا للاستقلالية اليمنية في علاقات الدولة جميعها اقتصادية أو سياسية.]

تأثرت بالرسالة بالغ التأثير فهي نصيحة صادقة من ولد بار حاربه سوء الحظ، ونفس عليه الآخرون كفاءته النادرة، فوقوا في وجهنا كلما أردنا أن نسند إليه منصباً يليق بكفاءته وقدرته على التنظيم. وكم كنت أطرح إسناد رئاسة الوزراء إليه، قاصداً من وراء ذلك إلى تجديد وتحديث وتنظيم الحكومة، ولكن المعارضة كانت حادة وتبلغ إلى حدّ غير مألوف وبذوافع مختلفة، فمنها الغيرة مما يتحلى به من ذكاء وكفاءة، وطاقة على العمل لا يوجد نظير لها بين الشباب المثقف، ومنها طموح الطامحين واستئثار المستأثرين، ومرض المرضى بالطائفية المقيتة، ولكن كلها كانت تلتقي عند كلمة (لا). وكان وهو يرى أن من دونه قدرة وكفاءة ورصيداً في العمل الوطني، فهو العامل في هذا الحقل منذ نعومة أظفاره، يرى ذلك فيحز في نفسه وحق له ذلك. ولكنه لم يقل ما قاله الطغرائي:

لئن علاني من دوني فلا عجب لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
بل قال مستشهدًا بما يعبر عما في نفسه من خيبة أمل أصدق تعبير:
يا ويح نفسي إذا طال المسير به وخاب بعد طويل السير مسراه

في ٢٨ / ٣ / ١٩٧١م استقبلنا السفير السوري الذي جاء يحمل رسالة شفهية من المسؤولين في دمشق، ينصحون فيها بعدم التورط بالخلاف مع الجنوبيين، وشرحنا له أن هذا هو رأينا، وما نعمل له بكل جهودنا، ولكنهم يعتدون ويستفزون، وحياناً لو قام الإخوان في سوريا بنصحهم بأن أمثال هذه الاستفزازات ليست في صالحهم ولا في صالحنا. فأفاد أنه أيضاً قد كلف من دمشق بالسفر إلى عدن، وإسداء نصيحة مماثلة، فشكرناهم على الاهتمام. وتكلم السفير عن الأستاذ محسن العيني، وقال: إنه الوجه المقبول عند الشرق والغرب، ولدى الدول

العربية التقديمية والرجعية، وقد أمنت على رأيه، وهو فعلاً رأيي. وقد كانت السعودية إلى تلك الفترة لم تسفر عن عدائها له، ورفضها للتعاون مع حكومته.

في ٣١/٣/١٩٧١ وصل إلى العقيد حسين الموري، مرسلاً من لدن الفريق العمري، ليبلغنا أن أخباراً مؤكدة وصلته تفيد أن الملحق العسكري العراقي يتآمر على حياته، ويجتمع عنده المخربون، وأن له صلة بعده، وطلب السماح له بطرده. وكنت أعلم أن السعودية للخلاف الشديد القائم بينها وبين العراق تعمل بكل جهودها لإساءة العلاقات بينما وبين العراق، ولذلك فقد استربت بصحة المعلومات.

تحدثت مع الفريق العمري وقلت له: إن مثل هذا التصرف سيسبب إساءة العلاقات بينما وبين العراق، وسيدفعه إلى أن يقف بجانب المتطرفين والجنوبيين أكثر من الوقفة التي نشكو منها الآن، ولا بد لنا من التريث، ولو كان في يدنا وثائق تثبت التهمة لما ترددت في الموافقة على أبعاد الملحق. فقال الفريق: إن المصدر هو السفير المصري، والأخبار جاءت من القاهرة. فقلت له: نحن جميعاً نعرف ما بين القاهرة وبغداد من خلافات، ونخشى أن يكون هذا من ذيوها، كما أنا لا نستبعد أن تكون السعودية قد عولت على مصر بتقديم هذه المعلومات، ولا سيما أن العلاقات بين البلدين، أصبحت طيبة جداً. ولكن الفريق قال أن لديه أخباراً من بيت الملحق نفسه، فاتفقنا على الاجتماع ببقية أعضاء المجلس الجمهوري. وتم الاجتماع وبعد الدراسة والأخذ والرد تقرر تكليف الخارجية بإبلاغ السفير طلب سحب الملحق العسكري.

وزارنا الأستاذ محسن العيني، ونصح بعدم التعجل بطلب سحب الملحق العسكري العراقي، لما سيكون لذلك من ردود فعل، على أن يكتفى بتكليف وكيل الخارجية بإبلاغ السفير العراقي الأنباء التي بلغتنا دون

طلب سحب الملحق، بينما سيقوم هو بصفته غير الرسمية بنصح السفير بسحب الملحق فوافقت على ذلك.

في ٤/٤/١٩٧١م استقبلنا السفير العراقي الذي أبدى أسفه وألمه لما حصل من الاتهام للملحق العسكري العراقي، وأقسم بشرفه وأولاده أنه لا حظ لهذه التهمة من الصحة، وأنه يعرف أن السفير المصري هو الذي اختلقتها لإساءة العلاقات بين اليمن وال العراق. وقد هونت عليه الأمر، وقلت له: إن السفير كما تقول الأخبار التي وصلتنا بعيد عنها كان يجري في بيت الملحق، وإن ما تم من الخارجية من تبليغهم ليس إلا حرصاً على العلاقات، وسوء تصرف من الأفراد من هنا أو من هناك، لا يؤثر في علاقات عريقة وتاريخية، ولا سيما إذا حرصت أنت على تبليغ بغداد بصورة هادئة وغير مثيرة. وقد وعد بأنه سيلطف الجو، ولكنه كان بادي التأثر.

في ٦/٤/١٩٧١م طلبنا العقداء محمد الإرياني وحسين المسوري وإبراهيم الحميدي، وكلفناهم بالتفاهم مع الفريق العمري على ترك رئاسة الوزراء للأستاذ أحمد نعمنع ان اكتفاء بعضوية المجلس الجمهوري والقيادة العامة، لأن المسؤولية أمانة، وإنه لن يتمكن من أداء الأمانة لكل هذه المناصب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فأنا أرى أن الأستاذ نعمنع وهو من رواد العاملين في الحقل الوطني، وله كفاءاته التي لا تنكر، من حقه أن يعطى المنصب الذي يستحقه وبجدارة، ومن جهة ثالثة فإني أحس بوخذ الضمير لأن طائفه معينة تحكر المناصب العليا قبل الشورة وبعدها، وقد آن الأوان أن يتنهي هذا الوضع، ويتوفر تكافؤ الفرص، وتكون الأمانة والاستقامة والكفاءة هي المعيار، وإذا أبى وأبى من وراءه أن يكون للتكلفة والإخلاص المقام الأول من الاعتبار، فإن العدالة تقضي بتوزيع الرئاسات الثلاث الجمهوري والوزراء والشوري، وإلا فليأخذوا بنعمة طائفية لا يُكبح جماحها، وذلك ما يجب أن نتوقعه.

وفي اليوم التالي اجتمعنا مع أعضاء المجلس الجمهوري، ودرستنا موضوع الانتخابات وحل المساكل المتعلقة بها. وأشار الفريق العمري موضوع الإذن له بالسفر إلى القاهرة لأن رسالة جاءته تقول: إن زوجته مريضة، وما بها ذلك، ولكنه بلغه أنّا أقنعنا المشائخ بترجميّ تعين الأستاذ أحمد نعمان لرئاسة الوزراء، ولكنّا صمممنا على عدم السماح له بالسفر.

أبدى السيد أحمد الشامي استعداده لأن يقنع العمري بالتخلي عن فكرة تشكيل الوزارة، اكتفاء بالعضوية في المجلس الجمهوري والقيادة العامة، ولكنه في ٩/٤/١٩٧١م اجتمع الشامي والعمري والعقيدان حسين المسوري ومحمد الإرياني في بيت السفير المصري في حفلة عشاء، دعوا إليها بمناسبة وصول صلاح الدين الدسوقي محافظ القاهرة السابق مندوباً للأمم المتحدة. وقد جرى حديث بين العمري والشامي حول اقتراح تعين الأستاذ أحمد نعمان رئيساً للوزراء، فاحتاج الفريق العمري وقال: إنه دائماً ينخدع فيّي لآخرين، ولكنهم لا يفون له، وأنه وجد هذا من السلال ثم من الإرياني، وقرر السفر إلى القاهرة. وفي اليوم التالي خرج هو والشامي والسفير المصري إلى الروضة، وتبعهم إبراهيم الحميدي وحسين المسوري وعلي أبو لحوم، الذين أرادوا أن يتفاهموا مع الفريق لصرفه عن السفر. وقد احتاج مرة أخرى، وجعل يشكو من الإخوان، يعني الضباط الذين خذلوه.

جاء العقيد المسوري والمقدم علي أبو لحوم ليشرح حال الحال، ويطلب مني طلب الفريق إلى وتطيب خاطره، فطلبت. جاء الفريق في صبيحة اليوم التالي، وشرح له أنّي لم أؤثر الأستاذ نعمان عليه في رئاسة الوزراء تنكرًا لموافقه أو عدم وفاء لإخائه، ولكن للمصلحة العامة، ولديه هو منصبان هامان في حاجة إلى جهده ووقته، ثم إنّه يعرف أنه قد بدأ المنس في الشكوى من استئثار فريق من الشعب بالرئاسات الثلاث، ولا نريد

أن ندفع بالبلاد إلى النعرات الطائفية، وإذا كان مستعداً أن يقوم بالرئاسة ويوفيها حقها، ويتحمل مسؤولية ردود الفعل، فإننا نبارك له، ولكنني أنصحه من موقع الحرص عليه أن يبقى حيث هو في عضوية المجلس الجمهوري والقيادة العامة. وقد أبدى أنه لا يريد الوزارة، وإنما يريد السفر لزيارة أولاده.

جاءني القاضي عبد السلام صبرة والشيخ محمد علي عثمان والسيد أحمد الشامي والشيخ عبد الله الأحرم، وكلفتهم بإقناع الفريق بالتأخر إلى ما بعد تشكيل مجلس الشوري. جاؤوني في المساء وكان لديهم رأي محدد، لم أعرف بواعثه، وهو أن قبل إلغاء المجلس الجمهوري، بعد تعديل الدستور حتى تكون الحكومة رئيسية، وأكون أنا رئيساً للجمهورية والشيخ محمد علي عثمان نائباً. حاولت إقناعهم بأن القيادة الجماعية لها ميزاتها فلا يطغى طاغٍ ولا يستبد مستبد، ولكنهم أصرروا على رأيهم وتفرقنا على غير وفاق.

وفي اليوم التالي جاؤوني مرة أخرى، وكانت لا يزالون عند رأيهم في رئاسة الجمهورية، وإلا فإنهم سيستقيلون. واستغربت إصرار الشيخ محمد الذي كان سابقاً يعارض المشروع ويصر على القيادة الجماعية خشية من العودة إلى حكم الفرد. ولم أجد مخرجاً إلا أن أقول لهم إن مجلس الشوري هو صاحب القول الفصل في الموضوع فدعوا ذلك إليه، وأكدت لهم أنني معارض لمبدأ التغيير، وإذا تم فإني لا يمكن أن أكون رئيساً للجمهورية.

كان الاتفاق على الإسراع في تعيين أعضاء مجلس الشوري الذين جعل الدستور أمر تعيينهم إلى المجلس الجمهوري، ليتم قيام مجلس الشوري لممارسة اختصاصاته، وليتمكن للفريق العمري أن يسافر إلى القاهرة. وقد تم البت في ذلك وأذيعت الأسماء، وتحدد موعد اجتماع مجلس الشوري وأعلن من الإذاعة.

في ١٢ / ٤ / ١٩٧١ م اجتمعنا مع الإخوة، وأبلغوني أنهم قد ذهبوا

مع الفريق إلى الأستاذ نعمن، وتعاهدوا على التعاون الكامل وأن يقفوا بجانبه، فبارك ذلك وسررت به، وكانوا كلهم معارضين ورافضين توليه رئاسة الوزراء، وبهذا اعتبرت أن أزمة رئاسة الوزراء قد حلّت وسبحان مقلب القلوب.

جاءت برقية من الرئيس سالم ربيع رئيس مجلس الرئاسة في عدن يشكو فيها قيام بعض القبائل في المناطق الشرقية بقصص منطقة البليق من جبل شمالي. دعونا الإخوة لدراسة الموضوع والاتفاق على الرد، فقالوا: إن الرد هو عدم الرد؛ لأنهم لا يردون على احتجاجاتنا، فقلت لهم: قد يكون في عدم الرد ما يعطي الموافقة على ما حصل، مع أن المعروف أن القصف كان من قبل قبائل جنوبية، على رأسها الشريف الهبيلي أمير بيحان السابق، وأن هذه القبائل قد جاءت من السعودية، وأن لهم أن يصدوها وبهذا المعنى كان الجواب.

وصلت برقية من سفيرنا في القاهرة تقول: إن مؤتمر مشلي الرؤساء والملوك الذين ينظرون في الوضع في الأردن يتوجه إلى إصدار قرار بإدانة الملك حسين بالخيانة، وقد طلب السفير تعليقاتنا، فأجبت عليه بأن كلمات عبد الناصر - رحمه الله - قبيل وفاته بأسبوع واحد لا تزال ترنّ في آذاننا. وكان أحد الرؤساء قد اقترح وبحماس إصدار مثل هذا القرار، فقال عبد الناصر: وهل مثل هذا القرار يحل المشكلة ويفتحن الدماء، أم يزيد المشكلة تعقيداً والصف العربي تمزيقاً؟! ونحن من هذا الرأي، فإن أبوا إلا الإدانة وأجمعوا عليها فيد الله مع الجماعة.

في ١٤/٤/١٩٧١ قابلنا الدكتور يوسف إيش اللبناني مندوب الجامعة الأمريكية، وقد شرح لنا بإعجاب زائد ما رآه هو وزميله الدكتور الغول من الزخارف الرائعة في سقف الجامع الكبير بصنعاء. والدكتور يوسف معني بالآثار الإسلامية، والدكتور الغول معني بالآثار الحميرية،

وقد دفعهما الإعجاب بما رأياه في الجامع أن يفكرا بفتح معهد للدراسات اليمنية، على أن تقدم اليمن المبني، وتقدم جامعتاً بيروت الأمريكية وكمبرج البريطانية الكتب، والأساتذة، ومؤن البحث والتدريس.

عشر المزارعون في عرة همدان على آثار كانت مطمورة بين العرة والطريق التي يشقها الصينيون، وفيها تماثيل وعملات ذهبية، وقد أمرنا بنقلها إلى المتحف على أن يعطى المزارعون مكافأة.

خرج الفريق العمري إلى شبام وثلا لإخmad فتنة قام بها أهالي حباة، واعتقلوا مدير الأمن، وحاصروا المدينة وفيها المقدم إبراهيم الحمدي قائد الاحتياطي العام. وقد قُمعت الفتنة بعد مقتل أربعة عشر شخصاً وسيق سبعون إلى السجن. وقد عتبt على الأخ الفريق لما حصل نظراً إلى أنه كان يمكن حل المشكلة دون قتال وسفك دماء، وكان في السجن متسع. وقد استاء الفريق وقال: إنه كان يتظر الشكر لا العتاب.

وفي ١٥ / ٤ / ١٩٧١م أرسل الفريق العمري استقالته من منصبي القيادة العامة وعضوية المجلس الجمهوري. وقد برر الفريق استقالته، التي أتت بخط غير خطه وأسلوب غير أسلوبه، بما هو موجود من مظاهر التخلف من فقر وجهل ومرض وفوضى وضعف هيبة الدولة؛ أي بكل ما نشكو منه جميعاً. كان هذا ما ذكره من أسباب للاستقالة، وكان السبب الذي أسرّ به إلى أصدقائه آنماً لمناه على ما كان في حباة من القتل وسفك الدماء، وأما السبب الحقيقي فهو آنماً نصحناه بأن لا يتولى رئاسة الحكومة القادمة إيشاراً للمصلحة. على أنه قد لفت نظري أن يضع الفريق العمري تلك المبررات لاستقالته، وهو خير من يعلم بحقيقة الواقع وحقيقة موقفه وحقيقة موقفه مما ذكره من أسباب.

وفي اليوم التالي بعثت إلى الفريق العمري ردّي على الاستقالة، بينت له أن ما ذكره من مظاهر إنما هي من خلافات قرون من التخلف والعزلة،

وركام من رواسب حرب طويلة، والخروج منها محتاج إلى الجهد المخلصة والزمن الكافي والعمل الدؤوب.

وإن القضية الآن فوق كل الاعتبارات وأسمى وأعظم من كل المبررات، سواء أكانت شخصية ضائقية أو عامة متأللة؛ ولذلك فإنني أرى أن استقالته في مثل هذا الوقت، وفي ظل هذه الظروف، ليست إلا رد فعل سلبياً لا يخدم القضية الوطنية، ولا يتفق مع واجبات وتضحيات مناضل حق وشريف مثله. ورجوته أن يسحب الاستقالة، وأنها من قبيلي مرفوضة، وأمامنا جميعاً بسبعة أيام ونقدم استقالة جماعية إلى مجلس الشورى بحسب الدستور الدائم الذي عاهدنا الله على احترامه.

في ١٧/٤/١٩٧١ م

كل يوم تبدي صروف الليلـي خبراً عن أبي سعيد غريـبا
غادر صنـعـاءـ الفـرـيقـ العـمـريـ والـسـيـدـ أـمـهـ الشـامـيـ بـمـوكـبـ كـبـيرـ
وـضـخمـ مـنـ المـدرـعـاتـ وـسـيـارـاتـ الـحرـاسـةـ، قـاصـدـيـنـ قـبـيـلـةـ الـحدـاءـ الـتـيـ
يـتـمـيـ إـلـيـهـ الـفـرـيقـ الـعـمـريـ، وـقـدـ تـبـعـهـمـ مـشـائـخـهـ مـنـ آلـ القـوـسيـ وـآلـ
الـبـخـيـتيـ، وـلـاـ نـعـرـفـ سـيـاـ لـهـذـاـ التـصـرـفـ الغـرـيـبـ الـذـيـ يـعـطـيـ الـمـوـاطـنـينـ
صـورـةـ لـلـسـلـطـةـ الـعـلـيـاـ، وـهـيـ مـنـشـقـةـ عـلـىـ نـفـسـهـاـ بـلـأـسـبـابـ وـاضـحـةـ سـوـىـ
أـنـ حـجـبـنـاـ عـنـهـ رـئـاسـةـ الـوزـراءـ، حـيـنـاـ رـأـيـنـاـ أـنـ وـاجـبـ الـأـمـانـةـ لـلـشـعـبـ
أـنـ نـصـرـفـهـاـ عـنـهـ إـلـىـ غـيـرـهـ مـنـ الـقـادـرـينـ عـلـىـ التـنـظـيمـ وـالـتـطـوـيرـ، أـمـاـ هـوـ فـمـقـلـلـ
بـأـعـباءـ مـنـصـبـينـ.

وقد زارني الضباط حسين المسوري ومحمد الإرياني وإبراهيم الحميـديـ
وـأـمـهـ الـغـشـيـ وـلـطـفـ سـنـيـنـ، وـأـبـدـواـ تـعـاطـفـهـمـ مـعـ الـفـرـيقـ. وـقـدـ وـافـقـنـاـ
عـلـىـ سـفـرـ الـعـقـيـدـ مـحـمـدـ إـلـيـانـيـ نـائـبـ الـقـائـدـ الـعـامـ وـالـعـقـيـدـ إـبـرـاهـيمـ الـحـمـيـديـ
قـائـدـ الـاحـتـيـاطـيـ الـعـامـ يـحملـانـ رسـالـةـ إـلـيـهـ لـإـعادـتـهـ إـلـىـ صـنـعـاءـ. وـفـيـ الـيـوـمـ
التـالـيـ عـادـ الـفـرـيقـ الـعـمـريـ إـلـىـ صـنـعـاءـ.

جاءني المشائخ سنان أبو لحوم وعبد الله بن حسين الأحمر ونعمان بن قايد بن راجح وأحمد علي المطري يقولون: إن أعضاء مجلس الشوري مصرون على انتخابي رئيساً للجمهورية، فإن أصررت على المجلس الجمهوري فإنهم لن يتذبذبوا غيري في المجلس الجمهوري^(١). وقلت لهم: إننا نحب أن نشجع أعضاء المجلس على الشجاعة في الرأي، ولكنهم لا ينظرون إلى الآفاق التي أراها؛ فالقيادة الجماعية مكسب لا يجوز التفريط به، فإن كانوا مصرین على رأيهم فعليهم أن يتذبذبوا غيري؛ إذ ليس بإمكانى البقاء بعد خروج الشيخ محمد علي عثمان والأستاذ نعman؛ لأن ذلك - أعني بقائي وخروجهم ونحن زملاء - سوف يثير علينا الطائفية كأعنف ما تكون، بينما إذا خرجن جميعاً وانتذذبوا وجهاً جديداً غيري فسيهون عليهم الأمر، ولن يجدوا أي ضيم أو شعور بالاستئثار عليهم. ولم يقنع المشائخ، فأكدت عليهم وأقسمت لهم أنني لن أقبل بأي عمل أرى أن فيه ما يفسر بالطائفية.

وفي اليوم التالي وقع ما كنت أخشاه، فقد بلغ الشيخ محمد علي عثمان أن المشائخ يعملون على إبعاده والأستاذ نعمن عن المجلس الجمهوري، فأقبل إلى مهاتجاً وأعلنها صريحة يقول: إننا خمسة ملايين شافعي نريد إنصافنا في كل شيء؛ في الجيش، في الرئاسة، في الوزارات، في الميزانيات، في المرتبات، في التعويضات، ولا نرضى أن يحكمنا سنان أبو لحوم وعبد الله بن حسين الأحمر والمطري، وإن أعضاءنا في مجلس الشوري سوف ينسحبون. وحاولت أن أخفف من غضبه فلم يهدأ، فقلت له: إنك أعظم شأننا وأعلى مستوىً من المشائخ الذين لا يقدرون المصلحة، ولا يفرقون بين ما يقال وما لا يقال، وقد وقفت أنا موقفاً لا شك أنه يرضيكم، وتأكدوا إنني لن أقبل العمل إلا إذا كتم مشاركي، وقد أبلغتهم ذلك. وبهذا هدأت الخواطر.

(١) من مناقضات الأيام أن هؤلاء المشائخ أنفسهم وبكاملهم قد كانوا السبب في استقالتي في ١٣ يونيو ١٩٧٤م أي بعد ثلاث سنوات.

افتتاح مجلس الشورى

وفي ١٩/٤/١٩٧١ عقد مجلس الشورى جلسه الأولى، وتم اختيار الشيخ عبد الله الأحمر رئيساً للمجلس، وقد أقيمت بعد ذلك بياناً^(١) في المجلس قلنا فيه:

[ليس إجراءً مراسمياً محضاً، أو مجرد لقاء تقليدي عابر أن نجتمع اليوم هنا بممثلي الشعب ونوابه، وإنما هو لقاء هادف أردنا به أن نضع معالم الطريق للعمل الوطني خلال المرحلة الأولى من عهد الاستقرار والبناء، الذي سيكون لمجلسكم الموقر الدور الهام لكفالته وتطويره. والعمل الوطني في أي شعب من الشعوب ليس أحلام شاعر أو خطرات فيلسوف، وإنما هو نسيج متهاسك من رغبات الشعب وتطلعاته التي تخلقها حاجاته وظروفه الثابتة الراسخة، والتي لا تتغير أو تتبدل لأن القيادة السياسية أرادت لها أن تتغير وأن تسير في مسار معين.

إن احتياجات الشعوب وضروراتها ليست هي التي تضع أفكارها القيادة السياسية، وإنما تطلعات الشعوب هي التي تحدد مناهج العمل الوطني، وما من دور للقيادة السياسية غير صدق حسها الشعبي الذي يرتاد الطريق التويم لتحقيق أهداف الشعب في حياته].

وقلنا إن قيام مجلس الشورى اليوم ليس تنفيذاً لقرار اتخذته القيادة السياسية، وإنما كان قيام مجلس الشورى نتيجة نضال شعبي طويل المدى، مقترن بالمعاناة والتشرد والشقاء والتعذيب، بل الموت الذي افتدت به طلائع الأحرار اليمنيين أحلام شعبها وأمانيه في حكم شعبي ديمقراطي نيابي. واليوم ونحن نودع مرحلة الانتقال ونلجم مرحلة البناء والاستقرار، بافتتاح مجلس الشورى، لا بد أن نعيid إلى الأذهان ما تحقق من أهداف

(١) نص البيان كاملاً في الملحق رقم (١٩).



افتتاح مجلس الشورى أبريل ١٩٧١ م: القاضي عبد الرحمن الإرياني
رئيس المجلس الجمهوري وإلى يمينه الفريق حسن العمري والشيخ
محمد علي عثمان عضوا المجلس الجمهوري، وعلى يساره الشيخ
عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى

حركتنا الشعبية التأريخية عبر هذه الفترة، وماذا بقي علينا أن نبذل الجهد لتحقيقه في مراحلنا التأريخية القادمة، جيلاً بعد جيل وطليعة إثر طليعة.

وأضفنا: [لقد قامت الحركة الشعبية مستهدفة تحقيق مبدأين أساسين في حياة شعبنا هما:

السيادة الشعبية.

والوحدة الوطنية.

وحاولت حركتنا الشعبية في سبيل تحقيق ذلك المحاولات المتعددة، السلمية منها والعنفية، حتى جاء السادس والعشرون من سبتمبر ١٩٦٢ ليضع الحد الفاصل في الحوار الطويل مع الأسرة التي كانت متسولة على أقدار الشعب. وقامت الجمهورية لتحقيق أول ما تحقق مبدأ السيادة الشعبية، وتقضى على مظاهر الاستئثار بالسلطة. ولما كان التاريخ الإنساني محكوماً بالصراع في سبيل البقاء، فإن الذين تعرضت مصالحهم الشاذة للضياع لم يقبلوا إلا أن يصارعوا تيار التاريخ، وأن يثروا على البلاد حرباً عواناً كانت لها كما تعلمون من المضاعفات والأبعاد التي قادتنا، وبقوة عنفية، للسعى القوي من أجل صيانة الوحدة الوطنية.. وحدة الشعب بفئاته المتنوعة].

وأشرنا إلى أن هذا الصراع قد جعل تحقيق السلام في مقدمة أهداف العمل الوطني، دون التهاون بالبدأ الأساسي الأول؛ مبدأ السيادة الشعبية التي لا ينتقصها تدخل أو يخدرها حس طائفي أو عنصري، وقد تحقق لنا السلام عبر العمل الدؤوب الذي تعاقبت على أدائه الحكومات الماضية، التي قامت منذ ٥ نوفمبر ١٩٦٧ م. ومن خلال الجهود المضنية الصادقة التي قام بها العديد من رجال شعبنا المخلصين، في الداخل والخارج، ظفر شعبنا بتحقيق الوحدة الوطنية في ظل السيادة الشعبية التي يحددتها نظامنا الجمهوري المجيد.

وأضفنا في البيان: [وحركتنا الشعبية لم تقم إلا لتضمن للفرد حريته وكرامته وسعادته، في ظل حكم شعوري نيابي وسلام دائم شامل.. سلام لا يقتصر على وقف إطلاق النار، إنما يشمل وقف أي عدوان على المواطن، من أي عابت أو متسلط كائن من كان، ويضمن له الأمن على ماله وعرضه ونفسه، والعيش في عافية لبدنه وغذاء لروحه ووفرة في فرص كسبه وعمله.]

أيها الإخوة إننا رغم كل الظروف التي عشناها جمِيعاً، قبل الثورة وبعدها، ورغم كل الصعاب والمشاكل، ورغم التخلف الذي باعد بين شعبنا ومن سبقه من الشعوب، ورغم أخطائنا وتجاربنا المتعددة.. رغم كل ذلك استطعنا أن نحول الحلم إلى حقيقة، لترجمة الأقوال إلى أعمال. وكلمة الشعري التي ظل يتغنى بها شعبنا تحولت إلى مجلس يضم صفة الرجال ممن انتخبهم الشعب انتخاباً حرّاً ديمقراطياً. ولم نحرص خلال المسؤولية التي تحملناها، تنفيذاً لإرادة المواطنين وزرولاً عند رغبتهم وتقديرًا لثقتهم، لم نحرص على تركيز نشاطنا وبذل جهودنا للوصول إلى هذه الغاية، إلا لأننا وجدنا المسافة شاقة وقوية، ووجدنا خطواتنا قاصرة، وقدراتنا عاجزة كل العجز عن أن تحل مشكلات الأجيال والقرون، أو أن تتحقق كل مطالب شعبنا في الحياة.. وإن أحلامشعوب القوية لا يقوى على تحقيقها غير الحشود الشعبية القوية، وأنتم هنا الحشد الشعبي القوي الرشيد الذي تناط به الآمال.

حضرات السادة

إن تحقيق أهداف المرحلة السابقة من العمل الوطني إنما هو أساس العمل الوطني للمرحلة القادمة. ولقد جاء مجلسكم ليكون الداعمة الأولى في البناء الجديد، فتهيئوا لمهامكم الجديدة، مهام البناء والتقدم، وأنتم على بصيرة واعية وإدراك رصين وتمسك متين بالأسس القوية التي

وضعت عبر النضال الطويل، وهي السيادة الشعبية... والوحدة الوطنية].

وقلنا: إن المرحلة القادمة يجب أن تكون مرحلة العمل الدؤوب، والمستمر، والتزيء والمخلص، في ظل مبادئ ثورة ٢٦ سبتمبر المجيدة، وذلك لتحقيق الهدف الأعظم والأسمى الذي لم تقم الثورة إلا من أجله، وهو خدمة الوطن وخدمة الشعب، وإخراج مبادئ ثورته إلى حيز التنفيذ، ليرتفع صرح الحضارة في بلادنا، ولعيش اليمنيون أحراراً كراماً سعداء على ثرى وطنهم الحبيب، مؤكدين على أن المرحلة القادمة هي من أكثر المراحل حساسية ودقة، وأن أعباءها كثيرة، ومسؤولياتها جسيمة، وواجبات المسؤولين فيها كبيرة وعسيرة، وإنني على يقين من أن العمل بإخلاص وأمانة ومثابرة، وبالتعاون بين المواطنين والمسؤولين، هو الأمر الكفيل بالغلبة على كل الصعاب، وليس هناك مشكلة في أي بلد - مهما كانت متاعبه ومصاعبه - يعجز أبناؤه عن حلها، والانتقال به من حياة التخلف إلى حياة التقدم. والأمر المهم هو أن يتحلى أبناءه المسؤولون عنه وعن مستقبله بالجذد والإخلاص والعمل الدائم، وهنا لا بد من النصر وتحقيق المعجزات.

وختمنا البيان برجائنا للإخوة الأعضاء ألا يسرفوا في الوعود لمناطقهم، وألا يقبلوا النظرة القروية الضيقية، بل يعتبر كل واحد منهم نفسه مثلاً لليمن... كل اليمن، وللمصلحة العامة حتى لا تتعارض المصالح، ويتحول المجلس إلى حلقة صراع بين الأعضاء.

في ٢٠ /٤ /١٩٧١ م اجتمعنا مع الإخوة أعضاء المجلس الجمهوري، ووضعنا رسالة الاستقالة ووقعنا عليها جميعاً، وأرسلناها إلى المجلس وهذا هو نصها:

دولة الأخ الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشوري
الموقر..

بعد التحية..

فإن انتهاء الفترة الانتقالية التي حددت بإعداد الدستور الدائم للدولة وقيام مجلس الشورى على إثر المجلس الوطني، يقضي وبالتالي.. انتهاء دستورية قيام المجلس الجمهوري الذي انتخبه المجلس الوطني.

وبما أن مجلس الشورى هو صاحب الحق في انتخاب المجلس الجمهوري الجديد، فإننا ننسح أمامه المجال بتقديم استقالتنا هذه إلى مجلس الشورى الموقر.

وإننا لنجد أن من حقنا نحن جيل الآباء أن نخلد إلى الهدوء بعد عناية المسيرة الطويلة.. مسيرة الأربعين عاماً، تاركين لكم اختيار القيادة الجديدة للبلاد.

والله معكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٢٠ /٤ /١٩٧١ م.

أحمد الشامي محمد علي عثمان أحمد محمد نعمن حسن العمري عبد الرحمن الإرياني.

وكان الرد من المجلس كما يلي:

فخامة السيد رئيس المجلس الجمهوري الموقر..

السادة أعضاء المجلس الجمهوري الموقرون حياكم الله..

تحية طيبة وبعد:

أود إخاطركم بأن مجلس الشورى ناقش، في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٥ صفر ١٣٩١ هـ الموافق ١٩٧١ /٤ /٢١ م، رسالتكم الموجهة إلى المجلس، والتي تضمنت استقالة المجلس الجمهوري، وانتهى النقاش إلى قرار أصدره المجلس باستمراركم في القيام بمهامكم.

وسيعمل المجلس على انتخاب المجلس الجمهوري في أقرب فرصة

ممكنة، علىًّا بأن قرار المجلس ليس إلا تأكيداً لنص المادة (١٦٧) من الدستور، والتي تنص على ما يلي:

المادة (١٦٧) (لا تنتهي مدة المجلس الجمهوري الحالي إلا عند إعلان انتخاب المجلس الجمهوري الجديد).

وعليه فإني أحيطكم علىًّا بقرار المجلس، كما أنقل لكم مشاعر التقدير من جميع أعضاء مجلس الشورى للدور الذي اضطلع به مجلسكم الموقر، خلال الفترة الانتقالية الماضية بحكمة ودرامية وتوفيق.

وتقبلوا فائق التقدير والاحترام ١٩٧١ / ٤ / ٢١ م.

كان واضحاً أننا سنستمر في القيام بالمهام الموكلة إلى المجلس، حتى يتم الانتخاب كما ينص على ذلك الدستور، كما أنه كان واضحاً أنه ليس من حق مجلس الشورى ما قرره من التكليف، فليس له أن يقرر أو لا يقرر ما هو منصوص عليه في الدستور. وقد تبادلنا الرسائل مع مجلس الشورى ليس اعترافاً على الاستمرار في العمل حتى انتخاب المجلس الجديد، ولكننا أردنا بهذا الحوار الذي تم مع المجلس في مطلع عهده بالعمل التوجيه للمجلس بأن يكون حريصاً على تطبيق الدستور نصاً وروحاً.

وفي ١٩٧١ / ٤ / ٢٢ م اجتمع مجلس الشورى، لا ليتخب أعضاء المجلس الجمهوري، ولكن ليناقش ردنا على رسالتهم بالتکلیف للمجلس الجمهوري بالاستمرار في العمل، وقد ساءهم أن يجهلوا أو يغلّطوا فحرروا رداً مطولاً، وأرادوا إذاعته، فحلنا دون ذلك، وطلبنا الشيخ عبد الله وأفهمناه أن حواراً بين المجلسين حول قضية دستورية ليس مما تلزم إذاعته، وإذا كانوا مصرين على إذاعة الرد الأخير فسنذيع الرد عليهم، ولن يكون ذلك في صالح المجلس في أوائل عهده، وقد كان

الاتفاق أخيراً على أن يذاع تصريح لرئيس المجلس يؤكّد إصرار مجلس الشورى على استمرار المجلس الجمهوري حتى يتم انتخاب مجلس آخر.

ومرة أخرى جاءني الشيخ محمد علي عثمان والأستاذ أحمد نعман يستأذنان بالسفر إلى تعز، بحجة أن الشيخ سنان والشيخ أحمد المطري والشيخ نعمن بن قايد يتوزعون بين أعضاء مجلس الشورى لانتخاب ثلاثة آخرين غيرهما وغير السيد أحمد الشامي، وأن الشيخ سنان يحاول التخريب من أجل إعادة الأستاذ محسن العيني، وأنه لم تطب نفس المشائخ لهما بأن يتولى الأستاذ أحمد رئيسة الوزراء؛ لأنهم ألغوا الاستئثار، ولا يضمون أن يتولى هذا المنصب أحد من الشافعية إلى كلام غير هذا لم يستحسن منهما. عتبت عليهما، وهما منهما، بإثارة مثل هذه النعرات، وقلت لهما: إنني قد أكدت لهما بأنه إذا لم يكونا في المجلس فيدي في يدهما لنغادر صنعاء جيّعاً، ونترك الأمر للذين يريدون تحكيم أهوائهم للعبث بالوحدة الوطنية.

أزمة انتخاب المجلس الجمهوري

في ٢٥/٤/١٩٧١ كنت مصمماً على أن يُنتخب المجلس الجمهوري بخمسة أعضاء، وكان رأيي أن يظل ما كان على ما كان لتجاوز إشارة الطائفية من جهة، ومن أخرى أن يعرف إخواننا الذين أطلق عليهم اسم (العائدين)، وهم الذين كانوا يحاربون في صف الملكية أن التفرقة لا أثر لها. ولكنّا فوجئنا بقرار أصدره مجلس الشورى بتحديد عدد أعضاء المجلس الجمهوري بثلاثة، وفهم الأستاذ أحمد والسيد أحمد أنهما المبعدان عن العضوية، أما الأستاذ فيحجّة أنه سيرأس الوزارة، وأما السيد أحمد الشامي فلأن روابط حرب ثماني سنوات لا تزال عالقة في النفوس، ولأن الإشاعات تتهمه بأنه يؤثّر على الفريق العمري باتجاه الارتباط بالسعودية.

قابل السيد أحمد الشامي القرار بالسكتوت ثم بشيء من التهديد،

ولكنه لم يحملني المسؤولية في فشله ولا فاه بكلمة واحدة تخبر حني، وهذا ما أسجله له. أما الأستاذ أحمد نعمان فقد اتصل بي تليفونياً ليقول لي: إني أعتبرك المسؤول عن إهانتي بإخراجي من المجلس الجمهوري؛ لأنك لوم ترد ذلك لما كان. فحاولت إفهامه بأنني فعلت كل ما أستطيع من أجل أن يُنتَخَب، ولكن المجلس الذي يتكون من (١٥٩) عضواً، وفيهم من كل الفئات الموالية والمعارضة ليس من السهل توجيهه، ثم إنّا حينما قررنا تشكيل مجلس الشورى وحدد الدستور صلاحياته، وكان هو من أول العاملين له، لم نكن ننوي أن نفرض عليه أي قرار وإلا لما كان له ولا للدستور أي معنى، فلم يقنع الأستاذ، بل قال: الحقيقة إنكم لا تريدون لنا إلا أن نظل رعية، واسترسل في كلام طويل يراد منه إثارة الطائفية التي يعلم أنّي قد جعلت محاربتها نصب عيني. فقلت له: ليس المحكم الله، وأنا متأكد أنك حينما تزول الغضبة المضدية سوف تعرف أنك متجرّ على آخر وصديق عمل ما يستطيع من أجل انتخابك.

وجاء الشيخ محمد علي عثمان والسيد أحمد الشامي والفريق العمري، ورؤي استدعاء الأخ الأستاذ أحمد، وجاء ليؤكّد ما قاله تليفونياً قائلاً: إني أعتبر الرئيس هو المسؤول فيما قرره مجلس الشورى، وأنه يريد إقصاء إخوانه لينفرد بالحكم، إلى كلام غير هذا، كله تجّنّ لا مبرر له. ونبي أنّي رفضت إلغاء المجلس الجمهوري، وانتخابي رئيساً للجمهورية بعد إلحاح كثير من الناس عليها، وقد كان ذلك رأيه ورأي الفريق العمري والسيد أحمد الشامي وغيرهم، وربما معظم أعضاء مجلس الشورى، ولكنني رفضت وأصررت على أن يظل الحكم جماعياً، لأنّا نعتبره مكسباً من مكاسب الثورة، ولا أريد أن تتخلّ عنـه إلى حكم الفرد الذي قد يأتي طاغياً ظالماً. ومع هذا لم أرد على الأستاذ أحمد بما يجرح إحساسه؛ لأنّي عرفت أنه في نوبة ألم شديدة، ولم يجد من يصب على رأسه جام غضبه، ويتحمل منه ذلك غيري، فاحتملت كل ما بدر منه.

كنت أنا مصرّاً على عدم الاشتراك في الحكم، وسبق لي أن صارتني الإخوان بذلك، وذكرتهم أنهم جميعاً يرمون بالمسؤولية عليّ أنا وحدي، وأخر ظاهرة استقالة الفريق العمري، وتبيرها بالفوضى الإدارية وهو المسؤول الأول عنها، وقد تولى الحكومة أكثر من مرة وبيده الأدلة المنددة ولم ي عمل شيئاً. وهذا الأخ الأستاذ محسن العيني رئيس الحكومة أكثر من مرة، امتدت مدتها في الحكومة الأخيرة سنة وبضعة أشهر، وأصدرت إليه عدة أوامر بالإصلاح الإداري والتصحيح المالي في الوزارات والمؤسسات، وتطهيرها من الفاسدين والمرتشين، وكانت يده مطلقة واختصاصاته بيده، ولكنه لم ي عمل شيئاً، وحينما استقال قال: إن المجلس الجمهوري قد حال بينه وبين الإصلاح. وهكذا كل واحد من الإخوان يحمل الرئيس المسؤولية وهو عضو مشارك فيها.. أما المواطنون فقد ورثوا من العهد الإمامي عقيدة راسخة أن الرئيس هو المسؤول، ولم يهضموا أو يفهموا القيادة الجماعية. وكنت قد أرسلت إلى مجلس الشوري عدة رسائل أؤكد عليه أني لا أرشح نفسي للمجلس الجمهوري، ولا أقبل ترشيح الغير لي.

ولما كان من الأخ الأستاذ أحمد ما كان، عزّ عليّ أن أفقد حسن ظنّ أخي عزيز مثله، وبالتالي أفقد أخوته وصداقته. وفكرت في الأسباب فلم أجد غير المسؤولية عن الرئاسة الأولى، التي أود بجدع الأنف أن أخلص منها، فزادت قناعتي بضرورة الخلاص من المسؤولية، التي أصبحت فيها مسؤولاً عن كل ما يحدث، حتى لو كان ما حدث من شأن مجلس الشوري وبنص الدستور، فبعثت الرسالة التالية إلى رئيس مجلس الشوري غير مشير إلى السبب.

بسم الله

دولة الأخ رئيس مجلس الشوري حفظه الله ..

تحية طيبة وبعد:

فأرجو أن تضعوا في اعتباركم أني أكدت على المجلس استقالتي من العمل ثلاث مرات، وأني لن أرشح نفسي، ولا قبل ترشيح غيري، وأنصح أن تنتخبوا لعضوية المجلس وجوهاً جديدة، قد تكون أقدر على العمل لصالح الشعب، وأكرر رجائي بعدم ترشি�حي لأنني لن أقبل بحال من الأحوال، ولا أحب أن يكون في الرفض بعد الانتخاب إرباك لمجلسكم الموقر في مطلع عهده، وأنتم وهو في غنىٰ عن ذلك.. وقد نُمي إلى أن البعض يريدون ترشি�حي بعلة عدم وجود البديل، وأنا أعتبر مثل هذا القول انتقاصاً للشعب اليمني المليء بالرجال الأكفاء، الذين يعتبرون خيراً مني وأكفاً وأحرزهم وأقدر على العمل لخير البلد، والشعوب خزائن الله، وخزائنه تعالى مليئة دائمةً. وفقكم الله وأعانكم والسلام عليكم ٢٦ / ٤ / ١٩٧١ م.

وحررت إلى الإخوة أعضاء المجلس الجمهوري الرسالة التالية
أشعرهم فيها باستقالتي:

سادتي الإخوة الزملاء حفظهم الله

تحية طيبة وبعد:

فلقد فوجئت مفاجأة مذهلة أن يأتي أخ عزيز كالأخ الأستاذ ويتهمني، أمامكم وأمام غيركم، أني عملت على إقصائه من المجلس الجمهوري لكي أنفربه، ولماذا أريد الانفراد؟ إن معنى إرادة الانفراد تعطى معنى إرادة الاستئثار بالغنائم. ولقد كانت فجيعيتي بأخوة الأستاذ أشد على قلبي وأعصابي ونفسني من ألمي للتهمة الظالمة التي اتهمني بها، إنها لفجيعة لا تقل عن فجيعيتي بالأخ الزبيري، رضوان الله عليه، وقد رأيته جثة هامدة بين يدي.

لقد تعودنا أن نتحمل التهم من المواطنين، أو من الجاهم الذي

لا يعقل ما يقول، أو من عدو كاشف، أما أن نتحمل من الأخ والصديق والزميل والعارف، والذي يزن كل كلمة يقولها فلا احتمال.

على أن الأستاذ يعلم حق العلم أني عملت كل ما أستطيع عمله، وأنني حينما كان الإقناع من حقي ولكلمتني قيمتها قد اختerte عضواً في المجلس الجمهوري وهو غائب في بيروت، أما أن يطلب مني أن أمنع مجلس الشوري حقه في اختيار من يريده، والعدد الذي يريد لعضوية المجلس الجمهوري، وقد أعطاه الدستور هذا الحق، والأخ الأستاذ أحد العاملين به، والداعفين إلى إعطائه هذا الحق، وجعله السلطة التشريعية العليا، فما ذنبي أنا إذا كان المجلس لا يريد أن يتخب الأستاذ، وكيف يطلب مني أن أخالف الدستور الذي ندين له جميعاً بالولاء، ثم ما هي صلاحتي التي أستطيع من خلالها أن أحمل المجلس على انتخابه وأنا بعد الاستقالة لا أختلف عن أي مواطن آخر.

إخواني.. وإذا كان الأسى يبعث الأسى، فإني أذكركم باستقالة الأخ الفريق الذي حلني وحدي مسؤولية ما سماه بالفوضى وسوء الأوضاع، وهو نفسه في القمة وتحت أمره الأداة التنفيذية - القوات المسلحة - وصلاحياته مطلقة، أما الأخ الشيخ محمد فقد اتصل بي تلفونياً ليقول لي: أنا لم آتِ لاستجدي منك ومن سنان أبو لحوم منصباً، وبيني وبينكم السيارة والمرب، مروا بقطعة، وسأرسل السيارة غداً. وإذا كان بينه وبين سنان أبو لحوم خلاف، فما دخلني أنا. إن الأخ السيد أحمد الشامي هو الوحيد الذي لم أسمع منه لوماً أو عتاباً، والذي أمس منه أنه يشعر بأن المسؤولية مشتركة.

إخواني، لقد فكرت كثيراً بعد أن فارقتكم، وتأكدت أني سأظل ملوماً، والمسؤول الوحيد عن كل ما جرى وكل ما يجري، حتى ولو لم أكن الجاني أو كان أحدكم هو المسؤول، فأنا هو المسؤول في نظر الشعب وفي نظر

الإخوة والزملاء الشركاء في المسؤولية، وهذا فإني لم أجده ملخصاً من المخنثة إلا أن أتخلى عن المسؤولية وأطلق السياسة ثلاثة لا رجعة فيها، وأن أظل أيضاً بعيداً عن الإخوان حتى لا يُبقي على طيف الود من بعيد. هذه استقالتي الخاصة، أما استقالتي إلى المجلس - أعني مجلس الشورى - فقد سبقت، وإليكم تأكيدها لترسل من لديكم إلى رئيس المجلس، والله يرعاكم والسلام عليكم.

وفور إرسال الرسالتين غادرت صنعاء إلى الحديدة في طريقي إلى تعز، وقد بُتُّ في الحديدة وأوتيت إلى فراشي مبكراً، وبعد أن ذهبت في نوم عميق فإذا بي أفاجأ بقرع شديد على الباب، ففتحته فوجدت وراءه الفريق العمري. وبعد الترحيب قال: لقد عهد إلى الجميع باللحاق بك لاسترائك وإرجاعك. قلت له: اذهب الآن للراحة وغداً صباحاً نتفاهم. وقامت مبكراً للسفر قبل أن يستيقظ الفريق، ولكنه كان أكثر ذكاء، فقد استيقظ مبكراً على غير عادته، وجاء إلى يطلب السفر إلى صنعاء. حاولت إقناعه بعدم الجدوى من ذلك فلم يقنع، قلت له: تعال معني إلى تعز وهناك نتفاهم، فوافق على مضض، وأبرق للشيخ محمد علي عثمان والسيد أحمد الشامي ليتبعانا إلى تعز.

وقبل مجئهما فوجئنا في السابعة مساءً بوصول الأخ الأستاذ أحمد نعمنان، وقد جاء معتذراً، وهو بحالة انفعال مؤثرة، وكان صوته متهدجاً، قلت له: أنا لست متأملاً لأنك قلت كلاماً لم يكن متضرراً من أخي مثلك، واتهمتني تهمة باطلة، ولكن ملي لائي فجعت بأخوتك الحميمة. فأنا اعتبرك أخاً حميماً، وكان ييدولي أنك تبادلني نفس الشعور، وتقسم الأيمان المحرجة أنك لم تقبل النصب لمكاسب ولا مغنم عدا التمتع بالأخوة والصدقة الصادقة، فإذا بي أسمع أني متهم بإقصائك لأنفرد بالحكم. فقال: أرجو أن لا تنكأ الجرح، وأقسم لك أني منذ فارقتك وأنا أعاتب نفسي، و يؤنبني

ضميري على ما صدر مني بدون سبب منك، ولكن الغضب شيطان أزرق، فقلت: يغفر الله لك، وعفا الله عما سلف، والمهم أن تكون أنت قد اقتنعت ببراءتي من التهمة الظالمة.

وقال الأستاذ إنه أسرع بوصوله لذيع إشاعة في صنعاء تقول بأن الخلاف الطارئ الذي نجم بيننا هو المسؤول عن رفضي للبقاء في المجلس الجمهوري، وأن الموضوع أثير في مجلس الشوري وجاءه رئيس المجلس ومجموعة من الأعضاء يحملونه المسئولية، فوجد نفسه يقول لهم: أنتم جميعاً تعرفون رأي الرئيس في موضوع ترشيحه من قبل الخلاف، وإذا كتمت ترون أني السبب فأنا مستعد للسفر الآن إلى تعز لأتיקم بالبراءة من الأخ الرئيس، وطلب أن أكتب لرئيس مجلس الشوري بما يوضح الموقف، فقلت له: إنني قد بعثت برسالة أخرى لرئيس المجلس أكدت فيها الإصرار على الاستقالة، ونفيت فيها الإشاعة، وعرضت عليه الصورة، فطلب السماح له بنقل الصورة والتعليق عليها مني إلى الشيخ عبد الله، ففعلت ما أراد.

وفي ٢٨ / ٤ / ١٩٧١ م في الصباح فوجئنا بوصول جماهير تعز، وعلى رأسهم المشائخ والعلماء، وهم يهتفون العودة العودة، وكان مجلس الشوري قد انتخب أعضاء المجلس الجمهوري الثلاثة؛ أنا والشيخ محمد علي عثمان، والفريق العمري، كما قام عضوا المجلس الجمهوري بانتخابي رئيساً للمجلس، كما هو نص الدستور. وقد قابلناهم في فناء البيت ومعنا الفريق العمري والأستاذ نعman. وقد ألقى حاكم اللواء القاضي عبد الله عبد الولي المجاهد كلمة ينشدنا فيها العودة إلى صنعاء، وعدم التخلّي عن المسئولية، وأردت أن أرد عليهم شاكراً لهم على عواطفهم، وموضحاً مبررات موقفهم وما فيه من مصلحة، ولكنهم قاطعوا حديثي، ونزل الأخ الفريق العمري بين الجماهير وقال: وأنا ساعتصم معهم حتى يقبل الأخ الرئيس العودة إلى

صنعاء وإلى عمله. وإزاء المشاعر الطيبة والعواطف الصادقة لم أجد بدأً من أن أعدهم بأن أكون حيث يريدون. وجاء النقيب أمين بن حسن أبو راس والعقيد الأكوع يؤيدون صوت المواطنين، فأفهمنهما أنني قد قبلت العودة.

وفي المساء وصل وفد لواء إب، وفيهم المشائخ والعلماء والشباب والتجار. وقد تكلم عدد من شبابهم واجبنا عليهم، شاكرين ومؤكدين آنما قد استجبنا لمطالبهم. كما وصل عدد من الضباط وفيهم نائب القائد العام ورئيس الأركان وقائد الاحتياطي العام وقائد العاصفة، وغيرهم من الضباط الذين قابلناهم وأبلغناهم الموافقة على العودة.

في ٢٩ / ٤ / ١٩٧١ وصلت الوفود تلو الوفود من مختلف المحافظات، كما جاء وفد كبير من مجلس الشورى، وقد أكدنا لهم قبولنا التكليف، مع قناعتنا بأهمية إفساح المجال للوجوه الجديدة الشابة حتى يشعر الشعب أن الحكم لم يعد حكرًا على شخص أو أشخاص، ثم ليتعلم الشعب التغيير المأديء الودود، وذلك هو ثمرة الحكم الجماعي، وثمرة ما جاء في الدستور من مواد تعطي الشعب حقه في انتخاب حكامه. وفي تقديرنا آنما إذا لم نطبق المبادئ التي جاءت في الدستور فستظل مواده جامدة وتتفقد معناها، ولا سيما أن الشعب حديث عهد بالحكم الفردي الذي كان الإمام فيه هو كل شيء. فقالوا: ولكن المصلحة تقضي بالحرص على الاستقرار الذي نحن أيضاً قريبو عهده به. في اليوم التالي عاد الفريق العمري ومن معه من الوفود إلى صنعاء.

في ١ / ٥ / ١٩٧١ تحركتنا من تعز إلى مطار الجند ومعنا الإخوة الشيخ محمد علي عثمان والأستاذ أحمد نعمان. وقد أقلعت بنا الطائرة في الثامنة، حيث وصلنا مطار صنعاء في التاسعة إلا ربعاً، كان في استقبالنا الفريق العمري والسيد أحمد الشامي ورئيس مجلس الشورى وأعضاؤه وأعضاء القيادة العامة، وكان علينا أن نذهب إلى مجلس الشورى لأداء

اليمين الدستورية. وقد أدينا اليمين، وألقى رئيس مجلس الشوري كلمة ترحيب وإشادة، ورددت عليه بكلمة قصيرة شكرت فيها المجلس على ثقته التي هي ثقة الأمة، كما شكرت الأعضاء الذين امتنعوا عن التصويت لأنهم أثبتوا للعالم أن الانتخابات حرة وغير موجهة، وأنها ليست انتخاباً بالتعيين ولا تعيناً بالانتخاب، ولكنها انتخاب بالانتخاب، ولم تأت مثلاً تسعه وتسعين وتسعة من عشرة في المئة، كما يحدث في بعض الدول العربية.

جاءت برقية من سفيرنا في القاهرة تقول إن ناصر السقاف، القائم بأعمال سفارة اليمن الجنوبية في الكويت، وصل إلى القاهرة والتقي بالسلاال والبيضاني وجزيلان، وعرض عليهم الخروج إلى عدن لتكوين جبهة معارضة ضد الشمال، ووعدهم بتقديم كل الإمكانيات، فأحالوه في التفاهم على الأنهومي ومن معه، وقال هؤلاء: إنه إذا تم لقاء جبئتكم مع إخوانكم المكاوي ومن إليه فيمكن الموافقة على التعاون. أجبنا على سفيرنا في القاهرة بأن يتصل بالمسؤولين فيها، ونحن نقدر أن تصحياتهم في اليمن لن تسمح لهم بأن يوافقوا بانطلاق المشير السلاال وجماعته من القاهرة لإثارة حرب أهلية في اليمن، وطلبنا من السفير أن يتصل بمكاوي وجماعته، وترغيبهم بالوصول إلى صنعاء لترعى حركة مضادة.

الفصل السابع

حكومات النعمان والعمري والعيبي

بعثنا رسالة تكليف بتشكيل الحكومة إلى الأستاذ أحمد محمد نعمنان فرد شاكراً وموافقاً.

وفي ٢/٥/١٩٧١م اجتمعنا مع عضوي المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء المكلف، وقدم هذا أسماء أعضاء حكومته، ووافقنا عليها. واقتراح الفريق العمري ضم السيد أحمد الشامي كنائب لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية، فرفض الأستاذ ذلك، وقلنا للأخوين العضويين: إن عليهما العرض على السيد أحمد الشامي في تعينه مندوباً دائمًا في الأمم المتحدة، أو سفيراً في أي سفارة، ولكن الفريق، لأمر ما، طلب الشامي إليه وأقنعه بالعمل مع الأستاذ، ولما عرض هذا على الأستاذ اعتذر. واعتبر الشامي رفض الأستاذ إهانة له، وتعصب الفريق والشيخ محمد معه وخلقت أزمة جديدة في وجه الأستاذ، وأجلنا إعلان قرار تشكيل الحكومة حتى يتم التفاهم بصورة ودية.

وفي اليوم التالي اجتمعنا مع الزميلين والسيد أحمد الشامي، وتمكننا من إقناعه واسترضائه فرضي بسماحة، ولكن الفريق لم يرق له ذلك فظل متوتراً، وذهب إلى بيته وأرسل استقالته واختفى على إثر ذلك، ولم نجده في الأماكن التي كان يعتاد الاختفاء فيها، وليس من أبي بكر بكر! وكلفنا



حكومة الأستاذ أحمد محمد نعمان مايو ١٩٧١

الشيخ محمد علي والسيد أحمد الشامي بالبحث عنه وإنقاعه بسحب الاستقالة رحمةً به، لأنها ثالث استقالة في شهر واحد، وطلب السيد أحمد الشامي الإذن له بالسفر إلى بيروت لزيارة عائلته فأذنا له.

أذيع قرار تشكيل الوزارة، وجاء عدد من المشائخ أعضاء مجلس الشورى يتقدون تكليف الأستاذ برئاسة الوزارة، ويتهددون بأنهم سوف يحجبون عنه الثقة حينما يتقدم بطلبها إلى المجلس. فقلنا لهم: إن ذلك غير لائق لأنه لأول مرة يتولى الحكومة، وله ماضيه الوطني، ثم إن عدم منحه الثقة قد يثير النعرات الطائفية، وذلك ما لا يمكن أن أسمح به، فقالوا: إن أعضاء المجلس الذين من تعز وإب والحديدة هم أكثر أعضاء المجلس تحاماً عليه وعلى حكومته، فقلت لهم: إن الواجب إعطاؤه الفرصة وعليكم إقاع الآخرين.

وفي ٤/٥/١٩٧١م أدت الحكومة الجديدة اليمين الدستورية، وقد ألقىت فيهم كلمة توجيهية، وأشارنا إلى أن مهامها الملحة هي تطهير الإدارات والمؤسسات والوزارات من المرتدين والمهملين والعابثين بأموال الدولة وبحقوق المواطنين، فرد الأستاذ بكلمة شكر واعداً بتكرис اهتمامه فيما أشرنا إليه.

لا يزال الفريق العمري مختفيًا، ولكنه اتصل بنا تليفونياً في المساء يستأذن بالسفر للمعالجة، ويوصينا خيراً بالسفير المصري، ولم نأذن له بذلك، وبعثنا نائبه مع رئيس الأركان وقائد الاحتياطي العام لإقاعه بالاستمرار في عمله، وبعد فترة يمكن سفره للعلاج.

وفي ٧/٥/١٩٧١م جاءتنا برقية من محافظ وقائد البيضاء يشكون فيها عدوان الجنوبيين على محل مسورة وبيت الشرياء وضربيها بالطائرات، فأمرنا القيادة العامة باتخاذ الإجراءات الالزمة، وكان القائد العام لا يزال مختفيًا فأمرنا نائبه ورئيس أركانه بإصدار الأوامر إلى قيادة البيضاء بالرد.

جاء رئيس الأركان العقيد حسين المسوري ووزير الدولة الشيخ صلاح المصري يقولان: إن الفريق العمري في حالة نفسية سيئة، وإنه مصر على السفر، وقد طلبا الذهاب معهما لزيارتة، لأنه عندما غادرت صناعة إل تعزم يقر به قرار، بل قفا أثري إلى الحديدة. وذهبت معهما وقد أبان أن غضبه المرضية ما هي إلا من أجل السيد أحمد الشامي، وأن الأستاذ أحمد نعمان نكث العهد الذي بينهم برفضه العمل مع الشامي. فقلت له: إن العهد كان على التعاون والجميع الآن يتعاونون، فأنت والشيخ محمد في المجلس، والسيد أحمد سفير في لندن وهو المنصب الذي يرغب فيه ويريدوه. وقد وافق الفريق أخيراً على إنهاء الإضراب و المباشرة العمل، وفعلاً عاد إلى مزاولة العمل، وزاره الأستاذ أحمد نعمان وتصافيا وتعاهدا مرة أخرى.

لم يكن حظ الأستاذ أحمد مع الوزارة حسناً، فقد بدأت الإشاعات تنطلق من أول يوم، وكان منها إشاعة تقول إن السفير المصري قال: إن تولى الأستاذ نعمان رئاسة الحكومة فستسبب إساءة العلاقات بين اليمن ومصر، ولكن السفير المصري طلب مقابلة عاجلة، وجاء لينفي الإشاعة ويقول: إنه لا أدلة على كذبها من وصول برقيات التهيئة الرقيقة من محمود فوزي ومحمود رياض وحافظ إسماعيل، وأنه مأمور من حكومته بالتعاون الكامل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وقال: إنه وصل إليه السفير السوري والسفير الروسي وحاولا أن يصحبها في مقابلة لإدلاء بنصيحة بالاحتفاظ بالأستاذ محسن العيني كشاب تقدمي، وأنه رفض ذلك لأنه رأى فيه تدخلاً في الشؤون الداخلية، وقد قدرنا له ذلك وأفهمناه أن السفيرين قد جاءا وأدليا بنصيحتهما.

وفي ١٣ / ٥ / ٧٠ زارنا السيد يحيى المضواحي وزير الأشغال ليستأند بالسفر إلى القاهرة، ويقدم استقالته ويطلب عملاً في الخارج.

أذيع نباء استقالة عدد من الوزراء المصريين، منهم شعراوي جمعة

وسامي شرف والفريق محمد فوزي وزير الحربة والقائد العام وغيرهم، ولم يعرف سبب الاستقالة، وكان كل هؤلاء بالإضافة إلى علي صبري يمثلون مراكز القوى في مصر في عهد عبد الناصر، ولكنه أمر أمرهم في عهد السادات. وفي مساء اليوم التالي ألقى الرئيس السادات بياناً مسهباً شرح فيه للشعب المصري أسباب الخلاف بينه وبين علي صبري والوزراء المستقيلين، وقال: إنهم حاولوا القيام بانقلاب ضده. كانت الظنون قد ذهبت كل مذهب في تفسير ما حصل، ومنها أن السادات قد اتفق مع أمريكا عند زيارة وزير خارجيتها لمصر على حل المشكلة مع إسرائيل سلمياً، وأن إقصاء هؤلاء اليساريين الموالين لموسكو هو الثمن، ولكن بيان السادات أوضح أن الصراع على السلطة هو السبب.

في ١٥/٥/١٩٧١ م اجتمعنا مع رئيس الوزراء وعضو مجلس الجمهوري، ودرستنا الأحداث التي كثرت على الحدود بين الشمال والجنوب، وقررنا تكثيف الجهود لمنع الجنوبيين فوراً من التسلل من حدود الشمال، وأبلغنا الجهات المختصة بذلك. كما تقرر سفر القائد العام ورئيس الأركان على رأس حملة إلى رداع لإخضاع التمردين هناك، وعلى رأسهم الملكي عبد الله جرعون، والذي كان من الغريب تعاون عدن معه.

واستعرضنا الأحداث في مصر، واقتراح الأستاذ أن نبعث برقية تهنئة وتأييد للرئيس السادات. فقلت له: إن الأمر لا يعود أنه استقالة مجموعة من الوزراء، أو إقالتهم، وهي إجراءات داخلية عادية، فقال الأستاذ: إنه استدعى السفير المصري الذي أبدى حماساً كبيراً لما حدث، واقتراح إرسال برقيات تهاني. فقلت: يكفي أن تبعث برقية للدكتور محمود فوزي تهنئه بمناسبة تشكيل الوزارة الجديدة، وكنا قد سمعنا من لندن أن أخبار التغيير في مصر قد قوبلت في العاصمة العربية بالاستياء والأسف، لتصدع الجبهة الداخلية في مصر التي يحرص على استقرارها كل العرب.

وصل اللواء حمود الجائفي من القاهرة، وشرح لنا الأحداث الأخيرة، ولم يكن لديه أكثر مما نسمعه من الإذاعة، ولكنه أكد لنا أن المظاهرات الشعبية كانت مظاهرات حقيقة غير مفتعلة، وأن الشعب استراح لإزاحة من أزيح من الوزراء؛ لأن الرئيس السادات قرن ذلك برفع الرقابة البوليسية التي عانى منها الشعب المصري للأمينين، كما حصل على تأييد الجيش لأنه لوح له بقرب الحل السلمي، موهماً لهم أن هؤلاء كانوا يعارضونه، والجيش يتمنى نجاح الحل السلمي ليعود كل جندي وكل ضابط إلى أهله، وهذا دليل على أن العمليةنفذت بطريقة تنمّ عن براعة الرئيس السادات.

في ١٩٧١/٥ زارنا الأخ الأستاذ محسن العيني بعد عودته من القاهرة، وقد شرح لنا الأحداث الأخيرة التي وقعت، وهو في القاهرة، وما شرحه لا يختلف كثيراً عما سمعناه من الإذاعات، إلا أنه فهم أن هناك استياء في فئات الشباب لا من أجل إزاحة من أزيح، ولكن تخوفاً من الانحراف الزائد نحو اليمين، ومن التذكر للاتحاد السوفيتي قبل حل مشكلة الأراضي المصرية المحتلة، ولكنهم أي الشباب راضون عن إعطاء الشعب حريته، وتحريره من رهبة البوليس والمخبرات. وأكد أن الشعب قابل إزاحة علي صبري ومن معه من الوزراء بالترحيب، ولكن مدة حكمهم الطويل قد أوجدت لهم أنصاراً كانت لهم مصالح.

جاءت برقية من الفريق العمري تعلّمنا بأنه أنهى مشكلة عبد الله جرعون، وقبيلة قيفة وأن جرعون سلم نفسه وسلم السلاح الثقيل، واستسلم الجيش جبل أحمر الذي كان يعتصم به جرعون ومن معه.

وفي ١٩٧١/٥ وصل الدكتور حسن مكي سفيرنا في بون ماراً من القاهرة، وقد شرح لنا أن السيد أنور السادات يتصرف تصرف الشاعر بالضعف والخوف، وأنه قد أطلق عدداً من المعتقلين السياسيين

من الإخوان المسلمين وغيرهم للاستقواء بهم، كما رفع الحراسة عن أكثر من تسعة آلاف أسرة، ومن ناحية أخرى اعتقل المئات من رجال عهد عبد الناصر، وأنه أي الدكتور مكي يخيل إليه أن الرئيس السادات سيكون مثل خرتشوف بالنسبة إلى ستالين، وربما يأتي يوم يدين فيه عهد عبد الناصر فقد بدأ يغمزه في خطاباته، برغم أنه يوهم السامع بتقديره للزعيم الراحل. وقال: إنه حينما خرجت أول مظاهرة لتأييده كانت الجماهير تحمل صور عبد الناصر، وفي اليوم الثاني اختفت صور ناصر وظهرت صور السادات، وهذا لا يكون إلا بأمر. وكان رأي الدكتور مكي أن الذي حدث في مصر ليس إلا صراعاً على السلطة، ولا شأن له بالاتجاه، فقلت له: أما أنا فقد أصبحت أعتقد العكس، واعلم أن الملك فيصل اقد استطاع أن يجر الرئيس السادات ويلوي عنقه بلطف نحو واشنطن، والمستقبل سيكشف عن صواب أحد الرأيين.

في ٢٣ / ٥ / ١٩٧١ م اجتمعنا مع عضوي المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء، واستعرضنا البيان السياسي الذي سيتقدم به رئيس الوزراء لطلب الثقة من مجلس الشورى، وكان يهمني جداً أن تمنح الحكومة ثقة المجلس، ولهذا فقد أبديت بعض الملاحظات، وقد تقدم رئيس الوزراء بالبيان في يوم ٢٤ / ٥ . كنا نتوقع أن يعطي المجلس الثقة في نفس اليوم، ولكنه طلب أن يعطى مهلة يومين، وشكل لجنة لدراسة البيان، وفي الموعد منحت الحكومة ثقة المجلس بأغلبية كبيرة، وكانت النتيجة عكس ما كان يتوقعه الأستاذ نعman.

وقد اجتمعنا بعد ذلك لدراسة تعيين الوزراء السابقين، وتم تعيين الأستاذ محسن العيني سفيراً في باريس، وأعيد الدكتور العطار إلى محل عمله في الأمم المتحدة، وتعيين السيد أحمد الشامي سفيراً في لندن وعبد الله برکات في الجزائر ومحمد عبد الواسع نعمان في السودان.

في ٦/٦/١٩٧١م وصل الأمير جعبل بن حسين أمير العوازل من الجنوب، ومع أني كنت أعتبره من العناصر الطيبة، وكان من الذين شهروا سيف المقاومة في وجه الإنجليز، وخرج من إمارته قبل الاستقلال، إلاّ أني كنت مصمماً على عدم فتح المجال للنشاط ضد الجنوب، وأن لا نعطي الجنوب مبررات للتعديات والقيام بأعمال التخريب، بحجة أن أحد السلاطين موجود في الشمال. وإذا كانا نقبل المواطنين الجنوبيين فإنّا لن نقبل النساء والسلطان الذين هم في أنحاء الأرض مجالات للعيش. وحاول رئيس مجلس الشورى إقناعي بالسماح له بالبقاء، فرفضت وطلبت الأمير جعبل نفسه، وأقعته بمعاهدة صنعاء، وأن في وسعه الوصول إلى الجنوب إذا كان يريد العمل عن طريق الحدود السعودية.

في ٦/٦/١٩٧١م استقبلنا وفد ألمانيا الاتحادية برئاسة وكييل وزارة المواصلات، وقد جاء لحضور وضع حجر الأساس لمباني مطار الرحبة الدولي. وقد تحدثنا إليه حديثاً صريحاً، وقلنا له: إن إعادة علاقات اليمن بألمانيا الاتحادية جاءت في ظروف غير عادية، وفي الوقت الذي أقامت فيه معظم الدول العربية علاقات كاملة مع ألمانيا الديمقراطية، وقد مر عامان منذ أعدنا العلاقات، واتفقنا مع ألمانيا على إعداد المطار بالمباني، وإعادة رصفه والقيام برصف الطريق إلى تعز، وإعدادها بالتوسيع وبناء الجوانب، مرت كل هذه المدة دون أن يشروعوا بالعمل. وقد اعتذر بأنهم طرحوا المناقصات قبل مدة، ولكن الشركات التي دخلت فيها هي التي سوفت في العمل، وأنهم يشعرون بواجبهم نحو الجمهورية العربية اليمنية وستقوم ألمانيا بواجباتها.

اجتمعنا مع عضوي المجلس ورئيس الوزراء، ودرستنا موضوع الأستاذة العراقيين الذين تقول المخابرات إنهم يعملون ضد الحكومة، ويغرون الطلاب بالمالي من أجل القيام بأعمال تخريبية واعتناق البعثية. وكان

رأي الإخوة الاستغناء عنهم، فرفضت وقلت لهم: إني أريد من المخبرات تقديم أسماء محددة، إذ من المقطوع به أنهم ليسوا كلهم بعثرين، ثم لا بد من تحديد التهم بحوادث معينة، وبعد ذلك سيكون الاستغناء عنمن نرى أن التهم في حقهم واضحة. كما قلت لهم: إني لست على استعداد لأن أسرح مئة أستاذ وأترك المدارس خالية وأغطّل دراسة الطلاب، فقالوا: إن السعودية قد التزمت بالتعاقد مع مئة أستاذ تدفع رواتبهم. فقلت: ومع ذلك فلا بد من أن نحسب حساب علاقاتنا بدولة شقيقة كالعراق، لها وزنها ولها مساعداتهاوها علاقاتها الطيبة مع اليمن عبر التاريخ الطويل. وبعدأخذ ورقة ونقاش متحدد وافقت على الاستغناء عن اثنين وعشرين أستاذًا من جاءت أسماؤهم في تقارير المخبرات.

في ٦/٣/١٩٧١ تم وضع حجر الأساس لمبنى مطار الرحمة الدولي، وتبودلت الكلمات بين وكيل وزارة الأشغال اليمني ووكيل المواصلات الألماني، وفي النهاية أقيمت كلمة قصيرة، وكان هذا إلى جانب التوقيع على اتفاق رصف طريق صنعاء تعز باكوره التعاون مع ألمانيا الغربية بعد إعادة العلاقات. وحضر الاحتفال رئيس الوزراء الأستاذ نعمان وعضو المجلس الجمهوري الفريق العمري ورئيس مجلس الشورى الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر.

استأذن الفريق العمري بالسفر إلى القاهرة ووافقنا، وفي ٤/٦/١٩٧١ سافر الفريق، وقد كلفناه بمقابلة الرئيس أنور السادات، وإيصال علاقاتنا بالجنوبيين الذين أكثرروا الشكوى وهم المعتدون.

في ٨/٦/١٩٧١ استقبلنا سفير فرنسا وتركيا، حيث قدما أوراق اعتمادهما، ولأول مرة تقوم علاقات مع البلدين، فلم يعترفا بالجمهورية إلاّ بعد اعتراف السعودية. وقد أشار السفير الفرنسي في كلمته إلى الروابط القديمة بين اليمن وفرنسا التي ابتدأت سنة ١٦٢٠ م،

حيث جاءت أساطيل فرنسا لزيارة السواحل اليمنية، ووقفت في الماء،
وحيث وقع البلدان اتفاقاً تجاريًّا سنة ١٧٠٩ م. وقد ردت عليه مشيداً
بالعلاقات الماضية بين البلدين، وراجياً وصل الحاضر بالماضي، فتعود
العلاقات أكثر ازدهاراً.

أما السفير التركي فلم يتكلّم عن الماضي، لأنّه لو تذكر لما تذكر إلّا
أنّ اليمن كانت مقبرة للأتراك، ولكنني في حديثي معه قد تكلّمت طويلاً
عن علاقات اليمن بتركيا العثمانية الإسلامية.

جائني الأخ الشيخ محمد علي عثمان من تعز وهو متواتر جداً لما يكون
هناك من الجنوبيين من تفجير الغام وقنابل، حولوا بها المدينة إلى ساحة
قتال، وطالب بخروجهم من المدينة إلى معسكرات بعيدة. وضمّمت
صوتي إلى صوته وأمرت بإخراجهم من تعز نهائياً. كما شكا لي من محافظ
الحديدة الشيخ سنان أبو لحوم فدعوته وعثّت عليه، وألزمه بالوصول إلى
الشيخ محمد للتصافي. وذهب العقيد حسين السوري رئيس الأركان، وكان
مع الشيخ سنان مشرفيّن على شؤون النازحين الجنوبيين، إلى الشيخ محمد
ليوفق بينه وبين محافظ الحديدة، ولি�تفاهم معه على الطريقة التي يريدها
إخراجهم من تعز، ولكنه نفى أن يكون بينه وبين الشيخ سنان خلاف،
كما أنكر أن يكون قد اعترض على وجود الجنوبيين في تعز. ولما أخبرني
رئيس الأركان بذلك استغربت وقلت: فليس أسامحة الله فلعل له عذراً.

زيارة المملكة العربية السعودية

في ٦/٦/١٩٧١ م كان الملك فيصل قد وجه لنا دعوة رسمية لزيارة
المملكة العربية السعودية، وكانت حريصاً على اللقاء به، ولكنني كنت
أُسُوف ارتقاً لانشاج الصدور بعد كل ما حدث، ولكنه بعث بدعوة
ثانية ووافقنا، وحدّدنا يوم ٦/٦/١٩٧١ م للزيارة، وفيه قمنا في الساعة



زيارة السعودية يونيو ١٩٧١ م: القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس
المجلس الجمهوري مع الملك فيصل والشيخ محمد علي عثمان عضو
المجلس الجمهوري

العاشرة صباحاً من مطار الرحمة حيث وصلنا في الحادية عشرة والنصف مطار جدة، وكان في استقبالنا في المطار الملك فيصل وولي عهده الأمير خالد والأمير فهد والأمير سلطان وبقية الأمراء والوزراء، وكان قد أعدَ استقبالاً شعبياً ورسمياً لاحظ اليمنيون المقيمون هنا لك، أنه من أفحى الاستقبالات للرؤساء. رافقنا الملك إلى قصر الضيافة المطل على البحر، وقد جلسنا معه في الصالون البحب حوالي نصف ساعة قضيناها في الاستماع إلى محاضرة منه عن الصهيونية، وابنتهما الشيعية وخطرها على الدين والقيم والأخلاق.

وفي الخامسة مساءً ذهبنا لزيارة الملك في قصره، وقد استقبلنا على باب القصر، وهو بروتوكولي ملتزم، وأدخلنا إلى صالون واسع الأرجاء وبعد عبارات الترحيب أخذ يسرد علينا ذكرياته عن حرب اليمن وال سعودية، التي نشبت في سنة ١٣٥٣ هجرية، سرداً يدل على ذاكرة قوية ونادرة، فهو يذكر الأشخاص بأسمائهم والقرى والمناطق بأسمائها والأحداث بزمانها ومكانها. ومع إعجابي بهذه الذاكرة الجبارية فقد اعتبرت الكلام في موضوع يذكر اليمن بجزيئتها، وباحتلال الحديدة والمنطقة الشهالية من تهامة مما يتنافى مع أصول الضيافة الكريمة. وما جاء في حديث الملك أنه أكد أنه جاءته رسائل من الأمير علي الوزير أمير لواء تعز، ومن السيد حسين عبد القادر عامل صنعاء، وفيها تقديم الولاء والطاعة لل سعودية وتحريض على مواصلة الرمح، وهذا ما أحفظه جداً في تصديقه. وفي الثامنة حضرنا حفلة عشاء أقامها الملك على شرف الوفد اليمني، وقد ألقى الملك كلمة ترحيب، ورددت عليه بكلمة قصيرة شكرناه فيها على حفاوة الاستقبال، وأكملنا على ما كان لليمنيين من دور عظيم في نصرة الإسلام وتحقيق انتصاراته، وحمل رسالته إلى مشارق الأرض وغاربها. وقلت: إن الله سبحانه قد أكملنا بدينه الإسلامي القويم فيجب أن نعرض على مبادئه بالنواخذ، ونتمسك بتعاليمه بقوة وصلابة لتتحد قلوبنا وصفوفنا وقوانا



زيارة السعودية يونيو ١٩٧١: القاضي عبد الرحمن الإرياني يلقي كلمة في الاحتفال بمناسبة زيارته للسعودية

في ظله، حتى نتمكن من العمل مع أمتنا العربية على إعادة العزة للعروبة والإسلام، ولكي تستعيد أمتنا دورها التاريخي في بناء صروح عزتها وقوتها وقدرتها على حماية كيانها وصيانته استقلالها، وحتى تستطيع استعادة حقوق العرب المهدورة في فلسطين وانتزاع الأماكن المقدسة، وتحرير الأرضيات العربية المحتلة وتطهيرها من رجس الاحتلال الصهيوني الغاصب.

١٣/٦/١٩٧١ م اجتمعنا مع الملك فيصل في جلسة خاصة، وتحدثنا معه عن أوضاعنا الاقتصادية وما نعانيه من عجز في الميزانية. وقد حاول أن يعتذر بعدم قدرتهم على تقديم قرض لتغطية العجز، ذلك لأنهم يريدون تقديم مساعدات تصرف في مشاريع يراها الشعب اليمني، وأن لديهم أزمة مالية نتيجة إيقاف ضخ البترول بسبب قطع سورية للأنباب التي تمر من أراضيها، وبعد إلحاح وافق على خمسة ملايين جنيه إسترليني قرضاً يسدّ به عجز سنة واحدة. وبعد هذا عقدت جلسة للكامل أعضاء الوفدين، وتكلمت أنا في أول الجلسة مشيراً إلى ما أنعم الله به على الشعرين الشقيقين اليمن والسعودية من الألفة بعد التفرق والعداء، والسلام بعد الحرب، وقاطعني الملك فيصل راجياً ألا أعيد الكلام في الماضي المؤلم؛ لأنه يحس حينما يتذكر ذلك طعنة في قلبه، فانتقلت إلى الحديث عن الاقتصاد وما ننتظره من مساعدة الجارة الشقيقة، وأعاد الملك اعتذاره، وتم الاتفاق على أن تقوم لجنة من الجانبين لدراسة الموضوع بعد وصول وزير الخزانة السعودي، الذي لم يحضر الجلسة، وقد وافقوا في هذا الاجتماع على أن يفتحوا مكتباً في صنعاء للإشراف على ما تتبناه المملكة من المشاريع، على غرار مكتب الكويت.

وفي المساء قمنا بأداء مناسك العمرة يرافقنا الأمير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة، وقد سعيت أنا والشيخ محمد علي عثمان والشيخ سنان مшиياً على الأقدام، بينما سعى الشباب الأستاذة محمد نعمان وأحمد عبده سعيد وأحمد جابر على العربات التي يدفعها يمنيون.

في ١٤/٦/١٩٧١ م قمنا في الساعة الحادية عشرة صباحاً في طائرة خاصة إلى المدينة المنورة لزيارة المسجد النبوي الشريف والسلام على الرسول الكريم، وقد كان في استقبالنا في المطار الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير المدينة، وبعد وقفة قصيرة في صالة المطار اتجهنا إلى المدينة على سيارة مع الأمير، وكانت المشاعر فياضة فعلى يميننا جبل أحد الذي يقول الرسول ﷺ فيه: «أحد جبل يحبنا ونحبه»، وعلى مرأى منّا المسجد الشريف بقبته الخضراء وما ذنه المرتفعة. وقد آثرنا أن نتجه إلى المسجد حيث سلمنا على الرسول الكريم وصلينا ركعتين في الروضة الشريفة، ثم غادرنا المسجد إلى البقع وترحمنا على من فيه من أجيال الصحابة والتابعين، ثم توجهنا إلى قباء حيث صلينا ركعتين في مسجده الذي أسس على التقوى، وقد جدد بناؤه كاملاً وأصبح مؤسساً على البترول فالبناء رائع جداً. عدنا بعد ذلك إلى المسجد النبوي الشريف، حيث صلينا الظهر جماعة ثم توجهنا إلى القصر.. القصر الضخم الفخم الذي أسس هو الآخر على البترول. وبعد نصف ساعة دعينا إلى الغداء حيث أعدوا مائدة ضخمة فخمة تمثل الكرم العربي، فقد كان على المائدة ستة وثلاثون خروفاً كاملة لم تقتد إليها يد لأن على المائدة ما هو أذل وأطيب، وكأنما أحضرت زيادة في التكريم.

عدنا في الثالثة بعد الظهر إلى جدة، وأقيمت حفلة لقاء في سفارتنا بجدة التقينا فيها بكثير من اليمنيين، الذين ألقوا الكلمات والقصائد الترحيبية، كما ألقىت أنا كلمة أذيعت من الإذاعة السعودية.

في ٦/٦ زارنا الشيخ محمد سرور الصبان أمين عام رابطة العالم الإسلامي، وقدم لنا مصحف مكة المشرفة وكل ما أصدرته الرابطة من الكتب خلال تسع سنوات.

وفي الخامسة بعد الظهر زرنا الشيخ محمد نصيف العالم السلفي في

بيته، وكان لهذه الزيارة أثراً في نفوس مواطني جدة والجهاز، فالمذكور بقية علماء الجهاز.

وقد زارنا السيد حامد المحضار العالم والشاعر الحضرمي اليمني، وقد تحدثنا معه كثيراً، وهو يبدي تحمساً كبيراً لوطنه اليمن بالرغم من أنه يعيش على ضيافة المملكة. كان في حديثه الكثير من الفلسفه والنظريات الاجتماعيه، وكان من رأيه أنه لن يبقى بعد عشر سنوات شيخ ولا أمير ولا سيد، وها أنا أكتب هذا بعد مرور خمس سنوات من تاريخ اللقاء، وأنا لا أرى سهام الشيوخ والأمراء إلا في صعود بفضل النفط.

أقمنا حفلة عشاء على شرف الملك فيصل في دار الضيافة حضرها عدد كبير من اليمنيين والسعوديين.

وفي ١٦/٦/١٩٧١ م استقبلنا في التاسعة صباحاً السفراء العرب، وقد تحدثنا معهم كثيراً حول اليمن وحول القضية الفلسطينية.

وفي الساعة الحادية عشرة وصل الملك فيصل إلى دار الضيافة ومعه ولـي العهد الأمير خالد وغيره من الأمراء، وبعد جلسة قصيرة اتجهنا إلى المطار وهناك أجريت مراسيم التوديع، وقامت بنا الطائرة في الساعة الثانية عشرة، وفي تمام الساعة الثانية والنصف وصلنا مطار الرحمة وكان غاصاً بالمستقبلين، وعلى رأسهم رئيس الوزراء ونائب القائد العام وكبار الضباط والوزراء.

وفي ١٧/٦/١٩٧١ م جاءتنا تقارير من سفارتنا في القاهرة تؤكد أن المسؤولين في الجنوب يجرون اتصالات بدول حلف طرابلس، بغية الانضمام إلى الاتحاد للتخلص من أوضاعهم الاقتصادية المتدهورة، على أمل أن دول الحلف ستتمدهم بما يعانونه من عجز في الميزانية، وقد لفتنا نظر السفير إلى أن قبول أحد شطري اليمن إنما يكرس التجزئة وانفصال شمالها

عن جنوبها، ودول الحلف كلها وحدوية لا تقبل بتكريس تجزئة اليمن.

اجتمعنا مع الشيخ محمد علي عثمان ورئيس الوزراء، وبعد دراسة نتائج زيارتنا للسعودية لاحظنا أن الخمسة ملايين جنيه التي وافقت السعودية على تقديمها قرضاً لسد العجز لمدة سنة لا تكفي لسد العجز، واقترحنا أن يقوم الأستاذ نعيم بزيارة للكويت ودول الخليج للحصول على مبلغ يسد بقية العجز. ولم يستحسن الأستاذ ذلك واقتراح سفر ابنه محمد وزير الإعلام الأستاذ أحمد برکات إلى هذه الدول، ثم إن نجحا في الحصول على المراد وإلا مهـدا لزيارتـه ووافقتـنا على ذلك.

في ١٩/٦/١٩٧١ م زارني رئيس الوزراء وابنه محمد، وطرحـا مشكلة العجز في الميزانية، ويرـدان ذلك إلى المـبالغ التي تصرفـ للـقوـات المـسلـحةـ، والـتي تـبلغـ زـهـاءـ ثـانـيـةـ وـثـانـيـنـ مـلـيـونـاـ خـارـجاـ عـنـهاـ الطـعـامـ وـالـبـرـولـ وـالـإـعـفـاءـاتـ. ويـقولـ: إـنـهـ يـريـدـ أـنـ يـقـدـمـ المـيزـانـيـةـ إـلـىـ مـجـلسـ الشـورـىـ، وـيـطـرـحـ فـيـ نـفـسـ الـوقـتـ الـخـيـارـ لـمـنـ يـريـدـ أـنـ يـتـولـ رـئـاسـةـ الـحـكـومـةـ وـسـيـسـلـمـهـ الـحـكـومـةـ وـيـعـتـزـلـ. وـقـلـنـاـ لـهـ: إـنـ هـذـاـ غـيرـ وـارـدـ لـأـنـكـ تـعـرـفـ إـلـىـ أـيـ حدـ بـلـغـتـ خـلـافـاتـنـاـ مـعـ الرـمـلـاءـ، وـبـالـخـاصـةـ الـفـرـيقـ الـعـمـرـيـ بـسـبـبـ مـعـارـضـتـهـ لـتـولـيـكـ رـئـاسـةـ الـوـزـارـةـ، وـكـانـ أـمـلـنـاـ أـنـكـ سـتـسـتـلـمـهـاـ وـتـضـبـطـ الـموـارـدـ، وـتـحـزـمـ الـصـرـفـيـاتـ وـتـصـلـحـ الـإـدـارـاتـ وـتـطـهـرـهـاـ مـنـ الـفـسـادـ، تـفـعـلـ ذـلـكـ تـحـتـ ثـباتـ كـثـبـاتـ الـجـبـالـ الـتـيـ لـاـ تـحـركـهـاـ الـأـعـاصـيرـ. وـأـنـتـ لـمـ تـسـتـلـمـ الـحـكـمـ إـلـاـ وـأـنـتـ عـلـىـ عـلـمـ بـالـعـجـزـ فـيـ الـمـيزـانـيـةـ وـمـقـدـارـهـ، وـلـيـتـ أـنـكـ أـبـقـيـتـ الـعـجـزـ عـلـىـ الـحـالـةـ الـتـيـ اـسـتـلـمـتـ الـمـسـؤـلـيـةـ وـهـوـ عـلـيـهـاـ، بـلـ ضـاعـفـتـ الـعـجـزـ بـمـوـافـقـتـكـ عـلـىـ زـيـادـةـ الـمـرـتـبـاتـ لـلـجـيـشـ وـالـمـوـظـفـينـ، فـضـاعـفـتـ بـذـلـكـ الـمـشـكـلـةـ عـلـىـ مـنـ يـأـتـيـ بـعـدـكـ. فـإـذـاـ كـانـ الـمـرـادـ الـمـزاـيدـةـ فـقـدـ أـبـطـلـ مـفـعـوـلـهـاـ زـيـادـةـ الـمـرـتـبـاتـ، وـإـنـ كـانـ هـدـفـكـ خـدـمـةـ الـوـطـنـ الـذـيـ عـمـلـتـ طـوـيـلاـ فـيـ خـدـمـتـهـ، فـعـلـيـكـ أـنـ تـشـرفـ بـنـفـسـكـ عـلـىـ الـصـرـفـيـاتـ وـعـيـنـ لـجـنـةـ نـزـيـهـةـ لـمـتـابـعـةـ الـوـارـدـاتـ، وـإـذـاـ ضـبـطـتـ الـوـارـدـاتـ وـالـصـرـفـيـاتـ فـسـوـفـ يـتـضـاءـلـ الـعـجـزـ، بـلـ يـتـهـيـ.

نقل إلينا أن السفير الروسي دعا عدداً من الضباط لاستعراض فيلم، وتكلم معهم حول مصير الثورة بعد استلام الأستاذ نعman لرئاسة الحكومة، وهو أمريكي الميل على حد تعبيره. ويصادف أن تنشر مجلة الدستور الباريسية، العراقية الاتجاه عن تصريح أحد الروس الذين كانوا يعملون في اليمن، والذي لجأ إلى اليونان عن تدهور العلاقات بين صنعاء وموسكو، وأنها وصلت تعليقات للسفير رحاتوف بأن يعمل كل ما يستطيع من أجل أن يقوم انقلاب ضد حكومة نعمان، وأنه أي السفير يتصل ببعض الضباط الذين درسوا في موسكو، وعلى رأسهم أحمد الوديدي لذلك، وقد كلفنا رئيس الوزراء بصفته وزير الخارجية بطلب السفير ومصارحته بما جاء في مجلة الدستور وما وصلنا من معلومات، وقد استدعاه الأستاذ وطرح عليه الموضوع فارتباً ولم يحر جواباً، وبعد حيرة طويلة قال: هذا الالاجع قد خان وطنه فلا يستبعد منه ذلك.

في ٦/٦/١٩٧١ كان رئيس الأركان في القاهرة مع الفريق العمري، وقد جاءت منه رسالة إلى نائب القائد العام يقول فيها بأنه سيتوجه مع الفريق إلى الاتحاد السوفيتي تلبية للدعوة، وأنه قد اضطر إلى مرافقة الفريق؛ لأن حالته النفسية سيئة نظراً إلى أن أحداً من المسؤولين في القاهرة لم يقابلها كما يعتاد، وهو يريد بالزيارة ردّ الاعتبار. وقلنا لنائب القائد العام يرد عليه بأنه ما دام الفريق يكثر التردد على القاهرة وأهله فيها، فعليه أن يعد نفسه لأن يعامل معاملة مواطن مصرى، وأن يتقبل كل جفاء، فمن أكثر التردد أقصاه الملل.

قامت مجموعة من الفدائين الفلسطينيين في باب المندب بمحاولة تفجير سفينة ليبيرية تحمل نفطاً إلى إسرائيل، التي أعلنت تهديداتها لليمن الشمالي. وال vadaiون من الجبهة الشعبية، وقد انطلقوا من عدن وتعتمدوا القيام بالعملية بالقرب من باب المندب، ليحملوا اليمن الشمالي تبعية الحادث ويبعدوها عن الجنوب. وكان الفدائين قد أتوا إلى الشمال، ولما

بلغني ذلك أمرت رئاسة الوزراء بالتحفظ عليهم وإكرامهم. ولما أعلنت الجبهة الشعبية مسؤوليتها عن الحادث تحول تهديد إسرائيل إلى الجبهة القومية في عدن لما بين الجبهتين من الترابط. وقد تم إيواء الفدائين وإكرامهم، وإعادتهم إلى عدن تنفيذاً لرغبتهم.

وفي ٢٤/٦/١٩٧١ حضرنا احتفال تخريج الدفعة الثانية صف ضباط، والدفعة الأولى قناصة من قوات الاحتياط العام. وقد ارتجلت كلمة أشدت فيها بالخريجين، وعبرت عن اعتباطي بما رأيته من إنجاز أعترفه تجسيداً لمبدأ من مبادئ الثورة، ألا وهو إنشاء وتكوين القوات المسلحة الحديثة التي هي الدرع الواقي لهذا البلد، والتي ستكون مستقبلاً أيضاً هي الحامية للقانون والحامية للعدالة.

جاءت برقية من البيضاء تقول إنه انفجر لغم في سوق المدينة ذهب ضحيته نحو أربعين مواطناً بين قتيل وجريح. وقد جاء من قبل مخبرين من الجنوب كرد فعل لما يقوم به الجنوبيون الموجودون في البيضاء من أعمال تخريبية في الجنوب. وقد جاء إلينا الشيخ سالم الرماح الذي استشهد أخوه عثمان من جراء الحادث ومعه عدد كبير من أهالي البيضاء، يشكون أن مدینتهم تعرض لأعمال التخريب نتيجة لانطلاق الجنوبيين منها. وقد أمرت إلى المحافظ والقائد بإلزام الجنوبيين بالنزوح إلى داخل وطنهم الجنوب، أو إلى داخل وطنهم الشمال، بحيث يتبعدون عن الحدود، صوناً للدماء التي تسفك بدون حق، وقد خفف بذلك من لوعة المصاب على الشيخ سالم الرماح.

في ٣٠/٦/١٩٧١ قمنا بزيارة لواء العروبة في معسكرهم في الحوبان، وكان هذا اللواء في الماضي مضرب المثل في الفساد والفوضى، وقد وجده من أحسن الألوية تدريباً وانضباطاً، وذلك حينما وجد القائد المخلص وهو النقيب لطف البابلي، وقد أثبت ذلك صحة كلمة نابليون الشهيرة

(إِنَّمَا لَا تُوجَد وحْدَة سَيِّئَةٌ وَإِنَّمَا يُوجَد قَائِدٌ سَيِّئَ). وقد ألقينا في الجنود كلمة مناسبة. وزرنا بعد ذلك المركز الحربي، وألقينا فيهم كلمة توجيهية، ثم زرنا المدفعية والمدرعات والأمن المركزي الذي ألقى قائد العِمَادَ كَلْمَةً توجيهية، وردنا عليه بكلمة شكر وتوجيه.

في ١٩٧١/٧/١ كنا في تعز، وفي السابعة مساءً سمع صوت انفجار كبير، ولما سألنا عنه قيل لنا: إنه لغم انفجر بالقرب من بيت العقيد حسين عشال، وهو أحد القادة الجنوبيين المناوئين للحكومة في الجنوب، ولم يحدث الانفجار أي ضرر أكثر من إزعاج المواطنين.

في ١٩٧١/٧/٥ اتصل بنا رئيس الوزراء من الخديدة يقول: إنه سيصل إلى تعز غداً، وأن لديه رغبة بزيارة القرية لتشهده عجائز يوشنج وهو في عز سلطانه. وقد أشعر المحافظ بوصوله، وطلب منه إعداد الاستقبال اللائق. والأستاذ أحمد دائم لا يهتم بالظاهر، ولكنها نزوة.

وجاء رئيس الوزراء وأخبرنا أن السعودية رفضت إيداع المبلغ المخصص لسد عجز الميزانية على حسب الاتفاق، ولكنهم وافقوا على إيداع ثلث المبلغ، وأنه يجهل أسباب التردد، فقلت له ليس ترددًا، ولكنه تعمد لتظل أيدينا ممدودة إليهم.

استقبلنا السفير الروسي الذي زعم أنه مكلف بإبلاغنا رسالةً شفهيةً من القادة السوفيات تنصح بضرورة التفاهم مع الجنوبيين، وتقترح أن نبعث رسالة للرئيس سالم ربيع علي نقترح فيها اللقاء، فقلت له: لقد سبقت منا مبادرات كثيرة لا تقابل بالقبول، وفي هذه الظروف بالذات، وبعد أحاديث البيضاء، ستكون المبادرة منا مندرجة تحت قول الشاعر: (ويذنبون فنأتيهم ونعتذر)، فلتأتِ المبادرة هذه المرة منهم وعلينا تلبيتها. لم يقنع السفير وأراد أن تكون المبادرة منا بحججة أنا على حد تعبيره أعقل وأكثر تجربة.

وفي ٧/٧/١٩٧١ م. وصل الأستاذ محسن العيني للزيارة وهو في طريقه إلى باريس للقيام بعمله كسفير لليمن في فرنسا. وقد شرح لي بعض أحداث تدعو إلى الريبة نسبها إلى رئيس الوزراء، أو على الأصح إلى ابنه محمد، وقد أفاد أن القيادة والمشائخ ينون الدخول مع الأستاذ أحمد في معركة، من أجل إزاحته عن رئاسة الحكومة. فقلت له: إنني لا أستحسن ذلك، ولا أسمح به، وإذا صح ما يقال عن ابنه فيمكن التفاهم مع أبيه من أجل تدبير عمل له في الخارج، وهذا أسلم، وقد وافقني على رأيي.

كلفنا الأستاذ محسن بالمرور من القاهرة، ليحاول فهم أسباب ما يبذو من جفوة في العلاقات بين القاهرة وصنعاء، فذلك آتٍ من جهة واحدة، أي من جهة القاهرة، ونحن نجهل الأسباب إلا أن تكون إساءتهم إلينا وشعورهم بهذه الإساءة هي السبب.

سمعنا من الإذاعات العالمية أن عدداً من ضباط الكلية الحربية في المغرب حاولوا القيام بشورة ضد الملك الحسن، فقد هاجموا القصر الصيفي (قصر الصخيرات) حيث كان يقيم حفلًا بمناسبة عيد ميلاده الثاني والأربعين، وقد قتلوا عدداً من الضيوف، وتغلب عليهم الملك بمساعدة الجنرال أو فقيير وزير الداخلية وقوات الأمن والجيش، الذي ظل على ولائه للملك. وقد قُتل عدد كبير من المهاجمين ومن حضروا الحفل. وقد تسرعت ليبيا فأعلنت تأييدها للثوار وبالتالي اتهمت بأنها وراء الانقلاب. وكان من نتائج المحاولة إعدام عشرة من كبار الضباط الذين قادوا حركة الانقلاب، وفيهم صهر الملك الحسن زوج شقيقته رميًا بالرصاص. ومن الغريب أن إذاعة ليبيا واصلت تأييدها للثوار الذين قد ناموا نومهم الأبدي. وقد جاءتنا صحف القاهرة، وكانت قد نشرت أخبار الانقلاب بطريقة يفهم منها تأييد الثوار والارتياح لقيام الثورة، ثم غيرت لهجتها حينما فشل الانقلاب. وقد عُرف مما نشر من تفاصيل الحركة أنه كان في مقدور الثوار قتل الملك الحسن كما قتلوا عدداً من حوله، ولكنهم لم يفعلوا،

فما هو سر ذلك؟ أهو الانهزام النفسي أمام القدسية التي يعتقدونها له؟

وجهة نظرنا حول قضيتي فلسطين والخليج

وفي ١١/٧/١٩٧١ م وصل إلى تعز الأستاذ عبد الخالق السامرائي، عضو مجلس قيادة الثورة العراقي، وقد صرخ في المطار أنه جاء يحمل رسالة من الرئيس أحمد حسن البكر من أجل قضية العرب الأولى قضية فلسطين، ومن أجل قضية الخليج العربي الذي أوشك جلاء القوات البريطانية عن أراضيه، وأن مطامع فارسية في بعض الجزر قد بدأت تطل ببرؤوسها. وقد استقبلناه في الساعة التاسعة حيث تحدث كثيراً عن رأي العراق في قضية فلسطين، ورفضه للحلول الاستسلامية، وضرورة مواصلة الكفاح حتى النصر، ورأي العراق في قضية الخليج الذي يتلخص في ضرورة الحفاظ علىعروبة الخليج، وضرورة العمل الجاد، والخلاص في قيام الاتحاد بين إمارات المنطقة على أن يكون الاتحاد مستقللاً لا نفوذ لأي دولة عليه. وقد أجبنا عليه بأننا نوافق العراق تماماً على رأيه في قضية منطقة الخليج. أما قضية فلسطين فمن حيث أن اليمن لم تتمكن من الإسهام في المعركة؛ لأنها كانت في حالة حرب أهلية، ولأن إمكانياتها لا تساعدها على الإسهام، فإن سياستنا ترتكز على تأييد كل ما ترتضيه الدول المعنية والمحظلة أراضيها. فإذا رأت هذه الحكومات أن من مصلحتها أن تقبل ما يعرض عليها من حلول سلمية فذاك، لأننا لا نريد أن نزيد عليها فنرفض الحلول السلمية، في الوقت الذي لم نقدم للمعركة شيئاً. وقلنا له: إن الرفض في هذه الحال مزايدة كلامية، والمزايدة الكلامية مقوية نرباً بأنفسنا عنها، وإن لنا شرطاً على جميع الحلول التي ترضاه الدول المعنية هو الحفاظ على حقوق الشعب الفلسطيني بما فيها الكفاح المسلح. لم يرُّق للأستاذ السامرائي الجزء الأخير، واعتبره سلبية أمام قضياباً قومية مصرية، وقد سلمنا رسالته خطية من الرئيس البكر تعطي معنى ما أوضحته شفهياً.

في ١٣/٧/١٩٧١ م زارنا الأستاذ السامرائي مرة أخرى، وقد تكلم طويلاً حول خلافاتنا مع الجنوب، ورغبتهم في الوساطة والعمل على اللقاء. وقد شرحت له أننا من ناحيتنا ليس لنا نيات عدوانية ضد الجنوب، وإن إخواهم الموجودون في الشطر الشمالي من نوعون كلياً من ممارسة أي نشاط من حدودنا، فإن كان يحصل نادراً تسلل بعضهم فليس في مقدورنا إقامة حراسة على حدودنا الطويلة، وقد ظل التسلل العاكس يمارس ضدنا لسنوات ولم نتمكن من منعه، ثم إننا لسنا حراس حدود، ونصيحتنا لهم أن يعملوا على حل مشكلتهم مع إخواهم.

سلمنا للسامرائي ردنا على الرئيس البكر، وسافر في نفس اليوم إلى عدن حاملاً الرسالة الجوابية التي طرحتنا فيها موقفنا من قضيتي فلسطين والخليج بصرامة، حيث قلنا في الرسالة إننا في اليمن نشعر بالمرارة لأننا لم نستطيع حتى الآن أن نسهم إسهاماً عملياً فعالاً في قضية أمتنا الكبرى.. قضية فلسطين، لكننا لكي تكون صادقين مع أنفسنا، فإننا قد التزمنا بموقف محدد وهو أن يكون رأينا في هذا الصدد هو رأي الدول المعنية مباشرة، والتي تعاني عملياً من آثار ذلك العدوان، فحينما اختارت مصر والأردن طريق الحل الإسلامي، ووافقتا على ما تم طرحه لحل المشكلة سلبياً أعلنا عن رأينا بصرامة، وهو أننا نؤيدهما فيما اختارتاه، هذا مع إيماننا القوي بحق الشعب الفلسطيني في الكفاح لاسترداد أرضه، وأن واجباً مقدساً على كل عربي أن يؤيد هذا الحق ويدعمه بكل قوة، وأن يمكن المقاومة الفلسطينية من أداء واجبها من منطلقاتها الطبيعية والفعالة، منها كلف ذلك من أعباء وتعابات، وإننا لو اخذنا مواقف أخرى كأن نعلن عن معارضتنا لما قبلت به الدول التي حاربت وضحت ووقعت تحت وطأة العدوان، لما كنا إلا مساومين ومزايدين بالكلام، وإننا لنربأ بأنفسنا عن موقف المزايدة.

وقلت له:

[إنني معكم في أن الحل الحقيقي والمشرف لن يأتي إلا من خلال العمل العسكري ابتداء بالعمل الفدائي، وانتهاء بحرب تحرير يشنها العرب لانتزاع حقوقهم، وتحرير أراضيهم، واستعادة كرامتهم، وإقامة الحكم الفلسطيني في فلسطين. ولكن ألستم سيا遁كم معي في أن الشرط الأول الذي لا بد من توفره لتنفيذ هذا الحل هو اتحاد العرب وتكاتفهم، وانطلاقهم من منطلق واحد كقوة واحدة لا يجد الأعداء فيها ثغرة ينفذون منها. فإذا ما نحن بحثنا عن هذا الشرط الختامي، وماذا تحقق منه، وجدنا مع الأسف أن النقيس هو الموجود، وأن علاقات الخلاف وواقع التفكك هما السائدان في دنيا العرب وبين دولهم وحكوماتهم. وإنه ليحز في نفوسنا ويؤلمنا أن نجد أن الدولتين العربيتين صاحبي الثقل الأكبر في المنطقة، وهما الشقيقة (مصر) والشقيقة (العراق)، تقفان في موقفين مختلفين متناقضين متعارضين، مما يكشف لنا عن الحقيقة المرة بأننا لا نزال بعيدين عن الحالة التي يجب أن تكون عليها الإحراز النصر الحاسم].

أما بخصوص قضية الخليج ومستقبل عروبه، فأبلغته أني أتفق معه فيما اتفاقاً كاملاً، إذ أن بريطانيا لم تنسحب إلا وقد دست أنف إيران في شؤون الخليج ومصيره، مما وضعنا أمام مشكلة خطيرة جداً. وهي قضية قومية، وواجبات مواجهتها والعمل على إحباطها هو واجب عربي عام تقع مسؤولياته الضطلع به على عاتق كل دولة عربية، وأن اليمن توافق على ما يتوج عن تشاور حكومات العراق وال سعودية والكويت، وهي الدول العربية الأكثر معايشة للقضية، وستلبي أي عمل تدعوه إليه للحفاظ على عروبة المنطقة.

بيان الأستاذ نعمان بإفلات الحكومة

في ١٤/٧/١٩٧١ رفض مجلس الشورى الموافقة على القرض السعودي لسد عجز الميزانية، بحججة أن الفوائد فيه سبعة في المئة، وهي نسبة لا يأخذها إلا البنوك العريقة في الربا، فكيف به من دولة إسلامية

يحرم دينها الربا والاستغلال، على أننا كنا قد اتفقنا معهم على إعفائنا من الفوائد. ولم يكن ذلك هو الباعث الحقيقى، وإنما الغرض هو وضع العقبات أمام حكومة الأستاذ أحمد نعeman. وقد استشاروا الأستاذ أحمد فتسوع بإذاعة بيان وأعلن فيه إفلاس الحكومة، وطلب القرض من التجار والتبرع من الموظفين الذين ليس لديهم ما يعولون به أطفالهم بمرتبات ثلاثة أشهر، وزاد على ذلك أن طرح أرقاماً مهولة أمام الشعب، قال: إنها قروض على الدولة لعدد من الدول. وقد أخطأ التقدير وجاءه الخطأ من أخذ هذه الأرقام من الاتفاقيات بينما معظم القروض لم تستخدم.

وغضب مجلس الشورى غضبة مصرية، لأنه شعر أن رئيس الوزراء قد رمى المسؤولية عليه، فجاءت برقية من رئيس المجلس يستأذن بوصوله مع عدد من الأعضاء وأعيان البلاد الذين استأذوا من بيان الأستاذ، فأجبنا عليهم أننا سنصل إلى صنعاء في مطلع الأسبوع.

جاءت برقية من سفيرنا في جدة القاضي إسماعيل الجراوي تقول: إن الأمير سلطان اتصل بالسفارة يطلب السماح بنقل جثمان السيدة بنت الموكيل زوجة الإمام يحيى، ووالدة الحسين والحسن لدفنه في صنعاء، على أن لا يصل مع الجثمان أحد من أفراد الأسرة، وسيصحبها ابن بنته السيد محمد عبد القدوس الوزير، فأذنا بذلك. وقامت قيامة فريق من الضباط والشباب فقلنا لهم: المرأة من فضليات النساء ولا شأن لها فيما حدث من زوجها وأبنائه ضد الشعب.. ثم أتحقدون على الموتى أيضاً.

في ١٥/٧/١٩٧١ أقامت وزارة التربية والتعليم حفلًا بمناسبة افتتاح الدورة التدريبية للمعلمين، وقد حضرت الحفل وألقيت كلمة عبّرت فيها على شبابنا المتخرج لعزوفه عن مهنة التعليم الذي هو وظيفة الأنبياء. كما ندب المدرسين إلى الحفاظ على التراث الإسلامي والعربي وتربيه الناشئة على العلم والأيمان والثقافة الحديثة والعقيدة القوية، وأكّدت لهم

أنه لا تنافي ولا تعارض بين الثقافتين يمنع من الجمع بينهما والتضليل من وردهما، ذلك أنه لا كرامة ولا عزة ولا نصر للعرب إلا بالمحافظة عليهما والجمع بينهما.

في ١٧/٧/١٩٧١م عدنا إلى صنعاء وزارني الشيخ عبد الله الأحمر رئيس مجلس الشورى، وكان متعرضاً من المخرج الذي سببه له بيان رئيس الوزراء، ويقول: إنه وضع به الحجة بيد المعارضين في المجلس وخارجيه، وإنهم يطالبون بسحب الثقة. وقد قلت له: إنه ليس هناك ما يجب سحب الثقة فعليه الثبات. وقد زارني بعده ضباط القيادة وعدد من ضباط الوحدات متحججين على البيان، وفهمت أن موقفهم المؤازر للأستاذ قد تغير، وأن الأمر أخطر مما أظن. وحاولت تهويين الأمر، ولكنني اصطدمت بقناعات مسبقة كانت قد استولت عليهم.

وجاء الأستاذ أحمد نعمان وابنه محمد، وتحدثنا حول الأزمة التي خلقها البيان، وشرحـت لهاـ ما لمسـتهـ بـأمانـةـ وـصـدقـ، وأبـديـاـ ليـ أـنـهـماـ عـلـىـ علمـ بـكـلـ ذـلـكـ. وـقـلـتـ لـلـأـسـتـاذـ: كـيـفـ وـقـعـتـ فـيـ هـذـاـ خـطـأـ أـمـ أـنـكـ فـعـلـتـهـاـ عـمـدـاـ؟ـ فـقـالـ هـوـ كـذـلـكـ. فـقـلـتـ لـهـ:ـ وـلـكـنـكـ أـخـطـأـتـ التـقـدـيرـ فـيـ الـأـرـقـامـ الـتـيـ وـضـعـتـهـاـ مـعـ أـنـ مـعـظـمـ الـقـرـوـضـ لـمـ تـسـتـخـدـمـ،ـ فـقـالـ:ـ إـنـ الـمـعـلـومـاتـ اـسـتـقـاـهـاـ مـنـ الـأـسـتـاذـ مـحـمـدـ أـنـعـمـ غالـبـ.

وتكلم الأستاذ محمد يرجح استقالة والده، وترك الأمر للفريق العمري أو لحسن العيني. وأضاف كلمة أَمَّنْ عليها والده، فقال: إن محاربة والده سببها أنه من القسم الشافعي. ولم ترق لي هذه الكلمة، وقلت له: أي مصلحة في إثارة مثل هذه النعرات وأنتم تعرفون أنى جاهدت معكم، ووقفت بجانب والدكم حتى تسلم رئاسة الوزراء، وكانت مغبطةً أعظم الاغبطات، ولكنه حدث ما حدث من قِبَلِه بافتعال هذه الأزمة التي لم يكن لأحد يد فيها غيره. ثم أنت تعرف أن مثل إب

وتعز والخديدة أشد تحاماً على والدك من مثلي المحافظات الشمالية.

لم أستحسن التسريع بالاستقالة؛ إذ ليس مما أستحسن أن يخرج الأستاذ من العمل نهائياً، وموضوع الاستقالة التي يحرص عليها أعضاء مجلس الشورى ورقة في أيدينا، نستطيع أن نضغط بها على المجلس ليتخب الأستاذ عضواً في المجلس الجمهوري لتفاوت طأة الأزمة عليه.

في ١٩٧١/٧/١٩ اجتمعنا بالأستاذ نعمن وابنه محمد، وكانا مصرین على الاستقالة، فقلنا لها: تريثا حتى نحاول إقناع مجلس الشورى للموافقة على انتخاب الأستاذ أحمد في المجلس الجمهوري فرفضا. فقلت لها: إذاً فأرجو ألا يكون ما بلغني من طبع خمسة آلاف نسخة من البيان للتوزيع صحيحاً. فقالا: ولماذا؟ فقلت: لأن الجانب الآخر سيصدر بياناً بالحقائق، ولن نستطيع أن نمنعه من الإذاعة والتوزيع مادام بيانكم قد أذيع ووزع، وثانياً: أنه ليس فيه إلا المزيد من التوتر والتحدي للآخرين، وأنا أنسح بآن يكون خروج الأستاذ إذا كان مصرّاً على الاستقالة بصورة ودية وعادية لا تسيء إلى أحد. فوافقا على ذلك.

وفي المساء أرسل الأستاذ أحمد الاستقالة، وكانت في غاية التهذيب فلم يعرض فيها لأحد. وقد قبلت الاستقالة وأخرت إعلانها حتى نسيي وضع الأستاذ بتعيينه في المجلس الجمهوري، لأنني لا أستجيز خروجه نهائياً من الحكم، وهو في نظري مظلوم وخطؤه في إعلان البيان لا يسبب كل هذه الضجة التي قامت ضده. أخبرت الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري والشيخ عبد الله الأحمر رئيس مجلس الشورى بالاستقالة فقبلا ذلك بالارتياح، وهذا جعلني في حيرة في أسباب هذه المشاعر غير الودية إزاء الأستاذ نعمن وابنه، برغم ماضيهما الوطني المشرف، وبرغم أنني أعلم أنهما لم يسيئا إلى أحد.

وفي اليوم التالي وبعد أن فشلنا في محاولة إقناع مجلس الشورى في

انتخاب الأستاذ نعمن في المجلس الجمهوري، أذعننا الاستقالة وكلفنا الوزارة بالاستمرار حتى يتم تشكيل وزارة جديدة.

وفي ٢١ / ٧ / ١٩٧١ م تأخر صرف المرتبات، فاستغله أعداء الأستاذ نعمن فحرکوا الموظفين للخروج في مظاهرات طالب بصرف المرتبات. واندنس فيها الحاقدون فهتفوا ضد الأستاذ نعمن، الذي قد أعلنت استقالته، واتجهوا إلى مجلس الشورى فوجدوا تشجيعاً من نائب رئيس مجلس الشورى العقيد يوسف الشحاري، الذي خطب فيهم خطبة اتهم فيها بعضأً من المسؤولين أنهم ينفقون أموال الشعب في أحضان العاهرات في القاهرة وبيروت، وكان هذا قذفاً يوجب الحذر عما، ولم يكن أمامنا إزاء ذلك إلا أن نأمر بحبس الخطيب وقادة المظاهرة. وقد هتف المتظاهرون ضد الميزانيات التي تصرف للمشائخ واللصوص الذين أكلوا أموال الشعب، وتكلموا عن القروض التي قال عنها الأستاذ: إنها مليار دولار. وجاء الأستاذ نعمن يعلق على الاتهافات، فقلت له: (يداك أوكتا وفوك نفح)، فقد قلت لهم: إن القرض مليار، ولم تقل أن معظمها لم يستخدم وما استخدم منها قد صرف في إنشاء ميناء الحديدية وطريق الحديدية - صنعاء وطريق الحديدية- تعز، وفي مصنع الغزل والنسيج ومصنع الإسمنت وفي مشروع سرود وجميشه، وفي المدارس والمستشفيات، وطريق صنعاء - صعدة، ثم لم تقل لهم أن جزءاً كبيراً من هذه القروض أخذ في عهد الحكم الملكي.

وفي اليوم التالي جاء رئيس مجلس الشورى وجماعة من الأعضاء يحتاجون على حبس نائب رئيس المجلس، متحججين بالحصانة التي أعطاها له الدستور. فقلنا لهم: لقد أطفأنا بحبسه فتنة، وحفظنا حياته من أنصار من اتهمهم بالعهر، ثم إن من لا يكرم نفسه لا يكرم، ومن لم يحترم حصانة وكرامة وأعراض الآخرين فلا حصانة له، وأنه لا بد وأن يجري في حقه الحكم الشرعي، فعليكم أن ترفعوا عنه الحصانة لتقديمه إلى القضاء الشرعي الذي هو المرجع الأول والأخير بنص الدستور، وقد ذهبوا مغاضبين.

وصلت برقية من الفريق العمري من القاهرة يبدي فيها تردد في الوصول وحمل المسؤولية خوفاً، على حد تعبيره، على الماضي والشرف، وقد أجبنا عليه إن البقاء في القاهرة وهو قائد عام وعضو في المجلس الجمهوري وعليه مسؤوليات، هو الذي يسيء إلى الماضي والشرف، وما عليه إلا أن يصل، ولن نُكِرْهُ على تحمل مسؤولية لا يرغب في تحملها.

في ٢٤ / ٧ / ١٩٧١ م قابلنا المشرف على المصالح الأمريكية، الذي جاء ليبلغنا أنه مُكلّف من وزارة الخارجية الأمريكية بأن يشرح لنا وجهة نظر أمريكا بالنسبة إلى القضية الفلسطينية، وقد زعم أن أمريكا تبذل جهوداً كبيرة لحل المشكلة على ضوء قرار مجلس الأمن، ومبادرة روجرز التي قبلها الرئيس عبد الناصر، وأن هذه الجهود لا تذاع، ثم أتمهم بعد ذلك لا يستطيعون الضغط على إسرائيل. وقد قلت له بصراحة: إنك لو جئت بكل آية لتقنع عربياً واحداً على طول وعرض الساحة العربية بأن أمريكا لا تقوى على الضغط على إسرائيل لما صدق ذلك، ثم إن العرب لا يريدون من أمريكا أن تضغط على إسرائيل ضغطاً إيجابياً، وأن تتحاز إلى جانب القضية العربية العادلة، بل يريدونها أن تمارس ضغطاً سلبياً فتمنع عن مساعدتها بالأسلحة المتطورة الفتاك، وبالأموال التي حفظت لها كيانها وأمدتها بالوجود واستمرار البقاء وهذا كاف.

وفي يوم ٢٩ / ٧ / ١٩٧١ م كان المقرر أن نغادر صنعاء في الثامنة صباحاً لحضور مؤتمر القمة في ليبيا، ولكن سمعنا في الإذاعة خبر طلب بعض الدول العربية بتأجيل المؤتمر، فرأينا تأخير السفر حتى تتصل بليبيا. وتم الاتصال وأكدوا الموعد وقررنا السفر. وقد قامت بنا الطائرة، ومعنا وزير الاقتصاد أحمد عبده سعيد، ووزير الإعلام أحمد بركات، والأستاذ محمد أحمد نعمان في الرابعة بعد الظهر. وفي الثامنة هبطت بنا الطائرة في مطار القاهرة، وكان في استقبالنا وزير الدولة محمد أحمد، وسفيرنا والسيد أحمد

الشامي، وعدد من اليمنيين توجهنا إلى قصر العروبة، القصر الذي يعتبر آية في فن الزخرفة، ونزل بقية أعضاء الوفد في فندق هلتون. لم يحضر الفريق العمري للاستقبال احتجاجاً على تعيين الأستاذ محمد نعман في أعضاء الوفد، ويظهر أنه قد أصبح لديه هاجس اسمه (نعمان).

في ١٩٧١ / ٧ / ٣٠ م قمنا في السادسة، وغادرنا القصر في السابعة إلا ربعاً يرافقنا مودعاً الوزير محمد أحمد، وأقلعت بنا الطائرة في السابعة والربع. كان السفر مريحاً، وقبل وصولنا طرابلس اتصل بنا قائد الطائرة يقول: إن الرؤية في مطار طرابلس غير واضحة، وأنه ليس أمامنا إلا أن نهبط في تونس، أو فيبني غازي ففضلنامواصلة السفر إلى طرابلس للمحاولة، فإن تعذر الهبوط عدنا إلى بني غازي، ولكن الله يسر الهبوط في مطار قاعدة عقبة بن نافع، التي كانت قاعدة أمريكية، وهناك كان يتظمنا الرئيس عمر القذافي، وأعضاء مجلس الثورة والوزراء وكبار الضباط. وقد جرى استقبال رسمي وشعبي اتجهنا بعده إلى فندق السودان، وقد بقي الرئيس عمر القذافي قرابة الساعة، تحدثنا فيها كثيراً عن اليمن شماليه وجنوبيه ومشكلاته، وعن إسرائيل والقضية الفلسطينية، وعن المقاومة وملك الأردن، ولم يغادر الفندق إلا حينما قيل له بأن الرئيس سالم ربيع، بعد نصف ساعة، فودعنا وتوجه إلى المطار. كان القايد الرئيس سالم ربيع، وقد وصل الرئيس السادات في الثالثة والنصف مساء، كما وصل بعده الرئيس حافظ الأسد وياسر عرفات، وكان المفروض أن ينعقد المؤتمر في السادسة والنصف، ولكنه تأخر انتظاراً للرئيس نميري، بينما اعتذر بقية رؤساء وملوك الدول العربية عن عدم الحضور.

لم يحضر الرئيس نميري كما كان مفترضاً، وقد عقد المؤتمر المكون من رؤساء شطري اليمن ومصر وسوريا ولبيا جلسه الأولى التي حضرها ياسر عرفات، واستمرت الجلسة أربع ساعات درست فيها القضية الفلسطينية وقضية الفدائيين وحكومة الأردن من كل جوانبها،



القمة العربية لليبيا يوليو ١٩٧١ م: من اليمين الرئيس ياسر عرفات، الرئيس أنور السادات، الرئيس عبد الرحمن الإرياني، الرئيس حافظ الأسد، الرئيس سالم ربيع علي، والرئيس معمر القذافي

ووُضعت حلول واقتراحات، ودُرس ما ينجم عنها. كان القذافي من المتشددين المطالبين باستعمال القوة ضد الملك حسين، وكان تصميمه غير قابل للنقاش، بينما كان الرئيسان السادات والأسد لا يريان رأيه، ولكنهما لا يريدان مواجهته برأيهما المعتدل والواقعي. وقد توليت أنا شرح المضاعفات التي يمكن أن تنجم عن استعمال القوة، والتي تعود بالضرر البالغ على القضية الفلسطينية وعلى الفدائين، وبدأ عليه عدم الاقتناع، فذكرته بال موقف الأخير للرئيس الراحل جمال عبد الناصر، الذي يضعه في موضع التقديس، من اقتراح ماثل للرئيس سالم ربيع في المؤتمر، الذي انعقد في القاهرة في سبتمبر ١٩٧٠م، أي قبيل وفاة الرئيس ناصر بأسبوع واحد، فقد عارض ذلك معارضه شديدة بلغت حد الغضب والاحتدام، وقال: إنكم تريدون إعطاء إسرائيل فرصة ومبرأً لاحتلال الأردن. فقال الرئيس القذافي: أصدروا بيانكم وأصدروا بياناً مهاجماً، فقلت له: إنك الآن تلاحظ انقسام العرب إلى الحد الذي لم يلبِّ دعوتك غير اليمن ومصر وسوريا، فإذا خرجنا من هنا على غير وفاق، فإننا في اجتماعنا عدنا على القضية بالضرر، وعندها تضاءل تشدده ووافق على البيان الذي اعتبره أضعف الإيمان، والذي أذيع نصه في اليوم التالي.

قمنا بجولة في مدينة طرابلس أنا والرئيسان السادات والأسد على سيارة يقودها الرئيس القذافي، وكان يسرع بصورة غير معقولة، وفي شوارع ضيقة ومزدحمة بالسيارات. وقد أوجست خيفة من وقوع حادث، ولم أُفصح بشيء، ولكن الرئيس الأسد أراد أن يتباهى بصورة فكهه فوجه الخطاب إلى الرئيس السادات بقوله: هل أنت مؤمن على حياتك يا سيادة الرئيس؟ فقال: لا. وضحكتنا وتتبه القذافي فهذا السرعة. وقد مررتنا في هذه الجولة على التجمعات الكبيرة، التي يسكن فيها المواطنين الليبيون في بيوت من الصفيح والكرتون، ليرينا كيف كان الناس يعيشون في عهد الملكية، وفي ليبيا الغنية بالبترول.

في ٣١/٧/١٩٧١م استقبلنا الرئيس سالم ربيع علي وأعضاء وفد الجنوب اليمني، وقد تكلمنا معه كثيراً عن مشكلاتنا معهم، ونصحناه بالالتقاء مع التحريريين والقوميين المشردين في الشمال لحل المشكلة من جذورها، وفي البلاد سعة للجميع، ولكن لم يرق له ذلك، وبدأ أن الإصرار على التطرف لا يزال قائماً. وهكذا الحزبيون يملؤون أفكارهم بمبادئ وشعارات ونظريات، ثم يقفلونها فلا يسمحون لأي منطق، مهما كان في صالحهم، بأن يتسلل إلى أفكارهم. سافر الرؤساء الثلاثة السادات والأسد وربيع. اجتمعنا مرة أخرى مع الرئيس القذافي، وطالت بنا الجلسة، وكان جلّ حديثه عن الشيوعية وخطرها.

جاء الأستاذ محسن العيني، وتحدثنا معه عارضين عليه تكليفه بتشكيل الحكومة، فأبدى تهيباً، واشترط شروطاً كان المراد منها التخلص من المسؤولية.

في ١/٨/١٩٧١م في السابعة صباحاً جاء الرئيس القذافي إلى الفندق الذي ننزل فيه، ليصحبنا إلى مطار قاعدة عقبة بن نافع، وقد تأخرنا عن الإقلاع إلى الثامنة لتأخر حرس الشرف بالقيام بمراسيم الوداع، وقد ألحنا على أن نعفى من المراسيم لأنها ليست مما يقع ضمن اهتمامنا، ولكن العقيد القذافي أصر، بل وتوعد المسؤولين عن التأخير بالمحاكمة، فرجوناه أن لا يفعل.

قمنا في التاسعة بتوقيت صنعاء ووصلنا مطار القاهرة في الثانية عشرة ونصف، وكان في استقبالنا وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ولifief من اليمنيين. قمنا من مطار القاهرة في الثانية بعد الظهر ووصلنا مطار الرحمة الدولي في السادسة مساءً بعد طيران أربع ساعات. كان في استقبالنا الشيخ محمد علي عثمان والأستاذ أحمد نعمان والوزراء والضباط.

في ٢/٨/١٩٧١م اجتمعنا مع الشيخ محمد علي عثمان، والأستاذ

أحمد نعمان والشيخ عبد الله رئيس مجلس الشورى، والقاضي عبد السلام صبرة نائب رئيس الوزراء، وقد درسنا موضوع تشكيل الوزارة الجديدة، واستعرضنا عدداً من الأسماء استبعدت اسمهً اسماً. وكنا بعثنا المقدم إبراهيم الحمدي للعودة بالفريق العمري من القاهرة، فقررنا انتظار عودته، فإن قبل التكليف كان بها، وإلا حاولنا طلب الأستاذ محسن العيني، وهذا نرى تهيب كل المسؤولين بمن فيهم الشباب من تحمل مسؤولية الحكومة.. إنهم يريدونها برداً وسلاماً.

في ١٩٧١ / ٨ / ٣ استقبلنا السفير الروسي الذي قدم لنا كشفاً فيما قدّمه حكومته للقوات المسلحة اليمنية من ذخيرة وأسلحة وقطع غيار، وأبدى استعداد حكومته لتجهيز الكلية الحربية بجميع لوازمهما من سلاح وسيارات وأجهزة. وتكلم طويلاً حول علاقة الاتحاد السوفياتي العربي باليمن، وأكد أنه لن يتغير الدعم والتأييد؛ لأنهم قد تأكّدوا أنه لا صحة للتغيير سياستنا بعد اللقاء مع السعودية، وقد أكدت له أنا نحن أيضاً نحرص على أن تظل علاقتنا مع الاتحاد السوفياتي متينة وقوية ومتطرفة. وقد فسرت هذا الموقف بأحد أمرئين؛ إما أنهم يغلبون بهذا التوعد عملاً تخريبياً، وإما أن ما حصل في مصر والسودان من ضرب اليساريين قد جعلهم يحرصون على مواقفهم في الشعوب الأخرى.

واستقبلنا الأستاذ عبد الوهاب الفضل القائم بالأعمال السعودي، حيث سلمنا له رسالة إلى الملك يصل نبلغه رفض مجلس الشورى الموافقة على القرض بالشروط الربوية التي أرادها البنك الهولندي. وذكرناه بحقوق الجوار والأخوة الإسلامية، ثم طلبنا أن يخصصوا مليوني دولار شهرياً لمدة ستين أو ثلاث سنوات كفرض إسلامي حسن على ذمة اليمن، حتى نقف على أقدامنا ونتمكن من استغلال مواردنا، وسنكون إن شاء الله حسني الرد كما كانوا حسني القرض.

في ١٩٧١/٨/٦ م وُزّع منشور يهاجم الأستاذ أحمد نعeman بعد خروجه من رئاسة الوزراء. وجاء نائب القائد العام يقول: إنه جاءه وزير التربية والتعليم يبدي تخوفه، ويقول: إن اللازم الضرب بيد من حديد على المخربين، فقلت له: إنني لا أوفق على اعتقال المواطنين وترويع العائلات بدون أسباب واضحة، وإن المنشورات كما تعودنا أيام كنا نقوم بمثلها في عهد الإمام، فقد كانت من آناس محصورين لا يتجاوزون في بعض الأحيان الاثنين والثلاثة.

في ١٩٧١/٨/٧ جاءني نائب القائد العام ورئيس الأركان، وطرحا موضوع الإصلاح الإداري والمالي، وأن الضباط الصغار في الوحدات اجتمعوا، وواجهوا قادتهم بأن عليهم واجب المطالبة بصرامة بإصلاح الأجهزة، وعلى الأقل أن يعملا كما عمل الجيش التركي؛ حيث فرض تغيير الوزارة وواجه رئيس الجمهورية بهذا الطلب، أو التناهي عن رئاسة الجمهورية. فقلنا لهم: كلنا نطالب بإصلاح الأجهزة، وتطهير الإدارة وكل حكومة تشكل نأخذ على رئيسها أن يقوم بهذا الواجب، ونعطيه كامل الصلاحية، ولم يفعل رؤساء الوزارات شيئاً وفيهم الشباب المثقف وفيهم الضابط المحنك. هذا أولاً، أما ثانياً: فإن بؤرة الفساد المالي والإداري هي في القوات المسلحة، فهي تأخذ (٧٥) في المئة من الميزانية، ومع ذلك عجزت عن فرض سيادة الدولة على كامل تراب الوطن، وثالثاً: أن السعادة كل السعادة في نظرنا هي في التخلص من الرئاسة، ونحن مستعدون وبكل سرور لتسليمها إلى من يرتضيه الشعب، وإن على الشباب المثقف أن يتحمل المسؤولية، فيأتي محسن العيني ليكون رئيساً للمجلس الجمهوري، ويأتي الدكتور العطار ليكون رئيساً للوزراء، ويأتي غيرهم وغيرهم وهم كثُر ويعملون داخل بلددهم، ويتحملون مسؤولية تطويره وإصلاح الإدارة الفاسدة، أما أن يهرب الشباب ويرفض العمل في الداخل، إلى حد أننا لم نجد من يقبل التكليف بتشكيل الوزارة، لأنهم لا يريدونها إلا موطة

الأكناـف، فـما الذي يمكن أن أعمله أنا وحـدي. فـقالـا: أما أنتـم فلا كلامـ حولـكم، والـكل مـتفقـون على ضـرورة بـقائـكم على رـأسـ الدـولـة، إلاـ أنـهمـ يـقولـونـ: إنـكـمـ لاـ تـخـزـمـونـ وـتـأـمـرـونـ باـعـتـقـالـ الـمـخـبـرـينـ وـالـفـاسـدـينـ، فـقلـتـ لـهـمـ: أماـ الـمـخـبـرـونـ فـأـنـاـ لاـ أـرـفـضـ اـعـتـقـالـهـمـ أوـ مـحـاسـبـتـهـمـ، ولـكـنـ أـرـفـضـ أنـ يـكـوـنـ ذـلـكـ لـجـرـدـ الـاشـتـبـاهـ وـبـدـوـنـ دـلـيلـ، وإنـ كـانـتـ التـهـمـةـ بـالـفـسـادـ سـتـتـنـاـولـ الـكـثـيرـ مـنـ الضـبـاطـ الـذـينـ يـطـالـبـونـ بـالـإـصـلـاحـ، وـنـحـنـ نـقـولـ لـهـمـ: اـبـدـأـ بـنـفـسـكـ.

في ٩/٨/١٩٧١ م وصل العميد حسين الدفعي من القاهرة، وشرح لنا التردد الذي يعانيه الفريق العمري، فهو تارة يقول أنه سيعود إلى صنعاء، وأخرى يرفض العودة ويقسم الأيمان المحرجة على ذلك.

اجتمعنا مع الأستاذ نعمن وضباط القيادة، وقت دراسة المقترنات التي قدمها الأستاذ نعمن لإصلاح الإدارـةـ وـالـمـوـافـقـةـ عـلـيـهـاـ، وـرـؤـيـ اـنـظـارـ وـصـولـ الفـرـيقـ الـعـمـريـ وـاستـدـاعـ الـعـيـنـيـ، وـالـعـطـارـ، وـمـكـيـ لـلـاشـتـراكـ فيـ الرـأـيـ، وـلـيـكـلـفـواـ بـتـحـمـلـ الـمـسـؤـلـيـةـ وـالـعـمـلـ فـيـ الدـاخـلـ، وـمـنـ يـرـفـضـ الـعـمـلـ فـيـ الدـاخـلـ يـحـرـمـ مـنـهـ فـيـ الـخـارـجـ.

في ١٠/٨/١٩٧١ م قـمتـ بـزـيـارـةـ الـقـيـادـةـ الـعـامـةـ، وـاجـتمـعـناـ بـنـائـبـ القـائـدـ العـامـ وـرـئـيـسـ الـأـركـانـ وـقـائـدـ الـاحـتـياـطيـ الـعـامـ، وـدرـسـنـاـ الـمـوـاضـيـعـ الـمـتـعلـقةـ بـالـأـمـنـ، ثـمـ زـرـنـاـ الـفـرـوعـ وـقـاعـةـ الـاجـتمـاعـ وـالـمـلـحـقـاتـ، وـقدـ أـعـجـبـتـ بـهـاـ وـجـدـتـ مـنـ تـنـظـيمـ وـإـصـلـاحـاتـ، ثـمـ تـفـقـدـنـاـ الـعـمـلـ فـيـ نـادـيـ الضـبـاطـ الـجـدـيدـ.

وـفـيـ الـمـسـاءـ اـجـتمـعـنـاـ مـرـةـ أـخـرىـ وـتـكـلـمـ المـقـدـمـ إـبرـاهـيمـ الـحـمـدـيـ الـعـائـدـ منـ الـقـاـهـرـةـ، وـكـانـ مـكـلـفـاـ بـإـقنـاعـ الـعـمـريـ بـالـعـودـةـ، وـقـدـ قـالـ: إنـ الـعـمـريـ يـعـانـيـ مـنـ أـزـمـةـ نـفـسـيـةـ وـصـرـاعـ بـيـنـ حـبـ السـيـطـرـةـ وـحـبـ الـراـحةـ، وـأـنـهـ مـتـرـدـدـ، وـلـكـنـهـ قـدـ أـقـنـعـهـ بـالـعـودـةـ، وـإـذـاـ كـانـ مـتـبـعـاـ فـلـنـ يـجـبـرـهـ أـحـدـ عـلـىـ الـعـمـلـ، وـلـاـ عـلـىـ الـبـقـاءـ فـيـ الدـاخـلـ.

وفي ١٢/٨/١٩٧١ حضرت حفل وضع حجر الأساس لمدرسة بيت الجدي في الحيمة الداخلية، وهي إحدى القبائل التي كانت مناوبة للجمهورية، وقد ألقى كلمة نصحت فيها القبائل بالتخلي عن السلاح، وأخذ المعمول والمحرات لزراعة الأرض، وتعليم أبنائهم والتعاون على بناء المدارس، وشق الطرق، والاحتكام في خلافاتهم إلى الشريعة لا إلى السلاح.

أذيع من دمشق عن اشتباك بين الأردن وسوريا، وتحطيم خمس دبابات أردنية، وهذا من أسوأ ما يسمعه العرب، فتقاتل دولتين عربتين بالدبابات وبالشراستة المتأهنة، والعدو منها كلّيّها على بعد مرمى الحجر وهو محظوظ لأنّ أراضيهم، مهين لكرامتهم ومجللهم بالعار والشنار.. اللهم اهدِ أمّة العرب إلى خيرها، واجمع كلمتها وقلوب أبنائها.

في ١٤/٨/١٩٧١ زارنا رئيس الأركان، ومعه المبعوث السعودي علي بن مُسلم الذي حمل إلينا جواب الملك على رسالتنا، التي عتبنا فيها على طلب فوائد على القرض. وأفاد الجواب بأن الاتفاق كان على أن تسعى حكومة المملكة العربية السعودية لتأمين قرض لدى أحد البنوك في المملكة العربية السعودية من البنوك الأهلية أو الأجنبية، في حدود مبلغ خمسين مليون ريال سعودي، لمدة خمس سنوات بفائدة مناسبة حسب السعر السائد، وبضمانة الحكومة العربية السعودية، مع إعفاء الحكومة اليمنية من دفع الفوائد في الستين الأوليين. وقال: إنه قد تم إبلاغ الجانب اليمني بأنه سينظر مستقبلاً في أمر الفوائد المترتبة عن السنوات الثلاث التالية، وقد أكد المبعوث بأن طلب الفوائد ليس إلا شكلاً.

حكومة الفريق العمري

وصل الفريق العمري من القاهرة، وقد اتجه تواً إلينا واستقبلناه

بحفاؤه، ووكلنا به ضباط القيادة لإقناعه والتفاهم معه. وفي المساء جاءني نائب القائد العام ليقول: إن العمري لا يزال مصمماً على تغيير نظام المجلس الجمهوري إلى رئاسة جمهورية.

وفي اليوم التالي جاء الفريق العمري، وأخذ يتكلم عن تغيير النظام إلى رئاسة جمهورية، وأنه لا يمكنه العمل دون ذلك، وأنه يعتب علينا لأننا وقينا من نعمان موقفاً سلبياً، بعد أن أصدر البيان الكاذب، والذي أعلن فيه إفلاس البلاد، وقال: إنه ما لم يكن حزם وضرب على أيدي المخربين، فإنه غير قادر على العمل. فقلت له: إن الأستاذ نعمان هو من الأحرار الرواد وليس من المخربين، أما غيره فها قد جئنا بك لأنك حازم، ولكنه مع ما نعطيك من صلاحيات في الحزم لا بد من وضع الحكمة والعدل موضع الاعتبار. وانضم العقيد محمد الإرياني نائب القائد العام وحسين المسوري رئيس الأركان، وحاولاً إقناعه، ولكنه أصر على تغيير النظام، فقلت له: إنني لا أرى ذلك، ولو وافقت عليه فإنه لا بد من إجراءات تحتاج لأشهر، فتعديل الدستور لا يتم إلا عن طريق مجلس الشورى، ومجلس الشورى في إجازة والظروف تستدعي سرعة تشكيل الحكومة. وقال: إنه يجب أن يصدر قرار بذلك، بدون نظر إلى المجلس وموافقته والدستور وبنوده، فقلت له: أعلم نقسم جميعاً على احترام الدستور، فكيف يسوع أن تقول هذا.

قدم ضباط القيادة مقتراحات لصلاح الإدارة وكلها مقبولة ومعقولة، واجتمع المجلس الجمهوري ودرسها وقرر قبولها، وقرر تكليف الحكومة بتنفيذها فور تشكيلها. وقلنا للفريق العمري: إننا سنبعث له التكليف بتشكيل الوزارة، فقال: إنه يرى عدم الاستعجال؛ لأنه يريد أن يبرق للأمير سلطان، فقلت له: أتريد الاستئذان؟ وأين يمنيك التي واجهت بها كوسجين رئيس الاتحاد السوفياتي؟ فخجل وقال: لا ولكنني أريد أن أضمن الدعم المالي، فقلنا له: لقد قدموا القرض، وذلك كل ما يمكن، فقال: إنه موعد بالمساعدة وأصر على الاتصال، فقلنا له: أنت وذاك.

في ١٨/٨/١٩٧١م بعثنا للفريق العمري رسالة التكليف بتشكيل الوزارة، وهذا هو نصها:

سيادة الأخ الفريق حسن العمري عضو المجلس الجمهوري، والقائد العام للقوات المسلحة المحترم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإننا بناء على ما نعرفه عنكم، ويعرفه كل المواطنين من الإخلاص والكفاءة والحزم والتفاني في الواجب، ونظرًا إلى استقالة سلفكم الأخ الأستاذ أحمد محمد نعeman، فقد كلفناكم بتأليف الحكومة الجديدة لتخلف الحكومة المستقيلة.

وإننا لنمنحكم مطلق الحرية وكامل الصلاحيّة في اختيار الوزراء ذوي الكفاءة، والقادرين على حمل أعباء هذه المرحلة الهامة والاضطلاع بمسؤولياتها، والذين تثقون بهم ونراهم وتعاونهم الإيجابي الفعال في سبيل إسعاد هذا الشعب ولبناء هذا الوطن.

وإننا لنعدكم بأن لا ندع جهداً في سبيل التعاون معكم لتمكين الحكومة الجديدة برئاستكم من أداء واجبها وممارسة كل اختصاصاتها.

وفي الأخير ندعو الله العلي القدير أن يمنحكم العون والسداد وال توفيق، راجين للحكومة برئاستكم النجاح في حمل أعباء المرحلة والاضطلاع بمسؤولياتها، ولشعبنا الخير والرفاهية ولبلادنا العزة، والتقدم والازدهار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقد جاء الرد بالشكر على الثقة والقبول للتكليف.

في ٢٢/٨/١٩٧١م جاء الشيخ محمد علي عثمان يسأل عن تشكيل الوزارة، فأخبرته أنه لم ولن أتدخل وفاءً بما أعطينا الأخ العمري من

الصلاحيـة وكـامل الحرية، ولـأن رؤـساء الـوزراء كـما تـعرفون حينـما يـفشلـون بـرمـون بـفشلـهم عـلـيـّ، ويـقولـون: الرـئـيس هوـ الذـي فـرـض عـلـيـنا الـوزـراء غـيرـ المـعـاـونـينـ، فـدـعـوهـ يـخـتـرـ الـوزـراءـ الذـينـ يـمـكـنـهـ التـعاـونـ مـعـهـمـ، وـلـمـ يـرـقـ لـلـشـيخـ مـحـمـدـ هـذـاـ، فـقـلـتـ لـهـ: فـيـ إـمـكـانـكـ أـنـ تـتـشـاـورـ مـعـهـ وـلـنـ يـقـولـ أـنـكـ فـرـضـتـ عـلـيـهـ.

جـاءـ رـئـيسـ الأـركـانـ يـقـولـ أـنـ سـيـسـافـرـ إـلـىـ السـعـودـيـةـ، وـيـطـلـبـ الجـوابـ عـلـىـ رسـالـةـ الـمـلـكـ فـيـصـلـ الـأـخـيـرـةـ، فـسـلـمـنـاـلـهـ كـشـفـاـ بـالـمـدارـسـ وـالـمـاشـارـيعـ الـتـيـ نـؤـمـلـ تـنـفـيـذـهـاـ مـنـ الـمـلـكـةـ فـوـرـاـ كـمـاـ سـلـمـنـاـهـ الرـدـ عـلـىـ الـمـلـكـ، وـقـدـ جـاءـ هـادـئـاـ لـيـزـيلـ مـاـ عـلـقـ مـاـ آـثـارـ الرـسـالـةـ الـأـوـلـيـ الـتـيـ قـيـلـ إـنـهـاـ أـزـعـجـتـ الـمـلـكـ، وـعـاتـبـنـيـ عـلـيـهـاـ الـكـثـيرـ مـنـ الـإـخـوـةـ.

وـصـلـتـنـيـ رسـالـةـ مـطـوـلـةـ^(١) مـنـ الدـكـتـورـ عبدـ الرـحـمـنـ الـبـيـضـانـيـ، يـتـحدـثـ فـيـهـاـ عـنـ خـطـرـ الشـيـوـعـيـةـ عـلـىـ الـيـمـنـ، وـعـنـ الدـوـرـ الـذـيـ تـقـومـ بـهـ عـدـنـ لـنـشـرـ خـطـرـ الشـيـوـعـيـةـ، ليـشـمـلـ كـلـ السـاحـلـ الـجـنـوـبـيـ لـلـجـزـيرـةـ الـعـرـبـيـةـ وـإـمـارـاتـ الـخـلـيـجـ، وـقـالـ: إـنـ الشـمـالـ يـنـقـصـهـ الـعـمـلـ الـإـعـلـامـيـ الـمـتـقـنـ الـمـتـوفـرـ لـعـدـنـ بـخـبـرـاتـ دـوـلـيـةـ إـلـىـ جـانـبـ ظـرـوفـهـاـ الـاقـتصـادـيـةـ غـيرـ الـمـتـظـمـةـ. وـأـبـدـىـ الـبـيـضـانـيـ نـدـمـهـ عـلـىـ الـمـوـاـقـفـ الـتـيـ اـتـخـذـهـاـ سـنـةـ ١٩٦٢ـمـ، وـعـزـاـذـلـكـ إـلـىـ عـدـمـ إـلـامـهـ بـشـكـلـ كـافـيـ بالـظـرـوفـ الـمـوـضـوعـيـةـ فـيـ الـيـمـنـ، وـأـنـهـ لـمـ يـجـدـ مـنـ يـنـصـحـهـ مـنـ الـزـمـلـاءـ، وـأـنـهـ وـقـعـ فـيـ شـرـاكـ الـتـورـيـطـ الـذـيـ رـسـمـتـهـ لـهـ الـقـيـادـةـ السـيـاسـيـةـ الـتـيـ تـصـدـرـتـ يـوـمـ ٢٦ـ سـبـتمـبرـ.

جـاءـتـ بـرـقـيـةـ مـنـ الـأـسـتـاذـ عبدـ العـزـيزـ عبدـ الغـنـيـ مـحـافظـ الـبـنـكـ الـمـركـزيـ يـقـولـ: إـنـ السـعـودـيـنـ طـلـبـواـ تـفـويـضاـ مـنـ الـحـكـوـمـةـ الـجـدـيـدةـ مـنـ أـجـلـ توـقـيـعـ اـتـفـاقـيـةـ الـقـرـضـ، كـمـاـ أـصـرـ الـبـنـكـ عـلـىـ قـطـعـ فـوـائـدـ الـقـرـضـ الـأـوـلـ مـنـ الـقـرـضـ الـثـانـيـ. أـبـرـقـنـاـلـهـ أـنـ عـلـيـهـ أـنـ يـتـنـظـرـ وـصـولـ الـعـقـيدـ الـمـسـوـريـ.

(١) رسـالـةـ الدـكـتـورـ عبدـ الرـحـمـنـ الـبـيـضـانـيـ، المؤـرـخـةـ ١٢ـ/٨ـ/١٩٧١ـمـ، فـيـ الـمـلـحقـ رقمـ (٢٠).

وفي ٢٣/٨/١٩٧١ قدم الفريق العمري أسماء أعضاء وزارته، ووافقنا عليهم، وصدر بهم القرار الجمهوري.

وفي ٢٤/٨/١٩٧١ أدت الحكومة الجديدة اليمين الدستورية، وعلى إثر ذلك ألقينا فيهم كلمة توجيهية لفتنا فيها أنظارهم إلى دقة المرحلة وضرورة العمل الجاد والمخلص، وإعطاء الولاء الكامل لليمن، والمحافظة على سيادته واستقلاله، ثم القيام بشورة إدارية لتطهير الدوائر والمؤسسات من المرتشين والمستغلين والفاشدين.

سافر الشيخ محمد علي عثمان إلى تعز، بعد أن جاء يعرض علينا منشوراً يهاجم فيه حافظ تعز العنصري ويصفهما بالمستغلين، وقد اتهم قائد لواء تعز المقدم درهم أبو حوم بذلك لاختلافهما معه. وقد أمرنا بطلب القائد إلى صنعاء ومحاسبتة على ما فعل إن ثبتت التهمة.

في ٢٨/٨/١٩٧١ ومرة أخرى تجئنا رسالة من محافظ البنك المركزي تقول أنه كان قد تغلب على الصعوبات بتوصية من الأمير سلطان، ولكن صحيفة نداء الجنوب التي تصدر بالسعودية نشرت خبراً عن القروض، مما تضمنه بيان الأستاذ نعман، فأصر رئيس البنك الهولندي، وهو البنك المانح للقرض، على طلب تفويض من الحكومة الجديدة، فأبرقنا له بأننا قد بعثناه مع رئيس الأركان.

كان وجودي ووقوفي موقف المعارض للصدام مع النظام في الجنوب يزعج السعودية، وكان هناك من يوحى لها بأن الفريق العمري هو الشخص قادر على هذه المهمة، وفي الوقت نفسه يشجع الفريق للسير في هذه الطريق بحججة أنه الأكبر رتبة في الجيش، والأكثر استحقاقاً للرئاسة. وبدأت مطالبة الفريق وإلحاحه على إلغاء المجلس الجمهوري، والعدول إلى رئاسة جمهورية خطوة تمهدية لمحاربة النظام في عدن بعيداً عن المجلس الجمهوري، الذي قد يكون فيه من يعارض ذلك. وجاء إصراره على

التشاور مع الأمير سلطان قبل القبول بتشكيل الحكومة ليعزز ما يدور من حديث حول هذا الاتجاه.

بدأ الفريق العمري يفعل الخلافات فور تشكيله الحكومة، وقد جاء إلى العقيد محمد الإرياني نائب القائد العام والمقدم إبراهيم الحمدي قائد الاحتياط العام يقولان: إن رئيس الوزراء في حالة نفسية سيئة، وإنه قد حرر الاستقالة مسبباً لها لأننا أصدرنا أوامر إلى الوزارات بتعيين عمال وتقرير مرتبات، وأنه يريد أن تكون الأوامر إليه، فوعدناهما بالتزام ذلك. بعدها اتصل بي الفريق يقول: إن محمد نعمن نشر في مجلة إنكليزية خبر بيان والده، وأنه يجب تعيين مستشار بدلاً عنه، ولم أرد أن أدخل معه في جدل عقيم، وقلت له: إنه لا داعي لتعيين أحد، فأصر على إعلان فصله عن العمل فرفضت ذلك.

وفي يوم ٢٩/٨/١٩٧١ م وصله أمر قديم، تاريخه قبل أن يتولى الوزارة، فصاح وأرغى وأزيد وحرر استقالته إلى الجيش عمماً منشوراً على قادة الوحدات، يشير فيه الفتنة ويحرض على الانقلاب بحجة أنه لا أحزم الأمور، ولم يستجب له أحد في القوات المسلحة. ولم يقتصر على ذلك، بل اتجه بنفسه وهو رئيس وزراء وقائد عام إلى معسكر الاحتياطي العام الذي يعتبر أقوى وحدة، ويقوده المقدم إبراهيم الحمدي، وكان الفريق يعتبر أنه تابع له، وقد حاول تهيئة الوحدة للتحرك للقيام بانقلاب، ولكن المقدم إبراهيم أثبت أن ولاءه للوطن أكثر من ولائه للقائد العام فرفض ورفض معه الجنود والضباط، وقد خرج من المعسكر غاضباً. وجاءتني الأخبار التي لم تكن متوقعة ولا متطرفة، وكنا دائئراً نختلف، ولم تصل الأمور إلى حد محاولة الانقلاب على من يقول لهم في كل مناسبة تفضلوا ليحل أحد الأعضاء محلي، فالدستور يقضي بأن الرئاسة دورية، فيرفضون. وقد وجدت في الحادث فرصتي المناسبة للتخلص من المسئولية، وصممت على تقديم استقالتي إلى مجلس الشورى، وبعثت

بالاستقالة التالية، وقد تعمدت أن لا أشير فيها إلى شيء من الخلاف:

**سيادة الأخ رئيس مجلس الشورى والسعادةأعضاء المجلس حياهم الله
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد:**

فإنه بناء على ما تعلموه جھيغاً من الرغبة الملحة لدى في التخلص من مسؤولية الحكم، وأنني قد حاولت ذلك عند انتهاء كل فترة من فترات رئاستي الدورية للمجلس الجمهوري، ولكن المجلس الوطني وكل الإخوة كانوا يحملونني على البقاء نظراً إلى الظروف التي كانت قائمة آنذاك، ومن ناحية أخرى كنت أنا أدفع رغبتي في التخلص برغبتي بالبقاء إلى أن يتم إقرار الأمن والسلام، وتنتهي الحرب الأهلية التي كلفت البلاد غالياً من الجهد والمال والوقت وعزيزأً من النفوس والأرواح، وإلى أن يتم إنشاء مؤسسة تشريعية ترسي قواعد النظام الشعوري، الذي يحول دون التسلط الفردي أو الطغيان الفئوي، وذلك مطلب شعبي عزيز بذلت فيه اليمن الكثير منذ ربع قرن من الزمان.

وها نحن اليوم - والحمد لله - نرى الشعب وأجنحة السلام ترفرف على ربوعه، وقد توحدت كلمته واجتمعت صفوفه، وأعطي ولاءه الكامل للنظام الجمهوري الشعوري العادل، ونلمس أن مياه العلاقات بيننا وبين إخوتنا الأشقاء وجيراننا الأدرين في المملكة العربية السعودية قد عادت إلى مبارتها الطبيعية، وقد تحولت الفرقـة إلى اتحاد و الجفـوة إلى محـبة، والتـقاطـع إلى تـعاـون واتـصال. كما نـرى أن المـطلب الشـعـبي الـهـام قد تـحقق بـقيـام مجلـسكم المـوقـر، مجلـس الشـورـى.

ولهذا فإنـي، واستنادـاً إلى المـادة الثالثـة والـثـمانـين من الدـستـور، أـقدم إلى مجلـسكم استـقالـتي من رئـاسـة المـجلـس الجـمهـوري ومن كل مـسـؤـولـية رـسمـية إـلا مـسـؤـوليـيـي كـمواـطنـ، وأـرجـو قـبـول الاستـقالـة، عـلـماً بـأن قـرارـي هـذا هـو القرـار الأـخـيرـ.

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٢٩/٨/١٩٧١ م

وجاء رئيس مجلس الشورى وجماعة من الأعضاء ومعهم ضباط القيادة ووزير الخارجية الأستاذ الأصنج يرجون الاستمرار، وعليهم حل المشكلة مع الفريق، فرفضت، وقلت لهم: لا مشكلة بيني وبين الفريق، فالرجل مسّير لا خير، وإذا تجاوزنا هذه المرة فإنّها ستكرر الاستقالة وتتكرر المحاولة. وبعد أخذ ورد وافقت على تجميد الاستقالة إلى يوم ٢/٩/١٩٧١ م.

وفي اليوم التالي ظل الفريق العمري محتجباً، ولم يتمكن الضباط والشائخ من الالتقاء به. وجاء الشيخ محمد علي عثمان من تعز، ولما وقف على حقيقة ما كان من الفريق العمري استنكره وقال: لقد اتفقنا على التعاون، ومن كان لا يروق له التعاون فعليه الابتعاد دون أن يسبب أي مشكلات لآخرين، ولذلك فيما حصل لم يكن متظراً مهما حدث من خلافات، وأنا معكم في الاستقالة، سنتقل جميعاً ونحمله المسؤولية. قلت له: هذا ما عزّمت عليه، فأنا لا أريد أن أسبّب للبلاد محنّة جديدة وأثير فتنـة من أجل المناصب بعد أن عانت البلاد ما عانته طيلة ثمانية أعوام.

في ٣١/٨/١٩٧١ م جاءني مشائخ الحداء، وهي القبيلة التي يتتمي إليها العمري ومعهم مجموعة كبيرة من المشائخ يقولون: إنه بلغهم أنّي عازم على الاستقالة، وأنّهم لا يوافقون على ذلك، ويودون أن يعرفوا أسباب الخلاف ليقوموا بالوساطة، فقلت لهم: إنّي لا أفهم سبباً إلّا أنّي أصدرت بعض أوامر بيد بعض المواطنين، فرفضها واستقال، وحرض الجيش على الثورة، فاذهبوا إليه واستفهموه عن الأسباب وأكدواله أنّي مصر على الاستقالة، فليفرّخ روعه ويزاول أعماله.

وجاء الشيخ سنان أبو لحوم من القاهرة مارّاً من السعودية، وشرح لي

أنه التقى بالأمير سلطان، وأنه ينصح بعدم الخلاف، فقلت له: سبحان الله ومن جر جر الفريق إلى الخلاف غيره، فقال: وأنا قد لمست ذلك.

وفي المساء اتصل الدكتور محمد بن محمد القوسي وقال: إن العمري اتصل بأبيه وعمه وطلب وصوّلهم إليه فجر غد الأربعاء، ولعله يريد السفر إلى الحداء.

في ١٩٧١/٩/١ اتصل بي الشيخ محمد علي عثمان يقول: إن رئيس الأركان أخبره أن الفريق العمري أراد في منتصف الليل أن يتصل بأخيه علي فأخطأ في الرقم، وكان أن رد عليه علي محسن الحراري صاحب محل تصوير. وظن المصور سيء الحظ أن المتكلم صديقه البروي الذي تعود العادة في التليفون، وكأنه قال كلمة نابية على أساس أنه يكلم البروي، فاستشاط الفريق غضباً، وخرج إلى وزارة المواصلات وأرسل بعض الحرس لإيصال الحراري، فجاؤوا به فانهال عليه ضرباً بقضيب من الحديد، ولم يشفه ذلك، فأمر الحرس بقتله فرفضوا العدم وجود سبب يبرره. فأخذ الفريق العمري بندقية الأشموري، أحد حراسه، وأطلق الرصاص على الحراري فأرداه قتيلاً.

استفظعت الأمر ووجدت أنه قد أوقعني في حرج، فأنا إن آخذت الفريق بجريمته كما تقتضيه الشريعة الإسلامية التي هي دستورنا، والتي لا تفرق بين صغير ولا كبير، ولا مصور ولا فييق، فقد يفسر ذلك بأنني اهتب لها فرصة، وإن أعفيته من العقوبة فقد خنت أمانة المسؤولية.

وفيما أنا أفكر إذ جاءني المشائخ؛ آل القوسي وآل البخيتي وغيرهم من مشائخ الحداء؛ وأفادوا أنهم ذهبوا إلى الفريق فقال لهم: إنه يريد السّفر إلى الحداء، وفهموا من كلامه أنه يريد أن يقود فتنة من هنالك، فقالوا له: نحن نرحب بوصولك، ولكننا نريد أن نفهم ما هو سبب الخلاف بينك وبين الرئيس؟ ونحن مستعدون لإصلاح الشأن وإزالة

أسباب الخلاف، والرئيس سموح وواسع الصدر. فأشار إلى الأوامر التي تصدر إليه، فقالوا له: هذا ليس مما يدعوه إلى الخلاف. فقال لهم: إن الرئيس لم يجزم الأمر، وقد جرّني عدم الحزم إلى قتل الحراري المصور لأنّه أخطأ بكلام قبيح، وقال المشائخ: ولكننا لم نصدق ذلك. فقلت لهم: بل صدّقوا، وعليه الآن أن يتّحمل المسؤولية فلم يبق مجال للتعاون، أو يسافر إلى الخارج حتى تعالج المشكلة مع أولياء الدم، ويُقال من جميع مناصبه.

وفي ٢/٩/١٩٧١ جاءني الفريق العمري ومعه مشائخ الحداء وغيرهم، أرادوا أن يعتذروا عما سلف منه، وطربوا أحجزتهم وشيلانهم كما هي العادة القبلية، فقلت لهم: إنه بالنسبة إلى فأنا متسامح وليس ألي الآن منه، بل ألي عليه وعلى ماضيه في الدفاع عن الثورة، لكن ما حدث من قتل الحراري، وببيده عمداً، وعدواناً يجعلني في موقف حرج، فأنا لا أملك أن أصدّ أولياء الدم من طلب إحالتهم مع الفريق إلى الشريعة، وحكم الشريعة معلوم لنا جميعاً. قالوا: إنهم سيعالجون القضية، فقلت لهم: إنه ليس أمامكم غير حلّين يمكن أن أقبل بأحدهما؛ إما أن تضغطوا على مجلس الشورى ليقبل استقالتي التي قدمتها قبل الحادث من تاريخها، ومن يتّحمل المسؤلية بعدي يجعل المشكلة كما يحلو له، وإما أن يسافر الفريق إلى الخارج للعلاج؛ لأن من يعمل مثل هذا العمل ضد مواطن ضعيف يحتاج بلا شك للعلاج، وسنقوم نحن وأنت بمحاولة استرضاء ورثة القتيل بقبول الديمة.

لقد أرادوا بالمجيء بالفريق إلى أن أوفق على بقائه، ولكنني تجاهلت مرادهم. وحينما قام مستأذناً قلت له: إن عليك أن تصلك إلى بيروت وتتجه إلى مستشفى الجامعة الأمريكية للمعالجة، حتى نذيع خبر خروجك معللاً بالمرض، ففهم أنني لم أوفق على تأخّره، فخرج يجهز نفسه للسفر، وتوجه في العاشرة صباحاً على الطائرة إلى جدة. أذيع من إذاعة السعودية خبر

وصوله، وأن الأمير فواز أمير منطقة مكة والدكتور رشاد فرعون قد استقبلاه في المطار، وأنه توجه في الرابعة مساءً إلى بيروت.

في ٩/٩/١٩٧١ جاءنا أهل حراز ومشائخهم، ومعهم الشيخ أحمد المطري والقاضي غالب راجح، يطالبون بإنصافهم في قضية علي محسن الحراري. وكنا قد كلفنا الشيخ سنان أبو لحوم والشيخ أحمد المطري بأن يحاولوا إقناعهم بقبول الديمة، ولكنهم رفضوا وأصرروا على طلب القصاص. فقلنا لهم: إن الشريعة هي المرجع، ولا أحد يستطيع الخروج عليها أو يرفض الاحتكام إليها، وعليهم أن يتوجهوا إلى مجلس الشورى ليتم تشكيل المحكمة الدستورية، لنحيل قضيتهم مع الفريق العمري إليها بصفته عضواً في المجلس الجمهوري طبقاً للدستور. ومع ذلك حاولنا ترغيبهم في قبول الديمة، وعهدنا إلى المشائخ بإقناعهم.

في ٩/٩/١٩٧١ عقد مجلس الشورى جلسة، واتجه إليه أولياء دم علي محسن الحراري وطرحوا القضية، وتأثير الأعضاء وطالبوها بمحاكمة العمري. وبعد إلقاء الكلمات المتفقة في المعنى والمختلفة في المقاصد، فقد كان بعض المطالبين بالمحاكمة يرمون بذلك إلى الإساءة إلى العمري، وكان آخرون يقولون بذلك عن تأثر صادق، طرحوا قبول استقالته من جميع مناصبه، وهي الاستقالة التي كان قد وجهها إلى الجيش والشعب. وقد رفض الذين يريدون الإساءة إلى العمري النظر في ذلك؛ لأنها على حد زعمهم لم توجه إلى المجلس، وأن الواجب أن يعود العمري لتقديمه للمحاكمة تحقيقاً للعدالة، وكان أن وجهنا إليهم المذكورة التالية:

السيد رئيس مجلس الشورى.. الأعضاء الموقرون.. تحية طيبة وبعد:

فإنه كان من الأخ الفريقي حسن العمري تقديم استقالته من جميع مناصبه، في تاريخ ٧ رجب الموافق ٢٩ أغسطس، ومن حيث إن قبول استقالته من عضوية المجلس الجمهوري عائد إلى مجلسكم، فيرجى

النظر في ذلك واتخاذ القرار اللازم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
٤ / ١٩٧١ م.

وقد قرر المجلس بالإجماع قبول الاستقالة، وأذيع ذلك من الإذاعة.
وفي المساء أذيعت الرسالة.. وقبلت استقالته من رئاسة الوزراء والقيادة
العامة، مع تكليف نائبه في الشؤون الداخلية القاضي عبد السلام صبرة
بالقيام بأعمال رئيس الوزراء، ونائبه في القيادة العامة العقيد محمد الإرياني
بالقيام بأعمال القائد العام.

في ٥ / ٩ / ١٩٧١ عقدت جلسة لمجلس الوزراء والمجلس الجمهوري،
وقد درستْ عدة قرارات اقتصادية وتمت الموافقة عليها. و كنت قد
افتتحت الجلسة بكلمة وجهتها إلى الوزراء مؤكداً عليهم ضرورة العمل
بجد وإخلاص وأمانة، وأن لا يؤثر على أعمالهم استقالة العمري وشعورهم
بقرب نهاية الحكومة، فالأمانة تقضي بإخلاص العمل، ولو لم يبق من
عمره غير يوم واحد.

في ٦ / ٩ / ١٩٧١ صدرت قرارات بإلغاء منصب القائد العام، وتعيين
العقيد محمد الإرياني نائباً للقائد الأعلى، وتعيين العقيد حسين المسوري
رئيساً للأركان. وعقدت عدة اجتماعات بين مختلف ضباط القوات
المسلحة، وأبدوا تأييدهم الكامل للإجراءات التي اتخذناها.

وصلت رسائل من الأمير سلطان بن عبد العزيز إلى رئيس الأركان
وإلى الشيخ سنان يستفهم عن الأحداث، ويبيدي أسفه لما أخذ في حق
الفريق العمري. وقد قلنا لها ردّاً عليه بإيضاح الحقيقة وهي وحدها كافية.

في ٧ / ٩ / ١٩٧١ قابلنا المشرف على المصالح الأمريكية، الذي أبلغنا
أن المسؤولين في وزارة الخارجية الأمريكية الذين يعطفون على اليمن
يمجدون صعوبات كبيرة بتقديم المساعدات لليمن، نظراً إلى أن الكونجرس

يشترط أن تقدم المساعدات الأمريكية إلى الدول التي بينها وبين أمريكا علاقات سياسية، وكان يحث عرضاً على إعادة العلاقات، وأنهم في حال ذلك سيقدمون خمسة وعشرين مليون دولار، منها عشرة ملايين لمشروع مياه تعز، وخمسة عشر مليوناً لطريق جيزان الحديدة ونجران صعدة.

فقلنا له: إننا قد مددنا أيدينا إليهم نطلب إعادة العلاقات معهم، وإن التمنع من جانبهم فإذا تم ذلك فإن طريق نجران وجيزان قد وعدت السعودية بالقيام بها والعمل ذو مصلحة مشتركة، وقد صرخ الأمير فهد بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس الوزراء بذلك، وهناك طريق صنعاء مأرب، وذمار البيضاء يمكن أن يحلا محل طريق نجران وجيزان.

٩/٩/١٩٧١م جاءت أخبار من السعودية تقول إن المسؤولين هناك مستاؤون جداً لما حدث للعمري، وأنهم يفكرون في تقليل التعاون كوسيلة من وسائل الضغط علينا لإعادته. ورأينا الموافقة على مقترح الأخ الأستاذ نعمن أن نحرر رسالة إلى الملك فيصل نشرح له فيها الأسباب لما حدث، ولما كان وزير الأشغال السابق السيد يحيى المضواحي على سفر إلى السعودية، فقد حملناه الرسالة التي شرحنا فيها ما حصل.

في ٩/٩/١٩٧١م اتصل الأستاذ محمد أحمد نعمن من بيروت يقول: إن الفريق العمري متحجب عما عدا الشامي والجيري، وهو يعد نفسه للسفر إلى القاهرة. كما اتصل السفير محمد عبد القدس يقول: إن الفريق سيتوجه غداً إلى القاهرة، وجاءتنا صحف كويتية وسعودية نشرت قضية مقتل الحراري مفصلاً.

٩/٩/١٩٧١م وصل الأستاذ محمد أحمد نعمن من بيروت يحمل الصحف التي نشرت خبر مقتل الحراري، وكلها متفقة على استبعاد الحادث، وعلى الإعجاب بالقوانين اليمنية التي تساوي بين الصغير والكبير، وحاولت بعض الصحف أن تصور أن سبب الاستقالة هو

الخلاف بيني وبين الفريق العمري وليس لحادثة القتل التي هزت ضمير اليمن من أقصاه إلى أقصاه.

حكومة الأستاذ العيني

وسمعنا من إذاعة السعودية عن وصول الأستاذ محسن العيني إلى جدة، واجتماًعه برشاد فرعون والسفاق، ثم مقابلة الملك فيصل ومه السيد يحيى المضواحي الذي سلم رسالتنا إلى الملك.

في ٩/٩/١٩٧١ م وصل الأستاذ محسن العيني واتجه من المطار إلينا، حيث شرح رحلته ومقابلته للملك فيصل، وأنه - أي الملك فيصل - أكد التعاون مع كل مخلص بعد أن أبدى تأسفه لحادثة الفريق العمري، وأنه بعد أن اطلع على رسالتنا التي حملها السيد يحيى المضواحي، أخذ يسترجع ويحوقل بأنه قد أصيب بمصيبة كبيرة. ولكي يؤكّد أنه سيتعاون مع كل مخلص فقد استدعى الدكتور رشاد فرعون وأمره ببحث الجهات المختصة على تنفيذ المشاريع المتفق عليها. وقد حمل الأستاذ محسن رد الملك فيصل على رسالتنا.

تكلمنا مع الأستاذ محسن حول تكليفه بتشكيل الوزارة، وقد وافق على ذلك مشترطاً إمهاله حتى يصل الشيخ محمد علي عثمان، والشيخ عبد الله الأحمر رئيس مجلس الشورى، ويجتمع بهما ليعرف رغبتهما في التعاون؛ لأنّه يعتبرهما معًا المعبران عن رأي السعودية التي يعلق على تعاونها أهمية كبيرة. فقلت له: لقد جئت من السعودية وقابلت الملك فيصل، وأكّد لك التعاون. فقال: لقد أكّد التعاون مع كل مخلص، وقد يكون إخلاصي بالنسبة إليه محل ريبة. واتصلنا بالشيخ محمد علي عثمان نطلب وصوله من تعز، فاعتذر بأنه مريض، وأنا أعرف أنه في صحة جيدة، فأكّدت عليه ضرورة الوصول، بينما

تبين لي عدم رغبته، وعذررت الأستاذ محسن في اشتراطه التأني.

في ١٤/٩/١٩٧١م استقبلنا وفد إمارة أبو ظبي الذي سلمتنا رسالة من الشيخ زايد بن سلطان حول الاستقلال والاتحاد، وكان على خلاف مع السعودية، ولذلك فقد قدر أن نؤيد بلاده مصانعة للسعودية، فرددنا عليه بأننا سنكون معهم، نؤيدهم في الاستقلال كما نؤيدهم في الاتحاد، غير ناظرين إلى رأي زيد أو عبيد؛ لأن مبادئنا تفرض علينا ذلك.

لم يصل الشيخ محمد فاتصلنا به مرة أخرى وألحنا عليه بالوصول، فقال: إنه بلغه أن هناك اتجاهًا لتصفيية الشوافع، فقلنا له: ذلك ما لا نرتضيه جميـعاً، ولكنـي متـأكـدـ أنـ الـاتـجـاهـ هوـ العـكـسـ، وفيـ الـيـوـمـ التـالـيـ جاءـ الشـيـخـ مـحـمـدـ، وـعـرـضـنـاـ عـلـيـهـ مـوـضـوـعـ تـكـلـيفـ الأـسـتـاذـ مـحـسـنـ، وـبـعـدـ أـخـذـ وـرـدـ وـتـقـمـيـنـ وـافـقـ عـلـيـ تـخـوـفـ.

وجاء الأستاذ محسن وعرض علينا أسماء الوزراء، ووافقت على من اختارهم معطياً له كامل الحرية. وجاء الشيخ عبد الله الأحمر ووافق بعد أن أقنعته بإعطاء الأستاذ محسن الفرصة كاملة دون الاعتراض على شخص أو اقتراح آخر، فوافق على ذلك.

وفي ١٨/٩/١٩٧١م تم تشكيل الوزارة برئاسة الأستاذ محسن العيني.

وصلتني رسالة من السيد أحمد الشامي من بيروت، يشرح وصول الفريق العمري، وينصح بعدم تكليف الأستاذ محسن العيني بتشكيل الحكومة، فقد كان له رأي في الأستاذ محسن، وتأتي الرسالة كما يلي:

بسم الله

حضره صاحب الفخامة الأخ القاضي العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن يحيى الإرياني.. حفظكم الله..

والسلام عليكم ورحمة الله..

أرجو أنكم بخير ولقد كان معنا أسبوع مشحون بما لم نكن نتوقع إثر وصول الأخ السيد الفريق حسن العمري، وقد تعاونت مع الأخ السفير والأخ القاضي محمد الحجري في تهدئة النوازع، والابتعاد عن تiarات الصحف التي هيج بعضها الأخ محمد نعمن - سامحه الله - غير مفكر في العواقب بالنسبة للمصلحة العامة على كل حال، ولكن بحمد الله لم يصدر من الفريق أي شيء، وأملي ورجائي أن تعملوااليكم على عدم إثارة الموضوع على الصعيد الصحفي أو الإعلامي أو الرسمي بما أتيتم من حكمة وحصافة وفضل وبعد نظر.

وما حدث أمر يوسف له، وقد حمدت الله على العودة «والعود أحمد»، إذ لو كنت موجوداً وحصل ما حصل لحاول الجهال إسناد الأمور، أو بعض أسبابها، إلى «عریج».

أو أن لا يحدث شيء كما كان شأنى في تهدئة الأمور دون علم الآخرين.

وعلى كل المهم هو مصلحة البلد وطمئن أحواها، والخروج بها من المأزق المظلم، وفي نظري وهي نصيحة أخوية أُسديها إليكم، وأنتم تعرفون وتعلمون مبلغ إخلاصي وولائي، أن تسندوا الوزارة حالياً إما إلى:

الأخ الأستاذ نعمن «شرط خروج ابنه لعمل في الخارج».

أو

القاضي عبد الله الحجري.

أو

تعيدوا الأمر لمجلس الشورى ليشكل حكومة جديدة من بين أعضائه رئيساً وأعضاء.

أو

تشكل حكومة عسكرية برئاسة الأخ محمد الإرياني.

أما أن تكفلوا الأخ محسن العيني؛ ففي نظري أن ذلك سيضر بمصلحة البلاد في المدى البعيد؛ لأنه على علم أو عن غير علم سيسمح للعناصر المخربة بالنمو، ثم تكون الكارثة الكبرى. هذه نصيحة سوف تذكرونها إذا لم تعملوا بما فيها، وعلى كلّ فأنتم أدرى وأعرف، والمسؤولية أولاً وأخيراً ملقة على عاتقكم أمام الله وأمام التاريخ.

وتأكدوا أن هذا ليس تعصباً لزيد أو عمرو، أو ضد علان أو زعثان، وإنما هو اجتهد شخصي دافعه الإخلاص والولاء لكم، والله في عونكم.
والسلام عليكم ورحمة الله..

أخوكم

أحمد محمد الشامي

في ٩/٩/١٩٧١م أدت الحكومة الجديدة اليمين الدستورية، وقد ألقينا فيهم كلمة توجيهية، وحثناهم على الإخلاص في القول والعمل، وأكدنا أملنا في هذه الحكومة التي يرأسها الأستاذ محسن العيني؛ الشاب المثقف والمُجرب معاً؛ بأنها ستجعل نصب عينيها الإصلاح الإداري والمالي.

كان العقيد القذافي قد حدد يوم ٢٦/٩ موعداً لزيارتة لليمن، وأكد ذلك غير مرة عن طريق سفير ليبيا في صنعاء. ويومها سمعنا من الإذاعة أن الرؤساء الثلاثة السادات والأسد والقذافي سيجتمعون في يوم ٩/٢٦ م ١٩٧١م في القاهرة، لتدارس أوضاع الاتحاد، ويخذرون الذكرى الأولى لوفاة الرئيس عبد الناصر، ومعنى هذا أن القذافي لن يحضر لزيارة اليمن كما أعلن ووعد غير مرة. وقد أمرنا سفيرنا بالقاهرة بسرعة التوجه إلى طرابلس للتتأكد ما أذيع، وإذا صحت فهو يدل على عدم توازن الرجل.

وصل الأستاذ عبد الله الأصنج وزير الاقتصاد من القاهرة؛ حيث كان هناك لحضور مؤتمر وزراء الخارجية، وقد حضره بصفته وزير الخارجية في الحكومة المستقلة، وقد شرح لنا المهاجرات التي كانت بين الكثيرين من

حضر المؤتمر، الأمر الذي يوحى باليأس من إمكان قيام تعاون حقيقي وتضامن جاد بين الدول العربية. وقد أفاد أن المؤتمر بحث أمر الجزر اليمنية التي في البحر الأحمر، وكانت حكومة الجنوب تطلب مساعدتها لتقديم عليها فنارات، وكانت مصر تدعم مطالبها بحجج أن هذه الجزر كانت في يد الإنجليز وأن حكومة الجنوب وارثة بريطانيا، وقد فات وزير خارجية مصر أن الوجود البريطاني لم يكن شرعياً، وليس من حقها أن تمنح ما لا تملك لمن لا يستحق، فالجزر جميعها يمنية شماليّة، وهي بعيدة جداً عن حدود اليمن الجنوبيّة، وقد انتهى الأمر إلى تحفظ معظم الحكومات العربية فلم تتخذ قراراً.

في ٩/٢٢/١٩٧١ استقبلنا أول سفير بريطانيا في اليمن، حيث قدم أوراق اعتماده. وقد جرى حديث طويل حول واجب بريطانيا نحو اليمن التي سببت لها الكثير من المأساة والتأذى، ووعد بأن حكومته ستقدم المساعدات الفنية.

قدم رئيس الوزراء بيان حكومته السياسي إلى مجلس الشورى، وتشكلت لجنة لدراسته، وكان الاتجاه في المجلس إلى إعطاء الثقة.

أذاعت بعض الإذاعات أن العقيد معمر القذافي تعرض لاصطدام بسيارته؛ قتل بسببه ثلاثة من كانوا معه ونجا هو، ولكن أحداً لم يتمكن من مقابلته، وهذا دليل على أنه هو الآخر مصاب، وقد اتصل السفير الم توكل ليقول: إن ما أذيع هو سبب التأخر عن الزيارة، وقد استدعينا السفير إلى صنعاء للاستفسار، فقد أذاعت إسرائيل أن الحادث كان عن مؤامرة، وأن سيارة شحن كبيرة قد داهمت سيارة القذافي بقصد القضاء عليه، وأذاعت إذاعة جيبوتي أن من عليها قد أطلق الرصاص على سيارة القذافي ومن معه.

في ٩/٢٤/١٩٧١ كان الأستاذ محمد أحمد نعeman قد اتصل بي تليفونياً

يصور لي قتامة الوضع الذي نعيشه، وكان في كلامه مبالغة كبيرة يهدف بها إلى تبرير البيان الذي أصدره والده وأعلن فيه إفلاس الدولة. فقلت له: حتى أنت أصبحت تستهول الأمر وتستشعر الخوف، فبعث إليّ برسالة فيها تحليل جيد مشوب بتبرير لبيان والده. وقد ردت عليه شاكراً وقلت له: إن دق ناقوس الخطر مشكور على أساس أن يكون معتمداً على الحقيقة وليس كذلك البيان.

في ٢٦/٩/١٩٧١م هذا هواليوم الخالد في تاريخ اليمن، إنه يوم الشورة وإعلان الجمهورية، وقد أقيم احتفال كبير ابتدأناه بزيارة مقبرة الشهداء اليمنيين ومقبرة الشهداء المصريين، ثم عدنا إلى منصة العرض وقد تم الاستعراض العسكري، الذي كان رائعاً ومنظماً حاز إعجاب العسكريين المشاركين من الوفود الأجنبية. وفي خلال العرض وصل وفد ليبي برئاسة وزير الصحة.

وقد ألقيت بهذه المناسبة خطاباً ضافياً قلت فيه: إن مسيرة الشعب اليمني، منذ انطلاقها في ٢٦ من سبتمبر عام ١٩٦٢م، قد سارت على طريق شاقة و مليئة بالأخطار، وخاضت في كل مكان منها معارك دامية، وعانت أشد العناء من الصعوبات العملية الكثير، ومع كل ذلك ورغم كل هذا فإنني أقول بكل يقين: إننا ما دخلنا مرحلة وعانيانا صعوباتها وكابدنا متابعتها إلا وخرجنا منها ونحن أقوى وأقدر على معاناة الصعوبات والمتابع والغلب عليها.

وقلت في الخطاب: [إن كل واحد منكم يعرف تمام المعرفة أن الفترة منذ انشاق الشورة وحتى أوائل عام ١٩٧٠م، أي ما يزيد على سبعة أعوام كاملة، كانت فترة قلق واضطراب، بل فترة دمار وخراب، فقد عشناها في حرب ضروس، أكلت الأخضر واليابس، وذهبت بالخف والحافر، تلك الحرب التي لا نزال نعيش مخلفاتها حتى هذه الساعة، والتي لن نتخلص



العيد التاسع لثورة ٢٦ سبتمبر: القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري يلقي خطاب العيد التاسع للثورة وعلى يمينه الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري، الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى، القاضي عبدالسلام صبرة، الشيخ أمين عبدالواسع نعمان، والمقدم إبراهيم الحمدي نائب رئيس الوزراء.

سبتمبر ١٩٧١ م

من آثارها ورواسبها إلا بعد زمان من العمل والنضال الصبور.

ومن هنا فإن المراحل التي اجتازتها مسيرة تنا خلال ما يزيد على سبعة أعوام لم يكن بينها أية مرحلة تسمح لنا حكومةً وشعباً أن نصرف للبناء، ونتفرغ لتحقيق المبادئ التي لم تقم الثورة إلا من أجلها. وإن شعباً يستنشق دخان بارود السلاح القاتل لا يمكنه أن يتقدم وأن يشعر بالسعادة، وإن أرضاً تتحف غبار الدمار وقتام المعارك لا يمكن أن تنبت خيراً، وأن تشهد عمراناً وحضارة.

ومع هذا ورغم كل ذلك فإن الحقيقة التي نعرفها جميماً، والتي يعترف بها حتى الأعداء هي أن ثورة الـ ٢٦ من سبتمبر الخالدة قد خرجت من هذه القاعدة، فقد استطاعت منذ قيامها وحتى اليوم، وعبر تلك المراحل العصيبة أن تحقق منجزات عظيمة ورائعة، سواء في ذلك المنجزات العملية في مجالات البناء والتعهير والإنشاء والتطوير، متمثلة بمدارس بنيت ومصانع شُيّدت ومستشفيات عمرت وطرق شُقّت ومشاريع أُنجزت، أو المنجزات المعنوية في مجال المعرفة والتفكير العام والوعي السياسي واليقظة الاجتماعية الشاملة، أو المنجزات السياسية، فهذا هو نظامنا الجمهوري شامخ الأركان ثابت البنيان، وهو هي ديمقراطية الحكم حقيقة حية متمثلة في جماعية الحكم في أعلى مستويات الدولة، وفي مجلس الشورى الممثل للشعب بجميع فئاته، وهو هي الديمقراطية الشعبية العامة مجسدة في الانتخابات الدورية، وفي الحريات الواسعة الممنوحة للمواطنين في ظل القانون والمصلحة العليا للبلاد.

وإذا كان المسؤولون في مثل هذه المناسبة الوطنية قد اعتادوا تعدد المكاسب، واستقصاء المنجزات، والتنويه بكل ما حقق من الواجبات التي تفرضها المسؤلية، فإبني أرى أنها في غنية عن ذلك؛ لأن كل ما أُنجزته

الثورة منذ قيامها وخلال المراحل الصعبة التي اجتازتها حتى اليوم هو أمام سمع المواطنين وأبصارهم، فما حاجتنا إلى المُنْ على الشعب وهو صاحب الفضل في كل ما تم إنجازه من المشاريع، وما تم إحرازه من المكاسب].

وأضافت: [لقد كان لكل مرحلة من المراحل السابقة أسلحتها التي تمكنا بها من إحراز النصر وتحقيق المكاسب، وللمرحلة الجديدة التي ندخلها اليوم أسلحتها التي ستمكننا بإذن الله من النجاح في تحقيق النجاحات، وبناء اليمن المزدهر القوي والدولة اليمنية الحديثة القوية، وبناء المجتمع اليمني الحر السعيد. وسيظل السلاح الأقوى لكل المراحل هو الحفاظ على الوحدة الوطنية قويةً متينةً بين صفوفنا، وإن أول وسيلة لذلك هي الالتفاف الدائم حول مبادئ ثورة ٢٦ من سبتمبر الخالدة، التي ستظل هي منارتنا الكبرى في كل مواقفنا اليمنية الوطنية الخاصة، وفي كل مواقفنا القومية العالمية، وهو أيضاً التمسك الدائم والحازم بعقائidنا وقيمـنا الروحـية، واثقـينـ منـ أنهـ لاـ تـانـاقـضـ بـيـنـ الإـسـلامـ وـبـيـنـ الـمـبـادـئـ الـتـقـدـيمـيةـ الصـالـحةـ، فـكـلـ ماـ يـحـقـقـ مـصـالـحـ الإـنـسـانـ وـيـخـدـمـ الشـعـوبـ وـيـبـيـنـ الـأـوـطـانـ وـيـقـيمـ الـعـدـالـةـ وـالـمـسـاـوـةـ وـيـوـفـرـ السـعـادـةـ وـالـأـمـنـ وـالـسـلـامـ لـلـبـشـرـ فـهـوـ مـنـ صـمـيمـ مـبـادـئـ الإـسـلامـ، وـمـنـ أـهـمـ أـسـلـحـتـنـاـ فـيـ الـمـرـحـلـةـ الـحـاضـرـةـ وـعـبـرـ الـمـسـتـقـبـلـ،ـ أـنـ يـظـلـ الـأـمـلـ فـيـ نـفـوسـنـاـ قـوـيـاـ رـاسـخـاـ،ـ وـأـنـ لـاـ نـفـقـدـ شـيـئـاـ مـنـ ثـقـتـنـاـ بـقـدـرـاتـنـاـ وـبـالـمـسـتـقـبـلـ.ـ لـقـدـ أـثـبـتـ شـعـبـنـاـ قـوـتـهـ وـبـرـهـنـ عـلـىـ صـلـابـتـهـ فـهـوـ الـيـوـمـ،ـ رـغـمـ كـلـ مـاـ جـرـىـ،ـ أـقـوىـ أـمـلـاـ وـأـعـظـمـ تـصـمـيمـاـ وـأـكـثـرـ ثـقـةـ بـنـفـسـهـ وـبـمـسـتـقـبـلـهـ،ـ إـنـ عـلـيـنـاـ أـيـهـاـ الـمـوـاطـنـونـ الـكـرـامـ،ـ إـلـىـ جـانـبـ الـأـمـلـ،ـ أـنـ نـتـسـلـحـ بـالـعـمـلـ وـأـنـ نـجـعـلـ الـأـمـلـ دـافـعاـ لـنـاـ إـلـىـ التـعبـيرـ عـنـهـ بـالـعـمـلـ الـدـائـبـ الـصـبـورـ.ـ فـبـالـعـمـلـ الـمـخلـصـ الـنـزيـهـ،ـ بـالـعـمـلـ الـمـسـتـهـدـفـ لـلـمـصـلـحـةـ الـعـامـةـ،ـ وـلـاـ شـيـءـ غـيـرـ الـمـصـلـحـةـ الـعـامـةـ،ـ بـالـعـمـلـ الـمـتـفـانـيـ مـنـ أـجـلـ تـحـقـيقـ مـبـادـئـ الـثـورـةـ وـإـخـرـاجـهـاـ إـلـىـ حـيـزـ الـوـجـودـ،ـ وـبـالـأـمـلـ وـالـعـمـلـ سـنـجـدـ أـنـهـ لـيـسـ أـمـامـ إـرـادـتـنـاـ أـيـ شـيـءـ مـسـتـحـيلـ].ـ

في ٢٧/٩/١٩٧١ م غادرنا صنعاء إلى تعز بالسيارات ومعنا الوفود. وصلنا إب في العاشرة صباحاً، افتتحنا فيها المستشفى والمدرسة، وألقينا كلمة مناسبة، ثم وصلنا السفر إلى تعز حيث افتتحنا مصنع الحلويات والشيكولاتة في الحوبان، وهو من أعمال القطاع الخاص، وألقينا كلمة مناسبة. وفي المساء أقيمت حفلة عشاء في المتنزه، وألقى سفير لبنان الدكتور محدث فتفت كلمة فيها إشادة باليمن وبالجهود التي تبذل من أجل تطويرها، وردنا عليه بكلمة شكر.

في ٢٨/٩/١٩٧١ م حضرنا حفل التربية والتعليم في وقت مبكر، وقد ألقيت كلمات، وقام الطلاب بالاستعراضات الرياضية، وألقيت كلمة مناسبة. اتجهنا بعدها إلى المطار ومنه على متن الطائرة إلى الحديدة مع الوفود. كان في انتظارنا في مطار الحديدة المحافظ وحشد كبير من المواطنين، واتجهنا إلى الحديدة حيث قمنا بقص الشريط لشارع صنعاء، ومدرسة الشهيد الزبيري التي أقيم فيها احتفال كبير ألقى فيه الكلمات والقصائد، وختم الحفل بكلمة مني ثم اتجهنا إلى القصر.

وفي الرابعة مساءً خرجنا لافتتاح مدرسة الشهيد الخادم غالب الوجيه، ثم افتتحنا المدرسة ومشروع المياه في مدينة المراوعة، ومنها عدنا إلى مصنع السجائر، وبعد أن طفنا في المصنع حضرنا حفلأً كبيراً أقيم بمناسبة افتتاح المصنع، وقد ألقى الكلمة ختامية مناسبة، وبعدها اتجهنا إلى مقر شركةقطن حيث وزعنا الجوائز على المزارعين الأكثر إنتاجاً.

في ٢٩/٩/١٩٧١ م عدنا إلى صنعاء على متن الطائرة. كان في استقبالنا رئيس الوزراء ونائب القائد الأعلى والوزراء وكبار الضباط، وجاء الوفد الروسي للوداع وألقى كلمة شكر على الحفاوة والتكريم، وأكّد إعجابه بما لاحظه من كثرة المشاريع والتفاف الجماهير حول القيادة السياسية.

كنا حددنا يوم الخامس من أكتوبر موعداً لزيارة العراق استجابة

للدعوات المتكررة، ولكننا سمعنا في هذا اليوم من الإذاعة عن تجريد صالح مهدي عماش من مناصبه ورتبه، ومثله الشيفيلي وزير الخارجية، وتعيينهما في أعمال في الخارج، فكلفنا رئيس الوزراء بطلب سفير العراق لمعرفة ما إذا كان من المستحسن تأجيل الزيارة إلى ما بعد شهر رمضان، وقد أكد السفير أنهما يصران على الموعد المحدد.

في ٢ / ١٠ / ١٩٧١ استقبلنا السفير المصري الذي عاد من القاهرة، وقد قال: إنه التقى بالأخ الفريق العمري، وكانت تربط بينهما صداقة، وأنه شاعر بالتعasse البالغة، ولكنه نصحه بالتزام المدورة. وقلت له: لقد سمعنا تصريح الرئيس السادات وإعلانه أن عام ١٩٧١ هو عام الحسم، بينما لم يبق منه غير ثلاثة أشهر، ألا ترى أنه ضيق الخناق على نفسه في التحديد بهذه المدة القصيرة، وقد لا تكون مصر قادرة على الدخول في حرب شاملة تحسم الموقف، ولا سيما أن الوضع العربي على ما هو عليه اليوم من تمزق وخلافات. فقال: إنه قد يكون التحديد لغرض الضغط على أمريكا والدول الكبرى، ولا يظن أنه يعني ألا تجاوز للموعد المحدد، فقلت له: ولكن ذلك سيحسب عليه في نظر الجماهير العربية إخلالاً للموعد وعدم وفاء بالكلمة، وكم كنت أتمنى لو أنه حدد بالمستقبل القريب، فقال: وكثير هم الذين تمنوا ذلك.

زيارة العراق ولبنان

في ٥ / ١٠ / ١٩٧١ هذا هو اليوم المحدد لزيارتنا للعراق، وقد قامت بنا الطائرة الخاصة من مطار الرحبة الدولي في الثامنة صباحاً، حيث وصلنا مطار بغداد في الثانية عشرة، كان في استقبالنا الرئيس أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية والوزراء وكبار الضباط. ولم يكن صدام حسين في المستقبلين، وقد قيل لنا في تفسير ذلك: أنه حينما يخرج الرئيس البكر يظل هو في القصر.



زيارة العراق أكتوبر ١٩٧١ : الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني
مع الرئيس أحمد حسن البكر

رافقنا الرئيس البكر إلى قصر بغداد الذي كان يسمى قصر الزهور.

في السابعة والنصف مساء توجهنا إلى القصر الجمهوري لزيارة الرئيس البكر، وبعد أن صافح أعضاء الوفد انفردنا في حديث طويل استغرق ساعة ونصف، تكلمنا فيه عن كل ما يهمنا عن الجنوب، وقد قال: إننا على علم بتطورهم وهم يلاحقون شبابنا هناك - يعني شباب البعد -، ولكننا نساعدهم لأنهم يتعرضون لاعتداءات تدبرها السعودية. وتحدث عن الاتحاد الثلاثي بين مصر وسوريا ولibia، وقال عنه: إنه خطوة حسنة لو صدقت النيات، ولكنه متتأكد أن التيات غير صادقة، وأنه قد ولد ميتاً. وتكلم عن السعودية وقال: إنه حبّذ لقاءنا معها لإنهاء الحرب، مع الحفاظ على النظام الجمهوري، وهذا ما عجز عنه عبد الناصر بجيشه الذي ناهز عدده الثمانين ألف جندي بكامل معداتهم، ثم إننا، كما قال، سنستفيد اقتصادياً من مساعدات السعودية، التي يرجو أن تكون نزيهة، وأن لا يتسرّب منها النفوذ السعودي. وعن علاقاتنا بإيران قال: إنه على ما بين العراق وإيران من خلاف حاد يحبذ أن تستفيد اليمن من إيران، على أن لا يكون ذلك على حساب القضايا العربية كقضية الخليج وشط العرب، فقلنا له: إننا نلتزم مبدئياً برأيهم في القضيتين على أنها لم تحصل حتى الآن على أي مساعدة. وتكلمت بعد هذا عن حالتنا الاقتصادية، وحاجتنا إلى عشرة ملايين جنيه إسترليني كقرض، فقال: إنه موافق مبدئياً على القرض، وسيدرس مع الرفاق الحجم الذي يمكنهم تقديمها على أن يكون من منتجات العراق، ووافقت على ذلك على أن يكون البترول في ضمن منتجات العراق.

خرجنا بعد هذا إلى صالون القصر؛ حيث قدم لنا الرئيس البكر وسام الرافدين من الدرجة الأولى، كما قلّد أعضاء الوفد أوسمة من درجات مختلفة. وذهبنا بعد ذلك إلى حفلة العشاء التي أقيمت على شرف الوفد. كنت على يمين الرئيس البكر، وكان على يميني الأستاذ شibli العيسوي

الزعيم البعضي السوري اللاجيء، وقد تحدثت معه عن وجوب أن يكون للحزب وبالتالي لحكومته في العراق سياسة معتدلة، تحاول حل مشكلتها مع الأكراد، وتمدد الجسور المنقطعة بينها وبين الدول العربية أو بعضها، وكذلك مع إيران، وقد أمن على كلامي وقال: إن الرؤية لدينا واضحة في هذا، ولكن مشكلتنا أننا في أيام الشباب اعتنقنا مبادئ وأفكاراً متجانفة بعض الشيء عن الواقع العربي، وبدورنا لقناها من وراءنا من الشباب فاعتنقوها بإيمان وحماس، ورأوا كل من يخرج عليها منحرفاً وخائناً، ومن الصعب جداً أن تتغير سياسة الحزب بين عشية وضحاها، وسيؤاخذنا الشباب الذين لقناهم تلك المبادئ إن نحن حُدْنَا عنها، فوجدت عنده بعض الحق، وقلت له: إن الزمان بتجاربه التي أقنعتكم كفيل بإقناعهم.

في ٦/١٠/١٩٧١ ذهبنا لوضع إكليل من الزهور على قبر الجندي المجهول، وبعده قمنا بزيارة نائب رئيس الجمهورية صدام حسين، وهو والرئيس البكر وخير الله طلفاح محافظ بغداد ينتهي نسبهم إلى الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - كما يفيده كتاب النسب الذي أهداه لنا طلفاح.

وصدام حسين كما سمعنا من كثيرين، هو الحاكم الفعلي للعراق، وهو حازم ودموي ومتطرف أو هكذا كان في تاريخ زيارتنا للعراق^(١). على أني أسجل آننا حينما تكلمنا معه في الجلسة التي تجاوزت الساعة لم نلمس منه ما يقال عنه من التطرف، بل لمسنا منه الواقعية والتعقل. وقد قال فيما قاله لنا: إن السياسة أخلاق، وإن التطرف ورفع الشعارات غير مجيد،

(١) أما اليوم فإن الجَدِيدَيْن قد أخلقا جدته وألانا قناته، ومال إلى الاعتدال وحل مشكلة العراق مع إيران، وبالتالي مع الأكراد. واتفق البلدان على موضوع شط العرب وأمن الخليج وسواهـما، وقام بزيارة طهران وجاء زوار طهران إلى بغداد، وكفى الله البلدين شر العnad، ولعل التجارب التي مرت بالعرب قد جعلتهم، على قسوتها، أكثر واقعية ورُبّ ضارة نافعة.

وكان أفكاره متساوية مع أفكارنا. وقلت في نفسي: أهذا هو الذي قيل لنا أنه... وأنه.. وجرّني ما لحظته عليه من اعتدال إلى الكلام عن الوضع العربي وما يعنيه اليوم من فرقـة وتقـزقـ، فالعراـقـ مختلفـ مع سوريـةـ والأرـدنـ ومـصـرـ، وهذهـ الدـولـ مـخـتـلـفةـ معـهـ، ومـصـرـ معـ الجـزـائـرـ، ولـبيـاـ معـ كلـ العـربـ، وتمـنـيـتـ عـلـيـهـ أـنـ يـقـومـ العـراـقـ بـبـادـرـةـ الدـعـوـةـ إـلـىـ تـنـقـيـةـ الـأـجـوـاءـ الـعـربـيـةـ، فـأـمـنـ عـلـيـ كـلـ مـاـ قـلـنـاهـ وـوـعـدـ بـأـنـ يـدـرـسـ الـاقـتـراحـ مـعـ التـنظـيمـ.

بعد خروجـناـ تـوجـهـناـ إـلـىـ الـكـلـيـةـ الـحـرـبـيـةـ حـيـثـ قـابـلـنـاـ عـنـدـ مـدـخـلـهـاـ كـوـكـبـةـ مـنـ الفـرـسـانـ مـعـ آـمـرـ الـكـلـيـةـ، وـقـدـ تـجـولـنـاـ فـيـ جـمـيعـ أـقـسـامـهـاـ، وـشـاهـدـنـاـ مـنـاـورـاتـ وـتـمـارـينـ أـجـرـاـهـاـ الـجـنـوـدـ. وـأـلـقـىـ آـمـرـ الـكـلـيـةـ كـلـمـةـ تـرـحـيـبـيـةـ، وـرـدـدـتـ عـلـيـهـ بـكـلـمـةـ شـكـرـ أـشـدـتـ فـيـهـاـ بـعـلـاقـةـ الـعـراـقـ بـالـيـمـنـ، وـسـجـلـنـاـ كـلـمـةـ فـيـ دـفـتـرـ الـزـيـاراتـ، ثـمـ ذـهـبـاـ إـلـىـ كـلـيـةـ الـأـرـكـانـ وـهـنـاكـ تـنـاـولـنـاـ طـعـامـ الـغـدـاءـ بـدـعـوـةـ مـنـ وزـيرـ الدـفـاعـ.

وـفـيـ المـسـاءـ زـرـنـاـ الـكـاظـمـيـةـ وـالـأـعـظـمـيـةـ وـالـجـيـلـانـيـةـ، وـرـأـيـنـاـ فـيـ هـذـهـ الـمـاـشـادـ مـنـ الزـخـرـفـةـ بـالـذـهـبـ وـالـكـرـيـسـتـالـ وـالـأـحـجـارـ الـكـرـيمـةـ مـاـ يـعـطـيـ الإـكـبـارـ لـماـ تـقـومـ بـهـ الـعـقـائـدـ.

كان قد تم الاتفاق على تشكيل لجتين؛ لجنة عسكرية التقت بالعسكريين، ولجنة اقتصادية التقت بوزير الاقتصاد والتخطيط ومن معه، وقد قدمت لنا اللجتان نتائج اللقاءات، تقول: إنهم وافقوا على قرض قدره ثلاثة ملايين ونصف. نصف المليون يقدم نقداً سائلاً وثلاثة الملايين قرضاً سلرياً، وقالت اللجنة العسكرية أنهم حصلوا على مساعدات في صورة ذخيرة وقطع غيار وملابس وبترول ورشاشات (برن).

لم تكن النتائج مرضية، ولكنه ليس في أيدينا إلا الشكر.

في ٧/١٠/١٩٧١ م زرنا سامراء، وفيها زرنا الثثار وهو مشروع

هام ونافع جداً، وقد بني قبل الثورة وهو سد لجز المياه التي تروي أربع مئة ألف دونم؛ أي ما يساوي مليوناً ونصف مليون فدان؛ أي أنه يساوي ثلثي السد العالي في أسوان، ومع ذلك فلا أحد قد سمع عنه فلا دعاية ولا ضجيج، ولعل السر في ذلك أنه من منجزات ما قبل الثورة. وزرنا هناك مشروع الكهرباء، وهو الآخر مشروع ضخم ولا يزال في دور البناء ويعتمد على المياه المحجوزة وراء سد الشلال. وقد زرنا أيضاً الآثار في سامراء ومنها المنارة الملوية؛ وهي ترتفع ثلاثة وخمسين متراً وسلامتها من خارجها، وعدنا لتناول طعام الغداء في ضيافة قائم مقام سامراء. وبعده زرنا العتبتات المقدسة للإمام الهادي محمد بن الحسن العسكري، ورأينا المغارة التي تقول الإمامية الجعفريّة: إن الهادي محمد بن الحسن الإمام الثاني عشر قد اختفى منها، وسيظهر منها، وهي عبارة عن فتحة تغطيها اليدان مبسوطتين. عند عودتنا زرنا معمل الغاز في التاجي، وكنا قد زرنا مصنع الأدوية، وعدنا بعد ذلك إلى بغداد. وفي المساء زرنا معرض بغداد وقد تحولنا فيه زهاء ساعة ونصف في زيارة جناح العراق.

في ١٠/١٩٧١ زرنا المتحف العراقي وشاهدنا فيه مختلف الآثار لمختلف العصور؛ لما قبل العصر الحجري وما بعده؛ ومنها ججمة عمرها (٤٥) ألف سنة، ومخلفات حجرية فؤوس ومناجل ونحوها وأواني فخارية من قبل أربعة آلاف سنة. والمتاحف واسع ومنظم وفيه الأسطوانة المسجل فيها قوانين حمورابي. بعد ذلك تحركنا إلى بابل وشاهدنا هناك متحفاً خاصاً بالآثار البابلية، ورأينا محل البرج والجنائن المعلقة التي لم يبق منها شيء، والمرشدون على جانب كبير من الإمام بتاريخ الآثار وعصورها. وقد استقبلنا هناك محافظ محافظة بابل، وأقام لنا حفلة شاي.

ثم واصلنا السفر إلى كربلاء حيث زرنا المزارات، ورأينا كيف

زخرفت بالذهب والكريستال والأحجار الكريمة لتحلية القباب والضرائح والمنارات. وبعد الزيارة اتجهنا إلى الفندق الجديد، وكان في انتظارنا علىاء كربلاء وكلهم من الشيعة الإمامية، وقد ألقى المحافظ كلمة ترحيب كما ألقى أحد العلماء كلمة طيبة، ورددت عليهم بكلمة شكر دعوت فيها إلى العمل على التقارب بين المذاهب الإسلامية وطائفتها التي لم يفرق بينها إلا جهل كل طائفة بالأخرى، وإنما تعصب بعض التعصبيين ضيقى الصدور والأفكار، مع أن الكل ينهمون من نبع واحد، وكل مجتهد مصيبة، وكلهم من رسول الله ملتمس، والحق مشاع واحتقاره على طائفة أو طائفتين وتضليل من عداهما بعيد عن الإنصاف، ولا سيما أن معظم الخلافات تتعلق بفروع الشريعة.

تناولنا طعام الغداء وعدنا إلى بغداد، واجتمعت اللجان لإعداد البيان المشترك، وقد أراد الجانب العراقي الإشارة إلى مواضيع حساسة بالنسبة إلى مصر وإيران، وقد سُطِّبَ ما يتعلق بمصر وعُدِّلَ ما يتعلق بإيران.

أقمنا حفلة تقليدية على شرف الرئيس البكر، وقد تكلمنا معه وكان متباوِّناً مع كل أفكارنا ومبدِّياً كل استعداد للتعاون، وانطباعي عنه أنه رجل خيرٍ وصدق، وربما ظاهرة شاذة في محيط حزبي متطرف.

في ٩/١٩٧١ م في الساعة الثامنة صباحاً جاء الرئيس البكر إلى قصر بغداد ليصبحنا إلى المطار، وفي الثامنة والنصف كنا في مطار بغداد، وبعد إجراء مراسيم الوداع قامت بنا الطائرة في التاسعة متوجهين إلى بيروت، في زيارة رسمية استجابة لدعوة من الرئيس سليمان فرنجية.

وصلنا مطار بيروت في السادسة عشرة بتوقيت بيروت، رافقنا سرب من الطائرات الحرية منذ دخولنا أجواء لبنان، وكان في استقبالنا في المطار الرئيس سليمان فرنجية رئيس الجمهورية، وكامل الأسعد رئيس مجلس النواب، وصائب سلام رئيس الوزراء، والوزراء وكبار الضباط والسلك

الدبلوماسي العربي مع سفير الفاتيكان الذي هو عميد السلك السياسي. وبعد استراحة قصيرة في صالون المطار توجهنا إلى قصر بعيداً، واتجهنا إلى الجناح المعد لنا في القصر ويسمى قصر الضيافة. أما الجناح الثاني فيسكنه رئيس الجمهورية وعائلته، وقد أنزلوا معنا بعض أعضاء الوفد وأنزلوا الباقيين في فندق فنيسيا.

وبعد تناول طعام الغداء قمنا بزيارة الرئيس فرنجية في جناحه في القصر، ثم توجهنا جميعاً إلى نادي الفروسيه لنشهد مباراة اجتياز الحواجز. وكان في المباررين من مصر وسوريا إضافة إلى اللبنانيين، وقد فاز بالجائزة الأولى فارس لبناني، وفي الدور الثاني فاز فارس سوري. وعدنا إلى القصر واستقبلنا رئيس مجلس النواب ثم أعضاء السلك السياسي العربي والأجنبي، ثم جاء رئيس الجمهورية الذي قدمنا له سيفاً يهانياً وقدم لنا وسام الأرز من الدرجة الأولى، ثم قام الجميع إلى حفلة العشاء.

في ١٠/١٠/١٩٧١ م استقبلنا السيد أحمد البasha، وهو صديق عزيز، وجاء معه صديق آخر من المقيمين في السعودية ليقول: إن لديه أخباراً هامة وقد جاء من السعودية خصيصاً ليبلغنا إياها، وهي تتلخص بأن الفريق العمري لم يخرج إلى اليمن إلا عن وفاق بينه وبين الأمير سلطان بن عبد العزيز على القيام بتغييرات في اليمن ليس تولى على الحكم، وبالتالي يقوم بما يريدون منه من الدخول في حرب مع الجنوب اليمني. ويقول: إن السعودية تريد أن تظل اليمن معزولة وفقيرة، وأوضاعها غير مستقرة بحيث لا تجد منفذًا إلا عن طريقها ولا معيناً إلا إياها، وأنها، أي السعودية، غير مرتاحة إلى، وأنهم يصفونني بالغموض وعدم الوضوح في التعاون وشدة الحساسية بالنسبة إلى سيادة اليمن. وقال: وعلى الجملة فإن نيات المملكة غير مأمونة نحو اليمن، وقد صدموا صدمة عنيفة بخروج العمري وكان رجلهم المعتمد



زيارة لبنان أكتوبر ١٩٧١ م: الرئيس القاضي عبدالرحمن الإرياني وعلى يمينه السيد كامل الأسعد رئيس مجلس النواب اللبناني، وعلى يساره الرئيس اللبناني سليمان فرنجية، والسيد صائب سلام رئيس الوزراء

عليه. وأضاف أنت تعرف أنا نعيش على إحسان المملكة، ولكن اليمن أعزّ علينا من أنفسنا، ولهذا جئت محذراً، وقد شكرته على صادق وطنيته وإخلاصه لبلاده.

وجاء بعدهما السيد أحمد الشامي، وهو الآخر صديق قديم، وقد تكلم معترضاً عما ينسب إليه من التأثير على الفريق العمري، فقلت له: سواء كنت مؤثراً أو معللاً فإنه ليس من السهل علينا جميعاً بما فينا الفريق العمري أن ننسى زمالة نافع وظاهرة حجة.

وجاء سفيرنا في سورية السيد يحيى المضواحي، الذي حمل رسالتنا إلى الملك فيصل وشرح لي مهمته في السعودية، مؤكداً أن الأمير سلطان قد صدم جداً بخروج العمري؛ لأنه كان قد درب معه على عمل أكثر إيجابية، حسب كلامه، في قضية الجنوب. وجاء السيد هاشم بن هاشم سفيرنا في إيران وقد حمل لنا معه دعوة خطية من الشاه لزيارة إيران، على أن ننتقل من لبنان إلى إيران، فألمحت الرد بالاعتذار.

توجهنا في الحادية عشرة إلى قصر بيت الدين مع الرئيس فرنجية، وتناولنا طعام الغداء هنالك وعدنا بعده إلى قصر الضيافة. وفي المساء أقامت سفارتنا حفلة عشاء في فندق فينيسيا على شرف الرئيس فرنجية، وحضرها رؤساء الجمهورية ورؤساء البرلمان والوزراء السابقون وعدد كبير من الأعيان والعلماء، وفيها التقينا المجاهد الفلسطيني الأستاذ محمد علي الطاهر، والأستاذ عبد الله القصيمي العالم السعودي المبعد عن السعودية.

في ١١/١٠/١٩٧١ م في الساعة العاشرة عقد اجتماع بين الجانبين اللبناني والجانب اللبناني، وبعد أن شرحنا لهم ظروفنا وسياستنا العربية، وشكرواهم على الحفاوة والتكريم، كان الرد بما يثبت الاتفاق على السياسة العربية التي تتلخص بتبني أي موقف تراه دول المواجهة مع حفظ حقوق

الفلسطينيين. وأبدوا استعدادهم للتعاون معنا في مجال السياحة والطيران والتربيه والتعليم، وبذل مجهد لتشجيع الشركات والمؤسسات المالية للاستثمار في اليمن.

اتجهنا بعد ذلك إلى جبيل ورأينا الآثار الرومانية والفينيقية وما قبلها، ثم توجهنا إلى مغارة جعیتا التي اكتشفت حديثاً، وهناك رأينا منظراً فريداً من نوعه، ولقد سخت الأقدار على هذا البلد بمناظر فريدة وجميلة. تناولنا طعام الغداء هنالك في مطعم غاية في الطرافه من حيث المناظر التي تحيط به. عدنا إلى القصر حيث قابلنا الإمام موسى الصدر وجماعته، ولم أكن قد تعرفت عليه، وهو رجل يملأ النفس إعجاباً بعلمه وقوه شخصيته. ثم قابلنا رئيس حزب النجادة عدنان الحكيم ومجموعة من أتباعه، وهو معروف لدى من قبل، وبعدهما قابلنا الأستاذ العراقي نجيب الراوي، والأستاذ السوري صلاح البيطار، وهما لاجئان في لبنان وكلاهما من رجالات العرب المعدودين.

وفي ١٠/١٢/١٩٧١ في الساعة التاسعة وصل الرئيس فرنجية إلى الجناح الذي ننزل فيه من القصر، واتجهنا جميعاً إلى المطار، وأجريت مراسيم الوداع المعتادة، وأقلعت بنا الطائرة في العاشرة والربع بتوقيت بيروت، أي في الحادية عشرة والربع بتوقيت صنعاء، وقد وصلنا مطار صنعاء في الرابعة بعد الظهر، وقد كان في استقبالنا رئيس الوزراء ونائبه المقدم إبراهيم الحمدي والقاضي عبد السلام صبرة والوزراء.

وفي اليوم التالي عقد مجلس الوزراء جلسة رأستها، وقد شرحت فيها نتائج الزيارة للعراق ولبنان، وأكدنا على ضرورة حسن استخدام القرض الذي قدمه العراق في مشاريع نافعة، وإعطاء الطرقات الأولوية مع الاهتمام بتحسين العاصمة وإنجاز مشروع مياه صنعاء، فالمبلغ سيزيد على خمسة وثلاثين مليون ريال.

الفصل الثامن

التوتر مع الجنوب والسعودية تشجع على الرد

استقبلنا السفير الكويتي ومعه السيد أحمد السقاف، وهو سفير في الخارجية الكويتية ومشرف على صندوق التنمية الكويتية، وعن طريقه تقدم الكويت مساعداتها لليمن وغيرها من الدول العربية. والرجل يمني من حضرموت ولكنه متخصص بالجنسية الكويتية، ويعد هناك في الناصريين ويتعاطف مع الجبهة القومية في عدن، أو هكذا كان. وقد تحدث عن علاقات الشطرين بعضهما ببعض، وأشار إلى ما يراد لها من الاقتتال، وحذّر من الوقوع في المصيدة. فقلت له: حذّرت حذوراً، وشرحت له أنني أدفع كثيراً الفئات التي تريد لنا أن نشعّلها حرباً شعواء، سواء من الداخل أو من الخارج، ولكن الإخوة في عدن لم يتعاونوا معي من أجل أن نجنب البلاد ونسقط حجة الذين يدفعونا إلى الحرب، ولن يكلفهم ذلك غير المدوع وعلى الباقى. وقلت له: إنني أؤكّد لك أنهم - مع الأسف - يضعون في أيدي دعاة الحرب مبرراً، ويمدونهم بحجة بموالاتهم الاعتداءات وقتل الأبرياء في الطرقات بالألغام والكمائن. وأخذت أعداد له الأحداث التي حدثت في الأيام القريبة، فقال: إنني ذاهب إلى عدن وسوف أعمل كل ما يجب على الانتهاء إلى هذا البلد^(١).

(١) وقد عاد إلى بعد أشهر، وكان قد غير رأيه، وقال لي: إن تعاطفي معهم تعاطف مع اليمن؛ لأنهم يتعرضون لمؤامرات من دولة شقيقة، ولكنني أصدقك بأن أقول أنني فشلت في إقناعهم بأن يكونوا مع أنفسهم، ويعملوا بالمصلحة لهم.

في ١٦/١٠/١٩٧١ جاء الأستاذ محمد نعeman لينقل إلى أن السفير الألماني الغربي جاء من بون متزوجاً، لأنه بلغهم أن رئيس الوزراء الجديد يتفاهم مع قنصل ألمانيا الشرقية لإقامة علاقات تامة، وأن مسؤولي ألمانيا الاتحادية يرجون التريث لمدة شهور فقط، وأنهم يلوحون بالمساعدات التي سيقدمونها لليمن والتي تزيد على مئة مليون مارك ألماني. فقلت له: أبلغه أننا إلى الآن لم نبت في أمر إقامة علاقة تامة مع ألمانيا الديمقراطية.

اعتداء حكومة الجنوب المتكرر على قرى شمالية

جاءت برقية من أحمد بن سعد أن الحرب دائرة بين الهبيلي وقوات الجنوب، وأن الطائرات الجنوبية اشتركت في القتال وتجاوزت إلى ضرب قرى شمالية لا شأن لها بالأحداث.

ووصلت معلومات من حكومة المملكة العربية السعودية بأن الجنوبيين دخلوا في حدود الشمال وضربوا قرى شمالية، وهم يتبعون الشريف الهبيلي وجماعته الذين أمدتهم السعودية بالمال والسلاح لمهاجمة بيحان، وقد صدتهم الجنوبيون حتى دخلوا في الحدود الشمالية. وقد أهاب بنا السعوديون الدفاع عن حدودنا، واجتمعنا مع رئيس الوزراء وضباط القيادة لدراسة الموضوع، وكانوا قد تحسوا للدفاع، ولكنني قلت لهم: إنها مصيدة وإنما إذا جاء الهبيلي إلى الحدود الشمالية لينطلق منها ويعود إليها، وقد منعناهم من ذلك وأمامهم الحدود السعودية. إنهم بذلك يريدون أن يحرروا إلى الحرب، والذي يجب اتخاذه أن يبعث رئيس الوزراء برقية احتجاج إلى رئيس وزراء الجنوب.

في ١٨/١٠/١٩٧١ انتقلنا من صنعاء إلى تعز. ومرة أخرى تأتي الأخبار بأن السلطات الجنوبية اعتقدت على إحدى قرى القبيطة، وقد اتصل المحافظ يقول: إن العامل طلب تعزيزات فأمرته بإرسال ضابطين للاستطلاع ومعرفة الأسباب وتقدير الخسائر.

كنا نعرف أن الذين يريدون توريط اليمن في حرب بين شطريها كثيرون، وكلهم يتشارون في تنفيذ رغبات السعودية جرياً وراء الأطماع، ومصادر عقول الرجال تحت بوارق الأطماع؛ لذلك كنت دائماً لا أثق بما يأتي حول موضوع الاعتداءات الجنوبية حتى أتأكد منه لئلا نقع في الشباك التي نصب她 في كل ثانية في طريقنا.

جاء مدير أمن تعز العقيد محسن اليوسفي من مأرب، وكان شاهد عيان لما جرى هناك بين قوات الجنوب وقوات الهبيلي. وقد قدم تقريراً يقول فيه: إن جيش الجنوب يقدر بثلاثة ألوفية، وأن الطائرات ضربت قرية شهالية على بعد كيلومتر من مأرب، فأمرناه بإبلاغ صنعاء. وأبرقنا لرئيس الوزراء بتأكيد الاحتجاج وقد جاء جوابه يقول: إنه بعث احتجاجاً شديداً للهجة إلى عدن، وأجابوا أنهم قد بعثوا لهم الآخرون احتجاجاً وشكوى، ثم اتصل تليفونياً يقول: إنها وصلت الرسالة من حكومة الجنوب، وهم فيها ينكرون ضرب طيرانهم لقرى شهالية، وإن بعض الشهاليين كانوا يقاتلون في صف الهبيلي.

في ٢٢/١٠/١٩٧١م وصل رئيس الوزراء وعقدنا معه جلسة طويلة، حضرها القاضي عبد السلام صبرة ومحافظ تعز، وعرض علينا رسائل رئيس وزراء عدن، وفيها يقول: إن ضرب الهبيلي كان بإذنِ مني. فقلت لهم: صحيح أننا قلنا لهم، حينما شكوا أن الهبيلي يجهز لهاجمة بيحان، قلنا لهم: لكم أن تضربوا المهاجمين داخل حدودكم على أن لا تتجاوزوها إلى قرى شهالية.

أبلغنا رئيس الوزراء أن سفيرنا في طهران اتصل به تليفونياً يقول: إن حكومة الشاه غضبت غضباً شديداً لما جاء في البيان المشترك الصادر بعد زيارتنا للعراق من النص علىعروبة شط العرب، ووجوب التمسك باتفاقية سنة ١٩٣٧م، وأنهم أبلغوه أنهم لن يقدموا شيئاً من المساعدات،

وأنهم قد أمروا بسحب سفيرهم من صنعاء، وأنه أي رئيس الوزراء قد أمر سفيرنا بالانتقال إلى بيروت على أن يبعث تقريراً من هناك.

وفي الثامنة مساءً جاء رئيس الوزراء ومعه القاضي عبد السلام صبرة، وقال رئيس الوزراء: إنه قد زار الشيخ محمد علي وسأله عن رأيه في تحويل المجلس الجمهوري إلى رئاسة جمهورية، وأنه عارض ذلك. فقلت له: إن رأيي عدم استمرار الخوض في ذلك لأنّه قد يجرنا إلى خلاف طائفي، وأن عليك أن تقنع الشيخ سنان وغيره عن إعادة الكلام في ذلك؛ لأنني لا أوفق عليه. وكنت قد لمست من الشيخ محمد الاستياء من الشيخ سنان، وهو يتهمه أنه يريد بهذا الاقتراح إبعاده عن المجلس، وكان منفعلاً جداً، فطمأنته أبي لا أوفق على شيء يفتح ثغرة ينفذ منها الذين يريدون استغلال الطائفية لصالحهم.

وتحدث رئيس الوزراء عن قضية الجنوب وتكرار التعديات من مسؤوليه. وقد أبديت له رأيي بصراحة، وقلت له: إنهم حينما يقاتلون الهبيلي في البلق إنما يدافعون عن أنفسهم. وقد كان على الهبيلي ومن وراءه أن يت默زوا داخل الجنوب، أو يواجهوهم على الحدود السعودية. أما أن يعسكروا في حدود الشمال فذلك حتى سيجر إلى ما حدث، وربما إلى ما هو أكبر، وهذا هو غاية ما يريدون السعوديون وإلا فلماذا يأتون من السعودية لينطلقوا من الشمال.

وقد أمن على كلامي معقباً بقوله: ولكن الحكم في عدن خطره على الشمال محقق، وهم طموحات وأحلام، وقد سبق منهم الاعتداء قبل الحرب مع التحريريين وغيرهم، وأنه يجب أن لا نستهين بخطرهم. فقلت له: قد يكون ذلك صحيحاً، وهذا فإني لا أستحسن أن يكون الشمال منطلقاً للجنوبيين المناوئين لعدن، لأنّا بذلك نعطي عدن المبرر للتعديات، وهو فوق ذلك يعطي معنى لاتهام الشمال بالتأمر مع السعوديين، وأن في

المسؤولين من يقبحون من السعودية، كما قالوا سابقاً عن بعض الضباط وبعض المشائخ، وأنا أفضل أن نواجههم مدافعين كلما اعتدوا وفي نفس المنطقة وذلك أشرف.

ونحن في الاجتماع جاءت برقية من قائد مأرب تقول: إن الشيخ عبد الحق شمران وعشرة من أصحابه قد قتلوا في معركة البلق الناشبة بين الهبيلي وحکام عدن، والقتل من الجوبة وهي شماليه. وعلق الأستاذ محسن على مقتلهم: وهم من مواطنينا، فقلت له: لا تنسَ أنهم في رسالتهم قد شكوا شماليين يحاربونهم في صف الهبيلي، وهذا الخبر يثبت صحة شكوكهم، والواجب هو الاحتجاج الشديد للهجة وانتظروا ردهم.

السعودية تدفع لعمل النازحين ضد حكومة الجنوب

في ٢٥ / ١٠ / ١٩٧١ م وصل الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى ومعه نائبه الأستاذ محمد الرباعي ومستشار المجلس القانوني الأستاذ إسماعيل الوزير، وقد جاؤوا العرض مشكلة تأخير انتخاب العضو الثالث للمجلس الجمهوري خلفاً للفريق العمري في المدة التي حددها الدستور. وعرض علينا الشيخ عبد الله رئيس المجلس رسالة من الأمير سلطان إلى رئيس الأركان العقيد المسوري يقول فيها أنه بلغهم أننا أمرنا بطرد الجنوبيين من صنعاء، ولا يدرؤن هل ذلك لعدم قيامهم بأي عمل جدي أو أنها سياسة جديدة. كما قال أنه بلغه أن مسؤولاً كبيراً قد اعترض على استمرارهم، أي السعوديين، في استقبال المشائخ الشماليين ومساعدتهم. فقلت للشيخ عبد الله: نعم، إني اعترضت على ذلك وبشدة؛ لأنهم بعد أن اعترفوا بالجمهورية العربية اليمنية يجب أن يقتصروا تعاملهم مع حكومتها الشرعية، وعليهم أن يفترضوا أننا بعثنا لاستدعاء مشائخ عسير ونجران وغيرهما وساعدناهم بدون واسطة الحكومة ما هو الموقف

الذي سيتخدونه حيال ذلك؟ والأداب في التعامل تقول: ما ساءك من غيرك فلا تفعله، وأنا أعتبر هذه الرسالة تدخلاً في شؤوننا الداخلية. وقد تشاور الشيخ عبد الله مع الأستاذ محسن وضباط القيادة واقترحوا أن أحضر رسالة إلى الملك فيصل نشرح فيها موقفنا من أعمال الجنوبيين، فوعدهم بالتفكير في ذلك.

وفعلاً حررت للملك فيصل رسالة صريحة، وفيها رأينا بعدم قبولنا لأن يعمل الجنوبيون من داخل حدود الشمال، وقلنا فيها: وإذا كنتم تريدون مساعدتهم على تحرير بلادهم فعليهم أن ينطلقوا من داخل حدود المملكة، ويجعلوا لهم قاعدة داخل الجنوب. وإذا كانوا يريدون البقاء في الشمال فأهلاً بهم، وهو وطنهم، ول يكن بقاوئهم حيث يريدون على شرط المدوء والسكون وعدم القيام بأي نشاط.

عرضنا على الشيخ محمد علي عثمان والشيخ الأحمر الرسالة فوافقاً عليها. واقتراح الشيخ عبد الله حذف جملة حسبها ثقيلة على نفوس السعوديين المترفة، فرفضت، ثم بعد إلحاح قلت له: احملها إلى رئيس الوزراء وضباط القيادة، وإذا كان رأيهم معك فلا بأس من حذف الجملة.

وسائل الشيف عبد الله وفي الحديدة عرض الرسالة على الشيخ سنان أبو لحوم محافظ الحديدة والعقيد محمد الإرياني نائب القائد الأعلى والمقدم إبراهيم الحميدي نائب رئيس الوزراء، واتصلوا بي تليفونيًّا يقولون: إنهم وجدوها غير مناسبة؛ لأن فيها قسوة خرجت عن حدود المجاملات الضرورية، فقلت لهم: أنتم اقتربتم تحرير الرسالة ولا يمكن أن أحrrرها بغير هذا الأسلوب.

جاء العقيد محمد الإرياني والمقدم إبراهيم الحميدي وتحديثنا عن موضوع الرسالة، وأصرّا على ضرورة تعديل الرسالة؛ لأنها تتسبب انزعاج السعوديين، وبالتالي تفتر العلاقات ونحن في حاجة إلى التعاون

معهم، وبخاصة ونحن لا نشكّ بأن المسؤولين في الجنوب يشكلون خطراً على اليمن ككلّ. فقلت لهم: إذا كان هذا هو اقتناعكم فعليكم أن تعدوا أنفسكم لحرب مباشرة مع الجنوب؛ لأن ذلك هو الذي تريده منا السعودية، وبدون ذلك سوف تظل العلاقات فاترة. واقتراحوا تحرير رسالة مجاملاً يحملها رئيس الأركان العقيد المسوبي، وترك له الحديث عن الجنوبيين. وقلت: إذا كان لا بد من رسالة فتلك التي قد حررتها، وبعد أخذ ورد طويلين وافقاً على الرسالة بما فيها من الصراحة التي قد تكون في حاجة إليها. كما اتصل رئيس الوزراء تليفونياً يقول: إن الرسالة مناسبة جداً.

وقلت للعقيد محمد الإرياني والمقدم إبراهيم الحميدي وبقية ضباط القيادة بما فيهم رئيس الأركان: إن واجبهم التصلب في التعامل مع السعوديين، وإنّا فسوف يجدون أنفسهم في يوم من الأيام وقد أصبحوا موظفين عند السعودية، واللازم التعامل معهم تعامل دولة أي معاملة الند للند.

جاءنا من صنعاء الشيخ عبد الوهاب شرهان يقول أن لديه أخباراً هامة تهم الوطن، وطلب مقابلة خاصة فأجيب إليها، وقد رافقه رجل من الجوف كنت قد أبلغت الاشتباه بأنه جاسوس سعودي تدرّب في أمريكا على أعمال المخابرات بمنحة من السعودية.

وقد أدليا بمعلومات عن نشاط بعض الملكيين العائدين بالتالي مع السعودية، وقال الرجل: إنه متتأكد من أن السعودية غير مقتنة بالنظام الجمهوري، وأنها ترى أن العقبة الوحيدة في سبيل بسط نفوذها على اليمن وتسخير الأمور كما تريد فيها، وبالتالي على الجزيرة العربية. وقد تحفظت في الكلام معهما خشية أن يكون الرجل المرافق للشيخ عبد الوهاب جاسوساً مزدوجاً. وجاء بعدهما الشيخ عبد الله مساعد العائد من السعودية ليقول:

إنه لمس هناك عدم الارتياح إلى، وأنهم حاولوا معه أن يعمل مع بعض الفئات التي رفض أن يسميهها، وأنهم يبحثون عن عملاء ولكن يمنيته منعه عن الاستجابة لهم.

في ١١/١٩٧١م اتصل الأستاذ محسن يقول أنه زاره السفير الروسي يطلب الاتفاق على برنامج زيارتنا للاتحاد السوفيتي، والمواضيع التي ستطرح على القادة السوفيت، وأنه يريد الاتفاق معه على ذلك عند وصوله، وطلب إرسال الرسالة الموجهة إلى الملك فيصل ليسفر رئيس الأركان إلى الرياض.

وجاء الأستاذ محمد بن أحمد نعمان الذي عُين سفيراً في باريس لتوقيع أوراق اعتماده، ومعه بعثنا الرسالة المطلوبة.

جاء من صناعة المشائخ يحيى العذري وعبد الواحد العذري ومحمد قطينة يؤكدون ما جاء به عبد الوهاب شرهان، ويقولون: إن بعض الفئات قد اتصلت بهم لجرّهم إلى صفّهم، وأن السعودية تصرف للمشائخ وبعض الشباب بدون حساب، وأقسموا على الإخلاص للوطن، وأنهم يرون بوجودي الضمانة لاستقلال وسيادة اليمن.

وفي ١١/٥١٩٧١م طلب الجنوبيون إرسال لجنة من الشمال للالتقاء بلجنة من الجنوب لدراسة المشاكل ووضع الحلول. وقد سافر إلى كرش محافظ تعز ونائب رئيس الأركان والمقدم عبد الله الراعي ومدير أمن تعز ونائب القائد فيها، حيث قابلهم محافظ لحج ونائب وزير الداخلية ونائب وزير الدفاع وغيرهم. وقد بحثوا موضوع اعتداء الجنوبيين على الشهاؤنة من القبيطة وغيرها من الاعتداءات التي طرحتها وفدينا. وقد ذهبت اللجستان إلى الشهاؤنة لتقدير الخسائر، وعادوا بتقرير يصف الدمار والحرائق وتشريد الأهالي، وقد التزم الجانب الجنوبي بالتعويض. واتفقوا على إرسال لجنة مشتركة لتقدير ما أصاب الشهاؤنة من الخسائر على

أساس التعويض، وقد اضطربوا وفدينا بالمنطق إلى الاعتراف بالخطأ. كما طرح وفد الجنوب من جانبهم ما يسمى بالتسلل من الشمال.

وكان في ملاحظة الوفد أن الجنوب لديه كل المعلومات عن الشمال، وعن كل الدوائر بما فيها القوات المسلحة، مما يدل على أن لهم ركيائز في كل مجال. ولكنهم مع ذلك يعانون اقتصادياً ويتخوفون من الحرب. وقد نصحهم وفدينا بحل مشكلتهم مع إخواتهم الجنوبيين، وبال خاصة التحريريين الذين كافحوا الاستعمار وضحوا أكثر منهم، وبذلك يفوّتون على السعودية استغلال إخواتهم المشردين ضدهم.

١١/١٩٧١م جاء رئيس الوزراء من صنعاء ومعه السفير الروسي لعرض برنامج الزيارة والمطالب التي ستقدمها، وقد قالا: إنه لا يزال هناك ثلاثون مليون روبل من القروض السابقة لم تستخدم، وأنه يمكن تقديم سبعة ملايين منها قرضاً سلرياً لدعم العملة وإنشاء المشاريع التي نعطيها الأولوية، أما الثلاثة وعشرون مليوناً فتصرف قيمة للأسلحة المطلوبة للقوات المسلحة بما في ذلك الطائرات، وقد اقترحت طلب قرض جديد يصرف في إصلاح طريق بين المخاء والمندب، وإقامة تحصينات عسكرية هناك نظراً لأهمية المنطقة استراتيجية، ونظراً أيضاً لما يقال من تغلغل إسرائيل في أثيوبيا، وما يقال من أنها استأجرت بعض الجزر في البحر الأحمر مما أسلمه بريطانيا إلى أثيوبيا عند انسحابها من اليمن الجنوبية، وهي أساساً جزر شمالية.. وقد طرحنا ذلك على السفير، ولكنه بدا عليه التردد، ولكنه في الأخير وافق على وضع الطلب بندتاً في المطالب. وظهر فيما بعد أنه اعتبر ذلك تحصيناً ضد الجنوب الذي يحرصون على حكومته التي اعتنقت الماركسية الليبية.

جاءني العلامة محمد بن سالم البيهاني وجماعة من العلماء يطالبون بالأمر بإيقاف المركز الثقافي السوفيتي، لأنه خطر على الناشئة، فقلنا لهم:

إن هذا المركز فتح في أيام المشير السلال والمصريين، وإغلاقه سيسبب أزمة مع الاتحاد السوفييتي مع أن رواده قليلون ثم إن على العلماء أن يقارعوا الفكر بالفكرة والحججة بالحججة، كما أن على أولياء الطلاب أن يمنعوا أبناءهم من غشيانه.

في ١٢/١١/١٩٧١م كنت قد وعدت المقدم علي المؤيد بأن يكون معنا في زيارتنا للاتحاد السوفييتي، وأمرت رئيس الوزراء بإدراج اسمه فأبدى تلكرؤاً، ولما قلت له: إنني قد وعدته ولا يمكن إخلال الوعد وافق، ولكنه حرك ضباط القيادة فاتصل نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان يعارضون، ويقولون: إن الوفد العسكري كله سيتأخر، فأجبتهم بأنه لا حق لهم في المعارضة، وأنني لا أقبل منهم أسلوب التهديد، وقد قبلنا سبعة ضباط في الوفد دون اعتراض، وأن من كان لا يريد أن يسافر فهو حر. أسوق هذا الخبر العادي للتدليل على التجاوزات التي كنا نتحملها بصدر.

زارنا الأستاذ عبد الله الأنصبج والأستاذ حسين الحبيشي، وكانت عائدين من السعودية، وقد أوضحوا بعض الحقائق التي تدل على إصرار السعودية على أن تظل يدها العليا ويد اليمن السفلى.

في ١٥/١١/١٩٧١م وصل وفد من الجنوب برئاسة وزير الإعلام الأستاذ عبد الله الخامري، وعضوية العقيد علي عنتر نائب وزير الدفاع، والأستاذ أنيس حسن يحيى وزير التربية والتعليم وغيرهم. وقد وصلوا إلى تعز بدون إشعار فكان عليهم أن يتحملوا الانتظار في المطار حوالي ساعة حتى وصلت السيارات والمستقلون. وقد استقبلناهم في المساء فتكلم علي عنتر بلهجته البدوية عما سماه بالتلسللات من الشمال، فقلت لهم: إن هذا الموضوع ومثله موضوع الاقتصاد عليهم بحثه مع رئيس الوزراء والمتخصصين، ولكن الذي يجب أن أصارحهم به هو أن عليهم أن يفتحوا

باب الحوار مع إخوانهم التحريريين، كما أن عليهم الكف عن اللعب بالنار بتعدياتهم المتكررة على القرى الشمالية، فهم بهذا لا يحققون هدفاً مفيداً، وإنما يجرون الشمال إلى ما تريده منهم السعودية من إشعال حرب بين الشطرين، وذلك هو الموقف الذي لا نرتضيه لأنفسنا ولا لليمن. ولفتانا نظرهم إلى أنها نتفاهم معهم دائماً، ولكنهم لا يتزمون بما نتفق عليه، وليس للكلمة شرف في عرفهم، ونصحناهم بالالتزام والصراحة، وقلنا لهم: إن السياسة أخلاق ووفاء.

اتصلنا برئيس الوزراء نبلغه أن الوفد الجنوبي سيصل غداً إلى صنعاء، فرجح رئيس الوزراء أن يصل هو إلى تعز؛ لأن لديه مهمة إلى الحديدة. وفي اليوم التالي وصل رئيس الوزراء ومعه وزير الإعلام ووزير التربية والتعليم ووزير شؤون الرئاسة، وقد شرحنا لهم موقفنا مع الوفد، وعند لقاء رئيس الوزراء بالوفد كان كلامه امتداداً لما صارت به.

وفي ١٩/١١/١٩٧١م جاءت رسالة من الأمير سلطان بن عبد العزيز يطالب فيها بإطلاق أملاك الأسرة الحاكمة لليمن، التي حكمت اليمن زهاء ثلات وأربعين سنة، كانوا يتصرفون خلافها باليمين كما لو كان ضيعة موروثة، وقد أحالتها إلى رئيس الوزراء للاستفسار عما إذا كان جرى حديث فيها عند المصالحة، فنفي أن يكون قد قدم أي التزام في ذلك.

أجبنا الأمير سلطان أننا لا نجسر على طرح الموضوع في مجلس الشورى؛ لأن المواطنين اليمنيين يتقدوننا لأننا أعدنا أملاك العائدين الذين قدموا ولاءهم للجمهورية وعادوا إلى الوطن، فكيف بنا إذا طرحنا لمثلهم موضوع إعادة أملاك الأسرة المالكة، وهذا الحسن بن الحسين لا يزال في الجوف يحارب الجمهورية ويرسل الرسائل والمنشورات. وقلنا له: إن في وسع المملكة العربية السعودية تعويضهم عنها، واعتبارها جزءاً من تعويض الشعب اليمني لما ناله في الحرب من قتل وخراب ودمار.

وفي ٢٣/١١/١٩٧١ استقبلنا الأستاذ غسان تويني ورفيقه، والأستاذ تويني صحفي لبناني بارز وصاحب جريدة النهار ال بيروتية ونائب رئيس وزراء ووزير تربية سابق، وقد تكلمنا معه طويلاً حول السياسة العربية، وكانت الأفكار متفقة. وفي اليوم التالي اتجهنا على متن الطائرة إلى صنعاء، وكان غسان تويني معنا، وكان في استقبالنا رئيس الوزراء ونائب القائد الأعلى ورئيس الأركان والوزراء.

اجتمعنا برئيس الوزراء الذي شرح لي لقاءه مع الشيخ ناجي بن علي الغادر، وكيف أنه صارحه بأن السعودية ليست مطمئنة إليه، كما أنهم أيضاً غير راضين عنني لأنني - على حد تعبيرهم - معتقدُ ببني myself كثيراً وشديد الحساسية فيما يتعلق بسيادة اليمن، وأنهم يريدون عملاً لا زملاء. وقد سافر رئيس الوزراء ونائب القائد الأعلى إلى القاهرة لحضور مؤتمر وزراء الخارجية والدفاع.

في ٢٧/١١/١٩٧١ استقبلنا في القصر الجمهوري الدكتور أحمد فخري عالم الآثار المصري المشهور، وصاحب المؤلفات في الآثار اليمنية بالعربية والإنجليزية، وهو مشغوف باليمن وأثارها، وكان قد زارها في عهد الإمام يحيى، وزار مأرب، وهو الآن يرغب بزيارة صرواح، وقد أمرنا بتسهيل سفره إلى هنالك. وقد أعلن نCADE شدید لمخالفة التصريحات والطراز اليماني للبناء، واعتبر أن ما بنى في شارع علي عبد المغني على الطراز الحديث كان تشوياً وقتلاً لصنعاء. أمرنا إلى رئاسة البلدية بأن لا تعطي رخصة في البناء إلا من يضمن المحافظة على الطراز القديم في البناء.

في ٣٠/١١/١٩٧١ عاد من القاهرة وفدنا إلى مؤتمر وزراء الخارجية والدفاع، وقد اتجهوا فور وصولهم إلينا وشرحوا لنا وقائع المؤتمر التي لم تختلف عن وقائع المؤتمرات التي تقام في الجامعة، اختلافات، ومناورات، وتناقضات، وأخيراً قرارات تظل حبراً على ورق.

وقد شرحا لنا أنه تم اللقاء بينهم وبين الأمير سلطان آل سعود، وأنه بذالهم منه صدق نيات السعوديين على خلاف ما يشوش به المغرضون. وقد رجعوا أن يكون ذلك صحيحاً، وقلت لهم: إنه بطبيعة الحال لن يبدي لكم الأمير إلا ما يؤكّد الصفاء والوفاء، وهم لم يعودوا بدؤاً، فقد مرسوا على الخداع الذي يسميه البعض سياسة.

سمعنا من الإذاعة خبر عدوان إيران على ثلاث جزر في الخليج؛ هي: أبو موسى، وطنب الصغرى، وطنب الكبرى.

ووصلتنا برقية من الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم رأس الخيمة ينفي إلينا فيها خبر عدوان إيران على جزيرتي طنب الكبرى والصغرى التابعتين لرأس الخيمة، وطلب مساندة رأس الخيمة في حقها في الجزيرتين، وقد ردنا عليه مؤيدين له ومستكرين العدوان، كما أرسلنا ملندوبينا في الأمم المتحدة ليقف في جانب عروبة الجزيرتين.

أما جزيرة أبو موسى التابعة لإمارة الشارقة فقد أذيع عن اتفاق بين حاكم الشارقة وشاه إيران على أن تختل إيران الجزيرة عسكرياً، على أن تظل الإدارة المدنية بيد الشارقة، وأن تكون الثروة النفطية التي يتضرر العثور عليها مستقبلاً نصفين بين إيران والشارقة، ولكن إيران بعد احتلال الجزيرة أعلنت أنها لا تعترف بأي حق في الجزيرة لغير إيران.

تلقيت رسالة من الدكتور عبد الرحمن البيضاني، مؤرخة في ٣٠/١١/١٩٧١م، يقول فيها: إنه بلغه أن نعمن (الأب) ينوي القيام قريباً بنشاط إعلامي عدائى، وأنه يفكر في الوصول للإقامة في القاهرة، وقد أرسل رسالة بذلك إلى أحد أصدقائه اليمنيين، وطلب البيضاني في الرسالة تكليفه بأية أمور بصفة شخصية وغير رسمية حتى يتقرر عمله الرسمي. وقد يكون الباعث لهذا الحديث قرب انتخاب العضو الثالث للمجلس الجمهوري والمرشح له الأستاذ نعمن.

زيارة الاتحاد السوفييتي

٦/١٢/١٩٧١م هذا هو يوم موعد سفرنا إلى موسكو للقيام بزيارة رسمية للاتحاد السوفييتي، وقد غادرنا مطار الرحبة في العاشرة صباحاً على رأس وفد فيهم رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني، ونائب القائد الأعلى العقيد محمد الإرياني. وصلنا مطار مدينة أوديسا في جمهورية أوكرانيا في الخامسة والنصف مساءً. كان في استقبالنا في المطار رئيس بلدية المدينة ومعه السفير الروسي في اليمن، وقد بتنا في هذه المدينة، وأقاموا لنا حفلة عشاء تكريمية في مبني الميناء وأوديسا أكبر ميناء في الاتحاد السوفييتي.

وفي صباح ٧/١٢/١٩٧١م زرنا قبر الجندي المجهول، وقمنا على الطائرة في الثانية عشرة. وصلنا مطار موسكو في الثانية والنصف بعد الظهر، وكان في استقبالنا الرئيس بودجورني والنائب الأول لرئيس الوزراء. كان رئيس الوزراء والسكرتير الأول للحزب بريجينيف غائبين عن موسكو. أزلوا الوفد بكامل أعضائه في قصر الكرملين، وفي الخامسة مساءً ابتدأنا المحادثات، وقد استمعوا منا إلى شرح طويل عرضنا فيه همومنا، على حدّ تعبير الرئيس السوفييتي، ومطالبنا، ثم ردوا علينا. وفي الرد شرح لالتزاماتهم الكثيرة لدول عديدة، وكان في هذا الشرح تهرب عن تلبية طلباتنا المتعلقة بتجهيز الجيش اليمني بأسلحة حديثة، وكانوا ينظرون من فوق اليمن الشمالي، إلى هناك... إلى عدن التي تهمهم؛ لأن المسؤولين فيها من الرفاق، فلا يرون من مصلحتهم أن يكون لدينا جيش مسلح بأسلحة حديثة، وقد اتفقنا أخيراً على تشكيل لجتين: عسكرية واقتصادية للدراسة والتحضير. أقاموا مأدبة عشاء على شرف الوفد، وتبدلت الكلمات وكانت كلمة الرئيس بودجورني مطولة، وكما هي عادتهم فقد هاجم الإمبريالية والاستعمار، أما كلمتي فمحضرة وقد تناولت الموضوع باعتدال، وأشارت إلى التاريخ الطويل للعلاقة بين بلدانا،



زيارة الاتحاد السوفييتي ديسمبر ١٩٧١ م: الرئيس القاضي عبدالرحمن الإرياني مع الرئيس السوفييتي نيكولاي بودغورني، ويبدو إلى أقصى يسار القارئ الرائد محمد شائف جار الله قائد القوات الجوية

وأثنىت على وقوف الاتحاد السوفيتي إلى جانب اليمن في مختلف المراحل قبل وبعد الثورة.

في ١٢/٨/١٩٧١ م قمنا بزيارة ضريح لينين ووضعنا إكليلًا من الزهور على الضريح، وهي زيارة تقليدية يقوم بها كل من يزور موسكو. كما زرنا قبر الجندي المجهول ومدافن الزعماء السوفيت في الكرملين، وقد لاحظنا أن تمثال ستالين الذي كانوا قد أبعدوه قد أعيد إلى مكانه.

وفي المساء عقدنا الجلسة الثانية للمحادثات، وقد تكلم الرئيس السوفيتي كلاماً طويلاً حول المشاكل العالمية، وخصص مشكلة الشرق الأوسط بالقسط الأكبر. وقد أبدى أسفه لأن الدول العربية غير موحدة الصافوف ولا مجموعة الكلمة ولا متفقة الآراء ولا ملتقية القلوب، بل متناقضة و مختلفة ولا توجد دولتان ملتقيتان، وهذا ما جعل إسرائيل تسرح وتمرح في الأراضي العربية المحتلة، وتتنكر على الشعب الفلسطيني حقوقه.

وبعد أن علقت على ما قاله عن الدول العربية، بدأ يتكلّم عما سيقدمونه، وقال: إن أقصى ما يقدمونه لنا سبع طائرات ميج (١٧)، وطائرتان هيلوكوبتر، وطائرتان انتنوف (٢)، ومدفعية متنوعة ورشاشات وأسلحة خفيفة آلية. كما وافقوا على إضافة فرن ثانٍ في مصنع الإسمنت في باجل، وإكمال بناء مصنع تعليب الأسماك، وبناء مخازن للغلال، وحرف آبار ارتوازية، وثلاثة ملايين قرضًا سلعيًا لتمويل العملة، ثم توسيع وتعزيز ميناء الحديدة.

ذهبنا بعد الجلسة إلى أحد القصور للالتقاء بالبعثات الدبلوماسية العربية والأجنبية، وهم يزيدون على أربعة وتسعين ما بين سفير وقائم بأعمال. بعد اللقاء ذهبنا إلى السيرك ورافقنا الرئيس السوفيتي، وقد رأينا من الألعاب ما جعلنا نتأكد من صحة ما يُقال عن تميز السيرك الروسي.

في ١٢/٩/١٩٧١ م زرنا أكاديمية فرونزا العسكرية، بعد أن كنا قد

زرتنا السفارة اليمنية والتقيينا بالضباط الدارسين الذين يدرسون في موسكو، وهناك من يدرس في كييف، وقد ألقينا فيهم كلمة توجيهية، وشددنا على ضرورة الابتعاد عن الحزبية التي لا تفيid اليمـن، والتي تبعدهم عن الواقع الـيمـني، وبالتالي تعطـلـهم عن العمل في سبيل تطوير الـيمـن. وقد ردـ المـقدم محسن الأكـوع وأـشارـ إلى تـأـيـدـهـم لـسيـاستـناـ المـفـتوـحةـ.

كان في البرنامج قياماً بزيارة لـينـينـغرـادـ فـولـغاـغرـادـ والـقـرـمـ، وقد وصل إلينـاـ الرـئـيسـ السـوـفـيـتـيـ إلىـ الكرـمـلـينـ فيـ الثـالـثـةـ بـعـدـ الـظـهـرـ ليـرـافـقـنـاـ إـلـىـ المـطـارـ، وقد تـكـلـمـ معـيـ فيـ السـيـارـةـ عـنـ أـلـمـانـياـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ وـالـاعـتـرـافـ بـهـاـ، وـعـنـ الـحـكـامـ فيـ جـنـوبـ الـيـمـنـ وـضـرـورـةـ الـالتـقاءـ معـهـمـ. وقد رـدـدـتـ عـلـيـهـ بـالـوـعـدـ بـالـنـظـرـ فيـ إـقـامـةـ عـلـاقـاتـ تـامـةـ مـعـ أـلـمـانـياـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ، أـمـاـ عـلـاقـتـنـاـ بـالـجـنـوبـ فقد شـرـحـتـ لـهـ ماـ يـتـعـرـضـ لـهـ الـمـواـطـنـوـنـ مـنـ الشـمـالـ مـنـ تـعـديـاتـ، وـأـنـ الـأـجـدـرـ بـهـمـ أـنـ يـوـصـوـاـ إـخـوـانـنـاـ فيـ الـجـنـوبـ بـالـتـفـاهـمـ مـعـنـاـ. وفيـ الـرـابـعـةـ وـبـعـدـ إـجـرـاءـ مـرـاسـيمـ الـودـاعـ قـامـتـ بـنـاـ الطـائـرـةـ مـنـ مـطـارـ مـوـسـكـوـ، وـكـانـ يـرـافـقـنـاـ وزـيـرـ التـموـيـنـ وـهـوـ مـنـ جـمـهـوريـةـ لـتوـانـيـاـ.

وصلـنـاـ مـطـارـ لـينـينـغرـادـ فيـ الـخـامـسـةـ وـالـنـصـفـ، وـكـانـ فيـ اـسـتـقـبـالـنـاـ رـئـيسـ المـجـلـسـ التـنـفـيـذـيـ للـبـلـدـيـةـ، وقد شـرـحـ لـنـاـ وـنـحـنـ مـعـهـ فيـ السـيـارـةـ فيـ طـرـيقـنـاـ إـلـىـ قـصـرـ الضـيـافـةـ أـنـ لـينـينـغرـادـ يـسـكـنـهـاـ أـرـبـعـةـ مـلـاـيـنـ وـنـصـفـ الـمـلـيـونـ، وـفـيـهـاـ (٦٢) نـهـرـاـ وـقـنـاةـ، وـ(٥٧) جـسـرـاـ، وـشـرـحـ جـزـءـاـ مـنـ تـارـيخـهـاـ وـحـصـارـهـاـ تـسـعـ مـئـةـ يـوـمـ فيـ الـحـرـبـ الـعـالـيـةـ الـثـانـيـةـ، وـأـنـهـاـ قـدـمـتـ مـلـيـونـاـ مـنـ أـبـنـائـهـاـ. نـزـلـتـ مـعـ رـئـيسـ الـوزـراءـ وـالـمـرـافـقـيـنـ فيـ قـصـرـ الضـيـافـةـ وـنـزـلـ بـقـيـةـ أـعـضـاءـ الـوـفـدـ فيـ الـفـنـدـقـ.

فيـ ١٠/١٢/١٩٧١ـ زـرـنـاـ مـصـنـعـ التـرـيـكـوـ وـالـجـوـارـبـ، وـهـوـ مـصـنـعـ كـبـيرـ يـعـملـ فـيـهـ تـسـعـةـ آـلـافـ عـاـمـلـ، مـنـهـمـ (٩٠٪) مـنـ النـسـاءـ وـمـدـيـرـتـهـ اـمـرـأـةـ كـهـلةـ رـافـقـتـنـاـ فيـ زـيـارـةـ أـقـسـامـ الـمـصـنـعـ. ثـمـ زـرـنـاـ الـمـقـبـرـةـ الـتـذـكـارـيـةـ وـالـتـيـ تـضـمـ نـصـفـ مـلـيـونـ ضـحـيـةـ مـنـ ضـحـيـاـ الـحـرـبـ، وـبـعـدـهـاـ زـرـنـاـ غـرـفـةـ لـينـينـ وـقـاعـةـ الـمـؤـمـراتـ

في سموولي. رأينا آثار لينين ومخلفاته وحتى القلم الذي كان يستعمله، وهم يقدسون كل ما يتصل به. وزرنا الطراد (افرورا) وهو الطراد الذي أطلقت منه أول طلقة على القصر الشتوي، وكان مقرًا للحكومة المؤقتة، وفي المساء شاهدنا على المسرح أوبيرا عايدة.

في ١٢/١٢/١٩٧١ زرنا متحف (إرميتاج) وهو من أشهر المتاحف في العالم، وفيه من اللوحات الزيتية ومن التماثيل والتحف ما لا يكاد يوجد في غيره مما عرفنا، وهو يشغل عدة قصور منها القصر الشتوي، وقد زرنا بعده محطة المترو وهي من أحسن المحطات. ثم حضرنا حفلة الغداء التي أقامها المجلس التنفيذي لبلدية لينينغراد تكريماً للوفد، وتبدلت كلمات الترحيب من قبلهم والشكر من قبلنا، وشاهدنا بعد ذلك فيلماً عن مدينة لينينغراد في الصيف والشتاء، وعدنا إلى قصر الضيافة. وفي المساء ذهب الإخوة إلى رؤية فيلم وثائقي عن حصار لينينغراد، واعتذرنا عن عدم حضوره لأنني قد بدأت أشعر بالإرهاق، ودائماً ببرامج الزيارة في روسيا مرهقة وفاشية.

في ١٣/١٢/١٩٧١ جاء رئيس البلدية ورافقنا إلى المطار بعد أن تجول بنا في المدينة، وقامت بنا الطائرة في العاشرة صباحاً متوجهين إلى فولغاغراد، وكانت المدينة قد سميت ستالينغراد، ثم أعيد لها الاسم الأصلي بعد أن غضبوا على ستالين. وصلناها في الواحدة بعد الظهر بتوقيت موسكو، وفي الثانية بتوقيت المدينة. كان في استقبالنا في المطار رئيس البلدية وموظفو المدينة من عسكريين ومدنيين، وقد توجهنا إلى قصر الضيافة حيث استرحا أربعين دقيقة، وجاء رئيس البلدية لاصطحابنا إلى زيارة معالم المدينة، فزرنا محطة الكهرباء التي تنتج مليوني كيلو وات، وكانت أكبر محطة هناك، ثم زادت عليها محطة سيبيريا التي تنتج ستة ملايين كيلو وات وأربع مئة ألف.

زرنا البلاج فهو أحد معالم المدينة التاريخية، وكان الناس يستقبلوننا بالتصفيق، ويلاحظ أن الناس أكثر جمالاً خلقاً وخلقأً مما هم في موسكو. ثم زرنا ما يسمونه بالتلال المقدسة وتماثيل الأبطال الذين ماتوا في الحرب العظمى، ووضعنـا باقة من الزهور على قبر الجندي المجهول، أو على حد تعبيرهم (الجندي الذي لا يعرفه أحد). وفي المساء حضرنا حفلة العشاء التي أقيمت على شرف الوفد، وقد تبودلت فيها الكلمات، وبعدها عدنا إلى قصر الضيافة، وكالأمس اعتذرنا عن عدم حضور فيلم حرب ستالينغراد المشهورة، وكانت أود حضوره، ولكنني كنت مرهقاً أكثر.

وفي ١٢/١٩٧١ م في التاسعة صباحاً جاء رئيس البلدية ووزير التموين المرافق واتجهنا إلى المطار. قامت بنا الطائرة إلى القرم في العاشرة، ووصلنا في الثانية عشرة، وكان في استقبالنا نائب رئيس اللجنة المركزية لجمهورية أوكرانيا. سرنا على السيارة مئة وعشرين كيلومتر إلى يالطة على البحر الأسود، والمحل جميل جداً ومصيف من أجمل مصائف العالم. نزلنا في فيلّة يسمونها مصحة ينزل فيها الزعماء السوفيت وأعضاء اللجنة المركزية، وهي في غاية الأنقة، فيها مسبح شتوي تكون درجة حرارة الماء فيه ثلاثين درجة فوق الصفر، ويمكن السباحة فيه في الشتاء بكل متعة. وبعد تناول الغداء زرنا بعض المصحات وهي قصور حولت إلى مصحات لمرضى السل والقلب، وأكبر مصحة هي التي تشغّل قصر القيصر نيكولاي وهو القصر الذي عقد فيه المؤتمر بين ستالين وروزفلت وتشرشل في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وقد أرorna الغرف التي نزل فيها الرؤساء الثلاثة والكراسي التي قعدوا عليها.

في ١٤/١٩٧١ م تحركنا من قصر الضيافة في يالطة إلى مدينة سيفاستوبول في القرم، وهي أكبر قاعدة بحرية في الاتحاد السوفياتي. استقبلنا قائد البحريـة، وبعد استعراض حرس الشرف دخلنا إلى مبنيـ

القيادة و كنت في حالة سيئة من البرد والصقيع الذي تعرضنا له عند استعراضنا للحرس، و وقوفنا للسلامين الروسي واليمني، وكان الثلج يهطل والدرجة خمسة تحت الصفر. وقد أحسست بدوخة وغثيان، ولكنني تمالكت وشربت شاياً فأحسست بالدفء، و قمت أستأنف الجولة فذهبنا لزيارة المتحف، وقد رأينا اللوحة الكبيرة التي تصور المعركة التي دارت هناك بين الروس والإنجлиз والفرنسيين في الحرب التي اشتهرت بحرب القرم، وهي مصورة بحيث يحسب الرائي أنه يرى معركة حقيقة. وقد عدنا لوضع إكليل من الزهور على قبر الجندي المجهول، وزرنا متحفًا آخر فيه لوحة تمثل الحرب التي دارت في المدينة في الحرب العالمية الثانية. وبعدها حضرنا المأدبة التي أقامها على شرف الوفد قائد البحري، وقد تبودلت الكلمات المناسبة، وبعد الغداء زرنا الأسطول السوفيتي وتجولنا في إحدى المدمرات، وقد استقبلنا هناك استقبلاً تقتضيه التقاليد البحري، وأطلقت المدفعية إحدى وعشرين طلقة، وعدنا بعد ذلك إلى يالطة.

في ١٥/١٢/١٩٧١ كان يوماً مشئوماً. ففي الثانية صباحاً استيقظت وأناأشعر بالدوخة، و قمت إلى الحمام وعدت، وما هو إلا أن استقررت على السرير حتى شعرت أن المكان يدور بي والنجف هي الأخرى تدور بسرعة مذهلة، وشعرت بأن الدورة الدموية تجري بعنف. لم أكن قد عهدت مثل هذا المرض، فقلت في نفسي: أهذا هو الموت المفاجئ؟ أهي جلطة؟ أم هو أمر يتعلق بالدماغ؟ واندفعت أتشهد وأكرر دعاء يونس عليه السلام، وأنظر ماذا بعد ذلك، ولكنني شعرت بغثيان وأسرعت إلى الحمام للاستفراغ، ولما تم شعرت بتحسن، و قمت لأدعوا بعض المرافقين ليستدعوا طبيباً. وجاء الطبيب متأخراً و كنت أعاني من الدواران والقيء، وفحصني الطبيب، ثم استدعي ثانياً، وثالثاً حتى بلغوا ثمانية، كل واحد يجرى الفحص. وجاء الطبيب التاسع وكرر الفحص ولم يعطني شيئاً من العلاج، بل أمر بملازمة السرير

وعدم التحرك، وطلبت إليه أن يعطيوني علاجاً يوقف القيء فرفض.

في ١٦/١٢/١٩٧١ م كان اهتمام الروس بالمعالجة بالغاً فقد استدعوا أطباء من موسكو، وقد أثار هذا الاهتمام شيئاً من القلق عند الإخوة في الوفد. وحاولنا أن نعرف نوع المرض فقالوا: إن الإرهاق من جراء الرحلة المتواصلة وشدة البرد قد سبب ضعف بعض الشرايين التي تمد الدماغ بالدم، ومن ثم تشوشت الرؤية وتحركت المرئيات.

في ١٨/١٢/١٩٧١ م، بعد الراحة في يوم ١٧/١٢/١٩٧١ م، شعرت بأني أتماثل للشفاء، ووجدت رغبة جامحة في السفر، فعارض الروس، ولكنني صممت. فقالوا: إنهم قد استدعوا كبير الأطباء من موسكو ليأتي للفحص وتقرير إمكان السفر من عدمه. ولكنني أريتهم أنني قد أصبحت متعافياً وأنني مصمم على السفر، فأبرقووا إلى موسكو أن يواجهنا الطبيب إلى مدينة سيمفروبول.

تحركنا في الثامنة صباحاً على السيارات إلى حيث كانت تتظرنا طائرة الرئاسة في مطار سيمفروبول، وكان يرافقنا وزير التموين ونائب رئيس اللجنة المركزية لجمهورية أوكرانيا. وعند وصولنا إلى المطار توجهوا بنا إلى غرفة مجهزة لنتظركم وصول البرفسور من موسكو، وكان يرافقنا من يالطة الأطباء الذين كانوا يشرفون على المعالجة. وجاء البرفسور بعد نحو الساعة، وبعد الفحص والتشاور مع الأطباء سمحوا لنا بالسفر. قامت الطائرة في الحادية عشرة، وكنا قد بلّغنا إلى القاهرة عن موعد وصولنا في الحادية عشرة، ولكن انتظارنا في مطار سيفروبول أخرنا فلم نصل إلا في الثانية بعد الظهر.

كان في استقبالنا في المطار الرئيس أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية، ونائبه ورئيس الوزراء والوزراء وكبار الضباط، وبعد إجراء مراسيم الاستقبال اتجهنا إلى ضريح الرئيس جمال عبد الناصر، حيث قرأنا

الفاتحة، ثم إلى قصر القبة حيث نزل الوفد. كنا اتفقنا على أن تعقد جلسة للمحادثات في السابعة والنصف تتجه بعدها إلى مأدبة العشاء التي تقام على شرف الوفد، ولكنه جاء الموعد وحالي لا تتحمل النقاش، وجاء السيد أنور وأعضاء الوفد المصري وتحاملت على نفسي، ولكن الرئيس أنور السادات لاحظ أني متعب فرفض انعقاد الجلسة، ونصحني بملازمة الفراش على أن نؤخر سفري غداً للمحادثات وتم ذلك.

في اليوم التالي ذهبت إلى مستشفى المعادي للفحص، وكانوا قد جمعوا عدداً من الأطباء من داخل وخارج المستشفى؛ ومنهم الدكتور يوسف جنينة، وهو دكتور أعصاب مشهور، وتم إجراء فحوصات مخبرية وأخذوا تخطيطاً للقلب وصوراً لأعصاب الرقبة، ووُجدت في المستشفى من الأجهزة وربما الخبرة ما لم أجده في روسيا، برغم الاهتمام والعناية. وهناك التقى بالأخ الفريق العمري الذي نصح بالتأخر للعلاج. وفي هذا اليوم لم يتم لقاء مع الإخوة المصريين، وكنا نود أن تتم المحادثات، ولكنهم أصرّوا على التأخر.

في ٢٠/١٢/١٩٧١ زرنا القناطر الخيرية، وكان في انتظارنا هنالك محافظ القليوبية الذي تتبع القناطر محافظة، وقد قمنا برحلة نيلية على زورق صغير، ولم أكن راغباً فيها، ولكني وافقت تحت إلحاح المحافظ والسفير الأستاذ محمد عبد المبدي.

في السابعة مساءً ذهبنا إلى بيت الرئيس السادات لرد الزيارة وللمحادثات، وقد بقيت مع الرئيس السادات منفردين حوالي الساعة، حكى لي فيها خلافه مع علي صبري وشلته، وشكما ما يعانيه من جراء التركة التي تركها الرئيس عبد الناصر، كما شكمان الروس وتسويفهم في الوفاء بالاتفاقيات العسكرية، وقد رجوت له العون على المصاعب التي تواجهه، وأبديت له تقديرني وإشفاقي لما يعانيه. وقمنا بعد ذلك



مباحثات القاهرة ديسمبر ١٩٧١ م: من اليمين السيد حسين الشافعي
الرئيس أنور السادات، الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني، الأستاذ
محسن العيني، العقيد حسين المسوري، والأستاذ محمد الجنيد.

إلى المحادثات في قصر بجانب البيت الذي ينزله الرئيس السادات أعد لثل هذه المحادثات، وقد قال الرئيس السادات: إن القصر لمحمود خليل باشا من الإقطاعيين الكبار، وأنه أوصى به متحفًا. افتح الرئيس السادات بكلمة ترحيبية وتأييد ومحاملة، وردت عليه بكلمة شكر وتأييد وإشادة بما قامت به القوات المسلحة المصرية من حماية وتأييد للثورة اليمنية، وقلت: إن اليمن كانت تتضرر من مصر عوناً في السلام يضاهي عونها في الحرب، ولكننا نقدر كل التقدير الظروف التي تمر بها مصر، ونتمنى من صميم قلوبنا أن يكون في قوس اقتصادنا منزع حتى نرد بعض الجميل، ولكن إذا كانت تنقصنا الإمكانيات المادية فإن القوة البشرية متوفرة، كما أن الاستعداد متوفّر أيضًا لتقديم أي عدد تريده مصر، وأجاب الرئيس السادات شاكراً وقال: إننا على علم بظروفكم ونحن نقدر رغباتكم، ونعرف أن العين بصيرة واليد قصيرة، وكذلك هو الحال بالنسبة إلينا في ظروفنا الحاضرة على الأقل.

في ١٢/١٩٧١ م في العاشرة بتوقيت القاهرة جاء الرئيس أنور السادات والوزراء إلى قصر القبة حيث نقيم ورافقنا إلى المطار، وهناك كان في وداعنا الإخوة حسن العمري وحmod الجافى وعبد الرحمن البيضانى، وقد أقيمت مراسيم الوداع الرسمي واتجهنا إلى الطائرة التي أقلعت بنا في الحادية عشرة والنصف بتوقيت صنعاء، وقد هبطت بنا في مطار الرحمة في الثالثة والنصف بعد الظهر، وكان في استقبالنا نائب القائد الأعلى ونائب رئيس الوزراء وكبار الضباط وفي مقدمة الجميع الأستاذ أحمد محمد نعeman والشيخ محمد علي عثمان.

في ١٢/١٩٧١ م تحاملت على نفسي وقابلت الزوار للتهنئة بسلامة الوصول، واستدعيت الدكتور الروسي الذي رافقنا من روسيا لإجراء فحص، وقد قال: إن الضغط مرتفع نتيجة لارتفاع مناخ صنعاء وللجهد الذي بذلناه في مراسيم الوداع والاستقبال.

عقد المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء برئاسة الشيخ محمد علي عثمان، وقد قدم رئيس الوزراء إلى المجلس تقريراً عن نتائج زيارتنا للاتحاد السوفيتي ومصر.

وفي ٢٦/١٢/١٩٧١ في باكستان الشرقية أعلنا تقديم عبد المطلب مالك حاكم باكستان الشرقية السابق ومن معه للمحاكمة. إن طغيان الهند وعدوانها على باكستان وتفتيت وحدتها بقوة السلاح، ومثله عدوان أمريكا على فيتنام الشماليه بالطائرات، وقيام ثلات مئة طائرة بالغارات على المناطق الأهلية بالسكان، كل ذلك يثبت عدم فاعلية الأمم المتحدة، وأن الحق لا يزال للأقوى على جنباتها. إنني حزين جداً لما حدث لباكستان، وليس مصدر حزني أنها دولة إسلامية فحسب، بل ولأن عدوان دولة على أخرى بدون رادع مما يدعو إلى الحزن، وأنا أحمل يحيى خان رئيس الجمهورية السابق جزءاً كبيراً من المسئولية لما حدث في باكستان؛ لأنه برعونته وعنجهيته العسكرية سبب الكارثة.

قابلت رئيس الوزراء محسن العيني ونائبه المقدم إبراهيم الحميدي، وتكلمنا عن انتخاب العضو الثالث في المجلس الجمهوري، فقلت لها: إني أوفق على الأستاذ نعمان كما أوفق على الحجري، ولكنني أؤثر نعمان ملاحظة مني لعدم تركيز المناصب العليا في الشماليين، وكان واضحاً عدم رغبتهما في نجاح نعمان وإن كان رئيس الوزراء قد أبدى عدم الاهتمام بالموضوع.

وفي ٢٩/١٢/١٩٧١ جاءت مجلة الدستور البيروتية، وفيها مقال لناجي خليل يهاجم فيه اليمن الشمالي، ويركز هجومه على رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني. وكان قد تكلم في عدد سابق عن حركة ٥ نوفمبر التصحيحية وهاجم رجالها، وبالطبع أن أكون أنا في المقدمة، ولكنني وطنت نفسي على عدم التأثر بما ينشر من قذح ومدح، وكان شعاري دائماً: وما

أحد من ألسن الناس سالماً، والكلاب تعوي والقافلة تسير. ولكن الأستاذ محسن شديد الحساسية والتأثر بالفقد والهاجمة. وقد قلت له: إذا كنت مرتاحاً إلى أنك تعمل لصالح الشعب حالياً ومستقبلاً، بحسب ما تفهم هذه المصلحة، فليقل من شاء ما شاء دون أن نبالي بها يقال ولا بمن قال. وفي رأيي أن الكاتب تجني كثيراً، وأن الأستاذ محسن من خيرة شبابنا عقلاً وكفاءة، وأواعهم للمصلحة، ويفوقه الأستاذ محمد نعيم كفاءةً وموهبة، والدكتور العطار علماً، والدكتور مكي ثباتاً وكفاءةً وقدرةً على التحمل.

المرض والعلاج في باريس

كتبت على دفتر اليوميات في أول يوم من عام ١٩٧٢ ما يلي:

اللهم اجعله عام خير وسلام وعافية ووئام ونصر وعز لل المسلمين والإسلام، وصل على نبيك محمد وعلى آله وصحبه وسلم. إن الشعور مشحون بالتشاؤم في هذا العام، وقد كان الرسول صلوات الله عليه يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة، فنعود بالله من شر ما تجري به المقادير.

لقد كان الشعور المتشائم من الشعور المستلهم من الغيب، ولهذا فلم تمض أيام قلائل حتى أصبحت بالمرض الذي كاد أن يقضى علي، وكان من أجل معالجته السفر إلى باريس. ثم حدث في نفس العام ما حدث من الحرب بين الجنوب والشمال اليمني وكان لذلك وقع أليم في نفسي.

في أربعة ينایر في العاشرة صباحاً صعدت إلى الطابق الثالث الذي فيه العائلة، وكانت هناك شقيقتي تقوى، وبينما أنا أتحدث معها إذا بيأشعر بغيمة أطبق ظلامها على الغرفة وبعرق فجائي وغزير، وبعد ثوانٍ أفقت وانسحبت إلى غرفتي دون أن أزعج أحداً، وقد حاولت أن أنام وأخذتني سنة استيقظت بعدها ولدي نوبة كتلك التي أصبحت بها في الاتحاد السوفييتي، وكنت وأنا قاعد أشعر أن كل ما حولي يدور، واستدعيت

الطيب الذي رافقني من موسكو فأعطياني حقنة شعرت بعدها بدوخة أكثر وعرق أغزر، وقد نصح الدكتور بالانتقال إلى الحديدة فلعل ارتفاع صنعاء، وبالتالي ارتفاع ضغط الدم لها أثرهما في هذه المضاعفات.

وفي اليوم التالي زارني رئيس الوزراء ونائب القائد الأعلى ونائب رئيس الوزراء ورئيس الأركان، وفيه قمت على الطائرة إلى الحديدة، وهناك استدعيت طبيباً، وبعد الفحص طمأنني بأن القلب سليم.

وفي صباح ٦/١/١٩٧٢م استعملت حبة من العلاج الذي أوصى به الدكتور، وأحسست بعد تناولها بدوخة وعرق، ولم يبق عرق صغير في جسمي وبالخاصة وجهي إلا وأناأشعر به ينبض بشدة، فانزعجت لذلك فعدت إلى إرشادات العلاج فإذا بها تقول إن هذا العلاج يسبب الدوخة والعرق، فقلنا: وهل نشكوا إلا منها.

وفي ١١/١/١٩٧٢م بعد الظهر بدأت النوبة، ثم تفاقمت وأصبح التنفس صعباً متلاحقاً، وبلغ الريق متعرساً، وسافر الولد يحيى الكوكباني لإصال الأولاد والدتهم من صنعاء، وكان قد ظن الكثيرون أنها القاضية. واستدعي الطيب الفرنسي من تعز، وجاء وأخذ رسماً للقلب، وقرر أن الرسم لا يختلف عما أخذته قبل ستة أشهر، وليس هناك جديد غير مؤشرات الإصابة التي وقعت في أواخر سنة ٦٧م، ولم يزد على أن أعطى علاجاً منوماً، وكان قد مرّ على ليالٍ لا أنسام فيها. وتقرر بعد تداول الرأي بين الأطباء الانتقال إلى باريس حيث هناك الآلات الدقيقة لتشخيص المرض، وقامت الاتصالات إلى باريس، وتقرر السفر في ١٣/١/١٩٧٢م. وقد قمنا من الحديدة في العاشرة صباحاً ومعنا الدكتور عبد الكريم الإرياني، والولد يحيى عبد الرحمن الإرياني، وزعيم الصحة الدكتور محمد قايد الأغبري، ونائب وزير الخارجية الأستاذ علي الخضر، والرائد عبد الكريم الجبوبي، والنقيب محمود أبو خلبة، والطيب الفرنسي،

ونزلت الطائرة في مطار بيروت للتموين، وجاء رئيس وزراء لبنان الأستاذ صائب سلام، وسفيرنا هناك السيد محمد عبد القدوس الوزير، والسيد أحمد الشامي سفيرنا في لندن، والسيد أحمد البasha، وواصلنا السفر حيث هبطنا في مطار باريس في الخامسة مساء بتوقيت باريس، بعد طيران إحدى عشرة ساعة من الحديدة إلى باريس. وفي باريس استقبلنا سفيرنا الأستاذ محمد نعيم ومندوب عن الخارجية، وقد وصلوا بنا إلى المستشفى رأساً، وأجرى الأطباء فحصاً عاماً أولياً فور وصولنا، واستبعدوا وجود ما يدعو إلى الانزعاج. وفي اليوم التالي كان الفحص الدقيق للقلب والرأس والأذنين والعينين الأنف والحنجرة، وكان يوماً مرهقاً، وكانت العناية من قبل الأطباء متوفرة.

في ١٦/١٩٧٢ جاء الدكتور البرفسور تريكيو، وهو المشرف على المعالجة، وتحدث مع الدكتور عبد الكريم الإرياني والدكتور عدنان ترسيري مثل اليمن في مقر الأمم المتحدة في جنيف، وقال: إن التحاليل تدل على أن القلب سليم إلا من إصابة قديمة، والدوخة وما يصاحبها ناتجة عن ضيق الشرايين الدقيقة التي تمدد الدماغ بالدم نتيجة ترسبات، وذلك ما يمكن معالجته، ثم إن للإرهاق ومواصلة الأعمال أثراً كبيراً فيما يحدث.

في ١٧/١ أخذوا أكثر من سبعين (سيسي) من الدم في وقت طويل، وقد جاء للزيارة الدكتور حسن مكي سفيرنا في ألمانيا الغربية، وقد أبدى رغبته في العودة للعمل في الداخل، فرحينا به وقلنا له: لقد عرض عليك منصب نائب رئيس الوزراء في الشؤون الاقتصادية فامتنعت وطلبت العمل في الخارج، فقال: إنه قد أصبح مقتضاً بضرورة العمل في الداخل، وسيحاول إقناع الدكتور العطار ليعودا معاً، فقلنا له: أهلاً وسهلاً بالدكتور العطار، وسوف يأتي رئيس الوزراء الأستاذ العيني، وأنا أunsch بمجيئك للقاء معه وتسوية الخلافات وتحلية المرارات.

وفي اليوم التالي جاء طبيب الأعصاب البروفسور بوج، وهو من أشهر أطباء الأعصاب عالمياً، وكان الدكتور ريكو مشاركاً له في الفحص، وقد قرر بعد تداول الرأي أن سبب الدوخة ليس ما يقال من فقر الدم في الدماغ نتيجة تصلب الشرايين ولا القلب، ولكن السبب هو حصول ضعف أو تلف في الأعصاب الدقيقة في داخل الأذن، والتي وظيفتها حفظ التوازن، وأندرني بثقل السمع بعد ستة أشهر، وإن كانوا قد رتبوا العلاج اللازم إلا أنها - أي أعصاب الأذن - سائرة إلى التلف، وحينما تتلف ويأتي الصمم ستنتهي الدوخة نهائياً. وهـا قد مررت ثلاثة سنوات بعد هذا القرار دون أن أشعر بأي ثقل في السمع.

في ١٩/١٩٧٢ م زارنا الدكتور رشاد فرعون مستشار الملك فيصل مع السفير السعودي في باريس الدكتور رشاد شيخ الأرض، وقد حمل تقنيات الملك فيصل ودعواته بالشفاء، وقد حملناهما شكرنا وتقنياتنا، وقد دار الحديث حول أحداث باكستان وبنغلاديش وكانت السعودية متشددة ضد بنغلاديش، وقد أبديت رأيي في الموضوع، وقلت للدكتور رشاد: إن من الخطأ الوقوف في وجه بنغلاديش وهي تُكون سبعين مليوناً من المسلمين، والانفصال قد تم ووراء الهند، ووراء الهند روسيا، والوقوف في وجهها سيحملها على الارتكاء أكثر في أحضان الهند والروس، على أن الوحدة بين بلدين يفصل بينهما ألفاً ميل من أراضي العدو هي غير طبيعية ولا مضمونة الاستمرار، وخير ما يبذل فيه جلالـة الملك فيصل، الذي له مكانـته في نفوس الطرفـين، هو محاولة تصفيـة المشاكل وتخليص الأسرى الـباكستانيـين، والـسير بالأمور إلى أن تتعـايش الدولـتان، وتسـودـهما عـلاقـات أخـوية تـليـق بـدولـتين مـسـلمـتين، وـقالـ الدـكتـورـ رـشـادـ فـرعـونـ: هـذاـ صـحـيحـ ولـكـنـكـمـ تـعـرـفـونـ أـنـ جـالـلـةـ الـمـلـكـ يـنـطـلـقـ فـيـ سـيـاسـتـهـ مـنـ مـبـادـئـ الـإـسـلـامـيـةـ، فـقلـتـ لـهـ: وـمـنـهـاـ نـنـطـلـقـ.

وفي ٢٢/١٩٧٢ م جاءـناـ الدـكتـورـ رـيكـوـ وـشـرحـ لـنـاـ بـعـدـ أـنـ اـطـلـعـ

على نتائج الفحوصات التي أجريناها والتقارير التي جاءت من اليمن، أن التقارير مجتمعة على سلامه الأعصاب وسلامة القلب إلا ما يوجد من تصلب في الشرايين. وقد استأذنا بالخروج من المستشفى فقال: إنه لا يمنع من ذلك شيء على أن نقى في باريس مدة لا تقل عن شهر للنقاوه.

عاد إلى صنعاء وزير الصحة الدكتور محمد قايد الأغبري ونائب وزير الخارجية الأستاذ علي الخضر الذي بعثنا معه رسائل إلى صنعاء، إلى رئيس الوزراء وإلى الضباط وإلى المشائخ نعلمهم فيها أن المرض الذي نشكوه إنما هو الإجهاد والإرهاق، وأن علينا إذا أردنا أن نعيش بسلام مع الأمراض أن نبتعد عن المسؤولية ونُطلق السياسة، ورجوتهم أن يجمعوا كلمتهم على الخلف. وأكدت عليهم ذلك، وكنت مصرًا عليهم من قبل، أي من بعد استباب السلام والاستقرار، ولكنني كنت أسوّف تحت تأثير الإلحاح، وكانت تعوزني المبررات التي أقنع بها المعارضين من الإخوة، وقد اعتبرت المرض ونصيحة الأطباء خير مبرر وأنجح مقنع.

زارنا الدكتور يوسف إيش وقد جاء من روما حيث كان يلقي محاضرة حول المخطوطات اليمنية، وقد أفاد أن الدكتور هاشم جواد سيزور اليمن من قبل اليونسكو ليذر هناك لأعداد محلات جديرة بحفظ هذا الكنز الشميم من الكتب، وسيكون في محيط الجامع الكبير.

اتصلنا بالأولاد إلى جدة، وكان هناك الولدان أحمد ومحمد والدتها وأختهما، والولد فضل بن علي والولد لطف بن محمد والدته، والولد يحيى الكوكاني وزوجته، يؤدون فريضة الحج.

كان الرئيس السادات قد صرّح أكثر من مرة أن عام ١٩٧١ هو عام الحسم، ومرّ هذا العام ولم يتم الحسم، وقد ألقى خطاباً اعتذر فيه بوجود الضباب المانع من الرؤية بقيام الحرب بين باكستان وبنغلاديش. وكان يريد أن أمريكا هزمت في باكستان أمام روسيا، فلو قامت حرب في الشرق

الأوسط لحرست أمريكا على إعادة الصفعة على حساب العرب، ولكن كل ذلك لم يكن مقبولاً لدن الرأي العام المصري، فأصبحت قضية الضباب نكتة. وقامآلاف من طلاب جامعتي القاهرة وعين شمس بالاعتصام، مطالبين بحضور السادات للإجابة عن أسئلتهم، ولم يحضر السادات فقام الطلاب بمظاهرات صاحبة، وقد تم تفريق المتظاهرين، واعتقل حوالي ألف طالب.

وجاءعاشر ذي الحجة ويوافق ١٩٧٢/١٢٦م، وهو عيد الأضحى وقد كتبت في المذكرة مايلـي:

لابد لكل من يأتيه العيد وهو خارج الوطن أن يردد قطعة من الشعر الحميـني الشعبي تقول: (والليلة العيد وأنا من بلادي بعيد)، وليس هذا الشاعر الشعبي أول من أحس بالشجا والشجن، وهو بعيد عن وطنه وأهله في مثل هذا اليوم فقد سبقه المتبنـي بقوله:

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم بأمر فيه تجدـيد
أما الأحبـة فالبـيداء دونـهم فليـت دونـك بـيدـاً دونـها بـيدـ

أما عـينا هنا في فـرنسـا فقد حـالت بـینـنا وـبـینـ الأـحـبـةـ والـوـطـنـ مـهـامـةـ
فيـحـ، وـمـهـابـ رـيـحـ، وـبـحـارـ زـاخـرـةـ بـالـأـمـواـجـ، وـبـيـدـ وـاسـعـةـ الـفـجـاجـ،
ولـكـنـهـ هـونـ عـلـيـنـاـ الـأـمـرـ أـنـ الدـكـتـورـ قدـ سـمـحـ لـنـاـ بـالـخـرـوجـ إـلـىـ فـنـدقـ
هـلـتوـنـ بـارـيـسـ. وـكـانـ المـفـروـضـ أـنـ نـتـقـلـ إـلـىـ فـيـلاـ خـارـجـ الـعـاصـمـةـ، وـقـدـ
آثـرـنـاـ الـفـنـدقـ عـلـىـ الـمـسـتـشـفـىـ حـتـىـ تـهـيـئـ الـحـكـومـةـ الـفـرـنـسـيـةـ مـحـلـاـ مـنـاسـبـاـ،
وـقـدـ بـلـغـنـاـ أـنـهـمـ قـدـ أـعـدـوـلـاـ جـنـاحـاـ فـنـدقـ (ـتـرـيـانـوـ) وـهـوـ أـحـدـ الـقـصـورـ
الـتـارـيـخـيـةـ فـيـ ضـاحـيـةـ فـرـسـايـ، وـقـدـ حـجـزـ لـمـدـةـ شـهـرـ الـذـيـ قـرـرـ الـأـطـبـاءـ
ضـرـوـرـةـ بـقـائـنـاـ تـحـتـ إـشـرافـهـمـ.

وفي يوم ١٩٧٢/١٢٩م انتقلنا إلى الجناح المعد في تريانو، بعيداً

عن ضوضاء باريس، وقد جاء مندوب من الخارجية لمرافقتنا إلى الجنح الجديد، كما جاء مندوب من الداخلية يصحبنا ويرتيب موضوع الحراسة.

زارنا الدكتور العطار، وجاءتنا برقية تهنئة بالعيد وتمنيًّا للصحة من السيد روجرز وزير خارجية أمريكا، وكانت بادرة حسنة لأنه لم يكن بيننا وبين أمريكا علاقات دبلوماسية، وبالتالي لا تبادل التهاني.

وصل إلى باريس المقدم علي أبو لحوم ومعه ثانية عشر ألف دولار، عشرة منها مقدمة من الضباط وثانية من المشائخ لمواجهة التكاليف، وأوصل رودهم^(١) على رسائل إليهم التي جاءت ترفض رفضاً قاطعاً فكرة الاستقالة والتخلّي عن العمل، بعلة أنه في الإمكان البقاء مدة طويلة للعلاج، ثم أخذ إجازة، وأنهم مجتمعين سوف يواجهون المشاكل ويتصدون لها بعيداً عن إشغالها، ونحو هذا الكلام الذي لا يعطي إلا الرفض لمبدأ التناحي. لم أرتح لذلك، ووُجدت حرجاً وتأثراً شديداً، ولا سيما حينما قال المقدم أبو لحوم أنهم قد اتفقوا على أنه إذا كانت موارد الدولة لا تقدر على سداد نفقات العلاج والبقاء للاستجمام في الخارج، فلن مستعدون لاقطاع ذلك من مرتباتنا.

وهذا هو نص رسالة الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري ونائب رئيس المجلس:

بسم الله

فخامة الأخ القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري
حفظكم الله..

بعد تقديم فائق الاحترام والابتهاج إلى الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم

(١) صور رسائل المشائخ والضباط في الملحق رقم (٢١)

ويشرح صدركم، ويلبسكم ثوب الصحة والعافية ويمدكم بروح منه. تسلمت الرسالة الكريمة برفقة الولد علي الخضر، وحمدت المولى سبحانه على تحسن الصحة، وعلى ما دلت عليه التقارير الأولية من تطمئن خاصة فيما يتعلق بمرض القلب، وإن شاء الله يزول كل أثر بأسرع ما يمكن، ورد كل ذلك إلى الإجهاض معقول جداً، وكذا ما قاله الأطباء من أن سن الخمسين غير سن الأربعين إلخ، واقع لأنني أجد الفرق في نفسي من سنة إلى أخرى بعد الستين. وأنا مع مولاي من فرض التقاعد للتمكن من تنظيم حياة الإنسان مع ما يتاسب وسنّه لينعم في أجمل عمر هادئ ومرير. أما ما ذكرتم من العزم على الانتقال إلى إحدى البلدان العربية، فإن كان ذلك فراراً من ضخامة التكاليف في الصرفيات فقط، فأنتم تعرفون وغيركم يعرف أنكم ما قد غرّتكم الدولة شيئاً، وأي صرفيات تكون فهي قليلة بالنسبة إلى ما قدمتم وتقدمون للوطن، من فجر العمر إلى الآن. وانظروا إلى ما استغرقه الأولون من صرفيات، وما اختلسوا لأنفسهم وادخروه في البنوك، أما أنتم فكل ما في الأمر هو المقرر الذي لا يذكر. فأرجو من مولاي عدم التفكير في هذا، إلا إذا كان الانتقال لأمر آخر فلذلك حُكمه، إلا أنني على يقين أنكم لن تجدوا المدوء والراحة في أي محل مثلكم هو لديكم. وأما ما طلبت من المملوك التمهيد له، وهو التخلص فمولاي أعرف الناس برأي المملوك في هذا، وأنه أحقر الناس على ذلك خلا أنني في هذه الأيام بالذات غير قادر على مفاتحة أي إنسان في هذا، ولو عرفتم ما كان لأثر عزّمكم مع الآخر في نفس كل واحد، سواء في المدينة أو القرية لترددتكم في الكتابة إلى المملوك في هذا فقد اعتبرى الوجوم والذعر كل واحد، وشعروا بفراغ هائل يهدد بوقوع كارثة حتى المتطرفون. ولكن متى ما عدتم إن شاء الله قريباً فسيكون ذلك مع الترتيبات اللاحقة، وأرجو من مولاي الاهتمام في أمر معالجة الولد محمد أصلحه الله وشفاه.

المملوك قد ترجح له أن يكون دولة رئيس الوزراء الولد محسن - حفظه الله - العضو الثالث في المجلس الجمهوري مع القيام برئاسة الوزراء؛ لأنه فيه من الكفاءة والاتزان والأخلاق والكمال ما يؤهله لذلك، والرجو الإفاداة برأي مولاي والله المسؤول أن يحفظكم ويتو لاكم ١٩٧٢ / ١ / ٢٧.. م.

الأخ الأستاذ أحمد محمد يسلم عليكم ويقول أنه موافق على التخليل بشرط أن ترشحوه هو.

أخوكم
محمد علي عثمان

وهذه هي رسالة الضباط:

بسم الله

فخامة الوالد العزيز القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري الموقر أباكم الله..

تلقينا رسالتكم الكريمة ولا نستطيع أن نعبر لكم عن مدى سرورنا، لأنها أكدت لنا بأن صحتكم قد تحسنت، لأنه رغم الاتصالات التلفونية، ورغم تأكيداتكم من خلال التلفون بأنكم قد أصبحتم في حالة جيدة إلا أننا قلقون كثيراً حتى وصول الرسالة.

سيادة الوالد، بالنسبة لما شرحتموه لأبنائكم مما تلاقون من متاعب صحية، ومن أنكم غير قادرين على الاستمرار في القيادة، فنحن نقدر كل التقدير كل المتاعب التي واجهتموها في الماضي في قيادتكم للسفينة التي كانت تجتاحها العواصف من كل مكان، ولكنكم وبفضل إدراككم وحكمتكم استطعتم أن ترسوا بها بسلام، وما الاستقرار الذي ينعم به الوطن اليوم، والتطور الذي أحرزته بلادنا خلال فترة وجيزة إلا دليل

قاطع على النجاح الذي حققتموه. ونحن معكم أن الثمن كان كبيراً، وهو تدهور صحتكم التي تعتبرها أغلى من كل شيء، ونعتقد أنكم لستم ذلك حينما كنا نلح عليكم بضرورة الخروج للعلاج، ونطلب منكم أيضاً اليوم الاستمرار في العلاج والاستجمام حتى تعود صحتكم إلى حالتها الطبيعية، مهما استغرقت من وقت فلا يهم ذلك، ولستم أول قائد يخرج للعلاج، فهناك الكثير من بقوا خارج بلادهم للعلاج أكثر من سنة، والذي نريد أن نؤكد لكم بهذه الرسالة أننا مستقبلاً سنحرص كل الحرص على أن نواجه المشاكل، ونحاول قدر الإمكان أن لا تصلكم أي مشكلة. وستظلون رمزاً للوطن ووجهاناً لنا؛ لأنه لا غنى للبلاد عنكم، ونحن واثقون كل الثقة بأنكم تحرصون كل الحرص على مصلحة الوطن الذي أعطيتموه الكثير، وبالتالي سوف تقررون الاستمرار في القيادة. وفي فترة غيابكم الذي نتمنى أن لا يطول، ستعاونون مع الوالد الشيخ محمد علي عثمان ومع الأخ حسن العيني، ونطمئنكم أن الأمور سوف تسير كما تحبون، والمهم توجيهاتكم المستمرة حتى لو كتم في حالات العلاج. نكتفي بهذا الذي رأينا أن يحمله الأخ المقدم علي أبو لحوم لكي يطمئنوا على صحتكم، ويشرح لكم الكثير من أحوال البلاد، وتقبلوا تحياتنا ودعواتنا من الله العلي القدير أن يمدّ بعمركم ويشفيكم من كل داء، لكي تعودوا إلى أرض الوطن الذي يتظركم بفارغ الصبر. والسلام عليكم ٢٩/١/٢٠١٧ م.

أولادكم

إبراهيم الحمدي - محمد الإرياني

حسين المسوري - أحمد الغشمي - محمد أبو لحوم

وهذه رسالة المشائخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني المحترم.

حفظكم الله وأطال بقاكم ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

بمناسبة عيد الأضحى المبارك نرفع إلى فخامتكم أسمى آيات التهاني وأبركها سائلين الله العلي القدير أن يحفظكم ويعيكم إلى أمثاله متعين بوافر الصحة، وأن يعيده على الشعب اليمني العظيم بالخير والرخاء والسعادة والازدهار في ظل قيادتكم الحكيمة.

بمزيد الغبطة والسرور تسلمنا كتابكم الكريم، وحمدنا الله على تحسن صحتكم، ولقد كان لكتابكم أكبر الأثر في قلوبنا، وإننا نرجو ألا تتأثروا بشيء، فنحن وجميع أبنائكم وإخوانكم اليمنيين حريصون على صحتكم التي هي أغلى من كل شيء، وأن أي شيء سيؤثر على صحتكم فسوف نتجنبه.

وت أكدوا يا سيادة الرئيس أن لكم مكانة عظيمة في كل قلب، فأنت القائد المحنك والمنقذ العظيم لهذه الأمة الكريمة التي تحرص على بقائك زعيماً لها.

إنكم لن تستطعوا التخلی عن قيادة مسيرة شعبكم، سواء كتم رئيساً للمجلس الجمهوري أو خارج المجلس، فستظلون زعيماً روحياً وقادداً أميناً لأن الشعب يثق بكم، ويعتبر أن له حقاً عليكم وواجبأً يجب أن تؤدوه، وأن غاية ما نرجوه أن تكونوا مطمئنين على كل شيء، وأن تكونوا على علم أنه لا يهم الجميع غير صحتكم الغالية.

يا فخامة الرئيس، إن كل يمني يعرف مثاليتكم التي لا نظير لها،

وحرصكم على أموال الدولة وظروفكم المالية، فلست من أولئك الزعماء الذين عملوا من أجل مصلحتهم الخاصة، واستغلوا مناصبهم فأثروا وتوسعوا، فأنت الزعيم العظيم الذي عرف فيك الشعب المثالية الحقة والعدل المتناهي والإخلاص الكامل إذ أحيايت زعامة الخلفاء الراشدين وأخلاقهم القوية.

يا فخامة الرئيس لعلمنا بظروفكم المالية كان اجتماعنا مع الإخوة قادة القوات المسلحة حيام الله، وتدارسنا الموضوع، وقررنا جمع مبلغ من المال من حقوقنا الخاصة، وهو شيء بسيط لا يجب ذكره، نرجو من سعادتكم التكرم بقبول ذلك وغفوكم فإننا لا نستطيع الإيفاء بحقكم.

ختاماً نتوسل إلى الله الكريم أن يمنّ عليكم بالشفاء العاجل، ويحفظكم ويطيل بقاكم بحرمة الفاتحة والإخلاص.

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

وهذا مع الأخ المقدم علي أبو لحوم لزيارتكم نيابة عن الجميع.

أولادكم

أحمد علي المطري - عبد الله بن حسين الأحمر

وهذه رسالة من الشيخ سنان أبو لحوم:

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة السيد رئيس المجلس الجمهوري حفظك الله وأباقاك، وسلام الله عليكم ورحمته ..

أرجو الله أن يمدكم بالصحة والعافية التامة. سيدني تلقيت رسالتكم الكريمة بعد أن وصلت إلى الولد الشيخ عبد الله بن حسين والشيخ أحمد، وقد أخبرني الشيخ عبد الله أنه حرر الجواب عليها مع الأخ علي بـسان

الجميع. سيدني يعلم الله أني عند أن اطلعت على رسالتكم تأثرت وشعرت باهتزاز في جسدي. سيدني وأنت تعلم والله الذي يعلم ما نحمله لكم من حب وتقدير، وفوق هذا كل عاقل يعتبرك صمام الأمان لهذا البلد الذي خدمته طول حياتك بأمانة ونزاهة وتجدد، وتحملت ما لم يتحمله غيرك. إن حبنا لك فوق كل شيء، وإن ما جاء في رسالتك حول صحتك أبعد أهمية حول طلبك، نحن سنواصل الدرس بأن الله يمدكم بالصحة والعافية، وأنا مقنع وكل الإخوان مقنعون أن وجودك، ولو بالاسم هو لمصلحة البلاد، ولا مانع هناك من أن تستمر للعلاج أو الراحة لأي مدة حتى تتكامل صحتك. أما سن الستين فما وفى تسعين سنة، وقبول كان ثمانين ولكن صحتك أغلى حتى من نفوسنا. الأخ علي سيشرح لك كل شيء، ثم إن أي حاجة أنا تحت أمركم مع الدعاء لكم والسلام.

المخلاص

سنان أبو لحوم

في ١٩٧٢ / ٥ / ١٩٧٢ جاء لزيارتنا الأستاذ سامي الدروبي سفير سوريا في مدريد، وتكلم معنا كثيراً حول القضية العربية وما يلابسها من تحاذل وسلبية، سببها هذا الخلاف الذي لا ينتهي بين الدول العربية الخلاف الذي مزق صفوفهم وفرقهم شيئاً وأحزاباً؛ لأنهم ملؤوا الدنيا كلاماً ولم يصنعوا شيئاً.

زارنا اللواء محمود عبد الهادي الملحق العسكري السعودي، وأبلغنا تحيات وتنيات الأمير سلطان وزير الدفاع السعودي فبعثنا معه شكرنا لسمو الأمير.

ووصل للزيارة أيضاً السيد أحمد الشامي وأخوه عبد الوهاب من لندن، كما وصل السيد أحمد علي زيارة من واشنطن للزيارة، وقد لفت

نظري أن السيد عبد الوهاب لم يؤثر عليه مرور الزمن، وقد افترقنا سنة ٦٦ هجرية، أي قبل نحو ٢٦ سنة، وكأنّا افترقنا بالأمس، ومثله السيد أحمد زبارة، وقد اقتصر الحديث على السؤال عن الحال وتذكر الماضي البعيد، وكان مما سجلته عن هذا اللقاء ما يلي:

شرح لنا السيد أحمد عما يحمله من الأخبار بعد عودته من الحج، والتقاءه بالسعوديين واليمنيين الحجاج. وقد قال: إن اليمنيين بمشاعرهم معنا، ولكنه لاحظ استمرار صلات بعضهم بالسعوديين، كما لاحظ أنهم، أي السعوديين، لا يطمئنون كثيراً إلينا، ويرى أن مواقفنا الماضية ضدهم لا تزال روابتها تعمل عملها. وقد سأله المقدم علي أبو لحوم، وكان قد مرّ من السعودية، عن لقائه بمحمد بن الحسين وجلستها الطويلة مع الأمير سلطان، فقال: لقد كان ذلك اللقاء مصادفة. وهذا إذا فهم بخلفياته يظهر أنه لا يزال للسعوديين موقفان، وأن هناك اجتماعات وربما تدبيرات سيكشف عنها المستقبل.

وفي يوم ٨/٢/١٩٧٢ وصل الأستاذ محسن العيني إلى باريس زائراً، وقد وصل متاخرًا فلم يزورنا إلا في ٩/٢، وقد أخبرنا أن الأولاد والذئهم عادوا من الحج، ونزلت بهم الطائرة السعودية في جهران، وتحطمت الطائرة نهائياً، وكان من المعجزة أن سلم جميع الركاب ولم يصب أحد منهم بأذى. وقال: إنه وصل وفد سعودي تفاهم معه على الشروع في تقديم المساعدات، كما أنه عاد وزير الأشغال الصعدي الموفد من قبله إلى السعودية، وأفاد أنهم وعدوا بإرسال السفير والبدء بالمشاريع. كما شرح لنا جولته إلى حجة وصعدة والحديدة وتعز، وعن الوضع على الحدود بيننا وبين الجنوب، وأن الجنوبيين لا يزالون سادرين في غيهم يرسلون المتسللين إلى الشمال بالألغام والقنابل الموقوتة، وأنه قل ما يمضي أسبوع لا تحدث فيه حوادث ولا يسقط

فيه ضحايا. وقد حمل رسالة من الولد الأستاذ مطهر بن علي يحثنا فيها على الإصرار على الاستقالة، ويقول: إن ذلك هو رأي كل الأولاد.

جاء الدكتوران العطار ومكي فنذهبما إلى الالتقاء برئيس الوزراء ليتمكنا من العودة إلى الوطن للتعاون على خدمة البلاد، و كنت أرى أن التعاون المخلص بينهم مصلحة للبلاد، وقد اجتمعا بمحسن فعرض عليهما العودة، ولكن بصورة غير جدية، وقال أنه مستعد لإعطائهما أعلى المناصب على شرط أن يتحملما ما سيواجهنه من الصعوبات، والإهانات من المعارضين الذين يرون أنهما مسؤولان عن أحداث أغسطس، وبهذا عرفا أنه لا يرغب بعودتهما. وقد أقنعتهما بمعاودة الحديث معه، وأن بيديها استعدادهما لتحمل ما يعترضهما، وأنا متتأكد أنه لن يعترضهما شيء، وسوف أتكلم أيضاً مع رئيس الوزراء.

وتكلمت معه وأظهرت الموافقة. وقد اتصل السفير الأستاذ محمد نعمان مفيدةً أنه فهم أن المرارات لا تزال قائمة، وهي ستحول دون التعاون، وأنهم قد رأوا أن يعود أولاً الدكتور مكي، وإذا سارت الأمور على ما يرام استدعى العطار.

جاء رئيس الوزراء موعداً، وأخبرته باعتزامي على الاستقالة كنصيحة للأطباء، وأكيدت له على ذلك ليعود إلى اليمن بهذا التأكيد حتى يتخذوا الإجراءات لهذا التغيير. وقد حاول إقناعي بالاستمرار على أن لا أزاول شيئاً من الأعمال، فقلت له: إن هذا الاقتراح غير واقعي في بلاد كاليمين الذي تعود مواطنه على أن يروا أن المسؤول الأول هو المرجع الوحيد حل مشاكلهم، وقد كتبت إلى اليمن بذلك، وقلت له: إني لن أعود إلى اليمن إلا بعد اختيار رئيس جديد فأعود مواطنًا عاديًا. وكان في نيتنا أن نصرف بعضًا من الوقت في زيارة للمعالم الإسلامية في إسبانيا، فطلبنا منه وصول الطائرة للسفر عليها.

في ١٤/٢/١٩٧٢م جاءتنا رسالة من الشاعر السيد عبد الله بن علي الشرفي، الموظف في نيويورك، يهني بالشفاء ويأسف لعدم تمكنه من الوصول للزيارة، وأصحابها بالأبيات التالية:

سلمت للشعب حصناً لا تزعزعه عواصف الدهر أو يلوي به العدم
ودمت حرزًا له من كل غائلة تحمه إن زارت من حوله النقم
فيما زعيمًا نفديه بأفءدة على المدى بالوفاء والود تعتصم
أهدي إليك التهاني بالشفاء فدم في صفو العيش لا ينتابك السقم
أهدي إليك التهاني بل أزف بها إلىبني الشعب إذ أنت الشفاء لهم

وقد زاد من قيمة هذه الأبيات أنها جاءت من السيد عبد الله الشرفي، وهو واحد من أشدّ أنصار الملكية تحمساً، ولا أستبعد أن ديوانه يحوي الكثير من الهجو للجمهورية ورجاها. ولا شك أنّا كنا صديقين حينما كنا نعيش معاً في دار العرضي بتعز، ولكن هكذا هي السياسة تفرق بين الأصدقاء والأحباء، وبنجاح المصالحة الوطنية وانتهاء الملكية عادت مياه الصدقة إلى مجاريها.

زرتنا قصر فرساي التاريخي، وقرأنا فيه فترة من تاريخ فرنسا، ورأينا غرف لويس الرابع عشر ولويس الخامس عشر، والملكة ماري أنطوانيت التي روي عنها أنها حينما زحفت جماهير باريس طالب بالخبز قالت: لماذا لا يأكلون (البسكويت). لقد رأينا في هذا القصر الكثير من الفن الراقى والبذخ المنظم، ولكنه بدا لي دون ما خلفه قياصرة الروس من القصور التي تحولنا في بعضها في لينينغراد، التي كانت تسمى (بطرسبرغ) باسمقيصر بطرس. وشرح لنا الدليل أنّ أثاث بعض الغرف ليس هو عين ما تركه ملوك فرنسا، وإنما عمل على شكلها لأنّ الأثاث الأصيل قد امتدت إليه أيدي الثوار بالانتهاب، وقد استطاعت الحكومة أن تستعيد البعض منه بالقيمة من أولاد الناهبين. وقد نظر بعضنا إلى بعض حينما سمعنا هذا الخبر وقلنا: (أشبه شرج شرجاً).

اتصل رئيس الوزراء من صنعاء، وأفاد أن ثمة رغبة عند عدد من الضباط والمشائخ للمجيء على الطائرة، وأنه يفضل أن نقوم إلى إسبانيا لزيارة الآثار العربية هناك بتذكرة درجة أولى لذلك ولأن الطيارين يحملون جوازات روسية، وليس بينها وبين إسبانيا علاقات دبلوماسية ولا اعتراف، فأفديناه أننا قد بعثنا عن طريق السفارة بطلب السماح بدخولهم، وإذا وافقوا فستفيده ولا لزوم لوصول أحد.

في ٢١/٢/٧٢ كان أهم ما أذاعته الإذاعات ونشرته الصحف هو خبر وصول الرئيس نيكسون رئيس الولايات المتحدة إلى بكين عاصمة الصين، وقد رأينا على شاشة التلفزيون في فرنسا وقائع استقباله في مطار بكين، وسمعنا ورأينا الحفلة التي أقيمت له والكلمات التي تبادلها مع شوان لاي، وقد التققطت هذه الصور بواسطة القمر الصناعي، وقد رأينا أيضاً استقبال الرئيس ماو تسي تونج لنكسون.

في ٢٢/٢/١٩٧٢ وصل الأستاذ أحمد محمد نعمان، والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، والولد الأستاذ مطهر بن علي الإرياني، وقد سررنا بوصولهم. وقد حملوا إلى رسائل من كثير من الإخوة في صنعاء، وكلهم مجمعون على ضرورة العودة إلى الوطن، ومن هناك إذا لزم الحال تعلن الاستقالة^(١). وقد ملت إلى هذا الرأي.

وما وصلنا من الرسائل رسالة من الشيخ محمد علي عثمان، القائم بأعمال رئيس المجلس الجمهوري، يبلغنا اقتناعه بطلبنا التخلص من المسؤولية مبدياً أن هذه القناعة جاءت نتيجة التجربة. وقال: إنه مصمم على إقناع الآخرين برغبتي، وأنه قد زاد اقتناعاً بضرورة التخلص للجميع

(١) كانت مجلة الأسبوع العربي قد نشرت خبر الاستقالة، معللة ذلك بتدھور الصحة، وقد كذب سفيرنا في باريس هذا الخبر، وقال: إن الصحة جيدة ولكن الأطباء نصحوا بعدم الإجهاد في العمل.

خلاً أنه من المتعذر أن يتم هذا وأنا خارج البلاد. وقد تبين فيما بعد أن الشيخ محمد - رعاه الله - قصد تطمئني بأنه سيقف بجانبي من أجل الخلاص حتى تتم العودة، ثم يكون الضغط المشترك الذي لا أجد معه مناصاً من الاستجابة، وكان في مقدمة المعارضين حينما عدنا إلى صنعاء.

والرسالة الثانية من رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني، ردّاً على رسالتى بخصوص استقالتى واقتراحى ضمه إلى المجلس الجمهوري، يقول فيها: إنه لا ينبغي إثارة الموضوع الذى يشغلنى من قريب أو بعيد، وينصح بإكمال الإجازة فى سوريا، وسيكون خير إن شاء الله بعدها، وأكد أنه مستعد دائمًا للعمل ولكن فى غير ما اقترحته، وأن في الشيخ محمد البركة والكفاية، والجميع يتتعاونون معه.

قام انقلاب في قطر على أميرها الشيخ أحمد بن علي آل ثاني، وتولى ولی عهده وابن عمه خليفة بن حمد آل ثاني الحكم.

مقتل مشائخ خولان و موقفنا منه

في ٢٤/١٩٧٢م اتصل بنا السيد محمد عبد القدوس سفير اليمن في بيروت، وأفاد أنه أبلغه رئيس الأركان تليفونياً أن ٦٥ شخصاً من مشائخ خولان فيهم الغادر والهياں والزایدی وحنتش قد قتلوا في بيحان، حيث دعتهم حكومة عدن وقتلتهم. وكانت إذاعة عدن قد أذاعت عن قتل الغادر وحنتش والهياں، وهم من أساطين الملكية البائدة والمحاربين للجمهورية. وحتى بعد المصالحة الوطنية فقد رفض هؤلاء، ومعظم قبيلة خولان التي يدين معظمهم لهؤلاء المشائخ بالطاعة، رضوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس. وجاءت روایات تقول: إن السعودية عن طريق أمير نجران السديري هي التي أغرتهم باستمرار العصيان، وقررت لهم مرتبات مغرية لا يمكن أن يحصلوا على مثلها لو دخلوا صنعاء ووالوا الجمهورية. وقال

السفير: إن رئيس الأركان قال له يبلغنا أن صنعاء لا تزال تدرس الحادث.

ولما كان هؤلاء المشائخ من المناوئين للنظام الجمهوري منذ قيامه، ولم يقدموا ولاءهم حتى قتلوا على أيدي الجنوبيين، فقد اتصلت بصنعاء حالاً، وأشعرنا رئيس الوزراء ونائب القائد الأعلى ورئيس الأركان بأن حكومة اليمن الشمالي ليست طرفاً في هذا الحادث، ولا بأس أن تدرس الحكومة الحادث وأسبابه، ولكنه لا يحسن التصريح بشيء. وحضرناهم من الانجرار إلى موقف عدائى مع الجنوب، أو إلزام الحكومة بأى التزام.

وقد أكد لنا نائب القائد الأعلى أن المشائخ المذكورين ومن معهم قد ذهبوا للتآمر على حكومة الشمال، بعد اتصالات بينهم وبين عدن، وعدتهم فيها بمساعدتهم بالسلاح والمال، وكان هذا هو الطعم الذي اصطادوه به. فقد ذهبوا إلى بيحان على أساس اللقاء بالرئيس سالم ربيع والأمين العام عبد الفتاح إسماعيل، بينما كانوا قد أعدوا لهم مخيماً قريباً من بيحان زرعوه بالألغام والقنابل الموقوتة، ووضعوا خوان الطعام على المتفجرات، ومدوا السساط علىها. وبينما هم يتناولون طعام الغداء الذي كان يدل على التكريم انفجرت المتفجرات وأدت على آخرهم، وكانت فتكاً تذكر بفتكة محمد علي بماليك وتشبهها في خروجهما عن التقاليد العربية.

وقد أكدت لنائب القائد الأعلى أن الحادث بالنسبة إلينا حدث ضد متآمرين على الدولة، وإذا طالبت قبيلة خولان بالعون على الأخذ بالثأر فلتسلّهم الحكومة عن سبب ذهابهم إلى بيحان، ونزوّلهم على ضيافة القوميين.

وجاء الشيخ عبد الله رئيس مجلس الشورى، وأخبرناه بالحادث بتفاصيله، وقد وافق رأيه رأينا بأنهم قد ساقوا أنفسهم بأنفسهم إلى حتفهم، وقال: «وبشر القاتلين بالقتل»، وأن الحكومة يجب عليها أن تقف موقف الحياد.

وفي اليوم التالي اتصل رئيس الوزراء ليريوي رواية أخرى في طريقة قتل المشائخ، فقد قال: إنهم وضعوا لهم السم في الطعام، وأطلقوا الرصاص على من بقي منهم. وأكد أنه قد بلغ المشائخ أمرنا بعدم التدخل في الموضوع، وأنهم - أي المشائخ - يتجمعون من أجل الأخذ بالثأر، وأن نساء الغادر ينكفن في القبائل كما هي تقاليدهم القبلية. كما قال: إن ابنة الهيال حينما اجتمعت قبيلة خولان لتدارس الموضوع ألقى بنفسها من شاهق إلى بينهم لتشورهم وتشير فيهم الحمية، وذهبت ضحية التقاليد.

ولما بلغ الشيخ عبد الله الأحمر الأخبار الأخيرة، شعرنا أنه تأثر، وبالتالي تغير رأيهاليوم عنرأيه بالأمس، إذ قال: إن الطريقة التي تتسم بالغدر والخيانة في مقتلهم توجب على القبائل والحكومة التحرك. فقلت له: أما القبائل فهم وما يريدون ولن نمنعهم، ولكنّ لن نساعد على الأخذ بثأر من حاربوا الثورة ثقاني سنوات، وذهبوا الآن ليتأمروا عليها. وقد استعجل الشيخ عبد الله العودة إلى صنعاء بعد أن شددنا عليه ضرورة العمل على إبعاد الحكومة اليمنية عن التورط بحادثة المشائخ. ولكنه بعد مروره بالسعودية، عاد ليتزعم الدعوة إلى الأخذ بالثأر، ويحاول إقحام الحكومة في حرب الجنوب.

زارنا المستشار дипломاسي للرئيس الفرنسي يوميًداً يحمل تحيات وتقنيات الرئيس، وقد شكرناهم على ما قدموه لنا من عناية طيبة ورعاية كاملة، وما لقيناه من كرم الضيافة.

زيارة إسبانيا مع الأستاذ نعمان

في ٢٦/١٩٧٢ م غادرنا باريس إلى مدريد الإسبانية، والتي كانت تسمى في عهد الدولة العربية وفي تاريخ العرب (مجريط). وقد أفلعت

بنا الطائرة من مطار أورلي في الخامسة والنصف مساءً، ووصلنا مدريد في السابعة والنصف، أي آننا قطعنا المسافة بساعتين.

نزلنا في فندق بالاس وأخذنا جناحاً، وكان معنا الأخ الأستاذ أحمد نعمن، والدكتور حسن مكي الذي صمم على العودة إلى اليمن، والدكتور عبد الكريم الإرياني، والأستاذ مظفر الإرياني، والمرافقان العسكريان الرائد عبد الكريم الجبوبي، والنقيب محمود أبو خلبة، والدكتور هانسن الفرنسي المرافق لنا من اليمن. وقد كان في استقبالنا في المطار رئيس قسم البروتوكول التابع للرئاسة ومندوب من الخارجية مع مندوب التلفزيون والإذاعة والصحافة، وقد قدموا عدة أسئلة أجبنا عنها، وأذيعت تلفزيونياً وإذاعياً.

وفي ٢/٢٧، قمنا بزيارة القصر الملكي في مدريد، وقد رأينا فيه من الفن والإبداع ما جعلنا نكبر الحضارة التي كانت قبل (٢٣٥) عاماً، وهو يفوق قصر فرساي بما فيه من لوحات فنية، وزخارف، ومرمر، وقاشاني، وقد زرنا بعده المتحف وتجولنا فيه كثيراً، نشاهد محتوياته من اللوحات الفنية المختلفة، وفي بعضها تسجيل لحوادث تاريخية.

في يوم ٢/٢/١٩٧٢ غادرنا مدريد إلى غرناطة، وقد اتجهنا في الساعة السادسة والنصف صباحاً على سيارة، وكان الظلام لا يزال مخيماً، فطلوع الشمس في الثامنة، وقد تناولنا طعام الفطور في مدينة (حيين)، وقد قيل لنا: إن المنطقة التي نؤمها هي ما كان يطلق عليها اسم الأندلس، ولا تزال تسمى حتى الآن في لافتات الطريق بهذا الاسم. وقد وصلنا غرناطة في الثانية بعد الظهر، وفي الرابعة والنصف ذهبنا لزيارة قصر الحمراء، ورأينا فيه من الآثار العربية والفن الرفيع ما يعتبر بحق فخراً للحضارة الإنسانية. ولذلك أن تتصور مشاعرنا والدليل يشرح لنا ويقول: هذا محل استقبال الملك، وهذا محل الحرير، وهذا المسجد،



غرناطة، إسبانيا فبراير ١٩٧٢ : القاضي عبد الرحمن الإرياني
والأستاذ أحمد نعمان

وهنا كانت مرابط الخيل، وهنا، وهنا، وكلها معجزة من معجزات الفن العربي الإسلامي الرفيع، الله الله، أَحَقًا كان العرب هنا يحكمون، أَحَقًا كانوا يمشون بخيولهم على هذه الأرض، وفوق هذه الطرق تطأطئ أماتهم الرؤوس، وتعنوا لهم الوجوه، ويأدون إلى هذه البيوت. إن في المدينة التي يسكنها مئتا وخمسون ألف نسمة بيوتاً كثيرة لا تزال مبنية على الطراز العربي، ولقد وجدتني أردد قول الشاعر مضاض بن عمرو الجرهمي اليمني:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسم سامر بمكة
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجذود العواثر

وفي ٢٩/١٩٧٢ م غادرنا غرناطة إلى إشبيلية، بعد أن جلنا بالسيارة في حديقة الأندلس، وهي آية في الجمال وحسن التنسيق، وقد مررنا على مدينة صغيرة اسمها (الرودة)؛ أي الروضة، وهم ينطقون الضاد دالاً، ومررنا بقرية في مرتفع باسمها (التبة)، وهو كما ترى اسم عربي، وبعدها نرى مدينة صغيرة فنسأل عن اسمها فيقال لنا: إنها (الأرحال)، وفي كل منعطف تشم رائحة العرب عبقة أخّاذة.

والمدينة، إشبيلية، مدينة زاخرة بالحركة، ويسكنها نصف مليون نسمة، وفيها من المعالم التاريخية العربية القصر، والبرج الذهبي، والخيرال، وكلها آثار عربية، أو على أنقاض القصور العربية. وقد وصلنا إلى إشبيلية عاصمة آل عباد في الثانية بعد الظهر، وأخلدنا إلى الراحة. وفي اليوم التالي زرنا القصر فرأينا فيه ما يذهب من الآثار والزخرفة العربية، والنافورات التي تحملها الأسود وتخرج المياه من أفواهها، ويقع على مساحة واسعة جداً، ولا تزال الجدران قائمة بسُقُوفها المزخرفة والكتابة العربية واضحة، ومعظمها تكرار لجملة (لا غالب إلا الله)، وفي بعضها اسم السلطان المنصور، ولعله المنصور أبو جعفر بن أبي عامر الحاجب، وفي بعضها أسماء

الذين قاموا بالزخرفة التي لا تزال آية من آيات الفن، وفي بعضها ما يلي (عمل سعيد فارع)، ونظر ببعضنا إلى بعض، وقلنا: إنها أسماء عربية. وسألنا عن المسجد الجامع فقيل لنا: إنهم هدموه وبنوا على أنقاضه كنيسة، فقلنا: ليتهم لم يفعلوا، بل ليتهم فعلوا به كما فعل أهالي قرطبة بجامعها حيث حولوه إلى كنيسة. أما الخيرالة فهي عبارة عن منارة مربعة كبيرة ومرتفعة عليها الطابع العربي، قال في كتيب صغير اسمه (دليل السائح) إنه كان بناؤها في سنة ١١٢٥ ميلادية؛ أي قبل شهرين مئة وسبعين وأربعين سنة، ولا تزال راسخة في البنيان، وما يدرينا فقد تظل قائمة حتى يأتي يوم يسمع من أعلاها صوت الأذان مرة أخرى.

في ٣ / ١٩٧٢ م توجهنا إلى قرطبة، حيث وصلناها في الثانية عشرة والنصف، وكان في استقبالنا عمدة المدينة وثلاثة من رجال الأمن الذين رافقونا في الرحلة.

في الرابعة خرجنا لزيارة مدينة الزهراء التي بناها عبد الرحمن الناصر، ولا تزال بعض جدرانها قائمة، وفيها من الزخارف والكتابة العربية بعض أبيات شعرية لم يتسع لنقلها. وقد عدنا إلى الأحياء العربية في المدينة، ومنها إلى جامع قرطبة الشهير، ودخلنا من باب الخليفة كما سماه الدليل. ولكن ما أدرك ما هو الجامع، إنه معجزة من معجزات الفن العربي الإسلامي لا يزال يحج إليه الملايين من مختلف أنحاء العالم. إن فيه من الأعمدة الرخامية والزخرف العربي ما يجعل السائح يقف ذاهلاً، وقد أكد لنا عمدة المدينة أن الجامع وغيره من الآثار العربية هي التي جعلت إسبانيا الدولة السياحية الأولى في العالم، وهذا فإن النفس لتکاد تذوب حسرة حينما ترى هذا الأثر الخالد الكبير، وقد اقتطع منه قسمه الأوسط لتكون منه الكاتدرائية أي الكنيسة.

دعانا العمدة لتناول طعام العشاء في مطعم الحصان الأحمر، وقد

تكلمنا معه حول جامع قرطبة، وقلنا له: إن هذا الأثر يدر على الدولة الكثير من الدخل، فحبذا لو انتزعت منه الكاتدرائية، وأعيد كما وضعه العرب، فقال: لقد هممنا غير مرة بذلك، وكان الفاتيكان في روما يعارض، ومع ذلك فإن نزع الكنيسة وإعادة الجامع كما كان يحتاج إلى المال، وهذا ما يعوزهم. فإذا وجد من ملوك وأمراء العرب من يقدم المال لذلك ولبناء كنيسة جديدة فإنهم مستعدون، ويعتقد أن الرئيس الجنرال فرانكوسوف يتجاوز معارضة الفاتيكان. وإسبانيا دولة كاثوليكية تدين للبابا بالولاء المطلق، وهي الدولة الوحيدة غير العربية وغير الإسلامية التي لا تعترف بدولة إسرائيل بداع العداء التقليدي بين اليهود والمسيحيين. وقد وعدته بالاتصال بدول النفط العربية^(١).

وفي ٣ / ٢ غادرنا قرطبة، وقبل مغادرتها عرجنا على المكتبة التي قيل لنا: إنه يوجد فيها كتب عربية، وقد وجدنا عمدة المدينة ينتظرنا هنا لك للوداع، ولم نجد في المكتبة كتاباً ذات أهمية، وأهم ما فيها تاريخ ابن خلدون المبتدأ والخبر، وعنوان الشرف الوافي في النحو والفقه والتاريخ والعروض والقوافي، وهو من إبداع فكر إسماعيل المقرري الزبيدي اليمني، وهو يُقرأ من اليمين إلى اليسار فيكون فقههاً، ويُقرأ في جدولين فيكون تاريخاً ونحواً، وأول السطر واحده عروضاً وقوافي، والكلمات هي الكلمات، وهو دليل على ذكاء خارق. وقد سجل في ديباجة الكتاب باسم إسماعيل المغربي، وقد صححنا لهم ذلك، وفيها أيضاً شرح مقصورة ابن حزم ولم أكن قد اطلعت عليها.

اتجهنا إلى طليطلة، وفي منتصف الطريق تناولنا طعام الغداء، ووصلنا

(١) وفعلاً طرحت الموضوع على الرئيس القذافي، والملك فيصل، ورئيس دولة الاتحاد الشيخ زايد بن سلطان، وقد استجاب الملك فيصل وبعث الأخ الأستاذ أحمد نعeman برسالة إلى فرانكوس، ولكنه لم ينجح لشدة معارضته الفاتيكان للموضوع. وكان الملك فيصل قد أبدى استعداده لتقديم تكاليف إعادة الجامع إلى سائر عهده وبناء كنيسة جديدة.

طليطلة في الخامسة مساءً. كنا متبعين فلازمنا الفندق طلباً للراحة، وكنا قد مررنا في طريقنا على عدة قلاع عربية.

أذاعت لندن قيام طائرات إسرائيلية بالضرب على بعض المناطق السورية، كما أذاعت قيام تشكيلة من الطائرات الإسرائيلية على ميناء اللاذقية، وأن سوريا قد حذرت إسرائيل من معاودة احتراق أجواها، وكتبت صحف كثيرة كما أذاعت بعض الإذاعات عن توقع قيام حرب بين سوريا وإسرائيل في المناطق الساحلية.

كنت قد عزمت على أن أقضي استراحة شهر في اللاذقية، وبلغنا سوريا ذلك بواسطة سفيرها، وجاء الرد مرحباً بحرارة، و كنت أفضل سوريا على أي بلد آخر لأن جذابٍ نفسي، فأصالحة عروبتها، وأخلاق ساستها ورجالها مما يحبها إلى الفتوس. وجاءت هذه الأخبار لتوقعني في حيرة، وقد خرجت من هذه الحيرة بأن قررت العودة إلى اليمن إذا جاءت الأيام القريبة بما يؤكّد احتمال وقوع الحرب.

في ٣/١٩٧٢ م غادرنا الفندق في التاسعة صباحاً، وقد جاؤونا بمرشد يتكلم العربية وهو شاب جامعي، وبيدي تعاطفه مع التاريخ العربي والحكم العربي، وقد رأينا البوابة الكبيرة والقنطرة، ولا يزال ان يحملان هذا الاسم حتى الآن. كما زرنا المسجد الصغير الذي تحول إلى كنيسة، وبقي عليه آثار الكتابة العربية، وفيها مما باقي جملة (لا غالب إلا الله)، وهي جملة رأيناها في كثير من القصور التي لا يزال بعضها قائماً مما يعتقد أنها كانت كالشعار. وقد زرنا معبداً يهودياً قد حولوه إلى كنيسة ومتحف ولا يزال عليه كتابة عربية، وقد قال لنا الدليل المتعلم الذي يفهم ما يقول: إنه بني في القرن الثالث بعد الميلاد، فبناؤه قبل دخول المسلمين بزمان، ويقول المرشد بأنه لم يبق في إسبانيا يهودي واحد، وأنهم أجلوهم في القرن الرابع عشر، أي في التاريخ الذي أجلوا فيه العرب المسلمين. كما

قال: إن المسجد الجامع في طليطلة تم هدمه نهائياً على إثر الاستيلاء عليها من قبل المسيحيين، وكانت طليطلة أول مدينة سقطت في أيديهم.

غادرنا طليطلة إلى مدريد وقد نزلنا في نفس المotel الذي نزلناه عند وصولنا، وقد اتصلنا بسفيرنا في باريس ليتصل بالحكومة السورية ويستطلع رأيها فيما إذا كان الوقت غير مناسب للمجيء إلى اللاذقية، نظراً إلى الأزمة القائمة بينهم وبين إسرائيل، التي قد تتحول إلى حرب، فقال: إنهم رفضوا بحث الموضوع، وإنهم هناك حريصون على هذه الزيارة، وأن تقضي فترة النقاوة في رحاب سوريا.

زارنا الدكتور سامي الدروبي سفير سوريا في إسبانيا ليعرف بالتحديد موعد إقلاع الطائرة وموعد وصولها إلى مطار دمشق، وقد حددنا القيام بالتسعة صباحاً والهبوط في الثالثة مساءً، والدكتور الدروبي من السفراء المعروفين بتعصبهم للقومية العربية، ويحب عبد الناصر والدعوة إلى الوحدة العربية، وقد تحدثنا طويلاً حول القضية التي تشغل كل عربي، وقد انتقد الإعلام العربي وخص الطيب الذكر محمد حسين هيكل، وقال هذا الرجل دوختنا ولم نعرف شو بيりد، فتارة يدعو إلى الحرب، وأخرى يحذر من دخوها، ويصرح أن مصر لم تستكمل استعداداتها، وكلامه في هذا الشهر يتناقض مع كلامه في الشهر الماضي، وقد سألنا الدكتور سامي عن وجود مخطوطات عربية في إسبانيا، فقال: إن في مكتبة (الإسکوريال)، وهو دير يبعد عن مدريد بسبعين كيلومتر من الكتب المخطوطة العربية ما لا يوجد في إسطنبول ولا في القاهرة، وقد أسفنا كثيراً لأننا لم نعرف هذا حتى نزور مكتبة (الإسکوريال).

اتصل بنا رئيس الوزراء والشيخ محمد علي عثمان من صنعاء، وقد قالا: إن القبائل يتجمعون للأخذ بثأر المشائخ الذين قتلوا في بيحان، وأكدا أن الحكومة بعيدة كلياً عن هذه التحركات.

في ٣ / ٧٢ غادرنا مطار مدرید إلى سوريا، وقد وصلنا مطار دمشق في الثالثة والنصف، ومع آننا قد أكدنا على أن زيارتنا خاصة، ورغبتنا عن الاستقبالات والرسيميات، فإن الإخوة المسؤولين في دمشق بها جبلوا عليه من أخلاق عربية أصيلة أبو إلا أن يبالغوا في الإكرام، فكان في المطار الرئيس الأسد ونائبه ورئيس الوزراء اللواء خليفاوي والوزراء وكبار الضباط، وكان في الاستقبال أيضاً سفراونا في بيروت ودمشق والقاهرة والكويت وطهران، والشيخ محمد مصلح عبد الرب، والأستاذ حسن السحولي، والضابط أحمد علي السنيدار، وغيرهم من اليمنيين.

اتجهنا برفقة الرئيس الأسد إلى دار الضيافة، وتحدثنا في طريقنا عن مشاكل الساعة وعلى رأسها مشكلة المشائخ الذين قتلوا في بيحان، وقد شرحت له أنهم ذهبوا ليتآمروا على حكومتهم في الشمال، وأنهم لم يكونوا أعطوا ولاءهم للجمهورية، وقد استنكر حينما قلت له: إنهم استدعوه ضيوفاً ولغموا بهم المخيم الذي كانوا يتناولون فيه طعام الغداء، شأن كل عربي يمقت الغدر، ويكره أن يطعم ضيوفه الحديد والنار.

حررنا رسائل إلى أمير دولة الكويت ورئيس مجلس قيادة الثورة الليبية ورئيس دولة الإمارات العربية المتحدة نهيب بهم، وهم القادرون، إلى المساهمة في إنقاذ جامع قرطبة. وكنا قد حررنا رسالة مماثلة إلى الملك فيصل حملها الأخ الأستاذ نعمن.

في ٦ / ٣ ١٩٧٢ م زارنا في دار الضيافة الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، وكان اللقاء لأول مرة، وقد وجده على جانب من الذكاء الفطري، ويمثل العربي الأصيل، ولديه مع ذلك من الخبراء العرب المعروفين كالباجه جي العراقي وحسن عباس زكرييا المصري. وقد شكرته على الزيارة ونديته إلى المساهمة في إنقاذ جامع قرطبة بإعادته إلى سالف عهده مسجداً خالياً من التماطل والصلبان، وقد وعد



زيارة سوريا مارس ١٩٧٢ م: الرئيس القاضي عبدالرحمن الإرياني
مع الرئيس السوري حافظ الأسد

بذلك، كما وعد بمساعدة اليمن. وقد تكلم عن الجنوبيين بمرارة، كما ألمح إلى الشكوى من الكويت التي تساعدهم برغم إعلانهم ماركسيتهم وعدائهم لدول الخليج، والكويت منها. فقلت له: إن وضع الكويت مختلف ولديها الكثير من القوميين في مجلس الأمة، وفي الدوائر الأخرى، وكلهم يعطفون على عدن، وبالتالي يضغطون على الحكومة لمساعدتهم.

وفي العاشرة صباحاً غادرنا دمشق إلى اللاذقية يرافقنا الأستاذ محمد حيدر وزير الزراعة، وقد نزلنا للراحة في حمص، وقد استقبلنا محافظها، ثم واصلنا سيرنا إلى طرطوس وهي مدينة جميلة على البحر، وفيها تناولنا طعام الغداء في كازينو البحر. وعلى الغداء تبودلت الكلمات ترحيباً من المحافظ وشكراً مني، وقد غادرنا طرطوس إلى اللاذقية، وكان في استقبالنا المحافظ وقائد المنطقة والأمن، وكانوا قد أعدوا لنا استقبلاً رسمياً وعزفت الموسيقى السلامين للبلدين واستعرضنا حرس الشرف، وقد نزلنا في اللاذقية في فندق جمال حيث احتجز لنا ولمن معنا الطابق الأعلى.

في اليوم التالي ٣ ذهينا إلى الشاطئ الأزرق، وهو شاطئ جميل في منطقة يكتنفها لسانان يجعل السباحة فيه مأمونة، وهذا خصص للعائلات حرصاً على سلامة الأطفال.

وعدنا إلى الفندق حيث كانت تنتظرنا مكالمة من رئيس الوزراء من صنعاء، وقد أخبرنا بوصول الرسائل التي حملها الدكتور عبد الكريم، وإن مجلس الشورى افتح الدورة الثانية وألقى الشيخ محمد علي عثمان قرار افتتاح الدورة وان نائب القائد الأعلى قد توجه إلينا.

وصل العقيد محمد الإرياني نائب القائد الأعلى في السابعة مساءً، وشرح لنا شدة تأثر السعوديين لحادثة المشائخ الذين قتلهم الجنوبيون، وأنهم يعتزمون مساعدة القبائل التي تريد الأخذ بالثأر، وقد حذرناه من

تورط الحكومة في الشمال في أي عمل عدائى ضد الجنوب، ولو كان المشائن الذين قتلوا قد ذهبوا إلى بيحان لغير التامر على الحكومة، ولو كانوا قد قدموا ولاءهم للجمهورية لكان من واجب الحكومة الأخذ بثارهم لأنهم من مواطنها.

وفي ٣/٨ قمنا بزيارة قلعة صلاح الدين التي تقع على بعد ثلاثة كيلومترًا من اللاذقية، وفي منطقة تسمى منطقة صهيون، وقد كان حسبنا من الدليل أن يصح الاسم فيقول: إنه صفيون، بالفاء لا بالهاء، ويختتم كلامه بقوله: حاشا الله ما عندنا هون يهود. وقد أخبرنا الدليل وهو شيخ عجوز أن القلعة رومانية قديمة جداً، ولكنه لما انتزعها صلاح الدين من أيدي الصليبيين سميت باسمه. ومن أروع ما شاهدناه في القلعة أنها نحتوا الجبل فجعلوه جبلين، ومن أجل أن يمدوا جسراً بين الجبلين، فقد كان الشق على بابين بينهما ما يشبه الدعامة، وهي من نفس الجبل، وبهذا كان يمكن مد الجسر ورفعه متى شاؤوا. ومن أغرب مارأيناها أنها صعدنا إلى الطابق الثالث في القلعة فوجدنا من ضخامة الأحجار ما يجعل تفسير طريقة رفعها إلى هناك عسيراً.

وفي ٣/٩ ذهبنا إلى رأس (شمرة)، وهو تل واسع اكتشفت فيه آثار مدينة (أوغاريت) الكلدانية، ويقول الدليل: إن علماء الآثار قرروا أن تاريخها يرجع إلى ألف وأربع مئة سنة قبل الميلاد، وأنهم اكتشفوا أنها بنيت على أطلال مدينة سابقة، وهي على أطلال أخرى، ورابعة يرجع تاريخها إلى ما قبل سبعة آلاف سنة، وقد وجدوا فيها لوحات مكتوب فيها وثائق علاقات الدولة الكلدانية بالدول الأخرى، بما في ذلك دولة الفراعنة في مصر، كما وجدوا فيها أول أبجدية في التاريخ، وأن هذه الأبجدية موجودة في متحف دمشق.

في يوم ١٠/٣/١٩٧٢ م ذهبنا إلى مدينة (جبلة)، وفيها صلينا

ال الجمعة وهم ينطقون اسم المدينة بفتح الجيم، ويقولون: إنها سميت باسم جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْمَنِ الْمَلْكُ الْغَسَانِيُّ، ثُمَّ سُكِّنَ بِأَوْهَا. وبعد صلاة الجمعة أبى كرم مدير الشرطة في المدينة أن يسمح لنا بالعودة إلا بعد تناول الغداء، وقد وافقنا علىأخذ الشاي وعدنا إلى اللاذقية حيث كان يتظمنا السيد أحمد المرoney سفيرنا في بغداد، والأستاذ حسين العمري السكرتير في سفارتنا بدمشق، وقد جاء للزيارة.

اتصلت سفارتنا في دمشق تقول إن محمد صالح مطيع وزير الداخلية في الجنوب وصل دمشق في طريقه إلينا، ويطلب تحديد موعد للمقابلة، وحدنا له التاسعة من صباح غدٍ.

استقبال وزير داخلية الجنوب

وفي اليوم التالي جاءنا وزير داخلية الجنوب وجلسنا معه جلسة طويلة، وسلم إلينا رسالة من الرئيس سالم ربيع، وقد كانوا يعرفون معارضتي للحرب. وقد شكا الوزير وشكت الرسالة من وجود حشود كبيرة على حدودهم الشمالية، وأن القبائل في الداخل يحشدون من أجل الأخذ بالثأر للغادر وجماعته. وشرح لنا الوزير التفاصيل فشكنا تدخل بعض المسؤولين الشماليين بإغراء من السعودية، وعلى رأسهم العقيد حسين السوري رئيس الأركان، وأنهم وجدوا وثيقة بخطه تثبت ذلك، وتثبت أن الشيخ سنان أبو لحوم يأخذ مئة ألف ريال سعودي، والشيخ عبد الله الأحمر يأخذ مثلها، ولكل من المطري والعواضي مئة ألف ريال، وقد طلبنا منه صورة للوثيقة، فوعد بها. وقد قلت له: إن الحكومة في الشمال لا يمكن أن تتدخل بحال من الأحوال، وإنني أكدت على الإخوان في صنعاء ذلك، وأكدوا لي هم من قبلهم توقفهم على ما أبلغتهم إياه من باريس قبل أن تتصلوا أنتم أو تشكونا، وعليكم أن تتجنبوا القيام بأي عدوان على الأراضي الشمالية.

وأكَّدت له استبشارنا للحادث بصورته التي حدث عليها، ولكن لا نرى أن الدولة في الشمال ملزمة بأي التزام إزاء هؤلاء المشائخ، الذين ذهبوا إلى بيحان للتآمر عليها، وهم مع ذلك غير منضوين تحت لواء الجمهورية. وحاول وزير الداخلية أن يقول: إنهم قد قتلوا في حرب وبصفتهم متسللين لا مدعين، وأن السعودية هي التي دفعتهم إلى حتفهم.

ذهبنا إلى جُب العذراء، أي بئر العذراء، وهو بئر في رأس تل صغير، وبجانب البئر مقام صغير للعذراء، وقد رواه لنا أسطورة تقول: إن خادمة بعض القسّيس رأت العذراء، وأمرتها بإبلاغ القسّيس بحفر بئر وبناء مقام لها في هذا المكان، وقد صدّع هذا بالأمر ووجد الماء وبنى المقام والناس، حتى المسلمين، يستشفون بهذا الماء من الأمراض.

بيان مجلس الوزراء بخصوص حادثة بيحان

اتصل سفيرنا في بيروت يقول: إن رئيس الوزراء سيتوجه غداً إلى دمشق ومنها إلى اللاذقية مع بعض الوزراء. وقال: إن الجنوبيين اعتدوا على الحدود واخترقوا طائراتهم الأجواء الشمالية، وأن مجلس الوزراء قد عقد جلسة وأصدر بياناً في الموضوع، ولم يوضح نص البيان^(١). فقلت أرجو أن يكون البيان مدعماً بحوادث الاعتداءات المتكررة بتواريختها، وأن لا يكون ما حصل للمشائخ من بينها؛ لأنهم ذهبوا للتآمر علينا. وقد أثار قلقى هذا الخبر خشية من التورط في الحرب وسفك الدماء.

في ١٢/٣/١٩٧٢ سمعنا من إذاعة السعودية أن البيان الصادر من صنعاء قد تركز على حادثة المشائخ دون غيرها، وأنه هدد الجنوبيين وحدّرهم من سوء العواقب. ثم سمعت من لندن أن البيان قد نص أيضاً على حصول حوادث جديدة على بعض القرى الشمالية وقصفها بالمدافع،

(١) نص بيان مجلس الوزراء، بتاريخ ١١/٣/١٩٧٢، في الملحق رقم (٢٢).

كما نص على زرع الألغام التي ذهبت بأرواح العشرات، وكان يجب أن يقتصر البيان على ذلك، والتحذير من العودة إلى مثله. وأنا شخصياً أكره الحرب كره العمى، ولا أرضى بسفك الدماء فقد ذاق الشعب اليمني مرارة الحرب لمدة ثمان سنوات، وحسبه ذلك، ولا نقبل أن يدخل في الحرب مع الجنوب إرضاء لجهات ت يريد تدمير اليمن شماليه وجنوبه، وتحبذه لوأتى هذا التدمير على أيدي يمنية. وقد قررت أن أمنع ذلك بكل وسيلة فإذا عجزت أعلنت للشعب اليمني في الجنوب والشمال عجزي واستقالتي معاً، وكم نصحتا المتطرفين في الجنوب، وقلنا لهم: إنكم تعطون الذين يريدون الارتزاق بأموال السعودية، على حساب الدماء اليمنية، المبررات ليسروا بالأزمة إلى نهايتها، ولكنهم لا يقبلون النصح (وقد بنوا على بنى لا تقبل اللطف)، كما يقول فلاسفة المعتلة.

وصل رئيس الوزراء إلى دمشق، واتصل بنا يقول: إنه سيصل إلينا غداً صباحاً على طائرة، وإنه ينوي العودة إليها إلى دمشق في نفس اليوم. وقد أذاعت الإذاعات تصريحه الذي ينفي فيه وجود حشود شماليه، ويقول: إن الحشود آتية من قبل الجنوب.

زرتنا قلعة المرقب المطلة على مدينة بانياس، وهي من آثار تحصينات الصليبيين، وقد أعجزت هذه القلعة صلاح الدين، وأعجزت من بعده الظاهر بيبرس، وكان فيها الصليبيون الذين يسمون أنفسهم فرسان المعب، ولم يتمكن من اقتحامها إلا السلطان قلاوون المملوكي.

وفي ١٣/٣/١٩٧٢ وصل رئيس الوزراء ومعه وزير الزراعة والتربية، والعقيد علي سيف والعميد حسين الدفعي سفيرنا في موسكو والسفير في بيروت. وقد اجتمعنا أولأً برئيس الوزراء الذي شرح لنا الموقف قائلاً: إن إذاعة الجنوب بدأت بعد مقتل المشائخ على إذاعة التهديد لبقية المشائخ، وإنهم سموا عبد الله بن حسين الأحمر وسنان

أبو لحوم وأحمد المطري، وأن هذا أثار القبائل، وأن الحكومة وجدت نفسها بين خيارين؛ إما أن تقاتل القبائل، ومعنى ذلك نهاية كل شيء، أو تقاتل معهم ومعناه أيضاً التورط في خطأ تاريخي، وهذا هو ما جعلهم يصدرون البيان لتحذير الإخوة في عدن، فإن أرعنوا وإلا فعلينا أن نختار أهون الشرين وهو الوقوف بجانب القبائل.

كان واضحاً أن المشائخ قد ضغطوا على رئيس الوزراء، وفي نفس الوقت منوه الأماني، ودفعوه لإذاعة البيان والسفر من صنعاء للقيام بجولة لزيارة الدول العربية لشرح الموقف. وقد أبدى لي الأستاذ محسن تحفه من الصدام مع القبائل إذا حاولت الحكومة منهم من حرب الجنوبيين، وقد تكلمت معه بصرامة فقلت له: بلي هناك حل آخر، وهو أن القبائل إذا كانوا يريدون الأخذ بالثأر فهم وما يريدون، فلا تحاول الحكومة أن تمنعهم فتدخل معهم في قتال كما توقعتم، ولا تشارکهم أو تساعدهم بشيء، أي أن لا تكون الحكومة طرفاً بجانب أحد الطرفين. فقال رئيس الوزراء: ولكن المسؤولين في الجنوب بطشهم وعتهم قد يعتدون على بعض القرى الشمالية كما سبق وأن اعتدوا، فقلت له: أولاً يجب أن يحصر تحرك القبائل من خولان فالجوبة فحربيب فيبحان ومن الحدود السعودية، فإذا اعتدى الجنوبيون على قرى شمالية كان الرد على العداون بمثله، وفي نفس المنطقة، وعلى قادة الجيش أن يحذروا (التوريطة)، فلا يتخد هذا العداون الجزائري مبرراً لشن حرب شاملة، فأنا لا أرضى سفك الدماء أو الخروج من دائرة الآية الكريمة ﴿فَمَنْ أَعْتَدَ لَعَلَيْكُمْ فَأَعْنَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَ لَعَلَيْكُمْ﴾، فتقاتل الإخوة ليس بهين. وقلت لرئيس الوزراء: أما وعود القبائل بأنهم سينهبون المعركة في أسبوع ويحتلون عدن فهي وعود خلبية، وكل ما يهمهم هو أن يفتحوا الحرب ليحصلوا على المال والسلاح من السعودية، وسوف ترون النتيجة. وقد كان رئيس الوزراء على ثقة من صدق وعيid القبائل؛ لأنهم على حد قوله يدافعون عن أنفسهم،

وقد عاد الأستاذ محسن إلى دمشق ليتم جولته في الدول العربية.

كان الرئيس الأسد والرئيس القذافي والرئيس السادات مجتمعين في القاهرة، وقد توجه رئيس الوزراء إلى هناك ليلتقي بهم جميعاً، ويشرح لهم الوضع في اليمن، وقد أذاعت دمشق والقاهرة عن استقباله من كل من السادات والأسد كل على حدة، كما أذيع اجتماعهما بمحمد صالح مطيع وزير الداخلية في الجنوب.

سمعنا عن سفر رئيس الوزراء إلى تونس، ولا ندرى لماذا غير خط الطريق، وكان المفروض أن يتقلل من القاهرة إلى العراق، ولعله يتحاشى إغضاب السعودية.

أذيع نداء وجّهه الرئيس هواري بومدين رئيس الجزائر إلى شطري اليمن، يندهما إلى حل المشاكل بالطرق السلمية والتفاهم.

وفي ١٥/٣/١٩٧٢م جاءت رسالة من الأخ الأستاذ أحمد محمد نعمن - أبقة الله - يؤكد فيها على مقتراحه بتعجيل العودة إلى اليمن، واستحسانه المرور في طريقنا على السعودية للتشاور معهم. وقال: إن الأستاذ محسن كان موافقاً كل التوفيق في البيان الذي لم يأتِ إلا بعد درس وتأمل وصبر، وفي وقته المناسب، وبعد أن كشف المخربون الغادرون عن صفحتهم، واستحسن أن يكون الأستاذ محسن معنا إذا قررنا زيارته السعودية.

في ١٦ منه، ذهبنا إلى قلعة الحصن، وهي تبعد عن اللادقية بمئة وأربعة عشر كيلو متراً، وهي غاية في التحصين، والبناء في الأصل عربي، ولكن الصليبيين أضافوا إليه تحصيناً وعمراناً، وله منفذ إلى الوادي الأسفل تحت القلعة بحوالي ثلاثة أو أربعة كيلو مترات، وعلى بعض البناءات كتابة عربية من أيام قلاوون المملوكي حاكم مصر، كما توجد كتابة باللاتيني من عهد الصليبيين.

سمعنا عن وصول الأستاذ محسن إلى الجزائر، وكان هناك محمد صالح مطيع وزير الداخلية في الجنوب، وقد استبشرنا خيراً على أمل أن يجمع بينهما الرئيس بومدين.

زارنا السيد عبد الكريم بن عبد القدوس الوزير وكان قريباً من عهد بالسعودية، وقد شرح لنا كيف أن السعودية تدفع باليمن الشمالي إلى الحرب مع الجنوب، بينما تقف موقف المتفرج على طريقة ذلك الذي سمع تالياً يتلو (الم غلبت الترك)، فقيل له: يا هذا إنما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّمْ ① غُلِيتِ الرُّومُ﴾، فأجاب التالي: كلهم أعداؤنا قاتلهم الله. كان ما قاله هو ما أتوقعه من السعودية.

أبرقت لنائب القائد الأعلى العقيد محمد الإرياني برقية تحذيرهم فيها من التورط، وقد حملناهم المسؤولية، ثم اتصلنا تلفونياً وشددنا على تحذيرهم الوقع في حبائل السعودية.

زارنا الأستاذ أحمد عبله سعيد والأستاذ سعيد مرشد، وكان رأيهما وجاهة ما رأينا من منع الحرب بكل صورة، وفي المساء اتصل السفير من بيروت يقول أنه طلب منه من صنعاء أن يبلغنا أن المسؤولين في الجنوب كرروا حادثة بيحان مع أربعين شخصاً من التحريريين دعوهם للتفاهم، وقتلوهم عن آخرهم، وهذا إن صح فظيع جداً.

في ١٨ منه، ذهبنا إلى منطقة كسب، وهي تبعد عن اللاذقية بحوالي ستين كيلو متراً، منها أربعون غابات تكاد تكون متصلة، وتقع كسب داخل اللواء السليم لواء إسكندرونة العربي الذي انتزعته فرنسا من سورية أيام الاستعمار وأعطته لتركيا، وقد رأينا العلم التركي يرفرف على أرض عربية، وتجاوزناه إلى كسب مسافة كبيرة. وقد سألنا عن ذلك فقيل لنا: إنه حينما طردت تركيا الأرمن وهم مسيحيون، وفرنسا كانت تعتبر

نفسها حامية المسيحية في المنطقة، فقد أقطعتهم منطقة كسب ومناطق في لبنان، ولما أعطى لواء إسكندرونة للأترارك رفض الأرمن الانضواء تحت العلم التركي فعطفت فرنسا على مسيحيتهم، وأبقيتهم وأبقيت كسب إلى سوريا، وهذا يدل أن التصرف كان كييفياً لا يرتكز على حق. ومركز اللواء مدينة أنطاكيه وسكانها عرب، وكذلك سكان اللواء كلهم عرب، وقد أخذت تركيا تهجر من اللواء إلى مناطق تركية، وتهجر الأترارك إلى اللواء، كما منعت مواطني اللواء من تعلم اللغة العربية بغية ترتيب العرب. المنطقة عموماً ذات مناظر طبيعية خلابة، وهي مصيف مشهور.

في ١٩ منه، ذهبنا إلى برج أسلم، وزرنا مصنع الإسمنت الذي يتبع في اليوم ثلاط مئة طن؛ أي ضعف إنتاج مصنع الإسمنت في باجل الذي يتبع مئة وخمسين طناً.

في ٢٠ / ٣ / ١٩٧٢ م وصلتنا رسالة من الملك حسين يشرح فيها مشروع المملكة العربية المتحدة، كما سمعنا عن وصول سعد جمعة إلى صنعاء لشرح المشروع.

اتصل رئيس الوزراء من بغداد، وأفاد أن الرحلة ناجحة، والكل يتفهمون الحقيقة، وأفاد أن العراق وغيرها تبذل وساطتها. فقلنا له: إن الوساطة مرحب بها على أساس البحث في كل التعديات وحوادث الألغام، أما موضوع بيحان فلا شأن لنا به.

وفي اليوم التالي ٣ / ٢١ ذهبنا إلى رأس البسيط الذي يبعد أربعين كيلو متراً عن اللاذقية، وهو شاطئ من أجمل الشواطئ التي عرفتها، فالغابة إلى حافة البحر، وفي إمكان المصطافين وهواة السباحة أن يستغنووا عن المظلات التي ترفع في الشواطئ للوقاية من الشمس بالأشجار، وإلى ذلك فالجبال الشاهقة المكسوة بالأشجار تحيط بالبحر مما يكون منظراً لم أر له نظيراً.

جاءنا للزيارة الأستاذ مصطفى يعقوب مندوب اليمن في الجامعة العربية، والدكتور البيضاني وقد شرح لنا البيضاني ما يقوم به المشير السلال وجماعته من نشاط، ويقول: إن الجنوبيين قد اتصلوا بهم وعرضوا عليهم الخروج إلى عدن، وقد خرج عبد الغني علي وهو الآن في عدن.

ذهبنا إلى مصيف صلنفة، وهو من أجمل المصايف في سوريا، وقد نزلنا في فيلا جميلة ومؤثثة تأثيراً جيداً، وقد كانت مقراً للحاكم الفرنسي في أيام الاستعمار، يقضي فيها أيام الصيف، ثم هي الآن خاصة بمحافظة اللاذقية في الصيف.

رسائل صنعاء بشأن التوتر مع الجنوب ورسائلنا إليهم

وفي ٢٧/٣/١٩٧٢ جاء الشيخ سنان محافظ الحديدة، ورئيس الأركان، والشيخ مجاهد أبو شوارب محافظ حجة، وقد حملوا إلينا رسائل من الشيخ محمد علي عثمان والشيخ عبد الله الأحمر والقاضي عبد السلام صبرة والأستاذ أحمد نعمن، وكلها تستعجل وصولنا.

وجاءت رسالة الأخ الأستاذ أحمد نعمن مصحوبة برسالة من الشيخ عبد الله الأحمر ندرجها بنصيهما..

بسم الله

فخامة الأخ رئيس المجلس الجمهوري ..

يا جامع الشمل والقلوب والمشاعر.

يا أيتها الموسيقا الروحية والابتسامة الساحرة التي وصفها الزبيري،
رحمه الله:

وإذا ما ابتسمت أصبحت الألباب أسرى تعنو لهذي المباسم
فكأن الإله أودع في هذا المحييا آثاره من طلاسم
إلى متى تدعنا نهباً للقلق والفوبي وعتاب بعضنا بعضاً.

إنني أكتب هذه الأسطر على إثر عتاب صارخ واحتجاج شديد اللهجة، وجهته للولد حسين، سيسير لكم أسبابه، وقد سجحت العتب، أما الاحتجاج على السفر فما زال قائماً؛ لأنني ما كنت أرى سفر مثله، وسفر المحافظين للحديدة وحججة في هذه الظروف غير أن المستشار أصبح كما قيل:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ولا يُستأمونون وهم شهدوا

أحرر هذا من مكتبي في القصر الجمهوري، وقد أنضم إلى محمد تلها وأحمد الظلماني، وما زلت أواصل معهما الدراسة لكل ما يهم الشعب، أما الأخ الزميل عبد السلام فإنه يهرب أحياناً من كثرة ما أقرؤه عليه.

وهواليوم معنا. وقد شرفنا السيد رئيس مجلس الشورى بزيارة المكتب وحرر رسالته إلى جانب هذا.

قبلاتي وتحياتي وتمنياتي إلى أن القائم قريباً وسلام الله عليكم.

أخوكم

١٩٧٢/٣/٢٦

أحمد محمد نعمن

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة رئيس المجلس الجمهوري القاضي العلامة عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، حفظكم الله وتولاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو لكم كمال الصحة وموفور العافية. إليكم هذه الرسالة مع الوالد النقيب سنان أبو لحوم والإخوة العقيد حسين المسوري والعميد مجاهد أبو شوارب، أكتبها وأنا في القصر الجمهوري بجانب الوالد الأستاذ أحمد محمد نعمن مستشار المجلس الجمهوري، والذي يداوم في مكتبه صباحاً ومساءً لمارسة أعمال واحتياطات المجلس الجمهوري غير الموجود،

والواقع أن غيابكم الطويل قد ترك الفراغ الذي لا يسدء إلا وجودكم، وكل الناس يشعرون بأنهم يعيشون بدون رأس؛ لأنك بمثابة الرأس في الجسد وهذا لا مبالغة فيه.

هذا وبالنسبة للموقف مع الجنوب، فهو موقف خطير ومتآزم ومتوقع انفجاره بين لحظة وأخرى، سواء رضينا أو كرهنا، سواء كان البدء منهم أو منا أو من القبائل المتمردين والمحظيين للحرب، نرضى أو نكره. وعلى كل حال فالعامل هو عامل السرعة والباغة، والنصر سيكون للمباشر؛ لأن نوايا الجماعة في عدن معروفة محددة مكشوفة،وها هي طبولهم وإذاعتهم وصحفهم ومؤتمراتهم يهijون للحرب ويعدون لها،وها هم عملاً لهم وأنصارهم في الداخل والخارج وفي الجنوب والشمال يعبّون الأفكار والأسماء ضدنا، فما بقي إلا أن نتظر نهايتنا على أيديهم وأيدي عملائهم، أو نصمم على الذود عن كرامتنا وشرفنا وعرضنا وببلادنا وتقاليدنا ودينتنا ومقدساتنا ودمائنا أيضاً، وأنتم على كل حال أكثر غيرة من الجميع، وعنكم الفهم الكامل بمخططاتهم، والله يحفظكم، والسلام عليكم، وسيشرح لكم الوالد سنان والإخوة كل شيء بلسان الجميع.

١٩٧٢ / ٣ / ٢٦

ولدكم

عبد الله بن حسين الأحرmer

تحدثنا كثيراً مع الواصلين، وكان العميد مجاهد يرى رأيي في عدم التورط في حرب مع الجنوب، وكان الشيخ سنان مضطرباً فهو مع العقل والمنطق والمصلحة تارة، ومع الخوف من الجنوبيين والرغبة أن يكون مع القبائل، وأن لا يخرج من صفهم تارة أخرى. وكذلك كان شأن رئيس الأركان فهو مقتنع بعدم المصلحة في الحرب، ولكنه فيما يلي قد أعطى وعداً و يريد الوفاء به، فقلنا له الوفاء في الكلمة محمود إذا كان فيما يتعلق بمصلحته الشخصية، فقد يكون من الحسن أن يخسرها في سبيل

الوفاء بكلمة أعطاها، وأما الوفاء على حساب الدماء اليمنية، وفيما يضر بالصلحة الوطنية، فهذا الوفاء ليس من الأخلاق الوفاء به.

وقد قال الوacialون: إنهم سيظلون معنا حتى نعود إلى الوطن، فقلت لهم على أي أساس ت يريدونني أن أعود، هل على أساس الموافقة على الحرب؟ إذا كان الأمر كذلك فتأكدوا أني لا أقبل بحال من الأحوال الموافقة على الحرب، ولن يراني الله مسؤولاً عن دماء المواطنين في حرب غير داعية، وفي حدود الدفاع الموضعية، فقالوا: نحن متأكدون أنهم سوف يبدؤون بالعدوان، فقلت لهم: إذا اعتدوا، متى ما اعتدوا، ردنا عليهم دفاعاً عن النفس. وكانوا يقتعنون، ثم يساورهم الخوف، فيعودون إلى تصيد المبررات، وأخيراً طلبوا وصول رئيس الوزراء من بيروت حيث وصلهااليوم للاطلاع على ما جاء به.

وجاء يوم ٢٨ / ٣ وهو باقون طمعاً في إقناعي، ولكنني لم أقابلهم بغير البراءة إلى الله والوطن من أي تورط، وحررنا رسالة للإخوان الأستاذ نعman والشيخ محمد علي، ومن جاءت منهم رسائل إلينا تؤكد على هذا المعنى الذي أكدناه للوacialين، كما حررنا رسالة إلى نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان وضباط القوات المسلحة ننذرهم فيها بأننا سنشتictيل إذا هم تورطوا في الحرب وحدرناهم أشد التحذير، وهذا هو نص الرسالة نسجله للتاريخ:

الأولاد الأعزاء العقيد محمد بن عبد الله الإرياني وإخوانه الضباط الشرفاء، حياهم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كنا اتفقنا معكم كما اتفقنا مع رئيس الوزراء - حفظه الله - على تجنب التورط، أو على الأصح التجاوب للتوريط في حرب مع الجنوب، وأنهم إذا ابتدؤوا بالعدوان فيرد عليهم في منطقة التعدي دون تجاوز أو شمول، مع أن لدينا تأكيدات من وزير داخليتهم أنهم لا يمكن أن يبدؤوا بالعدوان،

أما مشائخنا فيتركون وشأنهم فلا نريد أن نجابههم أو ندخل معهم في خلاف، وإن كنت أريد أن أبدي نصيحتي لهم بحق الأخوة والزماله بدون نظر إلى المسؤولية.

أولاً: هم يعرفون الحرب وويلاتها ومخلفاتها ومضاعفاتها، ولا تزال مناظر المشوهيں ومبوري الأيدي والأرجل، أو هي جمیعاً في صنعاء من مخلفات الحرب الماضية تؤذی مشاعرنا كلما رأيناها، وقد كانت تلك الحرب دافعية لا تخشى من المسؤولية عنها أمام الله، ولا أمام التاريخ وال Herb هي الحرب شوهاء ذميمة على كلا الحالين، ولكن شتان بين من يدافع عن نفسه، وبين من يخلق حرباً ليشفى غيظ نفسه.

ثانياً: الاحتمالات كبيرة جداً لانتصار المجانين في عدن؛ لأنهم أولاً مدافعون، ولأنهم ثانياً: عقائديون سيفاتلون باستماتة، وبذلك تكون اليمن الشهالية قد تحملت وزر الحرب الذي عملت له، وعادت بخيبة الهزيمة وذلة وخزيها وعارها، إضافة إلى ما تخلفه حمى الانتصار من عجرفة وتحكّم، وكأنني أرى فصلاً من فصول الحرب الإسرائيليّة العربيّة سيتمثل على مسرح اليمن.

ثالثاً: قد يقول الإخوان المشائخ إن الجنوبيين قد تعدوا بعذرهم بالغادر ومن معه، ومع آنا معهم نمكت الغدر ونشاركهم الشعور ب بشاعته، ولكن المغدور به هو الغادر الذي يعرفونه، والذي لا تزال رسائله إلينا محفوظة، وهو يقول فيها: إن الدولة قد أصبحت بيد ابن الأحمر وأبو لحوم والمطري، وأنه لا يمكن أن يدخل صنعاء أو يقدم الولاء إلا بعد إراحتهم. إنه لم يكن صديقاً ولا حتى عدواً مهادناً، بل كان عدواً منافساً يريد بهم جمیعاً الشر والأذى، فلما ساقته أعماله وغدره إلى حتفه، وجاءت عدالة القدر على أيدي آخرين، أرادوا أن يثيروها حرباً على مستوى اليمن تسقط فيها الضحايا، وتسفك فيها الدماء، وتضم إلى أعداد المشوهيں أعداداً أخرى. إن الضمير الذي يحس بالمسؤولية

لا يمكن أن يقر ذلك، وإذا كان المشائخ محرجين من أصحابهم وتقاليدهم، فعليهم أن يسألوا طالبي الشارع عن سبب سفر الغادر وأصحابه إلى أعدائهم في بيحان، ماذاك إلا لأنهم يعتبرون من في صنعاء أشد خطراً ويضمرون لهم العداء والخذل الذي ليس وراءه حقد، فكيف يزج باليمين في حرب من أجل أناس ذهبوا للتأمر على اليمين.. اللَّهُم إني أبرأ إليك من ذلك.

قد يقول المشائخ: إن العدليين يتهددونهم، ونحن لا ننكر تطرفهم وطيشهم ونواياهم السيئة، ولكن علينا أن نعمل على تقوية أنفسنا وإعداد جيشنا، ثم (من جانا جيناه)، ف مجرد الوعيد لا يبرر حرباً فعليه المسؤولية عنها أمام الله كبيرة وكبيرة جداً وتأكدوا أن من سيسقطون قتلى هم من المغرر بهم الذين يضعون لهم الصور المزيفة عن الشمال، وأنه متواتئ مع السعودية للسيطرة عليهم. إن عبد الفتاح وساملين وأضرابهم سيظلون في عدن بعيدين عن أن تصل إليهم الأيدي. إن عليكم أن تفكروا ألف مرة ومرة قبل أن تدخلوا في مخنة الحرب، وتحملوا مسؤولية تاريخية ليست مشرفة على احتلال النصر، فكيف بها على احتلال الهزيمة المتطرفة، وأرجو أن لا يظن الإخوان المشائخ أننا نرى هذا الرأي تهاوناً بحق إخواننا وزملائنا، فنحن لم نقصد بهذه النصيحة إلا أن نأخذ بحجزهم عن أن يتهاوا في النار. إن أمراً مثل هذا لا بد من التفكير الطويل قبل الدخول فيه، تفكيراً بعيداً عن العاطفة، وبعيداً عن التأثر بقص الشعور وتزييق الشياب، ولو كانت الطريق في هذه الحرب واضحة، ونحن نملك الحجة التي نرد بها حينما نُسأَل بين يدي الله عن الدماء التي ستسفك، والضحايا التي ستسقط لرأوني سابقاً لهم إلى إعلان الحرب، ولو كان الحادث - ولا سمح الله - مع أحدهم أو مع جماعة من المواطنين لم يذهبوا متآمرين لتحملنا المسئولية في الرد غير متحرجين.

أرجو أن تعرضا هذا على الإخوان المشائخ، وأملي أنهم سيقبلون نصيحتي، فيتركون الجنوب للجنوبيين المشردين، ويتركون ثأر الغادر لقبيلته

خولان، فإن صمموا وأصرروا على الدخول معهم وهم مسؤولون في الدولة، فأرجو أن يتذمرون إلى أن تتم إجراءات قبول استقالتي في مجلس الشورى، فمرضي وتحذير الدكتاترة من الإجهاد في العمل يوجبان على الجميع النظرة المشفقة إلى الموضوع، وأنا أضعف من أن أقوى على تحمل مسؤولية حرب بين شعبي لا يعلم إلا سبحانه عوقيها. إنني أريد أن تكون الاستقالة طبيعية ومسيبة بالمرض وقوتها دستورية، ولا أريد أن أواجه الإخوان المثائخ بالاستقالة حينما يجد الجد ويحتمها الدين، والاعتزال والإنكار بالقلب هو أضعف الإيمان، ولكن لا نملك إلا ذلك فيظنونها خذلاناً لهم.

أما أنتم كضباط وقادة للقوات المسلحة فإن مسؤوليتكم التاريخية أعظم وأعظم، فلما حذروا التورط واتجهوا إلى بناء القوات المسلحة قوية حداثة منضبطة، وصفوا صفوفكم وطهروا بладكم من العصابات والمخربين أمثال أمين فيصل، حتى ينام المواطنون في ظل حمايتكم آمنين، ذلك هو واجبكم ومتى ما انتهكت حدود بладكم فهناك نوّد أن يرينا الله منكم ما يقر العيون، أما الزر بالقوات المسلحة في حرب لا مبرر لها ولم تندمل الجروح بعد من الحرب السابقة فلا نرضاه لكم، والمسؤولية فيه كبيرة جداً، وإليكم بجانب هذا مقال لراسل صحيفة الغارديان الإنجليزية، تأملوه جيداً فهو من كاتب أجنبي لا يتعاطف مع الحركيين، ولكنه أورد فيه حقائق ليس من السهل تجاهلها.

وأخيراً أنتم تعرفون أن الدستور ينص على أن رئيس المجلس الجمهوري هو الذي يعلن الحرب ويأمر بها، وأنالن أعلن ذلك، بل أبراً إلى الله منها، والكل أقسموا على احترام الدستور. تحياي لكم جميعاً ودعواي بالتوفيق والنجاح والسداد، والله يرعاكم والسلام عليكم ٢٨ / ٣ / ١٩٧٢ م.

والدكم

عبد الرحمن الإرياني

ملحق:

بعد هذا وصل الولد محمد الرباعي إلى بيروت، واتصل بنا تلفونياً، وسألناه عن حادثة الصبيحة، وكيف انخدع التحريريون بعد أن رأوا مصير الغادر، فقال: إن الحادثة تختلف، وإن التحريريين كانوا في قرية من قرى الوازعية الشمالية يحضرون حفلة عرس، وأن المليشيا الجنوبية هاجمتهم أثناء السمر فقتلتهم من قتلت، وأسرت إلى عدن من أسرت، وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم تشرح الخارجية الحقيقة على وجهها لثبت عدوان الجنوبيين المستمر؟ ثم لماذا لم ترد القوات اليمنية على العدوان بمثله؟ تحريف الحادثة خطأ وعدم الرد كذلك، وأخشى ما أخشاه أن تتكرر حوادث فهم سريعاً الحركة قلوبهم مملوءة بالإيمان بالحقد المقدس والعنف الشوري، وستعرض قبائلنا الضعفاء على الحدود مثل هذه الهجمات، وتعجزون عن حمايتهم، إنها مسؤولية كبيرة فصارحوا المشائخ، وانصرفوا إلى بناء قوات مسلحة تقوم بالواجب وترفع الرأس.

كان الشيخ سنان قد اتصل بالأستاذ محسن يطلب وصوله، ولما بلغني ذلك اتصلت به وأعفيته من الوصول الذي يكلفه سفر ست مئة كيلو ذهاباً وإياباً، ولكنه أصر على المجيء إذ لم نكن قد اقتنعنا بما جاء به رئيس الأركان ومحافظاً الحديدة وحجة، فقلنا له: لم نقنع ولن نقنع، وإذا أحببت الوصول فأهلاً وسهلاً، وكنت أعرف أنه مسير لا مخير في الموقف منذ إصدار البيان.

وفي صباح اليوم التالي ٢٩ منه وصل رئيس الوزراء، واجتمعنا به وشرح لنا نتائج رحلته، وقد قال: إن العراق والجزائر، وكانا ضالعين مع الجنوبيين، قد وعدا بالحياد. وقال بومدين: سندينكم معاً إذا تحررت، وكذلك وعد العراق بعدم مساعدتهم بشيء، أما الآخرون ولا سيما الرئيس

القذافي فقد شجعوا على الحرب، ووعد القذافي بالمساعدة كما أوقف المساعدة التي كان قد وعد بها الجنوبيين، وقد قلت للأستاذ محسن: لقد جربنا الزعماء العرب طيلة ثمان سنوات فهم من لا يعتمد على وعودهم، ولا ينبعك مثل خبير، فعلينا جميعاً أن نعمل بكل ما نستطيع على تجنب الحرب، فالحرب لا خير فيها، سواء انتصرنا أم هزمنا، فهذا أخي حين أدعوه وذا ولدي، والمثل الشعبي اليمني يقول: (من شجعك على القتل ما عاونك بالدية). وبعدأخذ ورد ذكرت فيه الأستاذ محسن ما قلت له في زيارته الأولى من أن القبائل لن يعملوا شيئاً،وها قد مرت عليهم هذه الأيام التي وعدوا فيها باحتلال عدن ولم يفعلوا شيئاً. وقد اتفقنا بعد ذلك على أن يسافر إلى صنعاء ليعمل على تهدئة القبائل حتى يكون وصولي للقاء معهم.

زارنا الأخ الفريق العمري ومعه الأستاذ مصطفى القبلاوي وصهره حسين بن محمد عبد القادر، وكان لقاونا أخوياً، وقد رغب في مرافقتنا إلى حلب وتدمير، فرحنا به على قاعدة ضيف الكرام يضيف، وقد بدأناه بذلك الإضراب عن المراقبة وجاء لوداعنا وعاد إلى القاهرة.

في ٤ غادرنا اللاذقية إلى حلب، ورافقنا سفيرنا في دمشق والعقيد سميح إسماعيل السباعي من الجيش والرائد حسان ملكي من الشرطة، وقد مررنا في طريقنا إلى حلب على عدة مدن، جسر الشغور، وأريحا إدلب، ومعظم الطريق مكسوة بالزراعة والزيتون والحرش الذي لا يثمر.

كان محافظ حلب أحمد إسماعيل في استقبالنا عند مشارف المدينة، ومعه القائد ومدير الشرطة، وفي المساء زرنا قلعة حلب؛ وهي قلعة تاريخية اكتشف فيها آثار من قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة، وقد زرنا المتحف ومبناه جديد ومحفوبياته قليلة، ولكنها هامة ونادرة، وفي المساء أقام المحافظ

حفلة عشاء دعا إليها الكثيرين.

وفي اليوم التالي ٤ زرنا سد الفرات، والمسافة إلى هناك مئة وعشرون كيلو متراً، وكلها مزارع للقمح وبساتين للفستق الحلبي، والقرى التي مررنا بها من الطين، وعلى شكل قباب يراها الإنسان فكأنما يرى ديراً من أدبار تهامة. كان في استقبالنا محافظ الرقة الأستاذ هاشم الحلبي، وعدنا بعد الظهر إلى حلب، واتصلنا بأمين عام الرئاسة في صنعاء وطلبنا إرسال الطائرة يوم ثامن إبريل إلى دمشق.

وفي ٣ / ٤ قمنا بزيارة دير سمعان الذي جاء ذكره في شعر كثير من شعراء العصر الأموي.

زارنا العالمة محمد سيرجيه رئيس الاستئناف في حلب وأهدى لنا كتابه (الغفران الجديد)، وهو على غرار رسالة الغفران للمعمري وواق الوقا للزبيري، والرجل عالم وفاضل وقوّال حق يرتاح المرء بلقاء أمثاله من المتنورين واسعي الأفق غير المترددين.

في اليوم التالي ٤ غادرنا حلب متوجهين إلى دمشق عن طريق حماة وحمص، وقد مررنا بمعرّة النعمان، وزرنا ضريح أبي العلاء - رحمه الله - وتجاوز عنده، كما زرنا المكتبة التي بجانبه وهي تحتوي كل مؤلفاته وكل ما كتب عنه تقريباً، وبعد الزيارة توجهنا إلى حماة وتناولنا طعام الغداء في مطعم النواعير، وهناك رأينا النواعير التي طالما سمعنا عنها من شعر (شعراء اليتيمة) للشعالي، وغيرها من كتب الآداب، وزرنا آثار أقامها والسد والآثار؛ وهي عبارة عن بقايا مدينة بيوتها مبنية بالأحجار وشوارعها مبلطة بالأحجار وفي غاية الدقة والجمال.

في اليوم التالي ٥ توجهنا إلى حمص في طريقنا إلى تدمر، ونزلنا في

فندق (زنويما)، وهو باسم الملكة التي كانت تحكم تدمر، وقد اندهشنا لما رأينا من الآثار القائمة والتي تمثل مدينة كاملة.

وفي ٤/٦ كنا لا نزال في تدمر نطوف بين آثارها، وقد زرنا المعبد الكبير وهو معبد بعل، وزرنا السوق المركزي، ومجلس الشيوخ، ومررنا بالشارع الكبير الذي يمتد كيلو و مئتي متر، وزرنا المتحف والمدافن وكانوا يكتبون بجانب تماثيل الموتى هذا مدفن أو قبر فلان بن فلان (حبل) أي واحسراه، ولوحظ أنه لم يكن فيه دعاء بالرحمة.

في ٤/٧ صلينا الجمعة في جامع المدينة، وبعدها تحركنا إلى حمص حيث وصلناها في السابعة والنصف مساء. وفي يوم ٤/٨ تحركنا إلى دمشق، ووصلناها في الثانية عشرة، وكان في استقبالنا على مشارفها نائب رئيس الجمهورية محمود الأيوبي ووزير الداخلية اللذان اصطحبانا إلى قصر الضيافة.

وفي الخامسة استقبلنا محيي الدينوف سفير روسيا في دمشق الذي قال أنه يحمل رسالة شفهية من الزعماء السوفيت، وقد طرح موضوع الخلاف مع الجنوب، وأفاد أنهم قلقون جداً، وقد شرحت له أسباب التوتر، وأكدا أنا لا نريد الحرب، وأن عليهم أن ينصحوا الجنوبيين بالهدوء وعدم إثارة أعمال التخريب في الشمال، وبالتالي يعملون على حل مشكلتهم مع قبائل خولان، وأن الحكومة ليست طرفاً في هذا النزاع، فقال: نحن معتمدون على حكمتكم، فقلت له: الحكمة لا بد أن تكون قدرًا مشتركاً بين الطرفين.

أقام لنا الرئيس حافظ الأسد حفلة عشاء اقتصرت عليه وعلى نائبه ورئيس وزرائه وزير خارجيته، وهذا فقد تحدثنا كثيراً عن الإخوة الجنوبيين.

وفي اليوم التالي ٤/٩ ذهبت إلى طيب العيون، وزرنا السفاراة، وعدنا

إلى قصر الضيافة حيث كان يتظمنا وزير داخلية الجنوب محمد صالح مطيع، وقد تكلمنا معه حوالي الساعة، ونصحناهم بالتعقل، وأكدت عليهم ضرورة حل مشكلتهم مع القبائل اليمنية المترورة فهي سبب التوتر القائم، وقال: كيف نحلها؟ فقلت له: إن في تقاليد القبائل ما يرفع العار ويحل الإشكال إذا وجدت الرغبة.

في الواحدة بعد الظهر اجتمعنا بالرئيس حافظ الأسد، واستمر الاجتماع ساعة وربع الساعة، وقد تحدثنا عن مواضيع كثيرة بما فيها مشكلة الخلاف مع الجنوب، وهم يقدرون جيداً موقفنا وينصون بتجنب الحرب، ولا يخفى عليهم تطرف الجنوبيين.

العودة إلى اليمن

في ١٠ / ٤ / ١٩٧٢ م في الساعة السابعة والنصف وصل الرئيس حافظ الأسد إلى قصر الضيافة، وذهبنا معاً إلى المطار، حيث جرى وداع رسمي وتوديع الرئيس الأسد ونائبه ورئيس الوزراء والوزراء، وقامت الطائرة في الثامنة والنصف بتوقيت دمشق؛ أي التاسعة والنصف بتوقيت صنعاء، وقد هبطت بنا في مطار تعز في الثانية والنصف بعد الظهر، وقد استمر الطiran بنا خمس ساعات، كان في استقبالنا الشيخ محمد علي عثمان، والشيخ عبد الله بن حسين، والشيخ سنان أبو لحوم، ومحافظ قائد تعز، والمسؤولون، وعدد كبير من المواطنين والطلاب، وعلى مشارف المدينة كان الناس على جانبي الطريق يهتفون ويصفقون، وقد تأثرت لما لمسته من مشاعر المواطنين وعواطفهم بعد الغياب والمرض.

وفي اليوم التالي ٤ / ٤ ذهبنا إلى القصر الجمهوري لاستقبال الزائرين

والمهنيين، ثم استقبلنا السفير الروسي الذي ظل ساعة وربع الساعة يتكلم عن المشكلة بين الجنوب والشمال، وأكملت له ما قالته للسفير محيي الدينوف في دمشق من آننا لا نريد الحرب، وأن عليهم أن ينصحوا الجنوبيين بعدم التعدي وبحل مشكلتهم مع القبائل.

وفي ٤ / ١٢ جاءنا المهنيون من جميع مناطق اليمن، وبعد المقابلة ذهبنا إلى المطار الغربي وقد فوجئنا بالدبابات جائمة في المطار وجند المدرعات هناك، وقد أبلغنا إلى صنعاء نستنكر ذلك، فقالوا: هي إجراءات احتياطية لا ضرر منها.

وجاءنا القائم بالأعمال السوري، وتكلم كثيراً عن التأزم بين الجنوب والشمال. وقد شرحنا له رغبتنا في السلام وكرهنا للحرب، وأن على الأشقاء والأصدقاء الذين يهمهم الأمر أن ينصحوا الجنوبيين ويحذر وهم من الطيش والتطرف، وإثارة القلاقل وزرع الألغام في مناطق الشمال، فإن ذلك لا يعمل أكثر من خلق المبررات للذين يريدون الحرب ويدعون لها، وجعل معارضي للحرب كما لو كانت موافقة أو عدم مبالاة بما يسفك من دماء مواطنينا في الطرقات والبيوت.

وفي ١٣ منه زرنا كتيبة العاصفة الموجودة في صالة ومعنا رئيس الأركان، وقد تكلمنا مع الضباط والجنود، وقلنا لهم: إن الحرب مرفوضة ما لم يحصل اعتداء من الجنوبيين، فهناك عليهم رد العدوان بكل شدة. وفي جلسة خاصة مع رئيس الأركان أكدنا تحذيرنا له عن القيام بأي استفزازات ضد الجنوب، ووعد بالحرص على تحذيب أي صدام، مفيداً أنه قد أصدر الأوامر إلى قيادات القوات المرابطة بعدم القيام بأي عدوان. وتكلم عن بعض تغييرات في الوزارة، فقلنا له: إذا رأى رئيس الوزراء تعديلاً في وزارته لمصلحة العمل فلا مانع منها، وإن كان التغيير استجابة لرغبات

من خارج اليمن فلا تقبله، وعليه أن يأخذ أيضاً رأي الشيخ محمد علي عثمان، وقد فعل ووافق رأي الشيخ محمد رأيي.

في ١٤/٤/١٩٧٢ م زارنا الأستاذ صلاح البيطار الذي وصل لزيارة اليمن، وقد جاء معه للزيارة مدير مصلحة السياحة، وقد تحدثنا مع الأستاذ البيطار كثيراً شرق الحديث فيه وغرب، وأنا أقدر آراء الأستاذ البيطار فهو أحد رجالات العرب الأفذاذ، وأحد مؤسسي حزب البعث بالاشتراك مع ميشيل عفلق، وقد كان رأيه متفقاً مع رأيي بالنسبة إلى وجوب تجنب الحرب بأي ثمن.

الفصل التاسع

الضغوط السعودية باتجاه الحرب

في ١٥ منه اتصل الأستاذ محسن لعرض تعديل وزاري رأوا فيه تعيين القاضي محمد الحجّي محافظاً لمحافظة إب، وتعيين السمان في وزارة العدل، والسيد عبد القادر بن عبد الله رئيساً للاستئناف، فوافقنا على ذلك. وكان رأى تعيين أحمد برکات سفيراً في بون بدلاً من الدكتور مكي، فقلت له: إنه قد وعد الدكتور العطار بالعمل، ولا يحسن إخلال الوعد، فقال: إن العطار نشر في الليموند الفرنسي مقالاً فيه تأييد للجنوبين، فقلت له: إن الأستاذ محمد نعمان ينفي ذلك فاطلبوا الصحفة، وإذا تأكّدت من الانحياز فلا مانع لدينا من تعيين برکات.

جاء إلينا الشيخ مرشد ردمان، وهو من المشائخ الذين حجوا في هذه السنة، وقد شرح لنا ما يقوم به بعض الحالين بعودتهم الإمامة من تجميع المشائخ وفيهم ناصر علي البخيتي، وأحمد مساعد، وعلي أحمد شعلان، وأمين أبو راس، وغيرهم، وأنهم اتخذوا قرارات، وقابلوا الملك فيصل وسلموا إليه القرارات، وتكلم ناصر البخيتي يقول: إن الشيوعية قد انتشرت في اليمن والإسلام قد ضاء، وأنهم يريدون من الملك أن يساعدهم على تغيير الأوضاع وإنقاذ اليمن من الشيوعية. ولم يسترسل معهم الملك، بل قال لهم: (ماذا أصنع لكم، تفاهموا مع الأمير سلطان). واجتمعوا بسلطان الذي أقام لهم حفلة عشاء اشتراك فيها عدد كبير، واختلط الحابل بالنابل، وقد أكرّهم بهبات نافعة تشعرهم بالارتياح إلى الشكوى.

أبرقت للشيخ محمد علي عثمان إلى صنعاء بتعيين محمد علي البخيتي بدلاً عن أخيه ناصر، وتتنزيل مرتبه ومرتبات جميع المشائخ المتغيين.

حررت رسالة للملك فيصل كنت فيها رقيقةً ولينا عملاً بقوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ، قُولَا لِنَا لَعْلَهُ، يَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، قلت له فيها: إن اليمن لا يزال يعاني من مخلفات حرب السنوات الثمانية التي لم يكن لها فيها خيار، وهذا نحن اليوم أمام طلائع حرب جديدة يريد بعض المشائخ المورثين إشعالها، في الوقت الذي يعلن فيه هؤلاء المشائخ استقلال منطقتهم عن اليمن، وأنهم لا يسمحون للقبائل الجمهورية بالمرور من بلادهم على حد تعبيرهم، حتى وإن كانوا جاؤوا لمساعدتهم للأخذ بالشأن، ومع هذا يجدون من يصغي إليهم بإعجاب، وهذه قمة التناقضات والاستهتار ومهزلة من المهازل.

وأبلغته أنا لا نجد في الموافقة على هذه الحرب مخرجاً عند الله سبحانه؛ لأنها أولاً غير مأمونة العوacb، ولا مضمونة النجاح، ولأنها ثانياً حرب بين فئتين من المسلمين الباغي فيها هو البدئ منها، ثم أنه لن يصاب فيها إلاّ عامّة الناس من أبناء الشعب الذين لا يدينون بغير الإسلام عقيدةً ومذهبًا. أما من يعلنون الشيوعية والمتباهون بها فسيظلون في منجاة من ويلامتها بكل تأكيد، فالمسؤولةية إذاً أمّام الله كبيرة، وكبيرة جداً.

وتطرقت إلى ما بلغني من أنباء حملها الحجاج من المشائخ العائدين من المملكة من أخبار مؤتمرات واجتماعات عقدت في الطائف وجدة، وحضرها كثير منهم وكان على رأس بعضها الأخ إبراهيم الوزير، الذي اتصل بالمشائخ وعقد معهم عدة جلسات، اتخذوا فيها قرارات تدعوا إلى القيام بمحاولة تغيير الأوضاع في اليمن، وعمل على تقديمهم إليه وإلى الأمير سلطان الذي أكرم عطاءهم، مما أثبت لهم أن في إمكانهم أن يجدوا فيه موقفنة جديدةً ومصدر ارتزاق جديداً. وقلت له: إن معرفتي بتقديره

للصراحة دفعتني إلى مكاشفته بما بلغ راجياً منه مساعدة اليمن على صيانة السلام الذي أسهم في صنعه، وأن يعطي توجيهاته الحازمة لكل من له صلة بمشكلات اليمنيين بأن لا يفتحوا مجالاً للذين يريدون أن يتخدوا من الأماكن المقدسة أو كار تامر ومصانع فتن بين المسلمين.

بعثنا الرسالة التي حررناها للملك فيصل إلى الأخ الشيخ محمد علي عثمان وإلى الضباط والمشايخ إلى صنعاء للاطلاع قبل إرسالها، وقد بعثتها مصحوبة بالرسالة التالية:

سيادة الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري وسائر الأولاد والإخوان، حفظهم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وإنه تجدد وصول أحد الحجاج الذين حضر واجتماعات الطائف وجدة للزيارة، وشرح لنا ما أوجب خيبة الأمل وزعزعة الثقة، وقد سبق إليكم برقياً تعين محمد علي البخيتي بدلاً عن أخيه، وتزيل مرتب ناصر وجميع الذين لا يزالوا خارج البلاد بدون إذن، وقد رأيت أن من الخطأ أن ننطوي على ما في نفوسنا، وأنه سيستمر نفس الأسلوب في معاملتنا وكأنها مقاطعة تابعة، وهذا ما لا تتحمله النفس ولا يقره الضمير، ولهذا فقد حررت الرسالة الصادرة إليكم، يرجى اجتماعكم لاستعراضها ثم إرسالها إلى الولد أحمد الرضي للطباعة، وإرسالها إلينا للتوقيع، والتفكير فيما يحسن إرساله لتسليمها، وهذا ليس من شأنه أن يؤثر على العلاقات الحسنة من قبلنا ظاهراً وباطناً، والحسنة ظاهراً من قبلهم.

وما وقفت عليه في هذا المدة القصيرة من أوضاع اللوائين وأوضاع الجيش جعلني أصمم على رأيي في عدم تحمل أي مسؤولية في الحرب، وأن لا نسمح لأي مسؤول سواء المحافظون أو غيرهم بأي تدخل، وعلى أهل خولان وآل الغادر الذين أرسلوا الإنذار بعدم دخول الجمهوريين في بلادهم أن يأخذوا بثارهم، أو يعفوا والعفو أقرب للتقوى.

إن اقتحام الحرب اقتحام لجرائم جهنم سواء بسواء، ونعواذ بالله من ذلك، ولدي ما لا يمكن تفصيله كتابة وهذا فأنا أطرح رأيي بكل صراحة، وإذا كان لكم رأي يخالف هذا، أو كتمت تعتقدون أن هذا الموقف سيؤثر في العلاقات مع السعودية فما عليكم إلا أن تعملوا على إنجاز انتخاب عضوي المجلس الجمهوري، وبعد أن تعلن استقالتي ويتعيّن رئيس آخر، ويتحمل المسؤولية، لكم أن تفعلوا ما بدا لكم، فلست بالذى يوافق على الحرب أبداً أبداً، ولم أؤخر استقالتي إلا من أجلكم حتى لا تقولوا أنا طعنكم من الخلف، ولكن المجاملة في أمر كهذا على حساب الدين والضمير والتاريخ والمصلحة غير ممكنة، وأنا مصمم على إرسال الرسالة إلى جلاله الملك لأنتحمل المسؤولية دونكم بعدم الموافقة على الحرب، حتى إذا كان هناك من قد وعد أو وافق فله أن يجعلني العقبة في سبيل التنفيذ، وإن كانت الدوافع نفسية، والعمل عن قناعة، فما عليكم إلا أن تخلصوني من المسؤولية أولاً، سوف تذكرون ما قلته لكم، وما سأقوله عند اللقاء، والله يحفظكم، والسلام عليكم ورحمة الله. ١٩٧٢ / ٤ / ١٧

قد رأى الإخوان في صنعاء تأجيل الرسالة التي إلى الملك فيصل فلم ترسل.

توضيح موقفنا من الحرب للمبعوث السعودي

في ١٨ / ٤ / ١٩٧٢ م. اتصل العقيد محمد الإرياني يستأذن بوصول المقدم علي أبو لحوم ومعه مسؤولان سعوديان، ورحبنا بهم. وقد وصل المقدم أبو لحوم ومعه الأستاذ علي بن مسلم رجل الأمير سلطان الذي لعب دوراً في توريط اليمن في الحرب، ومعه سعودي آخر. وقد تكلم علي بن مسلم فقال: إنه يحمل تحيات وتهاني الملك فيصل والأميرين فهد وسلطان، ويرجو أن يعرف رأيي في الحرب المستقبلة، فأكدت له أنا

غير مستعدّين للدخول في حرب، وإذا كان الجنوبيون أو القبائل المترورون يريدون الحرب فعليهم بالمناطق الشرقية التي تناخم الجنوب، كما تناخمه حدودنا. أما من أطراف اليمن الشمالية فمن غير الممكن أن نسمح بذلك لأنّه ليس في صالحنا، كما أنّا لا نستجزّيه ديناً وعقيدة. وقد هبّت الرجل لما سمعه وفوجئ به، وطلب أن يصل نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان، فأبرق المقدم علي أبو لحوم لطليهما.

وفي اليوم التالي جاء نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان واجتمعنا معهما، وحضر الاجتماع المقدم علي أبو لحوم. وعرضت عليهما جميعاً القرارات التي اتخذها في السعودية مجموعة من المشائخ وبعض أعضاء مجلس الشورى وسلموها إلى الملك فيصل، وسألناهم عن رأيهم في مثل هذا النشاط ضد اليمن، في الوقت الذي يريد السعوديون جرّه إلى الحرب مع الجنوب اليمني، ول يجعلوا بأأس اليمنيين بينهم ويتخلصوا من الطرفين. وأفهمتهم بشدة أنّي لا أوفق بحال من الأحوال على سوق البلاد إلى حرب ليس في صالحها أن تساق إليها.

ولما أشاروا إلى الأحداث التي تحدث من المتسللين من الجنوب داخل الشمال، قلنا لهم: إن مثل هذه الأعمال يمكن وضع حدّ لها بالتفاهم مع الجنوبيين بصورة سلمية، كما قلت لهم: إن عندي كل الاستعداد لأن أترك المسؤولية لمن ينتخبه مجلس الشورى والمجلس الجمهوري رئيساً للمجلس الجمهوري، وسيكون من حقّ المجلس الجمهوري ومجلس الشورى اتخاذ أي قرار يريدونه، أما وأنا موجود في الرئاسة فلا.

وأخبرتهم في نفس الوقت بما قلته للمندوب السعودي علي بن مسلم، فقال المقدم علي أبو لحوم: إن ابن مسلم قال بعد خروجه من لدينا مخاطباً أبي لحوم: لقد انتهى كل شيء مما اتفقنا عليه في صنعاء وفي كل المدة الماضية. وكان قد أشار لي أن الأستاذ محسن العيني كان قد اتفق مع الأمير فهد

على كل شيء، فقلت له: إن رئيس الوزراء لم يأخذ رأيي في ذلك، والذي لديه مني هو الرفض القاطع للحرب. وقد حذرت الثلاثة من الانسياق وراء السعودية في توريط البلاد بما سيعجزون عن تداركه، فاحتجوا لأنني أتهمهم بالانسياق وراء السعودية، فقلت لهم: إن ما يجري اليوم لا يفسر من المواطنين إلا بذلك.

التقينا بهم مرة أخرى في المساء ومعهم علي بن مسلم، وقد أكدت له بوجودهم ما سمعه مني بالأمس، وعقب العقيد محمد الإرياني قائلاً: إننا في حاجة إلى إعداد وتجنيد فرقتين على الأقل، وهذا يحتاج إلى الزمن.

وفي يوم ٢٠ /٤ /١٩٧٢ م سافروا جمِيعاً، وقد صادف وصولهم المطار وصول محسن ناجي مدير مكتب شؤون الوحدة في الجنوب ومعه مسؤولان جنوبيان، فأمر العقيد محمد بحجزهم، وكان أن بلغني ذلك فأمرت مدير الأمن بالذهاب لإيصالهم وإكرامهم، وإيصالهم إلى المحافظ لطمئنتهم والاعتذار لهم، وأخذ ما حملوه من رسائل، وفي نفس الوقت معتابتهم لوصولهم بدون إشعار مسبق، وقد تم ذلك وأوصل المحافظ رسالة من الرئيس سالم ربيع إلينا يشكو فيها تقدم قواتنا في البيضاء نحو كيلو مترين في حدودهم، وأجبنا عليه بأننا قد أمرنا بعدم تجاوز الحدود، وعليهم هم أن يقفوا عند حدودهم، ويوقفوا كل الاستفزازات التي لا تفيد أكثر من أنها تعطي مبررات للحرب، وأرسلنا الرسالة إلى صنعاء، وأمرنا بإصدار الأوامر الحازمة إلى القيادات في الأطراف بعدم تجاوز الحدود، وحملناهم مسؤولية أي مخالفة.

وصل الشيخ محمد علي عثمان من صنعاء ومعه مجاهد أبو شوارب، وقد زارنا مجاهد أبو شوارب وشرح بعض الخفايا مما أكد لنا أن (عریج

قد سرت على كثير من المسؤولين^(١). وقال: إن علي بن مسلم حينما رأى الضباط يسوفون في الحرب قال لهم، وبكل وقاحة: إنهم، أي السعوديين، قادرون على محاربة الجنوب والشمال بالقبائل اليمنية، فكشف بذلك نيات السعودية لكل ذي عينين.

في اليوم التالي جاءني الأخ الشيخ محمد علي عثمان على انفراد، وقد جلست معه جلسة طويلة وطرحت عليه موضوع الحرب الذي تعلم جماعة متفعنة على إشعاعها، وشرحت له العواقب الوخيمة التي تترتب على قيام مثل هذه الحرب، في الوقت الذي يمكننا تجنبها وعدم توريط البلاد في أتونها، ولكنه كان متخوفاً من تزايد خطر الجنوبيين، فقلت له: إن الدخول في خطر عاجل ومؤكد أخطر بكثير من خطر مؤجل وموهوم، فقال: إنهم يقوون أنفسهم ولهم أصدقاء يمدونهم، ومعركتنا معهم محتممة سيفرضونها هم علينا، فقلت له: إننا أحوج منهم لقوية أنفسنا ولنا أصدقاء كما لهم، ولسنا في الوقت الحاضر في وضع متفوق حتى نتعجل الحرب، فقال: يجب أن نستفيد من حماس القبائل للثأر، فقلت له: إن حماسهم هو للهال والسلاح، وإذا افترضنا مثاليتهم هذه المرة فإن الحماس سيكون وقتياً لا يتجاوز أداءهم للقافي لينجوا من لوم التقليد، ولكنهم سيكونون قد ورطوا الحكومة، وأصبحوا كما هي عادتهم وكل همهم هو الحصول على المال والسلاح، ويتحولون إلى عبء ثقيل على الدولة. أما الجنوبيون موجودون في الشمال فهم كما تعرفون مختلفون فيما بينهم ولا يعملون ك أصحاب قضية فلا يعول عليهم.

وقد وصل الشيخ سنان أبو لحوم محافظ الحديدة وجلسنا معه أكثر من ساعة، وكان متھمساً للحرب جداً بداعي الخوف، أو على الأقل التظاهر بالخوف. وقد شرحنا له مخاطر الحرب، وكان يؤمّن على ما أقوله، ولكنه يعود فيرفع راية الخوف كمبرر لزج اليمن في الحرب. وقلت له:

(١) مثل يمني يعرف معناه كل اليمنيين، وبعضهم يعبر عن ذلك (بحق ابن هادي).

إنه لا داعي للتخفوف، فالخوف كما يقول المثل مقسمون نصفين، وليس لهم قوة شمشون، ونحن أكثر عدداً وإن كانوا أحسن استعداداً، فما علينا إلا أن نعد ونستعد حتى نجد أنفسنا في وضع متتفوق، وفي هذه الحال، وهي كما تعلم محتاجة إلى زمن طويل، أقول: في هذه الحال نضع الخطوة التي تريدون أن تخطوها الآن في ميزان المصلحة الوطنية، وحينها نقرر ما فيه المصلحة على أن يكون هناك هدف سام وطني كالوحدة مثلاً، أما الحرب من أجل الأخذ بثأر الغادر الذي ذهب للتأمر علينا، وأما الحرب من أجل أن بعضهم قد وعد المملكة العربية السعودية، أو من أجل مصالح خاصة.. أما تعريض الشعب لويارات الحرب من أجل رجل ظل يحارب الشعب طيلة ثمان سنوات فمن بعيد جداً أن نرضى بها. وظهور الشيخ سنان بالاقتناع، ولكنه نصح بطلب رئيس الوزراء، ونائب القائد الأعلى، ورئيس مجلس الشورى، والمستشارين للتشاور.

وفي ٢١ / ٤ / ١٩٧٢ وصلتني برقية من الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر يقول فيها:

السيد رئيس المجلس الجمهوري
القاضي عبد الرحمن الإرياني - تعز

البالغ أنه وصلوا من عدن من حزب الجبهة القومية الشوعية الحاكمة في عدن إلى تعز، وأنتم أذنتم بدخولهم من المطار وأمرتم باستقبالهم، وهذا فنحن نحتاج عليكم باسم المشائخ جميعاً؛ لأن هذا التصرف يهز ثقة المواطنين بالدولة في الشمال والجنوب.

نرجو سرعة تزفيرهم فوراً وعدم مقابلتهم أي أحد أو الأمر باعتقالهم، وهذا واجب ولا نلومكم؛ لأنه كان دخولهم غير قانوني والسلام.

ولدكم
عبد الله بن حسين الأحمر

الاجتماع بالقيادات وتحديد الموقف

وفي يوم الأحد ٢٣ / ٤ وصل الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، والشيخ سنان أبو لحوم، والشيخ أحمد العواضي، واجتمعنا بهم على انفراد زهاء ساعة ونصف الساعة نحاول إقناعهم بأن الحرب لا خير فيها، وأنها - على فرض الاضطرار إليها - محتاجة إلى استعدادات كبيرة، ولكنهم كانوا مصممين تصميماً يبررون به بالخوف من تهديدات الجنوبيين لهم. ولما نصل إلى حلّ تتفق عليه، فقد كان الإجماع على طلب رئيس الوزراء، ونائبه، ونائب القائد الأعلى، ورئيس الأركان، وهكذا كان.

وصل هؤلاء جميعهم واجتمعنا بهم على حدة، دون المشائخ، وبعد أن شرحت لهم رأيي، وأوضحت لهم الأخطار التي ستتتج عن الحرب، وافقوا على كل ما قلته، وحينئذ كان طلب المشائخ، ولما جاؤوا فتحنا النقاش، وأعدنا على مسامعهم حيثيات قرارنا عدم الموافقة على الحرب، وشعر المشائخ أنّا نوجه إليهم الخطاب، فقالوا: يظهر أن الخطاب موجه إلينا، والحال أنّا ورئيس الوزراء، والقيادة العسكرية على رأي واحد. ولما قال لهم رئيس الوزراء: إن رأينا من رأي الرئيس، هاجوا و Mageوا، وقام الشيخ عبد الله مغاضباً زاعماً أنهم غرروا بهم، وزعموا لل سعوديين أنهم المتطائرون. وقد أعيد الشيخ عبد الله إلى مكانه، وقلت لهم جميعاً: ليس فيما قاله رئيس الوزراء ما يدعوه إلى الغضب، ولنفترض أنني وافقت على الحرب، وأصدرت قراراً بها وأعلنته من الإذاعة، ثم تبيّنت الخطأ في قراري، وأن المصلحة في غيره، وأن وضعني في قواتي وإمكانياتي لا يكفل لي النصر، فعدلت عن رأيي وقررت عدم الموافقة، فليست في ذلك تغريير بأحد، وهذا هو شأن القيادة العسكرية، فقد أعادت حسابها ورأى أن الارتجال سيكون مضرًا، فليس في رأيها الأخير تغريير بكم، والتغريير الحقيقي هو أن تدفعكم إلى الحرب على غير استعداد. وبعد جلسة

استمرت ثلاثة ساعات ونصفاً دون اتفاق، فقضينا الجلسة على أن نلتقي مرة أخرى في المساء.

وجاءوا في السابعة مساءً، وتكلم رئيس الوزراء قائلاً: إن هناك ثلاثة جهات تعمل في الحقل ليس لنا عليهم سلطان، فالقبائل المتحمسة للأخذ بالثأر تعمل وهي مرتبطة بنجران، وليس لنا عليها سلطان، ولا نستطيع منعهم إلا إذا دخلنا معهم في حرب، وهناك الجنوبيون المشردون وهؤلاء مرتبطون بالسعودية ولا نستطيع منعهم، وهم ينطلقون من مناطق ليس لها عليها سلطان، وهناك الحكومة السعودية التي تدهم بالمال والسلاح ولا نستطيع منها، ولكن الإخوة في الجنوب سيتخذون من ذلك ذريعة لمهاجمة مناطقنا المجاورة، وليس أمامنا إلا الدفاع. قلت لرئيس الوزراء: ليس المطلوب منا أن نحارب القبائل المغيرة، ولا أن نمنع الجنوبيين المشردين من الحرب، أو السعودية من البذل والتشجيع، والمطلوب أن نمنع نحن بقواتنا المسلحة ومسؤولينا، وأن لا نفتح حدودنا التي نسيطر عليها ليحارب منها الجنوبيون أو الآخذون بالثأر، ومن أول يوم قلنا: إن الحدود الشرقية المتاخمة للسعودية من حقهم أن يستعملوها إذا أرادوا، فهي خارج سيطرتنا، فلماذا إذاً تريد السعودية إثارة حرب بين شطري اليمن؟ ألم يكفي اليمن ما سفك من دماء عبر ثمان سنوات، أما المشائخ الثلاثة فإن عليهم إذا كانوا يريدون أن يقوموا بالقافي مع قبيلة خولان، كما هي تقاليدهم القبلية، فإن عليهم أن يقدموا استقالتهم من مناصبهم، وتعلن هذه الاستقالة ليمكنهم بعدها التطوع في جيش الأخذ بالثأر. وقد عادوا جميعاً إلى صنعاء.

وفي ٤/١٩٧٢ م استقبلنا الأمير فخر الدين، وهو من أقرباء السلطان برهان الدين سلطان الطائفية الشيعية الإسماعيلية، وقد وصل من الهند لزيارة طائفته والإشراف على المدارس التي بناها للطائفية في حراز، وكانت هذه الطائفية مُحاربة من قبل الأئمة إلى حدّ أنهم حبسوا وأكرهوا

على تجديد إسلامهم، وإجبارهم على اعتناق المذهب الزيدى أو أحد المذاهب الأربع، كما صودرت كتبهم وأحرقت. أما نحن فقد اعتبرناها طائفة من طوائف الإسلام الكثيرة، التي تعيش في كل بلد إسلامي بحريتها الكاملة، و شأنها شأن غيرها من الطوائف الإسلامية، وهم يعتقدون الإسلام ويدينون بالشهادتين وبجميع أركان الإسلام، وأركان الإيمان، وعلينا بالظاهر والله متولي السرائر. ومع أن ما اخذهناء من إعطاء الطائفة الإسماعيلية حريتها هو ما تقتضيه التعاليم الإسلامية، فقد انتقد بعض المتزمتين ذلك، وانتقل انتقادهم إلى المسؤولين السعوديين فاتخذوا منه سلاحاً ضدنا، ونسوا أن أكبر طائفة إسماعيلية في الجزيرة العربية تعيش تحت حكمهم في نجران التي احتلتها المملكة في سنة ١٣٥٣ هـ الموافق ١٩٣٣ م، وهم يعلنون مذهبهم ويلتزمونه دون نكير، برغم أن علماء السعودية الوهابيين المتزمتين يكفرون الطائفة الزيدية وغيرها من الطوائف الإسلامية بحججهم المعروفة^(١).

اتصل رئيس الأركان يطلب الإذن بالوصول إلينا لعرض ما وصل من السعودية فأذن له. كما اتصل الشيخ عبد الله بن حسين رئيس مجلس الشورى يطلب الإذن له بالسفر إلى السعودية، فلم أستحسن ذلك، وقلت له أن عليه أن يحترم المنصب الذي يشغلة. واتصل الأخ الأستاذ أحمد نعeman من صنعاء يقول: إن رئيس الوزراء ومن معه من الضباط والمائاخ قد عادوا إلى صنعاء، وهم غير مرتاحين للمقابلة، وقد شكرنا على الموقف الذي وقفناه في وجه من يريدون الحرب.

(١) وقد كان آخر ما أعلنه في الموضوع فتوى أصدرها العالم النجدي الكبير الشيخ عبد العزيز بن باز، عميد الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، حينما أراد أحد النجدين الزواج من فتاة يمنية، فقد أفتى هذا أن عليه أولاً أن يحملها على تجديد إسلامها بإعلان الشهادتين. أقول: برغم ذلك فإن الإسماعيلية في نجران تمارس معتقداتها بكل حرية، وتعلن مذهبها بكل علانية.. ولهوى النفوس سريرة لا تعلم.

في ٤/٢٦/١٩٧٢م وصل رئيس الأركان والشيخ أحمد علي المطري، وقد عرض الأول علينا برقية من الأمير سلطان يطلب فيها وصوله مع أحد الشيفين، الشيخ عبد الله أو الشيخ سنان، وقد وصل يستأذن ويأخذ التعليمات الأخيرة. وقد قلت: أما أحد الشيفين فلا لزوم لها، وأما أنت فلا نرى مانعاً من تعریجك إلى جدة عند عودتك من بيروت، وأما التعليمات فهي تتلخص في أربع كلمات (ليس لدينا استعداد للحرب)، وبالتالي لن نسمح بالحرب من قبل التحريريين من لواء البيضاء أو لواء إب وتعز، وإذا أراد المحاربون الأخذ بالشأن عليهم بالمناطق الشرقية التي ليس لنا عليها سيطرة، والتي تشجعها السعودية على التمرد.

وفي ٤/٢٧ صدر بيان مشترك بين ليبيا والجنوب، وقد جاء فيه تأييد ليبيا للتجربة الرائدة في الجنوب، وفيه الهجوم على الجمعية والإمبريالية، اللتين تريдан القضاء على الحكم الشوري في الجنوب، وعلى الذين يتسترون بالدين ويعملون ضد النظام في الجنوب، واتفقوا على العمل على أن تسود الاشتراكية العلمية والوحدة الأقطار العربية. وقد أخذ منا العجب كل مأخذ لهذا التناقض العجيب الذي تخبط فيه سياسة ليبيا، التي تندد بالذين يحاربون الحكم الشوري في الجنوب، ومع ذلك يساعدون التحريريين بالمال والسلاح، وتهاجم الشيوعية والماركسية الليبية صباح مساء، وفي نفس الوقت تدعوا إلى الاشتراكية العلمية، وكأنها شيء آخر غير الماركسية الليبية، ولا ندرى هل يدفعهم إلى ذلك عدم الثبات على الرأي، أم الجهل للمصطلحات.

في ٤/٢٩/١٩٧٢ استقبلنا المستر ماكلين عضو البرلمان البريطاني، وهو خبير بشؤون الشرق الأوسط، وشؤون الجزيرة العربية بوجه خاص، وكان يعمل مع الملكيين كمرتزق، ويعرف معظم المناطق الشمالية التي كانت خارجة على النظام الجمهوري، وهو صديق للسعودية وبيدي عطفاً على اليمن، وقد كان همه أن يعرف رأينا في الحرب مع الجنوب،

وهو طبعاً ضدتهم. وكنا سمعنا أنه يعمل في المجال المخابراتي، وله صلة بالمخابرات المركزية، وهذا فقد كانت إجاباتنا عليه عامة، فقلنا له أولاً وعلى سبيل المزاح: أنتم، أي إنكلترا، الذين غرستموهم محنّة وأذى للجنوب والشمال حينما سلمتموهن الحكم في الجنوب، ورفضتم التفاهم مع التحريريين مكاوي والأصنج وباسندوة، وغيرهم من زعماء الجنوب العقلاه غير المتطرفين، فأفزعتم أول من أفرزعتم بهـا صديقتكم المملكة العربية السعودية، فلم تكن تطمئنـ ويهدأـ روعها من الخطر المتصور من جمهورية اليمن الشـالية العـاقـلـة والمـتـرـنـة المسـالـمة حتى جـئـتـوها بنـظـامـ يـعلـنـ المـارـكـسـيةـ،ـ والعـنـفـ الثـورـيـ،ـ والـحـقـدـ المـقـدـسـ،ـ وـيـهـجـهـاـ لـيلـ نـهـارـ.ـ فقالـ:ـ صحيحـ،ـ ولكنـ التـحرـيرـيـنـ كانـواـ مـسـيرـيـنـ منـ المـخـابـراتـ الـمـصـرـيـةـ.ـ ثمـ قـلـتـ لـهـ بـعـدـ هـذـهـ المـزـحةـ:ـ إـنـ عمرـ السـلـامـ فـيـ بـلـادـنـاـ قـصـيرـ جـداـ،ـ وـلـمـ نـصـدـقـ آـنـاـ خـلـصـنـاـ مـنـ الـحـربـ وـنـبـدـأـ فـيـ تـرـمـيمـ مـاـ هـدـمـتـهـ حـربـ ثـمـانـيـ سـنـوـاتـ فـيـ النـفـوسـ وـالـضـمـائـرـ وـالـقـرـىـ وـالـمـدـنـ،ـ فـكـيـفـ يـرـادـ مـنـاـ أـنـ نـرـحبـ بـحـربـ جـدـيـدةـ؟ـ فـقـالـ:ـ فـإـذـاـ تـحـرـكـتـ القـبـائـلـ لـلـأـخـذـ بـثـأـرـ الـغـادـرـ؟ـ فـقـلـتـ:ـ إـنـ لـنـ نـشـهـرـ السـلاحـ فـيـ وـجـهـهـاـ،ـ وـلـكـنـ عـلـيـهـاـ أـنـ تـتـجـنـبـ الـأـطـرافـ الـتـيـ تـرـابـطـ فـيـهـاـ قـوـاتـ نـظـامـيـةـ.ـ وـقـدـ أـرـادـ أـنـ يـقـنـعـنـيـ بـأـنـ الـحـكـمـ فـيـ جـنـوـبـ شـيـوـعـيـ،ـ وـأـنـهـ خـطـرـ عـلـىـ الشـمـالـ كـمـاـ هوـ خـطـرـ عـلـىـ بـقـيـةـ أـجـزـاءـ الـجـزـيرـةـ الـعـرـبـيـةـ،ـ فـقـلـتـ لـهـ:ـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ أـنـ الـحـكـمـ فـيـ جـنـوـبـ شـيـوـعـيـ،ـ فـهـذـاـ مـاـ يـقـولـهـ الـحـكـامـ هـنـاكـ وـيـبـاهـونـ بـهـ فـيـ صـحـفـهـمـ وـإـذـاعـتـهـمـ،ـ وـأـمـاـ أـنـهـ خـطـرـ عـلـىـ الشـمـالـ فـهـذـاـ مـاـ أـشـكـ فـيـهـ،ـ فـالـمـلـلـ الـيـمـنـيـ الشـعـبـيـ يـقـولـ:ـ (ـالـفـسـلـ حـيـرـ اـبـنـ عـمـهـ)ـ وـمـعـ كـوـنـهـ يـتـكـلـمـ الـعـرـبـيـةـ بـطـلـاقـةـ فـقـدـ خـفـيـ عـلـيـهـ مـعـنـىـ الـمـلـلـ،ـ فـقـلـتـ لـهـ:ـ إـنـ تـرـجـمـتـهـ إـلـىـ الـفـصـحـىـ (ـالـجـبـانـ الـضـعـيفـ كـفـوـ لـابـنـ عـمـهـ فـيـ الـقـتـالـ)ـ وـأـضـفـتـ،ـ وـمـعـ ذـلـكـ فـكـلـنـاـ فـيـ الـفـقـرـ سـوـاءـ،ـ فـمـاـ الـذـيـ تـرـيـدـهـ الشـيـوـعـيـةـ مـنـاـ لـاـ إـقـطـاعـ وـلـاـ رـأـسـ مـالـ،ـ وـلـاـ شـرـكـاتـ وـلـاـ مـؤـسـسـاتـ مـالـيـةـ لـاـ وـطـنـيـةـ وـلـاـ أـجـنبـيـةـ،ـ فـهـلـ يـرـيدـونـ أـنـ يـطـبـقـوـاـ الـمـلـلـ الـشـعـبـيـ الـذـيـ يـقـولـ:ـ (ـعـارـيـ نـبـعـ فـوـقـ مـخـلـوـسـ)ـ،ـ وـاستـفـهـمـ

عن معنى مخلوس، فقلنا له: إنه مجرد من الثياب، فضحك وسجل المثل مفسراً وقال: لأنكم تريدون أن على السعودية ودول الخليج الغنية وجوب محاربتهم، فقلت: نحن لا نقول بجواز الحرب فكيف نقول بوجوبها، ولكن إذا كان هناك من يشعر بخطرهم على وجوده فعليه هو أن يدفع الخطر عن نفسه. ومع ذلك فنحن نرى أن الطريق الذي يجب أن يسلكه الجميع إلى محاربة الشيوعية في الجنوب هو الاهتمام بتطوير الشمال، وإعطاء صورة مشرقة للأنظمة المعتدلة، ويقتضي على السعودية ودول الخليج أن تهتم باليمين الشمالية، وتساعدها على النمو، حتى تكون بذلك درعها الواقي، فأمن على كلامي بحرارة. وقلت له: قد لا تصدق إذا قلت لك: إن جميع المشاريع سواء قبل الثورة أو بعدها كلها من الدول الشيوعية، ولا يوجد أي مشروع من الدول العربية، باستثناء ما قدمته دولة الكويت، ولم يجد استغراباً لأنه كان يعلم بذلك، بل وعد بأنه سيعمل كل ما يستطيع لإقناع السعودية ودول الخليج بمساعدة اليمن، وتنيني له التوفيق. من الملاحظ أن استفساراته وافتراضاته كانت صورة لما حمله علي بن مسلم من السعودية بفارق شيء من اللباقة التي يتحلى بها رجل المخابرات الإنكليزي.

١٩٧٢ / ٥ / ١. استقبلنا العقيد حسين عشال وزملاءه، وقد طرحوا تخوفهم من إعطاء جبعل والفضلية دوراً في النضال، وقالوا: إن المقاتلين والجماهير لن تقاتل في سبيل إعادة السلاطين، وبالتالي فيسيئون الظن بالحركة ويتخلون عنها، وقالا: إنما - أي جبعل والفضلية - لا يؤمنان بوحدة اليمن، ولكنهم وقواعدهم يؤمنون بها، ولن يقاتلوا إلا في سبيل إعادتها. وقلت لهم: إننا لن نتدخل في شؤونكم ولن نفرض عليكم أحداً، وكل ما نريده منكم هو أن تعيشوا في الشمال هادئين، آخذين في اعتبارنا جميعاً أنه وطن الجنوبيين كما هو وطن الشماليين. أما إذا كتم تريدون الحرب فعليكم بالمناطق الشرقية والحدود السعودية كما يفعل إخوانكم التابعين لرابطة أبناء الجنوب.

وفي ١٩٧٢ م استقبلنا السفير السوري الذي جاء يحمل رسالة شفوية من الرئيس حافظ الأسد، وخلالصتها: أنه وصلهم وفد جنوبى برئاسة عبد الفتاح إسماعيل، وأنه طلب تدخل الرئيس حافظ الأسد لحل المشكلة القائمة بين الجنوب والشمال، وأنه - أي الرئيس حافظ الأسد - ي يريد أن يعرف رأيي سلفاً كيف يمكن أن تحل المشكلة، وهل هناك جدوى في إرسال مبعوث للوساطة. وقد قلت له: إننا نرحب بوساطة سورية، ولكن الذي نرحب أن نؤكده هو أنه ليس بيننا وبين الإخوان في الجنوب خلاف يوجب أن نعلن الحرب التي نعرف سلفاً أنها، سواء كانت لنا أو علينا، لا مصلحة فيها لليمن، وإذا كنا نشكو تسلل بعض المخربين من حدودهم للتخرير داخل مناطق الشمال، إلا أنها مقدرون أن مثل هذه المشاكل التي تحصل على الأطراف يجب أن تحل بالتفاهم والمحوار لا بالحرب والدمار. وقلنا له: إن الإخوة في الجنوب يعرفون أن هناك ثلات جهات تغاربهم، السعودية بهاها وسلاحيها، والجنوبين وهؤلاء مشردون عن وطنهم يبحثون عن وسيلة تعدهم إليه، وقبائل خولان ومن معهم الذين قتل الجنوبيون شيوخهم بالطريقة التي يعرفها الرئيس الأسد. وإنخواننا في عدن يعرفون أن ليس لنا سلطان على أي جهة من هذه الجهات. أما نحن فيمكن للرئيس الأسد أن يؤكدهم أنه لن يأتيهم من قبل قواتنا، ولا من الحدود التي نسيطر عليها طلقة نار. فقال السفير: ولكنهم يتطلبون رأيكم في حل المشكلة، فقلت له: الحل متوقف على اقتناع الحكومة في الجنوب بأنها في حاجة إلى الحل، وفي هذه الحال يمكن أن يرسل الرئيس الأسد واسطة، واقتصر أن يكون اللواء طلاس لوجود رابطة صداقة بينه وبين بعض المشائخ الذين لهم قدرة على تحريك الأمور نحو السلام، كما لهم قدرة على تحريكها نحو الحرب. وتحل المشكلة مع إخوانهم الجنوبيين المشردين بفتح الحوار لعودة الراغبين في العودة كمواطنين، وإشراك العناصر الطيبة في الحكم. هذا هو الحل في نظرنا بالنسبة إلى الجنوبيين، فإن تشيريد

عشرات الآلاف من المواطنين، وسلبهم حقّ المواطننة أمر غير معقول ولا مقبول. أما بالنسبة إلى القبائل الشمالية المغيرة، فتحل المشكلة بالاحتكام إلى الشريعة، وهذا ما لا تستطيع القبائل رفضه، ولا تجرؤ السعودية على حملهم على الرفض، وبعد الاحتكام سيمكن حلّ المشكلة بالطريقة القبلية بمضاعفة الديات وتقديم العقایر كما تقضي به التقاليد. فإذا قبل الإخوان في عدن هذا، وهو أسلم من الدخول في حرب لا تعرف عوائقها، فأأمل للوساطة النجاح، وإن لم يقبلوا فلا جدوى من الوساطة. وقد سافر السفير إلى دمشق يحمل هذا^(١).

في ٣ / ٥ / ١٩٧٢ م استقبلنا قنصل العراق في تعز، وقد طلب السماح للعراق في فتح مركز ثقافي على غرار المركز الثقافي الروسي، الذي أفسح الفرصة لبث النظريات الماركسية، وإن مركزهم سيعلم العلوم الإسلامية والعربية، وقد اتصلنا برئيس الوزراء وأشعرناه بالسماح لهم بذلك.

وفي يوم ٤ / ٥ / ١٩٧٢ م استقبلنا السفير الروسي الذي تكلم كثيراً حول الخلاف بين الشمال والجنوب، مصرحاً بأنهم يهتمون بالقضية كما لو كانت قضيتهم، وقد قلت له: إذا كتتم تهتمون بها إلى هذه الدرجة فيما عليكم إلا أن تزوجوا نصائحكم لحكام الجنوب الذين يريدون أن يفرضوا علينا الحرب فرضاً، والذين يعطون في اليوم ألف مبرر ومبرر للذين يدعون إلى حربهم، ويعتبرون أنهم خطر ما بعده خطر، وكان آخر ما فعلوه من الاستفزازات أنهم وضعوا كميناً لدورية من جنودنا وداخل حدودنا، وقتلوا أحدهم وجروا آخر، وجرروا جثة القتيل إلى الضالع. وقد حاول أن يقول: إنه يعتقد أن أعداء الجميع هم الذين يضعون الألغام في الطرق ويقومون بأعمال التخريب، فقلنا له: إذا كان وضع الألغام محل احتساب لما ذكرت فإن حادثة القتل وجرّ الجثة إلى الضالع لا يمكن أن يكون من أعمال أعداء الجميع.

(١) ولعل الجنوبيين رفضوا الاقتراح فلم يتم الوساطة.

جاءنا نائب رئيس الوزراء المقدم إبراهيم الحميدي وتكلم كثيراً بما ينفي أنه ضالع مع الذين يريدون الحرب، وأبدى تخوفه من أن البعض يحاول تشويه سمعته لدينا، فنفيت له ذلك وأكدهت له ثقتنا فيه.

في ٦/٥/١٩٧٢ م زارنا السيد عباس بن علي الوزير الذي كان يعيش مع إخوته إبراهيم وقاسم وزيد في السعودية وبيروت. ولما كانت تربطنا بهم صدقة وزماله في سجن حجة لسنوات، فقد صارت بهما بلغ من اتصالهم بعض المواطنين الذين يصلون إلى السعودية لخلق متاعب، وأنهم يأخذون لذلك مبالغ من السعودية ويوزعونها، وأنّا لا نحب لهم أن يكونوا قادة فتننا. لم يحاول أن ينفي ذلك، بل قال: إن أخاه إبراهيم يعيش أزمة نفسية لأنّه لم يصل إلى ما كنّا نمنيه به، ونحن جميعاً في سجن حجة من انتخابه إماماً، فقلت له: إن الطموح مشروع، ولكن الطموح إلى إعادة أمس الدابر ليس من الطموحات المشروعة، فالظروف قد تغيرت، وبعدت المسافة بين الماضي والحاضر. ونصحتهم بأن يكيفوا أنفسهم مع العهد الجديد، حتى يمكنهم أن يقوموا بما يشعرون به من واجب نحو وطنهم وإرضاء لأرواح شهدائهم. وقلت له: إننا كنا ننتظر أن تعودوا مع العائدين ليشغل أحدكم إحدى الوزارات، وأنتم لا تزالون شباباً، والفرصة أمامكم متاحة للتدرج إلى أرفع المناصب من خلال ما تقومون به من خدمة للشعب، ورعاية لمصلحته، وإيثارها على المصالح الذاتية والمناقب الزائلة. وقد افترقنا ولدي أمل كبير في أن النصيحة كانت مقدرة.

رسالة الملك فيصل حول الحرب

جاءنا الأستاذ علي بن مُسلم يحمل رسالة من الملك فيصل مؤرخة ٣ مايو، أشار فيها إلى ما يعصف بأجواء البلاد العربية من تيارات ملحة، تحت شعارات مختلفة، طالت حتى الجزيرة العربية. وقال: إن الواجب

يقضي علينا جميعاً بصفتنا مسلمين أن نوحد جهودنا للوقوف أمام تيار الإلحاد والمبادئ المنحرفة التي أطلقها الصهاينة، تحت مختلف الشعارات لتفتيت قوى الإسلام والنيل من عزته وكرامته. وختم الرسالة بأن حامل الرسالة من المؤوثقين لديه ولم يزد على ذلك.

والملاحظ من الرسالة أن الرجل المؤوثق حامل الرسالة علي بن مسلم يحمل غير ما هو مكتوب في الرسالة.

وقد تكلم هذاعما حمله من الملك فيصل من التمنيات والتحيات، وقال: إنه أراد منه أن يكلمنا بصراحة عما بلغه من جهات أجنبية من اتجاه نحو إعادة الضباط المتطرفين إلى الجيش، وعما أشيع من أن اليمن لن تحارب الشيوعيين في الجنوب. وبرغم أنني تضايقـت مما يـشعرنا به الكلام من أن له اعتراضات على ما نجريه داخل قواتنا المسلحة، فقد ضـبطـتـ أعصـابـيـ وأجـبـتـ عـلـيـهـ بـعـدـ صـحـةـ ماـ بـلـغـهـ مـنـ إـعادـةـ المـتـطـرـفـينـ،ـ وـأـنـهـمـ الـيـوـمـ يـعـيـشـونـ فـيـ عـدـنـ،ـ وـيـعـدـونـ أـنـفـسـهـمـ لـلـحـرـبـ بـجـانـبـ الـحـكـوـمـةـ هـنـاكـ.ـ وـقـلـتـ لـهـ:ـ أـمـاـ مـوـضـعـ الـحـرـبـ فـذـلـكـ مـاـ قـلـنـاـ لـكـ نـحـنـ شـفـهـيـاـ وـتـحـرـيرـاـ وـلـيـسـ إـشـاعـةـ،ـ وـإـنـاـ فـيـ وـضـعـ يـحـتـمـ عـلـيـنـاـ أـوـلـاـ أـنـ بـنـيـ جـيـشـنـاـ حـتـىـ يـكـونـ قـادـرـاـ عـلـىـ مـوـاجـهـةـ كـلـ الـاحـتـمـالـاتـ لـيـقـومـ بـوـاجـبـهـ فـيـ الدـفـاعـ،ـ لـاـ لـيـعـتـدـيـ.ـ لـمـ يـقـنـعـ الرـجـلـ وـأـخـذـ يـلتـ وـيـعـجـنـ مـحـاـوـلـاـ إـقـنـاعـيـ،ـ فـقـلـتـ لـهـ بـاـنـزـعـاجـ:ـ إـنـاـ نـرـيـدـ أـنـ نـعـرـفـ مـاـ هـيـ الـمـسـاعـدـاتـ الـتـيـ سـتـقـدـمـوـنـاـ لـنـاـ لـنـبـنـيـ الـجـيـشـ وـنـسـتـكـمـلـ تـجـهـيزـهـ عـدـدـاـ وـعـدـةـ،ـ فـالـرـوـسـ كـمـاـ تـعـرـفـوـنـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـقـدـمـوـاـ لـنـاـ شـيـئـاـ مـنـ الـأـسـلـحـةـ أـوـ الـذـخـيرـةـ،ـ فـقـالـ:ـ إـنـهـ مـسـتـعـدـوـنـ لـلـمـسـاعـدـةـ بـدـوـنـ حدـودـ،ـ فـقـلـتـ لـهـ:ـ إـنـاـ لـاـ نـرـيـدـ كـلـمـاتـ مـطـاطـةـ وـعـمـومـيـاتـ فـيـ وـعـودـ لـاـ تـفـيدـ،ـ بـلـ نـرـيـدـ تـحـديـداـ لـكـلـ مـاـ يـمـكـنـ وـمـاـ لـاـ يـمـكـنـ،ـ وـكـمـ عـدـدـ الـكـتـائـبـ الـتـيـ سـتـشـارـكـونـ فـيـهـاـ؟ـ فـقـالـ:ـ نـحـنـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ نـشـرـكـ بـجـيـشـ لـأـنـ ذـلـكـ سـيـعـطـيـ رـوـسـياـ الـمـبـرـ لـتـدـخـلـهـاـ،ـ فـقـلـتـ لـهـ:ـ إـذـاـ أـنـتـ تـرـيـدـونـ مـحـارـبـةـ الـإـلـهـادـ بـالـيـمـنـيـينـ،ـ

ولا تريدون أن تساهمو في فضيلة الجهاد في سبيل الله. فقال: إن القبائل مستعدة، علينا السلاح والمال، قلت له: إن اليمني في نظري أغلى من المال والسلاح، ولن يحارب إلا مدافعاً، وإذا كنتم تريدون حرباً فلكلم حدود مع الجنوب، وأنتم أقدر منا على الحرب. وقد يئس من إقناعي، فعاد يطلب الرد على جلاله الملك، وقد ردت عليه بالعموميات، ولم نطرق موضوع الحرب، بل قلنا له: إننا نشاركم الرأي في أن الخطر على جزيرتنا يكمن فيما بدأ يتسلل من تيارات ملحدة، ولذلك فقد كنا على الدوام، وسنظل نقاوم هذه الهرطقات المخربة لديتنا ودنيانا، ومن أجل ذلك فقد حرصنا على أن نضع في دستورنا المستمد من كتاب الله وسنة رسوله نصاً صريحاً يحرم الخزية في الجمهورية العربية اليمنية تحريراً قاطعاً، لعلمنا أن الخزية هي أوكار هذه التيارات ومنابع الشر والبلاء.

جاءتنا رسالة من رئيس مجلس الشورى الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر مرفقة بمذكرة، إلى قيادة الجيش الشعبي من مشائخ البيضاء، الذين شكوا من عدوان الجنوب على بعض مناطقهم، ويستعجلون المضي في الحرب. وقد بعث الشيخ عبد الله مع مذكرتهم الرسالة التالية يحملنا فيها المسئولية، ويخرضنا على الموافقة على الحرب وهذا نصها:

بسم الله

السيد رئيس المجلس الجمهوري، حفظه الله ..

صدر ما ترونـه من مشائخ لواء البيضاء حسبـما ترونـه، وحيث إنـك المسؤول الأول والأمور كلـها معلـقة بأوامرـكم وتجـيهاتـكم، فـفضلـوا بالأـمر بما تـرونـه، وإـبدـاء رـأـيكـم عـما يـحـصل لـمواطـنـيـكـم في آلـحـيقـان وآلـديـان وآلـعـزان وـمرـخـة وـنـاطـع وـحـرـيب وـضـرـيـة وـالـقـويـم وـحـمـرـة وـجـبـن وـدـمـت وـالـحـشـاء وـالـواـزـعـيـة، وـغـيرـهـا مـنـ الـاعـتـدـاءـاتـ مـنـ قـبـلـ الجـبـهـةـ الـقـومـيـةـ الـحـاكـمـةـ فيـ عـدـنـ وـعـمـلـائـهـمـ مـنـ الـمـرـتـزـقـةـ وـالـمـلـحـدـيـنـ وـالـطـايـشـيـنـ، فـبعـضـ

المناطق المذكورة قد احتلها الشععيون، والبعض الضرب عليها مستمرة، والبعض المغازي عليها، والبعض التفجيرات والاغتيالات فيها كائنة، وأنت المسؤول الأول أمام الله عَمَّا يجري، وعن كل نقطة دم تراق بالألغام والمدافع والاغتيالات، وعن كل شبر يسقط في الأرض اليمنية، وإنما فائدة حربنا مع الملكية طيلة ثمان سنوات واستشهاد مئات الآلاف من الرجال إذا كنا سنتسلم لحفنة من الملحدين، وهذا كله عائد إلى ذمتك لأنك المسؤول الأول، ولعلكم تذكرون أن الإمام أحمد لم يتخلّ عن جبل شقير وظل يحارب من أجله عشرات السنين وشكراً.

ولدكم

١٩٧٢ / ٥ / م

عبد الله بن حسين الأحمر

وقد أجبنا على الشيخ عبد الله بن حسين بأن حربنا مع الملكية السنين الطوال كانت حرباً مفروضة دافعنا فيها عن أنفسنا، وأن ما أريق فيها من الدماء الغزيرة، وما سقط من الضحايا الكثيرة، هو ما جعلنا نحرص على أن لا نزج باليمن في حرب ثانية وفي استطاعتنا تجنبها، وما يجري من الاغتيالات والتلغيمات والتعديات ففي الإمكان أن يتهدى بالتفاهم، ولا نريد لكم أن يدفعكم الخوف إلى زح اليمن فيأتون حرب لا نعرف عواقبها، والتهديدات التي يطلقونها على المشائن هم أعجز عن تنفيذها، فليفرخ روعكم، ولتكونوا دعاة سلام كما نريد لكم، لا مساري حرب كما نكره أن تكونوا.

جاءنا المقدم إبراهيم الحميدي يحكى لنا ما دار بينه وبين ابن مُسلم المبعوث السعودي من الكلام الذي جاء عرضاً، وهو يعطي فكرة واضحة أن السعوديين يريدون توريط اليمن في الحرب، ثم لا يريدون إنتهاء المشكلة، فقد قال له ابن مُسلم: إنهم لا يريدون احتلال عدن، وإنما

يريدون خلق متاعب لها. فأجابه بأنه إذا كان هذا هو رأي الملك فاسمح لي أن أقول لك: إننا نختلف معكم في هذا، فنحن إذا حاربنا فلن نحارب إلا لتصبح اليمن يمناً واحداً. قال المقدم إبراهيم أنه فهم منه أيضاً أنهم يعارضون الوحدة ولا يريدون لها أن تتحقق، بل يفضلون عليها وجود حكومة في الجنوب معتدلة تكون مرتبطة بهم وأكثر ولاء.

صدر منشور يهاجم المشائخ الشماليين، وقد كتب بأسلوب طائفي، وكان نائب رئيس الوزراء قد اتهم الشيخ أحمد أمين نعeman وأمر بحبسه، فمنعنا من حبسه لمجرد التهمة.

في ١٠/٥/١٩٧٢ جاء الشيخ محمد علي عثمان، والمحافظ، والقائد، للاستئذان بإرسال حملة على عصابة أمين فيصل وقайд سيف في المخلاف وشربع، فأذن لهم، وحولنا مبلغاً من المال لنفقات الحملة، وأكدا على تموينهم تمويناً كاملاً حتى لا يحتاجوا إلى أي شيء من المواطنين.

قابلنا مهدي الميسيري سفير العراق وقد تكلم عن الجنوبيين ومشكلتهم، فقالت له: إن في إمكانه أن يؤكدهم عدم رغبتنا في الحرب، بل نفورنا واشمئزازنا منها، وهم يعلمون موقفي من الإخوان المشائخ والضباط، وإنزعهم بأنه لا مصلحة في الحرب، ولكن المغريات والبواعث كثيرة ومتعددة، وهم، أي الإخوة في الجنوب، يعطونهم المبررات يومياً بما يقومون به من استفزازات واغتيالات وتعذيبات، أفالاً تستحق منهم أن يساعدوني بالهدوء علىتجاوز هذه المحنـة التي وقعوا وأوقعونا فيها بتصرفهم الطائش. وقد أمن السفير على كل كلمة قلناها، وقال: إنه في طريقه إلى عدن وسيقدم لهم النصيحة بالهدوء، وقال: إنه كان يأمل أن نفتح المجال لوساطة عراقية، فقالت له: نحن نرحب بكل وساطة عربية، ولكن الحقيقة أنه ليس بيننا وبين الإخوان خلاف إلا هذه الأعمال التخريبية، التي نأمل أن نغلب عليها بدون واسطة، وخلافهم مع

التحريريين ومع قبائل خولان ومن ورائها قبائل بكيل بسبب قتل من قتل من مشائخهم، ونحن لانهانع من التوسط بينهم، وسنكون من أعون الداعين إلى الإصلاح.

في ١١/٥/١٩٧٢ استقبلنا الصحفي المصري محمد حسين شعبان، الذي قدم عدة أسئلة رددنا عليها، وكان فيها سؤال عن الوضع مع الجنوب، وقد قلت له: إن حالنا مع إخواننا في الجنوب حال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع ابن ملجم الذي يقول فيه: (أريد حياته ويريد قتيلا)، فنحن نريد لهم السلام والاستقرار، وهم يريدون لنا الحرب والدمار. فقال: ومشكلة الغادر؟ فقلت: إنها ليست مشكلة الحكومة، فالغادر ذهب ليتأمر عليها. إنه يريد السلاح ويريد ما اعتقد في أيام الحرب من وفرة المال، ورجل كهذا كيف يمكن أن تجعل الحكومة من قتلته قضية. فعاد يسأل فيما هي المشكلة إذ؟ فقلت: استفزازات، اغتيالات، تعذيبات من قبلهم، ومشكلة المشاكل أتنا دولتان في بلد واحد كل الأواصر من قربى ودين ولغة وعواطف تدعو إلى الوحدة، وكلانا نرفعها شعاراً، فإذا جئنا إلى التنفيذ، رفع إخواننا السلاح، ومع كل ذلك فسنظل معتصمين بالسلام راضين للحرب.

تحديد موقف من الحرب تحريراً بطلب الإخوة

في ١٢/٥/١٩٧٢ جاءنا من صنعاء المقدم علي أبو لحوم ليبلغنا ما في صنعاء من إشاعة عن خلافات بيننا وبين القيادة العسكرية ورئيس الوزراء والمشائخ بسبب الخلاف في وجهات النظر حول الحرب مع الجنوب، وقال: إن الإخوة بعثوه ليطلب إلي تحديد رأينا في نقاط محددة يتم على أساسها التعامل مع السعودية، وقد استجبنا لرغبتهم وبعثنا إليهم ما يلي:

(تمهيد: من البديهي أن التجارب ذات قيمة كبيرة تجعلها في محل الأول من الاعتبار؛ إذ هي إحدى الوسائل التي وصلت بالإنسان إلى أهم النظريات العلمية، والتجربة التي لا يزال العرب - ونحن منهم - يعيشونها قد أثبتت أن الارتجال والتسرع والهر杰لة في الدخول في حرب مع عدو، أي عدو، استهانة بقلة عدده وضعف عُدده، أو اغتراراً بقوات لم يعرف حسابها الحقيقي، ولا قيمت التقييم الصحيح، هو الخطأ الأكبر الذي ساق العرب إلى الهزيمة والعار التاريخي في خمسة حزيران سنة ١٩٦٧ م).

وإذا كانت الحيثيات التي وضعها فريق الإخوان، الذين يرجحون الحرب على المعالجة السلمية عند دراستنا لعلاقاتنا مع الإخوان الجنوبيين، قد أقنعت البعض بأن الصدام سيفرض علينا في يوم من الأيام نظراً للرعونة الحكام في الجنوب، وتطرفهم وسوء نواياهم نحو الشمال، الذي يعبرون عنه دائماً بالتعديات والاستفزازات التي يقومون بها على الحدود، وما تذيعه وتنشره إذاعتهم وصحفهم، وهذه كلها في نظر البعض دلائل على أنها لو تركناهم لما تركونا، هذا بالإضافة إلى انتهاهم الأجنبيّة التي تحمل من اتجاههم خطراً على الوطن، بل على الجزيرة العربية كلها، يعرضها لأكبر الأخطار. ولكن حينما أعدنا حساباتنا في تقييم قواتنا المسلحة تقييماً أولياً صحيحاً، قد وجدنا أن إمكانية اليمن الاقتصادية والعسكرية غير مؤهلة للحرب، كما أنها غير مؤهلة ذاتياً للتطور إلى المستوى المطلوب، وهذا هو ما أكدته الدراسة للموقف من كل جوانبه، وبكل أبعاده شعرياً ورسمياً. إذا كانت هذه هي الحقيقة، فكيف يريد البعض أن يدفع بالأمور إلى أتون الحرب بدافع الخوف مما يأتي به الزمان من أخطار، دون نظر للعواقب وبتجاهل كامل، لأن ما يريد هو الواقع في خطر عاجل ومؤكد.

وأنتم ترون أن هذا التمهيد يجرنا إلى القناعة بصرف النظر عن التفكير في الحرب والحال كما ترون. وأن علينا قبل التفكير في الحرب، ووضعها في ميزان المصلحة الوطنية، أن نتحقق أمرتين أساسين هما كالتالي:

الأول: الوصول بكفاءة قواتنا المسلحة إلى مستوى القدرة على تحقيق النصر.

الثاني: أن لا نحارب إلا دفاعاً، ولهدف إعادة اليمن الطبيعية لوحدتها التاريخية، فهو الهدف الوطني الذي يحظى بقناعة المواطنين وإيمانهم. أما الأخذ بشأر الغادر أو محاربة الإلحاد فأبعد ما تكون عن القناعة الشعبية.

ومن أجل تحقيق الأول نقترح ما يلي:

عسكرياً:

أن يتم تسليم وتمويل ثلاث فرق كحد أدنى وبصفة متكاملة التسلیح من مدرعات ومدفعية وآليات و.. الخ.

تطوير سلاح الجو اليمني بصورة تجعله قادراً على الهجوم وتغطية الأجواء في نفس الوقت. وبما أنها جمِيعاً نعرف أن الروس قد رفضوا إمدادنا بشيء من الأسلحة، بل وحتى قطع الغيار، فلا بد إذاً من شراء طائرات من أي جهة أخرى، وهذا يحتاج إلى المال والوقت. وإذا كانت المملكة العربية السعودية مستعدة لتوفير المال فإن الوقت يبقى عنصراً أساسياً للتدريب والتأهيل للطيارين.

اقتصادياً:

أن يتحدد بصورة إيجابية حجم المساعدات لليمن على نحو يجعلها قادرة على الإسهام في مجال التطور بصورة مستمرة.

أن تحدد الاتفاقيات الاقتصادية كيفية توظيف هذه المساعدات في المشاريع الإنمائية، غير مقتصرة على مشاريع الخدمات، حتى يلمس الشعب اليمني ثمرة التعاون بين الشعبيين الشقيقين، وحتى لا يقول ما يقوله الآن من أن المتذمّع بالمساعدات أفراد معذودون.

سياسياً:

يحصر التعامل بين الدولتين الشقيقتين على الأجهزة الرسمية، وتكتفِّ الدولتان عن الاتصال المباشر بالأفراد والمؤسسات غير الحكومية وبصورة قاطعة.

ومن أجل تحقيق الأمر الثاني يتم ما يلي:

يعقد اجتماع شعبي موسع للقوى الوطنية اليمنية الشمالية والجنوبية، الموجودة في الشمال وفي المملكة العربية السعودية، تعلن فيه إيهامها بالوحدة والتزامها بالنضال من أجل تحقيقها، وتشكيل قيادة مشتركة للإشراف على النضال، ويسفر الاجتماع عن إصدار ميثاق وطني مقدس يلتزم به الجميع، ويوافق عليه كل من الجمهورية العربية اليمنية والمنظمات الجنوبية، وتعترف به المملكة العربية السعودية، كما تعترف بالقيادة المنتخبة كقيادة وحيدة وتقدم إسهامها في المعركة من خلاتها).

في ١٣ مايو غادرنا تعز إلى صنعاء ورافقنا الشيخ محمد علي عثمان رعاة الله، وقد عرضت عليه النقاط التي أعددناها فوافق عليها، ولكنه أبدى تخوفه من الإبقاء على الجنوبيين حتى يتفرعنوا، أي يصبحوا فراعنة، وقد اتجه هو إلى صنعاء رأساً، أما نحن فقد مررنا لفقد طريق يريم القفر، وتناولنا الغداء في يريم. وبعدأخذ قليل من الراحة واصلنا السير إلى صنعاء، وقد استقبلنا في جهران الأخ الأستاذ نعمان، والشيخ عبد الله رئيس مجلس الشورى، ونائب القائد الأعلى، ورئيس الأركان، ومحافظ صنعاء، وغيرهم من الوزراء وقد وصلنا إلى صنعاء في وقت متأخر.

في ١٤ منه استقبلنا وفود المهنيين في القصر الجمهوري، وقد جاء الشيخ مبارك السداح الشاعر الشعبي وألقى قصيدة يحرض فيها على الحرب، وقد تأثر بها الحاضرون، وصفقواله كثيراً، ولا سيما حينما تكلم

عن الوحدة. وقد جاءنا وفد من الشباب الخريجين مهنيين وشاكرين على موقفنا ضد الحرب.

التقينا برئيس الوزراء وتحدثنا معه كثيراً، وكان في حالة نفسية غير جيدة. حاول إقناعنا بقبول استقالته، ولكنني رفضت ذلك، وقلت له: وماذا سيقول الناس عنكم! سيقولون بأنكم أشعلتم النار ثم فررتם، ثم إن الاستقالة في هذه الظروف لا يرضي بها الشرف الوطني. فقال: اعتبروني ناقص الوطنية، فقلت له: لست كذلك وهذا قدرنا جميعاً ولا مفر من قدر قدر، عليكم أن تصمدوا حتى نتعاون على إطفاء النار التي اشتعلت وتنتهي الأزمة، ثم سيكون من حقنا جميعاً، أو من يريد منا، أن يستقيل. وأقنعته بشدة، وقلت له: ألا ترون أنني جمدت استقالتي نزولاً عند رغبكم وتحت وطأة الشعور بالواجب، فدعنا نتعاون على الخروج باليمن من المأذق الذي جرها إليه المشائن.

في ١٥/٥ اجتمعنا في الخامسة مساءً مع الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء محسن العيني، والأخ الأستاذ أحمد نعمان مستشار المجلس الجمهوري، والقيادة العسكرية محمد الإرياني وحسين المسوري وإبراهيم الحميدي، والشيفين عبد الله الأحمر وسنان أبو لحوم، وقد عرضنا عليهم النقاط التي أعددناها والتي أسلفنا ذكرها، فقال الشيخان عبد الله وسنان: إن في هذا تعجيزاً لليمن وللجنوبيين وللسعودية. فالسعودية لا يمكنها أن تعهد بكل الطلبات العسكرية، وهي أيضاً لا ترضى عن وحدة اليمن، ومثلها في ذلك رابطة أبناء الجنوب. وجرت مشادة مع الشيخ عبد الله وهدد بالانسحاب إلى بيته وقبائله، وهددنا بالاستقالة. وبعدأخذ ورد وشد وجذب وافق الجميع على النقاط التي قدمناها بدون تعديل، وكان واضحاً أن موافقة الشيفين مدخلة.

في ١٦/٥ ١٩٧٢م، اجتمعنا مع الأخ الأستاذ أحمد نعمان الذي كان

قد أعد ملاحظاته على اجتماع الأمس، وهي ملاحظات بعضها منطقي، وبعضها مبني على أساس غير مسلم بها، ومعظمها يهدف إلى الإقناع بضرورة إعادة العلاقات مع أمريكا، وقد وافقناه على ذلك.

وفي ١٧/٥/١٩٧٢م، جاء يعرض علي رسالة قد أعدها لإرسالها إلى الملك فيصل حول الحرب، وفيها التسليم بخطر الشيوعية في اليمن ووجوب محاربتها، وتحذر في نفس الوقت من الارتجال والتسرع كما حصل في حرب حزيران، وهذا في نظره أقل وطأة على نفوس السعوديين والشائخ، وفي نفس الوقت تحقق ما نصبو إليه بإعاقبة الحرب حتى تبرد نارها. وقلت له: إن في النقاط المتفق عليها ما يعطي المعنى، فقال: ولكن أنتم وضعتم ما يشبه الشروط على السعودية أن لا يتصلوا بأحد من اليمنيين، وأن يعترفوا بالوحدة، ولا يساعدوا إلا عن طريق القيادة المنتخبة. فقلت له: وكيف تريديني أن أتعاون مع حكومة ترى من حقها أن تتصل بالأفراد من مواطنين، وتعطي من تريده، وتحرم من تريده، كل ذلك لتحريكهم متى شاءت إلى الجهة التي تريده. وكيف سيكون موقفها لو آتانا اتصلنا بمشائخ عسير ونجران وقررنا لهم المقررات وأجزلنا لهم العطيات؟ وكان الأستاذ أحمد يرى أن يقوم بزيارة للمملكة ليقارب بين وجهات النظر، ورجحت أن يعرض الرسالة وال فكرة على الإخوان الشيخ محمد علي ورئيس الوزراء والقيادة العسكرية، وليس لدي مانع من قيامه بالزيارة إذا جاءته دعوة من المملكة.

زارنا سفير ليبيا، وقد جاء مهئاً ومؤكداً أن موقف حكومته من حكومة الجنوب لم يتغير، وأن ما أذيع عن إعطائهم مساعدات ليس صحيحاً، وقد قلت له بصراحة أنه كيفما كان موقف حكومته فإننا لا نريد أن نحل مشكلاتنا مع الجنوب بالحرب، ومن واجبكم أن لا ترضوا لليمن أن تعود إلى الحرب مرة أخرى بعد أن أنهكتها الحرب ثماني سنوات لم ينجدها فيها أحد.

في ١٩ منه، جاء المقدم علي أبو لحوم يعرض علينا برنامج زيارة الوفد العسكري السعودي وال نقاط التي ستبث معه ، وقد وافقت عليها، وأكدت على أن يكون طابع المحادثات على أساس أن لا حرب، فإن أحبوا المساعدة على هذا فأهلاً وسهلاً، وإنما يقول المثل الشعبي: (من لك يا محمد قبل ما يخلق على).

في ٢٠ / ٥ / ١٩٧٢ م استقبلنا السفير السعودي الأمير مساعد السديري الذي قدم أوراق اعتماده كأول سفير للمملكة العربية السعودية في اليمن بعد الثورة والجمهورية، وتحديثنا معه طويلاً وهو ينصح بلقاء بينما وبين الملك فيصل، أو بين الملك فيصل ورئيس الوزراء، لطرح القضايا بصرامة ودراسة أوجه الخلاف في الرأي ووضع أسس للتعاون المطلوب، وقلت له: إن لقاء الملك مرغوب فيه من قبلنا جداً، ولكن وقد قمنا بزيارته، نطمح بأن يشرف اليمن بزيارة، والمواطنوون هنا مشتاقون لرؤيته في اليمن بعد القطيعة الطويلة. ونصح أيضاً بإعادة العلاقات مع أمريكا حتى تستفيد اليمن من المساعدات، واعتذر رئيس الوزراء الذي كان حاضر المقابلة بصفته وزير الخارجية بأن ذلك سيسبب لنا مشكلات مع مصر وغيرها من الدول العربية، وقد قلت لرئيس الوزراء بعد خروج السفير: إنك تعرف كم بذلنا من جهد في محاولات لإعادة العلاقات مع أمريكا، وإن الإصرار على عدم إعادة العلاقات مع أمريكا الآن وتبريره بالخوف من مصر وغيرها ليس منطقياً، بل يصورنا كما لو كنا أذيلاً وأذناباً للغير، نرسم سياستنا من وحي مصلحة هذا الغير، وهذا بدوره يطبع بنا السعودية، وواجبنا أن نرسم سياستنا من وحي مصلحة اليمن. ومن أجل رفع الحرج أمام الإخوان العرب يمكن أن تستدعوا سفراهم وتبلغوهم بأن أمريكا تعرض علينا مساعدات اليمن أحوج ما تكون إليها، ولم يقدم لنا أحد منهم ولو ما يقابل جزءاً منها حتى نستغني عنها. ثم ما الذي يلحق بأمريكا منضر إذا بقية علاقتها مقطوعة مع اليمن؟ قلت

للأستاذ محسن: وسترى أن أحداً منهم لن يمد يده بشيء من المساعدة، ثم إنني على يقين من أن هؤلاء الإخوة لو وجدوا من مصلحة شعوبهم إعادة العلاقات مع أمريكا فلن يؤامروننا، أو يكلفو أنفسهم حتى بمجرد إشعارنا، وقد وافق الأستاذ محسن على هذا وزايله ما كان يشعر به من الإشراق علينا من أن نتهم بأنّا غير ثوريين. وقد قلت له: إننا لا نفهم من الثورية شيئاً غير تحرير مصلحة الوطن والانطلاق منها.

وقال رئيس الوزراء: إنه قد قرر إصدار قرار بمنع موظفي الدولة من تناول القات مع قلع شجر القات من أملاك الدولة وأملاك الأوقاف، وقد وافقت على ذلك، ولكن أنبهنا رئيس الوزراء بأن القرار صعب التنفيذ، ولكن إذا كانت الحكومة تشعر أنها قادرة على تنفيذه فيا حبذا. وقد أذيع القرار، ولكنه لم ينفذ، فلا موظفو الدولة امتنعوا عن تناول القات، ولا أجراء أملاك الوقف والدولة استسلموا لفكرة القلع. وقامت قيامة القبائل ولا سيما همدان وبني حشيش وبني الحارث وبني مطر والحيطين، القبائل التي يوجد فيها القات بكثرة، وقد عهد رئيس الوزراء إلى الأستاذ عبد الله حمران بالتعليق في الإذاعة لإيضاح سداد القرار، وبيان مضار القات الصحية والاقتصادية، وكان الأستاذ حمران من أساطين (المخزنين) الذين يتناولون القات، فشاعت في صنعاء نكتة تقول: إن رئيس الوزراء قال لحمران (علق في الإذاعة في التحذير من القات، وسنحول لك قيمة القات) أي أن الذي ينهى عن تعاطي القات لم ينْهَ نفسه أولاً.

توجهنا إلى الحديدة وكان في استقبالنا في باجل المحافظ والقائد، وقد تحولنا في المطار والاستراحة التي بُنيت حديثاً، والحقيقة أن العمل جيد وأن المحافظ أنشط محافظ في اليمن وأكثر إيجابية.

في ٢١ / ٥، توجهنا مبكرين إلى تعز، وكان الشيخ محمد علي عثمان في استقبالنا في حيس.

اتصل رئيس الوزراء يطلب تعيين المقدم حسين شرف الكبسي محافظاً وقائداً في لواء البيضاء، فاستمهله حتى أتفاهم مع الشيخ محمد علي، فإذا وافق فلا مانع لدى من ذلك، وكنت أضع في اعتباري التفسيرات الطائفية لهذا التغيير. وعرضت على الشيخ محمد فلاحظ ملاحظتي، فقلنا لرئيس الوزراء: إذا كان هناك من يشكوا المحافظ أرسلتم لجنة للتحقيق ثم يكون التصرف على ضوء ما تقرره اللجنة.

في ٢٢ منه، جاء الأخ الشيخ محمد علي عثمان والمحافظ في تعز يعرضان فكرة إنشاء ناحية جديدة تتألف من الوصيحة والمخلاف الأعلى والأمحود وإيفوع أسفل تسمى ناحية السلام، ويعين فيها عامل وحاكم وقائد، وذلك قمين بأن ينهي أعمال التخريب في هذه العزل، باعتبارها الآن وكراً للمخربين وقد وافقت على ذلك.

اتصل رئيس الوزراء يقول: إنه سيحضر مجلس الشورى، وأن المجلس يريد مناقشة موضوع الحرب، وفي أعضاء المجلس ورئاسته متهمون للحرب، وفيهم من هم ضدها، ولكنهم قليلون، فقلنا له: أبلغهم أن لا حرب لأن المصلحة لا تقتضيها.

في ٢٤ منه، زارنا الوفد العسكري السعودي مع رئيس الأركان، وهو يتكون من لواءين، وعميد، وثلاثة عقداء، وقد تكلموا معنا بصرامة قابلناهم بمثلها. قالوا: إنهم استكروا واستكثروا المطالب التي قدمتها القيادة العامة، والتي تشمل تموين وتسليح ثلاث فرق، ودعم وتقوية السلاح الجوي وبناء مطار عسكري، فقلنا لهم: إنه لا شيء مفروض عليكم، فيما استطعتم تقديمه قدمتموه مشكورين، وما عجزتم عنه آخر تقوه معدورين، وبذا عليهم أنه لم يرق لهم هذا الرد. وقلنا لهم: نحن الآن نجد لواءين في ذمار وحجـة، وقد تم التعاقد على صفقة أسلحة اقتطعنا ثمنها من أقواتنا، ولكننا نشعر بالحاجة إلى ذلك وأنه ضروري لا بد منه، وقد

طلبوا إرسال وفد للتفاهم على كل شيء، ونصحوا أن يكون برئاسة رئيس الوزراء، فقلنا لهم: إنه سيكون برئاسة المقدم إبراهيم الحمدي نائب رئيس الوزراء.

استقبلنا مرة أخرى علي بن مسلم، وقد أعاد الحديث حول إرسال وفد يكون على رأسه رئيس الوزراء، وقد استدعيت محافظ الحديدة لتتكليفه بالسفر إلى صنعاء لإقناع رئيس الوزراء بترؤس الوفد إلى السعودية لما له من دالة وتأثير على الأستاذ محسن، وقد وصل المحافظ وتحرك إلى صنعاء لذلك.

في ٢٩ مايو ١٩٧٢ م وصل عدد كبير جداً من مشائخ لواء صنعاء يشكون من قرار منع القات ويقولون أنه لا يمكن أن يتخلوا عنه وهو كل دخلهم الذي يعتمدون عليه في إعالة أسرهم وذويهم، وقد طمأنهم وحررنا لهم أمراً إلى رئيس الوزراء بأنّا لم نوافق على القرار إلا بناءً على تخصيص أملاك الدولة والأوقاف، أما أملاك المواطنين فإن تطبيق القرار عليها خلائق بأن يدفع النواحي المحيطة بصنعاء إلى رفع رأية العصيان.

أصدرنا قراراً بتعيين المقدم حسين شرف محافظاً وقائداً في البيضاء تحت مسؤولية رئيس الوزراء والقيادة.

جاءني أحد المشائخ من صنعاء يسر إلى أن السفارية السعودية بصنعاء قد أصبحت كعبة يحج إليها المشائخ والقبائل، وأن السفير يحرضهم على الحرب، ويغريهم بالوعود العريضة، وأنه قال له أحد المشائخ: ولكن الرئيس الإرياني لا يرى الحرب وقد منعنا منها، فقال لهم السفير: حددوا موقفكم منه.

كما جاء أحد المشائخ العائدين من نجران وأفاد أن الأمير خالد السديري لا يزال يقسم اليمنيين إلى جمهوريين وملكيين، وينص هؤلاء

بالعطف وإجزال الجوائز، وأنه دعاه إليه وقال له: إن أمر اليمن الشمالي يحيرنا فلم نعرف من هو الرجل القوي الذي يمكن الاعتماد عليه فقد كان نظنه العمري، فإذا به يصبح خارج البلاد، ونعرف أن الإرياني رجل دين وعلم، ولكنه يتعدد في التعاون معنا، ويرفض الحرب مع الشيوعيين الملحدين، ونحن نعتبره من علماء الإسلام فكيف يمنع من محاربة الكفر؟. وقال الشيخ: إنهم قد أحسوا أن السديري يريد أن يقول هل هناك من يحل محله.

في ٣١ منه، استقبلنا المشرف على المصالح الأمريكية، وقد تكلم عما يمكن أن تقدمه أمريكا من المساعدات لليمن بواسطة السعودية، أو إيران، أو الكويت؛ لأنه ليس في إمكانهم تقديم مساعدات مباشرة مع غياب العلاقات الدبلوماسية. وكان يريد أن يتطرق إلى الكلام عن إعادة العلاقات، فقلت له: إنها محل دراسة جادة، وذكرناه مع ذلك بأن لهم علاقات اقتصادية وثقافية مع مصر، والجزائر، في غيبة العلاقات، فلماذا لا تعامل اليمن نفس المعاملة. وذكرني هو بدوره أن قطع العلاقات من قبل اليمن كان بصورة مهينة تعرض فيها أعضاء السفارة للإهانة والضرب والاعتقال، وهو ما لم يحصل مثله في أي بلد آخر.

اتصل رئيس الوزراء يقول: إنه موافق على السفر إلى السعودية على رأس الوفد الذي سيكون في أعضائه نائب القائد الأعلى، ووزير الخزانة. وقد وافقنا على ذلك، وعرفنا أن الشيخ سنان قد نجح في إقناع رئيس الوزراء بالسفر وذلك ما فشلنا فيه.

في ٦/٦/١٩٧٢ وصل إلينا رئيس الوزراء وأعضاء الوفد للتشاور قبل سفرهم إلى السعودية، وقد واصلوا السفر إلى الحديدة، ومنها إلى جدة. كان في استقبالهم في مطار جدة الأمير فهد بن عبد العزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، والسيد عمر السقاف وزير الدولة لشؤون

الخارجية. وكنا قد لخضنا لهم رأينا في النقاط التي كثر الرد والأخذ فيها، ثم تم عليها الاتفاق، والحقيقة أني لم أكن أتوقع قبول السعودية لكل المطالب، وإنما كان الغرض من تقديمها هو إبعاد اليمن، والتخلص من حرج الضغط الذي يقومون به عن طريق بعض المشائخ.

في ٢/٦/١٩٧٢م اجتمع وفدنا بجدة بالأميرين فهد وسلطان، وأبلغنا رئيس الأركان من صنعاء أنهم اتصلوا به تلفونياً، وأخبروه أن الجلسة استمرت إلى الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، وأن الأمور تسير على ما يرام.

وفي ٣ منه، بلغنا استقبال الملك فيصل الوفد اليمني واجتماعه بهم حوالي الساعة.

طلب المشائخ للحرب

كان الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر قد أرسل لنا قبل يومين بقرار وقعه عدد من المشائخ يدعوه إلى الحرب مؤيداً من الشيخ سنان أبو لحوم والشيخ أحمد العواضي، والشيخ أحمد المطري، وقد أضاف الشيخ عبد الله إليه «يقدم هذا إلى السيد رئيس المجلس الجمهوري والسيد رئيس الوزراء، ونحن نؤيد هذا الرأي، وهو رأي الجميع ورأي الشعب بكامله، ونطالب المسؤولين في الدولة الاستجابة لرأي الشعب، ونحن باذلون نفوسنا لما توجهنا إليه الدولة». وقد رفضنا القرار^(١).

وقد زارنااليوم الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر والعميد مجاهد أبو شوارب، وقد جرى الحديث معهما طويلاً جداً حول الحرب.

قال الشيخ عبد الله: إنكم بسبب منع الحرب أضعفتم جانب الحكومة

(١) صورة القرار في الملحق رقم (٢٣).

والمائتان. فالحكومة كانت قد أصدرت بيانها. والمائتان اتفقوا مع السعودية واستلموا الفلوس، ثم تبين أنهم غير قادرين على عمل شيء، وأصبحت وجوههم أمام السعودية سوداء.

قلت له: أنت تعرفون رأيي من أول يوم، كتبته برقياً.. وقلته تلفونيًّا.. وأبلغته تحريراً، وقد كنت أنت لدينا في باريس، وقلت يومها: (بشير القاتلين بالقتل) حينما بلغك مقتل الغادر، وكنت بعيداً جداً عن التفكير في الحرب، فما عدنا بما بدا. كما أن الشيخ مجاهد والشيخ سنان حينما جاءا إلى اللاذقية حاولا إقناعي، وعادا مقتنعين برأيي، وقد كنت رافضاً رفضاً قاطعاً لا يتحمل التأويل. وقد أصدرت الحكومة ما أصدرته خلافاً لرأيي، وبدفع من المائتان وأنت والشيخ سنان على رأسهم. وبعض الفلوس من السعودية من قبضها، وأعطيتهمها وجوهكم بدون موافقتي فلا سبيل لكم إلى طرح أي ملامة. وقلت له: ومع ذلك فقد عرضت عليكم وأنا في الخارج استقالتي فرفضتموها.

وتكلم عن القبائل قلت له: أما القبائل صاحبة الدم والقبائل البكيلية المرتبطة معها قبليًّا فلا نستطيع منعهم، على أن يأتوا من المناطق الشرقية التي ليست تحت سيطرتنا. هذا هو موقفي من أول يوم.. وهذا هو موقفي اليوم.. وغداً، لم أبدل له ولن أبدل.. فلم يتغير رأيي ولا اختفت كلمتي. فقال: ولكن رئيس الوزراء والقيادة هم الذين هجوا وأعلنوا، ودفعونا إلى الموقف الذي سنخرج منه بخزي وعار بسبب منعكم للحرب. قلت له: ليس في الرجوع إلى الحق والخير والمصلحة خزي ولا عار. ومع ذلك فإذا كنتم مصممين على موقفكم فلن يكون ذلك سبباً في خلاف في معكم، وسوف أتخلى عن المسؤولية ويتحملها من يريد الحرب. فتراجع الشيخ عبد الله وقال: لم آت لإقناعكم بالحرب، بل جئت زائراً وألأوضح لكم وجعلنا حتى لا تقولوا أني خرجت عن رأيكم لأول مرة.

في ٦/٦/١٩٧٢م عاد الوفد اليمني من المملكة العربية السعودية، وقد نزل في الحديدة ومنها إلى تعز، وقد قدم تقريراً مفصلاً، وشرح رئيس الوزراء ما جرى بينه وبين الأمير فهد من مشادة، وأنه - أي رئيس الوزراء - رفض عرض واحد وعشرين مليوناً، وقال له: إن الأصدقاء والأعداء يظنون أنكم تعطوننا كل شيء، فوكلنا الأصدقاء عليكم وعادانا آخرون بسببيكم، ولكنكم لم تقدموا لنا شيئاً يذكر. وقد ردَّ الأمير فهد بقوله: أنا متأسف إذا كنا قد سببنا لكم متاعب، علمًاً أنَّا لم نطلب منكم أن تجعلوا علاقاتكم سيئة مع الآخرين، وأنتم أحرار في اتخاذ أي طريقة لسياستكم، وكان منفعتكم: إنهم يستطيعون أن يفعلوا بواسطة القبائل ومن وراء ظهر الحكومة وبالقليل من المال ما يريدونه. وتأزم الموقف، وانتهى بأن يعرضوا على الملك فيصل. وفي جلسة أخرى جاؤوا معتدلين، يحاولون الاعتذار، وتم الاتفاق على خمسة عشر مليون ريال سعودي مساعدة، وأربعة وعشرين مليوناً لتدعم الميزانية، وقالوا: إن المساعدات الأخرى، المدارس والمدرسين ستكون قائمة. وقال مرافقي رئيس الوزراء: إن في الشرح بعض المبالغة، وإن التأثر كان باديًا على وجه فهد، ويعتقدون أن ذلك سوف يخلق آثاره السلبية على الأقل.

وصل الأخ يحيى الرضي يحمل الرسائل التي حررناها إلى رؤساء الدول العربية بشأن إعادة العلاقات مع أمريكا، وقد وقعنها وأعيدت ليحملها الوزير عبد الله حمران. ولما كان من المقرر اجتماع الرئيس أنور السادات والرئيس حافظ الأسد والرئيس عمر القذافي في القاهرة، لإكمال المحادثات في موضوع إقامة اتحاد بين حكوماتهم، فقد شركناهم برسالة واحدة نشرح لهم مبرراتنا لإعادة العلاقات مع أمريكا، وقلنا لهم فيها: إن ما يعنيه الشعب في اليمن من أزمات اقتصادية خانقة، تعجز معها حكومته عن تسديد مرتبات موظفيها، أو جبت أن نستعمل الصراحة الودودة بوضع بعض همومنا تحت أنظارهم، فالشعب اليمني يعيش

مخلفات حرب ثمانين سنوات أكلت الأخضر واليابس، وذهبت بالخلف والحاфер، ونشرت البطالة، وصرفت الفلاحين عن الزراعة، وشوهدت الأخلاق، وأفسدت الضمائر. وجاء السلام بكل طلباته ومستلزماته وما أكثرها، وما أكيرها حينما تقرن بطموحات الشعب اليمني التي تتجاوز حدود إمكانياته، ومع ذلك فقد تقبضت الأيدي على ما فيها، وشحت النفوس بيد المساعدة، وحتى الذين كانوا يمدوننا ببعض المساعدات في أيام الحرب من الدول الشرقية قطعوا عنا كل عون حتى الضروري، والدول الغربية، باستثناء ألمانيا الغربية، كذلك لا تساعدنا، ودول الجزيرة العربية ذات الإمكانيات الضخمة لا تدفع بسخاء. وقلنا في الرسالة: إننا في هذه المرحلة الشاقة التي نجتازها بصعوبة بالغة عرض علينا بعض الأشقاء فكرة إعادة العلاقات مع أمريكا، مؤكداً أن مساعداتها بعد ذلك ستصل إلى اليمن بسرعة، والبالغ الموعود بفوريته يناهز ثلاثين مليون دولار تصرف في إقامة مشاريع إنمائية متنوعة، وهذا مبلغ لا يستهان به وبالخاصة لنا في اليمن.

وأشرت في رسالتي إلى أنه قد سبق لي الحديث في الموضوع مع الرئيس السادات، الذي استحسن إرجاءه إلى أغسطس الماضي، وأن رأيي لديه كان واضحاً، وهو يتلخص في أن مبدأ قطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول الكبرى كتأديب لها على مواقفها من قضيتنا، إنما دفعت إليه العاطفة الجياشة، وهو لا يحقق غرضاً صحيحاً، بل قد تكون نتائجه عكسية تماماً، فالولايات المتحدة مثلاً لا تضار بقطع الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية معها طالما أن مصالحها في البلاد العربية مضمونة، وامتيازاتها مكفولة، وبتحول العرب يتذدق عليها، وهي مع ذلك معفاة من أي التزامات نحو الشعوب العربية تفرضها عليها مصالحها فيها، واليمن مثال على ذلك فقد قطعت علاقاتها بأمريكا، بينما كانت تبني مشروع مياه تعز وتقوم بحفر آبار ارتوازية في عدد من المناطق على نفقتها، وتعد العدة لتغطية

طريق المخاء تعز صناعة بالإسفilt بعد أن مهدتها، وينخطط خبراؤها لشق طريق ذمار البيضاء، وبعد قطع العلاقات أو قفت كل أعمالها وسحب كل آلياتها، ومرت ست سنوات ولم تقدم أية دولة لتواصل إنجاز ما بدأته أمريكا. والسؤال الآن هو هل تضررت أمريكا من جراء قطع اليمن علاقتها بها؟ لا أعتقد أن هناك من يقول نعم، ولكن اليمن بلا شك قد تضررت لحرمانها من مساعدات ست سنوات، كان يمكن أن تستفيد منها، فاليمن إذاً أوقعت العقوبة على نفسها، ومن جهة أخرى فنحن على يقين أن القضية العربية لم تستفد من وراء ذلك بقليل ولا بكثير.

اجتمعنا مع النقيب نعман بن قايد العائد من السعودية، وكان لدى أمل أنى سوف أقنعه عن السير مع المشائخ في الدعوة إلى الحرب، نظراً إلى أن لديه شيئاً من المعرفة المقرونة بالورع والتدين، ولكنه تبين أن الحرب في نظره جهاد في سبيل الله.

في ١٠/٦/١٩٧٢م استقبلنا القائم بالأعمال السوري، الذي عاد من دمشق بعد أن بلغ المسؤولين هناك رأينا في الوساطة التي يعرضونها بين شطري اليمن. وكنا قد أبلغنا دمشق عن طريق القائم بالأعمال أننا لا نمانع من وصول اللواء طلاس أو غيره، لبذل جهوده في حل المشكلة بين الحكومة في الجنوب وبين اللاجئين الجنوبيين، وبين الحكومة في الجنوب وبين أصحاب الدم من القبائل الشمالية. قال القائم بالأعمال: إن الجنوبيين وافقوا على اللقاء بينما على أن يقبلوا رأينا في حل المشكلة مع الجنوبيين والمشائخ، على أن يبحث مع ذلك النقاط التي أعلناها للقاء. وقد قلت للقائم بالأعمال بأن الخلاف ليس فيما يبحث، بل فيما يبحث معه المشكل، وأننا لسنا طرفاً، ولا هناك مشكلة بينما وبين إخواننا في الجنوب، ونحن مستعدون لأن نساعد الوساطة على إنجاح المهمة. وإذا حلت هذه المشكلة مع من ذكرنا فسوف يرون أنه لا خلاف بينما وبينهم. وقد أكدنا

عليه هذا المعنى حينما رأينا الرغبة الطاغية في تحقيق الوساطة السورية، فقلنا له: نحن نرحب باللواء طلاس، ولكن لا نريد له أن يفشل في مهمته فعليكم أن تعرفوا مدى استعداد إخواننا في الجنوب إلى حل مشكلتهم مع إخوانهم المشردين والقبائل.

أذيع من عدن أن رئيس الوزراء ووزير الدفاع في الجنوب قد نجا من محاولة اغتيال، وأنه قبض على المحاول وأدلى بتصريحات خطيرة، ويعتقد أنهم يريدون التخلص من مجموعة من إخوانهم ومنافسيهم تحت ستار اشتراكهم في المؤامرة.

انتخاب القاضي الحجري للمجلس الجمهوري

في ١٢/٦/١٩٧٢م أبلغتنا القيادة العسكرية أن مجلس الشورى يريد ترشيح اللواء الجائفي، والأستاذ أحمد نعمن، والقاضي عبد الله الحجري، للكرسي الشاغر في عضوية المجلس الجمهوري، وأن القيادة لا توافق على انتخاب الجائفي، وأن الواجب أن يكون العضو الثالث مدنياً، فإن رأينا أن يكون عسكرياً فإنهم سيرشحون آخر. قلت لهم: إن هذا من عمل مجلس الشورى، وليس من حقي أن أقول له: رشح فلاناً، أو لا تنتخب فلاناً، وقد أبلغنا الشيخ عبد الله الأحمر بالتفاهم مع القيادة العسكرية حتى نتجنب المشاكل. وكان قد تكرر إخفاق مجلس الشورى في انتخاب العضو الثالث للمجلس الجمهوري من بين المرشحين الثلاثة: الأستاذ أحمد محمد نعمن والقاضي عبد الله الحجري والأستاذ أحمد جابر عفيف.

زارنا المقدم عبد الله الراعي العائد من بغداد، وقد ذهب إلى هناك يحمل رسالة من رئيس الوزراء إلى الرئيس البكر. وقد شرح لنا تقديرهم هناك لوقفنا في منع الحرب، وأنهم ينبهوننا إلى أن الجانب المستفيد من الحرب، من عسكريين ومشائخ بالتعاون مع السعودية، سيعملون على

التأمر ضدّي شخصياً، وأن الواجب القيام بتغيير في القيادة العسكرية. وفي رأيي أن القيادة العسكرية بعيدة عن مثل هذا في وقتنا كما أن التغيير سيغير التوازن القائم الذي نحرص عليه للمحافظة على العلاقات السعودية طبيعية؛ لأنها أقدر الحكومات على الإضرار بنا بحكم الجوار، وبحكم وجود أعونا لها من الملكيين السابقين، ومن الجمهوريين السابقين أيضاً.. وهي قادرة على تحريكهم متى شاءت وبالقليل من الملايين، وإذا كنا نكره الحرب مع الجنوب فنحن نكرهه أيضاً مع القبائل الشمالية.

وفي ١٣/٦/١٩٧٢م انتخب مجلس الشورى القاضي عبد الله الحجري السفير في الكويت لعضوية المجلس الجمهوري، وقد أبلغنا له لسرعة وصوله.

اتصل رئيس الوزراء يقول أنه اتصل به القاضي عبد الله الحجري من الكويت يسألـه عن رأينا في انتخابـه لعضوية المجلس الجمهوري، وأنه أجابـ عليه آنـا نرحبـ بهـ. وقال رئيسـ الوزراء أنه جاءـتهـ بـرقـية من سـفيرـ الـيـمنـ فيـ القـاهـرةـ يـحيـيـ المـتوـكـلـ يـقـولـ فـيـهاـ أـنـهـ اـتـصـلـ بـهـ مـحـمـدـ حـسـنـ عـضـوـ جـبـهـةـ التـحرـيرـ يـؤـكـدـ خـبـرـاـ جـاءـ مـنـ عـدـنـ، يـفـيدـ أـنـ الـمـسـؤـلـينـ هـنـاكـ يـعـمـلـونـ جـادـيـنـ لـتـدـبـيرـ انـقلـابـ فـيـ الشـمـالـ وـقـتـواـلـهـ يـوـمـ ٢٢ـ يـوـنـيوـ. وقدـ كانـ رـئـيـسـ الـوـزـرـاءـ مـتـزـعـجـاـ، فـقـلـنـاـلـهـ: إـنـاـ نـسـتـبـعـ صـحـةـ الـخـبـرـ، وـنـنـتـظـرـ الـانـقلـابـ مـنـ الشـمـالـ لـاـ مـنـ الـجـنـوبـ، وـلـكـنـهـ لـاـ مـانـعـ مـنـ اـتـخـاذـ الـاحتـيـاطـاتـ الـلـازـمـةـ.

في ١٧/٦/١٩٧٢م جاءـناـ السـيـدـ مـحـمـدـ عـبـدـ الـقـدـوسـ الـوزـيرـ سـفـيرـ الـيـمنـ فـيـ بـيـرـوـتـ، وـأـخـبـرـنـاـ أـنـهـ مـرـّـ عـلـىـ السـعـودـيـةـ وـاجـتـمـعـ بـالـمـسـؤـلـينـ فـيـهـاـ، وـالـرـجـلـ -ـ كـمـاـ هـوـ مـعـلـومـ -ـ كـانـ مـنـ أـسـاطـيـنـ الـمـلـكـيـنـ الـذـيـنـ كـانـواـ يـعـمـلـونـ مـعـ السـعـودـيـةـ، وـلـهـ عـلـيـهـمـ دـالـلـةـ وـلـهـ ثـقـةـ. وـقـالـ أـنـهـ سـمـعـ صـدـىـ لـمـوقـفـ

رئيس الوزراء مع الأمير فهد، وإنه يقدر أن الموقف كان أداة ضغط قوية، جعلتهم يقدمون المساعدات التي تم الاتفاق عليها، إلا أنه ترك أثراً سيئاً في نفوسهم بالنسبة إلى رئيس الوزراء، وأنهم متأكدون أنه لم يتخل عن الخزينة البعثية.

كما قال أنهم أيضاً شكوا إليه أنه متعدد في التعامل والتعاون معهم، وأنه وقفت حجر عثرة في سبيل محاربة الشيوعية، وأن الحكومة والقيادة والمشائخ كانوا مندفعين إلى الحرب للتخلص من خطر الشيوعية في عدن، وأنه بعد عودتي أفسدت كل شيء. وقد قالوا له: إنهم حائزون في تفسير ذلك، ولا يستطيعون أن يقولوا أنه ضالع مع الشيوعيين، وأنه في نظرهم من كبار علماء الإسلام. وأضاف أنهم طالما رجوا أن يستجيب للدعوة للزيارة. فقلت للسفير من أجل ما أشاروا إليه حاربت الحرب، ومنعت من سفك الدماء اليمنية المسلمة، لأن من يسمونهم بالشيوعيين عدد قليل من المسؤولين، وهؤلاء لن تطولهم يد الحرب، والذين ستستفك دمائهم هنا وهناك هم مواطنو الشعب اليمني المسلم. ثم إن هذا العدد القليل من الشيوعيين، مع افتراض إلحادهم ورديتهم، حكمهم في الإسلام أن يستتابوا ثلاثة، فإذا أصروا على كفرهم ورديتهم قتلوا، ولكن هؤلاء ينفون عن أنفسهم الردة والإلحاد، ويعلنون أنهم متمسكون بالدين الإسلامي، ولم يأخذوا من الشيوعية غير النظرية الاقتصادية، وذلك ما يسمى بالعدالة الاجتماعية. ونحن إذا عرضنا فكرة الحرب على مقررات الشريعة الإسلامية نعرف أننا لا نوافق على الحرب إلا إذا تجاوزنا هذه المقررات. ثم إن للمملكة العربية السعودية حدوداً مع الجنوب، فلماذا لا تقوم هي بما تراه واجباً في جهاد الكفر والإلحاد وهي سادنة الحرمين وحامية الإسلام، وهي مع ذلك أكثر قدرة وأوفر إمكانيات. فقال السفير: لقد أخبرتكم سابقاً وعن تجربة طويلة معهم، أي السعوديين، أنهم لا يريدون لليمن الخير والهدوء

والتقدم، ولا يحبون لها إلا أن تظل راكعة لهم، وتحت ضرورات الحاجة المذلة وهم يعطون ويمنعون بحسب ما يرون، وإلى الحدود التي تبقى اليمن فيها محتاجة لهم. فقلت له: إن هذا هو شعوري من خلال تجربتي القصيرة معهم أنهم بالنسبة إلى اليمن شرّ، وشرّ ما فيه أنه لا بد منه. وقلت للسفير: أما إلحاحهم في طلب الزيارة فأنت تعرفون أبي قد قمت بالزيارة في العام الماضي، كما زار الملكة أكثر مسؤولي اليمن، وبقي أن يتفضل جلاله الملك أو سمو الأمير فهد أو سمو الأمير سلطان بزيارة اليمن، فقال: إنهم متخوفون من الزيارة، ويزيدتهم الشعور بالذنب في حق اليمن تخوفاً.

وقد حمل إلينا السفير التحية من الأمير محمد بن الحسين حميد الدين، وتذكريراً ب موقف له معى في منزلي بتعز كنا اتفقنا فيه على العمل من أجل تخلص اليمن من حكم الإمام أحمد. وقد ردنا التحية بمثلها، وإنني لا أزال أذكر هذا الموقف، ولكنه قد خلف المقدم غيره، والأعمال بخواتيمها، وإن خير ما يقوم به الآن من أجل البلد هو المدحوء وعمل الخير، وأن لا يتخذ منه الغير آلة لتدمير البلاد، ليحرص على السلام والاستقرار حتى ينسى الشعب الماضي المؤلم، ويتسنى له العودة إلى الوطن في يوم من الأيام. فقال السفير: إنه أي الأمير محمد بن الحسين قد تعرض لإغراءات من قبل السعودية بعد رفضنا للحرب مع الجنوب ولكنه رفض. وتكلم عن أملاكهم في اليمن فقلت له: إنك تعرف أن المملكة العربية السعودية قد التزمت لهم بالتعويض عنها في ضمن المصالحة الوطنية.

في ٦/١٨ جاء عدد كبير من السيارات من ناحية السبرة عليها لافتات تطالب بالأمن وحماية المواطنين، وتشكو من عبد الجليل الصيادي وعصابته أنه قد قتل أحدبني المضري وسائق سيارته، وقد أمرنا إلى القائد، والعامل، بمطاردة العصابة والقضاء عليها، ولكنهم

أفادوا أن العصابة تنطلق من الجنوب وتعود إليه، وقلنا: اللَّهُمَّ فاشهد على هؤلاء الإخوة الذين نجهد في تحنيبهم ويلات الحرب فيأبون إلا فرضه علينا.

جاء العقيد حمود بيدر وشرح لي ما وقف عليه عند سفره للحج ونحن في باريس، وقال أنه لمس من الأمير سلطان تحاماً علي وتوقعاً لاستقالتي. وقلت له: وبِمَ تفسر ذلك والحال أَنَا حريصون على صداقتهم، وهم متأكدون أنني لست مع الشيوعية التي نذروا أنفسهم وأموالهم لمحاربتها. فقال: ييدو أنهم يريدون عملاً لأصدقاء، ويريدون أراجوزات يتحركون بخيوط غير مرئية كلها في أيديهم. فقلنا له: إنهم إذا لم يقبلوا التعامل معنا كأصدقاء فإنهم سيقعون في خطأ جديد، ولو كان السعوديون ينفقون ما ينفقونه في سبيل الحرب لإقامة مشاريع إيمائية وبناء مدارس ومستوصفات في الشمال لكسروا الشعب في الجنوب والشمال أكثر مما يتوهرون أنهم يكسبونه عن طريق توزيع المال بغير حساب للمرتزقة ولغرض الحرب والتدمير.

في ٦/١٩ جاءنا محافظ تعز القاضي عبد الكريم العنسي، وعرض علينا ما وصله من عدن عن اجتماعات متواصلة على مستوى الحكومة والحزبين، وإن الطيران دائم التحرك وتدریب المواطنين على اختلاف أعمارهم قائم على قدم وساق.

اتصل نائب القائد الأعلى يقول أنهم اكتشفوا أن الملحق العسكري العراقي يعمل مع بعض الضباط اليمنيين للقيام بأعمال تخريبية، وأن القيادة قد اعتقلت الضباط، وطلبت مغادرة الملحق العسكري العراقي لليمن في خلال أربع وعشرين ساعة، وقد قلت له: إذا كتم قد عشرتم على وثائق تثبت التهمة وإلا فلا تسرعوا فيما يسيء علاقتنا مع العراق.

في ٢٠ منه وصل نائب رئيس الوزراء المقدم إبراهيم الحمدي، وقد تحدث إلينا عن أحداث هامة كان منها وصول أربعة ضباط ليبيين مع دفعه من الأسلحة للجنوبيين اللاجئين، وأنهم يريدون اشتراك حكومة الجمهورية العربية اليمنية على أساس فرض الوحدة اليمنية الفورية، وأنهم أوضحوا لهؤلاء الضباط أن الحكومة ليست مستعدة للحرب، وليس لديها الإمكانيات الكافية، فأبدوا استعداد ليبيا للإمداد بكل الإمكانيات. وقال المقدم الحمدي: إنه حينما تأخر الضباط الذين أوصلوا السلاح، وصل الضابط عبد المنعم الهوني من لدى العقيد القذافي ليشدد على الإسراع في الحرب والاتفاق سلفاً مع الجنوبيين اللاجئين على الوحدة، وفعلاً اجتمع الجنوبيون الموجودون في الشمال مع عدد من أعضاء مجلس الشورى، واتفقوا على وثيقة الوحدة التي وضعـتـ بـاتفاقـ الـطرفـينـ وأـوصلـ نـصـ الوـثـيقـةـ. وقد أراد الإخوة استطلاع رأيـيـ بـعـشـوهـ لـذـلـكـ.

قلـتـ لـلمـقـدـمـ إـبـرـاهـيمـ:ـ الوـثـيقـةـ مـفـيـدـةـ تـارـيـخـيـاـ،ـ وـرـأـيـيـ فـيـ الـحـرـبـ هوـ رـأـيـيـ السـابـقـ،ـ وـكـوـنـ الـمـوـلـ هـاـ وـالـدـاعـيـ إـلـيـهـ الـقـذـافـيـ أوـ فـيـصـلـ لـفـرقـ،ـ وـهـيـ تـلـكـ الـعـجـوزـ الشـمـطـاءـ الـدـمـيـمـةـ التـيـ تـزـهـقـ الـأـرـوـاحـ،ـ وـتـدـمـرـ الـبـلـادـ،ـ وـتـيـتـمـ الـأـطـفـالـ،ـ وـتـأـيـمـ النـسـاءـ،ـ وـلـسـتـ مـسـتـعـداـ لـلـمـوـافـقـةـ عـلـيـهـاـ.

وصل العقيد علي سيف الخولاني وزير الداخلية، وعرض علينا الوثائق التي عثروا عليها مع الجاسوس الإسرائيلي باروخ، كما أسمعني شريطاً مسجلًا باعترافاته، تبين منها أنه جاسوس عريق ومهم، وقد عمل في مصر وسوريا والعراق وتونس، ولم ينكشف أمره إلا في اليمن، والسبب أنه كان هناك حذراً. أما في اليمن فقد أعطى نفسه الحرية على ظن أنه ليس فيها مخابرات فلم يشعر إلا وهو في السجن.

وفي ٦/٦/١٩٧٢ وصل الشيخ عبد الله بن حسين رئيس مجلس

الشورى إلى تعز لاستقبال القاضي عبد الله الحجري القادم من الكويت، وقد جاء زائراً ومحتجاً لفصل الشيخ زمام قوبة من عمالة الشعر، وإن في ذلك إهانة لقبيلة حاشد التي لها دورها الأكبر في حماية الجمهورية. فقلنا له: إن العزل والتولية من حق الحكومة وليس فيها تشريف ولا إهانة. والذي يعتبر العزل إهانة فعليه أن يحسن السيرة، أو يبقى في بيته ليحافظ على كرامته، فنحن كمسؤولين لا يمكن أن نصم آذاناً عن شكوى المواطنين بكائن من كان. وقلت له: إن الحقيقة هي أن في توظيف المشائخ مشكلة للمواطنين، وفي عزهم مشكلة للحكومة.

وصل القاضي عبد الله الحجري عضو المجلس الجمهوري المنتخب، وكان يبدي ترددًا، وإذا قبل فعلى أساس أن يظل في عمله الدبلوماسي في الكويت، وقد قلت له: إنه لم يبق مجال للتتردد، كما أنه لا يمكن تحقيق ما يفكر به من بقائه في عمله الدبلوماسي بعد انتخابه عضواً في المجلس الجمهوري.

وجاء رئيس الأركان بعد عودته من زيارة رسمية لألمانيا الغربية، وقد أخبرنا أنه استقبل هناك استقبلاً حسناً، وحصل على ما قيمته مليوناً مارك ألماني سيارات وأجهزة اتصال وطائرة هليكووتر.

وصل وزير الزراعة وشرح لنا سير الانتخابات في مجلس الشورى، وأن نجاح القاضي عبد الله كان بأصوات الإخوان المسلمين وأنصار السعودية، وأنهم يريدونه بدليلاً عن رئيس المجلس الجمهوري، فقلت له: تلك يد سدونها إلينا والقاضي عبد الله الحجري أخ وفي غاية الطيبة والودة.

إعادة العلاقات مع أمريكا

في ٢٤/٦/١٩٧٢ استقبلنا القائم على المصالح الأمريكية الذي جاء بحمل رسالة من وزارة الخارجية الأمريكية تقول: إن وزير الخارجية السيد

روجرز سيزور الكويت والبحرين، ويرغب في زيارة اليمن إذا كنا موافقين على إعلان إعادة العلاقات بمناسبة الزيارة. قلت له: إننا سندرس موضوع الزيارة ونبلغه. وقد أرسلنا الرسالة إلى رئيس الوزراء لدراستها مع القيادة والمجلس، واتخاذ القرار الذي يجب أن تبلغه الخارجية إلى القائم على المصالح الأمريكية. واتصل بنا رئيس الوزراء وقال أنه موافق على الزيارة وإعادة العلاقات كما أن القيادة أيضاً موافقة.

جاءنا مدير الاستطلاع ناجي الأشول ليقول: إنهم قبضوا على أربعة حمير تحمل أغاماً ومتفجرات متسللة من الجنوب، وكانت هذه الأعمال وتكررها يعطي الداعين إلى الحرب الحجة القوية وتهمنا بالاستهانة بدماء المواطنين.

وفي ٢٦/٦/١٩٧٢ جاء الدكتور حسن مكي بعد عودته من ألمانيا وتصفية أعماله هناك، وقد عين نائباً لرئيس الوزراء في الشؤون الاقتصادية، وجاء معه الأستاذ أحمد جابر العائد من الجزائر، وكان قد حمل رسالة إلى الرئيس بومدين بشأن إعادة العلاقات مع أمريكا، وقد أجاب شفهياً بأن على اليمن أن تنطلق من وحي مصالحها دون مبالغة بأحد، وأنه من أجل مصلحة اليمن يجب إعادة العلاقات مع أمريكا. وكان الأستاذ أحمد جابر قد كلف بمهمة تسوية مشكلة شركة سونطرال التي أعطيت امتيازاً للتنقيب عن البترول في مساحة خمسة وعشرين ألف كيلومتراً على السواحل الشمالية الغربية، ولكنها لم تعمل شيئاً يذكر، وكان كل همهم فيما يbedo الحصول على الامتياز، وقد عرض عليهم التنازل عن مساحة سبعة عشر ألف كيلو متر لتعمل بها شركة أخرى، أو ترك العمل نهائياً، وقد كان الاتفاق على إرسال بعثة في ١٠ يوليو لتصفية أعمال الشركة.

جاءني القاضي عبد الله الحجري زائراً قبل سفره لتصفية أعماله في

الكويت، وأخبرني أن الخبير العسكري الروسي سلم إلى رئيس الأركان محاضرة يريد منه إلقاءها على الضباط، ولكنه لما أطلع عليها وجدها تقريراً يريد الخبير أن يبعثه إلى الجنوب، وفيه اتهامات للشمال، وقد بثت رئيس الأركان لما قرأه، وكاد الخبير الروسي أن يصعق عندما أخبر أنه لم يسلم المحاضرة، وإنما سلم تقريراً معادياً، وقد حاول استعادته من رئيس الأركان ولكن رفض، وقد أمرنا بالاستغناء عن خدمة هذا الخبير وسحبه من اليمن.

اتصلنا بنايب القائد الأعلى نسأله عن سبب اجتماع الضباط وقادة الكتائب، وكان بلغنا أن اجتماعهم لدراسة ما يجري في الشمال من أعمال التخريب الممول من الجنوب، وأنهم قرروا وجوب الحرب، وقد ردَّ أن الاجتماع كان لطرح موضوع إعادة العلاقات مع أمريكا، وأنهم أجمعوا في قرارهم على ثقتهم بما نراه في مصلحة اليمن.

في ٢٩ منه، غادرنا تعز إلى صنعاء، وقد جاءنا نايب القائد الأعلى ورئيس الأركان فحدرناهما من الخلاف، وجاء رئيس الوزراء ليبلغنا أن السيد روجرز وزير خارجية أمريكا سيصل يوم السبت، وأنه قد وضع برنامجاً للزيارة.

في ١/٧/١٩٧٢ م زارنا النقيب أمين بن حسن أبو راس العائد من المملكة العربية السعودية، وقد شرح لنا موقفه مع أمير نجران خالد السديري، وكيف أنه كان يريد أن يشق العصا بين الجمهوريين. وقال: إنه تأكد بعد تجربته لمدة بقائه في السعودية ونجران أن السعوديين سيئون النية، ولا يريدون الخير والاستقرار لليمن، وإنما يريدون أن تظل متفرقة وممزقة ومرتزقة، وأن تعيش دائمًا تحت طائلة الحاجة لتحرك قبائلها وقت الحاجة. إنهم يخافون اليمن فلهذا هم لا يريدون لها أن تقدم، ولا أن يكون لها جيش قوي حسن الاستعداد وكمال التسليح. فقلت له: هذا ما يؤكده

الكثيرون من العائدين الذين كانوا يعملون معها، وإنه لمن المؤسف أن يبقى بعض إخواننا يجهل هذه الحقيقة.

زارنا رئيس الوزراء وعرض علينا الكلمة التي أعدها ليقيها في حفلة العشاء التي سيقيمها للسيد روجرز. وتحدثنا مع رئيس الوزراء حول الحرب، وكان محراجاً من التعهدات التي تمت للبيتين، وقد قال: إنّا لسنا قادرين على الحرب ولا على إيقافها، فقلت له: بل يجب علينا أن نبذل كل ما في وسعنا لإيقافها وأن لا نحارب إلا مدافعين.

وصل وزير الخارجية الأمريكية في الساعة السادسة والنصف مساءً، وقد كان رئيس الوزراء بصفته وزير الخارجية اليمنية في استقباله، وقد أقيمت له حفلة عشاء ألقى فيها رئيس الوزراء كلمة ترحيب، وأعلن فيها إعادة العلاقات الدبلوماسية مع أمريكا، ورد عليه الوزير بكلمة مناسبة.

في ٢/٧/١٩٧٢م قبل استقبال وزير الخارجية الأمريكية ورفاقه، اجتمعنا مع رئيس الوزراء، ودرستنا ما يجب أن يقال ويبحث عند الاجتماع. وقد جرنا الكلام إلى ترديد أسطوانة الحرب، وبذا من عرض الأستاذ محسن للموضوع أنه ما زال مقتنعاً بضرورة منازلة الجنوبيين، وحتجه أنهم لن يتذكرون، وأنهم بما يقومون به من تلغيم واغتيالات إنما يغدون جرنا إلى الحرب، فقلت له: إن رأيي لم يتغير بما جد من دخول الليبيين في الموضوع، وإن علينا أن نفوت الفرصة على الجنوبيين، وأن لا نحارب إلا مدافعين حتى نعذر أمام الله وأمام التاريخ.

استقبلنا وزير الخارجية الأمريكية ومعه مساعدته سيسكو والمتحدث الرسمي في البيت الأبيض. وقد اجتمعنا بهم زهاء الساعتين تحدثنا فيها عن العلاقات الثنائية و مجالات التعاون ووجهه صرف المساعدات. كما تحدثنا عن القضية المصيرية قضية مصر كل العرب، وأكدنا مسؤولية أمريكا في حلها حلاً عادلاً يعيد للعرب أراضيهم المحتلة سنة ٦٧م،



زيارة وزير الخارجية الأمريكية لصنعاء وإعلان إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين يونيو ١٩٧٢ م، القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري مع السيد ويليام روجرز وزير خارجية أمريكا والأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء

ويعيد الفلسطينيين إلى وطنهم الذي تشردوا منه سنة ٤٨ م، فقال أنه ومساعده، وبعبارة أشمل، وزارة الخارجية الأمريكية، يقفون بجانب الحق العربي حتى اتهموا من قبل الصهيونيّين في أمريكا بانحيازهم إلى العرب، وإن قرار مجلس الأمن فيه غموض من حيث إنه ينص على الانسحاب من أراضٍ عربية، ولم يقل مثلاً من الأراضي العربية حتى تعطي الجملة معنى الشمول، وإسرائيل تتمسك ببعض المناطق المحتلة بحجّة حاجتها إلى حدود آمنة. فقلنا له: إن انحيازكم الذي أشرتم إليه، إلى الحق العربي، هو انحياز إلى الحق فضلاً عن كونه يتمشى مع مصالح أمريكا الحقيقية، وإن أمن إسرائيل مرهون بحل عادل يرضي الدول العربية، ويُكفل حق الفلسطينيين في وطنهم. وقال أنه يعتقد أن الاتصال المباشر بين إسرائيل والعرب سيساعد على حل المشكلة، كما ساعد ذلك على حل المشكلة بين ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية، وبين كوريا الجنوبيّة وكوريا الشماليّة، وبين أمريكا وروسيا والصين. وقد أوضحنا له الفرق الشاسع بين هذه القضايا وبين قضية فلسطين التي تمثل مشكلتها بطرد وإخراج شعب من أرضه ووطنه ومساكنه وأملاكه، وإحلال شعب آخر خليط جاء من كل بلد في هذه الدنيا محله، وكان يقتنع بالمنطق ولكن سياسة الأقوياء لا تحترم حقاً ولا منطقاً. وقد شرح لنا الوزير نتائج زيارة نيكسون رئيس الولايات المتحدة لروسيا والصين، وأبدينا تقديرنا لذلك بصفته عاملًا من عوامل الاستقرار والسلام العالميّين، وقد تركنا الحديث التفصيلي حول المساعدات للمختصين. تناول الوزير طعام الغداء في بيت الشيخ عبد الله الأحرر رئيس مجلس الشورى، وسافر في الرابعة مساءً إلى البحرين.

وفي ٣/٧/١٩٧٢ م أقيمت حفلة في معسكر قوات المظلات، و كنت قد ضربت صفحًا عن حضور الحفلات العسكرية منيًّاً لنائب القائد الأعلى، ولكن قائد الوحدة ألح علي بالحضور، ورأيت أنني في حاجة إلى أن

أقول كلمة حول السلام، وحول إعادة العلاقات مع الولايات المتحدة، لهذا لبيت الدعوة وألقيت الكلمة التالية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه
ومن اتبع هداه.

أيها الإخوة الحاضرون.. أبنائي ضباط وصف ضباط وأفراد القوات المسلحة.. إنني بجد سعيد بحضوركـي هذه الحفلة الكريمة لتخـرـجـ الدـفـعـةـ الثـامـنـةـ عـشـرـةـ، دـفـعـةـ الشـهـيدـ النـقـيـبـ يـحـيـيـ نـاـصـرـ الـظـراـفيـ، ولـقـدـ اـنـشـرـ حـصـرـيـ لـماـ رـأـيـتـهـ مـنـ التـمـرـينـاتـ التـيـ شـاهـدـنـاـهـاـ مـنـ الدـفـعـةـ المـتـخـرـجـةـ، وـالـتـيـ تـدـلـ عـلـىـ أـنـ تـدـرـيـبـاـ قـاسـيـاـ وـعـنـيفـاـ قـدـ قـامـ بـهـ هـؤـلـاءـ المـتـخـرـجـونـ، وـنـحـنـ إـذـ بـارـكـ لـهـمـ وـنـهـنـهـمـ بـفـوزـهـمـ نـرـجـوـ لـهـمـ النـجـاحـ، وـنـرـجـوـ لـهـمـ مـوـاـصـلـةـ النـجـاحـ وـالتـوـفـيقـ فـيـ خـدـمـةـ هـذـاـ الـبـلـدـ.

إن هذه الدفعـةـ منـ لـوـاءـ المـظـلـاتـ، اللـوـاءـ الـذـيـ لـاـ نـزالـ نـقـدـرـهـ تـقـدـيرـاـ كـبـيرـاـ لـماـضـيـهـ وـإـسـهـامـهـ إـيجـابـيـاـ فيـ حـمـاـيـةـ الـثـورـةـ وـحـمـاـيـةـ الـجـمـهـوريـةـ، وـإـنـاـ لـنـعـزـ هـذـاـ اللـوـاءـ كـمـاـ نـعـزـ كـلـ كـتـيـةـ وـكـلـ فـرـدـ فـيـ قـوـاتـنـاـ الـمـسـلـحـةـ، سـوـاءـ كـانـ كـانـ مـنـ أـفـرـادـ قـوـاتـ الـمـظـلـاتـ أـوـ مـنـ أـفـرـادـ الـوـحدـاتـ الـأـخـرـىـ، وـنـرـجـوـ لـهـاـ التـقـدـمـ الـمـسـتـمـرـ وـالـمـطـرـدـ كـمـاـ وـكـيـفـاـ، وـأـنـ تـكـوـنـ مـتـحـلـيـةـ بـالـأـخـلـاقـ الـفـاضـلـةـ، الـأـخـلـاقـ الـعـرـبـيـةـ وـالـإـسـلـامـيـةـ التـيـ لـاـ يـكـوـنـ إـنـسـانـ إـلاـ إـذـاـ كـانـ مـتـحـلـيـاـ بـهـاـ.. إـنـ الـأـخـلـاقـ الـفـاضـلـةـ هـيـ الفـارـقـ مـاـ بـيـنـ إـنـسـانـ وـالـحـيـوانـ.

أـيـهاـ إـلـيـخـوـةـ.. أـيـهاـ الـأـبـنـاءـ:

لـقـدـ جـسـدـتـ تـجـربـتـناـ وـمـنـذـ قـيـامـ الـثـورـةـ، جـسـدـتـ تـجـربـةـ رـائـدةـ لـلـحـرـصـ
الـغـيـورـ عـلـىـ الـمـصـلـحـةـ الـو~طنـيـةـ وـالـسـيـادـةـ الـو~طنـيـةـ، وـمـنـ هـذـيـنـ الـمـنـطـلـقـيـنـ

تطلق كل ممارساتنا وكل علاقاتنا. لقد حاربنا في يوم من الأيام حينما فرضت علينا المصلحة الوطنية أن نحارب، حاربنا مدافعين مرتاحي الصميم معدورين أمام الله وأمام التاريخ.

ولكنا حينما بدرت بادرة السلام، وحينما رأينا أول بادرة فقد أسرعنا إليها، وكان الاتفاق والوحدة الوطنية، التي كان جلاله الأخ الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية شخصياً جهود مشكورة في التوفيق بين الإخوة، وفي إعادة الوحدة الوطنية إلى نصابها، فنحن كما قلت حاربنا من أجل المصلحة الوطنية، وسالمنا من أجل المصلحة الوطنية، وسنحارب إذا اقتضت المصلحة الوطنية أن نحارب.

أيها الإخوة، إن السلام الذي وصلنا إليه لم يأت عفواً، وإنما جاء على جاجم، وعلى دماء سالت في هذا البلد، وكان لها فضل الحفاظ على النظام الجمهوري وعلى مبادئ الثورة، فعلينا جميعاً أن نحرص على هذا السلام، ولنعلم أن بلادنا مقبلة اليوم على سنوات تنمية وتطور، وأنه لا يتم لنا تطوير ولا تنمية إلا إذا كان السلام مستبباً والاستقرار تاماً في هذه البلاد، فكما كافحنا من أجل هذا البلد وحاربنا من أجل هذا البلد، فيجب علينا اليوم أن نكافح وأن نناضل من أجل السلام ومن أجل استمرار السلام في هذا البلد.

إن عهداً جديداً مطللاً على هذا البلد هو عهد التنمية وعهد التطور، فقد بدأت المصانع، وإن كانت متواضعة تُبنى وتُتَسْجَّل، وببدأت الشركات تأتي إلى بلادنا، وببدأت المنظمات الدولية تأتي لتضطلع بالأعمال وتوجه مسيرة التنمية في هذا البلد، فلا بد لنا إذن من أن نعرض على السلام بالنواخذ، وأن نعمل ليل نهار وأن نكون من جنوده ومن أبنائه.

نعم من أجل المصلحة حاربنا، ومن أجل المصلحة سالمنا، ومن أجل المصلحة جاء في دستورنا الذي أقره مثل الشعب تحريم الخزبية بكل

أشكالها وبكل ألوانها. لماذا حرمها الحزبية؟ أو على الأصح: لماذا حرم الدستور الحزبية؟ حرمتها لأن معناها إيجاد صراع داخل هذا البلد المسلح الذي لا يعتاد أن يتصارع بالأفكار وعلى الأوراق، بل يلجأ إلى السلاح، ويلجأ إلى البنادق، ويلجأ إلى المدفع، لذلك كان من مصلحة هذا البلد آلاً توجد فيه حزبية، وأن لا يوجد فيه تكتلات، وأن يعيش في ظل اليمن الواحد الموحد المتحاب الذي يصدق على أبنائه ما قاله الرسول ﷺ في وصف المؤمن إذا اشتكي منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

والدستور قد حرم الحزبية بكل ألوانها وأشكالها، وكما قلنا مرّة: إننا لا نقبل في هذا البلد حزبية، سواء طلعت بقرون الشيطان أو جاءت بمسوح الرهبان. الحزبية كما قلنا غير مرّة: تبدأ بالتأثير وتنتهي بالعمالة.. العمالة لجهات خارج البلاد، ونحن نريد أن يكون ولاء أبناء هذا الشعب لتربة هذا الوطن ولترية هذه البلاد.

نعم أيها الإخوة.. ومن وحي المصلحة أعدنا بالأمس علاقاتنا مع الولايات المتحدة، وأود أن أؤكد أن إعادة العلاقات مع هذه الدولة الكبيرة التي رأينا أن نعيد علاقاتنا معها لا يعني أن هناك عدم تقدير للجهات الأخرى، فعلاقاتنا - بحمد الله - مع الدول الاشتراكية على خير ما يرام، ونحن عازمون على أن نسير معهم ومع كل أصدقائنا في التطور والتقدم والازدهار،وها إن رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني سيزور الدولة الصديقة الصين الشعبية على رأس وفد كبير في الخامس عشر من هذا الشهر، ثم يزور هذا الوفد نفسه كوريا الديمقراطية.

ونحن عندما قررنا سياسة الانفتاح من أجل مصلحة هذا البلد، لأن الانغلاق معناه أن نحرم هذه البلاد من إعانة الكثير من الأصدقاء، والكثير من الدول التي تود أن تساعد اليمن مساعدة نزيهة ونظيفة، وهذا ما سنرضاه دائمًا وأبدًا فنقبل المساعدات من أيها جاءت، طالما كانت

خالية من الشروط. المساعدة فحسب.. المساعدة من أجل الإنسانية. هذا الشعب الذي هو أحوج الشعوب إلى مساعدة الأصدقاء الإنسانية؛ لأنَّه عُزل زمناً طويلاً، وأنَّه تخلف عن الركب الحضاري وعن حياة القرن العشرين زمناً طويلاً، وأنَّه بعد قيام الثورة امْتُحِن بشيئي سنوات من الحرب الأهلية التي أكلت الخف والحاfer، وأتت على الأخضر واليابس، والآن وقد تحقق السلام والاستقرار فما علينا إلا أن نعمل متكاففين متآخين متساندي الأيدي في البناء والتعمير، والقوات المسلحة في مقدمة أبناء الوطن في هذا الواجب الذي يجب على الجميع.

إن واجب القوات المسلحة أولاً وقبل كل شيء حماية السلام وحماية الحدود، حماية حدود الوطن، فكما قلنا غير مرة: إن حدود البلاد هي عرضها وكرامتها، فكما يغار الرجل الشريف العربي الأصيل على عرضه وكرامته، فكذلك يجب أن تغار القوات المسلحة على حدود البلاد، لأن واجبها ومسؤوليتها وسر وجودها هو حماية حدود البلاد. ولقد كانت الكثافة في وجود القوات المسلحة والوحدات المدربة في صنعاء، أيام كان تواجدها في صنعاء ضرورة عسكرية أيام الحصار وما بعد الحصار، أما الآن فإني أرى أن محل القوات المسلحة ليس في صنعاء وما حول صنعاء، ولكن في حدود البلاد، في حريب.. وفي مأرب.. وغيرها من المناطق المحتاجة إلى وجودها.

أيها الإخوة.. أكرر تهاني للمتزوجين ومتنياتي لقوى المظلات باستمرار التقدم والنجاح والانضباط، والعمل بالقوانين العسكرية التي هي واجبات أساسية، كما أرجو أن نرى دفعات ودفعات تتخرج من هذه القوات ومن غيرها من الوحدات؛ لأن البلد بحاجة إلى قوات مسلحة حديثة، وهذا هو ما أعلنته الثورة منذ مطلعها، إنشاء قوات مسلحة حديثة تضطلع بحماية البلاد وتقوم بواجباتها نحو هذه الحدود، والله

يوفقنا جميعاً إلى خدمة بلادنا وسعادة هذا الشعب ورخائه، وأن نراه جميعاً في يوم من الأيام مزدهراً عامراً سعيداً، كما كان يسمى بالسعيد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سافر الأخ الشيخ محمد علي عثمان ومحافظ الحديدة الشيخ سنان أبو لحوم إلى روما للعلاج، كما سافر الشيخ عبد الله إلى القاهرة لمعالجة زوجته، وكانوا ثلاثة شبه معارضين؛ لأنّا لم نسمح بالحرب.

في ٤ / ٧ / ١٩٧٢ استقبلنا السفير السعودي الذي جاء يطلب السماح للجنوبيين اللاجئين النازحين بالانطلاق من حدودنا مع الجنوب، وقد أصدقته القول، وقلت له: إنه لا يمكن السماح بذلك؛ لأن ردود الفعل تنعكس على مواطنينا، وفي إمكانهم أن يذهبوا إلى حيث إخوانهم في المملكة؛ لينطلقوا من حدود شرورة والوديعة والمحافظتين الخامسة والسادسة، وقد حاول أن يقنعني بأنهم وقوتهم وطيرانهم بجانبنا وفي وسعهم أن يضربوا الطيران الجنوبي في قواعده فلديهم طائرات بعيدة المدى، فقلت له: إن هذا أيضاً لا يبرر أن نعرض البلاد لحرب لا ضرورة لها ولستنا مدافعين فيها.

أقيم في الجزائر مهرجان للشباب العربي، وقد وجهنا الكلمة التالية لشبابنا المشترك في المهرجان.

[إنه لمن الحسن جداً أن يشترك شبابنا اليمني في لقاءات رياضية مع إخوانه من الشباب العربي، ولا نريد هنا أن ندخل في عموميات، وأن نقول ما يتكرر في مناسبة كهذه عن الشباب ودورهم في حياة الأمة ومستقبلها، وإنما نريد أن نشير إلى قضية أساسية من همومنا المعاصرة وارتباطها بالشباب وما يمكن أن يلعبه من دور إيجابي تجاهها.

فنحن ومنذ قيام الثورة نواجه قضية (التطوير)، كما نواجهها بصورة أكثر إلحاحاً بعد تحقيق السلام، والتخلص من الحرب ومهامها وهمومها.

والتطویر بصفته تجاوزاً لحياة فقيرة متخلفة عاجزة عن مواكبة العالم المتحضر، ووصولاً إلى حياة متطرفة متقدمة توظف كل طاقات الإنسان وتشبع كل حاجته المتتجدة، هذا التطوير لا يمكن أن يتحقق بمجرد الرغبة أو الأمانة أو الاقتناع بضرورته، بل إنه كعملية ثورية واسعة ومعقدة لا يبلده من (العنصر البشري) القادر والمستوعب والخبير، والمعد إعداداً علمياً مخططاً للقيام بمسؤوليته وإنجازه. ونحن لا نستطيع بإعلان أو قانون أن نُكِسب القوى البشرية المتوفرة لدينا الآن القدرة على إنجاز ما هي غير قادرة على إنجازه، وتحقيق ما ليس بوسعها تحقيقه.

كما أنه من غير المعقول ولا المقبول أن نظل معتمدين اعتماداً كلياً ودائماً على الخبرات الأجنبية. ومن أجل هذا أود أن أؤكد أن المسؤولية أولاً وأخيراً هي مسؤولية الشباب اليمني، بوصفهم أصحاب القضية وأمل الأمة وحملة الأمانة، المسؤولون عن تطوير بلدتهم وتتجديدها وتغيير وجه الحياة فيها. وقد عملت الحكومة منذ قيام الثورة على فتح أوسع الأبواب أمامهم لاكتساب العلم والمعرفة والخبرة ومعايضة العالم المعاصر. واستهدافاً لهذا القصد بالذات سافر ويسافر المئات من شبابنا إلى مختلف دول العالم، آملين منهم استشعار المسؤولية في الجد والتحصيل، ثم العودة للقيام بأمانة خدمة بلادهم على الوجه الأكمل، وبالصورة التي ترجيها منهم أمنهم ومواطنوهم.

وإيماناً العظيم بالعلم وتقديرنا الكبير للخبرة الحديثة لا يعني أننا نطلب من شبابنا أن يعودوا إلينا، وقد قطعوا كل أواصر القربي ومقومات التلاحم بيلادهم وشعبهم وتقاليده وعقائده ومثله وثقافته وتاريخه، فإنهم في هذه الحالة يفقدون كل إيجابياتهم المتمثلة في قدرتهم على التعامل مع الواقع، والخاطب مع المجتمع دونما حاجة إلى ترجمان.

إن العلم والثقافة عنصران أساسيان لخلق الإنسان اليمني المتطور، شريطة أن يظل (يمنياً) في عقيدته وقيمه الروحية واعتزازه بدينه وعروبيته وتاريخه، حتى يكون قادرًا على معايشة شعبه والتجاوب معه، وحتى يستطيع أن يشكل القيادة الحضارية الكفالة والمقدمة. وأملنا في شبابنا أوسع من كل الحدود، وليس من قبل الأمل الذي يذكر في المناسبات بقدر ما هو أمل كشرط أساسي لكل آمالنا وطموحاتنا، ورغبتنا في تحقيق الثورة الحقيقة في التقدم والتحضر والتطوير. وفقنا الله ووفق شبابنا لخدمة بلادهم ومواطنيهم [.]

في ١٩٧٢ / ٧ / ٦ استقبلنا السفير الجزائري الذي جاء يستطلع رأينا حول قبول وساطة جزائرية، فقلت له ما قلته لسفير العراق وسوريا، وزدت عليه بأن رئيس وزرائنا وزير داخلية الجنوب كانا لديه في الجزائر، وقد شرح رئيس الوزراء كل شيء في وجه وزير الداخلية الذي لم يحر جواباً.

استقبلنا محمد سيراج سفير إثيوبيا، الذي جاء يشكو أن أجهزة الأمن اعتقلت محاميًّا إثيوبيًّا جاء لي ráfع عن الجاسوس الإسرائيلي باروخ، وأن الواجب إذا كانت الحكومة لا تقبل أن يقوم بالدفاع عن الجاسوس أن ترحله من البلاد، لا أن تسجنه، فقلت له: إن حبسه كان لأن أجهزة الأمن عثرت في حوزته على وثيقة تقول: إن عليه أن ينقذ الجاسوس بأي طريقة، فإذا عجز عن إنقاذه فعليه أن يتم المهمة التي كان يقوم بها الجاسوس، وأمرنا الأمن أن يعرضوا الوثيقة على السفير.

اجتمعنا مع رئيس الوزراء ومعه نائبه المقدم الحمدي، وجرى الحديث عن الوضع القائم بيننا وبين الجنوبيين وما يقومون به من أعمال تخريبية، فقلت لهم: إننا مع الجنوبيين في حالة اللا سلم واللا حرب فهم يسمعون بما يقال من تهديدات، وعما يصل من مساعدات، فيعدون أنفسهم ويقومون بما يقومون به، ولا ينبغي أن تظل الحالة على ما هي عليه، والواجب أن نتفاهم مع الجنوبيين، وننظمهم على سلامة حدودهم من

قبلنا، ونؤكد لهم ذلك، وعليهم أن يكفوا عن اللعب بالنار، وعن القيام بأي أعمال تخريبية في أراضينا. وقلت لهم: إن رأيي أن تنتهي حالة التوتر بيننا وبين الجنوبيين باللقاء مع سالم ربيع علي والتفاهم، فنضمن لهم من جانبنا عدم السماح للاجئين بالتحرك من حدودنا، ويسعدنا أن نرى أنهم يعودون إلى ديارهم، وإنما دخلنا معهم في معركة ترضى عنها صمائرنا، وتقدوها مصلحة بلادنا، ويوجبهها الدفاع عن مواطنينا وأراضينا. ندخلها بحواجز يمنية، لا فيصلية، ولا قذافية.

وقلت للمقدم إبراهيم: إن الجنوبيين يعدون أنفسهم ويدربون جميع المواطنين، بينما أنت لم تفعلوا شيئاً، وأنتم قيادة الجيش إذا وافقتم على دفع الأمور إلى الحرب فمن سيتحمل مسؤولية الهزيمة؟ وقلت له: إن الدولة تدفع المرتبات لأربعين ألف جندي، فأين هو هذا الجيش الأجنبي؟ لو كانوا موجودين حقاً لأمكن أن نضرب بهم كل المخربين، وبعد أخذ ورد اتفقنا أن نجتمع مع نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان، يوم الجمعة ٧/٧ في العاشرة صباحاً.

كان ردّ الفعل العربي لإعادة العلاقات مع أمريكا سريعاً، جاء بالتعليقات الصحفية لصحف القاهرة وهي الصحافة الرصينة. أما الصحف الباريسية المأجورة فقد اعتبرت إعادة العلاقات مع أمريكا خيانة للقضية العربية. ولإعطاء القارئ صورة من ردود الفعل على إعادة اليمن علاقاتها مع أمريكا أورد ما كتبه الصحفي علي حمدي الجمال في مقال (حديث الناس) حيث قال:

«من الحقائق الثابتة والتي تزداد وضوحاً يوماً بعد يوم أن أمريكا تؤيد إسرائيل تأييداً مطلقاً، وأنها تذهب في هذا التأييد إلى المدى الذي يسبب أضراراً ضخمة للعرب، كل العرب، لا فرق بين دولة وأخرى.

وقد نفذت أمريكا هذه السياسة وتمادت فيها؛ لأنها أدركت عن يقين أن مصالحها عند العرب مصونة ومحاطة بكل الضمانات، وبذلك لم تقم وزناً للعرب، وتحدتهم بكل ألوان التحدي، ولم تواجهه أمريكا في أي يوم من الأيام أي موقف عربي يفرض عليها أن تفك مرتبين قبل أن تمضي في تأييد إسرائيل ومعاداة العرب.

وبالرغم من كل هذا فإننا للأسف نجد أن اليمن الشمالي تعيد علاقاتها مع أمريكا، ثم في نفس اليوم تخرج التصريحات من الخرطوم بأن السودان هو الآخر في طريقه إلى إعادة العلاقات مع واشنطن، والتي قطعت منذ عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧ م.

والسؤال الذي لا بدّ وأن يكون موضع تفكير كل من يحرص على مستقبل العالم العربي هو، ماذا حدث؟ وماذا تغير في موقف أمريكا حتى تعيد اليمن الشمالي علاقاتها معها، وتعلن السودان بحث استئناف العلاقات معها؟

ومن الواضح أنه لم يحدث شيء يستدعي ذلك، بل على العكس إن دعم أمريكا العسكري والسياسي والاقتصادي لإسرائيل أقوى مما كان في أي يوم من الأيام، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن موقف أمريكا ضد العرب تتكرر كل يوم، وفي كل مجال وآخرها موقفها في مجلس الأمن الذي وقفت فيه وحدها تعارض ما أجمع عليه المجلس من وجوب إدانة إسرائيل. ومن حق أي دولة عربية أن تتصرف حسب ما تمليه عليها مصلحتها الداخلية بشرط ألا تكون هذه السياسة ماسة بكيان الشعب العربي والوطن العربي ككل، ذلك أنه إذا تعارضت مصلحة دولة عربية مع مصلحة الوطن العربي، فعلى هذه الدول أن تغلب المصلحة القومية قبل كل شيء، ولا يمكن لعقل أو لمنطق أن يقبل أنه مقابل بضعة ملايين من الدولارات تبيع دولة عربية قضية تمس كل مواطن عربي على طول الوطن

العربي، وفي رأيي أن الجامعة العربية مطالبة بأن تتخذ من الإجراءات ما يحمي الدول الأعضاء بالجامعة من تصرفات بعض أعضاء الجامعة، التي لا تؤدي فقط إلى تحقيق أطماع أمريكا وإسرائيل فيما، إنما هي في نفس الوقت تفقدنا احترام العالم كله لنا».

هذا ما قاله علي حمدي الجمال عند إعادة اليمن علاقتها بأمريكا، وهو نفسه الذي يكتب اليوم مبرراً لقيام الرئيس السادات بزيارة لإسرائيل، ثم اتخاذ الخطوات المتتابعة لعقد اتفاق منفرد بين مصر وإسرائيل، وغير ذلك من المواقف التي تعتبر بحق خيانة للقضية العربية، وسبحان مقلب القلوب.

استقبلنا السفير العراقي الذي جاء يشكوا أن جهة ما أصدرت منشوراً يتهم السفارة العراقية بأنها تدبر القيام بحركة ضد الحكومة، وأن الخارجية اتهمت الملحق العسكري وطلبت تسفيهه، وقد طرحتنا عليه ما بلغ عن أستاذين عراقيين يحاولان اصطياد الطلاب للانضمام إلى حزب البعث، مع العلم أن دستورنا يحرم الخزية، وأن أحد السكرتارية في السفارة خطب في المتطوعين للقتال في فلسطين وقال لهم: لماذا تذهبون إلى فلسطين، وهذا روجرز وزير خارجية أمريكا قادم إلى اليمن، وأمريكا هي التي تؤيد اليهود، فعليكم به فقد ساقته إليكم الأقدار، وقد أنكر السفير ذلك وأقسم أغلظ الأيمان.

رسالتى إلى الملك فيصل برفض الحرب

في ٧/٧/١٩٧٢ مع كون اليوم جمعة هو يوم عطلة فقد اجتمعنا مع رئيس الوزراء وضباط القيادة العسكرية وتحدثنا عن الحرب، وقلنا لهم: إننا إذا تركنا الجنوبيين التحريريين ينطلقون من حدودنا إلى داخل الجنوب، فإنما نبرر لحكومة عدن القيام بما تقوم به من تلغيم الطرقات

واغتيال الآمنين، وإن بقاء حالة التوتر إنما ينعكس ضرره على المواطنين دون أي فائدة. وما دمنا قد اتفقنا على استبعاد الحرب فلتتفق على إنهاء حالة التوتر بمنع الجنوبيين عن النشاط من حدودنا، وأن نبلغ الملك فيصل هذا، ونبلغ القذافي أيضاً، فلسنا آلة في يد أحد. ووافق الإخوة على هذا، ولكن على أن تكون الرسالة إلى الملك فيصل بصورة لا تحمله على توسيع التعامل مع القبائل من وراء ظهر الحكومة، بل تحصر سبب عدم الموافقة على الحرب على عدم الاستعداد، وعدم توفر الإمكانيات حتى يتسمى لنا أن نحصل على المساعدات الموعود بها للقوات المسلحة. و كنت قد أعددت رسالة استعرضناها جميعاً، ودخل عليها التعديل المطلوب، وأرسلت بتاريخ ١٩٧٢/٧/١٠. وقد قلت في رسالتي إلى الملك فيصل: إنه عندما قتل المشائخ الذين قتلتهم حكومة الجنوب في بيحان غدرأً، كان ردّ الفعل أن تأزمت العلاقات بين شطري اليمن شمالاً وجنوباً، إلى درجة أوشكت الأمور معها أن تصل إلى حد تفجير الحرب الشاملة وال العامة التي لا يعلم عواقبها إلا الله سبحانه. والحكومة وإن لم تكن طرفاً فيها إلا أنها ستساق مرغمة إليها حينما تمس حدود البلاد، في الوقت الذي لم تكن فيه على استعداد للحرب، فتكون النتيجة كارثة من الكوارث وتدميراً للبلاد، وسفكاً للدماء على غير هدى ودون جدو.

وأضفت أنني قد قمت مع بعض الإخوان باستعراض شامل للأوضاع العسكرية لدينا واستعرضنا، على ضوء تجربة الماضي مع القبائل شماليين وجنوبيين، مدى ما يمكن أن يستفاد من هؤلاء وأولئك. وقد انتهينا إلى أننا وجدنا أن أوضاعنا في القوات المسلحة لا تشجع على ارتجال حرب تتعرض فيها البلاد للدمار، وتسفك فيها الدماء دون أن تحسن الشر، ولا تست胤zel جذور الفتنة التي تخشاها على مستقبل البلاد. وأما المشائخ والجنوبيون فالتجربة معهم لا تشجع على الاعتماد عليهم، فالجنوبيون مختلفون شيئاً وأحزاباً، والخلاف عنوان

الفشل والماضي يؤكّد هذا، وأما القبائل فللملكة معهم تجربة طويلة فلا نزيدهم علىًّا بهم.

ولفت النظر إلى وضع اليمن الجنوبي الذي هو على النقيض من وضعنا، استعداد كامل للقتال، بل واستماتة فيه، وجيشه عقائدي، و مليشيا كذلك، وشعب كله يتدرّب مدفوعاً بتأثير الدعايات التي بشّوها في أوسعاته بتخويفهم من الشماليين الإقطاعيين والمشائخ الذين سيدمرون وينكلّون وينهبون.

وفيما يخص اقتراح السماح للجنوبيين النازحين بالعمل من حدودنا قلت في الرسالة: [ولأننا نريد طرح أطراف الموضوع أمام جلالتكم بوضوح وصراحة، فإنه قد بقي ما يقوله البعض من السماح للجنوبيين بالتحرك إلى الحدود. وهذا يا جلال الأخ لا يعود بالضرر إلّا على الشمال كما سبق وأن شرحته لجلالتكم في رسالة سابقة، فقد جربنا الجنوبيين وخرجنا من التجربة بالاقتناع بعدم جديتهم في الأمر، وأن أقصى ما يفعلونه هو أن يضعوا الغماماً على طريق المسافرين يصاب به من لا ذنب له، ليأتي ردّ الفعل بوضع عشرة الألغام في الشمال، إذ قلما يمرّ يوم واحد لا يكون فيه ضحايا للألغام من المسافرين الأبرياء. ولا أكتم جلالتكم أني أتهيب المسؤولية أمام الله سبحانه ولا أقوى على تحملها].

ولفت نظر الملك فيصل إلى أنه إذا كان إخواننا الجنوبيون جادّين في الرغبة بتطهير بلادهم، فأمامهم المناطق الشرقية، أعني حدود حريب ومأرب وما جاورهما شرقاً، وهي حدود واسعة لمن يريد العمل. أما القبائل الشمالية التي تريد العمل بمبرر الثأر للشيخ الغادر فقد طلبت من الملك أن يتّأمل فيما بلغنا من أن علي بن علي الغادر سجل في موقف الأمير خالد السديري أمير نجران إهداراً للدم أخيه ورفقائه، معلنًا أن ذلك أهون عليه من دخول الجمهوريين إلى بلاده، حتى ولو كان مجئهم للإسهام في الأخذ بثأر أخيه ومن معه.

وختمت رسالتها إلى الملك بأن قلت: [وخلاصة القول يا جلاله الأخ: أنه لا يمكن أن أتحمل مسؤولية القيام بحرب يلتقي فيها المسلمان ببنديتيهما، لأن من يسمون بالملحدين سيفيقون في مقر حكمهم ولن يمسوا بسوء. كما لا أرضي بتفجير الموقف بالتحرشات بوضع الألغام ليصاب بها المسافرون الأبرياء الذين يغدون ويروحون وراء أرザقهم. وهذا هو الرأي الذي اقتنع به كل المسؤولين في صنعاء بعد إعادة الحساب نضعه واضحاً وصريحاً].

ومرة أخرى تأتيني رسالة مؤرخة ١٩٧٢/٧/٧ من العالم والمفكر الكبير الأستاذ عبد الله علي القصيمي، ويأتي فيها من الثناء والإطراء ما يخجلني وما لا أرى أني له أهل، وإن كنت أعز بها كشهادة من عالم ومفكر معروف عنه أنه لا يحابي ولا ينافق ولا يتزلف، ولو كان يتمتع بخلة من هذه الحال لكان الآن عائشاً في البلاط السعودي كأحد الأمراء، ولأغدقت عليه السعودية ذهبها وما لها. ونص الرسالة:

الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني ..

الذي حماه وعصمه الله من أخلاق الحكام والزعماء والرؤساء العرب.. أيها الرئيس، ما أروع خطواتكم.. ما أروع وأعظم أن يكون الرئيس والحاكم حكيمًا ووقوراً وتقيناً ومهذباً ومتواضعاً ونظيفاً ومحباً ومحبوباً، وقليل الكلام وزاهداً في الخطب والإعلان والضجيج والعرض والاستعراض للذات. ما أعظم وأروع أن يكون الحاكم والرئيس والمسؤول كارهاً للمنابر وللمبارزات والمحاولات. آه ليت البشر لم يخترعوا المنابر، آه ليتهم، ليتهم، وهل يستطيع أي حاكم أو رئيس أو مسؤول عربي أن يكون كذلك؟ أن يكون كارهاً للمنابر والمبازرات والمحاولات والملاعنات؟ هل يستطيع؟ وهل يستطيع؟ لعلكم أول رئيس عربي استطاع أن يدلل على أن العربي قد يستطيع أن يكون ذلك. إني

كلما أفكراً وأحدقاً في وقاركم وحكمتكم وتهذيبكم وتواضعكم وحباكم، وفي صدقكم وإيثاركم، وفي زهدكم في المنابر وفي المبارزات والملاعنات، وفي أساليب الاستعراض كعرض للذات والإعلان عنها، ثم أفكراً وأحدقاً في الجبهات العربية الأخرى، كلها المناقضة، أجل إنني كلما أفكراً وأحدقاً في ذلك أحشى على نفسي، أحشى ألا أبقى مصدقاً أنكم رئيس عربي، الرئيس العربي يستطيع أو يقبل أن يكون كذلك؟ إنه خروج على التاريخ وعلى الأصالة والديمومة أن يكون العربي بهذا الحجم والنموذج أو التفسير الحضاري؟.

لقد أصبحت أيها الرئيس تحدياً نبيلاً وقوياً لكل النماذج المعروفة والمقرؤة عن جميع الرؤساء والحكام العرب في كل العصور. محباً ومشتاقاً ومعجاً..

عبد الله القصيمي

١٩٧٢/٧/٧

في ١٩٧٢/٧/٨ اجتمعنا مع رئيس الوزراء وضباط القيادة، وقررنا أن يتوجه رئيس الأركان إلى تعز، ويتجه نائب القائد الأعلى إلى إب ليتفقدا الأحوال هناك والتعقيب على المخربين، وأن يجري تغيير العمال غير المؤهلين والإعفاء من المشائخ وغيرهم لتخفييف ثقل سوء تصرفهم عن المواطنين.

في ١٩٧٢/٧/٩ استقبلنا الأستاذ محمد فؤاد عبد المبدى سفير مصر في اليمن، وقد تكلم عن الجاسوس الإسرائيلي الذي ألقت عليه القبض أجهزة الأمن اليمنية، وشرح خطورته وخطورة ما لديه من معلومات يمكن الانتفاع بها إلى حدّ كبير، إلى جانب أنه يمكن المساومة عليه بعدد كبير من الأسرى العرب، وطلب برجراء تسليميه إليهم لاستجوابه عن طريق الأجهزة الخاصة التي لا تتوفر في صنعاء، مبرراً هذا الطلب بأن

الجاسوس قد سجل في اعترافاته أنه مصرى بالولادة، وإذا سلم إلى مصر فإنها يعاد إليها مواطناً مصرياً، وقد أجبت عليه أنه في هذه القضية إنما نحن شعب واحد ودولة واحدة، وإننا سنأمر بتسليميه إليهم.

قبض على أحد الضباط يحمل مناشير حزبية وقد أفضى التتبع إلى العثور على وكر لحزب البعث الجناح العراقي، وعشر معهم على سلاح ومتفجرات ومناشير دورية واستنسيل ومطبعة، وقد صودرت واعتقل عدد من الحزبيين.

في ١١ منه اجتمعنا برئيس الوزراء وضباط القيادة، ودرستنا محتاجات الجيش على الحدود، وكانوا يطلبون عدداً كبيراً من الأسلحة ومن السيارات وأجهزة الاتصالات، ويطلبون الموافقة على شراء ذلك، فقلنا لهم: ولكن أين مساعدات السعودية التي تشجع على الحرب. وقال رئيس الوزراء: إننا بتهيئة الأحوال مع تكرار التعديات من الجنوب إنما نضعف من الشمال ومعنىاته، بينما الجنوبيون يقولون أنفسهم، فقلت له: لو كان الجنوبيون يعتدون عليناً مباشرةً لكان من واجبنا أن نرد العدوان، ولكن الذين يقومون بالتخطيب شماليون يتسللون من الجنوب، تماماً كما يتسلل الجنوبيون من الشمال للقيام بمثل هذه الأعمال، ثم إن علينا أيضاً أن نقوى أنفسنا وندعم حدودنا، في نفس الوقت الذي نهدى فيه الأحوال ونعمل على تحجيم الحرب التي لا ضرورة لها ولا مصلحة من قيمتها، ومع ذلك فعواقبها غير مأمونة. وقد شرح لنا رئيس الوزراء ما وقف عليه من مؤامرات من قبل مناصري الثورات في آسيا وأمريكا الشمالية، وتحويلهم ثلاثة ألف دولار بنظر الدكتور محمد سعيد العطار باسم المقاومين اليمنيين، بعذر أن اليمن عائق في محاربة دول الخليج. ولم آخذ الخبر كقضية مسلمة لاستبعاد أن يقوم الدكتور العطار بمثل هذا، وقد يكون الناقل لرئيس الوزراء من يريدون الإفساد بينهما.

وفي ١٥ منه، جاءنا من تعرّز أن الجنوبيين اختطفوا الشيخ محمد سعيد الصغير من مزرعته التي يملّكها داخل الجنوب، كما جاءت أخبار عن تفجير ألغام في قعطبة واغتيال الشيخ محمد يحيى محسن الشعبيي ورفيقه في السبرة، وكل هذه الأفعال الإجرامية من قبل الجنوبيين.

الفصل العاشر

الاتجاه نحو الحرب

سافر رئيس الوزراء مع أعضاء الوفد على طائرة الرئاسة متوجهين إلى بكين، وستنقلهم الطائرة إلى كراتشي ومن هناك ستقلهم طائرة صينية حسب رغبة الصينيين الذين لا يريدون أن يدخل بلادهم الطاقم الروسي الذي يعمل على طائرة الرئاسة.

في ١٧/٧/١٩٧٢ م جاءني العقيد إبراهيم الحميدي نائب رئيس الوزراء يشرح لنا الخلاف القائم بين الجنوبيين، فعشال ومن معه فريق، ومكاوي والتحريريين جانب آخر، وأن الخلاف أوشك أن يجر إلى معركة في العاصمة. وجاءت شكاوى من الجنوبيين يشكون كل جانب منها الآخر، وقد طلبناهم وحدرناهم من القيام بأي عمل يخل بالأمن وفي نفس الوقت لفتنا نظر القيادة إلى أن هؤلاء هم الذين يريدون التعاون معهم في حرب الجنوب.

جاءنا الحاج محمد عكارس يقول أنه زار مع آخرین السفير السعودي الذي طرح عليهم موضوع الحرب، وقال: إن الرئيس الإرياني بمنعه للحرب سيحرّك الشيوعية، وإن عليكم أن تنتظروا فيما ينفذكم، أما المملكة فهي لا تخاف الشيوعية وهي قادرة على الدفاع عن نفسها. قال الحاج محمد وجاريناه في الكلام فقلنا: إذا كان الأمر كذلك فنحن لو وجدنا معيناً لأمكننا إزاحة الإرياني، فقال: المعين موجود وأضمن لك كل ما تحتاجونه لذلك.

وجاء الشيخ عبد الله المسوري ليقول: إن السفير طلب منهم أن تنتخب كل قبيلة مندوباً أو مندوبياً للاتصال بالسفارة لتقديم المساعدة عن طريقه.رأينا من هذا تدخلاً صارخاً في شؤون البلاد فأمرنا بمراقبة السفارة وحبس المترددين إليها.

في ١٨ منه، جاء المشائخ آل الحدي يقولون: إن الشيخ سعيد بن ناجي الحدي قد قتله المخربون المتسللون من الجنوب، الذين تمدهم حكومة عدن بالمال والسلاح، وأرادوا استدعاء الحكومة إلى المنطقة.

زارنا عبد القوي مكاوي وشرح لنا حالة التمزق والخلافات بين الجنوبيين، وأنه قد بلغ الحال بعشال أن يبعث من يهدده بالسلاح. وقد نصحناهم بالتماسك والاعتماد على النفس، وصارحناهم بأن الحكومة في الشمال لن تحارب معهم، فعليهم بضم الشمل وجمع الكلمة، وأننا سنأمر نائب رئيس الوزراء ورئيس الأركان بأن يجهدا في إصلاح شأنهم. وقال عبد الرحمن الجيلاني، أحد زملاء مكاوي: إنه لا مناص من أحد أمرين؛ إما أن تدخل حكومة الشمال معنا في الحرب، وإلا فلنركز على المحافظتين الخامسة والسادسة لاحتلالهما، ومن هناك ننطلق إلى بقية المناطق الجنوبية، وقلنا له: إننا لن نحارب ومع ذلك فلكم أن تختاروا الطريق الثاني، ولكن لا بد من أن ننبه إلى أن هناك من يريدون فصل حضرموت والمهرة وربطها بالسعودية، وهذا ما لا نوافق عليه، فقال: إنما نريد هما منطلاقاً إلى بقية مناطق الجنوب فقلنا أنتم وما تريدون.

طلب السعودية السماح للنازحين بالنشاط من حدودنا

في ٢٠ منه جاءنا علي بن مُسلم المعموت السعودي موFDAً من قبل الملكة، ومعه المسوري رئيس الأركان وأبو لحوم نائب قائد الاحتياط. وبرغم أنه كان قد رأى تمزق الجنوبيين وخلافاتهم فقد جاء ليستصدر أمراً

بالإذن لهم بالتحرك إلى الحدود. وقلت له: ألم أقل لك أكثر من مرة أن تحركهم لا يعني شيئاً غير تفجير الموقف، ونحن على غير استعداد، فهل هذا هو المطلوب؟ فقال: أعطوه فرصة هذه المرة على سبيل التجربة، فقلنا له: قد جربناهم مدة طويلة، والمثل يقول: (تجربة المجرّب نقص في العقل). إن التجربة السابقة أثبتت أنهم لا يعملون شيئاً أكثر من أنهم يسبّبون في سقوط الضحايا في الشمال، ونحن مسؤولون عن سلامتهم مواطنينا، ثم أن منطلقهم الواسع والمصممون العواقب هو هناك في حدود المحافظتين الخامسة وال السادسة، فلماذا تمنعونهم هناك وتريدونهم أن يعملوا هنا. إن هذا يجعل المواطنين يؤمنون بما يقال من أنه لا غرض لكم إلا توريط اليمن في الحرب، ولا يهمكم من الغالب ومن المغلوب.

لقد كلمته بصرامة متناهية، وقد خرج المعمouth محنقاً. وعاد المسوري وأبو لحوم ليقولا: إن الرجل قد صدم صدمة عنيفة للموقف، وإن مما زاد الطين بلة أن الجنوبيين قد اتسعت شقة الخلاف بينهم، فغادر المكاوي إلى الحديدية، وغادر عشال إلى تعز على غير وفاق، فقلت لها: إن هذا لم يزد الطين بلة، بل جفّه، فأخبروا به المعمouth ليعدرونا. فقالا: لقد كان الرأي أن تركوا الباب مفتوحاً بالأمل حتى تصل المساعدات ونحصل على المزيد منها. فقلت لها: ولكنني أكره أن أرتبط ببعد أو أخدع وأراوغ.

اتصل رئيس الوزراء من بكين يقول: إن الزيارة كانت ناجحة، وأنهم قوبلوا بالإعزاز والحفاوة في كل منطقة زاروها، وإن وشو إن لاي وقعا اتفاقية صداقة وتعاون تقوم بموجبها الصين بعدة مشاريع قيمتها ثمانية ملايين جنيه إسترليني وخمس مئة ألف جنيه، أي ما يعادل مئة وعشرة ملايين ريال يمني. والمبلغ هو خمسة أضعاف ما عرضته أمريكا بعد إعادة العلاقات معها، وتحمل اللوم والعتب من الدول العربية التي تبيح لنفسها ما تحرمه على الآخرين، والحقيقة أن الصينيين كرماء في مساعدتهم وأوفىء في التزاماتهم.

في ٢٣ منه، استقبلنا الشيخ سالم السويدي سفير دولة الإمارات العربية المتحدة كأول سفير للدولة الناشئة، وقد قدم أوراق اعتماده من رئيس دولة الاتحاد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

في ١٩٧٢/٧/٢٥ وصل محمود رياض أمين عام الجامعة إلى الجديدة، ومنها على طائرة انطونوف (٥)، وقد استقبلناه في القصر الجمهوري، وطالت الجلسة زهاء الساعتين ونصف الساعة، وتحدثنا فيها عن كل شيء إلا عن شؤون وشجون الجامعة، وكنا اقتربنا تطوير ميثاق الجامعة العربية حتى تكون أكثر إيجابية، فقال: يا ليت أنه يطبق الميثاق الموجود. كانت زيارته للمجاملة عقب انتخابه أميناً عاماً. تكلمنا عن خطوة الرئيس السادات في طرد الخبراء الروس، وهل كان بعد الاتفاق مع أمريكا كما تقول بعض الصحف، فنفى أي اتفاق وبذا عليه أنه غير مطمئن إلى سلامية الخطوة.

وفي ١٩٧٢/٧/٢٦ بعد أن تعرض بعض المشائخ لعدوان من قبل عصابات التخريب، جاء عدد كبير منهم إلينا يطالبون الحكومة بحمايتهم، وإعلان الحرب على الجنوب لأنها مصدر التموين والتسليح، وكانوا في حالة فزع ورعب، فقلت لهم: إن الذين تشكرون منهم هم من أبنائكم وإنوحوكم وأبناء قراكم، وأعمال المشائخ وسلطتهم واستغلالهم، هي السبب في تحويلهم إلى عصابات ضدهم، فعليهم أن يحسنوا تعاملهم مع المواطنين، ولن يجد الجنوبيون بمن يستعينون.

وجاءنياليوم بعضهم يقولون أن فريقاً منهم قد سافروا إلى تعز لعقد مؤتمر هناك يدعون إلى الحرب، ويقولون أن ذلك عن إذن مني، وأنهم هم الآخرون يريدون اللحاق بهم. وقد نفيت الإذن بذلك وأمرتهم بأن ينفوه ويلغو المجتمعين أن لا أرضي بأي تجمع يدعون إلى حرب، أو فرقة، أو عصبية، أو طائفية.

وقد عُقد المؤتمر في تعز وكانوا يريدون إصدار قرارات بإعلان الحرب، ولكن الفكرة عورضت من العقلاء وأصدروا قرارات فيها تأييد لسياستنا وفيها مطالبة بتحديد الموقف من الجبهة القومية وذلك غاية ما أمكن أن يصلوا إليه^(١).

جاءت برقية من قائد وعامل قعطبة تقول إن الجنوبيين هاجموا موقع شهالية، وإن الطريق بين إب وقطعة مقطوعة.

وفي يوم ٢٧ منه، بعثنا برقية شديدة اللهجة إلى الرئيس سالم ربيع احتجاجاً على ما قام به جنودهم في قعطبة، وفي البيضاء من التعذيبات بالمدفعية والبازوكا، وأنذرناه بأنّا سنرد وبشدة، وقد جاءت برقية احتجاج من الرئيس سالم ربيع زاعماً أن العدوان في قعطبة من جنودنا. ولما كانت أفترض أن في قيادتنا من سبق لهم أن أعطوا وعداً بالحرب، وأنه من الجائز أن يوحوا إلى القوات في الحدود بالتحرش بغية تغيير الموقف، فقد أبرقت إلى قعطبة أسفار وأحد من البدء بأي عمل من شأنه أن يفجر الموقف، وقد جاء الجواب يؤكّد أن العدوان من الجنوبيين، فأبرقنا للرئيس سالم بالبرقية التالية:

فخامة الأخ سالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة - عدن.

جاءنا من القائد بقطعة العقيد علي السعدي أنّه كان من قواتكم إطلاق نيرانها على موقع قواتنا على الحدود، وأن حشوداً كبيرة من قبلكم على حدودنا، كما جاءنا من قائد البيضاء المقدم حسين شرف أن قواتكم تعدد بضرب قرية الغيل من قرى آل حميكان بالمدفعية والبوازيك في يومين متتابعين، والقائدان تعلمون حرصهما على أن يسود السلام بين أبناء الشعب الواحد، ولكن المتطرفين في قيادتكم العسكرية يأبون إلا أن يفرضوا

(١) نص القرارات في الملحق رقم (٢٤).

على الشعب اليمني حرباً أهلية ليست في صالح أحد، ولعلهم ظنوا أن عملنا على إطفاء نار الحرب التي كادت أن تشتعل حرضاً منا على السلام، وحقن الدماء اليمنية الزكية وتجنيب الشعب اليمني بشطريه ويلات حرب لا يعلم عاقبها إلا الله، ظنوا ذلك ضعفاً س يجعلنا نحجم عن مقابلة العدوان بمثله، وأننا سنغض النظر عن قتل المواطنين واحتطافهم، ووضع الألغام في طرقهم لتهق أرواح الأبرياء المسافرين.

يا فخامة الأخ إن ترككم زمام الأمور في الأيدي المتطرفة وغير المقدرة للمسؤولية له عواقبه الخطيرة التي تحملكم المسؤولية التاريخية عنها، ونشهد الله على ذلك ونأمل ردكم السريع والسلام عليكم، ٢٧ / ٧ / ٢٧.

كان الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر قد تضائق من موقفنا من الحرب، واستأذن بالسفر بعائلته إلى القاهرة باسم المعالجة، وبقي هناك مدة من الزمن، يبعث إلينا الرسائل محاولاً إقناعنا بضرورة قيام الحرب وهذه إحدى رسائله من هناك.

بسم الله

السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني،
حفظكم الله..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو أن تكونوا في صحة جيدة، هذا لمعاهدتكم من القاهرة ونحن مع من معنا من العائلة سنكمل فترة الإجازة والعطلة هنا؛ لأن بعضهم أدخلناهم المستشفى. الأخبار تصل إلينا من صنعاء أن التعديات والحوادث من الشيوعيين وعملائهم مستمرة، وهذا الذي تخشاه دائمًا، نرجو أن الرؤية قد اتضحت لكم تماماً وحصلت عندكم القناعة التي نرجوها، والتي لا يمكن دفع أي خطر إلا بعد أن تتوفر لديكم، وعلى كل فستظل الثقة بكم حسب العادة؛ لأننا قد

أسلمناكم قيادتنا فقودونا إلى أينما ت يريدون ولن نتردد حتى إلى الموت، وهذا إليكم مع الأخ المقدم درهم أبو لحوم وإذا قصرنا في الكلام في الرسالة فالتمام بلسانه، والله يحفظكم، والسلام عليكم.

ولدكم

١٩٧٢/٧/٢٧

عبد الله بن حسين الأحمر

البالغ أن الأخ محسن العيني سيمّر من القاهرة أما الشيخ محمد علي عثمان والوالد سنان أبو لحوم فهم اليوم في سويسرا ضيوف على عدنان ترسيري.

وفي ١٩٧٢/٧ جاءت برقية من الرئيس سالم ربيع يشكرنا على اهتمامنا بتجنّيب اليمن الحرب الأهلية، وقال: إن العدوان من قواتنا في قعطبة قد تكرر وطلب إيقافه كما طلب التعاون في تفويت الفرصة على الذين يريدون توريط اليمن في حرب أهلية، وقد أجبنا عليه أنه لا بد أن يبرهنا على أن الرغبة في تجنب الحرب قدر مشترك بإيقاف تفعيل الألغام في الطرقات، فإن استمرارها لا يدل على رغبة صادقة ونية حسنة، وأنه لن يجد منها غير كل التعاون.

في ٣٠ منه استقبلنا القائم بالأعمال الأميركي يقول: إن قنصل حكومة الجنوب في أثيوبيا أبدى رغبة حكومته في إعادة العلاقات الدبلوماسية مع أمريكا، وأن وزارة الخارجية كلفته استطلاع رأينا، وكان يتوقع معارضتنا. فقلنا له: إننا لانمائنا من إعادة العلاقات، بل على العكس نحن نحبذ عودة العلاقات لا مع الجنوب فحسب، بل مع كل الدول العربية، وبالخاصة التي قالت صحفها أنّا بعنا القضية العربية بحفنة ملايين. وقد ابتهج القائم بالأعمال لموافقتنا وقال: لكن السعوديين يفكرون كثيراً قبل تقبل أي جديد.

في ٣١ / ٧ / ١٩٧٢ م استقبلنا علي بن مسلم مبعوث الملك فيصل، وقد شرح لنا وقع رسالتنا على الملك فيصل والأمراء، وأنه كان لها وقع مؤلم وخيب للأمال، ولكن الملك فيصل من ناحية أخرى ارتاح للصراحة التي اتسمت بها الرسالة، ولذلك فإنها لما جاءت برقية من رئيس الأركان العقيد حسين المسوري تقول إن الجنوبيين سينطلقون على شكل عصابات للقيام بأعمال مماثلة داخل حدود الجنوب، فإن الملك لم يقبل ذلك وطلب رسالة مني. فقلت له: إننا بعثنا رسالة خطية لجلالة الملك فرد علينا شفهياً عن طريقك واكتفينا بذلك، وإذا كان يريد جلالته ردّاً خطياً فعليه أن يبعث برسالة خطية^(١).

كتبت في اليوميات بعد ما سلف ما يلي:

(اللحظة: السعودية تخاف الشيوعية أشد الخوف ومتخمسة للقضاء عليها في الجنوب، ولكنها تريد أن تقضي عليها بأيدٍ يمنية ولسان حالها يقول ما يقول المثل: (ناب كلب في رأس كلب)، وهذا ما لا يتم. ولكن ما الذي نقوله لأولياء هؤلاء القتلى الذين يسقطون كل يوم وهؤلاء المشوهين الذين منظرهم يستفز من لا يستفز، ثم كيف نتعامل مع تحديات وتعديات هذه الطغمة التي أعمتها الحزبية والتطرف حتى عن رؤية مصلحتها. الواقع أني في حيرة).

في ١ / ٨ / ١٩٧٢ م استقبلنا سفير المملكة العربية السعودية الأمير السديري، وقد تكلم طويلاً وأدار الأسطوانة نفسها عن الحرب وضرورتها لدرء الخطر، وشرح له ما لدينا من ملاحظات معارضة. وقال: إنه مكلف بتقديم دعوة رسمية لزيارة المملكة، وأخذ يشرح فوائد اللقاء المباشر في حل المشاكل. قلت له: هذا ما لا نشك فيه، ولكن قد زرنا المملكة، وبقي أن تردوا هذه الزيارة حتى نستأنف دور ثانٍ للزيارات

(١) كان المبعوث يشير إلى رسالتنا الصريحه إلى الملك فيصل في ٧ / ١٠، والتي لم تلق ردّاً عليها.

التي سترتكرر، وأبدى اعتذاراً، ووعد بالقيام بهذه الزيارة مستقبلاً، وألح بلجاج، فقلت له: إن رئيس الوزراء وكثيراً من الإخوان الذين يجب أن نتشاور معهم غائبون وعندهم سند على هذا الاقتراح.

في ٨/٢ جاءنا المشائخ الذي اشتراكوا في مؤتمر تعز، وكان قد بلغنا أن بعض المشائخ قد خطبوا يحملوننا مسؤولية ما يسفك من الدماء من قبل الجنوبيين، لمنعنا من الرد وعدم موافقتنا على الحرب، وكان أشدhem أحد مشائخ حاشد ويدعى حمود عاطف، وهو من جماعة الشيخ عبد الله بن حسين رئيس مجلس الشورى، وقد قال: إن كل قطرة دم تراق في طريق أو بيت أو وادٍ من الغام أو كهائن، إنما المسؤول عنها الرئيس الإرياني الذي يمنعكم من أن تدفعوا عن أنفسكم عدواً الشيوعيين الملحدين، الذين يريدون استئصال شأفة المشائخ في اليمن. وقد تأثر بذلك كثيرون، ولكنه انبرى للرد عليه الشيخ محمد عبد الملك من مشائخ شربع، فقال: إنكم تريدون إشعال الحرب لترتزقوا من ورائها، ثم لا يهمكم أن تفروا إلى بلادكم البعيدة عن متناول أيدي العدنيين، وتتركوا مناطقنا لتعرض لعدوانكم.

استقبلنا الدكتور المصري أحمد فخري، وهو رجل آثار ضليع في علمها ويحب اليمن وأثاره، ويرى أنه لو تم التنقيب على آثار اليمن لكتب التاريخ العربي، بل والحضاري من جديد. وقد سبقت له زيارة اليمن قبل الثورة وبعدها. وكنا قد بعثنا دعوة رسمية للدكتور أحمد فخري لزيارة اليمن، وأمرنا سفارة اليمن بتقديم تذاكر السفر الالزمة، وقد استضفناه تقديرًا لعلمه وما شهد عنه من حب لليمن.

في ٣/٨/١٩٧٢ م توجهنا من صنعاء قاصدين تعز، وقد رافقنا نائب رئيس الوزراء ومحافظ صنعاء إلى ذمار، حيث زرنا اللواء العشرين (العلاقة لاحقاً) وهو حديث التكوين، وقد قاموا بالعرض وحاز اللواء

إعجابي لتكامله عدداً وعدةً، وألقى قائده المقدم عبد الله الحميدي كلمة ترحيب، وألقيت أنا كلمة حشت فيها الجنود على التمسك بالأخلاق الإسلامية الفاضلة وال تعاليم العسكرية الانضباطية، وإعداد أنفسهم للدفاع عن الوطن من كل معتد كائناً من كان، ومن أي جهة جاء من الشرق أو الغرب، من الجنوب أو الشمال فالعدوان هو العدوان ومن أين ما جاء. ومع أنا أكدنا على ضرورة التمسك بالسلام والمحافظة عليه فقد اعتُبر ما جاء من الحض على الاستعداد للدفاع عن الوطن كما لو كان تغييرًا في السياسة، مع العلم أنا من أول قيام الأزمة، ونحن نؤكد أنّا لن نحارب إلّا مدافعين، وهذا ما قلناه في الكلمة.

توجهنا بعد ذلك إلى إريان للزيارة، ومررنا على قرية ذمران التي أراد أهاليها احتباسنا لتناول الغداء، فاعتذرنا فألحوا فوعدناهم إلى غد الجمعة. وواصلنا السير إلى نجد ريمان، وكان أهالي عزلة الجبوبى دعونا للغداء فاعتذرنا لهم. أوقفنا السيارة في نجد ريمان وصعدنا إلى الحصن مسياً مسافة خمس دقائق، وقد جاء عدد كبير من الناس، وكان المطر غزيراً لهذا لم نخرج من البيت، وقد عشت مع الذكريات.. مع الماضي البعيد والقريب، مع الطفولة والشباب والكهولة، أما الشيخوخة فلا ذكريات لنا هنا لأنّاعشناها في تعز وصنعاء والقاهرة. ولم يقطع عليّ حبل الذكريات إلّا سيل من الأوراق لذوي المطالب ومعظمها تشكو الفقر وتطلب المساعدة.

الجمعة ٤ / ٨ كان البرد قارساً أي أشد منه في صنعاء ذلك أن الحصن يرتفع عن صنعاء بحوالي مئتي متر، إلى شيء من الرطوبة التي تضاعف تأثير البرد، وقد قمنا بجولة إلى إريان وحضار، ثم اتجهنا إلى ذمران، حيث كان المواطنون بقضفهم وقضيضهم على جانبي الطريق، وقد تناولنا طعام الغداء هناك، وكان يمثل الكرم المسرف. وقد جاءنا قائد اللواء العشرين المقدم عبد الله الحميدي الذي أخبرنا أن أخيه إبراهيم نائب رئيس الوزراء

قد توجه إلى السبرة لحل خلاف نشب بين المقدم حسين شرف والأمن المركزي سقط بسببه قتيل وعدد من الجرحى، وقد وصلنا السفر إلى تعز.

رد الملك فيصل على رسالتى برفض الحرب

١٩٧٢/٨/٥ تلقينا رسالة من الملك فيصل، مؤرخة في ١٩٧٢/٨/٢، ردًا على رسالتنا له بتاريخ ٧/١٠، والتي لم يرد عليها في وقته وقد جاء رد الملك فيصل مواربًا يقول: إن حكومته إنما تؤديها إلى جارتها اليمن، وتقف إلى جانبها ضد كل ما يهدد أمنها واستقرارها بناء على رغبة المسؤولين فيها، كما قال: إنه يود أن يقف على رأيي بالذات مع أن رسالتى إليه والمشار إليها لم تتضمن غير رأيي الواضح، والصريح سواء بالنسبة إلى الحرب، أو بالنسبة إلى السماح للجنوبيين بالتحرك.

وقد تدارسنا ما جاء في الرسالة مع ضباط القيادة، وقد سألتهم ما الذي فهمتم من الجواب؟ فقالوا: إنه جواب عادي وفيه شيء من المغالطة. فقلت لهم: ليس ذلك فقط، بل هو يعطي براءة مسبقة من مسؤولية الحرب لو قامت، لأن حكومته إنما تؤديها بما تطلبها حكومة اليمن من المساعدة بناء على رغبة المسؤولين فيها، ثم إن الملك يريد أن يقف على رأيي بالذات مع أن رسالتى إليه لم تتضمن غير رأيي الصريح الواضح، سواء بالنسبة إلى الحرب أو بالنسبة إلى السماح للجنوبيين بالتحرك. وافق الضباط على فهمي للرسالة، ولكن كان رأيهم أن الجنوب لا بد أن يتمادى فيما يقوم به حتى يصل الأمر إلى الحرب المباشرة، وفي هذه الحالة فإننا سنكون بلا شك بحاجة إلى دعم السعودية ومساندتها، وكانوا بذلك يريدون الضغط للسماح للجنوبيين النازحين لدينا بالعمل. لم أكن مقتنعًا بما طرحوه من مبررات، وبعدأخذ ورد اتفقنا أن نرد على الملك فيصل مؤكدين لما سبق أن أبلغناه، وفي نفس الوقت نقول: إننا مضطرون أن نسمح للجنوبيين بالنشاط والقيام بأعمال مماثلة لما تقوم به حكومة الجنوب في الشمال. وقد

اشترطت أن يكون ذلك بشرطين؛ الأول: أن تكون السعودية معنا جنباً إلى جنب بقواتها وإمكانياتها في حال فجرت حكومة الجنوب الموقف بحرب مواجهة، وأن تلقى من الملك فيصل ردّاً خطياً بالموافقة على ذلك. والثاني: أن تظهر آثار تحرك الجنوبيين النازحين في خلال شهر واحد يحتلون خلاله منطقة أو مناطق داخل الشطر الجنوبي، ينطلقون منها ويعودون إليها. وافق الإخوة على الشرطين وأرسلنا إلى الملك فيصل بذلك.

وصلت رسالة من الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء من القاهرة يقول فيها: إن الرحلة كانت طويلة، ولكنها مفيدة، تم له فيها شرح الموقف مع الجنوب لشو إن لا ي ولنائب رئيس الوزراء السوفيتي، الذين استقبلوا الوفد عند مروره استقبلاً حسناً، كما شرح لهم شرحاً بداعيه التأثر بعده، فوعدوا بالوفاء بالتزاماتهم. وقال: إنهم أثروا على موقفنا، وأكدوا الثقة بحكمنا وتقديرهم لقيادتنا. كما عرج على القاهرة والتقي بنائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية وهو يحاول اللقاء بالسادات، وقد أكد للجميع أننا لا نقبل أن يظلم الشعب في شمال اليمن فيبقى الجنوب الطائش المغامر يتصرف كواجهة للدول الاشتراكية والتقدمية، يتلقى عندها المادي والعسكري والمالي كما لو كان الشمال واجهة للرجعية والاستعمار، وهو ليس كذلك. وقال لهم: إنه إذا استمر الحال كما هو فإننا سنضطر - أنا وهو - إلى التنجي ليأتي من يواجه الموقف بنفس رعنونة الجنوب وطشه، وعدم مسؤوليته، وبدون أي تحرج.

وقال الأستاذ محسن: إن وزير خارجية مصر يقول أنه بلغه أننا نفك في الاستغناء عن الخبراء الروس، وهو يرى أن الوقت غير مناسب حتى لا يفسر بأنه تصفية للوجود السوفيتي في المنطقة لصالح الغرب، ولكن إذا تم خصم الموقف لدينا عن حلول معينة، واستعد الإخوان في القوات المسلحة لتحمل مسؤوليتهم، فلا داعي للتrepid في اتخاذ ما نراه.

أبرقنا للأستاذ محسن أنا لا نفكّر في الاستغناء عن الخبراء السوفيت
فليطمئن وزير الخارجية المصرية.

في ٨/٦ اتصل السوري من صنعاء يبلغنا أن طائرة سعودية وصلت
وعليها بعض المساعدات العسكرية، كما ستصل باخرة إلى ميناء الحديدة
تحمل هي الأخرى مساعدات.

تزاييد النشاط التخريبي الجنوبي في الشمال

في ٨/٧ جاءنا خبر أن أربعة من قواتنا في الشريجا نزلوا للاستطلاع،
فقتل الجنوبيون في كمين لهم ثلاثة من الجنود وفرّ الرابع، ومن هنا حصل
الاشتباك بين القوات من الشطرين، وقد تأثرت جداً للحادث حينما
رأيت أن جهودي كلها في سبيل تحجيم البلاد ويلات الحرب تنهار وتقابل
بالجحود والنكران، بسبب رعنونة هؤلاء الطائشين، وقد بعثت إلى الرئيس
سالم ربيع البرقية التالية:

الأخ سالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة، عدن.

مرة أخرى نعذر إلى الله وإلى التاريخ وإلى اليمن وإليكم فنبلغكم أن
قواتكم قتلت ثلاثة من جنودنا داخل حدودنا، حينما نزلوا إلى الشريجا،
إضافة إلى الحادث في قعطبة. نحن نحرص أشد الحرص على حقن الدماء،
 وأنتم تعملون بكل ما تستطيعون لتفجير الموقف، والزج باليمن في أتون
حرب ليست في صالحه. نحملكم المسؤولية التاريخية. إذا بقي شيء من
الحكمة والعقل أمرتم بإيقاف إطلاق النار حالاً، وسنبعث محافظ تعز
للالقاء بمحافظ المحافظة الثانية في محل الذي تختارونه؛ ليبحثوا الموقف
بتجرد وإنصاف، ويعرفوا البادئ بإطلاق النار لينال جزاءه كائناً من كان،
نحن في انتظار ردكم السريع.

كان فريق من المشائخ، ومنهم أحمد المطري وعبد الله الأحمر في القاهرة، فأبرقنا للأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء ليعجل طلبهم، فهم الذين أثاروا بيوت الزنابير وتركوا البلاد وذهبوا يتفسحون، وقد بلغنا أنهم يريدون إعادة الفريق العمري، وليس لدينا أي مانع فهو كما يبدو رجل المرحلة.

في ٨/٨ جاءتنا برقيات من نائب رئيس الوزراء إبراهيم الحميدي ومن علي أبو لحوم وأحمد الغشمي، وكانوا يقومون بحملة على العصابات المخربة تقول: إنه تم لهم تطهير المنطقة في قعطبة والسبرة من العصابات، ففرّ معظمهم إلى الجنوب وقتل الباقون، فأمرناهم بالثبات حيث هم فخطورة العصابات أنها تختفي حينما يجهز عليها، ثم تعود لتضع الألغام والكمائن.

جاء خبر انفجار لغم في بيت الشيخ محمد قايد من مشائخ ماوية قتل من جرائه زوجته وثنائية من أولاده، ونجا هو بحكم وجوده خارج البيت. كما جاء بـأ انفجار لغم في طريق الوازعية أودى بحياة ضابط وثلاثة جنود وجراح آخرين، وهكذا في كل يوم يسقط شهداء ضحايا لهذه الأعمال اللاإنسانية.

جاءت برقية من الرئيس سالم ربيع ردّاً على برقيتنا إليه يوافق فيها على التقاء المحافظين، وقد كلفنا محافظ تعز القاضي عبد الكريم العنصري بالسفر.

في ١٠/٨/١٩٧٢ استقبلنا جيلي بوتر الممثل الشخصي للرئيس الباكستاني، وهو مع ذلك وزير للزراعة، وقد سلم إلينا رسالة من الرئيس بوتو، وفيها طلب الوقوف بجانب باكستان في قضيتها مع الهند وبنجلاديش، وعدم التسريع بالاعتراف ببنغلادش حتى تنتهي المشاكل، ويتم إطلاق الأسرى الباكستانيين. وقد وعدناه خيراً، وقلنا له: إن اليمن

كانت من ضمن الأربع وعشرين دولة التي قدمت القرار لصالح باكستان في الأمم المتحدة، فقال: إن ذلك محل تقدير باكستان. لم نعده بشيء جديد، وقلنا له: إنّا سمعنا أن مجيب الرحمن سيزور القاهرة في هذا الشهر، وقد تسفر الزيارة عن اعتراف مصر ببنغلاديش، ولا سيما أن علاقة مصر بالهند جيدة، فقال: إن السادات قد وعدهم بأنه لن يعترف حتى تتم تصفيية المشاكل بينهما.

وبعد التشاور ردنا على الملك فيصل برسالة مؤرخة في ٨/١٢ وعدناه فيها بتحديد موقفنا بعد التشاور مع المسؤولين بعد وصول من هو في الخارج منهم.

في ١٣ / جاء العميد محمد صالح الكهالي نائب وزير الداخلية عائداً من قعوبة والحساء، وقد شرح لنا ما قامت به الحملة هناك، وهو يقدر أن العصابات قد ضربت ضربة عنيفة ستمر فترة وهم يلعقون جراحهم، وجاء بعده المقدم علي أبو لحوم الذي أكد الخبر، وقال: إن جبل المداد في الحساء وهو أمنع جبل هناك قد صفى من العصابات، وأنهم قد رتبوا

بنهم والشيخ راجح أبو لحوم وجموعة من النظام وأخرى من الحرس الجمهوري.

وجاء العميد محمد الفقيه قائد الحرس الجمهوري يشكو من سوء قيادة المقدم حسين شرف، وكيف كان يهمل الجنود من المهام الضرورية، وسوقهم إلى الحالات التي يتعرضون فيها للضرب الأعداء، ثم تركهم وفرّ إلى بيت العجل والجنود بدون ذخيرة يدافعون بها عن أنفسهم. وضرب أمثلة كثيرة تؤكد صحة رأي رئيس الأركان في انتهاءه إلى الجبهة القومية.

الاتحاد السوفييتي يقف مع الجنوب

في ١٥/٨/١٩٧٢م استقبلنا السفير الروسي الجديد الذي قدم أوراق اعتماده. وقد تكلمنا معه طويلاً، وأكّد لنا أنه جاء مأموراً بالعمل على زيادة العلاقات اليمنية السوفيتية متانة وقوة، وكانت العلاقات قد أصبحت بالتشلّج لامتناع روسيا عن تزويدنا بالأسلحة وقطع الغيار، بينما تعقد جسراً جوياً لإمداد الجنوبيين إلى حدّ تزويدهم بطائرات ميج ٢١، بينما لا توجد لدينا إلّا ١٧. وقد قلنا له: إن عليه أن يتأكّد أن الشعب اليمني ذو قيم ومثل، وأنه برغم المرارة التي يشعر بها من جراء المواقف الأخيرة التي تحلى فيها انحيازهم إلى الجنوب، فإنه لا يزال يذكر لهم مساعدته في أيام الشدة الشديدة، ولا يمكن أن ينساها أو يتنكر لها. وذكرنا السفير: أنه قد أُوشك العام أن ينصرم منذ زيارتنا لموسكو، ومع ذلك لم يصل شيء مما اتفقنا عليه، وقد كان صريحاً حينما قال: إن الأوضاع المتدهورة بينكم وبين إخوانكم في الجنوب هي سبب التأخير، وتأكّدوا أنه حينما تحل المشاكل بالطرق السلمية فإن كل شيء سيحصل. وأكّدنا له أنا نرحب بالحلول السلمية ونرفض الحرب، ولكن التهديدات تأتي علينا لا منا، فعليكم أن تنصحوا أصدقاءكم بالتعاون معنا لتجنّيب اليمن مغبة الحرب، فقال: نحن نعرف موقفكم من الحرب وأنكم

ترفضونها، ولكن هناك مسؤولين في الدولة، وأناساً لهم وزنهم، متفقون مع السعودية على تفجير الموقف. فقلت له: تأكد أننا قادرؤن على كبح جماحهم، وتفويت الفرصة على من يريدون توريط اليمن في الحرب، لو تعامل معنا الأخوة في الجنوب بالهدوء وكفّ التعذيبات وعدم زرع الألغام في الطرق وأعمال الاغتيالات، فهذه الأعمال التي كادت أن تصبح يومية هي التي تضعف موقفنا، وتجعل موقف الذين ينادون بالحرب قوياً؛ لأن معناه حينئذ يصبح دفاعاً عن النفس وهو عمل مشروع، بل واجب، فأمن على كلامي ووعد أن تبذل حكومته كل جهدها من أجل إف幫اج الجنوبيين بضرورة الهدوء. وقال: إنهم يعتبرون المسؤولين في عدن متطرفين، ولا يقرؤنهم على تفهمهم، وهم ينصحونهم دائمًا بالاعتدال.

في ١٩/٨/١٩٧٢ جاءنا نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان يقدمان استقالتها، وانضم إليهما المقدم درهم أبو لحوم قائد لواء تعز، وقد علّلوا الاستقالة بعجزهم عن حل المشاكل. وقد رفضت استقالتهم وقلت لهم أنني أعتبر استقالتهم كالفرار من الزحف، وقد كان من حقهم وحق كل مسؤول أن يستقيل، ولكن ليس بعد أن وصلت الأمور إلى ما هي عليه اليوم، وقد أصرروا على رأيهم.

وصل رئيس الوزراء والوفد المرافق له واتجهوا إلينا للتحية، ثم ذهبوا للراحة على وعد اللقاء. وقد جاء الأستاذ محسن ومعه القاضي عبد السلام صبرة فشرحت لهما ما حصل في أيام غيابهما مبدياً رأيي بأننا لسنا على استعداد للحرب، وأن الواجب أن نحاول إحراج السعودية في طلب الدخول معها في معاهدة دفاع مشترك، فإذا رفضت - وهي بلا شك سترفض - كان من حقنا بعد ذلك أن نخرج من يريد الحرب من الجنوبيين النازحين إلى السعودية ونتفاهم مع الجنوبيين في عدن، ويكون الحرج قد ارتفع عن كاهل الذين ارتبطوا مع السعودية بوعود، أو

بالموافقة على الحرب منفردين. فقال رئيس الوزراء: هل نحن ضامنون لحسن الجوار من الجنوبيين، أم أنهم كما تعلمون قد بدؤوا بالتحرش بنا من قبل الوجود المهدد لهم من النازحين، بل ونحن في حال حصار في صنعاء، وأنهم عازمون على القيام بأعمال التخريب ضدنا على كل حال؟ فقلت له: أولاًً أود أن أصحح فأقول: إن الوجود المهدد لهم هو موجود من يوم الاستقلال، ولكن اعتقادي أن حسن الجوار لن يكون أبداً، ويكفي أن نضمنه ثلاثة أو أربع سنوات لبني فيها جيشاً قوياً يضطربهم إلى الالتزام بجانب الحفاظ على حسن الجوار. اتفقنا بعد هذا على تأجيل الجلسة حتى يحضرها نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان.

وفي الموعد المحدد جاؤوا وقد انضم إليهم رئيس الوزراء في طلب الاستقالة وقدموا أنفسهم للسجن. وقد عدنا معهم إلى المنطق وقلنا لهم: إن استقالتهم تتنافى مع المنطق الذي يقول: إن التضامن إذا كان واجباً وضرورياً في الظروف الماضية فإنه اليوم أكثر ضرورة ووجوباً، وقلت لهم: إن هناك حالاً آخرأ وهو ما عرضته عليكم غير مرة، هذا الحل هو استقالتي أنا، واستقالة واحد أخفّ ضرراً من استقالة عشرة، ويكون في إمكانكم أن تتصرّفو في الحرب والسلام كما ترون. فقالوا: هذا ليس حالاً أبداً، وبعدأخذ ورد طويلين اتفقنا على استدعاء الشيخ محمد علي عثمان والقاضي عبد الله الحجري، عضوي المجلس الجمهوري، ورئيس مجلس الشورى الشيخ عبد الله بن حسين، ومحافظ الجديدة الشيخ سنان، لتتم دراسة المشكلة ووضع خطة يسير عليها الجميع، وهذا مشروط ببقاء كل واحد في عمله دون أي تفاصيل قد يؤدي إلى البلبلة.

في ٢٠/٨/١٩٧٢م اجتمعنا مع رئيس الوزراء مرة أخرى زهاء ساعتين، درسنا فيما الوضع وقلينا الأمور ظهراً وبطناً، ولم نصل إلى حلّ

نتفق عليه، فالسلام يعترضه عدم الثقة بوفاء الجنوبيين واليقين المتمكن في النقوس بأنهم سيظلون يعملون ضد الشمال بالتخريب والعصابات، وال الحرب تحول دونه، إنه آتٍ أساساً برغبة غير حسنة النية من الخارج، وإن تجاربنا مع الحرب لم تذهب مرارتها بعد من أفواهنا، وفوق ذلك عدم توفر الاستعداد الكامل، ثم الحرص على حقن الدماء، والخوف من عوائق الحرب ومخلفاتها.

استقبلنا القنصل العراقي وقد أبلغنا أنه جاء بر رسالة شفهية من علي ناصر الحسني رئيس وزراء عدن يطلب فيها اللقاء مع الأستاذ محسن رئيس الوزراء للتفاهم، وأنه أبلغ الرسالة إلى الأستاذ محسن فأعاد الأمر إلى قلت له: لا أرى مانعاً من ذلك، بل أراه مفيداً، وأنه يمكن أن يتم اللقاء في القاهرة في ٩ سبتمبر عندما يجتمع وزراء الخارجية في الجامعة العربية، على شرط أن يصل الحسني نفسه إلى القاهرة.

في ٢٢/٨/١٩٧٢ وصل الشيخ سنان محافظ الحديدة من روما وبارييس، وكان في إجازة علاجية، وقد تحدثنا معه حول الموقف، وكان رأيه معي في الشكوك التي تكتنف موقف السعودية، وكان سوء الظن بها، ولكنه كان يرى حتمية الحرب مع الجنوب؛ لأنهم على حسب اعتقاده سيفرضونه وسيظلون يوالون التخريب حتى يفجروا الموقف، وكان يرى وجوب الاستعداد وعدم التسرع.

اتصل رئيس الوزراء وأفاد أنه اتصل ببعض السفراء، وأنه سيصل إلى رئيس الأركان ليطلعنا على الموقف الجديد، واستأند بسفر نائبه الحمدي إلى ليبيا لتقديم التعازي بالنقيب محمد مقيريف، عضو مجلس القيادة الذي توفي بحادثة سيارة، وأن السيد أنور السادات ورئيس وزرائه قد سافرا إلى ليبيا للاشتراك في تشيع الجنازة.

وفي ٢٣ منه، جاءنا رئيس الأركان ليقول أنهم اجتمعوا بالسفير

السعودي، وأبلغهم أن تعليمات وصلته تقول أنهم موافقون على أن يقتصر التعاون بين اليمن والملكة على المستوى الرسمي، وأن يكفوا عن الاتصالات المباشرة والفردية من وراء ظهر الحكومة، وأن علينا أن نضع اتفاقية للتعاون وعليهم التوقيع عليها والسير على نجها. وقد طلب أن نضع ما نراه ونرسله مع من نتعهد له لاتفاق والتوقيع. فقلت له: نرحب باقتناعهم بضرورة قصر التعاون على الصعيد الرسمي، ونرجو أن يطبق هذا المبدأ عملياً، أما وضع الاتفاقية فمتوقف على وصول الشيخ محمد القاضي عبد الله الحجري والشيخ عبد الله بن حسين رئيس مجلس الشورى من الخارج للتدارس ثم وضع الاتفاقية.

اجتمعنا مع رئيس الأركان ومحافظ الحديدة وقائد تعز وقائد الكتيبة /٦ مدرعات، ودرستنا أوضاع جنودنا على الحدود فاعترفوا أنه ينقصنا الكثير من أجل الدخول في حرب شاملة.

وفي ٢٤/٨/١٩٧٢م جاءتنا برقية من حاكم وعامل وقائد جبن تقول: إن الحكومة محاصرة من قبل العصابات، وتضرب بالأسلحة الثقيلة وبينهم جنوبيون، وأنهم استدرجوا بقيادة رداع فلم ينجدهم أحد. انزعجت لذلك لأن نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان كانا قد أكدا لنا أنها قد أرسلنا النجدة من لواء الثورة ومن قبائل سنجان، وقد اتصلنا بها فأكدا أن النجدة قد أرسلت، وأن البرقية قد تأخر وصوّلها إلينا.

في ٢٩/٨/١٩٧٢م زارنا الأستاذ محمد نعيم السفير في باريس، وقد جاء مودعاً، وتكلمنا معه طويلاً، وأبلغنا موقف السعودية المستوى، ولكنهم، كما قال، يقدرون لنا الصراحة. وقال أنه أيضاً اتصل بالقائم بالأعمال الأمريكي، وفهم أن أمريكا ليست مرتاحة لموقف السعودية من اليمن، ولا متحمسة للحرب، وإنه قال له أن في الإمكان استمالة الرئيس سالم ربيع، وأنه مستعد لأن يكون نميرياً ثانياً في التمرد

على موسكو إذا توسيع شقة الخلاف بينه وبين عبد الفتاح.

جاء الأستاذ حسن السحولي من القاهرة، ونفى ما كان بلغنا من أن الشيخ عبد الله الأحمر هناك يحاول إعادة الفريق العمري ليتولى قيادة الحرب، وتكلم عن سفيرنا هناك وارتباطاته بالبيضاوي والفريق العمري برغم خلافهما السابق، وهو يفسر هذا التلون بالطموح الزائد.

ومرة أخرى يصل رئيس الأركان موFDAً من قبل رئيس الوزراء ليبلغنا أن السفير السعودي قد استدعي للتشاور، ويريد أن يذهب برأي مني، فقلت له: لقد أرسلنا رسالة إلى الملك فيصل فصّلنا فيها رأينا بوضوح وصراحة، وأننا ننتظر عودة من في الخارج لتبادل الرأي ونبدي رأياً موحداً.

وقال رئيس الأركان: إن القذافي يلحّ على وصول الأستاذ محسن إلى ليبيا، فقلت له: نحن نوافق على سفره من القاهرة بعد حضوره اجتماع وزراء الخارجية العرب، فقال: وأمر ثالث هو أن محمود رياض سيحاول التوسط لحل المشكلة مع الجنوب، فقلنا: نحن نرحب بأي وساطة، وعلى رئيس الوزراء أن يستصحب ملفاً كاملاً للأحداث والتعديات التي صدرت من الجنوبيين، وأن يشرح أن خلافهم الأساسي ليس معنا ولا مع الحكومة، بل مع إخوانهم الجنوبيين المشردين ومع مشائخ وقبائل خولان المتورين.

في ٣١/٨/١٩٧٢ كان الأستاذ محمد نعمن قد استأنن بالسفر وجاء مودعاً، ولكن المشائخ طلبوا منه التأخر لحضور الجلسات لمدة أسبوع وقد وافقنا على ذلك.

جاء الشيخ عبد الله الأحمر مع أصحابه من حاشد للسلام بمناسبة وصوله من القاهرة، وكان بعض أصحابه قد أرادوا صرفه عن الزيارة،

بحجة أنّا نشجع بعض مشائخ حاشد على العمل ضده، وأنّا منعنا الحرب لغاية القضاء على المشائخ على أيدي العصابات، إلى غير ذلك من الأوهام، ولكن الشيخ سنان أقنعهم بضرورة الزيارة. وقد جاء أصحابه مسلحين وأرادوا الدخول معه على غير عادة فمنعهم الحرس من الدخول بسلاحهم، وكادت فتنة أن تتشبّث، وانحاز كل فريق إلى جانب. بلغني ذلك فأمرت بالسماح لهم بالدخول بسلاحهم، ولكن الحالة كانت قد توترت، مما جعلني أستحسن الخروج لمصافحتهم.

أخذت الشيخ عبد الله معه بالسيارة، وشرحـت له أنـي أعتبره ابنـاً، ولا أنسـى وقوفـه بجانـبـنا في كلـ الظـروفـ التيـ تـنـوـعـتـ منـ بـعـدـ شـورـةـ ٢٦ـ سـبـتمـبرـ وـحتـىـ الآـنـ، ولاـ يـمـكـنـ أـنـ أحـرـضـ عـلـيـهـ، وـعـلـىـ العـكـسـ فإـنـيـ أـنـصـحـ الشـاكـينـ مـنـهـ بـأـنـ الـخـالـفـ لـاـ يـأـتـيـ بـخـيرـ، وـلـكـنـيـ كـمـسـؤـولـ عـنـ الجـمـيعـ لـاـ أـسـطـعـ أـنـ أـمـنـ الشـاكـينـ مـنـ الـجـأـرـ بـالـشـكـوـيـ، وـأـنـ لـاـ أـسـمـعـ مـنـهـمـ، فـهـذـاـ هـوـ وـاجـبـيـ وـعـلـيـهـ هـوـ أـنـ يـعـمـلـ عـلـىـ التـفـاهـمـ مـعـ أـصـحـابـهـ الشـاكـينـ.

في ٢/٩/١٩٧٢م جاءـنا رسولـ خـاصـ مـنـ الرـئـيسـ سـالمـ رـبـيعـ عـلـيـ يـحملـ رسـالـةـ إـلـيـ مـؤـرـخـةـ ٣٠ـ/ـ٨ـ، وـرسـولـ آخـرـ يـحملـ رسـالـةـ مـنـ رـئـيسـ الـوزـراءـ عـلـيـ نـاصـرـ إـلـيـ رـئـيسـ الـوزـراءـ مـحسـنـ العـيـنيـ، وـالـرسـالـةـ التـيـ إـلـيـنـاـ تـقـولـ أـنـ هـنـاكـ مـؤـامـرـةـ عـلـىـ حـيـاتـيـ مـنـ السـعـودـيـةـ وـدـعـةـ الـحـربـ عـلـىـ أـنـ يـتـمـ تـنصـيبـ (.....)^(١) رـئـيسـاـًـ لـلـمـجـلـسـ الـجـمـهـوريـ، وـاستـدـعـاءـ الـعـمـريـ ليـكونـ رـئـيسـاـًـ لـلـوزـراءـ وـقـائـداـًـ عـامـاـًـ لـيـتمـ إـشـعالـ نـارـ الـحـربـ، وـأـنـهـ يـحـذـرـونـ مـدـفـوعـينـ إـلـىـ ذـلـكـ مـنـ تـقـدـيرـهـمـ لـمـوقـفـيـ مـنـ الـحـربـ التـيـ تـرـيدـ السـعـودـيـةـ أـنـ تـفـرضـهـاـ عـلـىـ الـيـمـنـ، وـهـنـاـ نـصـ الرـسـالـةـ^(٢):

(١) شـرحـ لـنـاـ حـامـلـ الرـسـالـةـ ماـ قـالـ: إـنـهـ تـفـاصـيلـ الـمـعـلـومـاتـ التـيـ وـصـلـتـهـمـ، وـقـدـ ذـكـرـ أـنـ الـأـخـ القـاضـيـ عـبـدـ اللهـ الـحـبـريـ هوـ الـمـرـشـحـ لـيـكـونـ رـئـيسـاـًـ لـلـمـجـلـسـ الـجـمـهـوريـ.

(٢) صـورـةـ الرـسـالـةـ فـيـ الـمـلـحقـ رـقـمـ (٢٥ـ).

الأخ القاضي عبد الرحمن الإرياني..

رئيس المجلس الجمهوري ج.ع.ي المحترم..

تحية طيبة..

أرجو أن تكون بصححة جيدة.. لقد دفعني شعوري بالمسؤولية وتقديرني الشخصي لواقفك الوطنية ونضالك الطويل أن أبلغك بأخر المعلومات، كنا نشعر أن موقفك الصلب من الاقتتال الأهلي للشعب الواحد لا يرقق للسعودية وعملاً لها في السلطة، ويتعارض مع مخططها في إشعال حرب ضارية داخل الشعب اليمني، وأن مقولتك المشهورة: (إنني لن أسمح لاشتعال حرب طالما أنا مسؤول عن السلطة)، لم تقبلها السعودية ولم يقبلها عملاً لها، ونشعر أن وجودك على رأس السلطة سيمعن إراقة دم شعبنا اليمني البائس.. ورغم الأساليب العديدة التي اتبعت لترجيح كفة دعاة الحرب، ورغم مجيء (...) للمجلس الجمهوري لم تفلح كافة الأساليب. فهل رفعت الرجعية السعودية وعملاً لها أيديها باستسلام، أم ماذا يريدون؟

إليك آخر المعلومات حول المخطط الرهيب الشارعين فيه:

تعدّ الرجعية السعودية وعملاً لها مؤامرة لاغتيال القاضي الإرياني وتنصيب (...) بدلاً عنه، واستدعاء العمري ليكون رئيساً للوزراء، ويببدأ تنفيذ المؤامرة بأن يقوم عمالء السعودية بالتأثير على القاضي الإرياني لتوجيه دعوة لليمين الديمقراطية إلى صنعاء أو تعز، لبحث الخلاف على أساس النقاط السبع المقدمة، وأثناء وجود الوفد تنفذ عملية الاغتيال، ويضربون عصفورين بحجر فتليس اليمن الديمقراطية دم القاضي، وتستنفر القبائل والقوات المسلحة للأخذ بالثأر وإشعال الحرب، وبذلك يصلون إلى تحقيق هدفهم في أن يعيش اليمن في بحر من الدم.

إن هذا المخطط الرهيب دفعني إلى أن أبلغك بالوقت المناسب لتكون على حذر تام، ولتقدّر خطورة ما يدبر في الخفاء. إذا كان هناك أي تفكير لإيجاد لقاء يستحسن تقديم مقترن من جانبكم لتفق عليه نحن وأنتم مسبقاً، ونفوّت الفرصة أمام أعداء الثورة في أن تستفيد من هذا الموقف. ونفضل أن يتم اللقاء في إحدى البلدان العربية الثلاث التي جدت مسبقاً في التوسيط؛ وهي الجزائر أو العراق أو سوريا. وهذا سيحبط أي تفكير لدى القوى العميلة في خلق توترات معينة، وسوف يصل لك حامل رسالتي هذه عن التفاصيل باسم الرعيم المنتظر.

قبل تحياتي ومتمنياتي لك بالصحة والنجاح

سالم ربيع علي

رئيس مجلس الرئاسة

لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

عدن ١٩٧٢ / ٨ / ٣٠

وقد ردّدت على الرئيس سالم ربيع بالرسالة التالية:

سيادة الأخ الرئيس / سالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة عدن، تحية طيبة، وبعد:

فقد وصلتني رسالتكم الكريمة، وأشكركم جداً على ما جاء فيها من إيضاح المؤامرة التي أشرتم إليها، ونحن على يقظة دائمة. كماأشكركم على تقديركم لوقف أخيكم إزاء الحرب التي كان يراد لها أن تتشبّ بين أبناء البلد الواحد، ولقد كان بودي أن يأكي تقديركم لذلك عملياً متمثلاً الهدوء، وعدم إثارة المشاكل حتى تساعدونا على تجاوز الأزمة التي تعرفون أن أسبابها جاءت من قبلكم، ولكن مع الأسف يا فخامة الأخ أن ما جرى في الشهرين الماضيين من إرسال العصابات لتفجير الألغام في

بيوت الآمنين وزرعها في الطرقات العامة، بحيث ذهب ضحيتها عشرات القتلى من إخوانكم الأبراء.. كل ذلك برغم أنّا من جهتنا قد عملنا على منع كل تحرك للاجئين حرصاً على عدم تفجير الموقف، وبرغم أنّكم تعرفون كما نعرف أن الحرب لو شبت - لا سمح الله - فليست في صالح الجنوب ولا في صالح الشمال، وأن عواقبها وخيمة جداً جداً.

ولعلكم تذكرون أنّا رجوناكم، عن طريق السفير العراقي والقائم بالأعمال السوري، بأن تساعدوا إخوانكم الحراس على حقن الدماء بالهدوء وتهيئة الجو المناسب للقاء، والتفاهم بعد أن تكون النعرات التي أثارتها حادثة بيحان لدن القبائل الموتورة قد بردت، ولكنكم مع كل أسف لم تقدروا بذلك. وبرغم كل ما حصل فإن الأوامر المشددة لدن قواتنا تقضي بالصبر وضبط النفس إلّا في حالات الضرورة وللدفاع عن النفس.

ولو اطلّعتم على كشف الأحداث في الشهرين الماضيين، وعرفتم الرقم الحقيقي للقتلى لعجتكم لصبر إخوانكم، وأكبرتم فيهم الروح الأخوية التي تحرص على الدماء اليمنية أن تراق بأيدٍ يمنية ولغير هدف صحيح.

وتتأكدوا أنّا سنظل حراساً على السلام وعلى حقن الدماء، وأملنا أن يكون ذلك قدرًا مشتركاً، فتمنعوا الذين يرسلون العصابات لزرع الألغام وقتل الآمنين في بيوتهم، وبذلك تفوتون الفرصة على الذين يريدون الحرب. وليس من المطلق المقبول أن تقولوا: إننا لم نرسل أحداً، فما حدث في قعطبة جاء من قبل قواتكم مباشرة، وأخر حادثة هي قتل الشيخ منصور هزاع وابنه وصهره وزوجته، وجراح امرأة أخرى في الشويفية كانت من قبل عصابة قتل أحدهم واسمها مسجل على ذراعه وهو من أبناء لحج.

وتقبلوا تحياتنا وتمنياتنا..

وصل الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري من روما وصحته جيدة.

واسطة الكويت والنقاط الخمس

وفي ١٩٧٢/٩/٣ وصل الشيخ صباح الأحمد الصباح وزير خارجية الكويت يحمل رسالة من الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت، يعرض فيها وساطة الكويت بيننا وبين الجنوبيين. كان الأستاذ محسن رئيس الوزراء قد وصل من صنعاء لاستقبال وزير خارجية الكويت وحضر الاجتماع.

استقبلنا وزير الخارجية الكويتي واستهل حديثه معنا، مؤكداً أنه ليس الدافع لهم إلى هذه الوساطة هو الحرص على الوضع في الجنوب، بل الحرص على الأمة العربية والدماء العربية أن تراق في غير ميدانها، وقد أكدنا له أنّا نشاركه الحرص على حقن الدماء العربية، ثم شرحنا له من جانبنا ما نتعرض له من التعديات والاستفزازات من قبل الإخوة في الجنوب، وقلنا له: إن حرصنا على حقن الدماء لم يقابل من الإخوان إلا بالمزيد من التعديات، وزرع الألغام في الطرق، حتى إنهم لم يقيوا في يد الذين يعملون ضد إشعال الحرب أي حجة، ونحن مع ذلك نرحب بالوساطة، ونشكر لدولة الكويت وأميرها اهتمامهم بإخوانهم في اليمن. وقلنا له: إن أمامنا مشكلتين: أولهما: مشكلة المشردين من الجنوب وهذه تحمل بفتح حوار بين عدن ومواطنينا، وإتاحة الفرصة لعود من يرى العودة كمواطن والتفاهم مع زملائهم في الكفاح من التحريريين. والثانية: قضية السيدة وستين شيخاً الذين قتلوا في بيحان، وهذه في الإمكان استدعاء المشائخ لمحاولة التفاهم معهم، علينا بذل الجهد للتقرير بين وجهات النظر، أما نحن فلا مشكلة بيننا وبينهم إلا هذه التعديات والاغتيالات

وزرع الألغام في الطرقات فعليهم أن يكفوا عنها، وعلينا أن نمنع كل تسلل من حدودنا ونحمي ظهورهم في كل الحدود التي نحن مسيطرون عليها، ويمكن أن تقدموا لهم ضماناتكم في الوفاء بهذا.

وفي ٤/٩/١٩٧٢م اجتمعنا مرة أخرى بوزير خارجية الكويت، وبعد حديث طويل طال أكثر من ساعتين، اتفقنا على أن يجتمع رئيس وزراء الجنوب علي ناصر محمد ورئيس وزرائنا الأستاذ محسن العيني في القاهرة في ٩ سبتمبر ليدرسوا الحلول المناسبة لـ:

١- حل مشكلة اللاجئين الجنوبيين، بصفتهم يشكلون مشكلة مستظل قائمة، وعلى الأقل باعثة على الشكوك والريبة، وبالتالي مصدر خلاف ومثاراً للمشكلات.

٢- حل مشكلة القبائل الذين قتلوا في بيحان.

٣- تعويض المواطنين الشماليين الذين صودرت وأُمِّمت أموالهم ومساكنهم وأملاكهم.

٤- احترام الحدود وعدم تعدي أي شطر على الآخر.

٥- إيقاف التحريف.

وقد أكد وزير الخارجية أن هذه المقترفات معقولة، ومن الضروري حل المشاكل لتنعم المنطقة بالاستقرار والرخاء، ووعد بمساعدة المساعدة لليمن نظراً إلى استغناه دول الخليج التي تفجر البترول في أراضيها عما كان يصرف الصندوق الكويتي لها من المساعدات.

في ٩/٥ سافر وزير الخارجية الكويتي إلى عدن مزوداً بالنقاط التي اتفقنا عليها، وبعد أن ودعه رئيس الوزراء عقدنا جلسة معه ومع ضباط القيادة، والشيخ عبد الله بن حسين رئيس مجلس الشورى، ومحافظ

الحديدة الشيخ سنان أبو لحوم والشيخ أحمد المطري، وقد بحثنا عدّة مواضيع بما فيها الموقف بين الشمال والجنوب. وكان واضحاً أنّي أقف وحيداً ضدّ آراء المجموعة، ولكن المنطق والحق كان بجانبي. وقد اتفقنا على أن أحrrر رسالة للملك فيصل نطلب منه المساعدة على الاستعداد وتهيئة الجيش، وتأهيله ليكون على استعداد للدفاع عن البلاد. واقترحوا تغيير محافظ إب بالعقيد يحيى المتوكل ومحافظ تعز بالشيخ أحمد عبد ربه العواضي. ولم يكن منرأيي إحداث أي تغيير، ولكنهم أجمعوا فلم نجد بدأً من الموافقة.

وفي المساء التقينا مرة أخرى، وكنت قد أعددت الرسالة وتم استعراضها والموافقة عليها بعد إدخال بعض التعديلات، وتقدّمت الموافقة على سفر الأستاذ محسن إلى القاهرة لحضور مؤتمر وزراء الخارجية، ثم إلى ليبيا، فالعراق، فال الأمم المتحدة لحضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتلك هي أمنية الأستاذ محسن الأزلية الأبدية، أن يظل رئيس وزراء وأن يعيش خارج اليمن.

في ٩/٦ استقبلنا السفير الروسي الذي جاء يبلغنا أن وفداً اقتصادياً سيصل إلى صنعاء، للاتفاق على توظيف القرض الذي اتفقنا عليه عند زيارتنا لموسكو، وأن الوفد سيكون مخولاً بصلاحية توقيع الاتفاقية، ويقول: إن الزعماء السوفيت حريصون على المحافظة على الصداقة التقليدية بين بلادهم واليمن. وقد أكدنا له حرصنا أيضاً على ذلك، وطلبت منه الاتفاق مع رئيس الوزراء فيما يتعلق بالوفد وموعد وصوله. وقد تكلمنا عن علاقتهم بمصر فانفجر السفير يشكو بمرارة، مفيداً أن الخبراء جاؤوا بطلب ملح من عبد الناصر حينما تعرضت مصر لضرب الطيران الإسرائيلي في الأعماق، وبعد وصول خبرائهم امتنعت إسرائيل عن ضرب مصر في أعماقها بعد أن حاولت وأسقطت طائراتها،

وأنه كان على الرئيس السادات إذا كان قد استغنى عن الخبراء أن يبلغهم لسجفهم بدون ضجة ولا تشهير بالاتحاد السوفيتي، فقللت له: على كل حال فإن علاقتكم بمصر يجب أن تظل محل اهتمام، فلمصر مكانتها في البلاد العربية كلها.

وفي ٩/٧ جاءتنا برقية من الرئيس سالم ربيع علي يشكو فيها تعدي قواتنا على قريتي المرباح والمساريف في هجرة الدكام مديرية الشمالية المحافظة الثانية، وقد ردنا عليه بأننا لا نرضى بأي تعدّ، وقد بعثنا لتحری الحقائق، وستتخذ اللازم، ولدى قواتنا أوامر مشددة بعدم تجاوز الحدود شبراً واحداً.

بعثنا إلى الملك فيصل الرسالة التي كنا قد اتفقنا عليها مع الإخوة جميعاً، قلت في بدايتها أننا نود أن نؤكد ما أكدناه غير مرّة من حرصنا الشديد على استمرار السلام والاستقرار السائدرين في بلادنا، وكرهنا للحرب وسفك الدماء، وأشارت إلى أننا - مع الأسف - فشلنا في حمل المسؤولين في الجنوب على الالتزام بحسن الجوار وتركنا وشأننا، والتوقف عن إرسال العصابات المخربة لزرع الألغام في الطرق العامة، وتغييرها في البيوت الآمنة، وأن هذه الأعمال التي أصبحت تجري يومياً تقريراً أثبتت لنا أن مسؤولي الجنوب سادرون في غيهم ماضون في سبيل الإثارة والقتل والتدمير إلى النهاية، وذكرت للملك فيصل أننا تشاورنا مع الإخوة المسؤولين بعد عودة من كان في الخارج منهم، وبعد دراسة مستفيضة للموقف، ومن موقع الحرث على السلام وصلنا إلى القناعة بأن الحرب مفروضة علينا، رضينا أم كرهنا، طالما أنه لا يمر يوم لا تسفك فيه الدماء بفعل الجنوبيين وتداريجهم وسلامتهم، ونحن مسؤولون عن دماء مواطنينا وأموالهم مضطرون إلى الإعداد للدفاع عن أراضينا ومواطنينا.

وقلت للملك في الرسالة إننا نرغب في التشاور معهم على النقاط التالية:

[أولاً]: استكمال إعداد القوات المسلحة تسليحاً وتمويلناً بحيث تكون مؤهلة للدفاع عن البلاد.

ثانياً: تموين الجيش الشعبي ليقوم بالاشتراك مع الجنوبيين لمواجهة التعديات المتكررة.

ثالثاً: عقد حلف دفاع مشترك بين حكومة المملكة وحكومة الجمهورية العربية اليمنية تعهد حكومة المملكة من خلاله بالحماية الجوية، وضرب طائرات ومطارات العدو عند أول اشتباك، بالإضافة إلى واجباتها في المناطق الشرقية على أن تنص إحدى المواد فيه على وحدة اليمن جنوباً وشمالاً، ويبقى هذا الحلف سرياً حتى تتفق على إعلانه في الوقت المناسب.

رابعاً: أن تكف كل من دولتينا عن الاتصال المباشر بمواطني شقيقتها، وأن تقتصر الاتصالات على الحكومة أو من تكلفه بذلك، وبالتالي تكون المساعدات للشماليين والجنوبيين عن طريق الحكومة لتجنب الإرباك والتناقضات والسلبيات التي كانت سمة الأعمال، والتي سببت المزيد من التردد والتخوف والتشاؤم وربما القاطع بعدم النجاح].

وقد أرسلنا الرسالة إلى الملك صحبة رئيس الأركان حسين الموري الذي كلف بشرح أوضاع جيșنا واحتياجاته.

في ١٩٧٢/٩/٨ غادرنا تعز إلى صنعاء على طائرة الرئاسة، التي سيسافر عليها إلى القاهرة رئيس الوزراء، وقد كان في استقبالنا في المطار رئيس الوزراء ورئيس مجلس الشورى والوزراء والقيادة العامة، وقد أخبرني رئيس الوزراء أنه تلقى برقية من وزير خارجية الكويت تقول: إن الجنوبيين وافقوا على أن تكون النقاط التي طرحناها أساساً للمحادثات بين رئيسي الوزراء، وقد استأذن أن يفتح الحوار معهم في اجتماع الجامعة العربية، فقلت له ذلك أحب إلينا فنحن مسالمون لا نريد حرباً، والمهم هو أن يصدق الجنوبيون في التزاماتهم.

فهمت من بعض الوزراء أن الأحوال في صنعاء متربدة، وأن رئيس الوزراء لم يدخل مكتبه من مدة، وأنه تارك كل شيء على مدير المكتب.

في ٩/٩/١٩٧٢م استقبلنا في القصر الجمهوري عدد من المشائخ والضباط، وقد فهمت منهم أن معظم الضباط لا يريدون الحرب، وأن المشائخ دعاة حرب. وفي المساء جاءنا الشيخ عبد الله الأحمر رئيس مجلس الشورى، وشرح لنا ما وقف عليه عند مروره من السعودية، وأنه التقى بالأمير سلطان بن عبد العزيز، وتحدث معه عن رسائل إلى الملك فيصل، وأنهم متآملون منها لما جاء فيها من التصريح الجارح بعدم الاستعداد للحرب، وأنهم بعد الآن لن يتكلموا في الموضوع مع أحد. كما شكا شوكواً مرّاً من رئيس الوزراء، أنه حينما ذهب إلى جدة لم يذهب للتتفاهم، وإنما ذهب للتنافر ولو لا وجود إبراهيم الحميدي ووجوده، يعني نفسه، لتجبر الموقف بالقطيعة إلى غير لقاء، ولكنهم تداركوا الموقف وكتموه عن الملك، وعلى كل حال فإنهم سيظلون يتعاونون معنا في كل المجالات ماعدا مشكلة الجنوب فسيتركونها لي بخيرها وشرها.

جاءت برقية من رئيس الوزراء يبلغنا فيها اعتذار العقيد يحيى الم توكل عن قبول العمل في محافظة إب، فقبلنا اعتذاره وأمرنا باستمرار القاضي محمد الحجي.

جاءت برقية من الرئيس سالم ربيع علي يشكو فيها من تعاون الشيخ عبد الله الأحمر مع المرتزقة والسلطان ضد الجنوب. أجينا عليه بنفي ذلك، وأننا لا نسمح بأي تحرك ضدهم، وقد أرسلنا معتمدًا إلى المنطقة للتحقيق، فتبين أن أصحابهم هم الذين ضربوا قرى الحشاء بالمدفعية من جبل جحاف، وقاموا بمناورات بالذخيرة الحية أمام موقعنا، وأنه كان اختطاف أحد المواطنين من دمت، كما قامت طائرة عسكرية بالتحليق فوق موقعنا، وقد حذرناه من الاستمرار في مثل هذه الاستفزازات.

أبلغنا قائد تعز أن عشرة من الجنوبيين سلموا أنفسهم وما معهم من المتفجرات في القبيطة بعد قتل ثلاثة من زملائهم، كما قبض في الحشاء على خمسة وما معهم من الألغام والمتفجرات.

في ١٢/٩/١٩٧٢ وصل الدكتور عبد الستار الجواري وزير التربية والتعليم العراقي على طائرة خاصة، هبطت في المطار الجنوبي، وهو غير معد لهبوط مثلها فانفجرت إحدى العجلات، وكادت أن تحل كارثة لولا لطف الله ومهارة الطيار.

اتصلنا برئيس الوزراء إلى القاهرة وأبلغناه وصول الدكتور الجواري، وأن مهمته الوساطة بيننا وبين الجنوبيين، فقال: إن الموضوع قد طرح على الجامعة طرحاً جيداً، وأن تأخذ وزراء الخارجية قراراً بضرورة التفاهم بين اليمنيين تحت إشراف الكويت والجزائر والعراق.

جاءت برقية من رئيس الأركان من جدة تقول إن الملك فيصل شخصياً، وحكومته انزعجوا للتصريحات الأستاذ محسن في القاهرة حول خلافاتنا مع الجنوب، وأنهم اعتبروا ذلك رجوعاً عما جاء في الرسالة، وطلبوإيضاحاً مني. أبلغته بأن يقول لهم: إن التصريحات حكيمة، وأنا موافق عليها فهي ما تقتضيه الظروف التي قيلت فيها، وأن الشروط المطروحة هي أن يعاد اللاجئون إلى بلادهم، وأن تحل مشكلة المشائخ الذين قتلوا، وأن يعوض المواطنون عمّا صودر وأمم من أملاكهم، وإيقاف التحرير وتتأمين الحدود وهي الشروط التي طرحتها على وزير خارجية الكويت وحملها إلى عدن، فإذا قبلت هذه الشروط فهي ما نطلبها جميعاً. وكان بعض الإخوة في صنعاء وقفوا في جانب الاحتجاج السعودي، فقلنا لهم على كل حال يجب أن يكون مفهوماً أنّا لا نقبل أن يحدد لنا الآخرون ما نقوله وما لا نقوله.

في ٩/١٣ استقبلنا الدكتور عبد الستار الجواري الذي قال: إنه

متذبذب من الرئيس البكر لعرض الوساطة بيننا وبين الجنوب، وقد تكلم عن ضرورة الوئام والمحافظة على السلام، وعدم الانخذاع والاستسلام للجيران الذين لا يريدون لليمن الخير. وقد أجنباه مؤكدين حرصنا على السلام لأنّا قد بلونا الحرب ثمان سنوات، فلم تعد على البلاد إلّا بالخراب والدمار، ولسنا في حاجة إلى الدخول في تجربة جديدة مع الحرب، فنحن لذلك مستعدون للقاء والتفاهم، ونرحب بأي وساطة عربية، وطرحنا عليه النقاط التي طرحناها على وزير خارجية الكويت، وقلنا له: إنه إذا حلت المشاكل وكفّ الإخوان عن إرسال عصابات التخريب فلا شيء بيننا بعد ذلك. وشرحنا له ما تعرضنا له في الشهرين الماضيين من أعمال تقبيل وتخريب وتلغيم، وقد أكبوا علينا الصبر الأيوبي وأبدوا تفهماً كبيراً.

موقف السعودية الصريح

وصل رئيس الأركان من جدة يحمل رسالة من الملك فيصل ردّاً على رسالتنا إليه بتاريخ ٧ سبتمبر، وقد جاءت كعهدهنا برسائله غير واضحة ولا صريحة، ولكنهم أشعوا رئيـس الأركـان شفـهـياً بـرفضـهـم لـلـمعـاهـدة العسكريـةـ، كـماـ اـسـتاـقـواـ جـداـ مـنـ اـشـتـراـطـاـنـاـ عـدـمـ التـدـخـلـ فـيـ شـؤـونـ الـقـبـائـلـ، وـرـضـوـاـ أـنـ تـكـوـنـ المسـاعـدـاتـ عـنـ طـرـيقـ الـحـكـومـةـ زـاعـمـينـ أـنـهـمـ إـنـماـ يـتـصـلـوـنـ بـالـقـبـائـلـ لـمـصـلـحةـ الـيـمـنـ، وـأـكـدـ رـئـيـسـ الـأـرـكـانـ أـنـهـمـ هـاجـمـواـ تصـرـيـحـاتـ الـأـسـتـاذـ مـحـسـنـ فـيـ الـقـاهـرـةـ، بـرـغـمـ أـنـهـ شـرـحـ لـهـ رـدـنـاـ عـلـىـ بـرـقـيـتـهـ.

اجتمعنا بالإخوان وعرضنا عليهم جواب الملك فيصل، وشرحنا لهم ما حمله رئيس الأركان من جواب شفهي كله رفض حتى لما هو حقّ لنا كدولة ذات سيادة من كفّ السعوديين عن التدخل في شؤوننا الداخلية والاتصال المباشر بالمواطنين، ورفضها لأن تكون المساعدات عن طريق الحكومة، ولكن البعض من الإخوان لم يجد ما يمنعه من اختلاق المبررات، وهكذا الهوى يعمي ويصمّ.

في ٩/١٦ استقبلنا السفير الفرنسي لنبلغه استياعنا من قبول المحكمة الفرنسية لأوراق مزيفة، تحمل ختم المملكة المغربية السابقة، والتي يريد بها ورثة الإمام أحمد سحب النقود المودعة في بنك فرنسي مع أنها من أملاك الدولة، والأوراق محررة سنة ٦٩م؛ أي بعد قيام الثورة بسبعين أعوام، وقد جرى بينه وبين الأستاذ محمد نعمان سفيرنا في باريس، والذي حضر المقابلة حوار حول الموضوع، فقال السفير الفرنسي للأستاذ محمد نعمان: أنت شخص غير ناجح في باريس فكل من يسمع باسمك من مسؤولي الخارجية يتهرب، وقد أنبأنا السفير على كلامه، ويظهر أنه لم يكن في كامل وعيه، وفي نفس الوقت استغربنا أن تمت هذه الظاهرة التي هي محنة الأستاذ محمد إلى الخارج، وهي ملموسة في اليمن، ولا تفسير لها إلا أنه يريد أن يحمل فضل عقله وكفاءاته على الناس، وأنه يجاهد بأرائه كل من ينافقه، وقد جاءه السفير الفرنسي بالطعن بالمحكمة، بينما السفير قد جهد جهده في شرح عدالة القضاة في فرنسا ونزاهة القضاة.

جائنا من الأستاذ محمد نعمان الرسالة التالية:

بسم الله

٧ شعبان ٩٢ هـ / ١٥ م..

فخامة الأخ القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني رئيس المجلس الجمهوري ..

سلام الله عليكم ورحمةه، وبعد:

فقد استلمنت رسالتكم المؤرخة في ٢٩/٨/١٩٧٢م، وأجبت على فخامتكم معلقاً على ما شكرتم من مرض السكر، الذي أرجو أن لا يكون له وجود.. ووعدتكم بشرح وجهة نظر وزير داخلية الجنوب محمد صالح مطيع، الذي جاء على إثره علي السلامي سفيرهم في لندن بطريقه

أيضاً إلى القاهرة، وجاء القائم بالأعمال، واجتمع ثلاثة عندي، وقد استدعيت الدكتور العطار ليحضر الاجتماع حيث اقترحتم في رسالتكم أن يتصل بالقائم بالأعمال لنصحهم.

وبناءً على الحديث عن مأساة الحروب وويلاتها، وحرصكم بالذات على السلام والاستقرار، والحذر الشديد من أن يلتقي الإخوة والأبناء في ميادين القتال يضرب بعضهم رقاب بعض، وانطلقت في الحديث، بعد الكبت الطويل، أقصى عليهم انقلاب ما وتسى تونج على نفسه، ومراجعته الذاتية، وتوبته وإنابته على يد نيكسون، وبسبقه أقطاب الاشتراكية في العالم كله، وتعهدت لهم أن الله لن يذهبهم إذا سالمو المواطنين واسترجوهم وأعادوا الكل ذي حانوت حانوته وسكنه وأماواه. إن الجلسة كانت فرصة للوعظ والإرشاد.

وقد قلت لهم: نحن هنا في أمان كبير من السحل والشنق، فلتتحدث بملء أفواهنا. حتى الفيتนามيون، لم يجدوا مكاناً لتفاهم إلا في باريس، واقترحت أن نستأجر مكاناً بجوار وفد فيتنام الشمالية.

وعلى كل حال يا مولانا والله ما كان عند أخيك ذرة من الحماس للحرب، وأنا دائمًا أهرب من سماعها لا من خوضها، ويبدو أن من كنت أتحدث إليهم أشد مني برودة، والظاهر أن الحرب تحتاج إلى ميزانيات تلهب المشاعر وتشير الحماس، فيما رأي فخامتكم لو تستخرجون لنا ولو نفقة العلاج من أصحاب الميزانيات، أو من السيد / الأمانة العامة لمجلس الشورى إلى مقابل ما كسبوا من ظهري، أو من حزب الرابطة اليمنية الإسلامية، أو عسى أن تنهي للحرب، وأعتقد أن التنظيم الشعبي أو الأحزاب ستدرك أكثر من مجلس الشورى مكاسب ومحاذيم، فأقنعواهم بقيام ذلك، وهذا هم قد جربوا مجلس الشورى والرابطة اليمنية الإسلامية، وإعلان الكفاح ضد الشيوعية، الله يفتح عليهم ويسخرهم لنا.

وبعد أن استمع الإخوان للجد والهزل، قالوا: إنه لا يخالفهم شئٌ ولا ريب بالنسبة للرئيس الإرياني، وكلهم يعرفون أنكم ضد الحرب وضد الخلافات والصراعات، وأن الشيخ صباح الأحمد وقبله محمود رياض نقل وجهة نظركم، والانطباع الحسن عن حرصكم على السلام والاستقرار، وخلاصة تعليقهم على النقاط الخمس التي أعلنت لتكون أساساً للبحث، هي أن المشاكل لن تحل إلا باللقاء، ويقولون: نحن سنجعل الرئيس حكماً بين أبنائه جميعاً في الشمال والجنوب، ويلتقي الوفدان تحت رعايته، وتطرح جميع المشاكل بصرامة ووضوح لمعالج بروحأخوية، فقلت لهم: سأنقل حديثكم هذا، وعليكم أن تتأكدوا من موافقة المسؤولين عندكم، وقد أبرقت لفخامتكم بواسطة الخارجية بشفرة السفاراة هنا، والله يوفقكم وسلام الله عليكم..

أخوكم

أحمد محمد نعمان

ملحق:

لا أريد أن أطيل في التعليق على ما جاء في رسالتكم من الأسف لوضعي الذي لا يرضيكم ولا يرضيني كما أشرتم، وقلتم أيضاً أنني مسؤول عن المؤسسات الديمقراطية التي يسيرها أناس أقل ما يقال فيهم أن حقدتهم أحدهم عن أن يروا الفضيلة ويخترموا السالفة، وأنكم في حيرة لا تدرؤن ماذا تصنعون.

سيدي أرجو ألا تأسفوا ولا تحزنوا ولا تجهدوا أنفسكم في حل مشكلتي؛ لأنني - وأقسم لكم - راضٍ كل الرضا بوضعي، خاصة بعد أن انكشف لي أن شعبنا مثلاً في أقطابه وفي الصفة من رجاله، والشعوب طبعاً بأقطابها ورجالها، أن هؤلاء الصفة والأقطاب قد استفادوا من هذه المؤسسات

الديمقراطية، ومن وضعها إلى حدّ كبير.. وخير الناس أنفعهم للناس، مؤكداً لكم أن الأحقاد ليست هي التي أعمت المثيرين لهذه المؤسسات، ولكنها الأطعاء، والاستكلا布 على المال، المال، المال يفسد الرجال. وكان الرسول الأعظم يستعيذ بالله من سكر المال وسكر السلطان، فالسكر بالمال قرين السكر بالسلطة، لا يدع للسكارى فيما حسّ ولا وجдан، ولا احترام لفضيلة أو سالفه، أو أية علاقة من العلاقات التي تربط الناس بعضهم بعض.

إن الكثيرين من اعتادوا الرشوة وعاشوا عليها لو انقطعت عنهم يوماً واحداً لجن جنونهم، مثل المعتادين على الشراب، وقد يكون المرتشي اللعين أخطر وأشد؛ لأن بعض المرتشين يتظاهرون بالدين أحياناً، ويكترون من الصلاة والصيام، وكما قال نجيب محفوظ: وناقل الكفر لا يكفر يا مولانا، قال: (أصبحت أشك في جميع الناس وخاصة في الم الدينين، إني أتابعهم وهم يصلون بعين متأنلة ساخرة، يركعون ويسجدون ويسدلون جفونهم خشوعاً وامتثالاً، وأنذركم أنهم أوغاد لصوص لا يحق لهم أن يبقوا ساعة فوق سطح الأرض) ص ١٢١ المرايا، وهو عندكم، وسبقه المعري:

سَبَحَ وَصَلَ وَطُفَ بِمَكَةَ زَائِرًا سَبِعِينَ لَا سَبِعًا فَلَسْتَ بِنَاسَكَ
جَهَلَ الدِّيَانَةَ مَنْ إِذَا عَرَضْتَ لَهُ أَطْمَاعَهُ لَمْ يَلْفَ بِالْمَتَّمَاسَكَ

بالنسبة للدكتور العطار فالرغم من امتعاضه، وشعوره أن زميله الأستاذ محسن لم يرد سوى إحراجه بسفارة الهند، فقد طلب إعطاءه الفرصة لإكمال فحوصه ومعرفة النتائج ليصل بنفسه إليكم، ويقول: إنه ردّ بهذا إلى الخارجية، كما أبرقت لفخامتكم أمس بالشيفرة عن طريق الخارجية.

في ٩/١٨ استقبلنا السفير البريطاني الذي جاء مودعاً، وليشرح لنا ما تنو意 حكومته أن تقدمه لليمن من المساعدات، وأهمها القيام بالمسح

الجيولوجي الجوي، وقد قاموا بذلك ووعدوا بتقديم تقرير شامل^(١).

وصل الأستاذ محسن العيني ومن معه ولم تتمكن الطائرة من الهبوط في مطار الرحبة، فهبطت في الحديدة وواصلوا على السيارات إلى صنعاء، وقد اجتمعنا به ومعه الشيخ محمد علي عثمان والشيخ عبد الله الأحمر ونائبه إبراهيم الحميدي، وقدّم لنا تقريراً مطولاً، وخلاصته أن الجامعة العربية بعد أن استمعت إلى شرحه لما يجري من عدن من التعديات قررت إرسال لجنة من مصر وليبيا وسوريا والجزائر والكويت، وبرئاسة محمود رياض الأمين العام للجامعة، وأنه سيصل مع وزراء خارجية الدول الخمس في أوائل نوفمبر للدراسة وضع الحلول، وشرح لنا زيارته لليبيا وما قاله الرئيس القذافي، وهو من مؤيدي الحرب على شرط أن تكون حرباً خاطفة تعلن بعدها الوحدة بين الشطرين، ولكنه شرح له أوضاعنا فوعد بإرسال وفد لدراسة الأوضاع.

وقد درسنا بعد ذلك الأوضاع الداخلية وما تعانيه من فساد في الإدارة، وضعف في السلطة، ومخالفة للأوامر، ومع ذلك دفع بالأمور إلى الحرب. وقلت لهم: إنني قد قررت الاستقالة لإفساح المجال للمقتعين بالحرب للتعاون المثمر مع السعودية. وقد اتصل بي محافظ الحديدة تلفونياً يعتب على اعتزامي على التناحي، وكان الشيخ عبد الله الأحمر قد أبلغه بذلك.

جاءتنا برقية من الشيخ غالب الأجدع والشيخ علي القبلي يقولون فيها أنهم وأصحابهم يشتكون مع قوات الجنوب، وأن الطيران الجنوبي قد اشترك في المعركة، وقد أمرنا بنجذبهم إذا كانوا يحاربون داخل حدود الشمال. كما جاء من الراهدة أن موقع قواتنا في الشريجية تتعرض للضرب من قبل المدفعية الجنوبية، وأنهم يردون على التحية بمثلها، وقد أبلغنا

(١) وقد تبين من المسح أن مساحة اليمن مئتان وخمسون ألف كيلو متر مربع؛ أي أنه فوق ما كان يقدر في الكتب الجغرافية.

للرئيس سالم ربيع نحتاج على اعتدائهم، فجاء جوابه أن الحرب في المشرق بين قبيلتي عبيدة ومراد الشعاليتين، وأنه لا توجد لهم قوات قريبة في المنطقة.

جاءت برقية من قائد مأرب العقيد أحمد بن سعد تقول: إن خمسة وثمانين جندياً من الجيش الجنوبي، قد لجؤوا إلى الشمال بكمال أسلحتهم ومعداتهم، فأمرناه أن يرسل كشفاً بأسمائهم، ويخبرهم بين الوصول إلى صنعاء أو السفر إلى السعودية، وقد اختاروا السفر فسمح لهم بذلك.

في ٩/٢٤ افتتحنا دار الضيافة الجديدة، وألقيت المناسبة كلمة قصيرة، كما زرنا مطار الرحبة الدولي الذي أوشكت الأعمال فيه أن تنتهي، وقد أخليت مراتبه لتتمكن الطائرات من الهبوط بالضيوف الذين سيصلون للاشتراك في الاحتفال بعيد الثورة، وقد وصل وفد صيني كبير ووفد إيراني، كما وصل وفد من الإمارات العربية المتحدة وفيه وزير الداخلية. كما وصل وزير الدولة الكويتي عبد العزيز حسين.

وفي ٩/٢٥ أقيم احتفال في ميدان التحرير، حيث أشعلت الشعلة من قبل ست فرق من الشباب الكشفي.

وبمناسبة الذكرى العاشرة لثورة السادس والعشرين من سبتمبر ألقيت الخطاب التقليدي المناسبة وأذيع من الإذاعة، وقد قلت فيه:

[إن من الصفات الحميدة التي يجب أن تتحلى بها الشعوب والأمم أن تكون ذات ذاكرة قوية، لتستمد الدروس من الماضي بجوabee المضيئ والمظلمة، وأن تكون ذات فهم شامل لحاضرها حتى تستوعب كل ظروفه وكل إمكانياته المتاحة من أجل التحرر والتطور، وأن تكون ذات نظرة بعيدة إلى المستقبل بكل احتمالاته وتصوراته لتسير على بصيرة وهدى من أمرها، ونحن اليوم وفي هذه المناسبة الخالدة التي نحتفل بها سنلقي نظرة

سريعة إلى الوراء إلى عهد ما قبل الثورة مباشرة، وبنظرية سريعة أيضاً إلى المراحل التي مرت بها ثورتنا المجيدة، منذ قيامها في السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢م، حتى هذا اليوم الذي نحن فيه الذكرى العاشرة من عمرها الخالد].

وأردفت:

[لقد تمكن الحكم الإمامي المباد من إيقاف عجلة الحياة في اليمن، عند نقطة معينة من التخلف الشامل التي كانت تحيط بها الشعوب الصغيرة في القرن الثالث عشر، وعند تلك المرحلة توقف كل شيء، وانتهى كل شيء، وكتب على الشعب اليمني التجدد، وضررت عليه أسوار العزلة، وفرض عليه أن يقع بعيداً عن تطورات العالم الهائلة، فمضى يزداد تخلفاً وينحدر كل يوم أكثر فأكثر في مهافي الفقر والجهل والمرض والسلل العملي والفكري الكامل. وبينما كان العالم في أوائل القرن التاسع عشر يدخل قفزاً إلى حياة العصور الحديثة بكل ما شهدته من التطورات السياسية والاجتماعية والعلمية المذهلة، كان الشعب اليمني في منأى عن ذلك، وإننا لنشعر أن نقول: إن بعض الشعوب المتخلفة، إن لم تكن قد شاركت علمياً في بناء الحضارة في عصور النهضة من البداية، إلا أنها منها كان تخلفها قد اشتراك عملياً في الاستفادة بنتائجها، والأخذ بمعطياتها، وحتى على الأقل تفاعلت بما يجري، وكانت على شيء من العلم به والانفتاح الفكري عليه، فلم تحرم نهائياً من آثار تلك التطورات، أو هزات تلك الأحداث والانتصارات الإنسانية. أما الشعب اليمني فإن انقطاعه عن العالم كان حقيقياً، ولم يصله مما جرى حوله من التحول التاريخي للعالم كله إلا أصداء خافتة وألوان باهتة وأخبار مشوهة مضللة].

وبعد أن استعرضت بإيجاز المراحل التي مرت بها الثورة، مرحلة الصمود والنضال من أجل حماية الثورة، وثبتت النظام الجمهوري، ثم مرحلة النجاح في ثبيت النظام الجمهوري، واقتناع مختلف الأطراف بأنه

النظام السياسي الذي اختاره الشعب اليمني لنفسه، والذي لن يرضي عنه بدلاً، فمرحلة تحقيق المصالحة الوطنية، وأخيراً الدخول في المرحلة الراهنة، مرحلة التنمية والتطوير والعمل على بناء الدولة اليمنية الحديثة والمجتمع اليمني المتطور الجديد، قلت في خطابي:

[تلك هي الملامح البارزة للمراحل الرئيسية التي مرت بها ثورتنا، منذ قيامها إلى اليوم، وعلى صعيد الحاضر نقف اليوم وقفه نقدية عادلة وصرحية، فأما العدل فإنه يقضي ألا نظلم ثورتنا كما يفعل البعض، وإذا كان هناك من يفهم الشورة أنها حقد وقتل وتشريد وكراهية وبغضاء، فإننا نفهم الشورة على أنها جمع للشعب، وتوحيد لصفوفه، وإشاعة للحب والتسامح والتعاطف بين أبنائه، وخلق المناخ الذي يسهم فيه المواطنون جميعاً لإعادة بناء بلادهم، وصنع حياتهم الجديدة، ومن هذا المنطلق فإن ثورتنا - بحمد الله، ثم بفضل نضال شعبنا الباسل - قد حققت مكاسب كثيرة آثارها واضحة على البنية الاجتماعية اليمنية، فالشورة قد نجحت أولاً في إطلاق الإرادة اليمنية وتحرير الفكر اليمني، ونجحت ثانياً في إلغاء المبادئ العتيدة الاستبدادية للنظام السياسي، ونظام الحكم الوراثي الذي كان قائماً في اليمن، ونجحت ثالثاً في تغيير وتطوير الأسس الاقتصادية، وإنجاد برامج الاستثمار والتنمية، ونجحت رابعاً في سلوك سياسة خارجية حرة ومنفتحة، نابعة من مصلحة اليمن ومنطلقة من مبدأ الحياد الإيجابي.

وأما الصراحة فإنها تقضي أن نقول: إننا كبلد نام حديث التطور لا نزال نعاني من مظاهر التخلف الكثيرة].

وأضافت بأن [الشورة قد وضعت اليمنيين حكومةً وشعباً أمام مسؤولياتهم لمحو آثار التخلف والنهوض بالبلد، وإننا خلال المراحل الماضية قد حملنا السلاح بيد والمعول باليد الأخرى، فتحقق للبلاد الكثير مما يستحق الذكر. وفي فترة السلام والاستقرار القصيرة، بعد الانتصار في معركة التحرر وإحلال السلام في البلاد وتحقيق الوحدة الوطنية، التفتت الحكومة إلى مواجهة

التحدي الأكبر، وهي معركة التخلف، وهي معركة أساسية لتحرير المواطنين من الثالثون المخيف الفقر والجهل والمرض، وهي معركة قاسية فهي معركة البناء والتطوير معركة التقدم والتغيير إلى الأفضل، وليس معركة الحكومة وحدها، بل هي معركة كل مواطن ودور الحكومة فيها دور القيادة والتوجيه، دور التخطيط والإعداد والتعبئة لكل القوى، ولقد عملت الحكومة على توفير عوامل النجاح وتحقيق الانتصار في هذه المعركة، فكان أن عملت ما يلي:

أولاً: اتخاذ الخطوات اللازمة من أجل تحقيق الإصلاح الإداري في جهاز الدولة، بفتح معهد للتدريب لرفع مستوى العاملين في جهاز الدولة، وجعلهم أداة أفضل في عملية التنمية.

ثانياً: إنشاء العديد من الأجهزة الاقتصادية الحديثة التي تقود المعركة ضد التخلف، وتجعل البلاد أقدر على استيعاب المساعدات والانتفاع بها، فتم إنشاء البنك المركزي والجهاز المركزي للتخطيط والمكتب المركزي للميزانية، كما أن الخطوات سائرة لتدعم وخلق أجهزة حديثة أخرى مثل مصلحة جديدة ومستقلة، لبناء وصيانة الطرق وهيئة حديثة تعنى بشؤون الشروط الطبيعية والمعدنية، وإحداث المراكز لتأهيل وإعداد الكوادر اللازمة لتطوير الزراعة، ومساعدة الصناعة وتقوية التجارة وتحسين الخدمات.

ثالثاً: العمل على توجيه المعونات الخارجية التي ترد إلى البلاد بشكل قروض نقدية أو سلعية أو منح وهبات لاستخدامها في مشاريع التنمية [والتطوير].

وأشرت في الخطاب إلى ما حققته الحكومة خلال الفترة الماضية، وبخاصة السنة الأخيرة من المشاريع الاقتصادية والتنمية، أو هي في سبيل تحقيقه، وعلى رأسه إنشاء كلية التربية والشريعة والقانون كنواة لأول جامعة يمنية، وإنشاء العديد من المدارس الابتدائية، والإعدادية،

والثانوية للبنين، والبنات. وإعداد مشروع لتطوير التعليم في البلاد يمثل العمود الفقري لخطة التعليم، بالإضافة إلى الإعداد لتطوير الزراعة في مناطق المرتفعات الوسطى والعليا، وتطوير مشروع وادي زبيد، وتوسيع العمل إلى وادي مور، وخلق هيئة تطوير وتنمية لمنطقة تهامة.

كما نوهت بما قامت به الحكومة من إعطاء الدعم والتأييد والتشجيع والعون للقطاع الخاص للعمل، في الصناعة والبناء والتشييد والنقل والمواصلات، فتأسست الكثير من الشركات، وظهرت إلى الوجود الكثير من المؤسسات الخاصة والمشتركة، كلها تعمل من أجل هذا الوطن. ووقف المواطنون إلى جانب الدولة، فكان بناء مستشفى الشهيد العلفي في الحديدة، الذي يعتبر الأول من نوعه في البلاد، وقد تم بناؤه بالتبرع من المواطنين وبالتعاون مع وزارة الصحة.

كما ذكرت العديد من المشاريع الأخرى ذات الأهمية في المجال الصناعي والتعدين، والاتصالات والطرق، والبدء في مشروع بناء محطة التلفزيون، وغير ذلك من المشاريع.

وبالمناسبة أيضاً تقدمت مجلة الجيش بعدد من الأسئلة أجبت عنها، وكان من بينها ما يلي:

س: باعتبار أنكم صدرتم العدد الأول من مجلة (الجيش) في صورتها الجديدة، ودعوتم في تصدركم إلى تجاوز الاختصاصات بعض الشيء، وإلى تبني التراث اليمني والفكر المعاصر، فهل هذا رأي خاص أو منهاج فكري للمجلة؟

ج: عندما قلنا بتجاوز الاختصاص بعض الشيء، كنا وما زلنا نعني أن مجلة الجيش ينبغي أن تتعدي فيما تتناوله من الثقافة العسكرية كمجلة خاصة بالجيش إلى التراث الفكري اليمني، باعتبار أن الجيش أحوج إلى

معرفة هذا التراث من غيره، وبمقدار ما يحتاج إلى الثقافة العسكرية هو في حاجة أيضاً إلى معرفة التراث الفكري اليمني، والفكر المعاصر الذي لا يتعارض مع مبادئ ومثل الأمة وتطلعاتها الجديدة. وما لا جدال فيه أن الجيوش في العالم اليوم أصبحت مرتبطة بإرادات وأهداف وتطلعات الشعوب، ولذا فإن ما يصدر وينشر ويذاع باسمها في أي شعب لا بد أن يكون مرتبطاً بالتراث المحلي، ومتصلةً بالفكر المعاصر الذي يخدم المصلحة العليا. وتبني التراث اليمني والفكر المعاصر لمصلحة اليمن ليس رأياً خاصاً لنا، ولا نريد أن تنفرد به مجلة الجيش كمنهج فكري لها وحدها، وإنما يجب أن يكون منهجاً لغيرها من الصحف والمجلات التي تصدر في بلادنا، وخطاً يجب أن يسير عليه ويتبناه كل مثقف يمني، بل وهو المحك لصدق إيمان المثقف اليمني بيمنته أولاً، وبعروبيته ثانياً وبالدين والإنسانية، إذ أنه لا يمكن أن يقدم هذا المثقف اليمني أي عمل للعروبة والدين والإنسانية ما لم يكن قد أفاد ونفع اليمن وفق واقعها، ومن مثل فكرها الأصيل والاستفادة من الفكر المعاصر لصالحها.

س: من القضايا الدقيقة التي تمر بها بلادنا، علاقاتنا مع الإخوان في الشطر الجنوبي، وخاصة منذ مقتل الغادر. والأحداث التي صاحبت هذا الحادث، وتنابعت لاحقاً إلى يومنا، تزيد من اضطرام النار، فما هي الوسائل لتفادي الاحتراق، وكل بوعشه من الجانب الآخر قائمة؟

ج: لعلك قد قرأت تصريح رئيس الوزراء الذي نشر في صحيفة الشورة في ٩/٩/١٩٧٢، فما طرحه في ذلك التصريح هو في نظرنا الوسيلة لتفادي أي اصطدام مع الإخوة في الشطر اليمني الجنوبي، ونعتقد أن النقاط الخمس التي وردت في تصريح رئيس الوزراء، والتي طرحت لوزير خارجية دولة الكويت الشقيق أثناء زيارته لنا في تعز، في أوائل هذا الشهر لعرض وساطة حكومته بيننا وبين الإخوان في عدن، ليس فيها أي

تعجيز أو تعنت، وقد أبلغ الأخ رئيس الوزراء وزير الخارجية من وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح الذي عرض هذه النقاط الخمس على الإخوان في عدن موافقتهم عليها، وهذا معناه أن الإخوان في عدن قد استشعروا المسئولية، وأدركوا ما يترب على الاستمرار في خلق المشاكل من إضرار بمصلحة الشعب اليمني في الجنوب أولاً والشمال ثانياً. ونحب أن نؤكّد أننا من جانبنا لا نرغب في أن يكون بيننا وبين إخواننا في عدن أي خلاف وموافقنا معروفة لهم أنفسهم، وأملنا أن تُراعي لنا تلك المواقف، وأن تقابل بالتقدير من جانب الإخوان في عدن، خاصة أن الجميع يعرف أنه ليس من الصعب علينا أن نقابل كل موقف بأشد منه لو كان لنا رغبة في المشاكل، أو على الأصح لو كان لنا من الوقت ما يسمح بافعال المشاكل وتصدير المتاعب.

س: هل ترون أن فكرة المجلس الجمهوري أكثر نجاحاً من رئاسة الجمهورية بعد ممارسة التجربة؟

ج: إن الذي لا جدال فيه أن القيادة الجماعية أنجح من القيادة الفردية، وقد أكدت تجربتنا أن المجلس الجمهوري أصلح لقيادة لهذا البلد من رئاسة الجمهورية.

كما تقدم مراسل وكالة أنباء الشرق الأوسط بعدة أسئلة أجبنا عليها كما يلي:

س: كثرت الأحداث خلال الفترة الماضية داخل الجمهورية العربية اليمنية، وما زالت نتيجة التوتر الشديد بين شطري اليمن، والتي تودي بحياة الكثير من المواطنين من عسكريين ومدنيين وشيوخ وأطفال ونساء إلى جانب تخريب البيوت ونسف السيارات، وأصبح كل يمني يرقب قدرتكم وحكمتكم للعمل على إيقاف التزيف الدموي والاقتصادي، وإعادة السلام بين الشطرين؟

ج: صحيح أنها كثرت أعمال التخريب، أو كما سميتها الأحداث داخل الشطر الشمالي، وبخاصة تلك المناطق التي تقع بجوار الأطراف اليمنية الجنوبية، وتزايدت إلى درجة ينفد عندها صبر أيوب. وكلها كما تعرف ولا شك من قبل عناصر التخريب التي ترسل من عدن وتزور بالألغام مختلف أنواع المتفجرات التي توضع عمداً في الطرق الآمنة، ويدهب ضحيتها مواطنون أبرياء، وتنسف بيوت آمنة على رؤوس ساكنيها. وأعظم من هذا أن عصابات التخريب هذه المرسلة من عدن، تعمد إلى القتل والنسف دون تفريق بين مواطنين ومواطنات وأطفال وعجزة من أبناء الشمال، المهم في نظرهم هو القتل وبث الرعب والفزع. فمثلاً يضعون المتفجرات حول الآبار التي تذهب النساء للاستقاء منها، فيقتل عدد من النساء. لقد حاولنا ولا نزال نحاول أن نتجنب البلاد، أعني اليمن بشطريها، الحرب وإراقة الدم اليمني لأن ذلك لا يخدم إلا الإمبريالية والاستعمار والرجعية، الثلاثي الذي يحلو للإخوان في عدن أن يملأوا الدنيا صرحاً ضد مؤامراتها عليهم. غير أنه يبدو أن الإخوان الحكام في عدن يعتبرون محاولتنا هذه ضعفاً بدلًا من أن يقدروها ويعاونوا على إنجاحها، وهذا فهم مستمرون في تنفيذ خطتهم المرسومة ضد أمن الشمال واستقراره، في حين أن الشمال لم يرسل إليهم أي مخبر. ونحن مع ذلك نأمل أن يقدر الإخوان في عدن موقفنا المسلح ويستشعروا مسؤوليتهم التاريخية، ويحددوا استراتيجية لهم الثورية في العمل الدائب من أجل بناء وتطوير الشطر الجنوبي بدلًا من تصدير المشاكل إلى الشمال.

س: علمنا أن سيادتكم تنوون فتح مجال للحوار مع حكومة الجنوب لإيجاد حل لإنهاء حالة التوتر بين الشطرين الذي يوحى بالانفجار في أية لحظة، فهل ما زلت ترون ذلك أم لا؟ وهل ترون أن محادثات الوفد الكويتي برئاسة وزير الخارجية مع سيادتكم ومع حكومة الجنوب سيكون لها أثر لإنهاء حالة التوتر بين الشطرين أم لا ترون ذلك؟

ج: نحن دائئماً ندعوا إلى السلام ونحرض عليه. ولقد وصل وزير الخارجية من الكويت الشقيق إلى تعز، وعرض علينا رغبة حكومته في التوسط لحل الخلاف بيننا وبين الإخوان في عدن، وقد رحبنا به وبالوفد المرافق له، وقدرنا هذا الاهتمام من دولة الكويت الشقيقة، واستعرضنا معهم كل أعمال التخريب التي تقوم بها العصابات المرسلة من عدن في أراضي الشمال، وقد اتضح للوفد أن إخواننا الحكام في عدن يستعملون الأسلوب المعروف (ضربني وبكى وسبقني واشتكتي). وقد طرحتنا على وزير خارجية الكويت خمس النقاط التي تضمنها تصريح رئيس الوزراء، الذي أذيع ونشرته جريدة الثورة الصادرة في يوم ١٩٧٢/٩/٩ م ليعرضها عليهم، وهي طبعاً الأساس لتسوية الخلاف، ولن يكون لأحد فرصة لإيجاد خلاف. وقد تكونت لجنة من الجامعة العربية برئاسة الأمين العام لهذا الغرض والكويت عضو في اللجنة، وأملنا أن تتمكن اللجنة من أداء مهمتها وأن تكون حازمة.

س: هل ترون أن وجود عدد كبير من الأسر الجنوبية في الجمهورية يشكل خطراً على الموقف بين الشطرين، وإذا كان كذلك فأين يذهبون؟

ج: وجود الإخوان النازحين والمطاردين من الجنوب إلى الشمال، وقد بلغ عددهم ما يناهز ثلث السكان، من أهم المشاكل، وإذا لم يعودوا إلى الجنوب فسيظلون مصدر إثارة للشكوك في نظر الإخوان في الجنوب. وأنت تعلم أنها لا تستطيع إلا أن تعتبر الشطرين يمناً واحداً ولكل واحد من أبناء الجنوب أن يعيش في الشمال، كما أن لأبناء الشمال أن يعيشوا في الجنوب، ولا تستطيع أن نمنع يمنياً من أرضه. ونحن لم ندع أبناء شعبنا في الجنوب إلى النزوح إلى الشمال، وإنما حكام عدن هم الذين يطاردونهم، وهذا فقد طرحت قضيتهم ضمن النقاط الخمس التي طرحتها كأساس لإنهاء الخلافات. ونحن مع ذلك عازمون على

الترحيب بهم مهما بلغ عددهم، وعلى أن نشاطهم لقمة العيش وشربة الماء، بشرط أن يلزموا جانب المدوعة، ولقد كان المسؤولوناليوم في عدن وهم على رأس المعارضة لحكومة قحطان وفيصل يعيشون بين إخوانهم في الشمال مكرمين.

س: أعلن السيد محسن العيني رئيس الوزراء في القاهرة أن وزير خارجية الكويت أبلغه أن حكومة عدن رحبت برأي الشمال المحدد بالنقاط الخمس لإنتهاء حالة التوتر، ومعنى ذلك أن الوحدة بين الشطرين، أو حتى الاتحاد لم يعد مطروحاً في حين أنه مطلب جماهيري، ونص عليه دستور الجمهورية العربية اليمنية.

ج: الوحدة اليمنية في نظرنا هدف مقدس يجب أن لا يدخل موضوعها في الصراع الذي يحاول إخواننا في عدن جرنا إليه. وعدم طرحها ضمن النقاط الخمس لا يعني استبعادها، فالوحدة هدف رئيسي من أهداف ثورتنا، ولكن راعينا رغبتهم حتى لا يعتبروا أن الوحدة مفروضة من جانبنا، كما حصل حينما دعوناهم إليها في حكومة قحطان. فإذا كانوا موافقين على الوحدة الفورية فنحن مستعدون، وإن أرادوا الاتحاد خطوة أولى نحو الوحدة فنحن موافقون، وإن أصرروا علىبقاء الأوضاع كما هي فنحن لانمانع، وفي هذه الحال يجب عليهم مراعاة حق الأخوة والجوار، وسوف تكون مسؤولية استمرار الانفصال على غيرنا. ومع ذلك فإننا لا نرى من المصلحة أن نفرض الوحدة بحد السلاح، بل نفضل تركها للشعب اليمني لتحقيقها بالطريقة التي يراها.

الاحتفال بعيد الثورة واندلاع الحرب

٢٦ سبتمبر هذا هو اليوم الخالد في تاريخ الشعب اليمني، ففيه قامت



العيد العاشر لثورة ٢٦ سبتمبر المجيدة: القاضي عبد الرحمن الإرياني في احتفال العيد العاشر للثورة لصنعاء سبتمبر ١٩٧٢ ، القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري وعلى يمينه الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري، والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى، وعلى يساره الأستاذ محسن العيني رئيس الوزراء، العقيد محمد عبدالله الإرياني نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، والعقيد حسين المسوري رئيس الأركان

الثورة التي نجحت في القضاء على الإمامة التي حكمت اليمن زهاء عشرة قرون، كان حكمها فيما بين مدو جزر وجور وعدل، وقد سبقت زمنها في بعض الفترات، ولكنها أخيراً تختلف عن زمنها، وأصرت على هذا التخلف حتى جاءت الجمهورية فقضت عليها وحلت محلها، وحاولت أن تلحق بزمنها، ولكن الحرب التي ظلت ثمانية سنوات، وفقدانها للإمكانيات قد قعدها عن بلوغ الغاية، ولكنها لا تزال تسير على الدرب، وكل من سار على الدرب وصل.

استقبلنا الوفود المهنئين، وجاء الأخ الشيخ محمد علي عثمان عضو المجلس الجمهوري ورئيس الوزراء ونائب القائد الأعلى وكبار الضباط، وتوجهنا جميعاً إلى مقبرة الشهداء اليمنيين لوضع باقة من الزهور وقراءة الفاتحة على أرواحهم، وهكذا فعلنا في مقبرة الشهداء المصريين، حيث كان السفير المصري وأعضاء السفارة يتظروننا هناك. بعدها عدنا إلى مكان الحفل حيث ألقى نائب القائد الأعلى كلمة مناسبة تبعها الاستعراض العسكري الذي استمر ثلاثة ساعات، وقد كان محل إعجاب الضيوف. وقد وصل أثناء العرض وفد الاتحاد السوفيتي ووفد ليبيا وهو برئاسة وزير الشباب، وقد أقام رئيس الوزراء حفل عشاء على شرف الوفود.

وبعد ظهر ٢٦ سبتمبر أقيم مهرجان للشباب حضره رئيس الوزراء وألقى فيه كلمة مناسبة.

في ٩ / ٢٧ أقيم حفل تخريج الدفعة العاشرة في الكلية الحربية، وقد ألقيت كلمة مرتجلة رحب فيها بالوفود التي جاءت من الدول الشقيقة والصديقة، وهنأت الضباط المتخرجين وشكرت الخبراء والمدرسين، وأكدت على الخريجين الابتعاد عما يمزق صفوفهم، ويجعل بأنسهم بينهم من الأفكار المستوردة والشعارات الجوفاء التي لا توفر لهذا الشعب لقمة عيش ولا شربة ماء، فلا حزبية ولا طائفية ولا عنصرية، بل شعب عربي

متحاب ومتآخ. وأكدت لهم أن السلام والاستقرار هما المناخ الصالح لأن تتطور البلاد ويسير الشعب إلى حياة أفضل، حياة الإنسان في القرن العشرين، فليعيشوا عليهما بالنواجد، فإن بلادنا لم تحصل عليهما وتصل إليهما إلا بعد أن خاضت أنهاً من الدماء، وأي دماء تلك التي خاضتها، إنها دماء الإخوة، دماء الأحبة دماء اليمنيين. وذكرتهم، كما هو دأبى، بوجوب حفظ حدود البلاد، وقطع كل يد تتد إلية فالحدود هي عرض وكراهة وشرف القوات المسلحة، فما تقاد تتد إلية يد حتى تلتهب الدماء في العروق، ويهب الجميع بشعور عربي غيور على حرماته للذود عنها وحمايتها والموت دونها.

في ٩/٢٨ غادرنا صنعاء إلى الحديدة. كان في استقبالنا في المطار المحافظ والقائد، وقد اتجهنا إلى القصر الجمهوري، بينما اتجه رئيس الوزراء إلى باجل لافتتاح مصنع الإسمنت ثم افتتاح المدرسة هناك ومعه الوفود. وفي المساء افتتح رئيس الوزراء المدرسة الكويتية، وقمت أنا بافتتاح المستشفى الكبير في الحديدة الذي تم بناؤه من تبرعات المواطنين، وقد ألقىت كلمة قصيرة شكرت فيها المواطنين المتربيين، وأهديناهم وسام مأرب ممثلين في شخص المحافظ الذي بذل جهوداً كبيرة في بناء المستشفى. وفي المساء أقيمت حفلة عشاء ألقى فيها كلمة ترحيب قصيرة رد عليها عن الوفود وزير الشباب الليبي، وقد ألقى الشاعران علي حمود عفيف وعبد الله عطية قصيدين جيدتين.

في المساء جاءت أنباء تقول إن الجنوبيين يقصرون قعطبة بالطائرات والمدفعية، وأن طائرة قد أسقطت، فاجتمعنا لدراسة الوضع. وكان كلامي كله توبيناً للذين دفعوا بالأمر إلى التصادم، وقلت لهم: من هذا كنت أخاف، وعليكم الآن أن تحملوا مسؤولية انصياعكم للتوجيهات التي لا تزيد لليمن خيراً، وقررنا سرعة عودة رئيس الأركان إلى صنعاء لتدعيم

من في قعطة حتى لا تسقط بأيدي الجنوبيين، فقال رئيس الأركان: إذا سقطت سقط رأسي، فقلنا له: قعطة هي المعرضة للسقوط أما رأسك فسيظل عليك. إن الثقة في النفس لا أجد لها ما يدعها، وطالما حذرناكم من الغرور.

انفردنا بالوفد الروسي المشارك في الاحتفالات ومعهم السفير، وشرحنا لهم الاعتداءات على قعطة، وأن طائرة ميج ١٩ قد أسقطت من قبل دفاعنا الأرضي، وقد انزعجوا انزعاجاً كبيراً، ولما شرحنا للصينيين كانوا أقل انزعاجاً.

في ٩/٩ قبل أن تتجه إلى تعز على الطائرة، وضعت حجر الأساس لحديقة الشعب ثم غادرنا الحديدة إلى تعز.

كان الأخ الشيخ محمد علي عثمان والمحافظ والقائد وجمع غير من المواطنين في استقبالنا بالمطار، وقد اتجه رئيس الوزراء والشيخ محمد إلى ميدان الشهداء لحضور الاحفال الذي أقيم هناك، أما أنا فقد اتجهت إلى منزلي لأتصل بصنعاء للسؤال عن الوضع في قعطة، وقد أفادوا أن المعركة لا تزال قائمة، وأن الجنوبيين كانوا قد تراجعوا للتجميع قواهم ثم عادوا يضربون المدينة والمواطنين. وقالوا: إن عدد القتلى من المواطنين تسعة عشر شهيداً، ومن الجنود ستة شهداء وعدد من الجرحى.

جاء علي بن مُسلم مرسلاً من الملك فيصل فرفضت استقباله، وكانت أخبار قعطة وقتل من قتل فيها قد جعلتني في حالة نفسية لا تسمح باستقباله بأعصاب باردة، لشعورني بأنه ومرسله هم الأثر الأكبر في هذا التصادم الذي ذهب ضحيته خمسة وعشرون شهيداً من الجنود والمواطنين، وأنهما مسؤولان مسؤولية أساسية. أما المسؤول الثاني فهو سالم ربيع علي، والمتطهرون الجنوبيون الذين ظلوا يدفعون بالأمور إلى التفجر الذي لن يكون في صالحهم، وإن كانت لهم الجولة الأولى. عاد ابن مسلم إلى القائد

في تعز، واتصل هذا برئيس الأركان يخبره بفرضي مقابلة مبعوث الملك فيصل، فاتصل بي رئيس الأركان يرجو استقباله فإنه لم يبق أمامنا إلا أن نوسع صدورنا لهم لنحصل على الأقل على المساعدات الضرورية.

واستقبلت ابن مسلم، وقلت له: هل عرفت الآن أننا وقعنا فيما كنت أتخوفه وأحذر منه؟ هل أرضاكم قتل من قتل، وتدمير ما دمر في قعطبة، هل نلت الجائزة من حكومتك على إشعال نار الفتنة؟ وهبت الرجل ولم يحر جواباً. وقلت له: ماذا أنتم فاعلون الآن، وأين الطائرات بعيدة المدى التي قلتم إن في وسعها ضرب طائرات الجنوب في قواعدها؟ أين ما وعدتم به من المساعدات، أم أن كل همكم أن تشتعل نار الحرب بين شمال اليمن وجنوبه، ويكون بأسهم بينهم، وهذا ما نجحتم فيه وحصلتم عليه. وقد ظلّ الرجل مستمعاً، وقال في الأخير: إنه سينقل كل ما قلته إلى الملك فيصل، فقلت له ذلك ما أريد.

جاءتنا برقية من سالم ربيع يشكو فيها تعدي قواتنا، ورددنا عليه، بل التعدي من قواتكم وقواتنا واقفة موقف الدفاع (ولم أكن متأكداً من ذلك لما كنت أمسه من اقتناع معظم المسؤولين مدنيين وعسكريين بأن الحرب حتمية، فكانت تساورني الشكوك في أن البعض كان يدفع القوات إلى البدء بالتعدي).

في ٩/٣٠ اجتمعنا برئيس الوزراء والشيخ محمد علي عثمان، واتفقنا على سرعة قبول الوساطة من الدول العربية، وكان الموقف قد تبلور لديهم وعرفوا الخطأ.

توجه الأستاذ محسن إلى صنعاء، وجاء من قعطبة أن عدد القتلى من الجنود قد ارتفع إلى اثنى عشر شهيداً، أما المواطنين فإنهما قد تركوا المدينة.

وفي ١/١٩٧٢م جاءت الأنباء بسقوط قعطبة في يد القوات

الجنوبية، وقلنا للضباط والمشايخ: ألم تقولوا أنكم ستحتلون عدن في ظرف أسبوع، ألم أقل لكم يومها ما يقول المثل الشعبي (ضميها وقوى)، وكنت قد قلت لكم بما أتوقعه وها قد وقع، وأنا لا أدعى أني أرى الغيب من وراء ستار دقيق، ولكنني كنت أعرف أوضاعنا العسكرية، ولا أستجيز الدخول في الحرب اعتماداً على الوعود من الغير الذي تأكّدت الآن، وبعد فوات الأوان أنه لم يصنع شيئاً.

برغم أن ما وقع هو ما كنت أتوقعه، إلا أنه قد تردد حديث عن تخاذل من قبل القائد علي السعدي، الذي كان متهمًا بأنه عضو في الجبهة القومية في الجنوب، وتأكيد المحافظ والقائد في إب أنها عرض علىه النجدة، فقال: إنه لا يحتاج إلا إلى الأسلحة والآليات التي كان يعرف أنها غير متوفرة. وكان نائب القائد الأعلى ورئيس الأركان يزكيانه، وبذا من صموده في أوائل المواجهة أنها على حق، ولكن سقوط قعطبة وملابساتها أثارت الظنون. ولكن جاء أحد أبناء الرويشان من قعطبة، وشرح لنا ما قاساه السعدي وجنوده من قلة الإمكانيات، بينما الجنوبيون لديهم أربعون دبابة، كانت كلها مع المدفعية والطائرات تضرب المدينة، ولم يكن لدن السعدي غير دبابتين وقاعدة صاروخية بدون عبوات. وقد جعلني ذلك ألوم القيادة ورئاسة الأركان الذين حسّبوا أن الحرب نزهة، ولم يقدروا عاقبها فيعدوا لها عدتها أو يتجنّبها. وقال البعض من الإخوة وقد رأى أثر الصدمة على نفسي يريد التخفيف عنّي: أليس ما حصل إنما جاء انتصاراً لرأيك وتصديقاً له، فلماذا كل هذا التأثير؟ فقلت: ولكنه هزيمة لنا وعار على جيșنا، وذلك ما لا أحبه ولا أحمله ولا سيّما أنه قد كان في الوسع تجنبه.

جاءت برقية من رئيس وزراء الجنوب إلى رئيس الوزراء يطلب فيها إيقاف إطلاق النار، وكان الإخوة في صنعاء مدنيين وعسكريين ومشايخ

قد وافقوا على ذلك، ولما عرضوا علي قلت لهم: (في الصيف ضيعت اللبن)، أما وقطعة في أيديهم فلا مهادنة، وعليهم أن ينسحبوا منها حالاً، أو على من ورطوا البلاد في الحرب أن يستعيدها بأي ثمن، ورد رئيس الوزراء الأستاذ محسن العيني على رئيس وزراء الجنوب يقول: إذا كتم جادين في الرغبة في السلام فعليكم أن تنسحبوا من قطعة.

في ١٠/١٩٧٢م اجتمع رئيس الوزراء والضباط والمشائخ في صنعاء، وقرروا إرسال الشيخ مجاهد أبو شوارب والعميد محمد صالح الكهالي نائب وزير الداخلية وقائد الأمن المركزي، ومعهما المقدم عبده محمد قايد، ومعهم الجيش الكافي لاسترداد قطعة، وإرسال لواء المظلات إلى البيضاء، ومعهم الشيخ أحمد العواضي والشيخ سالم الحميقاتي وجعل بن حسين، وإرسال المقدم إبراهيم الحمدي نائب رئيس الوزراء إلى تعز للإشراف على حماية الحدود وقد وافقنا على ذلك.

جاءت برقية من المخاء تقول: إن بارجة حربية تقف على قرب من الميناء. أمرناهم بالتأكد من هويتها وإنذارها بمعادرة المياه الإقليمية.

الوساطات والترتيب لجتماع القاهرة

وفي ٥/٧٢ وصل وفد عراقي على رأسه الأستاذ عبد الخالق السامرائي، عضو اللجنة المركزية لحزب البعث العراقي وعضو مجلس قيادة الثورة، وكان في استقباله القاضي عبد الله الحجري عضو المجلس الجمهوري ووكيل المحافظ، وقد وصلوا من المطار تواً إلينا، وبعد أن استقر بهم الموقف بدؤوا يتكلمون عن وجوب إيقاف النار. وشرحنا لهم موقفنا من الحرب منذ بدأت طلائعها تبدو عند مقتل المشائخ في بيحان، ولكن عدة عوامل داخلية وخارجية دفعت بالأمور إلى ما هو جار الآن، وكان من أهم هذه العوامل موقف المتطرفين الجنوبيين الذين أصرروا على

قتل المواطنين الشماليين بالألغام والقنابل والكمائن، إلى أن تجاوز عدد القتلى المئة، وأخيراً قاموا بتفجير الموقف في قعطبة، وكانت قواتنا دائماً في موقف الدفاع. وقال السامرائي: لقد عرفنا عن موقفكم الكبير، وهو مشكور ومقدر من جميع الإخوان، فقلت له: ولكن المسؤولين في عدن لم يتجاوزوا مع رغبتنا في السلام، وتجنيب اليمن حرباً المتصر فيها مهزوم، والآن إذا كانوا سينسحبون من قعطبة، ويوقفون هم إطلاق النار بصدق والتزام، فسنأمر قواتنا بوقف إطلاق النار، أما وقعة محتلة من قبلهم فذلك ما لا يمكن قوله. قلت له: إنّا لا يمكن أبداً أن نعد ونخلف كما يفعلون، إن لنا من الأخلاق والمثل حتى في الحرب ما يمنعنا من الغدر، وبعد إيقاف إطلاق النار لا بد لاقتلاع المشكلة من جذورها من موافقتهم على الحوار، وعلى أساس النقاط الخمس التي طرحتها عليهم بواسطة وزير خارجية الكويت. وعلى هذا ودعنا الوفد العراقي على أن يغادر تعز إلى عدن في العاشرة صباحاً، ولكنهم تأخروا لأن الطائرة محتاجة إلى تموين من الحديدة.

جاءت برقية من الرئيس سالم ربيع يطلب فيها السماح لطائرة انتونوف من طائرتهم بالهبوط في مطار تعز، وعليها مندوب الرئيس أنور السادات وقد رحبنا به، ولكن السفارة المصرية في صنعاء اتصلت بالمندوب ونصحته بأن يصل عن طريق جيبيوتي وهكذا كان.

استقبلنا السفير الروسي الذي جاء يحمل رسالة من القادة السوفيت، وهي تعبر عن قلقهم لتردي الأوضاع بين شطري اليمن، ولاحتلال قواتنا لقرى في الجنوب، وأنهم يرجون استعمال الحكمـة والعـقل. وقد شرحـنا له شـرحاً مستفيضاً كلـ ما حـصل، وقلـنا له: إنه ليس لـنا جـنـدي واحد ولا مواطن واحد في أيـ منـاطـقـ الجنـوبـ، ولـكـنـهمـ هـمـ الـذـينـ اـحـتـلـواـ مدـيـنةـ قـعـطـبـةـ، وـمـعـ ذـلـكـ فـلـمـ يـبـدـ القـادـةـ السـوـفـيـتـ قـلـقاـ وـانـزـعاـجاـ، فـاـرـتـبـكـ

وقال: نحن وجهنا لهم نفس الرسالة. فقلت له: أبلغ القادة أنه ليس لدينا أي كلام أو تفاهيم قبل أن ينسحب الجنوبيون من قعطبة.

في ٦/١٠/١٩٧٢ جاء محافظ حجة العميد مجاهد أبو شوارب ومعه ثلاثة آلاف جندي من القبائل، وسيتوجه إلى الراهدة للمرابطة في الحدود، وقد أكدنا عليه ضرورة الالتزام بموقف الدفاع، وحضرناه من فضيحة أخرى كفضيحة قعطبة، فالراهدة تختلف عن قعطبة كثيراً، فقال: اطمئنا بأننا لن نبدأ بالعدوان، وأنه ليس في الإمكان أن أهزم ولو مرت الدبابات على ظهري، فقلت له: أنا أعرف أن رأيك في الحرب كان متفقاً مع رأيي، وإنما الروابط والتقاليد القبلية هي التي جرتك لأن تكون قائد حملة، أما الهزيمة فموافقك في الحرب مع الملكيين معروفة، ولكنني أقول لك: إن الأمر مختلف، والمثل يقول: (إذا بدأت الهزيمة ما يردها ألف فارس) فقال المثل هذا يوم كان الفارس يصلو ويحول في الميدان، أما اليوم فالدبابة هي الفارس الجوال الصوال.

بعثنا رسالة إلى رئيس الوزراء والضباط والمشائخ هذا هو نصها:

دولة الأخ رئيس الوزراء والإخوان الضباط والمشائخ حفظكم الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

برغم أن ما وقع هو ما توقعته وحضرت منه، فلم أفاجأ به إلا أنه كان له وقع سيء في نفسي، ويزيد في سوءه أنه كان في الإمكان تجنبه ولو إلى حين، فقد شرحت لكم نواصينا وعوامل ضعفنا، وشرحت لكم عوامل تفوقهم، وأنه سيحدث ما حدث، ولكن هذه هي إرادة الله. لقد هاجموا قعطبة بأكثر من ثلاثين دبابة خلا المدفعية، بينما قواتنا لديها دبابتان وقاعدة صاروخية بدون عبوات. القبائل هنا جمعناهم، ولكن الشيخ محمد متشارم جداً لأنهم متشاكلون، ولهذا فقد قررنا بعد التفكير الطويل أنه لا

يمحسن أبداً فتح معركة من لواء تعز، لا من الراهدة ولا من الحشاء وماوية ولا من الوازعية. إن فتح معركة من إحداها خطير كبير، وستلتقي الضربة الثانية، وستكون مميتة وقاسية، ولا نريد أن يتكرر الغلط أبداً أبداً، فالمشائخ أنفسهم متخفون، ومنهم من ينذر أن المخطط متدى إلى صبر بكل تأكيد. ويكتفي أن تدعم الحدود بقوات كبيرة تبقى في موقعها تحسباً للطوارئ، وتفتح المعارك من قعيبة لاستعادتها بأي ثمن، وجبن والبيضاء وحريب. فكروا جيداً ولا تصدقوا من قالوا أنهم سيفتحون عدن في ثلاثة أيام. إن الآليات لها الفاعلية الكبرى وأربعون دبابة لا يقاومها وجه لوجه أربعون ألفاً. ثم أين الطائرات؟ أين الدبابات الصالحة للتحرك؟ أين المدافعين المضادة؟ إن تعز وصبر وحدهما مفترقتان إلى ستين مدفعة.

إنني عارضت فكرة الحرب لأنني أعرف أين نحن، وأين هم، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه. وصلتنا برقيات من السبرة أن المنسحبين قد وصلوا السبرة، القاعدة الصاروخية، والإشارة، وبعض الجيش، إنه ما كانوا نتظرون فلماذا نأسى؟ أما الذين دفعونا من الخلف، سواء كانوا سعوديين أو ليبيين، فإنهم لن يعملوا معنا أكثر من الترحم على شهدائنا والأسف على أطفالنا. والقتل عددهم كبير جداً، وبذمة من الأطفال والنساء؟ وأنا أقول بكل صراحة: إذا لم تأت نجدة طيران، وإذا لم تستعد قعيبة في خلال أسبوع، فسوف أُبرق لسالم ربيع للاتفاق به في كرش، ونتفق على سحب قواتهم وسحب الجنوبيين اللاجئين. وإذا كنا أحراضاً بحق فإن الدرس قاسي، وأخشى من التهادي أن يكون ما هو أقسى منه. تأملوا هذا وادرسو الواقع في حدود ما تعرفونه عن إمكانياتنا، واصرروا النظر عن فتح جبهة من الراهدة نهائياً، فلا يمكن أن أسمح بذلك ما دمت مسؤولاً، وقد نصح كثيرون بطلوعنا صناعة ولكن ذلك مما لا يمكن، فإذا ذهبت تعز فلا كانت الحياة. وإذارأيتم فتح الحوار بالتجاوب مع برقياتهم فعلتم. لا أقول هذا ضعفاً ولا جيناً ولا خوراً، ولكنه التقدير للأوضاع

والتقييم للظروف، والشجاعة هي شجاعة العقل، وليس الرعونة التي تندفع وراء الحماس الذي يجاهه بالحديد.

يجب أن يعرف الجميع أني بما أشرت إليه لا أريد أن أرمي المسؤولية على أحد، فكلنا مسؤولون، سواء رضينا أم كرهنا، وإنما أردت التحذير من الاستمرار في الخطأ، والله يحفظكم ويوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ١٩٧٢ / ٦ / ١٠ م.

وصل العقيد إبراهيم الحميدي عائداً من قطعة، وقد شرح لنا أن العميد محمد الكهالي قد نجح في استعادة مدينة قطعة مرة أخرى مع أكثر الجبال المجاورة لها ويقول أن الهجوم لم يكن بالحجم الذي صورّ لنا، وأن المدينة لم يهدم فيها بيت واحد، وأن المزيمة ليست اضطرارية. اتفقنا على سفر الشيخ محمد علي عثمان القاضي عبد الله الحجري للتشاور مع الإخوان في صنعاء.

وفي ١٠ / ٧ وصل الدكتور أحمد المسيري، مبعوث الرئيس أنور السادات، وقد طرح علينا موضوع الخلاف مع الجنوب ووجوب إنهائه، وقد شرحنا له ما عانيناه في الأشهر الماضية من أعمال التخريب وقلنا له: إن الإخوان في عدن خلقوا المشكلة بينهم وبين المشائخ بقتل من قتلوا في بيحان، وبينهم وبين مواطنיהם الجنوبيين بقتل من قتلوا وتشريد من شردوا، وقد وقعنا نحن في المشكلة فلا قدرنا نقنع الجنوبيين بالهدوء والكف عن أعمال التقتيل والتخريب، ولا سلمنا من الملامة والعتب من إخواننا الشاليين الذين يحملوننا مسؤولية ما يقع في مناطقهم من سفك للدماء وترويع للأمنين. وقلت له: إننا نشكر الرئيس أنور السادات على اهتمامه بإخوانه في اليمن، ونحن على كامل الاستعداد للفهم مع إخواننا في الجنوب، على أساس النقاط الخمس بعد أن ينسحبوا من جميع المناطق التي احتلوها في قطعة، وقد أبدى تقديرًا كبيرًا لواقفنا المعقولة.

في ٨/١٠/١٩٧٢ وصل الوفد العراقي عائداً من عدن، وقد استقبلناهم حيث عرضوا علينا نتيجة اجتماعهم بالمسؤولين في عدن قائلين: إنهم قبلوا كل ما قدمناه على أن يكون ضمن جدول الأعمال الذي سيبحث عند اللقاء بيني وبين الأخ سالم ربيع، فقلت لهم: إنه ليس لدي استعداد للخروج إلى أي بلد خارج اليمن، ويمكن اللقاء بين رئيس الوزراء على أساس أن تكون النقاط الخمس مسلماً بها سلفاً، وأن يبحث طريقة تنفيذها وتفاصيل بنودها، أما أن تكون في ضمن جدول أعمال قابل للرفض والقبول فلا، فقالوا: لقد قبلوا بها سلفاً. وقد وافقت على اللقاء بين رئيس الوزراء، وقلت لهم بصراحة: إن التشاور ضروري فليس فيينا من هو حاكم بأمره يأمر فيطاع، وهناك الحكومة وهناك القيادة العسكرية وهناك المشائخ، وكل هؤلاء يلزم التفاهم معهم ونصحناهم بمواصلة السفر إلى صنعاء، فوافقوا على ذلك. وأبلغنا رئيس الوزراء الذي طلب سرعة وصول الشيخ محمد القاضي عبد الله الحجري فسافرا.

في ٩/١٠/١٩٧٢، جاءت لجنة التوفيق المكلفة من الجامعة العربية بالمصالحة، وكان يرأسها الأستاذ سليم اليافي الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية، وقد استقبلتهم رئيس الوزراء ورحب بجهودهم، وكانت قد صاغت بياناً ليذاع من صنعاء ومن عدن، وفيه طلب إيقاف إطلاق النار، وقد وافقنا عليه وبقي أن يوافق عليه الجنوبيون. وقد استقبلت اللجنة في صنعاء رئيس الجبهة الوطنية الأستاذ عبد القوي مكاوي، واستلمت منه مطالب الجبهة والشعب الجنوبي في العودة إلى بلادهم في ظل الوحدة بين الشطرين حتى يطمئنوا على حياتهم وكرامتهم.

اتصل محافظ الحديدة من صنعاء يقول: إنهم رأوا توجهه مع الشيخ

محمد علي عثمان والعقيد محمد الإرياني إلى السعودية لعرض الموقف والمطالبة بالإسراع بالنجدة وبخاصة الطائرات، ويطلبون موافقتي على هذا الرأي وقد أذنا بالسفر على أساس سرعة العودة.

في ١٠ / ٧٢ م، استقبلنا وفداً صحفياً سويدياً ورددنا على عدد من الأسئلة، كان منها أنه صدر بيان من عدن، أن جزيرة كمران قد غزت من قبل الشمال بحراً وجواً، وقد رددنا عليه أن البيان غير صحيح، وأن الحقيقة أن المواطنين في الجزيرة والموظفين والجنود قد اتصلوا بمحافظة الحديدة، وطلبوا قبول انضمامهم إلى الشمال فأجيبوا إلى ذلك، وهكذا تمت إعادة الجزيرة إلى وضعها الطبيعي دون أن تطلق رصاصة واحدة، والجزيرة تقع في المياه الإقليمية لليمن الشمالي، وتبعد عن الجنوب بأكثر من خمس مئة كيلومتر، وقلنا له: إن في وسعه أن يقوم بزيارة للجزيرة، ويستقرئ الحقيقة من المواطنين أنفسهم.

وفي ١١ / ١٠ وصلت لجنة التوفيق العربية إلى تعز، وجاء الأستاذ أحمد جابر عفيف وزير التربية والتعليم قبلهم، وشرح لنا ما اتفقوا عليه في صنعاء من البيان. وجاءت اللجنة واستقبلناها بالترحيب وشرحنا لهم ما بذلناه من جهود في سبيل تحذب الحرب، ولكن الإخوان في الجنوب أبو إلا أن يفرضوه، وأوضحنا لهم طرفاً مما عانينا من التعديات والاستفزازات، وأثنا قابلناها بصبر أيوب، فقالوا: في الحقيقة أنتم لستم رئيساً للجمهورية العربية اليمنية فحسب، بل أنتم أب لجميع اليمنيين في الشمال والجنوب، وهكذا يعتبرونكم في عدن. وقد عرضوا علينا البيان فوافقنا عليه مع التشديد على أن الوحدة هي الحل الطبيعي لخلافات الشطرين.

وقد قامت مظاهرة كبيرة من الجنوبيين اللاجئين اتجهوا بها إلى الكمب

محل إقامة اللجنة، وفيهم النساء والأطفال، وكانوا يهتفون بالوحدة والعودة وكانت مؤثرة جداً لدى أعضاء اللجنة، ولا سيما بعد أن قامت إحدى الفتيات الجنوبيات تخطب وتشرح ما قاسته وما تقاسيه الأسر الشريفة من تعذيب واضطهاد وما قاسته هي وأمها، وحينما أجهشت بالبكاء وأغمي عليها، تأثر أعضاء اللجنة وسالت دموعهم، وتكلم رداً عليها العضو الجزائري ودعا إلى الوحدة، ووعد الجنوبيين بالعودة إلى بلادهم.

في ١٢ / ١٠ / ١٩٧٢ م استقبلنا الأستاذ عبد القوي مكاوي ومعه عدد من الجنوبيين، وقد شرح لنا مكاوي زيارتهم لمصر ولibia وتونس، وأن الكل يعطفون عليهم، وأن ليبيا وعدتهم بالمساعدة عن طريق حكومة الشمال.

طلبنا رئيس الأركان نظراً لما لمسناه من الحوار بين مجاهد أبو شوارب والمقدم علي أبو لحوم من وجود نواقص في الإعداد. وقد وصل فإذا به يقدم هو الآخر تقريراً فيما ينقص القوات المسلحة من الأسلحة والذخائر، وقد قلت له: فكيف؟ وعلى ماذا بنيتم قراركم في الدخول في الحرب؟ فقال: أما نحن فكنا قد نزلنا عند رأيكم وتقيدنا به، ولكن الجنوبيين هم الذين أثاروا الحرب، فقلت له: إذاً فلنؤجل أي رد فعل على احتلال قعيبة حتى يتم الاستعداد ووافق على ذلك أولاً، ثم أبلغونا من صناعه أنهم مصممون على القيام بشيء يعيد إليهم اعتبارهم.

كان الشيخ محمد علي عثمان والعقيد محمد الإرياني ومحافظ الحديدة الشيخ سنان أبو لحوم قد عادوا من زيارة قصيرة إلى السعودية، وقد شرحا لنا أن الملك فيصل اعتذر عن المشاركة بطائراته، معتلاً بأن المطارات لدينا غير مؤهلة لاستقبال طائراتهم، وأنه يخشى إذا قامت من مطاراتهم أن يدفع ذلك العراق أو غيره إلى مساعدة الجنوب. فقلنا لهم: إن هذا ما كنا قد حذرنا منه، فلماذا لم تأت هذه الفلسفة قبل أن يورطوا اليمن في حرب بين أبنائهما؟!

اتصل رئيس الوزراء من صنعاء يقول: إن سليم اليافي رئيس لجنة التوفيق اتصل من عدن، يقول أن المسؤولين هناك وافقوا على البيان الذي سجلته اللجنة ليذاع من صنعاء وعدن والقاهرة، وفيه الدعوة إلى إيقاف إطلاق النار، وأنه طلب أن يذاع من صنعاء. وكان رئيس الوزراء يخشى أن يجد معارضه من المشائخ والضباط، فقلنا له: بل أذعه ولি�ذع كخبر أن اللجنة أصدرت بياناً نصه كذا ويذاع النص، وقد استحسن ذلك وطلب أن تتفاهم مع من لدينا. وقد طلبنا الشيخ محمد القاضي عبد الله وأبو شوارب وأبو لحوم، وبلغناهم أن البيان سيذاع فوافقوا. وفعلاً أذيع البيان في الثامنة مساءً من صنعاء ومن عدن، وفي الواحدة بعد نصف الليل اتصل رئيس الوزراء يقول: إنها وصلت برقية من إبراهيم الحميدي من قعطبة تقول: إن الجنوبيين ضربوا على مدينة قعطبة بأكثر من خمسين قذيفة مدفعة بعد صدور البيان. وقد كان عدم التزام الجنوبيين متظراً فقلنا لرئيس الوزراء: أبلغوا اللجنة ذلك وأذيعوا خبر العدوان الجديد.

في ١٤ / ١٠ / ١٩٧٢ م هذا هواليوم الذي أطلقت فيه أول رصاصة من على جبال ردفعان عام ١٩٦٣ م، معلنة الثورة ضد الإنجلiz، وهو في هذا العام يصادف الذكرى التاسعة، وقد أقاموا في عدن احتفالات كبيرة، ألقى فيها الرئيس سالم ربيع خطاباً هتف وهتف الناس معه للوحدة، ولكن أي وحدة يريدون؟ إنها الوحدة في إطار الجبهة القومية، وهذا ما يعتبر شبه مستحيل بالنسبة إلى الشمال.

وصلت لجنة التوفيق العربية إلى قعطبة للإطلاع على ما شكته صنعاء من حصول الضرب على قعطبة بعد صدور البيان، وكنا قد أمرنا القيادات في جميع المناطق بإيقاف إطلاق النار بعد إذاعة القرار وفعلاً التزموا.

وصل المقدم عبد الله الحميدي رئيس اللجنة العسكرية اليمنية يقول:

إنه استقبل رئيس لجنة التوفيق العربية في قعطبة وعرض عليه آثار الضرب بعد البيان، وأنه اجتمع أيضاً مع اللجنة اليمنية الجنوبية واتفقوا على أن يلتقوا مرة أخرى في ١٧ / ١٠ ، وهكذا كلما دعت الحاجة إلى الاجتماع.

وصل العميد مجاهد يقدم استقالته من قيادة محور الراهدة؛ لأنه يتخوف من عدم وفاء الجنوبيين في الوقت الذي تنصبه أشياء كثيرة، فهو غير راضٍ عن التجهيزات ولا مطمئن إلى كفاءتها، وأبدى استعداده لأن يعمل كجندي لا كقائد، وقد طلبنا رئيس الأركان والشيخ سنان فاتصلوا بمجاهد، وتفاهموا معه وأرسلوا له بعض طلباته.

في ١٧ / ١٠ / ١٩٧٢ وصلتنا برقية من الرئيس أحمد حسن البكر يبدي فيها تخوفه مما بلغه عن الحشود على حدودنا مع الجنوب، ويرجو فيها أن تتغلب الحكمة والعقل على ما عداهما، وقد ردنا عليه بأن لدى قواتنا أوامر مشددة بأن تقف موقف الدفاع. وشرحنا له تكرر العدوان من الجنوبيين بعد إذاعة بيان الاتفاق على إيقاف إطلاق النار. وبعد ساعة واحدة جاءت منه برقية ثانية يرجو فيها رفع الحشود، فردنا عليه نشكر له اهتمامه، ونعده بالالتزام بإيقاف إطلاق النار، ورجوناه أن ينصح الجنوبيين بعدم الاعتداء وإبعاد الطائشين والمتطفين عن الحدود.

وقد حدث بعد هذا أن قامت القوات الجنوبية بعدوان على قواتنا في الشريجة وماوية والبيضاء، وقد اضطررت قواتنا إلى الاشتباك معها، واحتلت بعض المواقع وغنم她 بعض الأسلحة. وأصدرت عدن بياناً بذلك، وردت صنعاء بأن العدوان من الجنوبيين، وقد كنت غير مرتاح للحرب، حتى لو كانت قواتنا في محور الراهدة متصرفة، ولكن ما حيلتنا مع هؤلاء الذين يظنون أنهم سيحتلون الدنيا بالتهريج. وقد استمرت الحرب يوم ١٨ ، واستمر الاحتلال قواتنا للموقع، وكانت قد أمرت القيادة

بعدم التوغل حتى ولو كان ذلك ممكناً، تفادياً لانتشار الحرب وشمولها وتحولها إلى حرب عامة، يستنفر فيها كل حامل سلاح للمزيد من إراقة الدماء اليمنية التي قدر لها أن تراق بأيدٍ يمنية. أبلغنا صنعاء بأمرنا بعدم استمرار الزحف.

وفي يوم ١٩ منه تغير مجرى الحرب، فجاءت برقية من العميد مجاهد يقول إن القصف بدأ بشدة جواً وبراً على الواقع المحتلة. وجاءت برقية أخرى تقول إن الجيش الشعبي انسحب من الواقع المحتلة تحت ضغط القصف الشديد. وقد طلب مجاهد وصول الشيخ عبد الله الأحمر؛ لأن الجيش الشعبي قد تفرق شذراً ولم يعد يصغي للأوامر، وقد استدعينا الشيخ عبد الله فجاء على طائرة خاصة، واتجه من المطار إلى الراهدة، حيث وجد أن القبائل قد تبثر جمعها، فحاول إرجاع من بقيت فيه بقية من نجدة وشجاعة، وسمح بسفر الباقين لأن نفوسهم كانت في حالة سيئة من الهزيمة، ومعنويتهم كانت تحت الصفر بعد أن عرفوا أن عدن بعيدة عن متناول أيديهم.

اتصلت بصنعاء وقلت لهم: لقد احتلوا قعطبة واستعدناها، واحتلت قواتنا حملة وما إليها واستعادوها وكانت واحدة بوحدة، وقلت لرئيس الوزراء: إن عليه أن يتصل برئيس وزراء الجنوب ليحتاج على خرق الاتفاق، ويطلب إيقاف إطلاق النار، فقال: إنه قد اتصل به، فقال: إن قواتنا البدائية بإطلاق النار في البيضاء وفي قعطبة ولم يعط وعداً بإيقاف إطلاق النار، فقلت له: لقد كان واضحاً لي أنهم لن يقبلوا بذلك قبل استعادة حملة وغيرها من الجبال التي احتلتها قواتنا، وأنهم الآن بعد استعادتها سيوافقون. وهكذا كان فقد مرّ يوم ٢٠ منه والطرفان ملتزمان بإيقاف إطلاق النار في البيضاء والراهدة، ولكن قواتنا احتلت جبل جحاف في

المنطقة المجاورة لقطبة.

عاد الأخ الشیخ محمد علی عثمان من صنعاء، وکان هنالک يتسلّم أوراق اعتماد سفير سورية نائباً عنی، وقد قال: إنهم في صنعاء ضباطاً ومشايخ اقتنعوا أخيراً برسائلکم التي كانت تحذر من الحرب، وإنهم كانوا يعتقدون أن حکومة الجنوب لن تقوى على الدفاع على طول خطوط المواجهة، وإنهم قد عرفوا دقة تقدیراتکم وسداد رأیکم، فقلت له: (إن شر الرأي الدبری)، كما يقول المثل وأنا أؤکد لكم أنی حزين، لأننا أنفقنا في الحرب الكثير من المال والرجال والأسلحة، ولم نربح شيئاً إلا إعاقة عجلة التطوير وصرف الأموال في غير مجھما، إن لم نقل أننا بالحرب قد أعدنا العجلة إلى الوراء؛ لأن الحرب لها مخلفاتها ولها أثراً في زعزعة الثقة في الاستقرار. وسأل الشیخ محمد هل کنا أمرنا بسحب القوات من جحاف، فأجبته أنه لا علم لي بذلك، وبدوری اتصلت برئیس الوزراء فقال: إنه قد صدر الأمر من القيادة بالانسحاب بعد التشاور بإشارة للمصلحة، فباركت عملهم وأیدت إجراءهم.

وفي ٢١/١٠/١٩٧٢ جاء الشیخ عبد الله الأحمر والقاضی عبد الله الحجري والشیخ محمد علی عثمان، وكلهم غاضبون لسحب القوات من جحاف، ویتهمون رئیس الوزراء بالانحياز إلى عدن، فقلت لهم: لقد اتصلت برئیس الوزراء وقلت له: إنه کان يجب أن تنسحب قواتنا في جحاف في نظير انسحاب قواتهم من حربیت التي احتلوها سنة ١٩٦٩، ولكنی فهمت منهم أنهم رأوا من المصلحة خروجهم سلماً لما هنالک من حشود كبيرة ستركز على قواتنا جواً وبراً. وقلت للإخوان: إنی استحسن إجراء القيادة ورئیس الوزراء؛ إذ لا فائدة من التشتبث بجحاف إلا المزيد من الدماء اليمینية.

الاتفاق على اجتماع رئيسي الوزراء في القاهرة

كانت قد تشكلت لجنة اتصالات من قبلنا، وأخرى من الحكومة في الجنوب، وذلك للإعداد والترتيب للاجتماع المقرر عقده بين رئيسى الوزراء في القاهرة تحت إشراف لجنة التوفيق. وقد سافرت لجتنا التي كانت برئاسة الأستاذ أحمد جابر عفيف وزير التربية إلى القاهرة قبل أيام، وبدأت لقاءاتها باللجنة الجنوبية. واليوم اتصل بي رئيس الوزراء يقول: إنها جاءت برقية من الرئيس البكر وأخرى من علي ناصر محمد، تدعوان إلى اجتماع رئيسي الوزراء تحت إشراف مندوبي عراقيين. ولقد كانرأيي أنه من غير اللائق أن يتم الاجتماع من وراء لجنة التوفيق العربية وفي غير الجامعة العربية بعد أن تجسست اللجنة مشقة المجيء إلى الشطرين وزارت الواقع، ورتبت لوقف إطلاق النار. وقد وافقني عضوا المجلس الجمهوري على رأيي، فاتصلت برئيس الوزراء وأبلغته ذلك، وقلت له: إنه لا مانع أن يكون المندوب العراقي في ضمن أعضاء اللجنة وقد أبدى الموافقة على ذلك.

في ٢٢/١٠/١٩٧٢ جاء الشيخ عبد الله الأحمر والعميد مجاهد أبو شوارب، وشرح لنا أبو شوارب كيف انتصروا أولًا ثم انهزموا أخيراً، وهو يحيل مسؤولية الهزيمة على القيادة التي لم توفر محتاجات الحملة، وعلى أبو لحوم نائب قائد العاصفة لأنه لم يحمِ ظهره ولا احتل الواقع. وقد زاد من الملي حينما قال: إن القتلى خمسة وعشرون والجرحى خمسة وأربعون؛ لأنها نفوس ذهب وأخرى تشوهت، وكان في الإمكان أن لا تذهب وأن لا تشوه، ومثلها أو أكثر منها القتلى من الجنوبيين والكل يمنيون.

طلب الشيخ عبد الله تسليم سلاح الشهداء لذويهم، فأمرنا بذلك كما أمرنا برعاية الجرحى والاهتمام بهم، وكان العميد مجاهد في حالة من يكاد

يقتله الغم للهزيمة التي مُنِي بها، وهو الذي كان يقسم أنه لن ينهزم ولو سحقته الدبابات، والحقيقة أن أصحابه خذلوه، وقد هونّا عليه الأمر وقلنا له: لقد قال قبلك الشاعر العربي:

ولو أن قومي أنطقتنى رماهم نطقت ولكن الرماح أَجَرَتِ
اجتمعنا مع الشيخ محمد والقاضي عبد الله عضوي المجلس
الجمهوري، واتفقنا على طلب رئيس الوزراء والقيادة العسكرية لتدريب
الوضع، وتفقق على حل. وتم ذلك وجاء رئيس الأركان يحمل آراء من في
صناع، وهي تتلخص في استبقاء ثلاثة آلاف جندي في كل جبهة، والسير
في المصالحة إلى نهاية شوطها، والاستفادة من الدرس القاسي الذي تلقنه
دعاة الحرب الذين لم يصغوا النصيحة ولا استمعوا الرأي عاقل.

جاء سعيد مرشد من القاهرة يحمل رسالة من الأستاذ أحمد جابر
معها صورة مشروع الوحدة، الذي قدمه الجنوبيون إلى اللجنة، وهو
موضوع إنشائي يتغزل بالوحدة ويضع أمامها الحاجز.

في ٢٤ منه جاء رئيس الوزراء ونائبه الدكتور مكي والشيخ محمد
والقاضي عبد الله عضوا المجلس الجمهوري، والشيخان سنان وعبد الله
ورئيس الأركان وقد بدأنا الحديث عن الدرس الذي استفدناه من الأحداث
الأخيرة، وقلت لهم: إننا وبرغم أن العدو لم يحتل شبراً واحداً من الأراضي
الشمالية، وأننا لا نزال نحتل بعض موقعه، إلا أننا قد تبينا أن ما كان يتخيله
البعض من أن المعركة أهون مما كانت خطأ. وقد اعترف الجميع أن آرائي
الحذرة، والتي كانت ضد الحرب، هي الآراء السديدة، وتكلم رئيس
الوزراء فقال: كما تبين أن مبدأ الحياد الإيجابي أصبح خيالاً، وأنه لا بد لنا
من أن ننجاز إلى الشرق، أو إلى الغرب، ونعلن هذا الانحياز، وقد قلت
له: إن الانحياز إلى الشرق لا يجدر بنا إلا إذا نافسنا عدن في اعتناق المبادئ

الشيعية، وإلا فلن يؤثروناعلى من يعلنها ويماهيهابها، وذلك ما لا يمكن، وكذلك هو الانحياز إلى الغرب لن مجدينا في العون على بناء جيش قوي تخافه السعودية وتخشاه، ولا نستفيد من وراء ذلك إلا معاادة الشرقيين الذين ساعدوكنا وقت الشدة، وأن واجبنا هو أن نحتفظ بصداقه الجميع لتحصل من كل طرف على ما يمكن من المساعدة. إن علينا أن نجهد ونتعاون على قيادة السفينة بين هذه العواصف دون أن ننكفء إلى أحد الجانبين. وقد جرى حوار فمشادة حادة بين عبد الله بن حسين الذي تحامل على القوات المسلحة دورها في الحرب من جانب، وستان أبو لحوم والمسوري من جانب آخر. وبعد نقاش استمر ساعات تقرر تعيين لجنة لإعادة تنظيم القوات المسلحة، وللجنة لتنظيم القوات الشعبية.

في ٢٥/١٠/١٩٧٢م اجتمعنا مع الشيخ محمد والقاضي عبد الله، واستعدنا موقف البارحة، وكانت تخطئة الشيخ عبد الله محل اتفاق.

جاء العقيد إبراهيم الحميدي نائب رئيس الوزراء يبدي استياءه من تحامل الشيخ عبد الله على رئيس الأركان والقوات المسلحة، وهكذا اتصل العميد محمد الإرياني نائب القائد الأعلى يبدي احتجاجه، وقد أجبنا عليهم آننا قد عاتبنا الشيخ عبد الله، وأنه لا ينبغي إثارة الخلافات في هذه الظروف.

كان قد بحّ صوتي نداء للإخوة والأبناء أحذرهم من مغبة الانسياق وراء الحواجز السعودية الداعية إلى الحرب والحاثة عليها. وكنت إلى جانب رضي مبدئياً للحرب بين اليمنيين، كنت أتصور الهزيمة التي ستتحقق بالشمال، وقد بنيت رأيي على أسباب كنت أمسها وأحس بها، منها أن القبائل إنما يحاربون مدفوعين بما يحصلون عليه من الأموال السعودية غير مؤمنين بفكرة يحاربون من أجلها، وإن جلّ همهم كان في أن تطول مدة الحرب ليطول الاستغلال والارتزاق.

أما القوات المسلحة فكانت غير مقتنعة بضرورة الحرب ولا متحمسة له، بل قد يكون هو لهم إذا استثنينا بعض الضباط مع عدن لمعرفتهم بأن السعودية وراء كل ما يحدث. وحينما أسفرت الحرب عما أسفرت عنه تباري الذين كانوا متحمسين للحرب في التبرؤ منه، وقد سافر اليوم الأستاذ محسن العيني إلى الحديدة في طريقه إلى القاهرة للقاء رئيس الوزراء الجنوبي الأستاذ علي ناصر محمد الحسني. وقبل مغادرته تعز بعث لي الرسالة التالية يكرر ما قاله في اجتماعنا يوم ٢٤ عن الحياد ويتخلص من التبعات ويقدم استقالته.

بسم الله

سيدي الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني ..

رئيس المجلس الجمهوري حفظكم الله ..

تحية واحتراماً :

إنكم تعرفون موقفى ورأيى في الإشكالات المؤسفة مع الجنوب منذ أكثر من ستة أشهر، فقد شرحت لكم وللإخوة أعضاء المجلس الجمهوري ولعدد من كبار المسؤولين، أنه إذا كان ولا بد من مواجهة يفرضها الجنوبيون مع الشمال، فإننا آخر من يصلح لقيادة البلاد وتأمين محتاجاتها، وتوفير المتطلبات الضرورية ولا سيما للقوات المسلحة.

والى يوم وقد فرض الإخوة الجنوبيون المعركة على الشعب يشجعهم ما يحصلون عليه من دعم من بعض الجهات، ها أنتم تشهدون كيف كان وجودنا حائلاً دون حصول الشمال على ما يلزم له مواجهة الموقف.

يبدو أن أحلام الاستقلال والحياد والانفتاح لا مكان لها في عالم اليوم وحقائقه المرة، ولا سيما بالنسبة لشعب صغير فقير كشعبنا، وأنه بدون الأصدقاء تضييع الشعوب الصغيرة.

إنني أتوجه إلى القاهرة واثقاً من النجاح إن شاء الله، سواء مع الجنوبيين أو مع العرب، وكل ما أبغضه هو ما وجهتم إليه.. الوحيدة.. فإن عجزنا في إقناع الإخوة الجنوبيين.. فالسلام الحقيقي.

سأبذل كل جهد.. فإن نجحت بفضل الله.. وإن فشلت فإن سياسة السلام التي أخلصنا لها طوال السنوات الأخيرة تكون قد فشلت، وحينئذ ليس أمام الشعب إلا أن يواجه مسؤوليته بوزارة أقدر وأناسب.

وأنا لهذا أطلب في تلك الحالة إعفائي من رئاسة الوزراء.. إنني أبلغكم بهذا اليوم حتى تفكروا في الموقف من الآن، وتحتاروا البديل، فلن أبقى في رئاسة الوزارة إذا فشلت مهمتي في تحقيق سلام حقيقي لليمن، وهو موقف لا أتردّح عنه شعرة..

لكم شخصياً، وللإخوة أعضاء المجلس الجمهوري، وللزملاء جميعاً، صادق امتناني لكل ما لقيته من عون وتوجيه وتكريم خلال عملنا الذي كان كله خالصاً للشعب..

والله يعينكم ويرعاكم ويحفظكم ويحفظ اليمن من كل شر..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص
محسن العيني

تعز ١٩٧٢ / ١٠ / م

الملاحق

ملحق رقم (١): صورة برقية استقالة الأستاذ أحمد محمد نعمان

21



X.

$$\frac{1}{19} \text{ Cg} \approx \frac{1}{91}$$

بيان اللهم يا ملائكة الرحمة ادعوا لأخينا عبد الرحمن الريانى رئيس مجلس المحورى

بعد مغادرته للوقف نادى الأصرار على رفض العزم التلائيم ومحنة
الصالحة كما يدين لإن المجلس المعمورى لا يقوى على إعمال رأيه
فيما أجمعت الأئم العرب به فى حوثر المطرد وسبى لذان ابرة
في عاولها كنت غير مستعد لأن تكون واجهته لضوح موقفه
لحرب الهمم جديداً وصراعات بعد مدى من الحرب التي تفرض
لها خالل خمس سنوات ولا يعلم أحد منها ما اعتبر نفسى وأ
منه اليوم من عضويه المجلس المعمورى متمنياً لكم السداد
والنفع

اوجھ نہان

04.9

1923/11/19

ملحق رقم (٢) : صورة رسالة الشيخ عبد الله
الأحمر في ١٢/٢٣ م ١٩٦٧

أهلاً عازماً ساصاً
 وفاصفاً روسياً
 وفصاليم
 إلى سر المعلم الحكيم وعدهم
 الذين عنا وصنا هذان التكبي
 والثانية وضرروا ضرراً ثالثة
 أهدى المقاطط للهارئ المذكور
 أعاده وله فوبي باباً (غم)
 وله ولهم ولهم ولهم ولهم ولهم

ملحق رقم (٣): الرسالة إلى محجوب بدعوة اللجنة الثلاثية لزيارة اليمن ومعرفة الحقائق في ١٩٦٨/١١

سيادة الأخ محمد أحمد محجوب - رئيس وزراء السودان ووزير
الخارجية حياكم الله..

تحية مباركة وعيداً سعيداً. وبعد:

فقد وصلتني رسالتكم الكريمة مع الأخوين العزيزين، ويسعدني
أن أقدم لسيادتكم خالص الشكر والتقدير على عميق مشاعركم نحو
الشعب اليمني، وجميل مساعدتكم من أجل إقرار السلام على أرضه،
وحكومة الجمهورية العربية اليمنية وشعبها يقدران السلام نفس تقديركم،
ويحرصان على أن توفر للشعب اليمني الظروف الطبيعية لكي يتمكن من
توظيف كل طاقاته للقضاء على التخلف الرهيب الذي تركه على ربوعه
الحكم الملكي البائد.

وأنتم تعرفون أيها الأخ العزيز أن الشعب اليمني لم يعتد على أحد،
 وإنما فرضت عليه الحرب فرضاً، وغُزي في عقر داره بتدخل خارجي، مما
اضطره إلى الدفاع المشروع عن نفسه دون أن يبغي أو يعتدي على أحد.
ولكنه وبإيمان عميق مستعد لترك السلاح والانصراف لتطوير نفسه متى
توفرت له فرص السلام العادل. ولهذا فقد لقيت دعوتكم للسلام كامل
ال التجاوب لدى الجميع إيماناً بحرصكم على حق الشعب اليمني في الحياة
المتطورة الكريمة التي هي مطلب إنساني عادل ومتواضع.

ولقد قامت حركة الخامس من نوفمبر متوجهة بكل جهودها إلى

إقرار السلام وتحقيق المصالحة الوطنية، وصدرت بخصوص ذلك بيانات وقرارات رسمية، وكانت لجنة المصالحة، وبذلت عملها وحققت نجاحات مرضية، ولكن هذه الجهود حوربت بعد أسبوع واحد بفعل ما اعترض طريقها من تدخل سعودي سافر، وعدوان صارخ بالسلاح الخفيف والثقيل والذهب، واستخدام المرتزقة الأجانب من محترفي الإجرام وتكون عصابات لقطع الطريق، وبذلك أصبحنا ولا خيار لنا ولا مفرّ من مواجهة العدوان بالدفاع المشروع ديناً وقانوناً، ووقفنا هذاكما لا يخفى على أي نظر منصف، لا ينفي رغبتنا في السلام وحرصنا عليه.

وبالنسبة إلى ما ورد في رسالتكم الكريمة عن اللجنة التحضيرية، فإننا نرى أن الخطوة الأولى التي يجب أن تكون هي أن تكرموا أنتم وزملاءكم الكريمان بقبول دعوتنا لزيارة الجمهورية العربية اليمنية، ليتسنى لشعبها أن يقابلوك بالحفاوة اللاقعة بدعاة خير وسلام، وكإخوة عرب يهمهم كل ما فيه مصلحة الشعب اليمني، وسوف يتسرى لكم بهذه الزيارة أن تلمسوا رغبة الشعب اليمني في السلام، وحرصه على مكاسبه ومنجزاته التي حققها، وعلى رأسها النظام الجمهوري، تتوسّلاً لنضال أعوام طويلة من الزمن، وبحرب استمرت سنوات خمساً ذهب ضحيتهاآلاف الشهداء. كما أنه سيتمكن لكم أن تروا على الواقع وبأنفسكم حقيقة التدخل السافر. وفي هذا اللقاء ستتمكن جميعاً من طرح الموضوع ومناقشة كل جوانبه، والتفاهم على الخطوات التي يجب أن تتم أولاً، ونحن على يقين أنكم بعد ذلك ستتوصلون إلى تحديد العناصر التي ترون ضرورة اشتراكهم في المؤتمر الوطني المقترح، متوكفين تعينهم من أهل الحل والعقد.

وهناك أمّا الأخ الكريم خطوة نراها فاتحة لكل الأمور، ومقدمة لنجاح كل الجهود، ألا وهي أن تقوم اللجنة بواجهها الأول والأساسي؛

وهو الاتصال بالملكة العربية السعودية لإيقاف الحرب الدائرةاليوم، وإيقاف المساعدات العسكرية، وسحب قطاع الطريق والمرتزقة الأجانب محترفي الإجرام، وكفهم عن ممارسة جرائمهم وفاء منها بالتزاماتها في اتفاقية الخرطوم التي لم تنفذ إلا من طرف واحد، وحيثئذ توفر الظروف المناسبة التي لا بد منها لتحقيق أي نجاح لمساعيكم الحميدة، ونحن نتمنى لكم النجاح والتوفيق، والله يرعاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ١٩٦٨/١/١ م.

أخوكم

عبد الرحمن الإرياني
رئيس المجلس الجمهوري
بالجمهورية العربية اليمنية

ملحق رقم (٤): بيان سفارة الجمهورية العربية اليمنية في بيروت بشأن الاحتجاج على اللجنة الثلاثية لاجتماعها بأحد أفراد بيت حميد الدين

سفارة الجمهورية العربية اليمنية..

بيروت

اجتمع صباح اليوم الدكتور عبد الرحمن البيضاني، سفير الجمهورية العربية اليمنية، في بيروت مع اللجنة الثلاثية، وأدلى أمامها بالاحتجاج التالي:

لقد حضرت الآن ليس بصفتي عضواً في وفد حكومة الجمهورية العربية اليمنية، وإنما بصفتي سفيراً للجمهورية العربية اليمنية، وذلك لأن تشرف بتقديم احتجاج رسمي على اللجنة الثلاثية الموقرة، بسبب اجتماعها أمس بأحد أفراد بيت حميد الدين، وذلك يعتبر من جانب اللجنة الثلاثية الموقرة نقضاً صريحاً وخطيراً لاتفاقية الخرطوم، وإن الحكومة اليمنية إذ تحمل اللجنة الثلاثية الموقرة المسؤولية التاريخية لنسف جهود السلام، فإنها تحمل بصفة خاصة هذه المسئولية دولة الرئيس محمد محبوب، باعتباره العضو الوحيد من بين أعضاء اللجنة الثلاثية الموقرين الذي شهد بنفسه وفي بيته إبرام اتفاقية الخرطوم، بين سيادة الرئيس جمال عبد الناصر وبين جلال الملك فيصل، وإن وفد حكومة الجمهورية العربية اليمنية الذي وصل إلى بيروت أمس متبايناً مع قرار اللجنة الثلاثية الموقرة، الصادر في القاهرة في ٣١ ديسمبر (كانون أول) ١٩٦٧ م، ليحدوه الأمان في التعاون المخلص مع اللجنة الثلاثية، يتظر الآن بدار السفارة اليمنية في بيروت بياناً رسمياً من اللجنة الثلاثية يحدد موقفها من هذا الاحتجاج.

بيروت في: ١٥/١/١٩٦٨ م.

**ملحق رقم (٥): بيان وفد الجمهورية العربية
اليمنية بشأن إصرار اللجنة الثلاثية على إشراك أحد
أفراد بيت حميد الدين في ١٩٦٨/١/١٥**

سفارة الجمهورية العربية اليمنية

بيروت

بيان من وفد الجمهورية العربية اليمنية

عندما قامت الثورة اليمنية بإرادة الشعب اليمني عام ١٩٦٢م، أعلنت حكومة الجمهورية العربية اليمنية أهدافها في السياسة الخارجية العربية والدولية، فعبرت عن حرصها على إقامة أحسن العلاقات الأخوية مع جميع الدول العربية الشقيقة ومنها المملكة العربية السعودية، وقد أكدت حكومة الجمهورية العربية اليمنية في كل مناسبة حرصها على إقامة علاقات حسنة مع السعودية، تعتمد على روح الأخوة العربية وحسن الجوار.

وانطلاقاً من إيمان حكومة الجمهورية العربية اليمنية بهذه السياسة فقد أعربت عن استعدادها للتعاون مع اللجنة العربية الثلاثية، التي انبثقت عن اتفاقية الخرطوم المبرمة بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين الملك فيصل، ويرهاناً منها على حسن نيتها، فقد وصل وفدها إلى بيروت من أجل ذلك.

إلا أن الدلائل تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن المملكة العربية السعودية ماضية في طريق التدخل والعدوان والتخييب، في محاولات يائسة ومحنة تستهدف الإجهاز على الجمهورية العربية اليمنية، والعودة بالشعب اليمني إلى عهود التخلف والانحطاط، سيراً منها في مخطط إجرامي يستهدف

إسقاط النظام الجمهوري في شمال اليمن وجنوبه، وتصفية المكاسب التي حققها الشعب في الجمهورية العربية اليمنية بدليل ما تؤكدده الواقع التالية:

أولاً: بالرغم من أن المادة الثانية من اتفاقية الخرطوم تنص على أن توقف المملكة العربية السعودية إمداداتها العسكرية لفلول الرجعية والارتزاق، وأن تسحب الجمهورية العربية المتحدة قواتها، وهو ما تم بالفعل، إلا أن السعودية نفذت التزامها بطريقة معكوسه؛ إذ أخذت تضاعف إمداداتها العسكرية وحشود المرتزقة الأجانب بصورة مكثفة وعلنية، يشهد بذلك أعداء الأمة العربية أنفسهم، والوثائق المستندية من كافة الأنواع بما في ذلك تصريحات الدوائر السعودية الرسمية نفسها ووثائقهم الرسمية.

ثانياً: لقد دأبت السعودية في الماضي على أن تجعل من وجود القوات العربية في اليمن، التي أتت إلى اليمن بناء على طلب من حكومة الجمهورية اليمنية، تنفيذاً لاتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين، وذلك عند ما تعرضت الجمهورية اليمنية للغزو الخارجي من قبل قوى التحالف الرجعي الاستعماري، لقد دأبت على أن تجعل من ذلك مبرراً للتدخلها وعدوانها على الثورة اليمنية، وتديلاً منها على انتهاجها لهذا الأسلوب وإصرارها على الاستمرار فيه ما تردد به بيانات السعودية الرسمية، وتروج له بصورة محمومة أجهزة الإعلام السعودية والاستعمارية والصهيونية، حول وجود تدخل مزعوم من قبل الاتحاد السوفيتي تارة، ومن قبل سوريا الشقيقة تارة أخرى، معطية لنفسها حق الوصاية بدون وجه شرعي على الجمهورية العربية اليمنية، منكرة بذلك المبادئ الأولية لحقوق السيادة الوطنية لأية دولة الأمر الذي تدينه حكومة الجمهورية العربية اليمنية، ولا تقبله بأي حال من الأحوال.

ثالثاً: انطلاقاً من سياسة السعودية العدوانية الهدفه للقضاء على

مكاسب الشعب اليمني في الثورة والنظام الجمهوري، فإنها منذ اتفاقية الخرطوم لم تبدأ بادرة للتعاون مع المساعي العربية الحميضة لإقرار السلام في اليمن وذلك:

١. عدم التزامها بتنفيذ اتفاقية الخرطوم لا نصاً ولا روحًا، حيث ضاعفت من الإمدادات العسكرية والمالية وحشود المرتزقة الأجانب، ووضع الخطط الرامية إلى القضاء على النظام الجمهوري، ومكاسب الشعب اليمني والإشراف المباشر على تنفيذ تلك الخطط.
٢. إصرار السعودية على إدخال أحد أفراد الأسرة البائدة في نطاق أعمال اللجنة الثلاثية وهو عمل يقصد منه إثارة العراقيل أمام اللجنة، في محاولة لنصف جهودها، وهي متأكدة أن الشعب اليمني قد رفض، وسوف يرفض، إقحام أي فرد من أفراد الأسرة في نطاق أي عمل، أو مؤتمر يهدف إلى إقرار السلام في اليمن، علاوة على أن إصرار السعودية هذا يشكل خرقاً لاتفاقية الخرطوم.

رابعاً: وعلى ضوء كل ما سبق وانسجاماً مع مهمة اللجنة الأساسية فإنها اليوم مدعوة أكثر من أي وقت مضى للعمل الحازم والجاد، لوضع حد للتدخل السعودي في شؤون اليمن الداخلية ومحاولات التخريب الدائبة التي تقوم بها الحكومة السعودية لوقف مسيرة الشعب العربي في اليمن، واللجنة مدعوة أيضاً للتيقظ حتى لا تجعل من نفسها منبراً تشنجًّ منه حملات دعائية تستهدف التشويش على العلاقات الدولية التقليدية للجمهورية العربية اليمنية، وهي أيضاً مدعوة أن تأخذ باعتبارها المهام التاريخية الجسام، الملقاة قومياً على عاتقها وعلى رأس هذه المهام عمل كل ما من شأنه وضع حدّ فوري وسريعاً لتدخل السعودية السافر في الشؤون الداخلية للجمهورية العربية اليمنية.

هذا وإن حكومة الجمهورية العربية اليمنية بإرسال وفدها إلى بيروت

عاصمة لبنان الشقيق المضيف تؤكد بذلك حرصها على الاستقرار والسلام، ورغبتها في تنقية الجو العربي من أجل توجيه الجهود والإمكانيات العربية ضد العدو المشترك، الذي يتحقق له استمرار السعودية في تدخلها السافر وتأمرها على الجمهورية اليمنية في الشمال وجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية جزءاً كبيراً من مخططه، الذي لا تنتهي أبعاده بتهديد مكاسب الشعب اليمني فحسب، بل يمتد هذا التهديد إلى الشعب العربي في الأرض العربية كلها.

وإن الشعب العربي في اليمن بصموده الرائع اليوم، وهو يوجه ضرباته العنيفة لفلول الرجعية والمرتزقة المتكالبة مع قوى الإمبريالية، ليلعب دوراً عملاقاً يفوق إمكاناته المادية إذا قورنت بإمكانات الرجعية والإمبريالية. ولكن هذا الشعب الذي صنع المعجزة في الشمال في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م، وضرب أروع الأمثلة في النضال البطولي في الجنوب، يصنع المعجزات اليوم بصمود صناعه البطلة جاعلاً منها خط الدفاع الأول، على مدن أخرى في الجزائر وسوريا والعراق والجمهورية العربية المتحدة يتطلع إليها العدو المشترك.

وإذا كانت صناعه اليوم تعز بموقفها الذي اختارته في هذه المعركة فإن الشعب العربي، في كل مكان شعباً وحكومات وطنية متحررة، يطالبون بالمساندة والدعم وتغذية الصمود والتحدي في صناعه.

بيروت في: ١٥/١/١٩٦٨ م

ملحق رقم (٦) : رسالة وزير الخارجية رئيس الوفد
إلى اللجنة الثلاثية اعترافاً على مخالفتها لأسس
إقرار السلام بإشراكها أحد أفراد بيت حميد الدين

١٩٦٨/١/١٧

سفارة الجمهورية العربية اليمنية ..

بيروت

السادة أعضاء اللجنة العربية الثلاثية الموقرة ..

بعد التحية ..

تودّ حكومة الجمهورية العربية اليمنية أن توضح موقفها مجدداً من
محاولة إشراك أي فرد من أفراد الأسرة البائدة في أعمال جلتكم الموقرة.

إن الحكومة اليمنية قد عبرت عن رأيها الحاسم بأنها لم ولن تقبل بأي
حال من الأحوال اشتراك أي فرد من أفراد الأسرة البائدة، في أي عمل
يستهدف إقرار السلام في الجمهورية العربية اليمنية.

وإن كل المؤتمرات اليمنية السابقة قد استبعدت مشاركة أي فرد من
أفراد الأسرة البائدة في أعمالها، سواء كان ذلك في مؤتمر (أركويت) عام
١٩٦٤، أم في مؤتمر (حرض) عام ١٩٦٥.

وقد تأكّد هذا أثناء توقيع اتفاقية الخرطوم بين الرئيس جمال عبد
الناصر والملك فيصل، حيث تم الاتفاق بين الزعيمين على استبعاد الأسرة
البائدة، وكان ذلك بحضور السيد محمد أحمد محجوب، وتمشياً مع هذا
المفهوم والتزاماً به فقد رفضت اللجنة العربية الثلاثية عند وجودها في
المملكة العربية السعودية مقابلة أي فرد من أفراد الأسرة البائدة.

ومن ناحية أخرى، وقبل أن تقبل الحكومة اليمنية التعاون مع اللجنة الثلاثية، فقد حصلت حكومة الجمهورية العربية اليمنية على تأكيدات باستبعاد أي فرد من أفراد أسرة بيت حميد الدين، وذلك أثناء المقابلات التي تمت بين السيد وزير الخارجية الدكتور حسن مكي وبين أعضاء اللجنة الثلاثية في القاهرة.

ونتيجة لذلك فقد قبلت الحكومة اليمنية التعاون مع اللجنة الثلاثية، وقدم وفد الجمهورية العربية اليمنية إلى بيروت تجاوياً مع قرار اللجنة الصادر في ٣١/١٢/١٩٦٧م، إلا أن الوفد فوجئ لدى وصوله إلى بيروت بأن اللجنة العربية قد استقبلت بعض أفراد أسرة بيت حميد الدين، مما يعتبر تحولاً خطيراً في خط سير اللجنة.

ويعتبر هذا التحول في سير أعمال اللجنة قد جاء نتيجة لضغط السعودية الكبيرة، التي تهدف أساساً إلى نسف جهود السلام التي تقوم بها جنحتكم الموقرة. وهذا يوضح بجلاء استمرار إصرار السعودية على عدم تنفيذ اتفاقية الخرطوم، التي تلزمها بوقف المساعدات العسكرية التي تستخدم في أعمال التخريب، وتهديد الأمن والاستقرار في الجمهورية العربية اليمنية، مما يعطل جهود السلام التي تقوم بها جنحتكم الموقرة.

إن حكومة الجمهورية العربية اليمنية تؤكد حرصها من جديد على التعاون المخلص مع اللجنة العربية الثلاثية متممية لجهودها النجاح.

وتقبلوا فائق التحية..

وزير الخارجية

د. حسن مكي

١٧ يناير ١٩٦٨م

ملحق رقم (٦) : رسالتة وفد الجمهورية العربية اليمنية إلى اللجنة الثلاثية اعتراضًا عليها لمخالفتها أسس السلام في ١٩٦٨/١/١٧ م

سفارة الجمهورية العربية اليمنية ..

بيروت

حضرات السادة الموقرين أعضاء اللجنة الثلاثية الخاصة بإقرار السلام
في اليمن.

بعد التحية.

منذ الساعات الأولى لقيام ثورة ٢٦ سبتمبر، وإعلان مولد الجمهورية العربية اليمنية، أعلنت حكومة المملكة العربية السعودية عزمها الأكيد على الوفاء بما وصفته بالالتزامات الملقاة على عاتقها تجاه أسرة حميد الدين التي خلعها الشعب اليمني من جذورها بثورته الخالدة، تلك الأسرة التي كان نظام حكمها للبلاد مثار سخرية واشمئاز كل من سمع عن اليمن أو اليمنيين، في أي مكان في العالم، حيث كان ذلك النظام مضرب الأمثال الوحيد للتخلُّف، والاستعباد والجمود والشعودة.

منذ تلك الساعات الأولى أخذت الإذاعة السعودية تهاجم الثورة اليمنية وحكومتها ورجالها، بينما كانت قوافل السلاح الأسود والمال الحرام تتدفق عبر الحدود السعودية، رغبة من حكومتها في استغلال بعض ضعاف النفوس من أجل إثارة الفتنة والإخلال بالأمن، والقضاء على الثورة اليمنية بنفس الأسلوب الذي استخدمته هذه الحكومة السعودية في القضاء على ثورتين سابقتين قام بها الشعب اليمني سنة ١٩٤٨ ثم سنة ١٩٥٥.

ولما كانت ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ م قد استفادت من دروس الماضي، وكان من الصعب على الحكومة السعودية أن تقضي عليها بمجرد تهريب السلاح والمال إلى داخل اليمن لإثارة الفتنة، أضافت الحكومة السعودية عنصراً جديداً إلى أسلوبها التقليدي السابق، فجهزت جيشاً سعودياً رسمياً أخذت تزحف به من جيزان في الشمال الغربي للجمهورية العربية اليمنية إلى ميناء الحديدة، بقصد إغلاق المنفذ البحري الرئيسي، فتقطع بذلك اتصال الجمهورية اليمنية بالعالم الخارجي.

لكن الحكومة اليمنية التي كانت ترصد حركات الجيش السعودي تكنت في ذلك الحين من استدراجه إلى وادي حرض، في منتصف الطريق بين جيزان والحديدة، حيث تمت إبادة الجيش السعودي عن آخره، وكان يقدر بخمسة آلاف رجل حسبما أذاعت جميع وكالات الأنباء في ٥ نوفمبر ١٩٦٢ م.

ثم توالت النكسات السعودية العسكرية في اليمن، وكان من بينها عصيان الجيش السعودي وامتناعه عن تنفيذ أوامر الحكومة السعودية، ورفض الطيارين السعوديين الاستمرار في نقل الأسلحة والأموال إلى المتمردين، وقيامهم بدلاً من ذلك بالذهاب بطائراتهم إلى القاهرة، حيث تم نقلهم مع أسلحتهم إلى صنعاء.

منذ ذلك التاريخ غيرت الحكومة السعودية خطتها، فبدلاً من إرسال جيوشها إلى اليمن أخذت تستقدم المرتزقة الأجانب ثم تهربهم إلى داخل اليمن عبر الحدود السعودية، فضلاً عن قيامها بإنشاء معسكرات التدريب داخل أراضيها لتدريب المتمردين وقطاع الطرق، الذين يحترفون السلب والنهب والإخلال بالأمن لقاء أجور معلومة تستغل بها الحكومة السعودية أعمالهم التخريبية، وتنجحها في الخارج التسمية الملكية.

وأمام تلك الاعتداءات السعودية المستمرة من الشمال، والاستفزازات

العسكرية البريطانية من الجنوب، طلبت الحكومة اليمنية من حكومة الجمهورية العربية المتحدة تنفيذ البند الثاني من ميثاق جدة، الذي وقعه الإمام أحمد نفسه وسيادة الرئيس عبد الناصر وجلاله الملك سعود، في ٢٨ أبريل سنة ١٩٥٦، وقد نصت هذه المادة الثانية على ما يلي:

"تعبر الدول المتعاقدة كل اعتقد مسلح على أية دولة منها اعتداء عليها، وتلتزم باتخاذ التدابير الالزمة على الفور، وستستخدم جميع ما لديها من وسائل لإعادة الأمان والسلام إلى نصابها".

ثم عقدت الحكومة اليمنية مع حكومة الجمهورية العربية المتحدة اتفاقية أخرى للدفاع المشترك ضد العدوان الخارجي.

ثم وقع العدوان الصهيوني الإمبريالي الغادر على الأمة العربية في ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ م. ذلك العدوان الذي استغله البعض أسوأ استغلال، ثم أسرى عن نظرية تجميع الطاقات العربية لمواجهة التآمر الصهيوني الإمبريالي وإزالة آثار العدوان، الأمر الذي أسرى بدوره عن نظرية تنقية الجو العربي.

وكان من بين الوسائل العربية لإزالة آثار العدوان الصهيوني الإمبريالي توقيع اتفاقية الخرطوم، التي نصت على عودة القوات العربية من اليمن استرضاء للحكومة السعودية، التي كانت تعتقد خطأً أنه إذا انسحبت القوات العربية من اليمن سقطت الجمهورية اليمنية.

ويبدو أن هذا الوهم كان مستبداً بالحكومة السعودية إلى حد أنها أعلنت، وأكثر من مرة، استعدادها للاعتراف بأية حكومة يمنية توجد في صنعاء بعد يوم واحد من ترك القوات العربية لليمن.

ومع أن الحكومة اليمنية لم تكن طرفاً في اتفاقية الخرطوم المعقدة بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة السعودية، وبالرغم من الضغوط

الشعبية المتزايدة في اليمن، أعلنت الحكومة اليمنية استعدادها للتعاون مع اللجنة الثلاثية الموقرة، رغبة منها في المساهمة في تنقية الجو العربي وتحقيق الانسجام اللازم لتجمیع الطاقات العربية، بما فيها الطاقات اليمنية والسعودية، ضد الخطر الصهيوني المشترك.

ولذلك وصل إلى بيروت وفد الحكومة اليمنية تجأباً مع قرار اللجنة الثلاثية، الصادر في القاهرة بتاريخ ٣١ ديسمبر ١٩٦٧ م.

ويرجوا وفد الحكومة اليمنية إيضاح النقاط التالية:

أولاً: أن اللجنة الموقرة لم تتمكن حتى الآن من إنجاز مهمتها المرسومة في المادة الثانية لاتفاقية الخرطوم التي ابنتها اللجنة، وقد نصت هذه المادة على ما يلي:

" تكون مهمة اللجنة وضع التخطيط الذي يضمن انسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن، ووقف المساعدات العسكرية التي تقدمها المملكة العربية السعودية عن جميع اليمنيين ".

وقد ثبت للعالم أجمع أنه بينما أتمت الجمهورية العربية المتحدة سحب جميع قواتها من اليمن، لا تزال المملكة العربية السعودية، حتى لحظة تقديم هذه المذكرة، تضاعف مساعداتها العسكرية للمتمردين بقصد مضاعفة عمليات التخريب، نقضاً منها لاتفاقية الخرطوم تحت سمع وبصر اللجنة الثلاثية الموقرة، وأملاً في إحراج موقف الحكومة اليمنية الذي تأكد بصفة نهائية أنه لا يتأثر بمثل هذه الأعمال التخريبية مهما استمرت عشرات السنين.

ثانياً: إن استخدام اللجنة الموقرة عبارة وقف إطلاق النار في بيانها الصادر في بيروت في ١٢ يناير الجاري، يوحى إلى وجود جيشين نظاميين متحاربين في اليمن، بينما واقع الحال لا يخرج عن وجود مجموعات متنقلة

من المتمردين والمرتزقة الأجانب يقومون بأعمال تخريبية بتحريض وتمويل من الحكومة السعودية، وطاردهم قوات الأمن اليمنية بالوسائل البوالية المعروفة.

ثالثاً: ييدي وفد الحكومة اليمنية دهشته البالغة من صيغة الإطلاق والغموض التي صاغت اللجنة بها نداءها الصادر في بيروت، في ١٢ الجاري في فقرته التي نصت على ما يلي:

((تصل اللجنة بالدول التي وجهت إليها الاتهامات بالتدخل في اليمن، راجية منها أن تكف عن أي تدخل حتى يتهيأ الجو المناسب لعقد المؤتمر الوطني)). وإن لم يزيد من دهشة وفد الحكومة اليمنية أن تتجاهل اللجنة الموقرة اعتراف الحكومة السعودية بالتدخل في شؤون اليمن، ذلك الاعتراف الثابت بتوقيع جلالة الملك فيصل على اتفاقية الخرطوم، والمفصل في مادتها الثانية المذكورة آنفاً. فكان الأخرى باللجنة الموقرة أن توجه نداءها سالف الذكر إلى الحكومة السعودية مباشرة، وبصراحة وشجاعة، بدلاً من أن تتوه اللجنة الموقرة بين اتهامات يفترض فيها (من طبيعة الاتهام) احتيال الصدق والكذب، وتتجاهل الاعتراف سيد الأدلة.

رابعاً: لا يظن وفد الحكومة اليمنية أن اللجنة الموقرة ترضى لنفسها أن تفرض وصايتها على الحكومة اليمنية، فتتقى العلاقات الودية اليمنية مع الاتحاد السوفييتي والجمهورية العربية السورية. حيث إن الجمهورية العربية اليمنية دولة ذات سيادة، وعضو في جامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة، وتعترف بها جميع دول اللجنة الموقرة، ومن حقها أن تعدد ما تشاء من الاتفاقيات مع من تشاء من دول العالم.

ولا يسع وفد الحكومة اليمنية إلا أن يشكر السادة أعضاء اللجنة الثلاثية الموقرين على جهودهم، رغم ما يتعرضون له من صعاب ناتجة عن إصرار الحكومة السعودية على إحباط أي مسعى للسلام، بينما يمكن

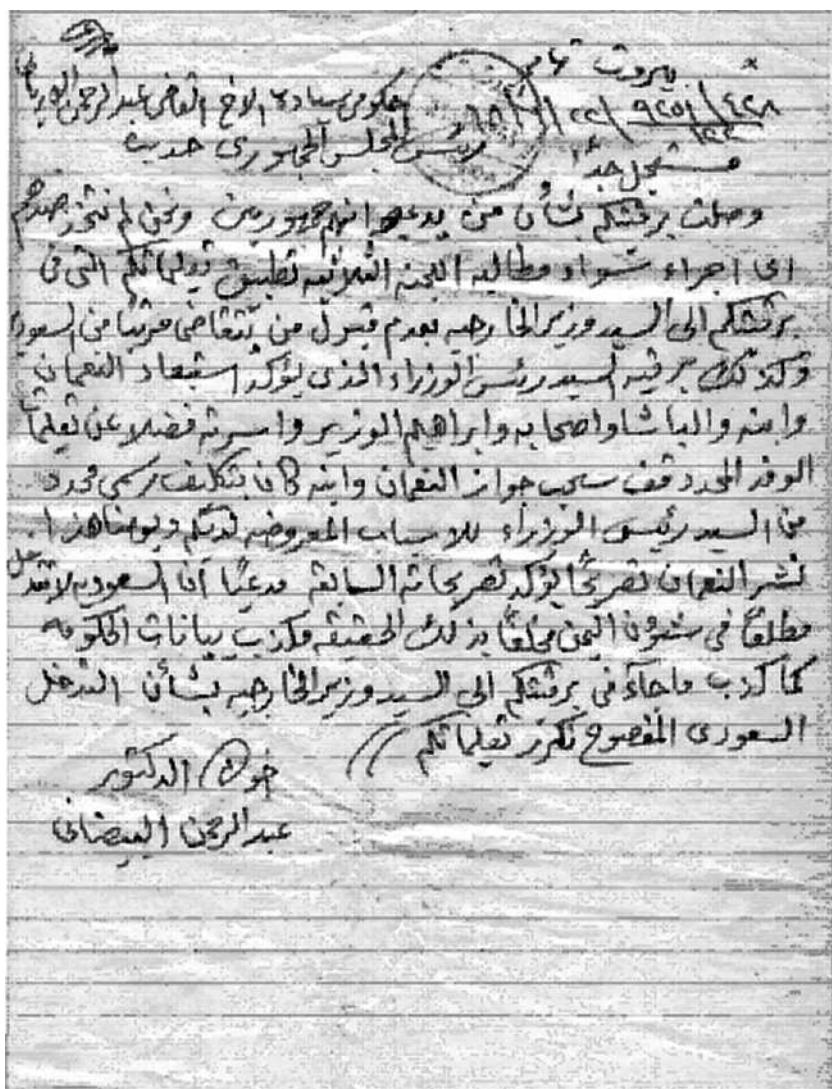
أن يتحقق السلام في اليمن فوراً، وبدون حاجة إلى إرهاق اللجنة الثلاثية بمجرد أن تخلص الحكومة [ال سعودية] نيتها بوقف تدخلها في الشؤون اليمنية، ووقف استئجار المرتزقة وتهريبهم إلى اليمن، ومنع المتمردين والمخربين من اتخاذ أراضيها قاعدة للتخرير، ومنع أجهزة الإعلام السعودية من تجسيم هذه الأعمال التخريبية وتزييف حقيقتها بتصويرها كما لو أنها معارك عسكرية.

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وفد حكومة الجمهورية العربية اليمنية

ببيروت في ١٩ يناير ١٩٦٨ م

ملحق رقم (٨) صورة برقية الدكتور البيضاني بخصوص سحب جواز الأستاذ نعمان



ملحق رقم (٩) صورة رسالة الأستاذ محسن العيني حول أحداث
أغسطس ١٩٦٨ م

حاجة العادل

سيادة العادل عبد الرحمن العميري رئيس المحكمة العُليا تعم
بعد معاودتكم أحصل على تاريخ تأسيس القيمة بالواسطة
وقد ترددنا في اتخاذ هكذا واجه سعيد واحمد عيسيى فما أحصلنا بالآخر
والمرفأيه والغرافه وتحولها ليتناقلها إلى متنه جباره
للتركمان وعودة المصادر إلى العصر
تم فتح نقل متنه جباره للتركمان وفتح لهم معه لم يدفعه لم تحد
الصادر إلى قبره الذي في قبرة الغربيه لخول دواره اتنى
تطور تدريجياً ليتحقق طلبناه العيد الدفعي العث من تعيي
عبدالرحيم الحميدي ولو رغبة فيه التالية
في صباح الخميس توجهنا إلى سريح المصاصقة وقد تسللوا بالآذن
عنه جباره وتنكيله لدراته الموقوف كلها ورفضوا المائدة
الصاروخ وكتزنج ابراهيم استعدادهم لمحنة العصر كرم
بمرتضى المصاصقة ليكون المسؤول عنها
وقد عدنا إلى المصاصقة وأطلقناه على هذه الجهة بجهوده وأفهمه في ذلك
وكذلك تسلل بهجر العصافير إلى المصاصقة أو المدحبيه
وقد درجنا إلى المصاصقة وفتح آخرها ببرهون ومحاولته لاتفاق
على نقطه الترتقى الرجبي وهي مكانه وضع المصاصيق
وكذلك فوجئنا بطالب جباره وشدة ونجاهة افضل على طلب
يكتب القائد وكان التدريب كاسبروسه حمود ناجي قال لهم المطر
وكاهم مكي واهم سعيد وعليه سركات ومهبيه لم يفتح وحمدود بير
وأنهم درونا في الوساطه وفي جميع الجماعه اجتماع عدو كبير
في المدرسه الشاذليه فالطلبه مدين اصحابه وكلنا فيهم للرسالة
وكان مستظرا بهم اجتماع دوريه بقيادة المدحبيه قرارات دستة ساده
وكان مصركه المصاصقه هي التي برأت منه جباره بالخلافه
ومن حيث است بدأ سلطانه العصافير ودولاته دسمج
للهكتور مكن والدفهي وبركته على التوجه الى المصاصقة للجهاد
العصافير وانه سيجيء الدفهي عن ١٥٠ افتراض عن متنه
جباره

وفي الثانية عشره عاد مكي به عده من المذيع بالدفهي عن
متنه ~~الدفهي~~ بعد وصولنا إلى منزل المذيع . وانتقام المذيع ~~دسمج~~
مع عبد الرحيم اشتغلت المعركة من هدمه ولعبره عن متنه هدا
ومن هنا نفذنا خطاشه المذيع ~~دسمج~~ مكلفاً به حفظها
وقد كفنا بالانتقام إلى أحد المنازل المجاورة ، وانتقام له هنا
اصيب الدكتور مكن (٤٤) جهيفه .
وذهبنا عن هداره منتصف الليل بعد تزلفه طلاقه

و قبل دخوله حصار ناقشت برقته ص. عبد الرحيم و دخلنا بعدة نقاط
منها عودة العقوبات الى مكان آخر ، بعد توجيه الفيصل الى الكتائب العسكرية
الداخلية عن المعطلين ، فيما اللواء سيرجية ~~استكمل~~ ، اصدر
بيانه بوجوهه المنشورة على - ارسل بجات للوصلات على عودة الشبورة
الى مراكزهم و موقف اطلاق النار .

و قد وافق الغريق على كل ذلك ، وبذلك على العودة الى المنشآت
شاركت المهام العسكرية الى لمجرد استئصال الابيات و بقى

الجنوب ، و صباح امسين واجتمع خادمة العجمات مع عدد من المسؤولين
والشيوخ والدحتر و اسرالي العواصي ، وقرر تحرير مسحاة
و متابعته بالبيضاء .

و صباح اليوم امسينا عزحت وظاهره على مسكنه حصار ،
بعد جهات على ما حدث ، وقد اجتمعن الليلة بعد منتصف و منتصف
الغرينـيـه خذلت اليهم والضروروا فقد كان الغريق معيلاً .

الذمورة هذه و مسحاته الى مجموع اطباع لدور الـ ١٠٢
السوبر اطباع يتصرفون بخطوره ما حدث و يحاولون ارتكاب
الى حلول .

و بعد ذلك خذلني هذا ، فلكلكم مسحاته ، و رأيكم مقبول
و توجيهكم خطأه و انتقام اب لبعض . وهذا سعور
اجمعه و اس برككم

محظوظ

٩٦٨/٨/٢٠١٣

ملحق رقم (١٠): نص الرد على رسالة الرئيس قططان الشعبي في ١٩٦٨/١١/٣٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الأخ الحميم قحطان الشعبي ..

رئيس جمهورية اليمن الجنوبي الشعبية - عدن ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

تلقيت رسالتكم الأخيرة المؤرخة ٤ رمضان ١٣٨٨هـ الموافق ٢٤/١١/١٩٦٨م، وأشكركم على الحرص بأن يظل الحوار فيما بيننا مفتوحاً؛ لتمكن شيئاً فشيئاً من حلّ ما ينجم بيننا من مشكلات، وهذا نحن قد خططنا بعض الشيء في تحقيق الحلول العملية، ونحن إن شاء الله قادرون على الاستمرار في حلّ كل إشكال حتى تزيل كل عائق يعرقل، ولو بعض العرقلة، مسيرتنا الحتمية نحو الوحدة الشعبية والرسمية لشعبنا اليمني الموحد عبر التاريخ.

ويسرني قبل استعراض رسالتكم الأخيرة هذه، أن أعود أولاً إلى رسالتكم السابقة والهامنة، المؤرخة في ١٣ شعبان ١٣٨٨هـ الموافق ٤/١١/١٩٦٨م، وكانت مشاغل العمل في صنعاء قد حالت بيني وبين استعراض كل ما جاء فيها.

نعم ..

يا سيادة الأخ الحميم:

إن صمود شعبنا في الشمال والجنوب أمام الحرب الشرسة التي

توجهها الرجعية والاستعمار ضدنا، وأمام التآمر الدائر من قبل الرجعية والاستعمار ضدكم، هو مطلب تفرضه علينا بقدر واحد إرادة الحرية والاستقلال والتقدير، التي تمثلت في ثوري ٢٦ سبتمبر الخالدة، و١٤ أكتوبر المجيدة، وتجسدت فيها إرادة شعبنا الحق، وتمثلت بها وحدة شعبنا في الشمال والجنوب، حيث كانت جماهير الشعب اليمني في الشمال والجنوب قاعدة ودرع أمان لثورة ٢٦ سبتمبر، وحيث كنا وجماهيرنا قوةً وسندًا لثورة الجنوب، حتى تم لها النصر المبين ضد الاستعمار وزبانيته من السلاطين والأمراء.

ونحن، أيها الأخ الحميم، قد وضعنا معكم كل إمكانياتنا قبل الاستقلال، ووضعنا كل إمكانياتنا معكم بعده، وسنظل كذلك إلى الأبد، ونحن هنا صامدون للحرب العملية للتآمر، ولن نتخلى عن شيء مما حققه شعبنا في الشمال أو في الجنوب مهما كانت الحرب، ومهما كان التآمر، ونحن على يقين أن الاستعمار والرجعية السعودية وكل عملاء الاستعمار يمكنون لنا أعظم الحقد والخوف، وسيظلون يحاربوننا بكل وسيلة، ولكننا نستمد من شعبنا القوة لضرب كل محاولاتهم ومؤامراتهم والله معنا.

سيادة الأخ الحميم:

لقد أكدنا لكم من قبل أن الواجب الوطني والثوري الأساسي الذي أمامنا ونواجهه جميعاً، لا يمكن أن يسمح أبداً للقضايا الجانبيّة أن تؤثر على كفاءتنا وقدرتنا لمواجهة متطلبات هذا الواجب، وهذا نحن على صلة دائمة بهذا الحوار لنمنع كل تزيف أو تحويل للمعركة، ولكي نظل صفاً واحداً في وجه العدو الأساسي، وفي حمل الواجب الأول، وقد تحدث أخطاء في هذا الصدد ولكننا نعمل على تصحيحها بسرعة وبإخلاص، حتى لا تحدث في صفنا أية ثغرة ينفذ منها العدو، وهذا ما أعتقد أنه جار الآن، وما أؤمن بضرورة استمراره لضمان السلامة والنجاح لمسيرتنا الصاعدة، ونحن ننظر

إلى نجاح ثورتنا في الجنوب على أنه دعم وسند لثورتنا الصامدة في الشمال، كما أنها وفي نفس الوقت ننظر إليه على أنه نجاح لمطلب شعبنا الملح في تحقيق التلاحم والوحدة.

سيادة الأخ الحميم:

بما أننا قد اخذنا من الصراحة قاعدة ودستوراً، وبما أننا بشيء من الصراحة قد حققنا حلو لاً بعض المشاكل الطارئة بين الجانبين، فإنني هنا أعلن تمكني بهذا الأسلوب والتشبث به، لنعالج بقية ما بيننا من مشكلات، قد تكون اليوم صغيرة وجانبية ولكن لها في المستقبل آثار لا يعلم إلا الله مداها، وأنا أهيا الأخ الكريم أعرفك مناضلاً حكيماً وعاقلاً، ومسؤولًا متبرساً وواعياً للظروف الموضوعية، ولذلك أطرح لك قصة هامة يجب أن تهمك كما أهمنتي، فأقول لك: إن هنالك من يعملون معكم ويشغلون مناصب في حكومة سيادتكم، من يريدون لنا غير ما أريده أنا وتريدونه أنتم، فهم يعملون بكل وسيلة، وبدون علمكم على إفساد العلاقات المصيرية والقوية بيننا، بإشارة مشكلات وقضايا لا مجال هنا لسردها لكم، وقد اتضح لي، بعد التحري من كل ما جاء في رسالتكم، أن كثيراً من المعلومات التي بنيت عليها آراءكم، كانت مزيفة ومغرضة أو مغلوطة خاطئة عن عمد وسبق ترصد.

وانطلاقاً من هذا يأتي ما يلي :

١ - أشكركم كل الشكر على تعيين مثل للتنسيق، وأوافق على اختيار السيد محمد أحمد البيشي.

٢ - بمقابل ذلك أعلمكم بتعيين مثل للتنسيق للجمهورية العربية اليمنية في الجنوب، وسنصدر قراراً بذلك.

٣ - فوق ذلك سيصدر قرار لتعيين مندوب للبنك اليمني في عدن،

تحقيقاً للتنسيق الاقتصادي، ونرجو أن تعلنوا عن تعيين مثل لليونك المركزي العدني في صنعاء وهذه الخطوات العملية في التنسيق بين الشطرين، ولا سيما التنسيق الاقتصادي هي على جانب كثير من الأهمية.

4 - وبما أنا نؤمن بأن شعبنا واحد فنرى أن تكون الحدود مفتوحة أمام المواطنين في الشطرين دون حواجز بين الجانبين، وأنتم تعرفون أنه لا توجد حواجز في الجانب الشمالي، فيرجى الأمر بإلغاء الحواجز المترکزة في جانبكم.

5 - أن لا تعتبروا كل ما يرفع إليكم من المخبرين والجواسيس قضايا مسلمة تبنون عليها سياستكم، فإن الكثريين منهم يريدون لعلاقاتنا أن تسوء، وأنتم تعرفون أيضاً أنه ليس لنا مخبرون ولا جواسيس في عدن.

6 - لا نطالبكم بإلغاء كل ما يصلكم من المخبرين، ولكننا نطالب أن تضعوه على بساط البحث والمحوار، حتى يتبيّن لكم الصحيح منه والزائف، قبل أن تقوموا بردود فعل بناء على خبر مكذوب، ومن جهتنا فإننا سوف نطرح عليكم كل ما يجده من الأمور التي قد يُساء فهمها، وتصنف على أنها أعمال مضادة.

7 - وأخيراً أرجو أن تفقّ على أن تكون السياسة التي نؤسس بها علاقاتنا هي السياسة التي تعتمد الأخلاق والوفاء والصدق، وأن لا نعتمد في علاقاتنا على الحذقة والمغالطة والكذب والخداع والغش وغيرها من أصول السياسة الميكافيلية.

وأختم رسالتي بتأكيد ثقتنا بشخصكم، سائرين منه تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه خير ووحدة شعبنا.
وتقبلوا تحياتي.

ملحق رقم (١١): بيان افتتاح المجلس الوطني في ١٦ مارس ١٩٦٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله، ونصلّى ونسلّم على رسوله الأمين وآلـه وأصحابـه أجمعـين:

أـئـها الإـخـوـةـ وـالـأـبـنـاءـ.

أـئـهاـ المـجـلـسـ الـوطـنـيـ المـوـقـرـ:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسريني قبل أن أشرع في تقديم البيان أن أرجـب بضيوفـنا الكرام من أـعـضاـءـ السـلـكـ الدـبـلـوـمـاسـيـ العـرـبـيـ وـالـأـجـنبـيـ.ـ فيـ هـذـاـ يـوـمـ التـارـيـخـيـ الـخـالـدـ الـذـيـ تـنـعـقـدـ فـيـهـ أـوـلـ جـلـسـةـ لـلـمـجـلـسـ الـوطـنـيـ المـوـقـرـ،ـ بـمـاـ يـعـنـيـهـ هـذـاـ حـدـثـ الـهـامـ وـمـاـ لـهـ مـنـ الـأـبعـادـ وـالـأـثـارـ الـهـامـةـ فـيـ حـاضـرـ شـعـبـناـ وـمـسـتـقـبـلـهـ.

فيـ هـذـاـ يـوـمـ يـسـعـدـنـيـ كـلـ السـعـادـةـ أـنـ أـتـقـدـمـ بـهـذـاـ بـيـانـ إـلـىـ السـادـةـ المـوـقـرـينـ مـثـلـيـ الشـعـبـ الـيـمـنـيـ الـمـناـضـلـ.

لـقـدـ مـرـتـ ثـمـانـيـةـ أـشـهـرـ وـبـضـعـةـ أـيـامـ مـنـذـ أـلـقـيـتـ عـلـىـ الشـعـبـ بـيـانـ الـخـامـسـ مـنـ يـولـيوـ عـامـ ١٩٦٨ـ،ـ عـقـبـ اـنـتـهـاءـ الـفـتـرـةـ الـأـوـلـىـ وـالـمـحدـدةـ لـرـئـاسـتـيـ لـلـمـجـلـسـ الـجـمـهـورـيـ.

وـالـيـوـمـ بـعـدـ اـنـقـضـاءـ الـفـتـرـةـ الثـانـيـةـ الـمـقـرـرـةـ وـالـمـحدـدـةـ،ـ وـالـتـيـ كـلـفـنـيـ فـيـهـاـ الشـعـبـ بـالـاسـتـمـارـ رـغـمـ مـاـ عـبـرـتـ عـنـهـ يـوـمـئـدـ منـ رـغـبةـ صـادـقـةـ فـيـ التـخـلـيـ لـغـيرـيـ تـجـسـيدـاـ لـلـدـيمـقـراـطـيـةـ،ـ وـتـجـسـيدـاـ لـمـعـنـىـ النـظـامـ الـجـمـهـورـيـ،ـ وـتـجـسـيدـاـ لـمـعـنـىـ الـمـسـؤـولـيـةـ فـيـ النـظـامـ الـجـمـهـورـيـ،ـ وـأـنـهـ تـكـلـيفـ لـاـ تـشـرـيفـ،ـ رـسـالـةـ

لا سلطان، عمل مشترك لا فردية وتسليط، واجب لا مطعم ومطعم، خدمة وأمانة لا أبهة وجاه.

اليوم وبعد مضي عام وأربعة أشهر، وبعد انقضاء الفترة الثانية منذ انتفاضة الخامس من نوفمبر التصحيحية المجيدة، أجدر أن من واجبي أن أقف معكم أيها الإخوة المثلثون الموقرون ومع كل المواطنين في شمال اليمن وجنوبه، وفي كل مكان، على بعض عالم الطريق الذي اجتناه حتى هذا اليوم.

أيها السادة الموقرون..

أيها الأبناء والإخوة:

لقد قامت ثورة الـ ٢٦ من سبتمبر الخالدة، فكانت هي الوثبة العظمى للشعب اليمني ضد ظلام الإمامة وأغلال العبودية، والانطلاق الجبار للشعب نحو الحرية والخلاص والتقدم.. ولقد ناضل شعبنا اليمني الأبي لحماية ثورته وتدعمها، وخاضها حرباً ضرورياً دامت حتى الآن ستة أعوام، استشهد فيها الآلاف من ضباط الجيش وجنوده، ومن قادة الجيوش الشعبية وأفرادها، ومن كل فئات الشعب وقطاعاته.

ولقد كنا نعلم علم اليقين أن الشعب اليمني شعب أبيّ عنيد، مؤمن بربه، ومؤمن بالثورة والجمهورية وبحقه في الحياة الحرة الكريمة، وأنه سيحارب في سبيل مبادئه حرباً لا هوادة فيها ولا تراجع عنها، وإلى جانب ذلك كنا نعلم علم اليقين أن الحرب الدائمة كانت أمراً غير طبيعي و عملاً مفروضاً مرفوضاً، لهذا ظللنا عبر السنوات الست العصيبة، وفي ظل كل الظروف القاسية وتحت كل الضغوط والتحديات، ظللنا نؤمن بعناد وصلابة بأن لا منجاة للشعب اليمني من العبودية، ولا سيادة ولا سعادة ولا تقدم لليمن إلا في ظل السلام والاستقرار، في ظل الأمان والهدوء، في

ظل الوحدة والأخوة والحب. لهذا ناضلنا بإيمان وعناد وصلابة من أجل هذا المبدأ العظيم، والهدف الأسمى الذي استشهد في سبيله الآلاف من أبناء اليمن، وعلى رأسهم روح اليمن الخفاق وزعيمنا ورائدنا الشهيد الكبير الأستاذ محمد محمود الزبيري، رحمة الله وأسكنه فسيح جناته.

والاليوم ها هو ذا السلام الذي كان أمنية قد أصبح واقعاً، والاستقرار الذي كان حلمأً قد أصبح حقيقة، والوحدة والأخوة والمحبة التي كانت في محنة تتفطر لها القلوب قد عادت قوية متينة في ظل النظام الجمهوري، ومبادئ الثورة وأهدافها الوطنية التقدمية العادلة، وإنه من البديهي الذي لا يقبل الجدل أنه بدون السلام والاستقرار والوحدة والمحبة ما كان لنا أن نصنع شيئاً، وما كان لنا أن نضع أقدامنا في ميدان العمل الوطني البناء. ما كان لنا بدون هذا أن ندخل مرحلة البناء والتغيير والتقدم.

لن يكون لنا بدون هذا أن نتصرف بكل جهودنا وبكل طاقاتنا للعمل من أجل قضيتنا الأساسية الأولى.. قضية كل الشورات في كل الشعوب القضية التي لم تقم ثورة ٢٦ من سبتمبر إلا من أجلها، وهي قضية النضال الإيجابي والكافح الخلاق من أجل إسعاد الإنسان اليمني، وتحقيق كرامته وتأمين حياته في حاضره مستقبله، من أجل تحرير الشعب من الفقر، والجهل، والمرض، والذل. من أجل بناء الوطن ونهضته. وقيام كيانه وسيادته وحضارته.

بدون السلام والاستقرار والوحدة والمحبة كان كل ما نطلبه ونرجوه بعيداً وصعباً.

كان أيضاً كل ما قد حققنا وكسبنا مهدداً ومعرضاً لأجسام الأخطار. أما اليوم فإنه قد أصبح الميدان مفتوحاً أمامنا إلى حدود بعيدة، مفتوحاً إلى المدى الذي يسمح لكل الجهود ولكل الطاقات أن تتجه بحماس إلى العمل إلى التصحيح، إلى التغيير إلى إزالة عوائق الماضي وعراقيله، إلى هدم الفاسد

الطالح إلى بناء الجديد الصالح، وبعبارة موجزة إلى وضع الأسس الحديدة لدولة عصرية تعيش في القرن العشرين، وتتجه بكل قواها للحاق بدول العالم المقدم.

إن أمامنا اليوم ميداناً مفتوحاً إلى أبعد الحدود، ومن المعلوم لدينا أن لهذا الميدان الواسع مجالات متعددة، وعلينا نحو كل مجال من هذه المجالات واجبات وطنية مقدسة، ولن يغفر الشعب لأحد إن هو لم يؤدها بصدق وإخلاص ونزاهة؛ إذ إن كل القيم والمبادئ تحتم علينا جميعاً مواطنين ومسؤولين أن نبادر إلى حملها والاضطلاع بها، وإخراجها إلى حيز التطبيق والتنفيذ.

لدينا أيها السادة الموقرون المجال الاقتصادي والمالي، وعلينا جميعاً نحوه واجبات وعلى المختصين فيه واجبات أكبر، ولن يغفر الشعب لأحد أبداً إن هو لم يؤدّ واجباته بصدق وإخلاص ونزاهة. علينا في هذا المجال أن نبدأ من الصفر لبناء اقتصاد وطني حديث على أساس علمية صحيحة.

إنني أدعو إلى أن يتولى المسؤولون الذين سيتسلّمون مقاليد الأمور هذه القضية الأساسية من قضايا البلاد، بكل أمانة وإخلاص، وأن يكرس الاقتصاديون كل جهودهم بكل أمانة وإخلاص، وأن تجند كل الكفاءات العلمية والخبرات الفنية اليمنية، وأن يسلم إليها زمام العمل مستعينين بكل الكفاءات والخبرات العربية والأجنبية العالمية، التي تقدمها الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات الدولية.

وفي مجال التموين المالي والتزويد العالمي يجب أن نجند كل الإمكانيات العامة والخاصة من أموال الدولة، وإمكانيات رؤوس الأموال الوطنية يجب أن نفتح لها المجال إلى أبعد الحدود، وأن تعطى كل الضمانات للاستثمار المفيد المستفيد والعادل، ويعطى لأصحابها كل تشجيع مادي ومعنوي لتوظيف رؤوس أموالهم في المشاريع الإنتاجية الفعالة.

هذا إلى جانب فتح مجالات أمام رأس المال العالمي، الذي هو على استعداد للعمل والاستثمار العادل النزيه يجند كل هذا وذاك من الكفاءات والخبرات والإمكانيات المالية والآلية للعمل في كل الميادين الاستثمارية الإنتاجية المدرستة، في ظل خطة علمية وبرامج مرسومة ودراسات فنية لبناء الاقتصاد اليمني الحديث المتطور، الذي يحقق الحرية الاقتصادية والسعادة للشعب، ويتحقق التقدم والعزّة للوطن، وهذا بالطبع ليس عملاً سهلاً.. إنّه عمل مضنٍ وشاق وطويل، ولكننااليوم لا نجد بدأً من أن نفتحمه وننزل إليه ونضطلع بأعبائه، وإلى هذا ندعو إخواننا المغتربين الذين لديهم رؤوس أموال، أو علم وخبرة، ليعودوا بها إلى بلادهم ليؤدوا واجباتهم نحو وطنهم، ويفيدوا ويستفيدوا، وينموا أموالهم بالربح الحلال الخالي من الاستغلال، ولهـم كل ضمانات التشجيع والحماية.

ولدينا أيها السادة الموقرون المجال التنظيمي والإداري لجهاز الدولة ومؤسساتها، وعلينا نحوه واجبات، ولن يغفر الشعب لأحد إن هـو لم يؤدها بصدق وإخلاص ونزاهة.

لقد استشرى الفساد أيها الإخوة في هذا المرفق الحيوي، الذي لا يمكن تنفيذ أي شيء بشكل سليم دون تصحيحه وإصلاحه، وتطويره إلى أبعد الحدود، وفي هذا المجال أرى أنه من الواجب أن تعلن ثورة إدارية شاملة تستهدف أولاً القضاء على الفساد الإداري والفوضى الإدارية والعبث المستهتر بأموال الدولة وإمكانياتها، وتستهدف بعد التفتيش والمحاسبة والعقاب والتطهير إلى تعديل وتطوير النظام الإداري القائم بموجب خطة مدرستة، وملء هذا الجهاز بالكوادر الوظيفية النزيهة التي لم تتلوث بالفساد والرشوة والسرقات وابتزاز الحقوق. ولا شك أن هذا العمل الذي يراد منه بناء جهاز إداري عصري للدولة ليس عملاً سهلاً، بل هو عمل صعب وشاق، ولكنه لم يعد هناك مبرر للتأجيل والتغاضي عن هذا الخلل الخطير الذي يؤثر فساده على كل شيء في البلاد.

ولدينا أيها الإخوة المجال التربوي التعليمي الثقافي، وعلينا نحوه واجبات، لن يغفر الشعب لأحد إن هو لم يؤدها بصدق وإخلاص ونزاهة، والواجب في هذا المجال الإسراع في التوسيع كمياً من حيث زيادة عدد المدارس والمعاهد، بحسب خطة تستهدف على المدى البعيد تغطية جميع أرجاء البلاد بالمدارس المجهزة، بحيث تصبح فرصة الالتحاق بالمدرسة وتحصيل العلم في المستقبل مفتوحة أمام كل طفل يبلغ سن الدراسة في جميع أنحاء البلاد.

ويجب أيضاً في المجال التربوي التعليمي التحسين الكيفي، وذلك بوضع المناهج التعليمية على أساس علمية سليمة تطابق حاجة البلاد، وتناسب واقعها وظروفها.

كما يجب الاستفادة إلى أبعد الحدود من مناهج التعليم العربية، وخاصة في المجالات العلمية والفنية، ويجب أيضاً إعداد المدرس اليمني إعداداً تربوياً وفكرياً كاملاً، بحيث يصبح أهلاً للقيام بررسالته الحساسة والسامية، مع الاستعانة بمن تمدنا بهم الدول العربية الشقيقة من المدرسين والمدربين. وفي المجال الشقيفي من الواجب وضع القوانين التي تفتح المجال كاملاً أمام المؤسسات الثقافية الوطنية والعربية، لقيام دور النشر وقيام دور الصحف وتعظيم المكتبات العامة والخاصة إلى أبعد مدى، وقيام النوادي والروابط العلمية والأدبية والثقافية بكل حرية وبلا حدود غير ما تنص عليه القوانين.

ولدينا أيها السادة الموقرون المجال السياسي، وعلينا نحوه واجبات، ولن يغفر الشعب لأحد إن هو لم يؤدها بصدق وإخلاص ونزاهة، إنه لأمر بالغ الأهمية فتح المجال أمام الشعب وأمام الطلائع الوعائية في كل قطاع من قطاعاته، وذلك للعمل على أن يصوغ الشعب اليمني بجهوده الخاصة تجربته الخاصة به في الديمقراطية والحكم الجماعي. وإنه لمن المهم

أن تعمل الدولة والحكومة على أن يظل المجال مفتوحاً إلى أبعد حد ممكن ليمارس الشعب الحرية السياسية في ظل القوانين، ولا تضع قوانين إلا على ما هو ضار بالمصلحة، وتحت توجيهه وتوعية سياسية مركزة تساعده كل المواطنين على فهم الحريات، وأنها تقوم على أساس الالتزام بالحقوق والواجبات. وإن للمواطن حقوقاً عامة من الدولة ومن المجتمع والأفراد، وله أن يعمل بحرية ملتزمة لكي يحصل عليها، وأن عليه واجبات نحو الدولة ونحو المجتمع والأفراد، وحرفيته تلزمه بأن لا يتعدى حرية غيره وأن لا يؤذи بسلوكه مواطناً آخر أياً إيزاء، تحت اسم أنه يمارس حرفيته، إنه إعداد المواطن لممارسة الديمقراطية والحرية ممارسة ببناءة ومفيدة، وهو عمل عظيم، وعلى الدولة في هذا المجال الواجب الأكبر بتوفير المناخ وتوفير التعليم، وتوفير المعرفة وتوفير التوعية السياسية السليمة.

وإنه لمن الواجب أنها السادة الموقرون أن تتكلّف كل الجهود لتطوير تجربتنا الديمقراطية هذه، والتي نحتفل اليوم بافتتاحها، مثلثة في مجلسكم الموقر وذلك حتى تصبح تجربة شاملة سليمة تتبع بإرادة حرة من بين صفوف الشعب، وت تكون من الانتخابات الحرة التزية، بحيث تتجسد فيها الإرادة الحق، وتعبر عنها يؤمن به من مبادئ وأهداف، ويلبي كل ما يصبو إليه من حقوق ومكاسب، وحتى تصبح في المستقبل مثلثة في مجلس الشورى وهو السلطة الوطنية العليا التي لا تعلو عليها أية سلطة ماثلة، ولأهمية هذه القضية فإن الواجب أن لا ينظر إليها كما كان ينظر إليها في السنوات الماضية؛ حيث كانت القوانين التي تنص على الحرية والديمقراطية لغرض دعائي بحت، وتبجح فارغ لم يكن يقصد منه إلا استجداء الإعجاب وتلقي الجماهير، بدليل أن أي قانون من تلك القوانين لم ينزل قط إلى حيز التنفيذ، بل كانت مصادرة الحريات وإعلان حالة الطوارئ وحظر التجول، ومطاردة المواطنين وطلائعهم الوطنية الشريفة،

وفتح المعتقلات وإخهامها بالمعتقلين، وإقامة المحاكمات المزيفة المستهترة، وغير ذلك من أعمال العسف الدموي واللاأخلاقي الذي يعلمه الجميع.. كان كل ذلك هو الذي يخرج إلى الواقع وينزل إلى حيز التنفيذ، بينما تبقى القوانين حبراً على ورق يغطيها الغبار في الرفوف والأدراج.

ومن هنا يجب إعادة النظر في تلك القوانين المزيفة، وإصدار قوانين أخرى تكفل للمواطنين حقوقهم في ممارسة الديمقراطية.. إنه ليس شرطاً أن تكون هذه الديمقراطية هي الديمقراطية النموذجية والحرية المطلقة الواسعة.. ولكن الشرط كل الشرط هو أن لا تكون كاذبة ومزيفة و مجرد خداع للشعب، بل أن تكون ديمقراطية حقيقة لا تتقييد إلا بما يفرضه القانون الواقعي، وبما تفرضه المرحلة والواقعية والتدرج. وما دامت التجربة حقيقة حية فإننا سوف نتجاوز كونها حقيقة أولية، لتصبح حقيقة كلية وصحيحة، وهذا شأن كل حقيقة متعلقة بالمجتمعات والتطور.

أبنائي وإخواني:

أيها السادة ممثلو الشعب.

هذه مجالات أربعة ماثلة أمامنا في الميدان، وإمكانيات العمل للاضطلاع بها قد أصبحت اليوم مفتوحة إلى حد يسمح بالمبادرة الجدية، لتأدية هذه الواجبات التي هي في مجموعها تمثل الداعمة الرئيسية في مفهوم الرسالة الوطنية. وهي بلا شك مجالات كبيرة وواجبات ضخمة ومسؤوليات جسمية، ولكنها هي قدرنا وقدر كل الشعب.. وبالعمل الصادق المخلص الدؤوب ستزول كل الصعاب، وتذلل كل العقبات.

أيها السادة ممثلو الشعب..

أبنائي وإخواني في كل مكان:

إن عمر السلام والاستقرار في بلادنا إلى الآن قصير جداً، ولقد خلفت لنا عهود الظلام الإمامي المبادرة، وخلفت لنا فترة الحرب وفساد بعض الحكماء عبر السنوات الست العصيبة تعقيبات ومضااعفات شاقة، وركاماً هائلاً من المشاكل والأخطاء فوق واقعنا المتخلص الموروث.

ومع ذلك، ورغم كل ذلك، نجد أنه في ظل هذا السلام ذي العمر القصير، وبفضل الاستقرار الذي لا يتجاوز بضعة أشهر منذ أن قام في بلادنا، نجد أنها قد تحققت لنا مكاسب كثيرة وإنجازات هامة، وكنا نقدر لبعضها بضع سنين حتى تدرس وتتبادر وتظهر إلى حيز الوجود، وإنني أضع بين أيديكم وبين يدي كل مواطن بعض هذه المكاسب كنهاذج حية، ستبيّن لمن يجهلون أو يتغافلون الحقائق، إن الاستقرار في ظل السلام هو الشرط الأول الذي لا بد من توافره لتتمكن من تنفيذ ما قامت ثورتنا الخالدة لأجله، من مبادئ وأهداف سامية، وأضعها كبشائر توحى إلى ما يمكنه المستقبل لشعبنا الكريم وببلادنا العزيزة في ظل الثورة والجمهورية والسلام والاستقرار، من إمكانية العمل والبناء و مجالات الإنشاء والتعهير، والاستثمار والتطوير، ومن فرص التقدم والحياة الحرة الكريمة المزدهرة. فمن هذه المكاسب أذكر ما يلي:

أولاً: بدء العمل في تنفيذ اتفاقية التعاون الاقتصادي بين الجمهورية العربية اليمنية والجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الشقيقة. لقد وصل منذ أيام قليلة الوفد الاقتصادي الجزائري الشقيق برئاسة الأخ / موسى قبائي، وعقدت الاجتماعات بينه وبين المسؤولين اليمنيين المختصين، وتم التوقيع على بروتوكول تنفيذ الاتفاق، وتم الاتفاق بين الجانبين على إنشاء شركتين برأس مال يمني جزائري مشترك، وذلك في إطار التعاون الجزائري اليمني الواسع، وهاتان الشركاتان هما الشركة اليمنية للتنقيب وصناعة النفط، والشركة اليمنية للتعددين

وصناعة المعادن^(١)، وستقوم الجمهورية الجزائرية بتمويل هاتين الشركاتين الhamatien بالتكاليف المالية والآلية، والخبرات الفنية والعلمية من جزائرية وأجنبية، وبعد ثلاثة أشهر فقط سيصل الخبراء الجزائريون الأشقاء والخبراء الأجانب الذين يتعاقد الجانب الجزائري معهم، وستصل في نفس الموعد الآلات والمعدات اللازمة للدراسة والتنقيب.

وأنتم أيها المواطنون الكرام تعلمون ما سيتركه البترول، وما سيتركه التعدين وصناعة المعادن من آثار بالغة الأهمية، ونتائج مدهشة وفعالة في الإزدهار الاقتصادي لبلادنا، وفي النهضة العامة والتطور الاقتصادي والحياة لشعبنا الكريم، لهذا فإننا هنا نسجل عميق شكرنا للجمهورية الجزائرية الشقيقة لهذا التعاون الأخوي الصادق معنا.. ولا يفوتنـي أن أذكر هنا أن الشروط التي تم الاتفاق على أساسها هي شروط لا يمكن الحصول على مثلها من أي شركة أخرى.

هذا إلى جانب مكسب لا يقل أهمية عن المكسب الاقتصادي، هذا المكسب هو المكسب السياسي الوطني القومي الذي تحقق لنا من خلال ما يعنيه الاتفاق مع قطر عربي وشركة عربية وإخوة عرب. في هذا المجال الحساس من المجالات الاستثمارية الاقتصادية الهامة.

ثانياً: وفي هذا المجال أيضاً مجال الإنشاء والتعهير والتطور الاقتصادي هناك مشاريع وجدت، ومشاريع قرب موعد إنجازها، ومشاريع بدأت وب Yoshiur العمل فيها، وهناك مصنع الإسمنت الذي أوشك بناؤه على التمام، وكذلك مصنع تعليب الأسماك، وهناك مشروع طريق الحديد - تعز، الذي أوشك تعييده وسفلتته على الانتهاء، وهذه المشاريع الثلاثة يقوم

(١) حلـت الشركاتان في سنة ٧٢ ولم تنجح واحدة منها؛ لأنـ ما اعـثرت عليه شـركـة النفـط منه ليس بـكمـيـة تجـاريـة، وكـذـلـك شـركـة التعـدـين حلـت بـرـغمـ أنـ مـعدـنـ النـحـاسـ فيـ القـبـيـطـةـ وـفـيـ الـبـيـضـاءـ كانـ يـمـكـنـ أنـ يـدـرـ عـلـىـ الشـرـكـةـ أـربـاحـاـ مـجـزـيةـ.

بها الاتحاد السوفيتي الصديق، الذي نسجل له هنا عميق شكرنا وامتناننا لكل ما قدمه، ويقدمه، لشعبنا في مجال التعاون الاقتصادي المشترك بين بلدينا وشعبينا الصديقين في مجال المعونات والمساعدات التزية المخلصة. هناك أيضاً مصنع التبغ والكربت اللذين بدأ العمل في بنائهما بالقرب من الحديدة قبل بضعة أسابيع، وسيطرح إنتاجهما من السجائر والكربت في الأسواق اليمنية قبل نهاية هذا العام ٦٩. وهناك مشروع وادي زيد الزراعي الهام الذي بدأ العمل فيه منذ بضعة أشهر، والذي قامت دولة الكويت الشقيقة بتسديد التكاليف المالية المستحقة على الحكومة اليمنية، وقامت منظمة الأمم المتحدة بتسديد بقية التكاليف من تكاليف مالية وخبرات علمية وفنية. ولهذا فإننا نسجل لدولة الكويت الشقيقة عميق شكرنا لكل ما قدمته وتقدمه من مساعدات لشعبنا وببلادنا، بروح أخوية كريمة وصادقة، وهناك تعبيد طريق صنعاء صعدة.. وبناء مدرسة الهندسة في صنعاء تقوم بها حكومة الصين الشعبية الصديقة، التي نسجل لها عميق شكرنا وامتناننا لما قدمته وتقدمه لشعبنا من مساعدات، كما نشكر كل من يقدم لنا العون والمساعدة.

وهناك أيضاً بناء وتركيب الإذاعة الجديدة التي ستبدأ البث خلال فترة قصيرة إن شاء الله.

ثالثاً: من أهم المكاسب التي تمت في ظل السلام والاستقرار، وقامت بسرعة وجدية لم تكن تخطر على البال، وبرؤوس أموال ضخمة لا يستهان بها تلك المبادرة التي أقبل عليها شعبنا في مناطق كثيرة، وبادرت إليها قبائلنا اليمنية الوعية ألا وهي إقامة الجمعيات التعاونية الزراعية، هناك جمعيات تم تكوينها وبماشرت عملها، وهناك جمعيات يتم تكوينها وستباشر عملها بعون الله، وبفضل وعي شعبنا وإيمانه بالعمل الزراعي واستئثار خيرات أرضه السخية المعطاء. وأذكر مما تكون ويتكون منها ما يلي:

الجمعية التعاونية الزراعية لقبيلةبني حشيش. الجمعية التعاونية الزراعية لقبيلة سنجان، شركة سباء، الجمعية التعاونية الزراعية لرداع وقيفة، الجمعية التعاونية لبلاد الروس وجهران. شركة ظفار للزراعة التي تضمبني مطر والخيتين وحراز والجمعية التعاونية الزراعية لذمار. الجمعية التعاونية الزراعية ليريم، الجمعية التعاونية الزراعية لوادي بناء. وهناك جمعيات زراعية وجمعيات خيرية قامت في مناطق أخرى مثل قدس واليوسفين وبني حماد وغيرها من المناطق في لواء تعز، وفي أماكن كثيرة، وبالطبع لعلكم تعرفون الآثار الباهرة التي ستكون لهذه الجمعيات في ازدهار اقتصادنا الوطني ونموه، وتطوير اقتصادنا الزراعي واقتصادنا العام. وأحب أن أشير هنا إلى آثار ونتائج أخرى لهذه الجمعيات لا تقل أهمية في تصورنا العام عن الآثار والتنتائج الاقتصادية، وأعني بذلك الآثار الاجتماعية الهامة وال شاملة والعميقة التي سيؤدي إليها قيام هذه التعاونيات، فتؤثر آثاراً إيجابية عظيمة في بنية شعبنا الاجتماعية، وفي ترکيب علاقات مجتمعنا اليمني الفتى، بحكم التطور الصناعي والزراعي والاقتصادي لشعبنا. ومن هنا فإن قيام هذه الجمعيات التعاونية ودخولها مرحلة العمل والإنتاج سيؤدي حتماً إلى ظهور علاقات جديدة متجدة وإيجابية، وستقوم بين أبناء شعبنا علاقات التعاون والعمل المشترك.

رابعاً: ومن مكاسبنا الكبيرة في المجال الديمقراطي والسياسي، وفي مجال الوعي والتطور الفكري لشعبنا إنشاء المجلس الوطني الذي نحتفلاليوم بافتتاحه وانعقاد أول جلساته، ولا شك أن مجلسكم الموقر هذا ليس إلا خطوة أولى وبداية ناشئة ونواة للحياة الديمقراطية السليمة، إنه يمثل تجربة بدأناها من الصفر أو مما يقارب الصفر، بلا خبرة أو سابق ممارسة، وباجتهاد ذاتي لشعبنا الذي يدخل هذا الميدان لأول مرة، وبأسلوب لم تتح لنا فيه الفترة الكافية للتوعية والإعداد وتوفير الجو المناسب، ولكن الذي لا شك فيه أنه عمل حيّ وقائم، وكل عمل لا بد فيه من الصواب والخطأ،

ومن يعمل يصب وينطئ، ومن يعمل أكثر فلا بد أن ينطئ أكثر، وخاصة في ظروف كظروف بلادنا التي لا تزال تمر بمرحلة من مراحل التخلف المفروض عليها من عهد الحكم الإمامي الأسود.

وإنما لعل تمام اليقين أن مجلسكم الموقر سيؤدي مهمته المؤقتة على أفضل وجه ممكن. كما أنه سيتولى الإعداد والتحضير للخطوة الثانية، وهي تكوين مجلس الشورى بحيث يتم إنجاز خطوتنا الثانية على نحو أفضل بكثير، وفي جو من الحرية أوسع، ومناخ ديمقراطي أنساب وأصح، ليتم لشعبنا التقدم نحو الديمقراطية الشاملة والكاملة، بخطأً ثابتة، وعن وعي وإبداع وواقعية.

وأحب هنا أن أطرق إلى بعض المظاهر الإيجابية التي رافقت تكوين المجلس الوطني، وتحت عنده تبرهن على ما لدى شعبنا من الوعي والاستعداد لممارسة الحياة الديمقراطية، ولإنشاء تجربته الخاصة به في هذا المجال، والملازمة لواقعه ومتطلبات حياته، فأذكر أولاً أنه كان هناك بعض المبادرة الطيبة والإيجابية التي أكسبت التجربة شيئاً من الحيوية ومن الجو الديمقراطي النسبي، وذلك حينما قرر قطاع المثقفين والشباب إعادة انتخاب ممثليهم بأسلوب أصح وبجماعية أوسع، فعقدت المجتمعات المتعددة، وقامت مؤتمرات في مختلف المناطق وخلال ذلك قامت مناقشات واعية وجرى حوار عميق وشامل، وتم التوصل إلى وضع قائمة المرشحين لتمثيل قطاع المثقفين، لاختيار الحكومة من هذه القائمة العدد المقرر لهذا القطاع. فالشباب إذا وضعوا قائمتهم في جو من الحرية الصحيحة، وفي مناخ ديمقراطي يبشر بالخير ويكسب تجربتنا منذ بدايتها القاصرة قوة وحيوية ومظهراً إيجابياً سليماً.

ومثل هذا نقول عن مؤتمر ضباط القوات المسلحة وقوات الأمن الذي عقدوه، باعتبارهم طليعة أولى من طلائع هذا الشعب، والذي كان له دلائل هامة في تجربتنا الديمقراطية الجديدة.

ومثل ذلك نقول عن اجتماع المشائخ والعلماء، والذي كان له نفس الأهمية، ونفس التأثير الإيجابية والغنية لتجربتنا هذه، نظراً إلى أنهم يمثلون السواد الأعظم في هذا الشعب.

ومن المظاهر الوعائية التي رافقت تكوين المجلس الوطني، والتي عبرت عنها كل القطاعات وطالبت بها كل المؤتمرات والاجتماعات التي تمت، مسألة تمثيل مواطنينا الأعزاء في جنوبنا الحبيب.. ولقد برهنت جماهيرنا عن وعيها الأصيل استعدادها الفطري لممارسة الديمقراطية السليمة والمعبرة عن الشعب كل الشعب. فطالبت منذ البداية بتمثيل المواطنين في الجنوب اليمني، ثم تجدد هذا الطلب، وتحدد في كل الاجتماعات والمؤتمرات التي عقدها كل القطاعات فجاء هذا الطلب السليم في قرارات مؤتمر الشباب. وفي قرارات مؤتمر القوات المسلحة والأمن وفي قرارات المشائخ والعلماء. وفي قرارات واجتماعات أخرى للشباب، وبالطبع لبت الحكومة هذا المطلب الشعبي المجسد للوحدة اليمنية، والذي أكد للمسؤولين سلامته ما كانوا قد فكروا فيه من تخصيص مقاعد للجنوب الحبيب في المجلس الوطني، وإلى جانب ما كانت الحكومة قد اعترضت عليه جاءت هذه المطالبة الشعبية الواسعة، فتقرر أن يخصص لمثلي مختلف القطاعات في جنوبنا اليمني الحبيب اثنا عشر مقعداً شاغراً، على أن يختار إخواننا أبناء الجنوب الأعضاء لهذه المقاعد بحريتهم التامة في المؤتمر الوطني العام الذي سيعلن قريباً عن موعد انعقاده.

ومن المظاهر الديمقراطية السليمة التي نتجت عن تكوين المجلس الوطني أن الحكومة قررت أن تمنح مجلسكم الموقر حق تقديم استقالة المجلس الجمهوري واستقالة الحكومة إليه، ليت فيها ويختار المجلس بعد ذلك مجلساً جمهورياً جديداً، على أن يقوم هؤلاء المختارون باختيار رئيس المجلس الجمهوري من بينهم، ثم يقوم المجلس الجمهوري باختيار رئيس للحكومة يؤلف الوزارة الجديدة.

خامساً: ومن أهم الخطوات التي اتخذت في ظل هذه الفترة القصيرة من عمر السلام والاستقرار في بلادنا إصدار البيان التاريخي، الذي طالب فيه الجمهورية العربية اليمنية بضرورة إعادة وحدة اليمن الطبيعية، ووحدة الشعب اليمني شماليه وجنوبه، وما يتبع ذلك من التفاف شعبي واسع وتأييد جماهيري رائع لهذه الخطوة التاريخية المصيرية، والتي يجب أن نوليها ما تستحقه من العمل والإعداد والتقدير.

وأحب أن أنبه هنا إلى أن العودة إلى الشعب والاحتكام إلى رأيه وإرادته هو الطريق الوحيد والمأمون والسليم في هذه القضية المصيرية الهامة.

ولهذا فإني أنصح في هذا المجال أن يضم المسؤولون في الجمهورية العربية اليمنية على عقد المؤتمر الشعبي العام، الذي يتولى البت في هذه القضية المصيرية، والذي يجب عليه بعد تأكيد الوحدة اليمنية أن يحدد في قراراته أسلوب الوحدة وأساليب تحقيقها، والذي يتولى وضع الميثاق الوطني العام الذي سيكون ميثاق الحكم في اليمن الطبيعية الموحدة، والذي يضمن للشعب اليمني الموحد حياة الحرية والكرامة في ظل الثورة والجمهورية، وفي ظل وضع يؤمن بالحرية والعدالة وتحقيق المساواة وتكافؤ الفرص لكل المواطنين.

ولهذا أنصح بأن يعلن في أقرب وقت ممكن عن تكوين اللجنة التحضيرية التي تتولى الإعداد من جميع النواحي لهذا المؤتمر التاريخي الهام.

أيها السادة الموقرون ممثلو الشعب:

أيها المواطنون في كل مكان:

ها أنتم ترون بأعينكم النتائج العظيمة لقيام عهد السلام والاستقرار والأمن في بلادنا، وآثاره العظيمة منذ البداية على واقعنا وحياة ومستقبل شعبنا. وهذا هو ذا الشعب يسجل خزيًّاً وعارًاً على أولئك الذين شنعوا

علينا إيماناً بالسلام، وإصرارنا العينيد والراسخ على ضرورة تحقيقه لبلادنا، باعتباره أكبر نصر للشعب والوطن بعد الثورة والحفاظ على النظام الجمهوري.

ومن غرائب التفكير وعجائب ما يدور في بعض العقول؛ أن يتحدث أولئك المشنعون والمشككون بأسلوب يدل على أنهم يعتقدون أن الثورة هي استمرار الحرب واستمرار الإثارة والاستفزاز للجيران والأشقاء وللثير من القوى العالمية الكبرى، وذلك يعني استمرار الخراب والدمار والماسي، واستمرار رحى الحرب الطحون تدور على رؤوس وجماجم هذا الشعب تطحنه وتمزق روحه وتخرب ضميره وتمسخ حاضره ومستقبله، وكأن الثورة هي استمرار العنف والنار والدم والموت، حتى ولو أدى الأمر إلى ضياع اليمن واليمنيين وسقوطهم في حضيض الفوضى والتناحر حتى الفناء، ثم سقوطهم تحت كابوس الاستعمار والسيطرة الأجنبية أو الرجعية العربية، التي ستفتح لها الحرب المستمرة فرصة تحقيق أغراضها ومطامعها في بلادنا.

أيها السادة الموقرون ممثلو الشعب:

إنه بمقدار ما كان إصرارنا على السلام وتمسكتنا بتحقيقه، وحرصنا على أن يمدد ظله على ربوع بلادنا يجب أن يكون تمسكتنا وإصرارنا وحرصنا في الالتزام بالحفظ على المكاسب التي أحرزناها في ظل السلام.

ولقد ذكرنا بأن من أهم مكاسبنا، التي تم لنا إنجازها في هذه الفترة القصيرة من عمر السلام، البدء بتطبيق مبدأ الديمقراطية، والبدء بالسير نحو الديمقراطية الكاملة والشاملة، وذلك بتكوين مجلسكم الموقر هذا، والذي أعطته الدولة حق تقديم استقالة المجلس الجمهوري واستقالة الحكومة إليه للبت فيها، ثم ليقوم المجلس الوطني بترشيح مجلس جمهوري كما أسلفنا.. وتمسكاً مني بهذا المكسب الديمقراطي سوف أعلن

أمامكم استقالتي من رئاسة المجلس الجمهوري، وبالتالي استقالة زملائي الأعضاء في المجلس في أول جلسة قانونية لمجلسكم الموقر بعد استكمال الإجراءات القانونية في خلال بضعة أيام، تاركاً لكم انتخاب من ترونأعضاءً للمجلس الجمهوري الجديد، ومضيفاً لكم ولجميع المواطنين بعض التوضيحات التي تلزمني بهذا الموقف، وتقعني قناعة تامة بضرورة الاستقالة، وأرجوكم بإلحاح تقبلها انطلاقاً من التوضيحات التالية:

أولاً: تأكيد ما سبقت الإشارة إليه من أن الديمقراطية ونظام الحكم الجماعي وتحديد فترة الرئاسة هو من مكاسبنا الغالية بعد الخامس من نوفمبر المجيد، وما مارسناه من قبل وسرنا شوطاً أكبر في ممارسته بعد تحقيق السلام والاستقرار في بلادنا، ومن هنا يجب علينا أن نجسّد هذه الفكرة الجديدة التي عاد شعبنا إلى ممارستها بعد آلاف السنين، ومنذ أن انهارت حضارة اليمن القديمة، والتي أشار إليها الله سبحانه في كتابه الكريم بالإشارة إلى حياة الشورى والديمقراطية الراقية التي كان اليمنيون يمارسونها في ظل تلك الدول الحضارية القديمة، أشار إليها سبحانه وتعالى بما جاء على لسان بلقيس ملكة سبا، التي حكمت اليمن قبل ما ينادر ثلاثة آلاف سنة في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الْمَلَوْأُ أَفْتُنِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَتَلَحَّ حَتَّىٰ تَشَهَّدُونَ﴾. فعلينا أن نجسّد هذه الفكرة بالتطبيق والسلوك لكي تعود حقيقة حية ومعافاة بين صفوف شعبنا الكريم، ولكي تصبح سلوكاً له، وسمة من سماته، وظاهرة بارزة في حياته، وحتى لا يقع مرة أخرى في جبائل الفردية والديكتاتورية والحكم الاستبدادي الذي يفرغ النظام الجمهوري من محتواه عملياً، وإن ظل يتغنى به وبشعاراته المزيفة الكاذبة لذر الرماد في العيون وتضليل الجماهير عن مصالحها الحقة.

ثانياً: الحرص على تحسين النظام الجمهوري بكل مزاياه، وبكل ما يشتمل عليه من المعانى السامية والقيم الحياتية البناءة، فالحكم فيه ليس حقاً إلهياً مقدساً، والحاكم ليس صنماً يعبد من دون الله، والشعب ليس

قطيعاً يساق بالعصا، وليس عيدها يمتلكهم أسياد ومسؤولية ليست مغنىً ولا مكسباً، بل هي رسالة وواجبات يكلف بحملها أي فرد من أفراد هذا الشعب، ومن أي قطاع من قطاعاته ما دام كفءاً.. بمواهبه وثقافته لا بالإرث ولا بسلالته أو أصله.. بإخلاصه لا برغبته وطموحه.. بثقة الشعب فيه لا باسلام الشعب له وانتقاله إلى ممتلكاته، هذه أصول أساسية في النظام الجمهوري علينا جميعاً ترسّيخها وتعزيزها في القلوب والعقول، وذلك بالمارسة العملية والسلوك والتجسيد الدائم.

ثالثاً: حرصي الشديد على موقف يخدم مستقبل البلاد، ويضمن لسيرتنا التجدد والتدفق الحيوى. وذلك بأن يفتح المجال أمام شبابنا الوطني المؤهل لممارسة المسؤوليات القيادية الرئيسية وللاضطلاع بالأعباء التي طالما ناء بحملها جيلنا، والتي لا بد وأن تؤول إلى كواهل الشباب الذين هم صفو المستقبل وذخيرة المستقبل.

وأحب أن أستطرد، وأننا أتطرق إلى حقيقة هامة يجب علينا توسيعها وتفهمها لنختار فيها الموقف السليم والسلوك المناسب والصحيح هذه القضية هي قضية النزاع والتنافس بين الجديد والقديم، أو بين جيل الآباء وجيل الأبناء.

إن هذا النزاع والتنافس أمر طبيعي، بل وحتمي؛ لأنه سنة من سنن الله في الحياة، وحقيقة من حقائق التطور في كل زمان ومكان، وإلى ماشاء الله.

وفي البلاد التي تحكم حكماً ديمقراطياً لا يكون لهذه الحقيقة أي آثار سلبية، وردود فعل عنيفة وضاربة؛ إذ إن هذا النزاع والتنافس يعبر عن نفسه في شكل صراع فكري، وجدل ديمقراطي وحوار ومناقشات قد تكون حادة وقاسية، ولكنها طبيعية ولا داعي للضيق بها.. كما يعبر عن نفسه بالسلوك العملي الإيجابي من تجمعات ونشاطات سياسية وفكرية، وترشيحات وانتخابات وطموحات مشروعة إلى السلطة والعمل السياسي،

والخطأ كل الخطأ هو محاولة قمع أو كبت هذه الظاهرة، ومحاولة خنقها ومنعها من التعبير عن نفسها بهذا الصراع السلمي السليم والإيجابي، إذ إن تجارب الشعوب التي شاهدتها أو نسمع عنها تبرهن لنا أن كبت النزاع والتنافس الحتمي بين الجديد والقديم، وكبحه عن التعبير السليم عن وجوده بالصراع الفكري والسياسي البناء في ظل القانون، لا يؤدي إلا إلى نتيجة واحدة؛ وهي أن يتوجه إلى التعبير عن نفسه بالعنف بالصراع الدموي. بالانقلابات بالصراع الشرس على السلطة بالقلالق والاضطرابات وحالة الطوارئ والأحكام العرفية، وإلى آخر هذه المظاهر السلبية الضارة والخطيرة على مصائر الشعوب، ولا شك أن فتح المجال لهذه الظاهرة للتعبير عن وجودها بالصراع الفكري والسياسي في جو ديمقراطي، وفي ظل قوانين عادلة وحكيمة ترده إلى الصواب كلما طاش أو تجاوز حده. أقول: إن هذا الأمر لا بد أن يؤدي إلى بعض المضايقات والمغاضبات والخصوصيات، وذلك لأن كل جانب سيسمع من الجانب الآخر كلاماً لا يحبه، أو لا يقره، وستتخد هنا وهناك مواقف عملية يعارضها ويرفضها هذا الجانب، أو ذاك، ورغم كل هذا يظل هذا الأسلوب طريق الأمان حتى لا يتفجر العنف والصراع الدامي.

وإني لأقول عن اعتقاد عميق وراسخ أن من أوجب الواجبات في هذه المرحلة بالذات أن نختار الموقف بفهم ووعي وتضامن صادق بين كل القوى، وإنني أؤمن بأن على الجيل الأب بهذا الصدد وفي هذه المرحلة الحساسة أن يتقبل بقلوب كبيرة وصدر رحبة بعض المواقف التي يتخذها الأبناء، والتي نراها أو نسميها نحن الآباء أنها موقف غير حكيمة أو متسرعة أو نقسو فنقول عنها أنها طائفة. أقول ويجب أن تتقبل ذلك برحابة صدر ما دام هناك تأكيد تام بأن هذه الموقف أصيلة ونابعة من ذات شبابنا وواقع شعبنا، ومن بين صفوف أبنائنا بقناعة وحرية وإخلاص وسلامة مقصد.

هذا من جانب، ومن جانب آخر أقول: إن من أوجب الواجبات على الجيل الابن في هذه المرحلة الحساسة أن يتقبل بقلوب سليمة وصادرة رحبة بعض المواقف التي لا يحبها، أو التي يصفها الأبناء بأنها مواقف محافظة أو جامدة ويقسموها رجعية.. إنه يجب على أبنائنا تقبلها برحابة صدر ما دام هناك ثقة بأنها مواقف أصيلة وصادقة، ونابعة عن قناعة مخلصة ليس لها مقصد سيء أو معرض، وما دام واثقاً بأن الفرصة أمامه مفتوحة للعمل من أجل إيصال آرائه وموافقه.. مثل هذا الموقف النسجم بين قوى الشعب الوطنية المؤمنة بالثورة والجمهورية والتقدم من جيل الآباء والأبناء، ومن قوى القديم والجديد يمكن لسيرتنا أن تسير بسلام وبهدوء صاعدة على الدوام، ومتقدمة باستمرار حتى تصل إلى غاياتها المرحلية، وتحقيق كل أهدافها العاجلة، تاركين لأجيالنا القادمة مجتمعاً حرّاً ديمقراطياً يسمح لهم باختيار أساليبهم التي يرونها، وطرقهم التي يفضلونها في التعبير عن حاجاتهم ومتطلبات عصرهم.

وإنني أتوجه هنا بكلمة قصيرة أخص بها أبناءنا الشباب.. إنني أقول لهم إنه ما من أحد يشك بأنهم صفو الشعب وقوته الدافعة الفتية، وطليعته الراشدة القديرة، وما من أحد يشك أيضاً إن مقاليد الأمور في بلادهم ستؤول إليهم، وهم الآن يشاركون مشاركة فعالة في قيادة البلاد؛ إذ يتولون الكثير من الأعمال في الجهاز الحكومي.

هذا أتوجه إلى جميع أبنائي الشباب بنداء أبيي حار وملخص داعياً لهم إلى أمرتين حيوين وممكنين، ولا بد منها لكي يصبحوا جديرين ومهيئين لحمل الرسالة والاضطلاع بالمسؤولية.

إن شرطين وشرطين فقط يجب أن يتوفرا للأبناء شباب البلاد ليصبحوا مؤهلين تماماً لحمل الرسالة الوطنية.

إن شبابنا بالطبع مسلح بالفكر والثقافة ومسلح بالخبرة العلمية،

ومسلح بالطموح والنزوع نحو الأفضل، ولكنني أدعوه بـاللحاح وبصدق للأمررين التاليين:

الأول: أن يبادر شبابنا إلى العمل بجدية لتوحيد صفوفهم وإزالة كل ما بينهم، وذلك أمر ميسور وقابل للتنفيذ؛ إذ أن هناك مبادئ أساسية يلتقطون عندها ويتفقون عليها، وعلى رأسها قضية الثورة والجمهورية والتقدم والعدالة، إن كل تجمعات الشباب تتلقى عند هذه الأمور ولا تفترق، فمن الغريب إذاً أن لا تسود الوحدة التامة صفوفهم، وإن المرء ليتساءل عن السبب: لماذا لا تقوم بين صفوف الشباب وحدة قوية متينة؟ وما هي أسباب ذلك؟ إننا نطرح هذا السؤال على أبنائنا الشباب، ويبدو لي أن شبابنا لو وضعوا أنفسهم لبعضة أيام فحسب في حالة تخلٌّ وطرح لانتهاءاتهم وميولهم، ولا أقول أفكارهم ومبادئهم، وفي خلال هذه الأيام القليلة من الطرح والتخلٍ ي عملون على اللقاء، وعقد الاجتماعات بإرادة جدية لتحقيق وحدة الشباب في منهج عمل واحد في تنظيم يمني واحد، في كيان يمني واحد، وسيجدون بدون أدنى شك أنهم كانوا قربيين جداً من تحقيق وحدتهم، وسيجدون أنهم من الناحية الفكرية ملتقطون على أمور كثيرة تشمل كل القضايا الأساسية والهامنة، وأن خلافاتهم كلها شكلية، وسينجحون في صهر شملهم الممزق في عمل منظم واع، ولا يكونون من أجل تحقيقه قد ضحوا بأي شيء من أفكارهم ومبادئهم؛ إذ لن يضحو إلا بالفرقة والتمزق والهزازات والخلاف الذي لا مبرر له. أكرر على شبابنا أن يبادروا إلى هذا العمل بجدية ليوفروا لأنفسهم أحد الشرطين، اللذين لا بدَّ منها لاستكمال مؤهلات القيادة والمسؤولية.

الثاني: لا بدَّ لشبابنا وأبنائنا الأعزاء، أو للبعض منهم فقط، أن يعيدوا النظر في موقفهم الخاطئ الذي اتخذوه من مسألة الالتزام والتمسك بعض القيم الدينية، وبالصالح من القيم والتقاليد الشعبية.. إننا نعلم أن الإيمان يعمِّر صدور كل شبابنا، بحمد الله، وهذا هو أملنا بهم ورجاؤنا

منهم، ولكن الإيمان في حاجة إلى التجسيد بالسلوك والممارسة اليومية والدائمة؛ لأن الشعوب كل الشعوب لا تفصل بين المثل وبين السلوك، بل تربط بينهما تمام الربط، وما دام شبابنا يمثلون قوة أو طليعة تنتهي إلى شعب مؤمن، وملتزم كل الالتزام بكل القيم الروحية والتقاليد الموروثة والإيجابية، وملتزم بالسلوك والتجسيد اليومي لكل هذه القيم والمثل الدينية، فمن أوجب الواجبات عليهم أن يتعلموا من الشعب هذا الالتزام وهذا السلوك والتمسك ومن المفروض في شبابنا وأبنائنا، وهم الذين يتمتعون بثقافة غنية وأفكار واسعة أن يقتنعوا بأن القيم والمثل الدينية الأخلاقية لا تفسر ولا تفهم على أساس فلسفى فيؤخذ منها ما يؤخذ، ويرفض منها ما يرفض على هذا الأساس الفلسفى، بل تفسر وتفهم على أساس عملى وواقعي، فكل عمل وكل رفض يؤدي إلى مساعدة هذه الطاقة الإنسانية، أو تلك، على العمل بقدرة وكفاءة والوصول إلى أقصى مداها، فهو عمل أخلاقي وصالح وضروري، ولا شك أن شبابنا كطاقة أساسية في مجتمعنا، وكطليعة لشعب له مبادئه وقيمته وتقاليده، لا يمكن أن يكونوا قادرين كل القدرة على أداء واجباتهم وحمل رسالتهم، واستلام دفة الأمور في هذا البلد، إلا إذا كان الشعب، كل الشعب، يرضى عنهم كل الرضا، ويرى فيهم نموذجا حياً تتجسد فيه كل الصفات التي يريدها ويؤمن بها. لهذا أكرر ندائى الأبوى الحار إلى جميع أبنائي شباب الشعب وصفوته المختارة ليكونوا قدوة تحذى، ومثالاً يقتدى به في كل أمر من أمور الحياة، ولن يكونوا كذلك إلا إذا أضافوا إلى ثقافتهم الواسعة وأفكارهم التقدمية، وحيويتهم النضالية وطموحاتهم الوطنية التي هم فيها مثل وقدوة، أمراً آخر لا بد منه، وهو أن يكونوا حيث يريد منهم الشعب، وتطلب منهم المسؤولية من حيث السلوك القويم والتمسك التام بكل القيم الروحية والمثل الأخلاقية، وإنني أطمئن شعبنا إلى أن ظاهرة التهاون الجزئي والمؤقت بعض القيم هي ظاهرة عامة في كل زمان ومكان، وخاصة أثناء أو عقب الأحداث الكبيرة والهزات الوطنية العنيفة،

ولكنها كما قلت مؤقتة، ومن الملاحظ في كثير من الشعوب حتى تلك التي ثارت ثورة شاملة على الأديان والقيم الروحية، أنها لا بد أن تعود إلى صوابها وتحاسب ضمائرها، وتؤوب إلى قيمها ومثلها الدينية، فتتمثل بها وتلتزم بمحارستها وتطبيقها بحمسا وإيمان أكبر مما كانت عليه من قبل.

رابعاً: وهناك أية السادة الموقرون سبب رابع من الأسباب التي تدفعني إلى تقديم استقالتي، وإصراري عليها وإنحاحي عليكم بتقبلها، وهو سبب شخصي أو ذاتي ولكنه وجيه وواقعي، فأكثركم أية السادة، وأكثر أبناء الشعب اليمني الكريم يعلم أنني قد بذلت للقضية الوطنية أكثر من ثلاثة عاماً من عمري، عانيت فيها ما عاناه كل الأحرار اليمنيين من الآلام والمتابعة القاسية، وعشت بروحية وأعصابي كل أزمة أليمة مرت بها بلادنا، قبل الشورة وبعدها، و تعرضت لكثير من المحن والنكبات، محتسباً كل ما لاقيت الله وللشعب والوطن، لا أبغى لنفسي أي مكسب مادي أو معنوي مؤثراً أو مقدماً كل ما اقتنعت بأنه مصلحة للشعب والوطن على كل شيء وفوق كل شيء.

وأنا اليوم أية الأبناء والإخوة قد ناهزت الستين من عمري، وأصبحت أشعر تمام الشعور بأنه قد آن لي أن أخلد إلى المهدوء، وأن أخلو لنفسي ما بقي لي من العمر بعيداً عن المسؤوليات، وذلك بعد أن غمرت الطمأنينة عقلي وروحي بأن شعبنا قد تحرر وانتعق، وانطلقت به المسيرة كثيراً أو قليلاً، ولكنه سائر، ويملك أهم شروط النجاح والوصول إلى برّ السلام، اطمأنت نفسي بعد أن شاهدت وعايشت الانتصارات العظيمين لشعبنا اليمني العظيم، انتصار ثورة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢م الانتصار الذي كسر القيد ومزق الظلم وحرر إرادة الشعب ومطامحه، وانتصار تحقيق السلام والاستقرار منذ أشهر قليلة مضت.

الانتصار الذي وفر لشعبنا الإرادة الحرة وملطاحه الوطنية مجال

الانطلاق بها ومكان العمل من أجل تحقيقها والوصول إليها بعد كل هذا..

أيها الأبناء والإخوة: لا يصبح من حقي عليكم الاستجابة لطلبي في الاستقالة والتخلّي عن الحياة العامة، والاستعفاء من تكليفني بأي مسؤولية رسمية.. هذا وأؤكد هنا ما سبق أن أوضحته في بيان خمسة يوليو ١٩٦٨م، وهو أنني أعتقد قائم الاعتقاد وبقناعة غير محدودة أن المسؤولية رسالة مقدسة أؤمن بها أعمق الإيمان، وأعيش بها ولها في كل حين وفي كل مكان، ولسوف أظل وفياً لرسالتي ملتزمًا بها مؤدياً لها ما شاءت لي إرادة الله أن أعيش، وإنني كمواطن لن أبخل برأي ولا أضن بمشورة، ولن أتردد عن أي موقف عملي تملّيه علي مبادئي التي تتألف منها رسالتي الوطنية في هذه الحياة، وفقنا الله جمِيعاً إلى خدمة بلادنا وشعبنا، وخدمة الحق، والعدل، والخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ملحق رقم (١٢): مقال الإيكonomست في ١٩٦٩/١٠/١١م

اليمن: الطريق الوسط شاق

إن آخر ما وعده الرئيس الإرياني - أو هدد - في نهاية أكتوبر بأنه سيسقط لا يؤخذ بدرجة من الجدية في اليمن. إنه يعلن باستمرار بأنه على استعداد لترك منصبه، ولكن الفوضى التي قد تحدث إذا ما فعل ذلك قد ظهرت دلائلها مرة أخرى بشكل حاد في الصراع الذي خاضه لتشكيل حكومة جديدة، منذ أن استقال (الرجل الجمهوري القوي) الفريق حسن العمري من رئاسة الوزراء في يوليو.

لقد مر شهراً قبل أن يتم إيجاد الخلف الذي يرضي فصائل القبائل والمتقين ورجال الدين والضباط، والتي لا بد من موازنتها في تشكيل أي حكومة يمنية. لقد استقال الفريق العمري بسبب معارضة في الجيش، من الضباط اليساريين بشكل خاص. وبناء على ذلك قام الرئيس بواجبه ورشح شخصيتين يساريتين للمنصب. أحدهما يقال عنه إنه بعثي على الطراز العراقي، والأخر اقتصادي خريج جامعة السوربون، ولكن لم يستطع أي منهما حشد الدعم المطلوب. بعدها استقر رأي اليمنيين هذا الشهر على السيد عبد الله الكرشمي؛ وهو مهندس مدنى تخرج من القاهرة، وهو تكنوقراط محض وجيد. هذا يعني أن صياغة سياسة الدولة أصبحت، أكثر من أي وقت، في يد الرئيس الذي برع باعتباره الرجل الذي استطاع أن يحافظ على الاستقرار السياسي في الصف الجمهوري منذ انسحاب المصريين في نهاية عام ١٩٦٧م.

إن معظم اليمنيين يتذكرون الاحتلال المصري لبلدهم لمدة خمس سنوات باعتباره طغياناً لا يمكن تحمله، ولكن الرسميين يعترفون أن

مصر - على الرغم من كل فشلها - قد أوجدت الأرضية التي وطد فيها النظام الجمهوري المحلي جذوره. ولقد برهنت الثمرة المهمة الأولى أنها معتدلة بشكل ملحوظ، ومن النوعية الإريانية النموذجية التي تقدم ما هو ضروري من التنازلات للتحفظات القبلية.

إن الرئيس الإرياني الذي قارب عمره الستين، والذي يرتدي دائماً^أ الزي التقليدي، يجد نوعاً من المتعة اللطيفة في أن يمثل النظام القديم بصورة سطحية، فقد كان وزيراً للعدل في الحكومة الإمامية التي دامت ثمانية أيام، وأطاح بها المشير السلال في ١٩٦٢م، بينما يقوم بهمزة الوصل مع ما هو جديد. ولقد كانت زمالته مع الفريق العمرى من القوة بحيث تكانت أن تخرب الجمهورية من الأزمة التي تبع انسحاب القوات المصرية وما تلاه من حصار الملكيين لصنعاء، وكانا يعرفان (بالعقل) (والسيف)، ولو حدث وواجهها أحوال اضطرارية جديدة فربما يرتبطان من جديد.

في الوقت الحاضر قايض العقل السيف بالمحركات. إن مهمة السيد الكرشمي هي أن يكرس جهده كله في مجال التنمية الاقتصادية، وسجله كوزير للمواصلات لا يعرف الكلل في حكومة العمرى توحى أنه يستطيع أن يفعل ذلك جيداً. إن التركيز على الاقتصاد يعكس روحًا جديدة في صنعاء لأن السنة الماضية من المدوءة في المناطق الحضرية قد فتحت عين رجل الشارع على أشياء جديدة ليكافح من أجلها. إنه لم يعد يسأل الرجل الأجنبي ذلك السؤال الغامض: هل لديكم مدينة بجمال هذه في بلدكم؟ لقد تغير السؤال إلى: كم المسافة التي يجب أن تقطعها صنعاء حتى تلحق بكم؟

إن اليمن في المقدمة، على الأقل بالنسبة لجنوب اليمن جارتها الجنوبية حديثة التكوين، في مجال الحصول على الثقة التجارية، فالبنوك والشركات التجارية التي تنهار في عدن تنتقل الآن إلى صنعاء، وتشجع على ذلك عن طريق إعفاءات ضريبية، وذلك أملأاً في عقد جديد مع الحياة. إن السلطة الجمهورية متدة الآن فوق خمسة أثمان اليمن على الأقل، وفوق جميع المدن

ما عدا صعدة، وهذه المدينة التي تمثل آخر معقل مدني للملكيين ما زالت تتبادلها الأيدي بين حين وآخر.

مع ذلك فإن التصادمات التي لا يزال يبلغ عنها من الجبال الشمالية تبدو وكأنها مناورشات قبلية مستوطنة أكثر من كونها مواجهات ملوكية جمهورية واضحة. ومنذ أن ساحت المملكة العربية السعودية دعمها المالي عن الملكيين فإن قادتهم وأمراءهم قد تشتتوا، فمنهم من قتل أو اغتيل، ومنهم من ذهب إلى بيروت وتعز. وحكومة السيد الكرشمي - مثل حكومة العمري التي سبقتها - متمسكة بحزم بالنظام الجمهوري إلا أنها تحتوي على بعض الأعضاء الذين لهم صلة بالقبائل الشمالية الشرقية التي ما زال لها ميل نحو الملكية.

إن الجمهوريين يقللون أكثر من الخلافات في صفوفهم حيث ظهر جيد غريب للمعارضة في الجنوب من المؤيدين للمشير السلال الذين، ويا للسخرية، قد التقىوا بعض الأصدقاء الملكيين. إلا أن الناقدين الرئيسيين للنظام هم العناصر المتطرفة من اليساريين الذين يريدون النظام أكثر ثورية، وهذه العناصر مكونة من اليساريين المتظرين فرصهم في عدن والقاهرة، وجموعة من الضباط المدربين في روسيا الذين ينظرون بقصوة إلى زملائهم اليمنيين التقليديين.

لم تُجْدِ حكام اليمن المعتدلين علاقتهم الخارجية غير المتوازنة، واعتمادهم الكبير على الصينيين والروس والدول الشيوعية الأخرى. ولذلك فإن إعادتهم للعلاقات الدبلوماسية بألمانيا الغربية في شهر يوليو إنما هو رهان للوقوف دولياً على أقدامهم، إلى جانب الحصول على العون المالي من ألمانيا لاحتاجاتهم التطويرية العديدة. غير أن المحاولات المتكررة لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، والحصول على اعتراف من بريطانيا قد وقعت على أرض صخرية. يبدو أن ليس لأمريكا وبريطانيا مصالح مباشرة في اليمن، وهم مهتممان أكثر بعدم الخاذا أي إجراء يزعج الجارة السعودية، ومع ذلك ستكون نصيحة جيدة للملك فيصل نفسه بأن يدرك النظام الرصين عندما يراه.

ملحق رقم (١٣): برقية السفير في الكويت بخصوص مؤتمر جدة

سڑی جداً

الکوپت

۷۰ / ۳ / ۱۸ ۲۴۱

فخامة رئيس المجلس الجمهوري - صناعة.

نسخ العفو عن حضور مؤتمر جدة قبل العمل به لا يصح، وحيث
لا بد فسيكون اعتقادكم والحضور في الموعد (قف) اجتمعت بوزير
الخارجية، وأكيد ما قاله ولـي العهد من أنه لا مبرر لأن يحضر الملوك، ولا
يمكن لهم أن يعملوا ما يحرجهم ويخرج كل الوفود (قف) إرسال الحقائب
سيكون وما أمرتم: تحياق.

السفیر عبد الله الحجري

سیاست مجدداً

الكتب

Y-18/188 281

فخامة رئيس المجلس الجمهوري = صنعاً

نسخ المفهوم الحديث جده قبل العمل به لا يصح وحيث لابد فسيكون اعتماد
رأيكم والحضور في التمود قد اجتمعوا بوزير الخارجية واكذ ما قاله ولن العهد من انسى
لامرر لا ان يحضر الملوك ولا يمكن لهم ان يعطيوا ما يحرجهم ويخرج كل الوفود قد
ارسال الحقائب سيكون وما امرتم تحياطي .

السفير عبد الله الحجري



العنسي حول المصالحة ٢٨/٤/١٩٧٠م: برقية العمري وعثمان ملحق رقم (١٤)

ملحق رقم (١٥) : المقابلة الصحفية مع الوفد الصحي الجزائري لتوضيح الموقف حول المصالحة والسلام

س ١: سيادة الرئيس ما هي أبعاد المرحلة الراهنة داخل اليمن الآن؟ وماذا ستكون عليه مستقبلاً أيضاً؟ وذلك من خلال التطورات الجديدة الآن داخل اليمن، وتحقيق الوحدة الوطنية بين الفئات المتنازعة أي الجمهوريين والملكيين، ومن خلال العلاقات اليمنية السعودية الآن، وعلاقات الشمال بالجنوب، وعلاقات السعودية بالجنوب أيضاً؟

ج ١: أما أبعاد المرحلة الراهنة اليوم في اليمن فإنها تشير بكل تأكيد إلى أن الشعب اليمني المكافح والذي قassi أمر الآلام من جراء رحى الحرب الضروس، التي ظلت تطحن حياته وتمزقها لمدة تقرب من ثمان سنوات.. سوف يجد في ظل السلام والاستقرار الفرصة المرتقبة والبيئة الصالحة للعمل والإنتاج والتطور، وتصحيح الأخطاء، والقضاء على الفساد والظلم، والتغلب على كل الأزمات المستحكمة على واقعه، ولدينا اليقين الواثق بأن هذا الشعب الذي أحرز لثورته وجمهوريته النصر رغم كل الأعاصير المدمرة، سوف يحقق النصر الأكبر في نضاله من أجل إقامة اليمن الجديدة السعيدة والدولة اليمنية العصرية، التي تملك القدرة على اضطلاع بواجباتها الوطنية ورسالتها القومية والدولية، تلك هي أبعاد هذه المرحلة في الحاضر وفي المستقبل.

وأما موضوع العلاقات السعودية اليمنية فنحن من جانبنا نملك الرغبة الكاملة في أن تعود العلاقات فيما بيننا إلى مجراها الطبيعي، بحيث تزدهر بين شعوبنا العرب المسلمين وبين حكومتنا الشقيقتين أقوى

العلاقات الأخوية المتنية، وأوسع علاقات التعاون العملي من أجل سعادة الشعبين، ومن أجل القضية العربية والأمة العربية كلها.

وأما علاقاتنا بالجنوب فإنها هي العلاقة الدائمة بين حكومتنا وبين المواطنين المتمدين إلى شعب واحد، ولا شك أن تحقيق السلام للشمال إنما هو نصر لليمن كلها ولمستقبل اليمن واليمنيين. ولا شك أن هذا مدعاه لتطور العلاقات الداخلية في اليمن تطوراً صاعداً نحو مزيد من الوحدة والتقدم.

وأما العلاقات السعودية الجنوبية، فإننا نرجو أن تسود فيها الحكمة حتى يتم التغلب على كل ما يقدر صفوها، وحتى تنشأ بينهما العلاقات الأخوية الطبيعية تلك العلاقات التي تحتمها الأخوة العربية الإسلامية، والتي تتطلبها المرحلة الراهنة التي تمر بها الأمة العربية اليوم إزاء التحدي الصهيوني الاستعماري المصيري.

س ٢: سيادة الرئيس هل من الممكن التكرم بإعطائنا فكرة عن الأسس التي تم عليها ذلك السلام وعن المحاولات التي بذلت؟ ومتى بدأت هذه المحاولات؟ ومن هي الفئات التي أسهمت في تلك المحاولات؟

ج ٢: أما الأسس التي بني عليها السلام في اليمن، فهي نفس الأسس التي وضعناها منذ زمن بعيد، وسعينا إلى قيام السلام على أساسها، وتتلخص في أن تلغي المملكة العربية السعودية اعترافها بما كان يسمى بالملكيين، وأن تقطع عنهم كل ما تقدمه من دعم مادي ومعنوي لمحاربة النظام الجمهوري، وأن توافق على استبعاد أفراد الأسرة المالكة السابقة على أن توافق حكومة الجمهورية العربية اليمنية على عودة سائر اليمنيين، على أساس الولاء الكامل للنظام الجمهوري. وبشرط إشرائك عدد من الإخوة العائدين لا بوصفهم ملكيين، بل بوصفهم يمنيين أحبو لليمن الخير والسلام فاختاروا الولاء للنظام الجمهوري، وتقلد الأعمال الرسمية في ظلله باعتباره الإطار الوحيد الذي لن تتم وحدة هذا الشعب وتقدمه إلا في

ظله. هذه الأسس التي تم عليها قيام السلام،وها أنت ذاتى أن الدوائر السياسية من عربية وعالمية كانت على حق تماماً حينما اعتبرت وأعلنت أن قيام السلام في اليمن على هذه الأسس كان نصراً حقيقياً لليمن؛ لأنه خلد النظام الجمهوري وحافظ على مكاسب الثورة.

أما المساعي والمحاولات التي بذلت من أجل السلام في اليمن فإنها قد تعددت وتنوعت، وأدت من جهات وفئات كثيرة، واختلفت أسسها وشروطها من جهة إلى أخرى، وإذا كانت هذه المساعي قد فشلت فما ذلك إلا لأنها لم تبن على نفس الأسس السابقة التي كنا في اليمن نتمسك بها كل التمسك؛ أي أن هذه المحاولات قد اصطدمت على الدوام بمحاولة التأثير على اليمنيين لقبول تغيير النظام الذي اختاره الشعب ولا يرضى عنه بديلاً، فمن هذه المحاولات أذكر بمحادلة الجامعة العربية حينما قام أمينها العام السيد عبد الخالق حسونة مع السيد ناصر الحافي ببذل المساعي من أجل السلام فزارا الرياض وصنعاء.

ولم تلق المحاولة نجاحاً، كما أذكر بمؤتمر (اركويت) الذي دعت إليه اليمنيين إلى عقده كل من الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية الشقيقتين، فعقد المؤتمر عام ٦٤م واصطدم بنفس العقبة، ثم جاءت زيارة سيادة الأخ الرئيس جمال عبد الناصر إلى جدة من أجل الوصول إلى حل مشكلة اليمن، وتم توقيع اتفاق جدة المشهور، ولم ينجح مؤتمر حرض المنبثق عنه بسبب الاختلاف على تفسيره احتلافاً أدّى إلى اصطدامه بنفس العقبة، كما جاء بعد ذلك مؤتمر الخرطوم عام ١٩٦٧م، وتم على هامشه وبمساعي السودان اجتماع الرئيس جمال عبد الناصر بالملك فيصل، والوصول إلى اتفاق لتحقيق السلام في اليمن، وانشقاق اللجنة الثلاثية المشهورة من وزراء خارجية كل من السودان والعراق والمغرب للقيام بتنفيذ الاتفاق، ولكن اللجنة فشلت ولم نقبل المشروع لتعارضه مع الأسس التي نتمسك بها، وعلى رأسها بقاء النظام الجمهوري، فاصطدم بدوره بنفس العقبة، وهناك أيضاً محاولة

قامت بها الحكومة الجزائرية الشقيقة انتدبت لها الأخ أحمد توفيق المدنى، الذى قام بزيارة صنعاء والرياض، ولكنه لم ينجح في تذليل هذه العقبة، وهناك إلى جانب المساعي الفردية المشكورة التي بذلها عدد من الإخوة الرؤساء والمسؤولين، في عدد من الدول العربية، وذلك بالتحدث إلى جلالة الملك فيصل وإلى المسؤولين السعوديين في مختلف المؤتمرات والمناسبات، أذكر منها حديث الأخ الرئيس هواري بومدين إلى جلالة الملك فيصل في مؤتمر القمة الإسلامي المنعقد في الرباط سعياً من أجل السلام لليمن، وفي الفترة الأخيرة التي سبقت الوصول إلى الاتفاق كان لدولة الكويت والإخوة المسؤولين فيها مساعيهم الحميدة والمشكورة، التي كان لها دور في تذليل الصعوبات. وجاء مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية المعقد أخيراً في جدة فكان فرصة لتسويج كل المساعي، وتم من خلال اللقاء الأخوي الودي بين وفدى برئاسة محسن العيني وبين المسؤولين في المملكة العربية السعودية الوصول إلى الاتفاق الكامل، وقام السلام في ربوع بلادنا على نفس الأسس التي وضعناها، واستطرانا قيام السلام على أساسها منذ أن بدأنا السعي في سبيل السلام لبلادنا، وذلك منذ وقت مبكر من قيام الثورة ومنذ أن لمسنا آثار الحرب المدمرة على بلادنا، ومنذ أن آمنا بأن حسم المشكلة بالحرب إنما هو أمر يدخل في عداد المستحيلات، ورأينا أن استمرار الحرب لا يعني بالنسبة لنا كبلد متخلف فقير إلا المهاوية، وأن السلام وحده هو الإنقاذ الوحيد لهذا الشعب ولهذا الوطن من كارثة محققة، فتم لنا بعون الله وبفضل تغلب عاطفة الأخوة وأواصر العروبة ووسائل إسلام على الجميع من يمنيين و Saudis الوصول إلى شاطئ السلامة بقيام السلام.

س٣: سيادة الرئيس ما هو عليه الآن وضع المناطق الملكية، والتي كانت إلى قبل إعلان اتفاق السلام متبردة، أو كما يقال: خاضعة للملكيين أعني (صعدة) و (المحابشة) و (الجوف)؟

ج٣: بالنسبة لهذه المناطق تم اليوم انضاؤها تماماً تحت سلطة حكومة

الجمهورية العربية اليمنية، وأعلنت الحكومة من صناع القرارات الرسمية بتعيين محافظ للواء صعدة، وتعيين عاملين لكل من الجوف والمحابشة.

س٤: لوحظ أن أفراد الأسرة المالكة؛ أي (آل حميد الدين)؛ قد استبعدوا من أي حق للعودة والمواطنة داخل اليمن. فلماذا استبعدوا؟ وإلى متى سيكون هذا الاستبعاد؟ وهل تحدد بفترة ينتهي عنها مستقبلاً؟

ج٤: إن استحالة التعايش بين أبناء الشعب اليمني وبين أفراد الأسرة الحاكمة التي ثار عليها، والتي يمثل أمراؤها الرمز المباشر والمسجد لعهود الظلام القاسي التي دفعت الشعب إلى الثورة.. هذه الاستحالة هي السبب الوحيد للاستبعاد نزولاً عند رغبة الشعب اليمني. أما النظام الجمهوري في اليمن فإنه أصبح أقوى من أن يؤثر فيه أفراد أو أشخاص، مهما كانوا، وقد كان استبعادهم مطلقاً لا تحديد فيه. أما المستقبل فإن احتمالاته أكثر مرونة وليس القضية قضية أفراد، بل قضية نظام.

س٥: تردد وما يزال معلوماً للجميع بأن اليمن تعاني ضيقاً في المعيشة، وأزمة المواد الغذائية بسبب الجفاف. فما هي الخطط الموضوعة الآن والتي ستضعونها لمعالجة هذا الوضع الناشئ في البلاد؟

ج٥: نعم إن اليمن اليوم تعاني ضيقاً شديداً في المعيشة، فمن ناحية تجد أن الجفاف يدخل في هذه السنة عامه الثالث، مما أدى إلى نقص شديد في المحاصيل والمواد الغذائية إلى حدّ أن مواطنينا في هامة يعانون المجاعة، ومن ناحية أخرى نجد أن الحرب لما يقرب من ثمان سنوات قد أدت بتکاليفها الباهضة إلى ارتفاع الأسعار، أو على الأصح إلى نقص قيمة الريال، وإلى الاستغلال والتلاعب، حتى أصبحت الأمور في هذه الحالة المتأزمة والبالغة القسوة، ولا شك أن على الحكومة والمسؤولين أن يضعوا الحل السريع، ثم الحل الدائم مثل هذه الظاهرة المؤلمة، والخطوة العاجلة والمتبعة الآن لمعالجة هذا الوضع القاسي هو الاعتماد على المعونات

والمساعدات من الدول الشقيقة والدول الصديقة والمنظمات الدولية لإسعاف الحالة الراهنة المستشرية. أما على المدى البعيد فإن الحكومة اليمنية قادرة على أن تجعل من الاستثمار والإنتاج والتعدين والتصنيع حلاً نهائياً لمشكلة المعيشة في اليمن فحسب، بل وبأيّاً للتصدير، وما عليك إلا أن تأخذ مثلاً واحداً أنت الآن تعشه، فقد وصلت إلى اليمن كمراسل صحفي مع عدد آخر من المراسلين لتغطية أنباء وصول أدوات ومعدات الشركة اليمنية الجزائرية للتعدين وصناعة النفط (سونطراك)، التي ستباشر أعمالها في اليمن وتترك أعظم الآثار في الاقتصاد الوطني اليمني وفي حياة الشعب اليمني.

س٦: سيادة الرئيس.. في الأسبوع الماضي أقامت الجزائر علاقات دبلوماسية مع ألمانيا الديمقراطية، وإلى مستوى الاعتراف بها فما هي أبعاد سياستكم بالنسبة لهذه المبادرات من جانب تلك الدول العربية، والتي اعترفت بألمانيا الديمقراطية وإزاء العلاقات الألمانية الديمقراطية اليمنية بالذات؟

ج٦: إننا نؤيد الدول العربية التي أقامت علاقات دبلوماسية كاملة مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية، ونحن من جانبنا نحتفظ مع ألمانيا الديمقراطية بعلاقات صداقة متينة، وبعلاقات تعاون اقتصادي قوية، ونحن حريصون على تطور هذه العلاقات، وإن المستقبل ليكفل تطوراً للعلاقات بين الدولتين إلى الحدود الكاملة والسليمة.

س٧: متى تتوقعون اعتراف المملكة العربية السعودية؟ وهل صحيح أنها ستقدم لحكومتكم المساعدات؟ وما هو حجم هذه المساعدات لو صر ذلك؟

ج٧: إن الاعتراف الرسمي بالنظام الجمهوري في اليمن يعتبر من الأمور الخاصة المتروكة للدول وسياساتها، وما لا شك فيه أن الوضع الذي يجب أن يكون بين شعبين عربين مسلمين جارين كاليمن

والسعودية، هو أن تقوم العلاقات على الود والتعاون والاحترام المتبادل، ولدينا يقين كامل في أن المملكة العربية السعودية تقدر هذه الروابط الدينية والقومية حق قدرها. وأما المساعدات فإننا نتلقاها من جميع الدول الشقيقة الصديقة، وأمر المساعدات من السعودية، وكذلك أمر الاعتراف إنما هما أمران متrocان لإخواننا في السعودية، وليس متrocان لنا، وكل ما هو من اختصاصنا ومن مسؤولياتنا، فما هو إلا أن لاندع وسيلة لتأكيد نظامنا وتأكيد سلامنا، وتأكيد أخوتنا الصادقة لجميع المواطنين اليمنيين أينما كانوا. كما نؤكد أخوتنا الصادقة لإخواننا.

س: سيادة الرئيس. هل لكم ملاحظات عن العلاقات اليمنية الجزائرية، ولا سيما أن بعثة (جيوفизيقية جزائرية) ستباشر أعمالها قريباً جداً في اليمن؟

ج: إن العلاقات الجزائرية اليمنية تقرب تماماً من العلاقات الأخوية المثالية، وتکاد أن تصبح هي النموذج المجد لتحسين وتطور العلاقات الجدية والعملية بين الشعوب العربية، ونحن مصرون ونحن نعيش أزمنة الخانقة على أن نجعل من التعاون العربي بين اليمن والجزائر مثالاً حيّاً تقتدي به الحكومات العربية بحيث تصبح العروبة عملاً، ويصبح العربي سندًا للعربي لا يستأثر به، وإنما يؤثره على نفسه.. ونحن هنا في اليمن ننظر إلى أعمال البعثة الجزائرية (جيوفيزيقية) على أنها فتح جديد في مجال العمل العربي الصادق، ولم نعد نسأل أنفسنا إلا سؤالاً واحداً هو: (متى يبدأ الجزائريون في صنع المعجزة الجزائرية في اليمن)؟ وفقنا الله جمیعاً إلى العمل والإنتاج والإبداع من أجل العروبة والإسلام ...

ملحق رقم (١٦) صورة تعهد الزملاء في ١٩٧٠/٧/٤

باسم الرحمن الرحيم

وبعد حمد لله والصلوة والسلام على رسول الله فاتحة ثم الافتخار
 على أن يستمر خمسة رؤساء المجلس الجموري القاضي عبد الرحمن بن
 يحيى الإرياني في هذه الدورة الفاصلة ٥ نزهة من ١٩٧٠
 في رئاسة المجلس الجموري ~~نحوها~~ ~~الجنة~~ وحيث يتم اعتراف
 المحكمة العربية السعودية وأئمته عند انتخاب هذه المدة وأعترف
 بالعديد فائدة كل المذاييخ ورؤسائهم عبد الله بن حسين الأحمر
 رئيس مجلسه الوطني وأعضاؤه والمجلس الجموري والشيخ سنان بن عبد الله
 أبو الحرم والعلماء والقادة سبقوه عن نال الغنائم رئيس
 المجلس على التحلي نظراً للأدلة ولما تطلب به حالته من الهدوء والرقة
 والذستجام وقد أعطوه كلية الشرف لأنهم لا يحتجون ثانية أخرى
 بل يمكنون عن ناله على التحلي هذا والله شاهد ودون كيل
 وصل إلى سعيد ناصر وعليه صحبة ١٢٣ جمادى الأولى ١٣٩٣ المراجفة
 ٤ / ٧ / ١٩٧٠ وهي تلائقه وتفاعلاته القاضي عبد الرحمن أبا حفص في جميع
 ملوكه والأمراء والوزراء سفير العدل والإنصاف في مختلف مناصبه
 تحمل المسؤولية الازلية في إصلاح الأمة والأشتراك في مستقبلها
 التوفيق والسداد

رقم (١٧) صورة رسالة الأستاذ محسن العيني والفريق العمري
حول اعتراف السعودية بالجمهورية العربية اليمنية

ملحق رقم (١٨) : كلمة افتتاح جامعة صنعاء في ١٢/١٢/١٩٧٠ م

بسم الله والحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه..
أيها الإخوة والأبناء..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يسري ويسعدني أن أتحدث إليكم وإلى جميع المواطنين في هذا اليوم الذي نحتفل فيه بافتتاح كلية الشريعة والقانون وكلية التربية، وإننا لنرجو من قلوبنا أن تكون احتفالاتنا بالإنجازات العلمية متكررةً ودائماً، ولا سيما أنه قد مد السلام جناحيه على بلادنا وانحرس ظلام الحرب والاقتتال بين أبناء الوطن الواحد وأشرقت شمس الألفة والمحبة والوحدة الوطنية وبالتالي جاء دور وضع اليد باليد من أجل بناء هذا الوطن العزيز الأصيل في عروبته والأصيل في أخلاقه. جاء دور العمل الجاد والدائب والمخلص من أجل تطوير هذا البلد وبذل كل جهد في سبيل العمل لإسعاده وتقديمه وازدهاره.

وإذن ليس هناك ما هو أحق بالاحتفاء وأجدر بالاحتفال من المنجزات الملموسة التي تخدم الشعب والتطور في ظل الثورة والجمهورية. ولا شك أن خروج كلية التربية والشريعة والقانون إلى حيز الواقع كنواة للجامعة اليمنية، إنما هو خطوة إلى الأمام في بناء صرح العلم والنضال وفي تقديم خدمات التربية والتعليم.

أيها الإخوة والأبناء

إننا بحاجة إلى مشرعين أكفاء وإلى قضاة مؤهلين بالمعرفة العميقه والواسعة والشاملة لدينا الإسلامي الحنيف الذي هو مصدرنا الأول والأخير في المعاملات، وفي سن القوانين والتشريعات وذلك لبناء الدولة والمجتمع في بلادنا. كما أننا بحاجة ملحة إلى المعلم والمربى القدير المتسلح بالمعارف والأصول التربوية الحديثة لتنشئة جيل الغد ورجال المستقبل، ومن هنا تأتي الأهمية الخاصة التي أوتها الحكومة لإنشاء كلية التربية والشريعة.

أيها الإخوة والأخوات

إن ديننا الإسلامي الحنيف هو دين الحق والعدل والحرية والمساواة والتقدم والتطور، وهو مصدرنا لكل النظم والتشريعات. إنه المعين الذي لا ينضب والذي نستمد من أصوله المقدسة ومن نصوصه ومفاهيمه ومن روحه وتعاليمه كل القوانين والمبادئ التي نقيم عليها حياتنا وبنبي بموجها مجتمعنا والتي تقودنا وترشدنا إلى الحياة الحرة الكريمة، حياة الحرية والكرامة.. حياة التقدم والتطور.. حياة الحضارة والازدهار، ولقد أثبت شعبنا اليمني العظيم منذ انشاق فجر الإسلام وعلى الدوام أنه العدو الألد والخصم الذي لا يلين أمام كل قوة عدوانية تحاول المساس بدينه أو الخروج عن تعاليمه ولسوف يسير على هدي هذا الدين بفهم عميق لروحه وتوجيهه وبتفكير متفتح وعزيمة متطلعة إلى كل جديد نافع ضارباً المثل الأعلى ومعطياً الصورة الناصعة لصلاحية ديننا الحنيف وشريعته السمحاء لكل زمان ومكان، ولكل ما فيه سعادة البشرية والشعوب في حياتها ومعايشها.

أيها الإخوة والأخوات

لقد وصلتني رسائل كثيرة وملاحظات عده من علمائنا من كل المناطق حول تسمية كلية الشريعة ومناهجها الدراسية، ولعلمي بأن ملاحظات ونصائح الإخوة العلماء صادرة عن إخلاص الله وإخلاص للوطن أحبت أن أشكرهم أولاً على غيرتهم المخلصة وأقول لهم ثانياً أنهم خير من يعلم

أنتا كشعب لا يمكن أن نظل معزولين عن العالم الذي نعيش فيه وأنه لا بد لنا من أن نتعامل مع الآخرين ونأخذ ونعطي ونصادق ونعاوادي طبقاً لمصلحتنا، وعلى ضوء تعاملهم معنا، وبالتالي فلا بد أن يكون من أبنائنا اليمنيين متضلعون في معرفة القوانين المختلفة حتى نسير في التعامل مع الآخرين على هدى ومعرفة وهذا ما يندبنا إليه ديننا وتحثنا عليه شريعتنا.

وإذا كنا قد عرفنا من المنهج الذي استمعنا إليه أن الحظ الأوفر من الاهتمام ومن الوقت هو للشريعة ووسائل معرفتها فإن علينا أن نربأ بأنفسنا عن التعلق بالأسماء وإغفال المحتوى والاهتمام بالشكل دون الجوهر حتى لا يكون هذا التعلق سبباً للحيلولة بين الحكومة وبين إنجاز مثل هذه الأعمال الجليلة.

إن علينا جميعاً أن نذكر باعتزاز وفخر أن أسلافنا في صدر الإسلام قد خرجو من الجزيرة العربية، يرفعون راية الإسلام ويحملون هدي القرآن وأئمهم مع ذلك هم الذين نقلوا للعالم فلسفة اليونان وحكمتهم وقوانينهم كما نقلوا علوم الهند وحكمتها وترجموا إلى لغتهم كل علوم الآخرين ونقلها عنهم الغربيون وغيرهم، ولم يكتفوا بنقلها بل طوروها وتوسعوا فيها وفندوا ما لا يتلاءم مع تعاليم الإسلام وأصوله منها وقارعوا الحجة بالحججة والمنطق ووضعوا فلسفه إسلامية متميزة ولم ينكشموا أو ينزووا أو ينفروا من دراسة الفلسفة بحجة أن فيها ما لا يتفق وعقائدهم بل درسو ومحصوا ودحضوا وقبلوا ونفوا وأثبتوا. وكانت وسائلهم في إثبات حقيقة معتقداتهم وجود الصانع الحكيم هي أصول هذه الفلسفة ومنطقها. ولا ننسى أن أول من وضع علم الاجتماع وفلسفته هو العالم الحضرمي اليمني ابن خلدون رحمه الله. وإن فلن نسمح أن يكون تزمرت البعض من قصر فهمهم عن إدراك روح الدين ومقاصده والحكمة في التشريع فأرادوا أن يضيقوا منه واسعاً.. لن نسمح أن يكون تزمرت هؤلاء

حججة لأعداء الدين الإسلامي الحنيف يدعم مزاعمهم و يؤيد مفترياتهم أو عائقاً لتنفيذ المشاريع التقدمية النافعة. ومع ذلك فلن نوصي الباب دون من يريد منهم مناقشة هادفة أو يتكرم بإسداء نصيحة نافعة وستجدوننا دائماً مستعدين للمناقشة ومصغين للنصيحة.

بقي أن أقول لإخواني العلماء أني أوافهم على رأيهم أن المدة المقررة للدراسة في الكلية غير كافية لتخريج علماء في الشريعة وفي الدين متسلحين بالكفاءة المطلوبة، ومن أجل هذا فإننا قد اتفقنا مع الحكومة على أن يدرس الذين يريدون التخصص بالشريعة الإسلامية سنوات أربع أخرى بعد تخرجهم من الكلية، على أن الدراسة في نظر العالم لها بداية وليس لها نهاية أي إنها كما يقال من المهد إلى اللحد.

ثم إننا سنظل نشجع الدراسة في المدارس العديدة كمدرسة صعدة ومدرسة شهارة ومدارس جبلة ومدرسة جرافاة في إب ومدارس زبيد ومدرسة حجة وقد كلفت وزارة التربية والتعليم برعايتها هذه المدارس والإشراف على سير الدراسة فيها حتى لا تحول إلى تكايا للاكل والشرب، والحكومة لن تدخل على هذه المدارس بما يضمن استمرارها ويتحقق الغرض منها.

هذا على أن المجال واسع لمن يرغب في طلب العلم، يجده في حلقات الدراسة التي تعقد في الجامع الكبير وغيره من المساجد وكلنا نعلم أن الحكومة تساعد بمرتبات العلماء الأفضل الذين يقومون بواجب التعليم فيه. والمهم أن تتوفر الرغبة ويوجد الراغبون ولا ضير أن يكون في شعبنا، وهو الشعب الذي يخطو خطواته الأولى في التنظيم، مثل هذا النوع من التعليم، فالإزهر الشريف الذي أنجب الآلاف من العلماء والمصلحين المجددين أمد العالم الإسلامي كله على مر القرون بالكثير من علماء الدين ورجال الشريعة وحتى بعد أن تطور وتحول إلى جامعة الأزهر الحديثة ولا

تزال حلقات التدريس في صحن الجامع الشريف قائمة حتى اليوم.

كما أن اليمن لا تزال تفخر بعلمائها المجتهدين المجددين الأفذاذ خريجي المساجد الذين انتشرت مؤلفاتهم القيمة في أنحاء العالم الإسلامي وصار لهم أتباع فيها يتذمرون بمذهبهم ويرون رأيهم.

ويهمنا أن ننوه بأبنائنا الذين توفر فيهم شروط الالتحاق بإحدى الكليتين المسارعة للالتحاق بها ونؤكدهم أن الشهادة التي يحملها الخريجون من إدراهما لن تقل اعتباراً عن أي شهادة يحملها أي متخرج من أي جامعة أخرى. وبالإضافة إلى كل هذا فإن وزير التربية والتعليم قد كلف بالتشاور مع الإخوة العلماء ومع وزارة العدل لإنشاء مدرسة خاصة بتخريج الحكام الشرعيين والدارسين لفروع الشريعة فحسب إذا كان هذا مطلوباً.

وأخيراً أيها الإخوة لا يفوتنا في هذه المناسبة الكريمة أن نحيي كل العاملين الذين بذلوا جهدهم من أجل إنجاز هاتين الكليتين الحيوتين وإذا كان بعض الإخوان قد قام مشكوراً بجمع بعض المال (مشروع جامعة بلقيس) فإن القدر قد داخراً إنجاز هذه النواة لهذه الحكومة ولوزير التربية والتعليم الأخ الأستاذ أحمد جابر عفيف، كما نود أن نحيي الأخرين العميدين وبقية الإخوة العلماء العرب واليمنيين الذين سيعملون في هاتين الكليتين راجين منه تعالى أن يوفقهم ويوفقاً جمِيعاً للعمل من أجل خير هذا الوطن وتقديمه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ملحق رقم (١٩) البيان الملقي أمام مجلس الشورى في أولى جلساته ١٩٧١/٤/١٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالَّذِينَ أَسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمَا رَفَعْنَاهُمْ يُفَسِّدُونَ ﴾ .
 ﴿ فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِنَتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا قَلْبٌ لَّا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ
 فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَّمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَىَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
 الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ .

سيادة الأخ رئيس مجلس الشورى الموقر

حضرات الإخوة الأعضاء الموقرين

أيها الشعب اليمني العظيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ليس إجراءً مراسمياً محضاً، أو مجرد لقاء تقليدي عابر أن نجتمع اليوم هنا بممثلي الشعب ونوابه وإنما هو لقاء هادف أردنا به أن نضع معالم الطريق للعمل الوطني خلال المرحلة الأولى من عهد الاستقرار والبناء، الذي سيكون لمجلسكم الموقر الدور الهام لكتالته وتطويره، والعمل الوطني في أي شعب من الشعوب ليس أحلام شاعر أو خطرات فيلسوف، وإنما هو نسيج متamasك من رغبات الشعب وتطلعاته التي تخلقها حاجاته وظروفه الثابتة الراسخة، والتي لا تتغير أو تتبدل لأن القيادة السياسية أرادت لها أن تتغير وأن تسير في مسار معين.

إن احتياجات الشعوب وضروراتها ليست هي التي تضع أفكارها القيادة السياسية، وإنما تطلعات الشعوب هي التي تحدد مناهج العمل الوطني، وما من دور للقيادة السياسية غير صدق حسها الشعبي الذي

يرتاد الطريق القويم لتحقيق أهداف الشعب في حياته، وما من شعب من الشعوب إلا وكانت له سلسلة متلاحقة من التطلعات في الحياة تحفزه للعمل المتجدد الدور، وتلك سمة الشعوب المتحضرة والحياة التي نعتز بأن شعبنا من بينها، وأن حواره مع الحياة لم ينقطع .. محاولة منه في سبيل البناء الإنساني المتحضر المجيد.

حضرات السادة

إننا ونحن نفتتح مجلسكم الموقر مجلس الشورى لأول مرة في تاريخ بلادنا الحبيبة لا نقرع أبواب التاريخ النبأي مستأذنين عليه بالدخول، وإنما نحن نصل إلى نهاية السلم لبناء الحكم الشعبي الديمقراطي الذي بدأنا نسعى إليه ونرتاد مسالكه في العصر الحديث منذ ٤٠ عاماً كاملة.

إن قيام مجلس الشورىاليوم ليس تنفيذاً لقرار اتخذته القيادة السياسية التي جاءتاليوم لتسلم مقاييس أمور الدولة إليكم، وإنما كان قيام مجلس الشورى نتيجة نضال شعبي طويل المدى مقترن بالمعاناة والتشريد والشقاء والتعذيب، بل والموت الذي افتدت به طلائع الأحرار اليمينين أحالم شعبها وأمانيه في حكم شعبي ديمقراطي نبأي، ولقد كان الميثاق الوطني المقدس الذي صاغته طلائع الأحرار قبل عام ٤٨ من آمال الشعب وأمانيه صريحاً في إقامة مجلس الشورى الذي نشهد دعماته الكبرى في اجتماعكماليوم هنا في هذه القاعة المجيدة قاعة الشعب.

إن استرجاع الماضي ليس نوعاً من تمجيد العاملين الرواد، وإن كان ذلك حقاً لهم، وإنما هو تأكيد لعراقة شعبنا ورسوخ إرادته القوية في أن يقضي على أساليب الطغيان والاستبداد، والحكم الفردي الذي مزق وحدة الشعب؛ لكي تظل آفاق نضالنا الشعبي واضحة جلية تنيّر أمام العاملين سبل البناء والتقدم.

والاليوم ونحن نودع مرحلة الانتقال، التي بدأت في ٥ نوفمبر عام ٦٨، ولنلخ مرحلة البناء والاستقرار بافتتاح مجلسكم الموقر، لا بد وأن نعيد إلى الأذهان ما تحقق من أهداف حركتنا الشعبية التاريخية عبر هذه الفترة، وماذا بقي علينا أن نبذل الجهد لتحقيقه في مراحلنا التاريخية القادمة جيلاً بعد جيل وطليعة إثر طليعة.

حضرات السادة

لقد قامت الحركة الشعبية مستهدفة تحقيق مبدأين أساسيين في حياة شعبنا هما:

السيادة الشعبية.
والوحدة الوطنية.

وحاولت حركتنا الشعبية في سبيل تحقيق ذلك المحاولات المتعددة السلمية منها والعنفية، حتى جاء السادس والعشرون من سبتمبر ١٩٦٢ يضع الحد الفاصل في الحوار الطويل مع الأسرة التي كانت متسطة على أقدار الشعب، وقامت الجمهورية لتحقق أول ما تحقق مبدأ السيادة الشعبية وتفضي على مظاهر الاستئثار بالسلطة.. ولما كان التاريخ الإنساني محكوماً بالصراع في سبيل البقاء فإن الذين تعرضت مصالحهم الشاذة للضياع لم يقبلوا إلا أن يصارعوا تيار التاريخ، وأن يشروا على البلاد حرباً عواناً كانت لها كما تعلمون من المضاعفات والأبعاد التي قادتنا وبقوة عنيفة للسعي القوي من أجل صيانة الوحدة الوطنية.. ووحدة الشعب بفئاته المتنوعة.. واقطع وأقطعها المترامية.. ومن هنا كان السعي للسلام يعد أول أهداف العمل الوطني التي قامت حركة ٥ نوفمبر لتحقيقها دون التهاون بالمبادأ الأساسية الأول، مبدأ السيادة الشعبية التي لا يتغصها تدخل أو يخدرها حس طائفي أو عنصري، وعبر العمل الدؤوب الذي تعاقبت على أدائه الحكومات الماضية التي قامت بين ٥ نوفمبر وبين يومنا هذا، ومن خلال الجهود المضنية الصادقة التي قام بها العديد من رجال شعبنا المخلصين،

في الداخل والخارج، ظفر شعبنا بتحقيق الوحدة الوطنية في ظل السيادة الشعبية التي يحددها نظامنا الجمهوري المجيد.

إن السلام الذي نفياً ظلالهاليوم لم يتحقق مصادفة، ولا جاء عفوأ، ولا دون تضحيات، ولكنكم تعرفون جيماً واجهه الشعب اليمني من المتابع في سبيل الدعوة للسلام وحقن الدماء، ونحن لأنمن على الوطن أية تصحية لا بالمال أو الروح، ولكننا نحرص على تجديد الأهداف التي بذلت التضحيات من أجلها، كما نحرص على ألا يفرط فيها، وحركتنا الشعبية لم تقم إلا لتضمن لفرد حريته وكرامته وسعادته في ظل حكم شوروبي نيابي وسلام دائم شامل.. سلام لا يقتصر على وقف إطلاق النار، إنما يشمل وقف أي عداون على المواطن من أي عاث، أو متسلط، كائناً من كان، ويضمن له الأمان على ماله وعرضه ونفسه والعيش في عافية لبدنه وغذاء لروحه وصحة في فرص كسبه وعمله.

أيها الإخوة إننا رغم كل الظروف التي عشناها جيماً قبل الثورة وبعدها، ورغم كل الصعاب والمشاكل، ورغم التخلف الذي باعد بين شعبنا وبين من سبقه من الشعوب، ورغم أخطائنا وتجاربنا المتعددة.. ورغم كل ذلك استطعنا أن نحول الحكم إلى حقيقة، لترجمة الأقوال إلى أعمال وكلمة الشورى التي ظل يتغنى بها شعبنا تحولت إلى مجلس يضم صفة الرجال من انتخبهم الشعب انتخاباً حرّاً ديمقراطياً، ولم نحرص خلال المسؤولية التي تحملناها تفيناً لإرادة المواطنين وزنو لاً عند رغبتهم وتقديرًا لثقتهم، لم نحرص على تركيز نشاطنا وبذل جهودنا للوصول إلى هذه الغاية.. إلا أننا وجدنا المسألة شاقة وقوية، ووجدنا خطواتنا قاصرة وقدراتنا عاجزة كل العجز عن أن تحل مشكلات الأجيال والقرون، أو أن تحقق كل مطالب شعبنا في الحياة.. وأن أحلام الشعوب القوية لا يقوى على تحقيقها غير الحشود الشعبية القوية، وأنتم هنا الحشد الشعبي القوي الرشيد الذي تناط به الآمال.

حضرات السادة

إن تحقيق أهداف المرحلة السابقة من العمل الوطني إنما هو أساس العمل الوطني للمرحلة القادمة، ولقد جاء مجلسكم ليكون الدعامة الأولى في البناء الجديد فتهيئوا لمهامكم الجديدة مهام البناء والتقدم، وأنتم على بصيرة واعية وإدراك رصين، وتمسك متين بالأسس القوية التي وضعت عبر النضال الطويل وهي السيادة الشعبية والوحدة الوطنية، واليوم وأنتم تتصدرون لممارسة أعمالكم مبتدئين باختيار القيادة السياسية للمرحلة القادمة، لا بد أن تكونوا على بصيرة دائمة وذكري مستمرة لهذين الهدفين المجيدين، اللذين لن يقدر لنا أن نخطو في سبيل البناء أو التقدم خطوة واحدة إذا نحن فرطنا في أي منهما.

إن التقدم للوطن وإن السعادة للشعب، وما لم نصن وحدتنا الوطنية ونحافظ على سيادتنا الشعبية، فإن كل المساعي ستذهب وتعود بنا إلى الخلف إلى عهود البغي والظلم.

أيها الإخوة المواطنين.. أيها الأبناء والإخوة اليمنيون..

إن المرحلة القادمة يجب أن تكون مرحلة العمل الدؤوب العمل المستمر، العمل النزيه العمل المخلص، العمل لوحدة وحب وتكافف في ظل مبادئ ثورة ٢٦ سبتمبر المجيدة، وذلك لتحقيق الهدف الأعظم والأسمى الذي لم تقم الثورة إلا من أجله، وهو خدمة هذا الوطن.. وهو خدمة هذا الشعب، وإخراج مبادئ ثورته إلى حيز التنفيذ ليرتفع صرح الحضارة في بلادنا، ولعيش اليمنيون أحراً كراماً سعداء على ثرى وطنهم الحبيب. إن المرحلة القادمة هي من أكثر المراحل حساسية ودقة، وإن أعباءها كثيرة ومسؤولياتها جسيمة، وواجبات المسؤولين كبيرة وعسيرة.. ولكن هذا هو مصيرنا.. وهو قدرنا.. وهو رسالتنا الوطنية

التي يجب أن يضطلع بها المسؤولون القادمون المناطة بهم أعباؤها. إنني لعلى إيمان ويقين من أن العمل بإخلاص وأمانة ومثابرة، وبالتعاون بين المواطنين والمسؤولين هو الأمر الكفيل بالغلب على كل الصعاب، وهو الضمانة للمسؤولين في المرحلة القادمة أن يحققوا وينجزوا الكثير مما فيه الخير والمصلحة لليمن والشعب اليمني، وليس هناك مشكلة في أي بلد منها كانت متاعبه ومصاعبه يعجز أبناؤه عن حلها والانتقال به من حياة التخلف إلى حياة التقدم، والأمر المهم هو أن يتحلى أبناؤه المسؤولون عنه وعن مستقبله بالجهد والإخلاص والعمل الدائم، وهنا لا بد من النصر وتحقيق المعجزات.

الأخ رئيس مجلس الشورى الموقر.. الإخوة الأعضاء الموقرون..

إننا نرجو لمجلسكم الموقر كل توفيق ونجاح في الاضطلاع بمسؤولياته العظيمة، كما نرجو من الإخوة الأعضاء ألا يسرفوا في الوعود لمناطقهم، وألا يقللوا النظرية القروية الضيقة، بل يعتبر كل واحد منهم نفسه مثلاً لليمن كل اليمن، وللمصلحة العامة، حتى لا تتعارض المصالح ويتحول المجلس إلى حلقة صراع بين الأعضاء، فيكونوا في كل ما يتعهدون به واعين تماماً للأوضاع الاقتصادية العامة التي تمرّ بها بلادهم.

قبل أن أختتم كلمتي أحب أن ألفت أنظاركم إلى أننا هنا في اليمن نعيش عيددين اثنين؛ عيد مجلس الشورى.. والعيد الثاني هو عيد قيام اتحاد الجمهوريات العربية، الذي تعتبره خطوة إيجابية نحو الوحدة العربية الكاملة والشاملة التي هي أمل الأمة العربية.

أيها الإخوة والأخوات.. أيها المواطنون اليمنيون الكرام..

في النهاية أحبيكم.. وأنئنكم.. وأنئن لكم النجاح والتوفيق، سائلاً من الله سبحانه وتعالى أن يمنحك الصدق في القول والإخلاص في العمل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ملحق رقم (٢٠): رسالة الدكتور عبد الرحمن البيضاوي في ١٢/٨/١٩٧١م

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني

رئيس المجلس الجمهوري

سلام الله عليكم ورحمةه وبركاته

يدفعني إلى الكتابة الآن إلى فخامتكم إيماني.. الذي لا يتغير.. بأنكم تقدون البلاد في ظروف بالغة الصعوبة.. لكنكم بفضل حكمتكم وبعد نظركم وسعة صدركم استطعتم أن تحافظوا على الجمهورية رغم كل التيارات.

فخامة الرئيس:

كشفت أحداث ١٩ يوليه في السودان أن الشيوعيين لا يكتفون بموقع ضمن تحالفقوى الوطنية، كما كان مأمولًا من قبل، وإنما يتربصون لتصفية جميع القوى الوطنية الأخرى تصفية دموية كي يفرضوا حكمًا شيوعيًا خالصاً.

ثم كشفت التعديلات الأخيرة في عدن عن نفس الاتجاه، الذي عندما يفلح في الإمساك برقب الشعوب، فإنه يستحيل عليها أن تتخلص من قبضته التي تستمد عضلاتها الفولاذية من الخارج، كما حدث في المجر وبولندا ثم في تشيكوسلوفاكيا، حيث هبطت عليهم الدبابات الحمراء من السماء مع خيوط الفجر، فاستيقظ الناس وإذا بحناجرهم مغلقة وأيديهم مشلولة وألسنتهم

مقطوعة.. فاستسلموا للأمر الواقع مع الفجر.. ومن ساعه أن يستسلم أقوى بنفسه بجوار الدبابات.. ثم انتحر على الطريقة البوذية.

والأمور في عدن تتطور بسرعة نحو هذا الاتجاه.. الذي وضع في خريطة كل اليمن، وكل الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، وإمارات الخليج العربي، ولم ينس السعودية، وإنما أجل العمل العلني داخلياً حتى يحيطها نظراً للظروف المانعة، الاقتصادية والسياسية والإدارية، التي رسمها بعناية الخبراء الأميركيون بعد الثورة اليمنية، كما ذكر ذلك بإسهاب السناتور الأميركي وليم فولبرايت في كتابه (غرور القوة).

وإذا كانت الدولة.. أية دولة.. تقوم أساساً على دعامتين.. النظام والأمل.

النظام.. بمعنى الإدارة والإطار السياسي والتنظيمي لشؤون الدولة والمواطنين.

والأمل.. بمعنى اطمئنان المواطنين إلى قيادتهم السياسية وثقتهم بالمستقبل.

فإن تحليل الموقف في عدن يشهد بأنه يوجد هناك نظام.. ولكن لا يوجد هناك أمل..

في عدن دولة بغير شعب..

وهذا أخطر ما في الأمر.. لأنه يشعر الدولة بأنها نظام آيل إلى السقوط الحتمي.. مما يدفعها إلى مغامرات خارجية حتى يعيش الشعب باستمرار في ظروف غير طبيعية ومتواترة، فينصرف عن التفرغ والانتباه إلى حكومته.

وأما في صنعاء.. فإنه يوجد النظام والأمل معاً.. ولكن ينقصهما إتقان التعبير الإعلامي.

والتعبير الإعلامي الفعال هو التعبير الواقعي الذي يلمسه المواطنون في النظام الإداري والاقتصادي والسياسي، ثم يأتي بعد ذلك دور وسائل الإعلام المختلفة لنشر وتعزيز القناعات الشعبية الموجودة فعلاً.

فصنعاء كنظام حوله شعب في موقف موضوعي أفضل بكثير من موقف عدن.. لكن دعاية عدن المتقنة، والتي تسند لها خبرات دولية خاصة، تستغل عدم إتقان صنعاء لعرض إيجابياتها ومواصفاتها الحكيمية المستخلصة من الظروف الموضوعية التي تسعى بإخلاص نحو تطويرها بحسب طاقة المجتمع اليمني وتقاليد.. ثم يضاف إلى ذلك عدم انتظام ظروفها الاقتصادية، وعدم توفيق رئيس وزرائها الأخير حين أشهر إفلاسها عليناً، وسلك طريق (سياسة الأرض المحروقة) لإحراج أي رئيس وزراء يأتي من بعده.. كل ذلك أعطى عدن فرصة هائلة استطاعت من خلالها أن تشد إليها أنصار المثقفين من العمال وال فلاحين، والطلبة، والجنود، وغيرهم.. وهؤلاء فئة لا يحسن إهمال دورهم في الحاضر والمستقبل.

فخامة الرئيس:

لقد كنت أشعر باعتزاز عندما كنت أخدم تحت قيادتكم منذ ٥ نوفمبر حتى أكرهت على ترك الخدمة، وكان هذا الاعتزاز يرجع إلى أنني كنت أقوم بواجبي خلفكم في صراع (ثبتت الجمهورية).

غير أن الصراع في الوقت الحاضر.. قد أصبح أخطر بكثير من الصراع في الماضي.

كان الصراع في الماضي بين جمهوريين وملكيين..

ومهما يكن منهم المتصر والمهزوم.. فكلهم يتشارعون حول الشكل والأسلوب.. لكنهم جميعاً في نطاق الإسلام.

وفي تاريخ اليمن.. تعاقبت الدول الإمامية وغير الإمامية.

وبقي الإسلام.. والمسلمون..

أما الصراع في الوقت الحاضر.. فقد أصبح بين الإسلام نفسه، وبين عقيدة ملحدة لا تفرق بين الجمهوري والملكي.. هبطت على المنطقة في غفلة من القوى الوطنية، واستغلت أشباء المتعلمين الذين أدركوا أنهم غير مؤهلين ليكونوا رجال حكم فسروا عجزهم بتبني شعارات.. أكثرهم لا يعرفون عنها شيئاً.. ثم غرروا بغيرهم من السوقه والدهماء وصغار السن الذين لا يميزون بين ما يصلح وما يضر.. وكلهم مخدرون مخدوعون بأمانى يستحيل تحقيقها عملياً.. وكل ما أدت إليه في الدول التي تطورت في تبنيها أنها حولت البشر هناك إلى أدوات وتروس في آلة الدولة الصماء.. بعد أن جردهم من نعمة الفكر والاختيار.

هذا هو الخطر الأكبر الذي يحيط ببلادنا الآن.

لقد انتهت مرحلة ثبيت الجمهورية.. وبدأت مرحلة (الحفظ على إسلامية الجمهورية).

وهذا يحتاج إلى جهد علمي.. مقنع.. ومنظم.. ينطوي على مراحل.. ويستهدف خلق وثبيت عصرية النظام وإسلامية الجمهورية.. واستئصال الحكم الشيعي في عدن.. واستبداله بحكم يكمل نظام صناعه.

لذلك فإنني أضع نفسي تحت أمرك ورهن إشارتكم للخدمة خلف قيادتكم الحكيمية.. وفي الموقع الذي تختارونه، وفي الوقت الذي ترونـه مناسباً لذلك.

وكذلك ينبغي أن يفعل غيري.. وكل من يهمـهم أمر الوطن بغير أناانية.

وإذا كنت في سنة ١٩٦٢ قد اتخذت بعض المواقف التي أندم الآن على اتخاذها، فسبـب ذلك أنـني لم أكن ملـماً بقدر كافـ بالظروف الموضوعية

في اليمن، كما أنتي لم أجد من ينصحني من الزملاء.. بل على العكس من ذلك وقعت في شراك التوريط الذي رسمته لي القيادة السياسية التي تصدرت يوم ٢٦ سبتمبر.

لكتني قد استفدت من ذلك دروساً عملية أثرت في تفكيري تأثيراً جدياً وجذرياً.

فخامة الرئيس:

سوف أظل أعمل جهد طاقتني دفاعاً عن عقيدتي التي شرحتها لفخامتكم.. وفي النطاق الذي أستطيع أن أتحرك داخله.. سواء كنت في عمل رسمي.. أو خارجه.

أما إذا رجحتم أنني أستطيع أن أفعلكم مرة أخرى..

فلسوف أثبت لفخامتكم على الطبيعة.. ما لا أستطيع إثباته على الورق.

والله يحفظكم ويسدد خطاكـم.

وسلام الله عليكم ورحمةه وبركاته.

القاهرة في ١٢ أغسطس سنة ١٩٧١ م

أخوكم

عبد الرحمن البيضاـي

ملحق رقم (٢١) رسائل المشائخ والضباط إلى

باریس، پنایر ۱۹۷۲م

رسالة الشیخ محمد علی عثمان

رسالة الضباط

(٨) | و هذه هي رسالة المصا ط

فَمَا يَعْلَمُ بِهِ إِلَّا مَنْ هُوَ أَكْبَرُ
أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ
لَقَدْ نَسِيَ الْكَوَافِرُ كَثِيرٌ
أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ

سیاره اسلام . راسته ملکه شریعت و ملک بنائیم نه مانند شرمن سه متن است
صیغه رسیده ائمه عسکر مذکورینه علی این شناسنامه اسراری اینجا میباشد . ناخن فرش مملک این شرمن
کل هنر ادب و هنر و اجنبی و حاصلی از تبادل علم و مفہوم این کل است خلاصه
هر اصطلاح کل مکان و دستگیر و مفهوم اول آنکه رحیمیت و حکمیت ای مفهوم این کلمه
ایضاً بود . راسته شناسنامه بی پنهان به جهاد خود ابرم . دیگر مردم از

آخر رنمه بعد ناخنده نزهه و جینه دارد بین ناطعه علیه انجام این روش
حقیقتیه رعایت سهی ان اینه کاره که برای درست تر صور مصنوعی این نظرخوا
آنقدر هم می شوی و نعمت این سهی فردیه چنان ناشی نیست به عین
نظروره اگر زیبایی سهی داشته باشد مکانی اینها ایام اندک است.

آنسته بیشتر صورت می‌گیرد که در اینجا هم مثل رخواره
نموده و دلایل آن بعد تسلیم آینه مشکله است. نظریه را می‌توان
در سرچشمه این شاهزاده سعد عثیم رحیم و اشرف بن جعفر
پژوهش باشیم که این صورت می‌گیرد علی صفت هوایی و این بحسبی
که شرط برآوردن این صفت تغییر می‌کند که از این رجیعه بردارد.

(٩)

من نتائج غبائيه والذى نتائج انا سو بغيره من معاوه
 وراس اشراف على عذر ومهنة صنفه اصبعه ونقطته
 ٢٠١٤/١٢/٣٠ سو اسپر كى خبره وفهمه من جهه كم انتقامه
 حزن دلوكنتي في حاله استسد ٤ . نتائج بعدها ١ اذنه
 رؤبته ونجهه هنئه هندم على ابوهوم بعدها طعنها
 صحتكم رب شمع لكم اكتشافكم احمد اسد و دندر
 نباتنا ودعوا تنا به ومهنة اخباركم ويشفيه
 نهادكم كل شهد والارضه بوضم والزهف فخركم بنار
 وسب سعد واسعيم ٢٠١٤/١٢/٣٠

ادرككم
 مصطفى ابوهوم
 سعيد
 د راجح طهري
 الحلاق

عبدالله العاصي
 رئيس مجلس وزراء

رسالة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر والشيخ أحمد علي المطري

وَصْنَعَ كَلَة
كِيلَامَ سَلَعْ (١٠) (بِاسْلَمِ الْجَمِيع)

فَخَاتَةً لَهُدَى سَيِّدِ الْجَمِيعِ الْجَهُورِيِّ امْتَاضَتْ عَيْنَاهُ بَرْجِيِّ الْأَرْبَابِيِّ الْعَظِيمِ
حَفْظَهُمْ وَالْأَطْهَالَ بِتَكْمِيمِ
الْأَلْهَامِ قَعْدَمْ وَحَمْسَهُمْ وَحَمْسَهُمْ وَبِسُورَكَاتِهِ
بَذَبَّةَ عَيْنَيِّ الْأَرْضِيِّ بَارِدَهُ نَزْفُهُ الْفَاسِدَهُ سَمَّيَاتِهِ التَّهَايِيِّ وَبِرْ كَهَا
شَائِلَيِّهِ اسْتَهْلِيَّهُ لِمَدِيرِهِ انْكَلَمْ يَقْتَلُمْ يَقْتَلُمْ الْأَمَالَهُ مَسْتَهِيَّهُ بِوَاقِرِ الصَّحَّهِ
وَانْ يَسْعِدَهُ عَلَى الْشَّعْبِيِّيِّ لِهَفْطِمْ بِالْكَهْرَبِهِ الْكَهْرَبِهِ الْعَادَهُ دُونَزَهَارِ نَهْطَنْ قَدَّهِمْ

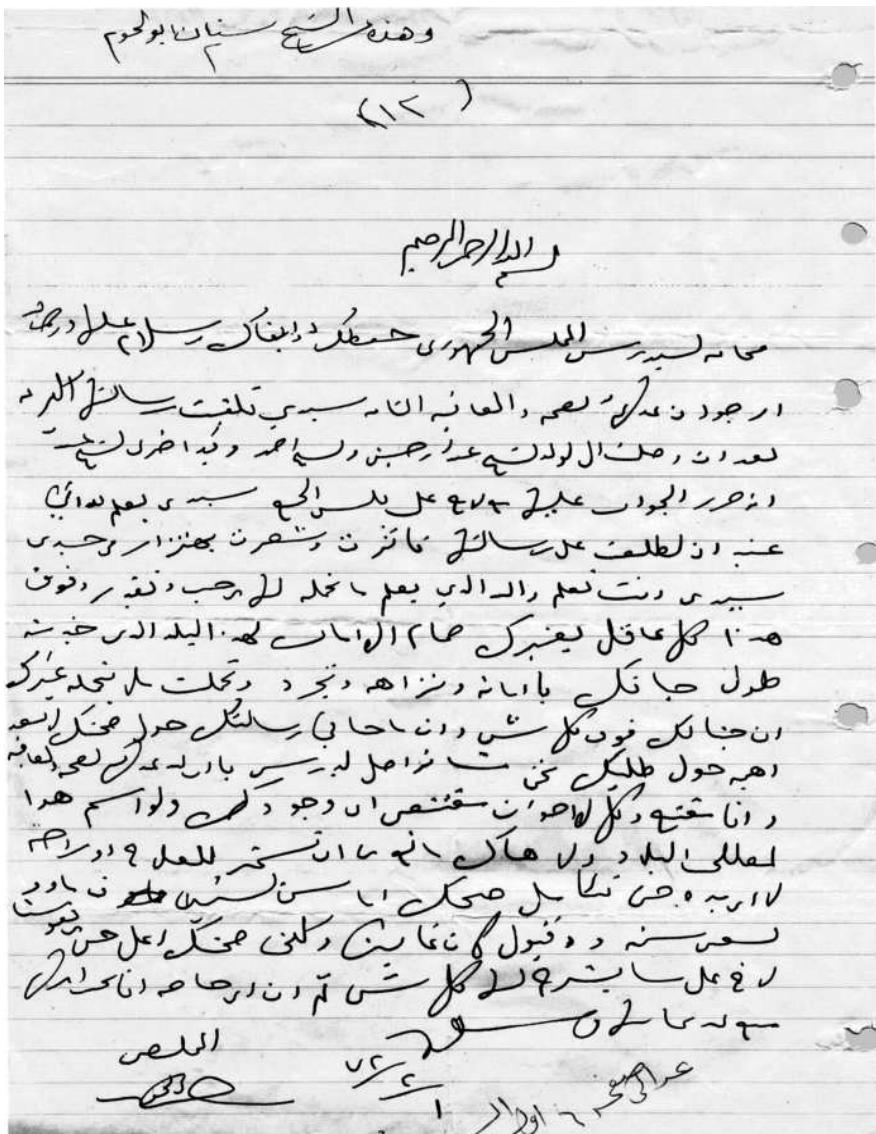
بِزَيْدَ اغْبَطَهُ وَلَرْ وَرِتَنْ كَتَمْ أَيْمَمْ وَحَدَّهَا اسْمَاعِيَّتَنْ صَحَّهُمْ وَلَعَدَكَانْ لَكَتَمْ
وَلَكَبَرَأَمَرَهُ فَلَعَنْهَا وَلَسَنَهُزَهُوا الْدَّرَسَتَأْرَوَهُ بَثَيِّهُ فَنَنْ وَجْعَهُبَاتَهُمْ وَجَهَوْهُمْ
الْعَيْنَيُونَ حَوْلَهُبَهُ عَوْصَهُمْ اهِي هَهِي نَهَرَهُنَكَهُ شَيِّهُ ، وَانْ ايَّهُي سَيُؤَثِّرُ
عَلَى صَحَّهُمْ سَوْنَ تَجْبِيَهُ
وَتَأَلَّدَهُ بِاِسْيَادِهِمْ لِإِنْهُمْ مَلَاهَهُ عَلَيْهِهِ حَكَمَهُ قَدِبُ ، فَأَنَّهُمْ لَعَنَهُمْ الْمُكَنَّهُ دَلَعَنَهُ
الْكَلَمِ لَهُنَّهُ اَنْهَمَهُ اَهَرِيهِ اهِي خَرَصُهُ عَلَيْهِنَكَهُ زَعِيَّهُ لَهُ
بَرَادَهُمْ لَهُنَّهُ طَبِيعَهُ اهِنَّهُ مِنْ قِيَادَهُ مَسِيرَهُ شَعِيمَهُ ، سَوْهُ لَهُنَّهُ بَلْجَيِّهُ
الْجَهُورِيِّ اوْهَارِجَهُ بَلْجَيِّهُ فَسَطَطُوا نَعْبَهُ رُوحَهُنَّهُ وَتَائِهُ اَمِينَهُ
لَهُنَّهُ لَشَعِيَّهُ بَهُ ، وَلَعِتَرَهُ اهِلَهُ هَمَّهُ عَسِيمَهُ وَوَجَبَهُ بَهُ تَوَلَّهُمْ

(١١)

يا فاتحة لمنى إن من يبني بيته مثلكم أهل لانتظاره
 من موالي الدولة وطريقكم بهم فلست من أولئك الزعماء الذين عملوا
 من أجل مصلحهم الخاصة واعتبروا أنفسهم فائرين وتوسوا
 فائنة الرعيم لعظم الذي عرف ضده الشعب الثالثية أكثرة والعدل المستقيم
 والأخرين الحال أذ هبّيت زعامة العدّة المرادين وحمل لهم
 العوبي
 يا فاتحة الرؤى لعلنا بخط وضم الماء فيه كان هبّا عننا بالرخوة قادمة
 الصوات ألمه حبّها وتسارنا الموطن وقررتنا جميع صبلة من الماء
 من حقوقنا الخاصة ولهوشي بسيط لا يكتب ذكره نزحنا من سعادتهم
 أنت لم تقبل زلة وعفوك فلن ندرست طبع الأربعة جمع
 هنا ما تتوصى إلى أسراركم إن في عيش باشنا العجل وكم لهم طعن
 بقائهم بحرقة النداية والذخرون وهم أسراركم ووجه امرأة
 وهم أربع الأئمّة المقدم على العطوفة لبيانكم فيما يحيى الجميع أو لا يدرك
 مقداركم

مختصر
عبدالله

رسالة الشيخ سنان أبو لحوم



ملحق رقم (٢٢): بيان مجلس الوزراء في

١٩٧٢/٣/١١ م

في الثاني والعشرين من فبراير الماضي قطعت عدن إذاعتها، وأعلنت أن قواتها قد اشتربكت في معركة قاسية مع قوات معادية من المرتزقة، وأنها قد أحرزت نصراً عظيماً فسحقت القوات المغيرة، وقتلت الشيخ ناجي الغادر والشيخ صالح الهيدال والشيخ علي حتش، وخمسة وستين شخصاً آخرين، وتواضعـت فاعترفت أنها خسرت عشرة أشخاص في هذه المعركة، ولم تمر ساعات حتى عرف اليمنيون في الشمال والجنوب أن مقتل هؤلاء التعبـاء قد تم فعلاً، ولكن ليس في معركة.. وأن قوات عدن لم تقتلهم في معركة، وإنـها هـم قد وصلـوا بـدعاـوة من كبار المسؤولـين في عـدن، واستقبلـوا في الحـدود أـكرم استقبالـ واستضافةـ لهم حـكومـة عـدن، ونزلـوا في مـخيـم أـعدـ خـصـيـصـاً لـهـذـه المـنـاسـبـة خـيرـ إـعـداـدـ، وقدمـت لهمـ القـهـوةـ العـرـبـيةـ، وبيـنـها هـمـ يـسـتـعـدوـنـ لـتـناـولـ الـغـدـاءـ إـذـ بـالـمنـطـقـةـ تـسـمعـ دـوـيـاً هـائـلاًـ؛ـ فقدـ نـسـفـ المـخيـمـ بـمـنـ فـيهـ،ـ وأـكـلـتـ المـتـفـجـراتـ التـيـ كـانـتـ قـدـ زـرـعـتـ تـحـتـ الـخـيـامـ أـجـسـادـ هـؤـلـاءـ الضـيـوـفـ جـمـيـعـاًـ،ـ وـمـنـ بـقـيـ منـ سـوـاقـيـنـ وـمـرـافـقـيـنـ خـارـجـ الـمـخيـمـ حـصـدـهـمـ رـصـاصـ الـأـبـطـالـ مـنـ مـضـيـفـيـهـمـ.

وقد حرصـتـ حـكـومـةـ الجـمـهـوريـةـ الـعـرـبـيـةـ الـيـمـنـيـةـ عـلـىـ التـزـامـ الصـمتـ،ـ وـمـنـعـتـ إـذـاعـتهاـ وـصـحـافـتهاـ مـنـ إـشـارـةـ إـلـىـ الـمـوـضـوعـ مـنـ قـرـيبـ أوـ بـعـيدـ،ـ تـجـنبـاًـ لـإـثـارـةـ وـتـفـادـيـاًـ لـالـمـضـاعـفـاتـ،ـ وـظـنـاًـ أـنـ الـحـادـثـةـ قـدـ تكونـ دـبـرـتـ مـنـ قـبـلـ أـفـرـادـ مـتـهـورـينـ أـوـ لـاـ يـشـعـرونـ بـالـمـسـؤـولـيـةـ،ـ أـوـ مـنـ قـبـلـ فـتـةـ دـخـيـلـةـ عـلـىـ الـيـمـنـ وـالـيـمـنـيـنـ غـرـيـبـةـ عـنـ الـعـرـبـ وـالـعـرـوـبـةـ،ـ فـلـمـ يـحـدـثـ فـيـ تـارـيخـ الـعـرـبـ مـنـذـ عـهـدـ السـمـوـءـلـ أـنـ قـتـلـ مـضـيـفـ ضـيـفـهـ،ـ وـإـذـ وـقـعـ هـذـاـ مـنـ فـردـ أـوـ أـفـرـادـ فـإـنـهـ لـاـ يـقـعـ مـنـ حـكـومـةـ لـشـعـبـ لـهـ تـقـالـيـدـ،ـ وـمـثـلـهـ،ـ وـأـعـرـافـهـ،ـ وـأـخـلـاقـهـ.

وقد مرت باليمن سنوات ثمان اشتعلت فيها الحرب في كل مكان، ولكن الجميع التزموا الشرف والرجولة وقوانين الحرب التي تسمو في بعض الوجوه على قوانين الحرب المتعارف عليها دولياً.

ومنذ المصالحة الوطنية في مارس ١٩٧٠م حرصت حكومة الجمهورية العربية اليمنية على تحسيد الوحدة الوطنية وتحقيقها عملاً وقولاً، وعملت على تأليف القلوب وتصفية ما في النفوس، وإسدال ستار ثقيل على الماضي ونسيان كل ما وقع، وتجنيد طاقات اليمنيين، وتوجيه جهودهم للعمل على تغيير واقعهم المختلف، وخوض المعركة مع الجهل والفقر والمرض، وبناء الحياة الجديدة والتطلع لمستقبل أفضل وحياة أكرم.

ولو تذكربنا الماضي وحاولت كل فئة أن تصفي حسابها مع الآخرين لما كان للحرب من نهاية، ولعدنا إلى الجاهلية الأولى حيث تستمر الحروب أعواماً طويلة، ولا تكاد تخبو نار حرب حتى تشتعل حرب أخرى، وهو ما يتنافى مع مصالح الشعب وبناء حياته الجديدة وخير جماهيره العريضة الواسعة. ولم يقف الأمر عند مقتل هؤلاء الأشخاص الذين غررت بهم عدن، وأرسلت لهم المال والسلاح للتخريب والتآمر علينا، وعندما فشلوا دعتهم وقتلتهم. بل إن عدن قد شنت طبول الحرب طوال الأسبوعين الماضيين، وسخرت إذاعتها وصحافتها وخطابات مؤتمرها للتهجم على الشمال والطعن في رجالاته وحكامه، بل وألغت وجود الجمهورية العربية اليمنية، وأعلنت أن حزبها وجبهتها وحكامها ليسوا للجنوب وحده، بل هم وحدهم المثلون والحكام لما أطلقوا عليه اليمن الديمقراطي الموحد، وأعلنوا أن مقتل الغادر وحتش والهيال ورفاقهم ليس إلا البداية لحرب طبيعية لن تتوقف، وأن هذه ليست إلا الوجبة الأولى، وأنهم سيواصلون تصفياتهم، وسموا عدداً من رجالات اليمن بعضهم يحتلون مراكز رسمية في الجمهورية العربية اليمنية، وأن هذا هو ما تفرضه عليهم الاشتراكية العلمية التي أعلنوا تبنيها والمبادئ الجديدة التي اعتنقوها.

وإذا كانت الجمهورية العربية اليمنية قد أعلنت منذ قيامها وبصورة مستمرة حربها على العزلة والتخلف، وجنحت إمكانياتها وما تحصل عليه من عون من الدول الشقيقة والصديقة لمحاربة الجهل والمرض والفقر، وسارت فيها المشاريع بنجاح في كل مجال وفي كل منطقة، ولم تنغلق على نفسها، ولم تتله بالصراع مع أحد، فإن عدن قد دأبت على التهجم على الجمهورية العربية اليمنية في كل مناسبة وبكل وسيلة والطعن في سياستها، وكان ذلك تغطية لتابعها الداخلية وإهاء الشعب في الجنوب، وإخفاء لما يعانيه المواطنون، واستدراراً للعون الخارجي، وكأن ذلك كله لا يتم إلا بافتعال حرب وهمية مع أشقاء يكرهون الصراع الأجواف، ولا يضمرون لعدن ولا لغير عدن شرًا، وقد منعوا الآلاف من أبناء الجنوب الذين شردتهم عدن وطردتهم من القيام بأي عمل معاد لها. وقد تجاهلت صناعة دائمًا كل ما يجري في عدن، واعتبرت أن ما يجري فيها صواباً أو خطأ ليس من شأنها ولم تسيرها في المزایدات والمهارات.

ولم تكتف عدن بما ساقته من تهجمات وتحرشات واستفزازات طوال الأسبوعين الماضيين، ولكنها وبدون أي مبرر، ورغم صمت صناعة المطبع، تشجعت فحشدت قواتها في جميع المناطق المحاذية للشمال، وضربت ثلاث قرى بالمدفعية في البيضاء والوازعية، ونسفت بيتاً في ماوية، وزرعت الألغام في الطريق التي تمر بها السيارات العامة، وقتلت عشرة أشخاص، وجرحت كثرين، وتحلق طائراتها في أجواء الشمال، بل وما زالت قواتها تحمل حرب وقد طردت المواطنين، واستولت على أراضيهم، وهي كلها أعمال استفزازية إذا استمرت فإنها ستؤدي إلى أو خم العواقب.

إن الجمهورية العربية اليمنية بعد حرب السنوات الشهانى قد فعلت المستحيل باعتراف العالم كله لتعيش في سلام، لتنأى عن كل صراع داخلي أو خارجي، لتعايش مع الدنيا كلها بكل ما فيها من تناقضات وت iarations.

كل هذا حتى تتفرغ لمواجهة مأساة التخلف والعزلة والفقر والجهل والمرض، ولكن عدن أصرت على الزج بنا في صراع لا نفهم له معنى ولا ندرك له سبباً أو مبرراً.

إننا نرفض الحرب وخاصة بين الإخوة، ولن نهاجم أحداً أبداً، ولكننا لا نستطيع أن نتحمل أي عمل تخريبي، أو أي اعتداء على المواطنين، في أي منطقة في الجمهورية العربية اليمنية، وإننا لنرجو أن يقدر الجميع مسؤوليتهم، فلا يجوز أن نفتح جرحاً جديداً في جسد أمتنا العربية، وهي تواجه ما تواجهه من اعتداءات ومؤامرات، ولأنه ليس هناك من يدفع الثمن إلا الشعب.. الشعب الذي يجب أن نحشد جهوده وطاقاته، للبناء والتعمير والسلام.

ملحق رقم (٢٣) صورة وثيقة مطالبة المشائخ بالحرب في ١٩٧٢/٥/٣١



ملحق رقم (٢٤): بيان مؤتمر تعز

بسم الله الرحمن الرحيم

قرارات المؤتمر الشعبي العام لرجالات اليمن، المنعقد في مدينة تعز من ١٩ إلى ٢١ / ٦ / ١٣٩٢ هـ الموافق ٢٩ / ٧ / ١٩٧٢ م

انطلاقاً من مصلحة اليمن العامة وحافظاً على تقاليدنا العربية الموروثة، ونظراً لما يمر به الشعب اليمني في هذه المرحلة الراهنة من الظروف والملابسات، وامتداداً للمبادئ السامية التي ترجمتها ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م، وتسكناً بوحدة التربية اليمنية، وإيماناً بأن شعب هو مصدر السلطة، اجتمع رجالات اليمن من ذوي الخبرة والعقد من كل ألوية الجمهورية العربية اليمنية، وتم عقد مؤتمر شامل ضم كل القطاعات الشعبية في مدينة تعز من ١٩ جمادي الثانية ١٣٩٢ هـ إلى ٢١ منه الموافق ٢٩ يوليو إلى ٣١ منه ١٩٧٢ م

وقد تدارس المؤتمنون كل القضايا المطروحة للبحث، وبعد دراسة كاملة قرر المؤتمنون ما يلي:

- ١ - نعاهد الله ثم الوطن على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، وعلى المحافظة على النظام الجمهوري والتمسك بمبادئ وأهداف ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م.
- ٢ - نعلن تأييدنا المطلق للسياسة التي تنتهجها الدولة برئاسة رائدنا السيد رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبد الرحمن الإرياني، كما نؤيد سياسة الانفتاح التي هي مبدأ من مبادئ الثورة المجيدة.
- ٣ - نظرأً لما يتطلب الموقف نطالب الدولة بالتصحيح الإداري الشامل، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وإبعاد المستغلين والمخربين والعابثين في جميع أجهزة الدولة.
- ٤ - تأييد كل خطوة يخطوها السيد رئيس الدولة في سبيل مصلحة البلد.
- ٥ - نطالب بتنفيذ كل ما جاء في قرارات ومقترنات القوات المسلحة، وتوصيات مجلس الشورى التي جاءت تعبيراً صادقاً عن شعور المواطنين.
- ٦ - اعتبار أوامر السيد رئيس المجلس الجمهوري والقائد الأعلى للقوات المسلحة

- القاضي عبد الرحمن الإرياني ملزمة ونافذة المفعول طبقاً لما نص عليه الدستور.
- ٧- نطالب الحكومة بتعيين الرجال القادرين على حفظ الأمن في المراكز الحكومية الهامة.
- ٨- على الحكومة تزويد المناطق التي تتعرض للتخريب أو الاعتداء بكل المساعدات المادية والداعية وخاصة مناطق الحدود.
- ٩- نطالب الحكومة بفصل وتأديب أي مسؤول يشير النعرة الطائفية والتفرقة بين أبناء الوطن الواحد، ومعاقبة كل شخص يثير ذلك.
- ١٠- نطالب الحكومة بتصحيح البرامج الإعلامية في الإذاعة والصحافة، وتسخير جميع أجهزة الإعلام لصالح القضية الوطنية وتوجيه المواطنين توجيهًا سليماً وفضح أخطار الخزينة.
- ١١- نطالب الدولة بتحديد موقفها مما يسمى بالجبهة القومية في عدن التي هي مصدر التخريب وسفك الدماء، وإخافة الأمن، والعمل على استعادة المناطق التي استولت عليها وشردت أهلها منها دون مراعاة للحقوق الإنسانية، كما نطالب بسرعة استعادة المواطنين المعتقلين في سجون عدن الذين اختطفتهم الجبهة القومية.
- ١٢- نطالب ببقاء وزارة الإدارة المحلية وتطويرها، وتحسين أوضاعها بحسب لوائحها ونظمها.
- ١٣- قرر المؤتمرون وضع ميثاق تضامن وطني بين جميع القوى الوطنية يتضمن النقاط التالية:
- أ. التضامن الكامل بين جميع القوى الوطنية تضامناً شاملأً في كل صغيرة وكبيرة، ويعتبر الجميع أنفسهم صفاً واحداً في مواجهة كل مفسد وخراب، ويتعهد الجميع على الوقوف جنباً إلى جنب مع القوات المسلحة والأمن، للقضاء على عصابة التخريب، وتطهير البلاد من كل عنصر شرير، وحماية مكاسب الوطن ومعتقداته الدينية، وتقاليده العربية، والدفاع عن سلامته أراضيه ووحدة ترابه وسيادته واستقلاله، وعلى الحكومة الإمداد بالتمويل اللازم.
- ب. يجب على كل قبيلة حماية حدودها وطرقها، ومنع المخربين من المرور فيها. ومن ثبت أن المخربين مرروا من بلاده أو آواههم أو أفسح لهم المجال للتخريب، فتطبق عليه العقوبات الصارمة، إلا إذا فوجئ بهجوم مركز لا يستطيع

صده فنحن جميعاً ملزمون ببنجذبه بالتعاون مع الحكومة.

ج. يباح دم كل مخرب وجميع ممتلكاته، ومن ظهر منه المطالبة بدم أو أملاك أي مجرم أو المراجعة عليه يعتبر مشاركاً في الجريمة، ويستحق العقوبة الصارمة.

د. كل من ظهر تعاطفه مع المخربين بقول أو فعل، أو جعل من بلاده وكراً للتخريب، أو ساعدتهم بالأكل أو المادة، أو اتسع لشيء من أسلحة التخريب، فيعتبر مجرماً تطبق عليه أقصى عقوبة.

تشكيل لجنة مكونة من ثمانية أشخاص يختارهم المؤتمرون، تقوم بدراسة جميع المشاكل الموجودة في كل المناطق، ووضع حلول لها بعد الدراسة على أن يكون لها الصلاحيات الكاملة لتنفيذ أعمالها، والجميع ملزمون بتنفيذ أوامرها وتلبية طلباتها، كما أن للجنة الحق في طلب أي عدد تراه من القوى الشعبية لردع أي شخص، أو مجموعة، ثبت إدانتهم بالتخريب أو الإخلال بالأمن أو عدم الامتثال لأوامر الدولة، وعلى الحكومة تلبية مطالب اللجنة بما يحب من التموين اللازم.

تشكيل لجنة مماثلة مهمتها:

أ. متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر.

ب. دراسة الأوضاع الإدارية في كل لواء وقضاء وناحية، وتقديم تقارير شاملة إلى المسؤولين في الدولة تتضمن المشاكل وأسبابها، والحلول المناسبة لها.

ج. التعاون الصادق مع المسؤولين في كل المجالات التي تتطلب ذلك وعلى الحكومة تنفيذ كل ما جاء في تقارير اللجنة.

د. تبني الدعوة للاجتماع للدراسة أي مشكلة طارئة والعمل على حلها.

هـ. بما أن الزكاة ركن من أركان الإسلام فيجب على كل المواطنين في جميع مناطق الجمهورية سوق زكاتهم إلى مخازن الدولة، ومن تساهل عن تسليم ذلك يعتبر متمراً.

و. أقر الجميع المساواة بين المناطق في توزيع الجيش الشعبي.

زـ. يؤيد المؤتمرون باسم الشعب اليمني كل المساعي والخطوات الهدافة إلى تحقيق الوحدة اليمنية التي هي مطلب جماهيري.
والله الهادي إلى سواء السبيل.

المؤتمرون

ملحق رقم (٢٥): صورة رسالة الرئيس سالم ربيع المؤرخة في ١٩٧٢/٨/٣٠ م

١٦٩ (١٣٩)



مجلس رئاسة الجمهورية
الرئيس

الأخ / القاضي عبد الرحمن الإرياني *
رئيس مجلس الجنوب — وزير عُجمي *

تحية طيبة *

أرجو أن تكون بصحبة جيدة ٢٠٠٠ لقد دعوني شعوري بالمسؤولية وقد يرى
البعض لموافقتك الوطنية وضالك الطول ان أبلغك بأخر المعلومات . كما تشعر
أن موقفك العلني من الاقتال الاهلي للشعب الواحد لا يرقى للسمودة ولذلك
في السلطة يتم اعراض مخططها في اعمال حرب ضاربة داخل الشعب اليمني
وأن موقفك المشهور (انتلن اسع لاشتمال حرب طالما أنا مستلى عن السلطة)
لم تقلها السعودية لم يقلها علامها ، وتشعر أن وجودك على رأس السلطة
سيمنحك راقة دم شعبنا اليمني العادل ٢٠٠٠ ورغم الاصالب المديدة التي تهمت لترجيع
كتف دعاء الحرب ورغم مجيء (٠٠٠) للجيش الجمهوري لم تخل كافة الاصلب ، فهل
رفعت الرجعية السعودية وسلامها أيند بها يا سلام أم ماذا يريدون ؟

إليك آخر المعلومات حول الخطط الرهيباتها وينتهي :-

تمد الرجعية السعودية وسلامها بمؤامرة لاغتيال القاضي الإرياني وتعمّب
(٢٠٠٠) بدلاً له واستدعاه الموري ليكون رئيساً للوزراء ، بينما أشفيت المؤامرة
بأن يتم علاج السعودية باتفاق على القاضي الإرياني لترجمة دعوة للبن الذي يقترب طيبة
الى منها ، أو تمز لبحث الخلاصات أساس النقاط السبع المقدمة وأثناء وجود الرهيد
تنفذ عملية الاغتيال وضمنوا عصافيرن بحجر قفصهم الذين الذي يقترب طيبة دم القاضي
وتستقر الفيالق والغواصات المطلحة للأخذ بالثار وأعمال الحرب وذلك يصلوا الى تحقيق
هدفهم في أن يعيش اليمن في بحر من الدم *

ان هذا الخطط الرهيب ، يعمّق الى أن أبلغك بالوقت المناسب لتمكن
على حد رأيي ولتدرك خطورة ما يدور في الخفاء ، اذا كان هناك أي تغير لإيجاد لقاء
يختحسن تقييم مفترق من جانبكم لتفاديهم تحزن واثر سيفاً ونحوه الفرقة امام اسداء
الثورة في أن تستشهد من هذا الموقف ، ونفضل ان يتم اللقاء في احدى البلدان العربية
أي تغير لدى القوى المعنية في خلق توترات معينة ، وسوف يبلغك حال رسالتك هذه
عن التفاصيل باسم الرهيم المنتظر *

تبلي تحياتي وتشكر لك بالصحة
والنجاح *

عدن / ٣٠ / ٨ / ١٩٧٢م
الجمهورية اليمنية
رئيس مجلس الجنوب